

وقائع  
المؤتمر الثاني

للحدّ من التطرف والإرهاب  
" النسخة الدولية "

تحت شعار

" التطرف والإرهاب تهديدٌ للسلم المجتمعي "

المجلد ٢

"المحور الاقتصادي"  
"المحور القانوني"  
"المحور الأثاري"  
"محور الفكر الاسلامي"

جميع الحقوق محفوظة للعتبة الحسينية المقدسة  
مركز بيئة للأمن الفكري والثقافي  
العراق: كربلاء المقدسة - الجمعية  
شارع قيادة عمليات كربلاء مقابل حلويات كاظم الشكرجي  
هاتف: ٠٧٨٤٠٥٠٠٦١٨ - ٠٧٨٠٨٥٦٦٨٨٨  
الموقع الإلكتروني: [www.baina.com](http://www.baina.com)  
التنظيم والتصميم والإخراج الفني: م. زهير محمد حسين الجبوري

٦٢٥٠٦٣/٣٠٣

و٧٢٩ وقائع المؤتمر الدولي الثاني (٢=العتبة الحسينية المقدسة، وقائع المؤتمر الثاني  
الدولي للحد من التطرف والارهاب/ المؤتمر - كربلاء: مطبعة الوارث، ٢٠٢٤ ج ٢ (٦٣٠  
ص) ٢٤٤.

١-الارهاب - مؤتمرات

رقم الايداع: ٣٦٧٥ / ٢٠٢٤

المكتبة الوطنية: الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٦٧٥) لسنة ٢٠٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





١. العنوان: وقائع المؤتمر الثاني للحد من التطرف والارهاب النسخة الدولية.
٢. بيانات الطبع: الطبعة الأولى ١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م.
٣. بيانات المسؤولية: اللجنة الرئاسية للمؤتمر
٤. بيانات النشر: العراق - كربلاء - العتبة الحسينية المقدسة - مركز بَيِّنَة للأمن الفكري والثقافي.
٥. الوصف المادي: ٣ مجلدات - صورة وبيانات توثيقية
٦. المجلد: رقم (٢)
٧. إعداد وجمع: مجموعة من الباحثين والمختصين
٨. مراجعة وتدقيق: اللجنة العلمية للمؤتمر
٩. عدد الصفحات: ٥٦٦ صفحة
١٠. عدد النسخ: ٥٠٠ نسخة
١١. رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد:

المحور

# الإقتصادي



## دور العوامل الاجتماعية-الاقتصادية في تنمية التطرف العنيف المؤدي الى الإرهاب: محافظة نينوى أنموذجاً

د. منتظر كامل منصور الكعبي

### ملخص:

تلعب العوامل الاجتماعي-الاقتصادية كالفقر والبطالة والتباين الطبقي في المجتمع دوراً مهماً وخطيراً في تنمية الأفكار المتطرفة والسلوكيات العنيفة التي قد تؤدي الى الإرهاب. وقد استخدمت الكثير من الجماعات الإرهابية هذه العوامل كأداة لتجنيد مقاتلين خصوصاً من الشباب. تهدف الدراسة الحالية لاستكشاف دور العوامل الاجتماعية الاقتصادية في تنمية التطرف العنيف المؤدي الى الإرهاب. تم إجراء مقابلات لمشاركين بلغ عددهم (٤٠٠) شخص من الذكور والإناث في محافظة نينوى. إضافة الى إجراء خمس جلسات لمجموعة التركيز (Focus groups) ضمت كل جلسة عشرة اشخاص، واستخدمت الدراسة استبياناً مخصصاً أعده الباحث. وجدت الدراسة ان الغالبية العظمى من المشاركين بينوا ان الفقر والبطالة هما اهم العوامل الاجتماعية-الاقتصادية التي قد تزيد وتنمي الشعور بالإحباط وبالتالي تبني الأفكار والسلوكيات المتطرفة. وقد اوصت الدراسة بالتركيز على برامج بناء القدرات للفئات التي تعاني من الفقر والبطالة ومن خلال إيجاد فرص عمل تخدم الفئات المهمشة والمحرومة عبر التنسيق بين القطاع العام والخاص، بالإضافة الى ضرورة التنسيق بين المجتمع والحكومات المحلية ومنظمات المجتمع المدني من اجل توعية المواطنين والفئات المعرضة لخطر التطرف من خلال ورش العمل والتدريب وحملات التوعية ضد التطرف والارهاب.

الكلمات المفتاحية: العوامل الاجتماعية، العوامل الاقتصادية، التطرف العنيف، الإرهاب

### مقدمة:

هنالك عدد كبير من العوامل المختلفة التي تؤثر على ظهور ونمو التطرف. ومن هذه العوامل: مستوى معيشة السكان، ونوعية الحياة، والحصول على التعليم، والحصول على الرعاية الصحية والحماية الاجتماعية، والثقة في المؤسسات الحكومية، ووجود التمييز والتمييز، والعديد من الأسباب الأخرى المحتملة والتي قد تساهم في التعرض للتطرف. ومن أجل بناء استراتيجية ناجحة لمواجهة التطرف العنيف وخلق مجتمعات محلية قوية ومرنة، فإنه من الضروري فهم جميع تلك العوامل والتي عندما تجتمع في بيئة معينة يمكن أن تسبب ضغطاً نفسياً واجتماعياً قد تجعل من أولئك الأفراد عرضة للتطرف العنيف. ومع ذلك، فإن جميع العوامل المذكورة تؤثر على الأفراد بشكل مختلف، وهذا يعني انه ليس من الضروري ان تكون نفس العوامل التي أثرت على فرد ما وجعلته يتحول من شخص عادي الى متطرف تؤثر على فرد آخر بنفس الطريقة (١).

لقد تمت دراسة ظاهرة التطرف العنيف من جوانب مختلفة ومن قبل العديد من الجهات الفاعلة المختلفة (كمؤسسات حكومية ومنظمات دولية وأكاديميين)، مع الأخذ في الاعتبار القدرة التي تمتلكها هذه الظاهرة للتأثير ليس فقط على أمن الدولة فحسب، ولكن أيضاً على الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي العام في الدول التي تعاني من التطرف العنيف والإرهاب (٢).

وعند البحث في ظاهرة التطرف extremism والراдикаلية radicalization ، فقد يكون من المفيد التمييز بين المصطلحين المذكورين. ففي الأوساط الأكاديمية، هناك نهجان عند مناقشة هذه الاختلافات. ويميز بعض الباحثين بوضوح بين المصطلحين، مع تقييد طفيف



عند مناقشة «الرايكية»، ولكن هناك سياق سلبي كبير تجاه "التطرف". يُعرّف مصطلح الرايكية من قبل بعض الباحثين بأنه «عملية تطوير أيديولوجيات ومعتقدات متطرفة»، ومن قبل آخرين بأنه «التنشئة الاجتماعية على التطرف الذي يتجلى في الإرهاب»<sup>(١)</sup>.

قد تكون دوافع ظهور التطرف العنيف وعملية التحول من مجرد الرايكية الى تطرف عنيف مؤدي الى الإرهاب متنوعة تمامًا، إلا أن العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والأيدولوجية تعتبر من أهم الأسباب. إن دراسة الطبيعة الأيدولوجية لعملية التحول من الرايكية الى تطرف عنيف كانت تسود في اغلب الأدبيات العلمية في العقدين الماضيين. وهذا أمر منطقي للغاية، إذا أخذنا في الاعتبار الأحداث الجيوسياسية على المستوى العالمي والزيادة السريعة في الإرهاب والهجمات في العقدين الأول والثاني من هذا القرن. ولذلك، فليس من المستغرب أن يكون النهج الرئيسي نحو دراسة ظاهرة الرايكية والتطرف العنيف الذي قد يؤدي إلى الإرهاب كان يركز على العوامل الأمنية فقط<sup>(٢)</sup>.

لقد ركزت المناهج المعاصرة لدراسة التطرف العنيف على جوانب عديدة، ومع الاعتراف بأهمية الأسباب الأيدولوجية والدينية، فإنها تؤكد في الوقت نفسه على المعنى والقيم التقليدية للمجتمع، والعوامل الثقافية، والعوامل الاجتماعية-الاقتصادية. وتؤكد التحديات العالمية الأخيرة على أهمية الأسباب الأيدولوجية للتطرف العنيف. بالإضافة إلى الأسباب الأيدولوجية للتطرف العنيف، فهناك أهمية خاصة للجوانب الاجتماعية-الاقتصادية والتطرف ذي الدوافع العرقية<sup>(٣)</sup>.

ومن بين جميع العوامل التي تؤثر بشكل كبير على التطرف، فإن العوامل الاجتماعية-الاقتصادية هي الأكثر ذكرًا في عدد كبير من النظريات والدراسات التي تتناول موضوع

1 ) Trip et al., 2019

2 Ivanovska, 2023

3 Peels, 2023

التطرف العنيف. فالبطالة، والوضع المادي، والتعليم، والفقر، والاستبعاد الاجتماعي او التهميش، والوضع الأسري، ومستوى الحياة، والحماية الصحية، والحماية الاجتماعية وبعض القطاعات الأخرى كلها يمكن أن تؤثر بشكل كبير على استياء المجتمع وبالتالي فقد يكون الناس عرضة للتأثر وتقبل التطرف (١).

وقد اظهرت بعثات حفظ السلام في الشرق الأدنى وأفغانستان والتجارب في عمليات إعادة الإعمار في الدول التي عانت من حروب وازمات داخلية ان توفير فرص العمل وتقديم الخدمات الاجتماعية والصحية، يقلل بشكل كبير من احتمال ظهور التطرف (٢).

ومن ناحية أخرى، إذا لم تكن الحكومة الشرعية والسلطات المركزية والمحلية، قادرة على تقديم الخدمات اللازمة لاحتياجات السكان، فإن الفراغ عادة ما يتم ملؤه من قبل جهات فاعلة أخرى كالحلالي المتطرفة والمتشددة حيث تقدم مثل هذه الجماعات خدمات مجانية للفقراء، وبذلك تصبح شبه دولة داخل دولة، كبديل للخدمات الضعيفة والممكنة التي كان من المفروض ان تقدمها الحكومة الشرعية. وفي ظل الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي المتدهور، فإن فئات الشباب والمراهقين سيكونون معرضين للخطر إلى حد كبير. وإذا لم يتم أحد بتمكين وتوفير فرص التعليم والتوظيف والإسكان، فإن ذلك سيجعل تلك الشريحة أكثر عرضة للتطرف (٣).

ويعد الفقر أحد أهم الأسباب الاجتماعية-الاقتصادية لظهور التطرف العنيف. ونظراً لأهمية الفقر وتأثيره السلبي، تضع الأمم المتحدة في جدول أعمالها لعام ٢٠٣٠ «القضاء على الفقر بجميع أشكاله وفي كل مكان» كهدف رقم واحد لأهداف التنمية المستدامة (٤). وفي هذا

١ منصور، ٢٠٢٣: ٤

2 Ivanovska, 2023: 12

3 Grossman, 2022: 469

4 Scrucca et al., 2023

السياق، وبهدف الحصول على صورة أفضل للوضع في محافظة نينوى وفهم أفضل للمناقشة من خلال النتائج التي تحصل عليها البحث، قد يكون من المفيد ذكر بعض البيانات الإحصائية الرسمية التي تؤكد انتشار المشاكل الاجتماعية-الاقتصادية. فعلى سبيل المثال، ووفقاً للبيانات الرسمية لمكتب الإحصاء الحكومي التابع لمجلس محافظة نينوى لعام ٢٠٢٣، يُذكر أن ٣٨٪ من السكان يعيشون تحت مستوى خط الفقر، وقد سجلت المحافظة أعلى نسبة للبطالة في العراق (١). وفي تقرير نشرته المنظمة الدولية للهجرة بينت فيه ان مناطق كثيرة في محافظة نينوى تعاني من الفقر والبطالة والتهميش (٢). كما بين تقرير منظمة المجلس النرويجي للاجئين انتشار الفقر والبطالة في جميع انحاء محافظة نينوى (٣).

وهناك عامل آخر تم إدراجه بين الجوانب الاجتماعية-الاقتصادية للتطرف المؤدي الى الإرهاب، والذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالفقر، وهو التعليم. حيث تعد إمكانية قيام المجتمعات المحلية بتمكين التعليم المجاني للجميع، دون تمييز أو انتقائية، مؤشراً ذا معنى على مرونة المجتمع تجاه التطرف المؤدي للإرهاب (٤).

تشمل الأساليب المعاصرة التي تتبعها الدول في جهودها الرامية إلى مكافحة التطرف والتطرف العنيف عدداً كبيراً من الجهات الفاعلة، مثل المنظمات الغير حكومية والقطاع الخاص والمجتمع الأكاديمي، ويشارك ممثلون عن المجتمع المدني في العديد من جوانب مكافحة التطرف (٥).

وبغض النظر عن النهج الذي تطبقه بعض الدول في مكافحة التطرف، فقد أظهرت

١ دائرة إحصاء نينوى، ٢٠٢٣: ١

2 IOM, 2023: 3

3 NRC, 2022:1

4 Gambetta, & Hertog, 2018: 21

5 Kisić, 2015: 165

التجربة أن المجتمع المدني يستطيع، بل وينبغي له، أن يلعب دوراً رئيسياً في هذه المعركة. وعادةً ما تتمتع الجهات الفاعلة غير الحكومية مثل منظمات المجتمع المدني بخبرة في العمل مع الفئات الضعيفة والمهمشة، ومحاولة التعرف على مظالم الأشخاص والمناطق الأكثر عرضة لتأثير الجماعات المتطرفة المختلفة. ولعل الدور الأهم هنا هو تقديم الدعم والمساعدة للمؤسسات الحكومية في اتجاه تحقيق التعاون الفعال مع منظمات المجتمع المدني<sup>(١)</sup>.

ومنذ عام ٢٠٠٤، كان للتنظيمات الإرهابية والمجاميع المتشددة وجود كبير في الموصل، حيث أنشأت شبكة ضخمة ومعقدة تضم افراد من داخل وخارج العراق. وبسبب التشنجات السياسية واشكاليات الصراع الطبقي الاجتماعي-الاقتصادي أصبحت الموصل، التي اجتاحتها داعش في عام ٢٠١٤، مثلاً مناسباً لمنطقة تعاني من صراع طائفي حاد ونتيجة لذلك، تحولت المدينة الى سلاحا دعائي رئيسي ونواة لتنظيمات داعش الإرهابية<sup>(٢)</sup>.

تهدف هذه الدراسة الى التحري عن دور العوامل الاجتماعية الاقتصادية في تنمية التطرف العنيف المؤدي الى الإرهاب في محافظة نينوى.

### مشكلة البحث

يشكل التطرف العنيف المؤدي الى الإرهاب تهديدا مستمرا التي قد تؤثر سلبا على مستقبل العراق من الناحية الأمنية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية. وقد بينت الكثير من الدراسات السابقة أن التطرف العنيف يمارسه بشكل رئيسي فئات الشباب والمراهقين بسبب عوامل تنموية وخارجية<sup>(٣)</sup>. علاوة على ذلك، تشير الأدلة الحديثة إلى أن العنف ذي الدوافع الأيديولوجية ينبع من عمليات تنظيم التهديد Threat regulation وهي عملية

1 Cortright, 2011: 239

2 Youns, 2023

3 Viano, 2015; Van de Weert et al., 2019; Adam-Troian et al., 2021

معرفية اجتماعية تؤثر على (١) مستوى الضرر الذي يعتقد الآخرون أنه سيؤثر على أهدافهم وخاوفهم ورفاهيتهم و (٢) الطريقة التي يختبر بها الآخرون ويعبرون عن المشاعر المتعلقة بهذا المستوى من الضرر المتوقع. يؤثر تنظيم التهديدات على الآخرين من خلال ثلاث عمليات: تبني المنظور، وسلوك تقليل التهديد، والتفكير (١).

بالإضافة الى ذلك، فقد تكونت مشكلة البحث في اطارها العام من خلال ملاحظة الباحث قلة الدراسات والأبحاث التي تتناول مشكلة دور العوامل الاجتماعية الاقتصادية في تنمية التطرف العنيف المؤدي الى الإرهاب في العراق بصورة عامة ومحافظة نينوى بصورة خاصة مما يجعل هذا الموضوع جدير بالبحث والاستقصاء من اجل إيجاد حلول موضوعية وعملية يمكن ان تساهم في حل هذه المشكلة.

في هذا البحث سيكون السؤال الرئيسي هو معرفة دور العوامل الاجتماعية الاقتصادية في تنمية التطرف العنيف المؤدي الى الإرهاب في محافظة نينوى.

### أهداف البحث:

يهدف هذا البحث الى التحري عن دور العوامل الاجتماعية الاقتصادية في تنمية التطرف العنيف المؤدي الى الإرهاب في محافظة نينوى لدى عينة من البالغين في محافظة نينوى.

### حدود البحث:

تقتصر هذه الدراسة على استكشاف دور العوامل الاجتماعية الاقتصادية في تنمية التطرف العنيف المؤدي الى الإرهاب في محافظة نينوى لدى عينة من البالغين تراوحت أعمارهم من ١٨-٦٠ سنة في محافظة نينوى حصراً. وتم اجراء المقابلات الشخصية في الفترة ما بين شهر آذار ٢٠٢٣ الى شهر أيلول ٢٠٢٣.

### منهجية البحث وإجراءاته

**منهج البحث:** استخدمت الدراسة الحالية المنهج شبه التجريبي وهذه الطريقة تناسب مع طبيعة هذا البحث حيث تم جمع البيانات من خلال استبيان واجراء مقابلات شخصية ومن ثم تحليل تلك البيانات كميًا.

**مجتمع البحث:** تكون مجتمع البحث من الذكور والاناث البالغة أعمارهم من ١٨ الى ٦٠ سنة في مناطق مختلفة من محافظة نينوى.

**عينة البحث:** تم اختيار عينة عشوائية بلغ عددها (٤٠٠) شخص للمشاركة بالاستبيان. بالإضافة الى (٥٠) شخص تم دعوتهم للمشاركة بجلسات مجموعة التركيز.

**أدوات البحث:** استبيان أعده الباحث لغرض معرفة دور العوامل الاجتماعية الاقتصادية المؤثرة في تنمية التطرف العنيف المؤدي الى الإرهاب. تكون الاستبيان من خمسة أسئلة بضمنها معلومات حول عمر وجنس المشاركين وتحصيلهم الدراسي، بالإضافة الى ذلك، فقد قام الباحث بإجراء جلسات مجموعة التركيز (Focus group discussions).

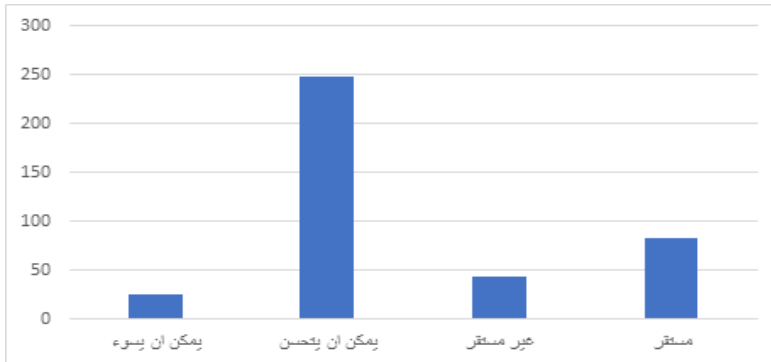
**إجراءات البحث:** كان الهدف الرئيسي لهذا البحث هو تحديد واستكشاف الجانب الاجتماعي-الاقتصادي والعوامل الرئيسية التي تؤثر على التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب في محافظة نينوى، كالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية. وبعبارة أخرى، تم إجراء البحث من أجل فهم وتحديد نقاط الضعف الاجتماعية-الاقتصادية، وموقف الفئات المستضعفة ومصادر المساعدة في التعامل مع نقاط الضعف هذه. ومن الاهتمامات الخاصة في هذا البحث هو التركيز على دور العوامل الاجتماعية-الاقتصادية كأساس لتجنيد فئات معينة من الشباب والنساء في التطرف العنيف. بالإضافة إلى ذلك، حاولنا استكشاف المنظور الأوسع لمصادر تلك العوامل، والذي يشمل جوانب الفرد والمجتمع.

**النتائج والمناقشة:** تم تقسيم نتائج البحث الى قسمين: القسم الأول يناقش نتائج الاستبيان

والقسم الثاني عن نتائج مجموعة التركيز.

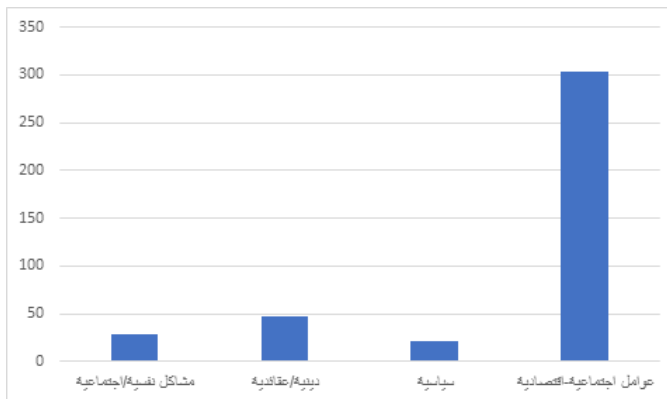
**نتائج الاستبيان:** تكون الاستبيان من خمسة أسئلة وفيما يلي النتائج التي تم الحصول عليها من خلال مقابلات المشاركين بالبحث. كان السؤال الأول في الاستبيان حول وضع التطرف العنيف المؤدي الى الإرهاب في العراق عموما وفي محافظة نينوى بشكل خاص. من بين (٤٠٠) مشارك، أشار (٦٢٪) الى انه يمكن ان يتحسن الوضع الأمني أكثر وان التطرف العنيف والإرهاب سيزول تماما من المحافظة. بينما بين (٢٠٧٥٪) من عينة الدراسة انهم يشعرون بالاستقرار وان الوضع الأمني في المحافظة مستتب ولا خوف من عودة الإرهاب والتطرف العنيف. وبصورة مختلفة، أكد (١١٪) من مجموع المشاركين ان الوضع غير مستقر، وقد وافقهم الرأي كذلك بعض المشاركين بنسبة (٦٠،٢٥٪) حيث أشاروا الى ان الوضع الأمني قد يسوء وقد ترجع الجماعات الإرهابية والمتشددة للمحافظة. ومن خلال هذه النتائج الموضحة في شكل (١) نرى ان الأغلبية من المشاركين لديهم قناعة بأن وضع التطرف العنيف المؤدي الى الإرهاب في العراق عموما وفي محافظة نينوى على وجه خاص يمكن ان يتحسن ويصبح الوضع أكثر استقرارا. ولكن وعلى الرغم من هذه النتيجة، فهناك نسبة ليست قليلة (٢٧٪) ترى ان الوضع ليس مستقرا وقد تعود العصابات الإرهابية للمحافظة. وهذه النتيجة مشابهة لما توصلت إليه دراسة منصور (٢٠٢٣) و (Mensoor, 2022) والتي اكدت شعور نسبة ليست بالقليلة من السكان بعدم الأمان وإمكانية عودة الإرهاب الى مناطقهم نتيجة استمرار معاناتهم الاقتصادية.

## مؤتمر الحد من التطرف ٢٠٢٤



شكل (١). وضع التطرف العنيف

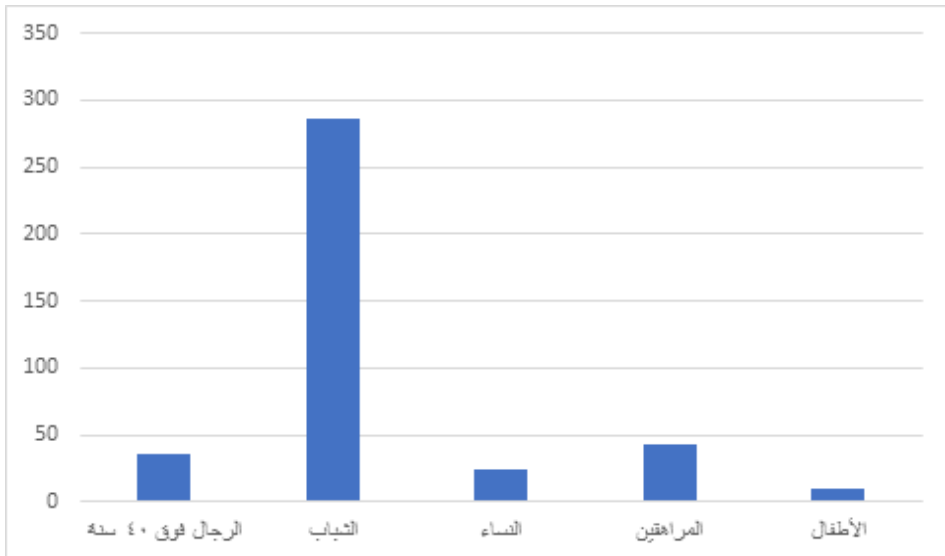
وعند طرح سؤال عن أسباب التطرف العنيف في مناطقهم، بينت الأغلبية العظمى من المشاركين (٧٦٪) ان ذلك يعود لأسباب وعوامل اجتماعية-اقتصادية، وجاءت الأسباب الدينية-العقائدية ثانيا حيث أشار الى ذلك (١١,٧٥٪) من المشاركين، كما بين (٧٪) منهم ان أسباب التطرف العنيف قد تعود لعوامل نفسية-اجتماعية، ورأى (٥,٢٥٪) ان ذلك يعود لأسباب سياسية. لقد اشارت عدة دراسات الى ان العوامل الاجتماعية-الاقتصادية تعتبر أحد الأسباب الرئيسية في التحول الى التطرف المؤدي الى الإرهاب وقد اكدت دراسة منصور (٢٠٢٣) ودراسة (Williams et al., 2017) ودراسة (Džuverović, 2016) ان البطالة والفقر والتمييز كلها عوامل اجتماعية-اقتصادية قد تكون دافعة للأفراد نحو التطرف والتشدد.



شكل (٢). اسباب التطرف العنيف



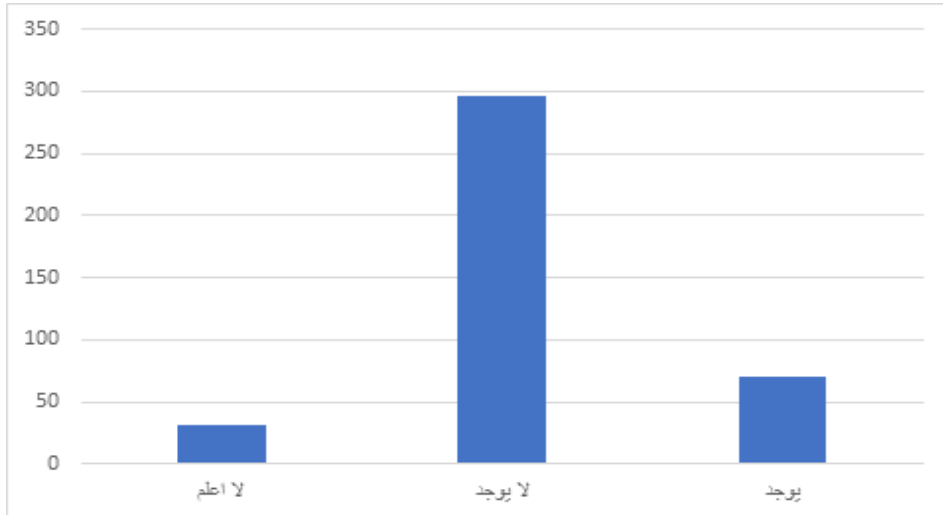
وحول الفئات الأكثر تعرضاً للتطرف العنيف، أشار (٥٠، ٧١٪) من المشاركين بأن الشباب هم الأكثر تعرضاً لخطر التطرف العنيف المؤدي إلى الإرهاب، بينما أكد (١٠، ٧٥٪) أن المراهقين هم الأكثر عرضة لخطر التطرف، وبين (٩٪) أن الرجال فوق ٤٠ سنة هم الأكثر تعرضاً للتطرف والإرهاب، وأشار (٦، ٢٥٪) إلى أن النساء هم الأكثر تعرضاً للتشدد، بينما اعتقد (٢، ٥٠٪) أن الأطفال هم الفئة الأكثر تعرضاً لخطر التطرف العنيف. لقد بينت الكثير من الدراسات السابق أن التطرف العنيف ينتشر بين الشباب والمراهقين الذكور بشكل أكبر من الإناث وذلك لأن الجماعات المتطرفة تميل إلى جذب الفئات العمرية الصغيرة من أجل الاستفادة منها في المستقبل (Mensoor, 2022; UNESCO, 2017; Elsesser et al., 2022).



شكل (٣). الفئات الأكثر تعرضاً للتطرف

وعند سؤال إذا كان هنالك أية اهتمام من قبل الحكومة المركزية أو المحلية بالمشاكل الاجتماعية-الاقتصادية في مناطقهم، بين أكثر المشاركين في الاستبيان (٧٤، ٢٥٪) أن الحكومة

المحلية او المركزية لا تولي اهتماما للمشاكل الاجتماعية-الاقتصادية في مناطقهم، وأشار (١٧,٧٥٪) الى انه يوجد اهتمام للمشاكل الاجتماعية-الاقتصادية في مناطقهم لكنه ليس اهتماما ملموسا، بينما اجاب (٨٪) بأنهم لا يعلمون شيئا عن هذا الامر. وهذه النتائج تؤكد ما بيته بعض تقارير المنظمات الدولية العاملة في محافظة نينوى والتي اشارت الى ان هنالك الكثير من المشاكل الاجتماعية-الاقتصادية التي يعاني منها سكان المحافظة (IOM, 2023; NRC, 2022).

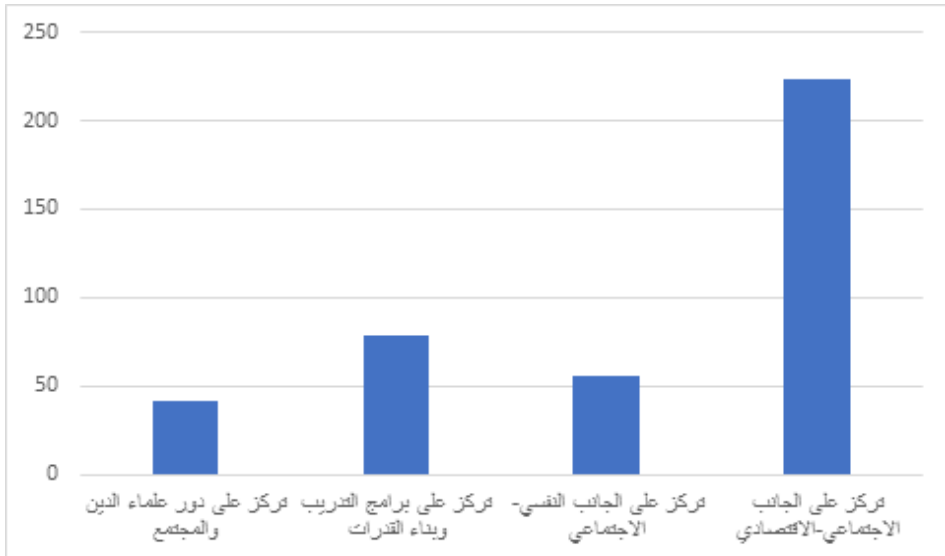


شكل (٤). الاهتمام بالمشاكل الاجتماعية-الاقتصادية

وحول نجاح برامج مكافحة التطرف العنيف المؤدي الى الإرهاب، أشار (٥٥,٧٥٪) الى ان برامج مكافحة التطرف العنيف المؤدي الى الإرهاب يجب ان تركز على الجوانب الاجتماعية-الاقتصادية بشكل أساسي، بينما اوضح (١٩,٧٥٪) ان مثل هذه البرامج والتدخلات يجب ان تركز على برامج التدريب وبناء القدرات، واكد (١٤٪) ان تلك البرامج يجب ان تركز على الدعم النفسي-الاجتماعي لضمان نجاحها في المجتمعات التي عانت من الإرهاب والتطرف، وبين (١٠,٥٠٪) ان لدور رجال الدين والمجتمع أهمية كبيرة في نجاح

## وقائع المحور الاقتصادي

أي برامج تستهدف التطرف العنيف. وقد اشارت بعض الدراسات السابقة الى أهمية ان تكون برامج مكافحة التطرف العنيف مستندة الى الجوانب الاجتماعية-الاقتصادية ومبادئ الدعم النفسي الاجتماعي وان تركز على فئات عمرية بصورة خاصة كالشباب والمراهقين بوصفهم الأكثر تأثراً بالتطرف والتشدد وان تكون تلك البرامج مصممة وفق طريقة من أسفل الى أعلى Bottom-up approach أي ان البرامج تركز على مستوى الافراد ومن ثم الاسرة أولاً ويأتي بعدها المجتمع ككل (منصور، ٢٠٢٣).

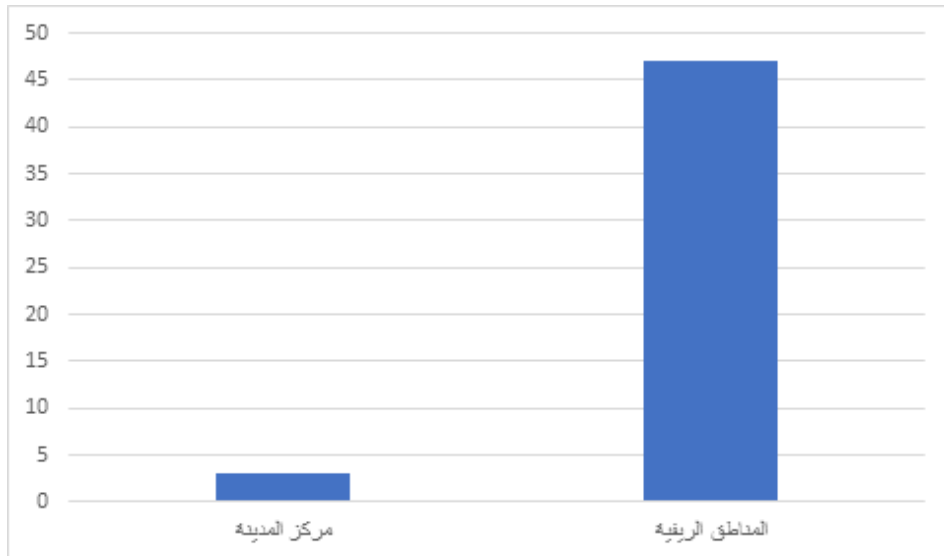


شكل (٥). برامج مكافحة التطرف العنيف

نتائج مجموعة التركيز:

تكونت جلسات مجموعة النقاش التركيز من خمس جلسات وكل جلسة ضمت عشرة اشخاص من اختصاصات مختلفة. وقد كان الهدف من استخدام تلك الجلسات هو الحصول على معلومات نوعية لنتائج البحث من خلال استقصاء آراء المتخصصين والخبراء بالموضوع وأهداف البحث. وقد ساعدت هذه الجلسات في فهم الاختلافات في النتائج وتشكيل

استنتاجات مشتركة تتعلق بالتطرف العنيف المؤدي الى الإرهاب في محافظة نينوى. في البداية، تم طرح سؤال عن المناطق الأكثر تعرضا لخطر التطرف العنيف في محافظة نينوى. تباينت اراء المجموعة، ولكن الأغلبية العظمى (٩٤٪) أكدوا ان المناطق الريفية أكثر تعرضا لخطر التطرف العنيف وذلك بسبب الظروف والعوامل الاجتماعية-الاقتصادية التي تحكم تلك المناطق والتي قد تساعد على نمو وزيادة الاتجاهات نحو التطرف بصورة أكبر من تلك الموجودة في المدينة. بينما أشار (٦٪) الى انه يمكن للمدن ان تكون حاضنة لبيئات متطرفة وان يسلك ابناء المدينة اتجاهات متشددة بصورة أكثر من القرى والارياف. وقد اشارت بعض الدراسات الى ان التطرف والتشدد قد ينمو في ظروف بيئات بعيدة عن المدينة حيث تساعد القبلية والتعصب الاجتماعي والديني على نمو الأفكار المتطرفة وتبني السلوكيات العدوانية مما قد تؤدي الى التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب(١) ..

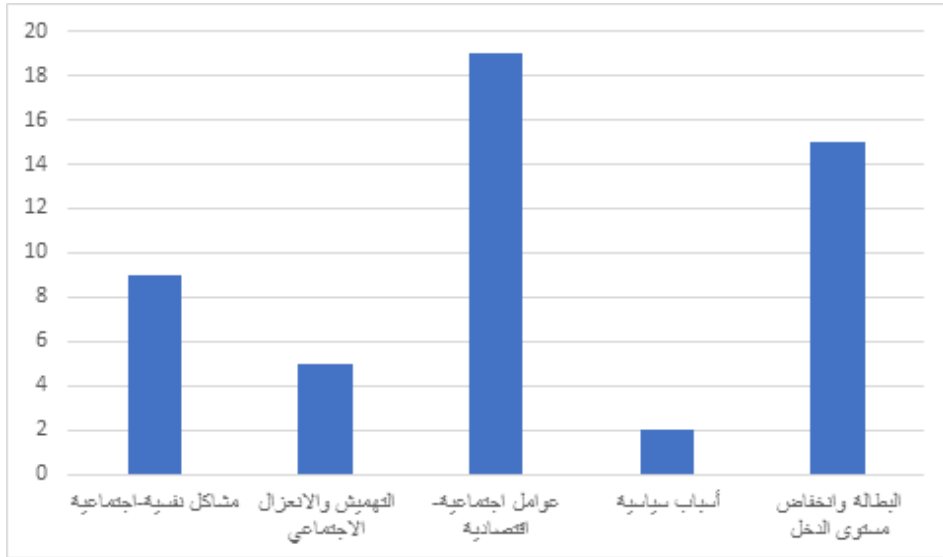


شكل (٦). المناطق الأكثر تعرضا للتطرف العنيف

وعن الأسباب الممكنة للتعرض لخطر التطرف العنيف من قبل الافراد، أشار (٣٨٪) من مجموعة النقاش المركزة الى ان العوامل الاجتماعية-الاقتصادية قد تكون الأسباب الأكثر احتمالاً في قيام الافراد بتبني الاتجاهات والسلوكيات المتطرفة والمتشددة، وبصورة مشابهة أكد (٣٠٪) من المجموعة ان البطالة والفقر وانخفاض مستوى الدخل قد تكون أسباباً ممكنة للتعرض لخطر التطرف العنيف. كما بين (١٨٪) من المشاركين بنقاشات مجموعة التركيز ان وجود مشاكل نفسية-اجتماعية هي سبب مهم للتعرض لخطر التطرف العنيف، كذلك التهميش والانزوال الاجتماعي والذي أشار إليه (١٠٪) من مجموع المشاركين بالإضافة الى تأكيد (٤٪) من بقية المشاركين ان وراء التعرض لخطر التطرف العنيف أسباب سياسية.

وقد أشار كل من ترويان وآخرون (٢٠١٩) الى ان أسباب التطرف العنيف قد تنبع من ثلاثة عوامل خطر رئيسية وهي: الشبكات الاجتماعية (أي الأصدقاء والاقارب) وهؤلاء الافراد قد يسهلوا عملية التجنيد والانضمام والالتزام بمبادئ مجموعة متطرفة. واما السبب الثاني فهو التعرض للخطاب الديني أي العامل الأيديولوجي او الفكري وهذا العامل يلعب دوراً مهماً في تشريع وتبرير استخدام العنف والتضحية في سبيل تحقيق الأهداف. والعامل الأخير هو الحاجات النفسية الاجتماعية وهي تشمل الحاجات الأساسية كالشعور بالأمن والانتماء والاشباع الاقتصادي والنفسي والاجتماعي. ويأتي التطرف العنيف الذي يركز على الدوافع الفكرية من عمليات تنظيم التهديد Threat regulation وهي عملية معرفية اجتماعية تؤثر على مستوى الضرر الذي يعتقد الآخرون أنه سيؤثر على أهدافهم ومخاوفهم ورفاهيتهم، والطريقة التي يختبر بها الآخرون ويعبرون عن المشاعر المتعلقة بهذا المستوى من الضرر المتوقع. ويؤثر تنظيم التهديدات على الآخرين من خلال ثلاث عمليات: تبني المنظور وهذه العملية تمثل مرحلة التأثير بالأقران من الأقارب والاصدقاء من خلال الشبكات الاجتماعية أي التواصل مع افراد لهم خلفيات وسلوكيات متطرفة، وسلوك تقليل التهديد وهذه العملية تمثل

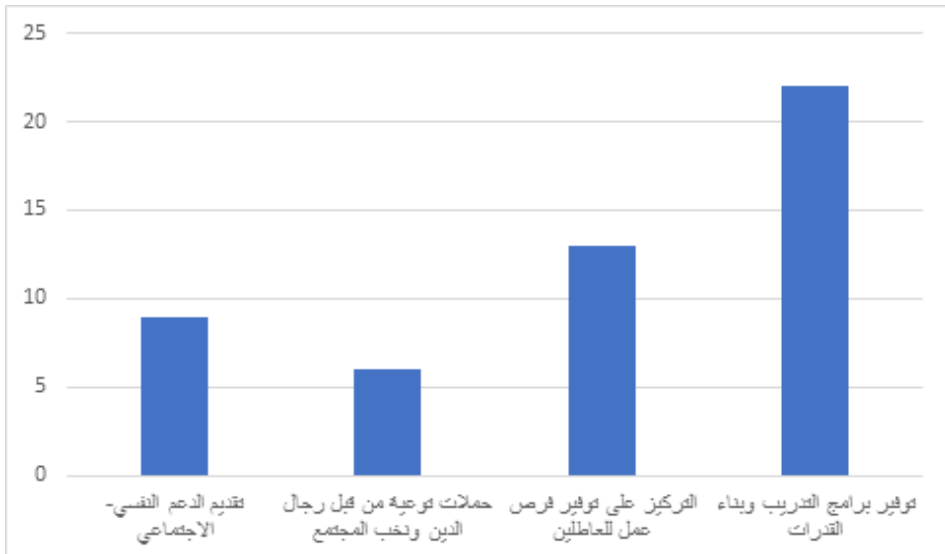
التعرض للخطاب الديني المتشدد والفكر المتطرف والذي يأتي كنتيجة لتأثير الاقران بذلك الفرد، والتفكير وهنا تمثل هذه المرحلة الحاجات والرغبات النفسية الاجتماعية المؤثرة على الشخصية والسلوك (١).



شكل (٧). أسباب التعرض للتطرف العنيف

وعن أفضل البرامج والتدخلات التي قد تساعد في مكافحة ومواجهة التطرف العنيف، بين (٤٤٪) ان توفير برامج التدريب وبناء القدرات خصوصاً للشباب والفئات المهمشة يجب ان يكون قاعدة أساس لأي برامج او تدخلات تستهدف مكافحة ومواجهة التطرف العنيف المؤدي الى الإرهاب. كما أشار (٢٦٪) من المشاركين بمجموعة النقاش المركزة ان مثل تلك البرامج يجب ان تركز على توفير فرص العمل للعاطلين لأنهم الأكثر تعرضاً لخطر التطرف العنيف والانجراف نحو السلوكيات المتشددة. وتناول (١٨٪) من مجموع المشاركين أهمية تقديم الدعم النفسي-الاجتماعي وتركيز برامج مواجهة التطرف العنيف عليها، وأكد (١٢٪)

على ضرورة قيام رجال الدين ونخب المجتمع بحملات توعية وذلك بالتعاون مع السلطات المحلية ومنظمات المجتمع المدني. وتؤكد اغلب الدراسات التي تناولت برامج مكافحة التطرف العنيف ان التركيز على برامج بناء القدرات وتوفير فرص عمل والاهتمام والتركيز بالجوانب الاجتماعية-الاقتصادية تساعد على إنجاح تلك البرامج. ومن خلال استعراض سريع لبرامج مكافحة التطرف العنيف التي تم تنفيذها في بيئات وسياقات مشابهة للعراق ومحافظه نينوى، نرى ان العامل الاجتماعي-الاقتصادي يعتبر من اهم عوامل الخطر امام نجاح وفعالية برامج مكافحة التطرف العنيف، اذ ان البطالة وانتشار الفقر والتهميش الاقتصادي والسياسي قد يزيد من بسط هيمنة التشدد وجماعات التطرف العنيف بين الافراد وبصورة خاصة بين الفئات العمرية الصغيرة بالسن كالمراهقين والشباب. وهذا ما اكدت عليه الكثير من الدراسات السابقة والتي تناولت موضوع مكافحة التطرف العنيف في مناطق مختلفة من العالم<sup>(١)</sup>.



شكل (٨). برامج مكافحة التطرف العنيف

### الاستنتاجات:

لقد بينت الدراسة الحالية أهمية وخطورة دور العوامل الاجتماعية-الاقتصادية في تنمية التطرف العنيف المؤدي الى الإرهاب، حيث اشارت الغالبية العظمى من المشاركين بالاستبيان ومجموعة النقاش المركزة ان العوامل الاجتماعية والاقتصادية يمكن أن تخلق تطرفاً عنيفاً في المجتمعات المحلية والمناطق الفقيرة والمهمشة. وقد حدد المشاركون بالبحث عدة أسباب لظهور التطرف العنيف وكان أهمها العوامل الاجتماعية-الاقتصادية كال فقر، والبطالة، ومستوى التعليم، والتهميش السياسي والاجتماعي، وهنالك الأسباب الأيديولوجية والسياسية. كما اكدت الدراسة الحالية ان اغلبية المشاركين يؤمنون بتحسين الوضع الأمني في محافظة نينوى الا انهم يقررون التركيز على برامج بناء القدرات وتوفير فرص العمل من اجل القضاء على منابع الفكر المتشدد والتطرف الذي يتغذى بوجود البطالة والفقر والمشاكل النفسية-الاجتماعية.

### التوصيات والمقترحات:

- في حين أن هناك اتجاه عام لدى الأوساط الغربية لربط التطرف العنيف بالدين، فإن النتائج الملحوظة لهذه الدراسة الأساسية تدعم المعرفة الحالية لدوافع التطرف العنيف بأن القضايا الاجتماعية والاقتصادية هي السبب الرئيسي وراء التطرف العنيف. وقد وجدت دراسات سابقة مماثلة أن تلك الظروف الاقتصادية، وبشكل أكثر تحديداً، البطالة القاسية (خاصة بين الشباب) هي الأسباب الأساسية للتطرف العنيف.

- يجب أن تستهدف تدخلات مكافحة التطرف العنيف شريحة أوسع من السكان ويجب أن تستهدف الشباب والنساء بشكل خاص، لأنهم الأكثر تضرراً ويمكن تغيير اتجاهاتهم وافكارهم بسهولة شديدة. ويجب أن تكون هناك مساواة وتوازن في المشاركة للتأكد من انضمام جميع أفراد المجتمع والمشاركة في هذه التدريبات أو المناقشات.



**Summary:** Socio-economic factors such as poverty, unemployment, and societal inequality play an important and dangerous role in the development of extremist ideology and violent behaviors that may lead to terrorism. Many terrorist groups have used these factors as a tool to recruit fighters, especially among young people. The current study aims to explore the role of socio-economic factors in the development of violent extremism that leads to terrorism. Interviews were conducted with (400) participants, male and female, in Nineveh Governorate. In addition to conducting five focus group discussions, each session included ten people. The study used a custom questionnaire prepared by the researcher. The results found that the majority of participants indicated that poverty and unemployment were the most important socio-economic factors that might increase and develop feelings of frustration and thus lead people to adopt extremist ideologies and seek violent behaviors. The study recommended focusing on capacity building programs for groups suffering from poverty and unemployment by creating job opportunities that serve marginalized and disadvantaged communities through coordination between the public and private sectors. In addition to the need for coordination between communities, local governments, and civil society organizations in order to educate citizens and groups at risk of extremism through workshops, training and awareness campaigns against extremism and terrorism.

## المصادر

- منتظر كامل منصور. (٢٠٢٣). أثر برنامج ثقافي نفسي اجتماعي في مكافحة التطرف العنيف لدى الشباب في نينوى. مركز الرافدين للحوار. النجف الاشرف.
- دائرة إحصاء نينوى. (٢٠٢٣). البطالة والفقر في محافظة نينوى. تقرير سنوي.
- Adam-Troian, J., Tecmen, A., & Kaya, A. (2021). Youth extremism as a response to global threats? A threat-regulation perspective on violent extremism among the youth. *European Psychologist*, 26(1), 15.
- Alaa Aldeen, D., Mohammed, K., & Wiry, K. (2022). Violent Extremism in Mosul & the Kurdistan Region: Context, Drivers, and Public Perception. MERI Policy Report. Erbil.
- Borum, R. (2011). Radicalization into violent extremism I: A review of social science theories. *Journal of strategic security*, 4(4), 7-36.
- Cortright, D., Millar, A., Gerber-Stellingwerf, L., Lopez, G. A., Wall, K., Fackler, E., & Weaver, J. (2011). Friend, not foe: The role of civil society in preventing violent extremism. *Notre Dame J. Int'l & Comp. L.*, 2, 238.
- Džuverović, N. (2016). Socio-Economic Roots of Extremism in the Region. *Violent Extremism in the Western Balkans*.
- Elsesser, A. S., Kapustina, T. V., Zhdanova, D. E., & Kadyrov, R. V. (2022). Methods for diagnosing extremist personality tendencies in foreign studies. *Contemporary Foreign Psychology*, 11(1), 68-79.
- Gambetta, D., & Hertog, S. (2018). Engineers of jihad: The curious connection between violent extremism and education. Princeton University Press.
- Grossman, M., Hadfield, K., Jefferies, P., Gerrand, V., & Ungar, M. (2022). Youth resilience to violent extremism: Development and validation of the BRAVE measure. *Terrorism and political violence*, 34(3), 468-488.
- IOM. (2023). Poverty & precarity a comparison of female- and male-headed households in districts of return. IOM publications, Baghdad.

Ivanovska, T.S. (2023). Research on socioeconomic context for radicalization to violent extremism in target municipalities. Skopje, Macedonia.

Kisić, I. (2015). The Role of the Civil Society in Countering Violent Extremism. *Violent Extremism in the Western Balkans*, 163-178.

Mensoor, M.K. (2022). Violent extremism effects and threats in Ninewa. Norwegian People's Aid. Oslo.

NRC. (2022). 5 years since Mosul retaking, young people face education, employment crisis. NRC reports, Iraq.

Peels, R. (2023). What Is It to Explain Extremism? *Terrorism and Political Violence*, 1-18.

Sas, M., Ponnet, K., Reniers, G., & Hardyns, W. (2020). The role of education in the prevention of radicalization and violent extremism in developing countries. *Sustainability*, 12(6), 2320.

Scrucca, F., Ingrao, C., Barberio, G., Matarazzo, A., & Lagioia, G. (2023). On the role of sustainable buildings in achieving the 2030 UN sustainable development goals. *Environmental Impact Assessment Review*, 100, 107069.

Trip, S., Bora, C. H., Marian, M., Halmajan, A., & Drugas, M. I. (2019). Psychological mechanisms involved in radicalization and extremism. A rational emotive behavioral conceptualization. *Frontiers in psychology*, 10, 437.

Troian, J., Baidada, O., Arciszewski, T., Apostolidis, T., Celebi, E., & Yurtbakan, T. (2019). Evidence for indirect loss of significance effects on violent extremism: The potential mediating role of anomia. *Aggressive behavior*, 45(6), 691-703.

UNESCO. (2017). Preventing violent extremism through education: A guide for policy-makers. *E-publication*.

Van de Weert, A., & Eijkman, Q. A. (2019). Subjectivity in detection of radicalisation and violent extremism: a youth worker's perspective. *Behavioral Sciences of Terrorism and Political Aggression*, 11(3), 191-214.

Viano, E. C. (2015). Investigating and preventing terrorism in multicultural urban settings: Is a balanced approach possible. *Countering Radicalisation and Violent Extremism Among Youth to Prevent Terrorism*, 1-10.

Williams, G. R., Bernard, M. L., & Jeffers, R. F. (2017). Examining the, ideological, sociopolitical, and contextual factors underlying the appeal of extremism. In *Advances in Cross-Cultural Decision Making: Proceedings of the AHFE 2016 International Conference on Cross-Cultural Decision Making (CCDM), July 27-31, 2016, Walt Disney World®, Florida, USA* (pp. 307-319). Springer International Publishing.

Youns, Z. S. (2023). ISIS expansion in Iraq, a case study of Mosul vs Erbil and Kirkuk. (MA thesis, Neapolis University).

## أثر التنمية المستدامة في الحد من التطرف والإرهاب في المجتمع الإسلامي

أ.د. ستار جبار الجابري

مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية / جامعة بغداد

أ.د. وجدان فريق عناد

مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

### المقدمة

الحديث عن التطرف والإرهاب في المجتمع الإسلامي لا بد ان يقودنا للبحث عن اسباب انتشارها فضلاً عن الدراسات التي اجريت لمعرفة اثارها السلبية على تلك المجتمعات . ولخطورة الموضوع عقدت عنه مؤتمرات عديدة بهدف إيجاد المعالجات الناجعة التي تحمي مجتمعاتنا من ظاهرة التطرف والارهاب، فهددت التعايش السلمي وادت الى ظهور هجرة باحثة عن الأمن والأمان. وكانت احد ابرز الحلول لها هي التنمية المستدامة . ولأهميته تبنت مبادئها واهدافها الأمم المتحدة . لذلك كانت فكرة البحث تتمحور حول أن التنمية المستدامة سيكون لها أثراً حاسماً في الحد من التطرف الفكري والغلو والإرهاب، من خلال أربعة محاور هي :-

### أولاً: لمحة تعريفية بالتنمية وجذورها التاريخية

في البدء نجد من المهم الإشارة إلى معنى التنمية في معاجم اللغة العربية التي أعطت لها معنى الارتفاع والنمو والزيادة، أما في الاصطلاح فإن لها دلالات متنوعة وإن كانت تجمع على العمل لتطوير الإنسان ومجتمعه وخلق أواصر التعاون والانسجام بين أفراد المجتمع ضمن ثوابت نوعية (١) .

١ - محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان، الإمام الصادق والتنظير للتنمية البشرية، مطبعة الكلمة

إن الجذور التاريخية لمصطلح التنمية يعود إلى الفلاسفة اليونانيين ومن ثم جاء فلاسفة ومفكري الحضارة الإسلامية، فبرز ابن خلدون بحديثه عن التغير الاجتماعي فكان أعمقهم حتى وصف انه مؤسس علم الاجتماع. ولكن ظهور مفهوم التنمية تأخر حتى القرن العشرين، وظهر بوضوح بعد الحرب العالمية الثانية، علماً أن مفهوم المصطلح يعود إلى الاقتصادي آدم سميث في الربع الاخير من القرن الثامن عشر. وكان معنى التنمية في المجال الاقتصادي هو دلالة على التغيرات الجذرية في مجتمع محدد، ثم دخل المصطلح إلى المجال السياسي في ستينيات القرن العشرين بمعنى تطوير البلدان، بعد ذلك اخذ المعنى يتسع ليشمل جوانب أخرى، فأصبح هناك تنمية ثقافية واخرى اجتماعية وبشرية وغيرها، فضلاً عن ظهور مصطلح التنمية المستدامة (١).

### ثانياً: - مفهوم التنمية المستدامة

إن هذا المصطلح من المصطلحات التي أخذت مداها الواسع في البحث والدراسة وعقد الأنشطة العلمية على مختلف الأصعدة، كونها تحمل في معناها النهوض بالمجتمع وتحليله من الآفات التي تعيق تطوره، وتهدف إلى وضع قاعدة أساسها الإفادة من المتوفر من الموارد البشرية والطبيعية، زيادة على الجوانب التاريخية والتراثية، ولأجل ذلك لابد أن يكون للمختصين دورهم في وضع استراتيجية تتعاون فيها الجهات المختلفة، كل في مجاله بغية الوصول إلى الأهداف المبتغاة.

إن المجتمعات الإسلامية عامة والمجتمع العراقي بشكل خاص بحاجة إلى تبني أسس التنمية المستدامة، لأنها تعاني من مشاكل تهدد منظومتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتراثية. فتلك المجتمعات لها نسيجها الاجتماعي الذي يحمل سمات مميزة كان للمنهج القرآني

الطبية، النجف الأشرف، ٢٠١٤، ص ٢٤ - ٣٦.

١ - المصدر نفسه.

أثره الفعال في تشكيلها، وفي بناء حضارة إسلامية حملت صفة العالمية والإنسانية والتعايش السلمي بين مختلف القوميات التي انطوت تحت لوائها السياسي، فالجميع كان يعمل والفيصل بينهم هو التقوى والعلم والإخلاص في العمل . بيد أنه في العقود الأخيرة بدأت تدب فيها مظاهر التطرف والإرهاب الذي اصطبغ بصبغة دينية، فهدد السلم المجتمعي، وشكل حجر عثرة في طريق لحاق المجتمعات الإسلامية بعجلة التطور العلمي والحضاري، فضلاً عن كونه يهدد فئة الشباب الذين يشكلون عماد المجتمع من الانخراط في جوانب لا تعطي غير الخراب والدمار لمجتمعاتهم .

ومن هنا نجد ان التنمية المستدامة هي أحد الحلول الجذرية للحد من التطرف والإرهاب في المجتمعات المسلمة، فلو كانت هناك تنمية مستدامة حقيقية في المجالات كافة، تشمل نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية، فإنها ستتمكن من تجاوز محنة التطرف الفكري الذي كان من أهم محركات الإرهاب .

لقد وضعت الأمم المتحدة ضمن برامجها خطة عالمية لذلك، وكانت التنمية المستدامة أحد ركائزها الأساس، ومنها القرار رقم (١٩٦٣ في ٢٠١٠) والقرار (٢١٢٩ في ٢٠١٣)، والأهم هو قرار الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة (٦٠/٢٨٨) وهو قرار أصدر بهدف معالجة العوامل المساعدة على انتشار الإرهاب، ومن أجل ذلك قدم الأمين العام خطة عمل حملت الرمز (A/٦٠/٦٧٤) وفيه عرض لأهم تلك العوامل وفي مقدمتها قلة فرص العمل المتاحة، والتهميش لبعض فئات وعناصر المجتمع، وسوء وفساد الإدارة، وعدم احترام مبادئ حقوق الإنسان، وانتشار النزاعات بين أطراف المجتمع، وغياب سلطة القانون وغيرها (١) .

ونجد أن مفهوم التنمية المستدامة صار من المفاهيم السائدة في عصرنا، ومن خلال التعاريف الكثيرة التي تؤكد أن هدفها الإنسان وظروفه البيئية والثقافية وتطوير والاجتماعية

١ - ينظر : وقائع الأمم المتحدة ، خطة عام ٢٠٣٠ فرصة فريدة لمعالجة الظروف المؤدية لانتشار الإرهاب ، منشور على الرابط : <https://www.un.org/ar/chronicle/article/20225>

من أجل استغلال كافة الموارد المسخرة له (١).

لذلك تعد من أخطر وأهم حلقات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتحتل مكانة خاصة في سجل الإنجازات التي حققها الإنسان الذي ابتكر التكنولوجيا التي لا بد من تسخيرها للحصول على ثمارها في تطوير كيانه ورفع مستواه على الجوانب كافة (٢).

ولعل أبرز التعاريف ما جاء في تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، وكان ذلك التعريف بمثابة التأسيس لمفهوم التنمية المستدامة الذي عرّفها بأنها « هي التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون مساومة على قدرة الأجيال القادمة في تلبية احتياجاتها، هذا النموذج من التنمية يستهدف في استراتيجيته نشر الانسجام بين الكائنات البشرية والطبيعية. وانطلاقاً من هذا التصور فإن السعي نحو التنمية المستدامة يتطلب نظاماً سياسياً يؤمن المشاركة الفعالة للمواطنين في صنع القرار، نظاماً اقتصادياً قادراً على إحداث فوائض ومعرفة فنية قائمة على أسس الاعتماد الذاتي والاستدامة، نظاماً اجتماعياً يقدم الحلول للتوترات الناجمة عن التنمية غير المتناغمة، نظاماً إنتاجياً يحترم واجب الحفاظ على القاعدة البيئية للتنمية، نظاماً تكنولوجياً يبحث باستمرار عن حلول جديدة، نظاماً دولياً يراعي الأنماط المستدامة للتجارة والتمويل، نظاماً إدارياً مرناً يملك القدرة على التصحيح الذاتي. إن التنمية المستدامة هي قضية أخلاقية وإنسانية بقدر ما هي قضية تنموية وبيئية، وهي قضية مصيرية ومستقبلية بقدر ما هي قضية تتطلب الاهتمام بالحاضر أفراداً ومؤسسات وحكومات» (٣).

١ - أسامة عبد المجيد العاني، الإسلام والتنمية البشرية المستدامة: مقارنة في الأهداف والموارد، بحث منشور في كتاب دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، بيت الحكمة، المطبعة العربية، ٢٠٠١، ص ١٥١؛ صباح بقجة جي، كلمة لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، منشور في كتاب التنمية البشرية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٥، ص ٣٦-٣٧.

٢ - علي عبد محمد سعيد الراوي، التمكين الاقتصادي والتنمية البشرية ومهمات السياسة الاقتصادية، بحث منشور في كتاب دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، بيت الحكمة، المطبعة العربية، ٢٠٠١، ص ١٦٤.

٣ - نقلاً عن: عدنان ياسين مصطفى، التنمية المستدامة بين ايدولوجيا الشمال ومأزق الجنوب رؤية



ومع كثرة التعريفات اللاحقة، نجد أن ما اتفقت عليه دول العالم في مؤتمر الأرض المنعقد في العام ١٩٩٢ ، في المبدأ الثالث الذي أقره مؤتمر البيئة والتنمية على أنها : « ضرورة إنجاز الحق في التنمية بحيث تتحقق على شكل متساوٍ، الحاجات التنموية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل » (١) .

وهي وفق هذا التعريف تعني « أنها تنمية تتوافق بين التنمية البيئية والاقتصادية والاجتماعية فتجمع الأبعاد الثلاثة، وتكون فعالة من الناحية الاقتصادية، عادلة من الناحية الاجتماعية، وممكنة من الناحية البيئية (٢)، أي تلك التنمية التي تحترم الموارد الطبيعية والنظم البيئية وتدعم الحياة على الأرض وتضمن الناحية الاقتصادية مع الأخذ بعين الاعتبار الهدف الاجتماعي والذي يتجلى بمكافحة الفقر والبطالة وعدم المساواة والبحث عن العدالة » (٣) .

وأمام هذا المعوقات فلا بد من الإيمان أن التنمية هي حق من حقوق الإنسان، ولا سيما حقوق الإنسان في الديمومة والبقاء والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (٤)، فضلاً عن أن الموروث الحضاري في البلدان ذات التاريخ الحضاري لا يمكن الاستعاضة عنه بغيره، وهذا ينطبق على العراق الذي يمثل شخصية تاريخية وثقافية وطنية (٥) .

---

سوسيولوجية، بحث منشور في كتاب دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، بيت الحكمة، المطبعة العربية، ٢٠٠١، ص ٢٣٣ .

١ - عيسى معيزة وسمية شاكري، استدامة التراث العمراني، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الأول، ٢٠١٧، ص ٢٦ .

٢ - صلاح عبد الحسن، الإطار المفاهيمي المستخدم في عمليات قياس التنمية البشرية المستدامة وتحديد مستوياتها، بحث منشور في كتاب دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١، ص ٨٥ .

٣ - عيسى معيزة وسمية شاكري، المصدر السابق، ص ٢٨ .

٤ - باسيل يوسف، حقوق الإنسان كمرجعية مفاهيمية للتنمية البشرية، بحث منشور في كتاب دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، بيت الحكمة، ٢٠٠١، ص ٧١ .

٥ - رؤوف محمد علي الأنصاري، السياحة في العراق ودورها في التنمية والاعمار، اتحاد الناشرين العراقيين، بغداد، ٢٠١٣، ٥٦-٥٧ .

### معوقات التنمية المستدامة في المجتمع الإسلامي

عند الحديث عن التنمية المستدامة فلا بد من ذكر أبرز معوقاتها في معظم المجتمعات الإسلامية، والتي يمكن إجمالها بما يأتي :

١- يتطلب نجاح التنمية المستدامة التصدي لمخاطر التخلف العلمي والتكنولوجي، إذ أن بناء قدرات البشر وبناء القواعد الانتاجية يرتكز على الاستثمار في التطوير العلمي والتكنولوجي، لذلك لا بد من بذل الجهود من قبل الدولة أو الاستعانة بالقطاع الخاص لتحقيق ذلك الهدف (١) .

٢- كشفت جهود التنمية المستدامة في السنوات الأخيرة عن مدى أهمية الأبعاد الثقافية في تحقيقها ، لذلك فوضع برنامج خال من البعد الثقافي سيكون قاصراً عن الارتقاء الى المبتغى المطلوب (٢) .

٣- عدم وجود تعاون قوي بين منظمات المجتمع المدني والقوى الرسمية للقيام بدورها من أجل توجيه العناية اللازمة والفاعلة لتلك التنمية (٣) ، ويعني ذلك أن إتاحة الظروف لقوى المجتمع المدني بهدف توسيع المشاركة وتطوير المبادرات الاجتماعية، ولا يعني ذلك تخلي الدولة عن دورها في التنمية (٤) .

٤- غياب العناية من قبل صانعي قرارات السياسة الاقتصادية، زيادة على غياب العناية

---

١ - آمال شلاش، التنمية البشرية المستدامة: المنظور العام ومنظور الخصوصية، بحث منشور في كتاب دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، بيت الحكمة بغداد، ٢٠٠١، ص ٣١؛ حميد السعدون، التنمية السياسية والتحديث العالم الثالث، الذاكرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١، ص ٢٤-٤٣.

٢ - آمال شلاش، المصدر السابق، ص ٣١-٣٢؛ جورج القصبي، التنمية البشرية مراجعة نقدية للمفهوم والمضمون، منشور في كتاب التنمية البشرية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٥، ص ٩٢-٩٣.

٣ - أسامة عبد المجيد العاني، المصدر السابق، ص ١٥٤ .

٤ - آمال شلاش، المصدر السابق، ص ٢٩ .

الجادة بالدراسات والأبحاث المعنية بالتنمية المستدامة، وغياب تولي الكفاءات العلمية المشهود لها بالمكانة العلمية والخبرة بالمناصب الإدارية التي تملك زمام القرار (١).

### كيف يمكن تحقيق التنمية المستدامة في المجتمعات الإسلامية؟

يمكن تحقيق التنمية المستدامة عبر عدد من السبل يأتي في مقدمتها بناء استراتيجية مخطط لها بشكل علمي ومستندة على أسس محددة، وذلك بتشكيل لجان استشارية تعمل بجد وبمثابرة من أجل تنفيذ مخطط تلك الاستراتيجية، فضلاً عن ذلك يجب الإفادة من الدعم العالمي لمشاريع التنمية المستدامة وإصدار القوانين التي تكون المعين والحامي لاستراتيجيتها وتشكيل لجان مختصة للمحافظة عليها، وتقديم الدعم لمنظمات المجتمع المدني للقيام بدورها، ويجب أن يكون هناك دور واضح ومؤثر للإعلام التوعوي للعمل على تظافر جهود الحكومات والمجتمع لنشر ثقافة التنمية المستدامة، ولابد من إتاحة الفرص أمام القطاع الخاص إلى جانب الدولة بما يساهم في توفير فرص العمل لمن يعانون من البطالة مما يساهم في دفع عجلة التقدم الاقتصادي، ولا ننسى الأهمية القصوى في توفير نظام تربية وتعليم ينمي روح الهوية الوطنية والاحساس بالمسؤولية التاريخية (٢).

إن النجاح في مهمة تحقيق التنمية المستدامة ستقود إلى ترقية أحوال المجتمع في تفاصيله كافة، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مما سيؤدي حتماً إلى تغيير اهتمامات الناس، والحد من مشكلاتهم الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، تلك المشكلات التي تقود في أغلب من الأحيان إلى الانحراف والتطرف.

### ثالثاً: التطرف والإرهاب في المجتمع الإسلامي .

١ - علي عبد محمد سعيد الراوي، المصدر السابق، ص ١٨١ .

٢ - حميد السعدون، المصدر السابق، ص ٩٦-٩٧؛ رؤوف محمد علي الأنصاري، المصدر السابق، ١٣٤-١٤٠، ص ٥٧ .

يعاني العالم من ظاهرة الإرهاب والإرهابيين، بحيث غدت تلك الظاهرة خطراً يهدد المجتمعات الإنسانية ولا سيما العالم الإسلامي، إذ زُرعت التيارات التكفيرية وترعرعت لأن سياسة الدول الغربية ترى في الإسلام العدو الأول الذي يهدده، ومن الدراسات التي ركزت هذه الأفكار كتاب (صدام الحضارات) للكاتب (صاموئيل هنتنغتون) الصادر في عام ١٩٩٦، كونه أبرز الركائز التي اعتمدها الغرب في التنظير لأي مواجهة مع الإسلام والمسلمين، وأصبحت الأساس الفكري الذي تدور حوله الأطروحات الغربية.

وفكرة الكتاب الأساسية تتمثل في أن أساس تشكيل أنموذج التماسك والتفكك والصراع في حقبة ما بعد الحرب الباردة يتم من خلال الثقافة أو الهوية الحضارية، لذلك فإن أكثر الصراعات خطورة وانتشاراً وأهمية هي بين شعوب ذات هويات ثقافية مختلفة، وأشار إلى أن ذلك الصراع حتمي ولا مفر منه، ذلك أنه سيكون ليس بين القوى العظمى كما جرت العادة، إنما بين الحضارات التي قسمها المؤلف على ثلاثة أصناف، والذي يهمنها هو العلاقة بين الحضارات المتحدة (وهما الحضارتان الإسلامية والصينية) والحضارة الغربية، ووصفها بأنها علاقة متوترة ومشدودة، وفي الأغلب عدائية، فالإسلام بنظره هو العدو الأول، لأنه يرى أن الإحياء الإسلامي قد أعطى للمسلمين الثقة في أهمية حضارتهم وقيمهم، مقارنة بالحضارة الغربية (١).

لكل ذلك فإن الغرب يستشعر أخطار جمة من الإسلام، أهمها: امتلاك بعض الدول الإسلامية للأسلحة غير التقليدية، بما فيها السلاح النووي، فضلاً عن إشكالية الهجرة غير المرغوب فيها في الغرب الأورو - أمريكي، وموضوع الحرب على الإرهاب (٢).

إن تلك القنوات المرتبكة قادت هنتنغتون إلى أحكام مرتبكة قيمياً، تمثلت في أن المشكلة

١ - وجدان فريق عناد وستار جبار الجابري، الأسس الفكرية لمعاداة الغرب للدين الإسلامي - نظرية صراع الحضارات أنموذجاً، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد ٢٨، ٢٠١٤، ص ٦٨.

٢ - حميد حمد السعدون، صدام الهويات، بغداد، ٢٠١٣، ص ٣٣.

الأساسية للغرب هي ليست في الأصولية الإسلامية ، وإنما في الإسلام والذي يمثل حضارة مختلفة عن الحضارة الغربية، فضلاً عن أن اتباعه مقتنعون بتفوق حضارتهم ، على الرغم من بعض الهواجس لديهم والتي تتمثل في عقدة النقص لديهم حيال ضعفهم مقابل الغرب ، ولذلك فإنه يرى أن الإسلام ذا طبع متصادم ومعاد ازاء الحضارات الأخرى ، من خلال استعماله مصطلح « حدود الإسلام الدموية » Islam's Bloody Borders (١) .

أما بالنسبة للحركات الإسلامية التي يطلق عليها هتتغتون اسم (الإحياء الإسلامي)، فإن تلك الحركات في البلاد العربية خاصة، والبلدان الإسلامية عامة، لابد من النظر إليها على أنها تمثل استجابة للمشكلات الحقيقية في تلك المجتمعات ، ومن بين تلك المشكلات التي يراها بأنها تقف خلف ذلك الإحياء، الدولة التسلطية، والتحضر السريع، والتغيرات الاجتماعية والثقافية والتعليمية، وحقيقة التبعية وتخلف الدولة وضعفها (٢) .

وبالمقابل ، يرى بعض المتطرفين الاسلاميين ، ان المشكلة هي الغرب بكامله ، لأنه يمثل حضارة مختلفة ويؤمن اتباعه بأنهم يحملون ثقافة عالمية ويعتقدون بتفوقهم الذي يفرض عليهم مسؤولية نشر هذه الثقافة في العالم حتى وإن تطلب الأمر استخدام القوة والقسر والإجبار (٣) . انشغل المفكرون والباحثون بهذه النظرية ، فخرجت مقالات وتعليقات حولها، مؤيدة لها أو ضدها، وبما أن العرب هم أكثر المستهدفين في هذه النظرية ، حتى أن نصف الكتاب تقريباً يتحدث عنهم، بسبب أن مؤلف الكتاب يرى أن توازن القوى بين الحضارات متجه نحو التغير، فالحضارة الغربية تتراجع في نفوذها النسبي والحضارات الآسيوية تسير بشكل حثيث نحو الازدهار والتوسع في قواعدها على مختلف الأصعدة اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً،

١ - المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

٢ - ينظر : وجدان فريق عناد ، القرآن الكريم طريقنا لتجاوز العجز الحضاري ، مجلة المصباح ، العدد ١٠ ، سنة ٢٠١٢ ، ص ٢٣٠ .

٣ - مجموعة مؤلفين ، صراع الحضارات أم حوار الثقافات ، تحرير فخري لبيب ، القاهرة ١٩٩٧ ، ص ٨٨ وما بعدها .

وأن الإسلام يتفجر سكانياً، الأمر الذي سيقود إلى عدم الاستقرار للدول الإسلامية وجاراتها والحضارات غير الغربية بشكل عام، وهي الآن ترى أن ثقافتها ذات قيمة عالية (١).

لذلك فإن هتنتغتون أراد أن يكرس مفهوماً في أذهان مجتمعات الحضارة الغربية يتمثل في أن الإسلام والمسلمين هو العدو الأول ويمثل خطراً حقيقياً، لأن الشعوب الإسلامية تحاول البحث عن مشروع حضاري، يكون الإسلام جوهره والمعطيات الحضارية العالمية أساسه، لذلك توصل إلى قناعته في أن الإسلام وحضارته يشكل تهديداً للحضارة الغربية (٢).

لكل ذلك فإن المفكرين والمراكز البحثية والسياسيين الغربيين بدأوا في البحث عن أساليب تبعد عنهم تلك النزاعات المستقبلية، فضلاً عن محاولة إيجاد صراعات داخلية بينية، وصراعات إسلامية - إسلامية، وذلك في محاولة لتدمير الإسلام من الداخل، من خلال إيجاد تيارات فكرية متطرفة، تبدأ صدامها مع الداخل الإسلامي، وأن تكون تصفية حساباتها مع المسلمين أنفسهم، قبل أن ينشغلوا بالغرب (٣).

لذلك انتشرت وظهرت بقوة في المجتمعات الإسلامية في العقود الأخيرة أفكار مشحونة بالغلو والتطرف، وممارسات إرهابية، وجندت تلك الأفكار أقلام، ومواقع تأهيل، وإعلام متنوع الأدوات والأساليب، يضاف إلى ذلك مبالغ مالية هائلة، هذه الأفكار إنما هي أفكار تذهب إلى أقصى حد في التعصب، وقد وصل البعض منها إلى إصدار مواقف تكفيرية على الآخر.

ولابد أن هناك مجموعة من العوامل ساهمت في بروز تلك التيارات منها ما هو ذاتي،

١ - غازي سعيد سليمان، المنهج الإسلامي في التعايش السلمي مع غير المسلمين، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٣٧٠.

٢ وجدان فريق عناد وستار جبار الجابري، المصدر السابق، ص ٧٤.

٣ ستار جبار الجابري، أي حوار نريد، مجلة المرصد الدولي، مركز الدراسات الدولية - جامعة بغداد، العدد الرابع، حزيران - ٢٠٠٧، ص ٢٢؛ حميد السعدون، صدام الهويات، ص ٤١، ٤٤، ٤٦، ٢٨، ٢٦. ينظر كذلك: حميد حمد السعدون، الغرب والإسلام والصراع الحضاري، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٢، ص ٨٤.

ومنها ما تشكّل بتأثير الفضاء الثقافي ، أو أنماط العيش القاسية ، ومنها ما يكون لأسباب معرفية، أو سياسية . أما عن العوامل التي تساعد على انتشار تلك التيارات فمنها : الجهل ، والفهم المغلوط للنصوص والأحكام الشرعية ، والتعصّب ، والأحياء المهتمّشة والفقر والبطالة، والاستبداد والاستعباد ، والاستعمار والصهيونية ، والإعلام ، وقمع الحريات (١) . فضلاً عن دعم السياسات الغربية لتلك التيارات التكفيرية وربما يأتي في مقدمة الأسباب لذلك الدعم : غياب الفهم الصحيح للإسلام إذ أن القيادات الغربية ، في أغلب الأحيان ، تشكل فكرتها عن الإسلام من خلال المرجعيات الاستشراقية المعادية للإسلام ، ومن أشهر هذه المرجعيات : المستشرق ديلاس أوليري، والأب لامانس ، فضلاً عن اللوبي الصهيوني المحرك الفعلي للنظام الأمريكي (٢) .

إن هؤلاء الباحثين المستشرقين وغيرهم يعطون لصناع القرار الغربي صورة وقحة عن الإسلام والمسلمين ، إنهم « يحرفون آيات القرآن ، ويحذفون من كتب المسلمين ، ما لا يروق لهم، ويخلطون الآيات بأبيات الشعر ، ويجعلون الأحاديث النبوية من كلام بعضهم ، وما تخرجوا قط من اقتطاع جملة واحدة من نص طويل لينبؤا عليها ما يتخيلونه » (٣) . ومن ثم يخرجون بأبحاث تقدم لصناع القرار الغربي على طبق من ذهب ، كنتائج علمية بحثية ، وعلى سبيل المثال يؤكد عصمت عبد المجيد، الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية، على دور الباحثين المستشرقين في تشكيل فكر صناع القرار نحو الإسلام والمسلمين ، فعصمت عبد المجيد، ذكر في قاعة المؤتمر الدولي للتعاون الأورو متوسطي، إبان انعقاد المؤتمر الدولي للتعاون

١ أسعد السحمراني ، مكونات شخصية الإرهابي وسبل المعالجة ، مركز آفاق للدراسات والبحوث ، منشور على الرابط : <http://aafaqcenter.com/index.php/post/2029>

٢ - ينظر : روجيه غارودي، من أجل حوار بين الحضارات ، تعريب عادل العوا ، ط ٤ ، عويدات للنشر والطباعة ، بيروت ، ١٩٩٩ ؛ ستار جبار الجابري، أي حوار نريد، ص ٢٤ .

٣ - ينظر - عبد الله ناصح علوان ، معالم الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة الأوروبية ، القاهرة ، دار السلام ، ط ٢ ، ١٩٨٤ ، ص ١٥٥ - ١٥٦ ؛ علي حسن الخربوطلي ، المستشرقون والتاريخ الإسلامي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨ ، ص ١٠٩ - ١١٠ .

الأورو متوسطي، الذي شهدته مارسيليا بجنوب فرنسا، عندما طلب الكلمة ليعلق على مداخلة نائبة فرنسية في البرلمان الأوروبي تدعى «فرنسواز جروستيت»؛ اهتمت الإسلام بمعاداة المرأة، وتكريس دونيتها، بالمقارنة بالرجل، وفي لغة فرنسية أخذ الدكتور عصمت يفند مزاعم النائبة بحججه المنطقية (١)، بعد ذلك صعدت النائبة الى المنصة وقدمت اعتذارها إلى الدكتور عصمت عبد المجيد، وكل المسلمين بالقاعة، وقالت: «إنها استندت في كل ما قالت إلى دراسة أعدها أحد الباحثين خصيصاً للاتحاد الأوروبي» (٢).

واستناداً إلى تلك الأفكار تأتي التدخلات العسكرية الأمريكية، وفرض مشاريع الإصلاح المزعومة من نوع مبادرة الشرق الأوسط الكبير، وهي مبادرة تستهدف بالدرجة الأساس إزاحة العقيدة الإسلامية عن كل طابع للحياة الاجتماعية، وإيجاد ما يعرف حالياً في أوساط المثقفين بالدين الليبرالي (٣).

لذلك من الثوابت التاريخية دور السياسات الغربية في تبلور الفكر الوهابي، وإعلان "دولة الخلافة" عبر الإرهاب التكفيري الذي يتصدره تنظيم "داعش" الإرهابي. إن الهدف الحقيقي وراء ما يحدث اليوم في الدول العربية من صور الموت والقتل هو إضعاف هذه الدول بعد استنزاف جيوشها وتدمير مؤسساتها وتمزيق النسيج الاجتماعي فيها وهو مخطط يستهدف منع أي مقاومة ضد الاستعمار الغربي الجديد المتحالف مع الصهيونية، والحيلولة بينها وبين تحقيق أي نجاح يتطلع إلى كسر التبعية (٤).

#### رابعاً: التنمية المستدامة من سبل الحد من التطرف والإرهاب في المجتمع الإسلامي

- ١ - عصمت عبد المجيد، مواقف وتحديات في العالم العربي، القاهرة، دار الشرق، ٢٠٠٣، ص ٣١-٣٢.
- ٢ - المصدر نفسه.
- ٣ - محمد حسنين هيكل، نهايات الطرق العربي التائه، ٢٠٠١، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٢، ص ١٢٥.
- ٤ - سناء السعيد، رأس الأفعى، جريدة الوفد المصرية، ٧ تموز ٢٠١٤.



أثبتت التجارب أن مكافحة الإرهاب والتطرف لا يمكن أن يتحقق بالحل الأمني والفكري فقط، بل لابد من مؤازرة الحل التنموي لها ، ويقصد بالتنموي التنمية المستدامة ، لذلك ظهرت عناية الأمم المتحدة بها كونها من السبل الأساس في القضاء على الإرهاب والتطرف ، فتبنت مبادئ التنمية المستدامة في أيلول عام ٢٠١٥ واعتمدتها في كانون الثاني عام ٢٠١٦ وتضم سبعة عشر هدف وهذا المبادئ هي جزء من خطة ٢٠٣٠ التي تسعى الى توفير أسس التنمية في كل جوانبها الاجتماعية ، والبيئية ، والاقتصادية ... الخ ، وذلك بهدف تحسين حال الفقراء و إتاحة خدمات الصحة والتعليم والعيش الكريم ، فضلاً عن إيجاد فرص عمل للقضاء على الفقر والجوع ، وتتضمن خطة ٢٠٣٠ خطة عمل أخرى تحمل اسم خطة منع التطرف العنيف ٢٠١٦ (A/70/674) ، وتتكون من سبعين وصية مقدمة من قبل الأمين العام للأمم المتحدة من ثم جاء انعقاد مؤتمر جنيف في شهر نيسان من العام ٢٠١٦ ، والغاية من انعقاده التضامن مع مبادرة الأمين العام للأمم المتحدة فضلاً عن مراجعة قرار الأمم المتحدة (١٩٦٣) ٢٠١٠ والقرار الأممي (٢١٢٩) ٢٠١٣ ، وكانت نتيجة تلك الجهود أن اعتمدت الأمم المتحدة القرار (A/RES/70/291) ، الذي يدين الارهاب بكل اصنافه ، ويؤكد على عدم ربطه بأي دين أو جنسية أو حضارة (١) .

ومن المؤكد أن هناك محاور عدة لابد من توفرها لتعمل مع بعض وفي الوقت نفسه للوقوف بوجه التطرف والإرهاب ، وهي التنمية المستدامة والسلم المجتمعي حيث يتوفر الأمن والأمان واحترام حقوق الإنسان والجهود الدولية للقضاء على الفقر ودعم برامج التنمية المستدامة، فضلاً عن الحوار الحضاري كلها محاور لها دورها الفعال في مكافحة الإرهاب والتطرف (٢) .

١ - وقائع الأمم المتحدة ، خطة عام ٢٠٣٠ فرصة فريدة لمعالجة الظروف المؤدية لانتشار الإرهاب ، منشور على الرابط : <https://www.un.org/ar/chronicle/article/20225>

٢ - هند ناصر الخلفان السويدي ، مكافحة الإرهاب والتطرف - دور التنمية المستدامة ، منشور على

لذلك يبدو لنا متى ما كانت الجهود الدولية صادقة في تبني مشاريع التنمية المستدامة الهادفة إلى القضاء على التطرف والإرهاب ، فإن المجتمعات الإسلامية ستحظى بفرصة كبيرة للتخلص من ما تعانيه من مظاهره ، لأنها سوف تعمل على الحد من العوامل المساعدة في انتشاره ، فالعامل الاقتصادي المتمثل بالفقر والجوع وغياب فرص العمل من ابرز عوامل انخراط نسبة كبيرة في تلك التنظيمات، كما أن توفر فرص التعليم التي تهتم في برامجها بالتوعية والتعريف بالتنظيمات الإرهابية سيوفر حماية للعقول من التأثير بالأفكار المتطرفة لتلك التنظيمات ، فضلاً عن تعزيز دور القادة المؤثرين في المجتمع الإسلامي ومنهم رجال الدين في بيان المنهج القرآني الصحيح الذي يؤمن بالحكمة الربانية بالتنوع والاختلاف بين البشر ، كما لا بد أن يسود القانون في المجتمع الإسلامي من حيث مراعاة حقوق الإنسان وعدم التمييز بين المواطنين، فالكل سواسية أمام القانون ، فهم أمامه متساوين في الواجبات والحقوق .

### الخاتمة :

توصل البحث إلى عدد من النتائج منها أن ظاهرة التطرف والإرهاب من الظواهر الخطيرة على المجتمعات الإسلامية لكونها تهدد النسيج الاجتماعي والتعايش السلمي، لذلك لابد من وضع استراتيجية يتعاون على تنفيذها كل من يعينهم الأمر، ويكون للتنمية المستدامة مكان الصدارة فيها، لتكون هدفاً أساسياً أمام الدول الإسلامية، تعتمد كوسيلة مهمة لمحاربة الإرهاب والفكر المتطرف، فمن خلال التنمية المستدامة ستتمكن تلك الدول من حرمان المتطرفين من أهم سلاح لهم، وهو تجنيد الشباب وإغوائهم للالتحاق بصفوفهم .



المحور

# السياسي والقانوني



## الاليات القانونية لمواجهة التطرف العنيف المؤدي إلى الإرهاب

ا.م.د. قتادة صالح الصالح ا.م.د اسعد كاظم وحيش

### الملخص

يعد التطرف العنيف ظاهرة خطيرة تشكل تهديدًا للأمن والاستقرار العام. يمكن أن يتسبب التطرف العنيف في أعمال عنف جسيمة مثل الهجمات الإرهابية والتدمير والقتل والإصابات الجسدية، ويؤدي أيضًا إلى انعدام الثقة والتوتر بين المجتمعات وتفاقم الصراعات. يجب الفصل بين التطرف العنيف والرأي السياسي المتشدد أو الأفكار الدينية القوية. فالأفكار والمعتقدات القوية غير العنيفة ليست بالضرورة تطرفًا عنيفًا، بينما يتميز التطرف العنيف برغبة المتطرفين في استخدام العنف أو تبريره لتحقيق أهدافهم.

### Abstract:

Violent extremism is A dangerous phenomenon that poses A threat to public security and stability. Violent extremism can cause massive acts of violence such as terrorist attacks, destruction, killing and physical injury, and also lead to mistrust and tension between communities and exacerbate conflicts.

Violent extremism must be separated from extreme political opinion or strong religious ideas. Strong, non-violent ideas and beliefs are not necessarily violent extremism, while violent extremism is characterized by the desire of extremists to use or justify violence to achieve their goals .

### المقدمة

### اولا : موضوع البحث

يعد التطرف العنيف ظاهرة خطيرة تشكل تهديدًا للأمن والاستقرار العام. يمكن أن

يتسبب التطرف العنيف في أعمال عنف جسيمة مثل الهجمات الإرهابية والتدمير والقتل والإصابات الجسدية، ويؤدي أيضًا إلى انعدام الثقة والتوتر بين المجتمعات وتفاقم الصراعات. التطرف العنيف يُشير إلى استخدام العنف أو التهديد بالعنف كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو اجتماعية. يتميز التطرف العنيف بالتصورات المتطرفة والمشددة التي تعبر عنها الفرد أو المجموعة المتطرفة، والتي تغلب عليها الآراء المعتدلة والمعقولة.

### ثانياً : أهمية البحث

يجب التمييز بين التطرف العنيف والرأي السياسي المتشدد أو الأفكار الدينية القوية. فالأفكار والمعتقدات القوية غير العنيفة ليست بالضرورة تطرفاً عنيفاً، بينما يتميز التطرف العنيف برغبة المتطرفين في استخدام العنف أو تبريره لتحقيق أهدافهم. إن مكافحة التطرف العنيف ومنع التطرف العنيف هما مفهومان موضع نزاع بحيث ما من تعريف متفق عليه دولياً لهما. وعموماً، تنطوي مكافحة التطرف العنيف على اتخاذ خطوات وقائية استناداً إلى فهم المحركات الأساسية التي تحفز الانخراط في التطرف العنيف. ويُعتبر منع التطرف العنيف مكملً لتدابير مكافحة الإرهاب التي تستند في المقام الأول على إنفاذ القانون ووكالات الاستخبارات وفي بعض الأحيان الجيش. في المقابل، تشبه مكافحة التطرف العنيف مكافحة الإرهاب، فهي استجابة للتطرف العنيف الذي قد يؤدي أو لا يؤدي إلى أعمال إرهاب. ويسعى منع التطرف العنيف إلى تعزيز الصمود الفردي والمجتمعي في وجه التطرف العنيف وتكتيكات التجنيد المرتبطة به.



### ثالثا : مشكلة البحث

تتطلب مكافحة التطرف العنيف جهودًا شاملة من خلال تعزيز الحوار والتفاهم العابر للثقافات والترويج للعدالة الاجتماعية وتوفير الفرص الاقتصادية والتعليمية للجميع. كما يلعب القانون والأمن دورًا حاسمًا في مكافحة التطرف العنيف ومحاسبة المتطرفين على أفعالهم. التشريعات والقوانين التي تواجه التطرف العنيف تعد أدوات قانونية هامة لمكافحة هذه الظاهرة الخطيرة. وفي هذا السياق، قامت العديد من الدول بإصدار قوانين وتشريعات لمكافحة التطرف العنيف والإرهاب. يرتبط التطرف العنيف بمجموعة متنوعة من القضايا مثل السياسة والدين والعلاقات بين الجنسين، ويمكن أن يظهر في أي مجتمع أو جماعة دينية أو وجهة نظر دولية

من المهم أن نفهم أن التطرف العنيف يتضمن الاستهداف المتعمد للمدنيين بهدف إلحاق الضرر بهم بسبب هوياتهم يعتبر التطرف العنيف أيضًا مصطلحًا متنازعًا عليه، حيث يستخدم لوصف العمليات التي يعتبر فيها العنف وسيلة شرعية ومرغوبة لتحقيق أهداف معينة).

### رابعاً: منهجية البحث

اعتمدنا في كتابة البحث الأسلوب الوصفي والتحليلي لظاهرة التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب ، اذ تتطلب الدراسة فهم هذه الظاهرة وبيان اهم العوامل والاسباب . فضلا عن الاليات القانونية التي تحد من انتشارها.

#### خامساً : خطة البحث

قسمت الدراسة على ثلاثة مباحث :

المبحث الاول : مفهوم التطرف العنيف

المبحث الثاني : الاليات القانونية لمكافحة التطرف العنيف

المبحث الثالث : النجاحات والتحديات التي تواجه التشريعات في مكافحة التطرف

### المبحث الاول مفهوم التطرف العنيف

التطرف العنيف هو مصطلح يشير إلى المعتقدات والأفعال التي يقوم بها الأفراد أو المجموعات والتي تتضمن استخدام العنف كوسيلة لتحقيق أهداف إيديولوجية أو دينية أو سياسية بشكل متطرف . نبين في هذا المبحث تعريف التطرف العنيف وعوامل ظهوره وذلك في الفرعين الاتيين:

### المطلب الأول تعريف التطرف العنيف

التطرف العنيف يشير إلى الاتجاه أو السلوك المتطرف الذي ينتهجه الأفراد أو المجموعات ويتسم بالعنف أو التهديد بالعنف لتحقيق أهدافهم أو فرض آرائهم على الآخرين . يتعلق التطرف العنيف بالمعتقدات الشديدة والمتشددة، والتي قد تكون سياسية أو دينية أو اجتماعية (١) . يتميز التطرف العنيف بالعديد من السمات، بما في ذلك:

١ . العنف والتهديد بالعنف: يشتمل التطرف العنيف على استخدام القوة البدنية أو التهديد بالعنف كوسيلة لتحقيق الأهداف المطلوبة. يمكن أن يشمل ذلك الهجمات الإرهابية والاعتداءات المسلحة والعمليات العنيفة الأخرى.

٢ . رفض التعايش والتسامح: يتميز التطرف العنيف برفض الأفراد أو المجموعات المتطرفة للتعايش مع الآخرين الذين يختلفون عنهم في العقيدة أو الثقافة أو الانتماء الجماعي . قد يتم تبرير هذا الرفض بالاعتقاد بالتفوق أو بالاعتقاد بوجود تهديدات خارجية تستدعي

١ - ايمان عاجل منصور ، مكافحة التطرف العنيف ودور الخطاب السلمي في الحد منه ،الجامعة التقنية الجنوبية ، المعهد التقني في الناصرية، ص٣

الاستجابة بالعنف<sup>(١)</sup>.

٣. التشدد والتطرف في الآراء والمعتقدات: يتميز التطرف العنيف بالالتزام الشديد بمعتقدات وآراء قائمة على التطرف والتشدد. يتجاوز المتطرفون الحدود المقبولة في التعبير عن آرائهم ويميلون إلى رفض الآراء المختلفة والتعصب المفرط لمعتقداتهم الخاصة.

٤. الاستخدام المنحرف للدين أو العقيدة: قد يتلاعب المتطرفون العنيفون بالدين أو العقيدة لتبرير أعمالهم العنيفة وجعلها تبدو مقبولة. يتلاعبون بالنصوص الدينية أو يضيفون تفسيرات خاصة للتأكيد على ضرورة العنف أو تبريره.

٥. التجني على الآخرين: يتضمن التطرف العنيف غالبًا التجني والعداء الشديد تجاه الآخرين، سواء كانوا من جماعات دينية أو عرقية أو ثقافية أو سياسية مختلفة. يعتبرون الآخرين أعداء ويروجون للكراهية والعنف ضدهم<sup>(٢)</sup>.

من المهم أن نفهم أن هذا التعريف هو وصف عام للتطرف العنيف، وقد يختلف التطبيق العملي والتفاصيل من حالة إلى حالة. قد يتم استخدام مصطلح «التطرف العنيف» للإشارة إلى الأعمال العنيفة التي ترتكبها جماعات إرهابية، ومن الجدير بالذكر أن النساء أيضًا يمكن أن يكونن أعضاء نشطات في الجماعات الإرهابية ولهن دور فعال في التجنيد واللوجستيات وجمع المعلومات وحتى القيام بأعمال العنف وتوجد عوامل متعددة تدفع النساء لدعم الجماعات المتطرفة، وتشمل تقييد حقوقهن الإنسانية الأساسية وتعليمهن وسلامتهن الجسدية وحرية التعبير وتكوين الجمعيات أو لوصف أشكال أخرى من العنف السياسي أو العنف الديني المتطرف<sup>(٣)</sup>.

١ - ك. باركر (٢٠١٥): تدابير الحكومة الاسترالية لمنع التطرف العنيف: دليل سريع. المكتبة البرلمانية. دعاية (صفحات ١-١٠، تقرير). أتلانتا، <https://www.cartercenter.org/resources/pdfs/peace/conflict-resolution/countering-isis/women-in-daesh.pdf>

٢ - د. محمد محي الجناحي، ظاهرة الاستلاب الفكري المؤدي الى التطرف في العراق بعد العام ٢٠٠٣، مجلة قضايا سياسية، العدد ٧٤، ٢٠٢٣، ص ٦١.

٣ - النوع الاجتماعي ومنع التطرف العنيف ومكافحة الارهاب، مركز جنيف لحوكمة قطاع الامن،

## المطلب الثاني عوامل انتشار التطرف العنيف

تعد أسباب التطرف العنيف متعددة ومعقدة، وتختلف من شخص لآخر ومن منطقة إلى أخرى. ومن أجل فهم هذه الأسباب، يجب أن ننظر إلى العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي تؤثر على الأفراد وتدفعهم نحو التطرف العنيف. فيما يلي بعض الأسباب الرئيسية للتطرف العنيف:

### ١. العوامل الاقتصادية والاجتماعية:

- الفقر والبطالة: قد يكون الفقر والبطالة عاملين مهمين يدفعان الأفراد إلى الانضمام إلى جماعات التطرف العنيف
- انعدام المساواة: عدم المساواة في الفرص والثروة والحقوق يمكن أن يؤدي إلى الغضب والإحباط ويدفع الأفراد نحو التطرف

### ٢. العوامل السياسية والجيوسياسية:

- الظلم والقمع: القمع السياسي والظلم الحكومي يمكن أن يؤدي إلى تعزيز الغضب والاحتجاجات وتجاهل القوانين والقيم الديمقراطية، وبالتالي يمكن أن يدفع الأفراد نحو التطرف العنيف
- الصراعات القومية والدينية: الصراعات القومية والدينية المستمرة يمكن أن تؤدي إلى تصاعد التوترات والعنف وتعزيز الانتماء الجماعي والتطرف العنيف (١).

### ٣. العوامل الثقافية والدينية:

ص ٨.

١ - إي. مايرز (٢٠١٨): النوع الاجتماعي ومنع التطرف العنيف (مكافحة التطرف العنيف) (صفحات ٤-١، تقرير) تحالف بناء السلام. <http://www.allianceforpeacebuilding.org/site/wp-content/uploads/2018/04/Gender-and-CVE-FINAL-1.pdf>

- التأثير الديني: يمكن أن يؤثر التفسير المتطرف للدين على الأفراد ويدفعهم نحو التطرف العنيف

- الهوية الثقافية: قد يشعر الأفراد بالتهميش أو فقدان الهوية الثقافية، وبالتالي يمكن أن يلجأوا إلى التطرف العنيف كوسيلة للتعبير عن هويتهم والدفاع عنها

### ٤. العوامل النفسية:

- البحث عن الهوية والانتماء: قد يبحث الأفراد الشباب عن الهوية والانتماء، وقد يجدون في جماعات التطرف العنيف بيئة توفر لهم الشعور بالانتماء والقبول

- الإحباط والغضب: الإحباط والغضب الشخصي قد يدفع الأفراد إلى البحث عن وسيلة للتعبير عنها، وقد يجدون في التطرف العنيف وسيلة للتحرر من هذه العواطف (١).

### ٢. العوامل السياسية والتاريخية:

- الظلم السياسي: الظلم السياسي والقمع الحكومي يمكن أن يؤدي إلى تصاعد الغضب والاحتجاجات وفي بعض الأحيان يمكن أن يتحول إلى أعمال عنف وتطرف.

- الصراعات العرقية والدينية: الصراعات العرقية والدينية يمكن أن تكون عاملاً مهماً في تطور التطرف العنيف، حيث يمكن أن تؤدي إلى تشجيع الانقسامات والتوترات وتعزيز الانتماء الجماعي والتطرف (٢).

### ٣. العوامل النفسية والإيديولوجية:

- البحث عن الهوية والانتماء: قد يكون البحث عن الهوية والانتماء عاملاً يدفع بعض الأفراد إلى الانخراط في تنظيمات تطرفية، حيث يجدون فيها الشعور بالانتماء والهوية.

١ - <https://ar.wikipedia.org>.. التطرف العنيف

٢ - د. منصور بن سعيد القرني، الشباب والتطرف. مقال متاح على الرابط : <https://www.imetc.org/ar/eLibrary/Articles/Pages/Articles1932020.aspx>

- الإيديولوجيات المتطرفة: تعتبر الإيديولوجيات المتطرفة والأفكار المتشددة عاملاً مهماً في تطور التطرف العنيف، حيث يمكن أن تؤثر على تصورات الأفراد وتحفزهم على ارتكاب أعمال عنف.

### ٤. العوامل الإعلامية والتكنولوجية:

- وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي: يمكن أن تلعب وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي دوراً في دعم التطرف العنيف، هناك العديد من الدراسات والأبحاث التي تسلط الضوء على العوامل التي تساهم في تطور التطرف العنيف. ومن خلال هذه الدراسات، يتم تحليل العوامل المختلفة التي تؤثر في تكوين وتطور الأفكار المتطرفة والعنفية<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثاني الآليات القانونية لمكافحة التطرف العنيف

تنقسم الآليات القانونية لمكافحة التطرف العنيف الى نوعين : الآليات القانونية الدولية والآليات القانونية الوطنية ، نبينها تباعاً في المطلبين الآتيين:

### المطلب الأول الآليات القانونية الدولية لمكافحة التطرف العنيف

تشكل هذه الآليات جزءاً هاماً من الجهود العالمية لمكافحة هذه الظاهرة المتزايدة. تهدف هذه الآليات إلى تعزيز التعاون الدولي وتبادل المعلومات والأدلة بين الدول لمكافحة التطرف العنيف ومحاربة الجماعات الإرهابية والمنظمات المتطرفة. تشمل الآليات القانونية الدولية لمكافحة التطرف العنيف عدة جوانب وآليات، ومنها:

١- الاتفاقيات الدولية: توجد العديد من الاتفاقيات الدولية التي تهدف إلى مكافحة التطرف العنيف والإرهاب. واحدة من أبرز هذه الاتفاقيات هي اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة

١ - استراتيجية مكافحة التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب ، مجلس الامن الوطني ، العراق ، ٢٠١٩، ص ٣٣

- التمويل الإرهابي، والتي تهدف إلى منع تمويل الجماعات الإرهابية وتخفيف منابع تمويلها(١).
- ب- التعاون القضائي الدولي: يلعب التعاون القضائي الدولي دورًا حاسمًا في مكافحة التطرف العنيف. يتضمن ذلك تبادل المعلومات والأدلة بين الدول، وتسليم المجرمين المشتبه بهم والمطلوبين للعدالة بين الدول المتعاونة. يتم تنظيم هذا التعاون من خلال اتفاقيات التعاون القضائي الدولي، مثل اتفاقية التعاون القضائي بين الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية (٢). ج- تبادل المعلومات والاستخبارات: يعتبر تبادل المعلومات والاستخبارات بين الدول أحد الآليات الرئيسية لمكافحة التطرف العنيف. يتم تنظيم هذا التبادل من خلال اتفاقيات التعاون الأمني والاستخباراتي بين الدول، ويتضمن تبادل المعلومات حول الأفراد المشتبه بهم والتحقيقات الجارية والتهديدات الأمنية المحتملة.
- د- العقوبات الدولية: تستخدم العقوبات الدولية كوسيلة للضغط على الدول والجماعات المتطرفة والإرهابية. تشمل العقوبات المالية والاقتصادية والسفر وتجميد الأصول، وتهدف إلى تقييد قدرة الجماعات المتطرفة على تنفيذ أعمالها وتمويلها(٣).
- ه- التعاون الدولي في مجال التدريب والتبادل الفني: يلعب التعاون الدولي في الآليات القانونية الدولية لمكافحة التطرف العنيف تشكل جزءًا هامًا من الجهود العالمية لمكافحة هذه الظاهرة المتزايدة. تهدف هذه الآليات إلى تعزيز التعاون الدولي وتبادل المعلومات والأدلة بين الدول لمكافحة التطرف العنيف ومحاسبة المتورطين فيه(٤).

---

١ - مكافحة التطرف العنيف، مؤسسة كوفي عنان، ٢٠١٥، جنيف، ص ١٧

٢ - البعد الاجتماعي في فهم ظاهرة التطرف العنيف، المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، ٢٠٢٠، ص ٥٤

٣ - الاستراتيجية الوطنية لمكافحة التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب، مجلس الامن الوطني، العراق، ٢٠١٩، ص ٤٣.

٤ - النوع الاجتماعي ومنع التطرف العنيف ومكافحة الارهاب، مركز جنيف لحوكمة قطاع الامن، ص ٢.

وتستخدم العديد من العقوبات الدولية لمكافحة التطرف العنيف والإرهاب. هذه العقوبات تهدف إلى تقييد نشاطات المنظمات الإرهابية والأفراد المتورطين في أعمال عنف وتطرف. وفيما يلي بعض العقوبات الدولية المستخدمة لمكافحة التطرف العنيف:

١. فرض العقوبات المالية: تشمل هذه العقوبات تجميد الأصول المالية والحظر على التعامل المالي مع المنظمات الإرهابية والأفراد المشتبه بهم. يتم تنفيذ هذه العقوبات من خلال قرارات مجلس الأمن الدولي واللجان المعنية بمكافحة الإرهاب.

٢. حظر السفر: يتم فرض حظر السفر على الأفراد المشتبه بهم في الإرهاب والتطرف العنيف. يتم تنفيذ هذه العقوبة من خلال قرارات الأمم المتحدة والتعاون الدولي (١).

٣. حظر توريد الأسلحة: يتم فرض حظر على توريد الأسلحة والمعدات العسكرية إلى المنظمات الإرهابية والمجموعات المتطرفة. تتضمن هذه العقوبة قرارات مجلس الأمن الدولي والتعاون الدولي.

٤. قوائم العقوبات: يتم إدراج المنظمات الإرهابية والأفراد المشتبه بهم في قوائم العقوبات الدولية. يتم تجميد أصولهم المالية وتقييد حركتهم وتعاملهم المالي. تتم إدارة هذه القوائم من قبل الأمم المتحدة والجهات المعنية بمكافحة الإرهاب.

٥. العقوبات الاقتصادية: يتم فرض عقوبات اقتصادية على الدول التي تدعم وتمول المنظمات الإرهابية والتطرف العنيف. تشمل هذه العقوبات حظر التجارة والاستثمار وتقييد العلاقات الاقتصادية.

تهدف هذه العقوبات الدولية إلى تقييد قدرة المنظمات الإرهابية والأفراد المتطرفين على تنفيذ أعمالهم العنيفة وتهديد الأمن الدولي. وتعتبر التعاون الدولي والامتنثال لهذه العقوبات

١ - ل. موي (٢٠١٧): منع ومكافحة التطرف العنيف: حلول محلية للتحديات العالمية، المعهد الدنماركي للدراسات الدولية (DIIS)، ورقة عمل، <http://pure.diis.dk/ws/files/906100/The-politics-of-preventing-and-countering-violent-extremism-WEB.pdf>



أمراً حاسماً في مكافحة التطرف العنيف تشكل أداة هامة في جهود المجتمع الدولي لمكافحة هذه الظاهرة الخطيرة. تهدف هذه العقوبات إلى تقييد نشاطات المنظمات الإرهابية والأفراد المتورطين في أعمال التطرف العنيف وتخفيف مصادر تمويلهم ودعمهم<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني الآليات القانونية الوطنية

اصدرت السلطة التشريعية في العراق متمثلة بمجلس النواب قوانين عدة تهدف إلى مكافحة التطرف والإرهاب. وفيما يلي بعض القوانين الرئيسية المتعلقة بمكافحة التطرف في العراق:

١. قانون مكافحة الإرهاب رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥: يهدف هذا القانون إلى تعزيز الأمن ومكافحة الإرهاب في العراق. ينص القانون على تعريف الأعمال الإرهابية وتحديد العقوبات المناسبة للمتورطين فيها<sup>(٢)</sup>.

٢. قانون حظر تمويل الإرهاب رقم ٣٩ لسنة ٢٠١٥: يهدف هذا القانون إلى منع تمويل الإرهاب وتخفيف منابع تمويله. ينص القانون على تحديد الإجراءات اللازمة لمنع تمويل الإرهاب ومعاينة المتورطين فيه<sup>(٣)</sup>.

٣. قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل: يحتوي قانون العقوبات العراقي على مجموعة من البنود والمواد التي تنص على معاقبة الأعمال الإرهابية والتطرف. يتضمن القانون عقوبات صارمة للمتورطين في الأعمال الإرهابية والتحريض عليها.

### المبحث الثالث النجاحات والتحديات التي تواجه التشريعات في مكافحة التطرف

١ - جهاز مكافحة الارهاب والتحديات الوطنية والاقليمية والدولية ، جهاز مكافحة الارهاب ، العراق ، ٢٠٢١، ص٧٤٣

٢ - منشور في الوقائع العراقية بالعدد ٤٠٠٩ في ٩/١١/٢٠٠٥

٣ - قانون مكافحة غسيل الاموال وتمويل الارهاب ، رقم ٣٩ لسنة ٢٠١٥ . منشور في الوقائع العراقية بالعدد ٤٣٨٧ في ١٦/١١/٢٠١٥

### العنيف

يمثل التطرف العنيف تحديًا كبيرًا في المجتمعات اليوم، وتواجه الدول العديد من التحديات في وضع الآليات القانونية اللازمة لمواجهته. فيما يلي نظرة عامة على النجاحات والتحديات في هذا الصدد:

#### المطلب الأول النجاحات في الآليات القانونية لمواجهة التطرف العنيف:

١. تشريعات مكافحة الإرهاب: اعتمدت اغلب الدول تشريعات صارمة لمكافحة الإرهاب والتطرف العنيف. تتضمن هذه التشريعات تعريفًا واضحًا للأعمال الإرهابية والجرائم ذات الصلة، وتوفير آليات لمحاسبة المتورطين في هذه الأعمال.
٢. التعاون الدولي: تعمل الدول على تعزيز التعاون الدولي في مجال مكافحة الإرهاب والتطرف العنيف، من خلال تبادل المعلومات والخبرات والتعاون في التحقيقات الجنائية المشتركة. هذا يساعد في تعزيز القدرة على تحديد المتطرفين ومنع انتشار أعمال العنف.
٣. برامج الإصلاح وإعادة التأهيل: بجانب النهج القانوني، تعتمد الدول أيضًا على برامج الإصلاح وإعادة التأهيل للأفراد المتورطين في أعمال التطرف العنيف. تهدف هذه البرامج إلى تقديم فرص للتعليم والتدريب والإرشاد الديني والاجتماعي، بهدف إعادة دمج هؤلاء الأفراد في المجتمع بطريقة سلمية ومنع عودتهم إلى العنف (١).

#### المطلب الثاني التحديات في الآليات القانونية لمواجهة التطرف العنيف:

١. تحديد التطرف: من الصعب تحديد المعايير الواضحة للتطرف، حيث يمكن أن تختلف التعريفات والتصنيفات من دولة إلى أخرى. قد يتطلب ذلك تعاونًا دوليًا وجهودًا مشتركة لتحقيق التوافق في تعريف التطرف العنيف.

١ - خالد صلاح حنفي، منع التطرف العنيف من خلال التعليم، جامعة الاسكندرية، ٢٠١٨، ص ١٦٤.

٢. حماية حقوق الإنسان: قد تواجه الآليات القانونية لمكافحة التطرف العنيف تحديًا في تحقيق التوازن بين مكافحة التطرف وحماية حقوق الإنسان. يجب أن تضمن الآليات القانونية الحفاظ على حقوق الأفراد، مثل حقوق الدفاع وحقوق الحريات الأساسية، وعدم تعريض المجتمع للظلم أو القمع.

٣. تحدي التعاون الدولي: قد تواجه الدول تحديات في تعزيز التعاون الدولي في مجال مكافحة التطرف العنيف. قد تكون هناك صعوبات في تبادل المعلومات الحساسة بين الدول، وقد تعوق الخلافات السياسية والاقتصادية التعاون الفعال في هذا المجال.

٤. التحديات التكنولوجية: يشكل التطور التكنولوجي تحديًا كبيرًا في مواجهة التطرف العنيف. فالتكنولوجيا قد تسهم في انتشار الأفكار المتطرفة وتنظيم الجماعات الإرهابية عبر الإنترنت. لذا، تحتاج الدول إلى آليات قانونية فعالة لمكافحة استخدام التكنولوجيا في ترويع التطرف (١).

لمواجهة هذه التحديات، تتطلب الآليات القانونية شراكة قوية بين الدول والمجتمعات المدنية والمؤسسات الدولية، بالإضافة إلى التركيز على التوعية والتثقيف

### الخاتمة :

بعد ان انتهينا من بحثنا المتواضع . لابد من الاشارة الى اهم النتائج والتوصيات للآليات القانونية اللازمة لمواجهة التطرف العنيف. وفيما يلي بعض النتائج والتوصيات الرئيسية.

١ - د. خالد عبد الله ستر، الاسس الفكرية للتطرف العنيف والارهاب في العراق (دراسة في اليات المواجهة، مجلة العلوم السياسية، ٢٠٢٢، ص ٣٤.

### اولا : النتائج

- ١- التطرف ظاهرة قديمة ، وجدت مع وجود الانسان ، غير انها بدأت تأخذ منحى خطير في الوقت الراهن.
- ٢- تتنوع عوامل انتشار التطرف ، فقد تكون سياسية اودينية او فكرية او اجتماعية
- ٣- تؤثر ظاهرة انتشار التطرف على الوضع السياسي في الدولة وتشمل المستويات الامنية والاقتصادية والاجتماعية
- ٤- لازالت الاليات القانونية المعتمدة في الحد من انتشار ظاهرة التطرف دون المستوى المطلوب وتحتاج الى جهود اكثر وتعاون اوسع بين الدول .

### ثانيا : المقترحات

١. تعزيز التشريعات المكافحة للإرهاب والتطرف العنيف: ينبغي للدول تعزيز وتحديث قوانينها المكافحة للإرهاب والتطرف العنيف بما يشمل تعريفاً واضحاً لأعمال التطرف والعقوبات المناسبة للمتورطين. يُفضل أن تكون هذه التشريعات قائمة على مبادئ حقوق الإنسان والدولة القانونية.
٢. التعاون الدولي وتبادل المعلومات: يجب تعزيز التعاون الدولي والتبادل الفعال للمعلومات والمعرفة بين الدول لمكافحة التطرف العنيف. ينبغي تسهيل آليات التعاون المشتركة في مجال مكافحة الإرهاب وتبادل المعلومات الاستخباراتية والتجربة في تحقيق العدالة.
٣. تعزيز الأمن السيبراني ومكافحة استخدام التكنولوجيا: يجب أن تركز الآليات القانونية على مكافحة استخدام التكنولوجيا في ترويج التطرف العنيف وتنظيم الجماعات الإرهابية عبر الإنترنت. ينبغي تعزيز الأمن السيبراني وتطوير تشريعات تنظم استخدام التكنولوجيا بما يحمي المجتمعات من التهديدات الإلكترونية.
٤. برامج الإصلاح وإعادة التأهيل: ينبغي تطوير برامج شاملة للإصلاح وإعادة التأهيل

تستهدف الأفراد المتورطين في أعمال التطرف العنيف. يجب أن تتضمن هذه البرامج التعليم والتدريب والإرشاد الديني والاجتماعي لمساعدة هؤلاء الأفراد على الاندماج بشكل سلمي في المجتمع.

٥. تعزيز التوعية والتثقيف: ينبغي أن تركز الآليات القانونية على تعزيز التوعية والتثقيف حول التطرف العنيف وأسبابه ومخاطره. يجب توفير موارد وبرامج توعوية تستهدف الشباب والمجتمعات المعرضة للتأثيرات السلبية للتطرف.

٦. الحوكمة والمشاركة المجتمعية: ينبغي أن تشمل الآليات القانونية آليات لتعزيز الحوكمة الرشيد والمشاركة المجتمعية في مكافحة التطرف العنيف. يجب أن يشمل ذلك تشجيع الحوار والتعاون بين الحكومة والمجتمع المدني والمؤسسات الدينية والثقافية للتصدي للتطرف وتعزيز القيم السلمية.

٧. حماية حقوق الإنسان: يجب أن تكون الآليات القانونية لمواجهة التطرف العنيف مبنية على احترام وحماية حقوق الإنسان. ينبغي ضمان ضمانات العدالة والحق في المحاكمة العادلة ومنع التعذيب أو المعاملة القاسية.

### المصادر اولا : الكتب والدراسات

١- ايمان عاجل منصور ، مكافحة التطرف العنيف ودور الخطاب السلمي في الحد منه ،الجامعة التقنية الجنوبية ، المعهد التقني في الناصرية

٢- د. خالد عبد الاله ستار ،الاسس الفكرية للتطرف العنيف والارهاب في العراق(دراسة في اليات المواجهة،مجلة العلوم السياسية، ٢٠٢٢

٣- خالد صلاح حنفي ، منع التطرف العنيف من خلال التعليم ،جامعة الاسكندرية ،

٢٠١٨

٤- د. محمد محي الجنابي ، ظاهرة الاستلاب الفكري المؤدي الى التطرف في العراق بعد

العام ٢٠٠٣، مجلة قضايا سياسية، العدد ٧٤، ٢٠٢٣

٥- جهاز مكافحة الارهاب والتحديات الوطنية والاقليمية والدولية، جهاز مكافحة

الارهاب، العراق، ٢٠٢١

٦- الاستراتيجية الوطنية لمكافحة التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب، مجلس الامن

الوطني، العراق، ٢٠١٩، ص ٤٣.

٧- النوع الاجتماعي ومنع التطرف العنيف ومكافحة الارهاب، مركز جنيف لحكومة

قطاع الامن

٨- مكافحة التطرف العنيف، مؤسسة كوفي عنان، ٢٠١٥، جنيف

٩- البعد الاجتماعي في فهم ظاهرة التطرف العنيف، المنتدى التونسي للحقوق

الاقتصادية والاجتماعية، ٢٠٢٠

١٠- استراتيجية مكافحة التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب، مجلس الامن الوطني،

العراق، ٢٠١٩

### ثانيا : القوانين

١- قانون مكافحة الارهاب رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥ المنشور في الوقائع العراقية بالعدد

٤٠٠٩ في ٩/١١/٢٠٠٥

٢- قانون مكافحة غسيل الاموال وتمويل الارهاب، رقم ٣٩ لسنة ٢٠١٥. منشور في

الوقائع العراقية بالعدد ٤٣٨٧ في ١٦/١١/٢٠١٥

ثالثا : المواقع الالكترونية

١- ك. باركر (٢٠١٥): تدابير الحكومة الاسترالية لمنع التطرف العنيف: دليل سريع.

المكتبة البرلمانية. دعاية (صفحات ١-١٠، تقرير). أتلانتا،

[https://www.cartercenter.org/resources/pdfs/peace/conflict-resolution/  
countering-isis/women-in-daesh.pdf](https://www.cartercenter.org/resources/pdfs/peace/conflict-resolution/countering-isis/women-in-daesh.pdf)

٢- ل. موي (٢٠١٧): منع ومكافحة التطرف العنيف: حلول محلية للتحديات

العالمية، المعهد الدنماركي للدراسات الدولية (DIIS)، ورقة عمل، <http://pure.diis.dk/ws/files/906100/The-politics-of-preventing-and-countering-violent-extremism-WEB.pdf>

٣- <https://ar.wikipedia.org>.. التطرف العنيف

٤- د. منصور بن سعيد القرني، الشباب والتطرف. مقال متاح على الرابط :

<https://www.imctc.org/ar/eLibrary/Articles/Pages/Articles1932020.aspx>

٥- إي. مايرز (٢٠١٨): النوع الاجتماعي ومنع التطرف العنيف (مكافحة التطرف

العنيف) (صفحات ١-٤، تقرير) تحالف بناء السلام.

[http://www.allianceforpeacebuilding.org/site/wp-content/uploads/2018/04/  
& Gender-and-CVE-FINAL-1.pdf](http://www.allianceforpeacebuilding.org/site/wp-content/uploads/2018/04/Gender-and-CVE-FINAL-1.pdf) Gender





ولان الارهاب كان ولا زال احد الاسباب التي اثرت على المجتمع العراقي والامن الوطني العراقي لاسيما ما بعد عام ٢٠٠٣ ، لذا فإنه يتعين تكريس الجهود للبحث والدراسة ووضع الحلول المناسبة له ، ولقد جاء هذا البحث ليسلط الضوء على ظاهرة الارهاب واثاره على المجتمع العراقي ، مع بيان اهم الاسباب الداخلية والاقليمية في ظهوره بالواقع العراقي، وفترات ظهوره بعد عام ٢٠٠٣ الذي شكل انعطافه كبيرة في تاريخ العراق الحديث، بفعل ما انتجه من تغييرات سياسية واجتماعية واقتصادية وصولاً الى عام ٢٠١٧ انتصار العراق على تنظيم داعش بجهود ابطال القوات المسلحة والحشدين الشعبي والعشائري وبمساندة الاجهزة الاستخبارية.

فيما تناول المبحث الثالث استراتيجية تنظيم داعش اليوم وتقييمه الحالي وأولويات التنظيم الارهابي في المرحلة القادمة.

كما تطرق البحث في ختامه الى مجموعة من الاستنتاجات والاحصائيات المتعلقة بضحايا الارهاب من المدنيين واهم التوصيات التي خرج بها البحث، بغية بناء دولة قادرة على تحقيق الامن والاستقرار.

### المقدمة

يواجه المجتمع العراقي أخطر التحديات وهو ظاهرة الإرهاب والتطرف، وقد أنتجت الأحداث المتتالية التي مرت على البلاد، بدءاً من عام ٢٠٠٣ وصولاً الى تظاهرات المنطقة الغربية عام ٢٠١٢ وما تبعها من حالة عدم الاستقرار الأمني والسياسي الذي أنتج داعش، انعكست على جميع ميادين الحياة. حيث تعد ظاهرة الإرهاب من أخطر الظواهر التي تواجه المجتمع الدولي اليوم، وقد يبدو لأول وهلة ان الإرهاب هو الاستخدام المنظم للعنف او الإكراه لإخضاع طرف آخر افراداً ومؤسسات أو دولاً، لإرادة القائمين بالإرهاب. إلا إن هذا المفهوم للإرهاب وان كان ينطوي على مضمون العنف المسلح بيد

انه مفهوم يلغي البعد الآخر من الإرهاب وهو البعد السياسي إذ يمكن القول إن الإرهاب هو امتداد للسياسة ولكن بوسائل أخرى؟ وهكذا يتحول الإرهاب إلى أداة لفرض الإرادة السياسية على المستوى الداخلي وأداة من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية على المستوى الخارجي وصولاً إلى وسيلة من وسائل التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى. وعند التأمل بهذا المفهوم للإرهاب نجده ينطوي على بعدين أولهما إن الإرهاب له مضمون عسكري يتعلق بالعنف المسلح، والثاني إن الإرهاب له مضمون سياسي واجتماعي.

وهذه الأهمية لدراسة تأثير الإرهاب على الأمن الوطني العراقي نابعة من الآثار السلبية التي انعكست على أمنه السياسي والامني والاجتماعي.

ان هذه المتغيرات فرضت مسؤولية كبيرة يجب ادراكها من قبل الطبقة السياسية الحالية لتنفيذ معالجات صحيحة للحد من أثارها، ووضع الحلول اللازمة لمواجهة التحديات الحالية والمستقبلية للقضاء على الإرهاب وللحفاظ على العراق من أي محاولات لإضعاف قراره السيادي وقواته الأمنية وتماسك أبنائه الاجتماعي.

### مشكلة البحث

البحث جاء لمعالجة إشكالية دراسة فترات ظهور الارهاب في الواقع العراقي واهم الاسباب والتحديات التي ساهمت في ظهوره، كذلك استراتيجية تنظيم داعش الحالية.

### سبب اختيار الموضوع

ظهور الارهاب في الواقع العراقي شكل أكبر تحدي في تاريخ العراق الحديث وما سببه من اثار مدمرة على البنية الاجتماعية والاقتصادية في البلاد.

### اهمية البحث

تأتي اهمية البحث من خلال تناول موضوع ظهور الإرهاب في العراق ودوافع واسباب

ظهوره كونه أنتج اثار سلبية على المجتمع والامن الوطني العراقي، وتأثيره على مسار التنمية الشاملة في جميع جوانب الحياة، الامنية، السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية.

### منهجية البحث

اعتمد البحث في دراسته على المنهج الوصفي وكذلك المنهج التحليلي والاحصائي.

### المباحث الرئيسية

تضمن البحث ثلاثة مباحث رئيسية، المبحث الاول تضمن فترات ظهور الارهاب منذ عام ٢٠٠٣ لغاية ٢٠١٧ اعلان تحرير مدن العراق من داعش، اما المبحث الثاني تضمن العوامل والاسباب التي اسهمت في ظهور الارهاب وتم تقسيمها الى قسمين عوامل واسباب داخلية وعوامل واسباب اقليمية، والمبحث الثالث تضمن معلومات استراتيجية تنظيم داعش الارهابي وتقييمه الحالي وأولويات التنظيم في المرحلة القادمة.

### فرضية البحث

يحاول البحث اثبات ان ظاهرة الارهاب في العراق اثرت ولا زالت تؤثر بشكل كبير على الامن الوطني العراقي، وجميع ميادين الحياة في البلاد، مما يفترض على الحكومة والنظام السياسي الحالي اتخاذ مجموعة اجراءات للحد من تأثيره.

### المبحث الأول: الفترات الزمنية لظهور الارهاب في العراق منذ عام ٢٠٠٣ ولغاية اعلان التحرير

الفترة عام ٢٠٠٣ بداية التمرد

بحلول الوقت الذي غزت فيه القوات الامريكية العراق في عام ٢٠٠٣ واسقاط نظامه الديكتاتوري وحل الجيش العراقي والاجهزة الامنية والاستخبارية آنذاك كان الارهابي الاردني (احمد فاضل نزال الخلايلة المكنى ابو مصعب الزرقاوي) قد أنشأ

قاعدة صغيرة لجماعة التوحيد والجهاد في بيارة في محافظة السليمانية الواقعة في إقليم كردستان العراق، والتي استهدفتها الحملة الجوية الأولى التي قادتها الولايات المتحدة . حيث كان الهدف المعلن في ظاهره لهذا التنظيم في بداية الأمر هو مساعدة المقاومة العراقية لمحاربة القوات الأمريكية مما أكسبهم الكثير من التعاطف والدعم في جميع المناطق ذات الغالبية السنية لكن مع بداية ظهور تأسيس معالم الحكومة العراقية وبدأ تكوين قوات الجيش والشرطة أصدر الزرقاوي وتنظيمه بيانات أعلنت فيه ان جميع السياسيين والمؤيدين من افراد وجيش وشرطة عملاء يجب الاقتصاص منهم. وكشفت هذه الجماعة عن هدفها الاستراتيجي في شهر آب ٢٠٠٣ بثلاثة هجمات. ففي ٧ آب ٢٠٠٣ قامت جماعة التوحيد والجهاد بتفجير سيارة مفخخة خارج السفارة الاردنية في العاصمة بغداد اسفرت عن مقتل ١١ شخصاً. ثم في ٩ آب ٢٠٠٣ فجر انتحاري نفسه داخل سيارة مفخخة خارج مقر مركز بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق، أسفر عن مقتل الممثل الخاص وراح ضحية ذلك التفجير ٢١ شخصاً. وفي ٢٩ آب ٢٠٠٣ استهدفت الجماعة رجل الدين البارز (السيد محمد باقر محسن الحكيم) مؤسس المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق اثناء خروجه بالنجف الأشرف فضلا عن مقتل وجرح المئات من جموع المصلين. عليه السلام من ضريح الامام علي سيطرت الجماعة خلال تلك الفترة على مناطق ذات غالبية سنية بشكل مطلق تقريبا وبدأت تنفذ هجماتها ضد اهداف عسكرية ومؤسسات الحكومة العراقية اضافة الى استهداف المناطق على اساس طائفي وكانت مصادر التمويل داخلية وخارجية بالإضافة الى الاستيلاء على مخازن الجيش العراقي السابق وتمويل بعض دول الجوار لهذه العصابات على اساس طائفي غرضه زعزعة استقرار العراق.

في شهر أيلول ٢٠٠٤ بايع الزرقاوي زعيم تنظيم القاعدة (اسامة بن لادن). ومنذ ذلك الحين باتت تعرف الجماعة باسم تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين حيث زادت وتيرة الهجمات بشكل متزايد حيث شجع الجواهري في رسالة وجهها للزرقاوي على اقامة دولة اسلامية في العراق.

في ١٥ كانون الثاني ٢٠٠٦، أعلن تنظيم القاعدة في العراق عن اندماجه مع خمس مجموعات أخرى (جيش الطائفة المنصورة وسرايا أنصار التوحيد وسرايا الجهاد الإسلامي وسرايا الغرباء وكتائب الأهوال) لتشكيل مجلس شورى المجاهدين لتوحيد العمل الجهادي. مقتل الزرقاوي مع سبعة من افراد مجموعته في ٧ حزيران ٢٠٠٦ بضربة جوية اميركية استهدفت موقعه في ديارى -أطراف ناحية ههب بقضاء الخالص.

اعتبر عند البعض انه ضربة قاضية للمجلس حديث النشأة، في غضون خمسة ايام من مقتل الزرقاوي عين تنظيم القاعدة ابو حمزة المهاجر المكنى (ابو ايوب المصري)، وبتاريخ ١٥ / ١٠ / ٢٠٠٦ تم الاعلان عن قيام الدولة الاسلامية من قبل عدد من الفصائل المسلحة في العراق وهي:

تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين وكانت تضم ١٢٠٠٠ ألف مقاتل إضافة الى ١٠٠٠٠ مقاتل ينقصهم سوى التجهيز -كما ذكر ذلك ابو حمزة المهاجر زعيم التنظيم في العراق.

جيش الطائفة المنصورة.

جيش اهل السنة والجماعة.

جماعة جند الصحابة.

سرايا الجهاد الاسلامي.

سرايا فرسان التوحيد.

سرايا ملة إبراهيم.

كتائب كردستان.

كتائب المرابطين.

كتائب أنصار التوحيد.

كتائب أنصار التوحيد والسنة.

كتائب الأهوال.

كتائب الغرباء.

وهناك انضمام جزئي من بعض الفصائل:

جيش الفاتحين (٤ كتائب من أصل ٥ في حلف المطيين).

كتائب من الجيش الاسلامي (في عدة قواطع).

كتائب من أنصار السنة.

كتائب من جيش المقاتلين.

كتائب من ثورة العشرين.

كتائب من جيش ابي بكر الصديق السلفي.

وقد بايعت الامير الجماعات اعلاه ابو عمر البغدادي (حامد داود الزاري) اميراً لها ، وتم

الاعلان عن تشكيل حكومة الدولة في المرحلة الأولى على النحو التالي:

وزير أول: الشيخ عبدالرحمن الفلاحي.

وزير الحرب: الشيخ ابو حمزة المهاجر.

وزير الهيئات الشرعية: الشيخ أبو عثمان التميمي.

وزير العلاقات العامة: ابو بكر الجبوري.

وزير الأمن العام: ابو عبد الجبار الجنابي.

وزير الإعلام: الشيخ ابو محمد المشهداني.

## وقائع المحور السياسي و القانوني

وزير شؤون الشهداء والأسرى: ابو عبدالقادر العيساوي.

وزير النفط: المهندس ابو أحمد الجنابي.

وزير الزراعة والثروة السمكية: مصطفى الاعرجي.

وزير الصحة: ابو عبدالله الزيدي.

المتحدث الرسمي باسم دولة العراق الاسلامية: الشيخ محارب الجبوري الذي قتل لاحقاً.

وتم انشاء مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي والتوزيع وتعنى بإنتاج الإصدارات المرئية والمسموعة كل ما يصدر من مادة اعلامية عن وزارة الإعلام.

مع أنّ أهمية هذه الأحداث استغرقت سنوات لتصبح واضحة، حفّزت مبايعة المصري لدولة العراق الاسلامية، مقرونة بغياب أيّ مبايعة رسمية لتنظيم القاعدة من قبل دولة العراق الاسلامية، التباعد التدريجي بين الكيانين وفي أواخر العقد الأول من القرن الماضي، ظلّ تنظيم القاعدة مصراً على أن تبقى دولة العراق الاسلامية تابعة له من خلال أمرها بمهاجمة أهداف محددة، ولكن بحلول عامي ٢٠١٠ و ٢٠١١، كانت العلاقة قد تدهورت إلى حدّ كبير.

### الفترة ٢٠٠٧ - ٢٠١٠

قيام الحكومة العراقية آنذاك بإطلاق عمليات عسكرية تستهدف وجود الجماعات المسلحة وشبكات الجريمة المنظمة ومهربي النفط في محافظات الجنوب والعاصمة بغداد ساعد ذلك بشكل كبير في ظهور بوادر انقسام وتشكيل مجموعات قبلية سنية اطلق عليها لاحقا الصحوات مساندة القوات الامنية العراقية ، شجع الحكومة على اطلاق عمليات عسكرية واسعة في المحافظات التي تشهد نشاط لدولة العراق الاسلامية ، وقد نجحت هذه الاستراتيجية في طرد الارهابيين من معقلهم في العديد من المناطق التي كانوا يسيطرون عليها وبخاصة الانبار، وبحلول عام ٢٠٠٨ اصبحت الجماعات الارهابية تركز تحت ضغط ورفض

شديد من اهالي المحافظات فغادر العديد من مقاتليها الاجانب وتراجعت وتيرة العنف الطائفي . اعوام ٢٠٠٨ و ٢٠٠٩ و ٢٠١٠ شهدت انخفاض كبير بمعدل الهجمات الارهابية بعد مقتل ٣٤ من كبار قيادات القاعدة في العراق وآخرهم زعيم الدولة ابو ايوب المصري الذي قتل في ١٨ نيسان ٢٠١٠ بغارة امريكية استهدفت مقره في محافظة صلاح الدين. وتحولت استراتيجيتهم هناك الى حرب استنزاف وانهاك في المناطق الريفية ومناطق ذات تضاريس جغرافية معقدة واعتمدت القاعدة في العراق على استراتيجية اعلامية تهدف الى اعادة التأكيد على شرعية مشروع الدولة الاسلامية في العراق اخذت بعدها وتيرة الهجمات الارهابية معها حيث اتخذت قيادة دولة العراق الاسلامية قراراً مهماً جداً بنقل مقراتها إلى مدينة الموصل، حيث كان يمكن استغلال التوترات العربية- الكردية القائمة أصلاً، في البداية، كان نائب أبو عمر البغدادي، أبو قسورة المغربي، يهتم بإدارة شؤون التنظيم اليومية في الموصل. وبعد وفاته في أكتوبر ٢٠٠٨، خلف المغربي على الأرجح أبو محمد الجولاني، القائد الحالي لجهة النصرة في سوريا.

سهّل الانتقال إلى الموصل إعادة تمركز قيادة التنظيم، مع تركيز السلطة بين البغدادي ونائبه. اما الاستراتيجية على مستوى الولايات، فقد كانت توجّهها القيادة على المستوى الوطني، وتمّ تفويض مسؤولية التخطيط للعمليات النوعية وزيادة التركيز على توليد الدخل إلى حكام الولايات.

### الفترة ٢٠١١ - ٢٠١٣

شكل الربيع العربي وانطلاق حركة الاحتجاجات في عدد من الدول العربية واستياء ورغبة دول اقليمية مجاورة للعراق من الحكومة والطبقة السياسية الحالية حافز كبير في اسقاطها من خلال دعم وتمويل جهات داخلية في مقابله كان هناك اعلام عراقي وعربي مغرض وموجه ضد العراق وجيشه كان له الاثر في انطلاق اعتصامات الانبار وبعض المحافظات الاخرى



في شهر تشرين الاول عام ٢٠١٢ وما رافقها من تحديات امنية عصفت بالبلاد واستقراره استغل من قبل العصابات الارهابية تزامن مع وجود احتجاجات في سوريا تحولت فيما بعد الى احتجاجات مسلحة مدعومة من دول اقليمية ودولية هناك، وسوريا ترتبط بحدود واسعة مع العراق من جهتي الانبار ونيوى، وقد ساهم ذلك في تدفق المقاتلين من جميع بقاع الارض هناك . كل تلك الظروف ساعدت الارهابي ابو بكر البغدادي على تكوين جيش من المتشددين، كما أعلن في شهر تموز ٢٠١٢ عن بدء عمليات جديدة اسماها كسر الجدران والتي رمت بشكل رئيسي الى تحرير عناصر التنظيم المسجونين.

وقد ادى الهجوم على سجن تسفيرات تكريت في أيلول ٢٠١٢ الى تحرير ٤٧ من كبار قادة التنظيم المحكوم عليهم بالإعدام.

وكان خاتمة الحملة هجوم كبير على سجن ابو غريب في ١٢ تموز ٢٠١٣ الذي مكن حوالي ٥٠٠ محكوم من الفرار وبدأ العنف يتصاعد مستغلين التحشيد الطائفي خلال تلك الفترة في سوريا والعراق وبداياته كانت السيطرة على قضاء الفلوجة. الهدف كان انشاء دولة اسلامية تحكم بالشرعية على ارض سوريا والعراق.

### الفترة ٢٠١٤-٢٠١٧

نهاية ٢٠١٣ وبداية عام ٢٠١٤ استغل تنظيم داعش الظروف في المنطقة والعراق بشكل خاص وما رافقه من هجمة اعلامية منظمة ضد الجيش العراقي واتهامه بالطائفية كان له الاثر في احتلال اجزاء واسعة من البلاد وسقوط الموصل في ايدي الارهابيين في شهر حزيران من عام ٢٠١٤ ومناطق واسعة من كركوك وصلاح الدين والانبار واجزاء من ديالى حيث كان الهدف هو اعلان تأسيس خلافة للتنظيم في المناطق التي سيطروا عليها، حيث تم تغيير الاسم من الدولة الاسلامية في العراق والشام الى الدولة الاسلامية. ويقدر عدد مقاتلين داعش بحسب وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية

في سبتمبر ٢٠١٤ في كل من العراق وسوريا ما بين ٢٠٠٠٠ و ٣١٥٠٠ مقاتل. تمويله خلال تلك الفترة كان من خلال السيطرة على مقدرات بعض المحافظات والمناطق التي قد تم السيطرة عليها وجمع التبرعات من المتعاطفين في شتى انحاء العالم وايضا جمع الزكاة وفتح الواجهات التجارية وتهريب النفط في العراق وسوريا. بعد اعلان المرجعية الدينية في النجف الاشرف فتوى الجهاد الكفائي وتطوع عشرات الالف من المقاتلين ضمن تشكيل الحشد الشعبي لدعم واسناد القوات المسلحة العراقية كان لذلك الاثر في ايقاف تمدد داعش وايضا دحره حيث ان اواخر عام ٢٠١٥ بدأ داعش يفقد المناطق تلو الاخرى في العراق حتى اعلان النصر الكامل وتحرير جميع الاراضي العراقية نهاية عام ٢٠١٧.

### المبحث الثاني: العوامل والاسباب التي أسهمت في ظهور الارهاب في العراق

في ظل هذا التطور الملحوظ للتنظيمات الارهابية يتبادر إلى الذهن تساؤل مفاده: كيف تطورت ظاهرة الارهاب (القاعدة وداعش) ؟ من اهم الاسباب التي ساعدت على تطور ظاهرة (الارهاب) في العراق هي:

#### العوامل والاسباب الداخلية:

يمكن القول إن ما حصل في مدينة الموصل والمناطق الاخرى في العراق بعد سيطرة الجماعات الارهابية هو تنفيذ داعش إلى خارطتها الممتدة ما بين العراق وسوريا. بيد إن هذا الامتداد كان له أسباب وعوامل داخلية أدت بطبيعة الحال إلى بروزه بشكل واضح للعيان منها تفاقم الصراعات السياسية التي ألفت بضلالها على الشارع العراقي، وفي الواقع قد بدأت هذه الصراعات السياسية مباشرة بعد انسحاب القوات الامريكية في أواخر عام ٢٠١١، وتصاعدت بشكل كبير منذ أوائل عام ٢٠١٢ عندما بدأت الاحتجاجات في المحافظات

الغربية العراقية في عام ٢٠١٢. كانت هذه المظاهرات سلمية في بادئ الامر وكانت مطالبها تقتصر على عدة مطالب أهمها إقامة إقليم سني في المحافظات الغربية من العراق يحقق لهم نوع من الاستقلال الذاتي في الشؤون الامنية والثقافية والدينية، فضلاً عن مطالبتهم بتسريع قانون العفو العام للسجناء، ولاسيما من النساء، وإلغاء المادة ٤ إرهاب بالإضافة لمطالب أخرى. فقد أوجدت هذه البيئة المضطربة حاضنة استثمرها تنظيم داعش في إيجاد موطئ قدم له والسيطرة على قضاء الفلوجة بمحافظة الانبار، مستغلين سخط المتظاهرين في تلك المحافظات الذي غذي من قبل أطراف داخلية وخارجية متضررة من الحكومة آنذاك بالإضافة الى الدور السلبي الذي لعبه بعض من الاعلام العراقي والعربي.

في الواقع وبسبب هذه البيئة سعى تنظيم داعش إلى استقطاب أوساط من المدنيين التي تسهم سياسات الحكومة وعملياتها العسكرية لتخلق أرضية مشتركة من التجاوب والتعاطف بين تلك الجماعات المسلحة والسكان المدنيين، ومن هنا يمكن تفسير غياب مقبولية الجيش العراقي في الموصل وذلك لسبب مركب، فقد كانت القاعدة تشن هجمات متعددة على الجيش أوقعت عشرات الشهداء منه في الموصل، في المقابل كان الجيش يشن هجمات على مناطق متعددة من الموصل لغرض إعادة سيطرته وأنهاء تنظيم القاعدة، وقد كانت لأحكام الجيش سيطرته على الموصل وتضييق الخناق على القاعدة، انعكس على المجتمع ايضاً، مما أدى إلى عدم مقبولية الجيش في الموصل، وقد أسهمت هذه النقطة في إيجاد حاضنة استند إليها تنظيم داعش في إيجاد ملاذ له في ظل الاستياء من الجيش العراقي.

وهناك اسباب رئيسية أخرى يتمثل بوكالات التنشئة الاجتماعية التي تمثل أهم منظومة اجتماعية قادرة على احتواء ومكافحة الارهاب من خلال توعية المجتمعات باتجاه رفض واحتواء هذه الظاهرة.

وعليه فإن تراجع دور وكالات التنشئة الاجتماعية في العراق قبل وبعد ٢٠٠٣ مُثَلَّةً بكل من (الأسرة والمدرسة والجامعة ودور العبادة ووسائل الإعلام والأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني) كان واحداً من الاسباب الاساسية وراء استشراء العمليات الارهابية في العراق لما بعد التغيير. وتحوّل بعض وسائل الاعلام وبعض دور العبادة وبعض الاطراف الداخلية الى حواضن فكرية ولوجستية داعمة للإرهاب.

ومن جانب آخر فإن أهم الاسباب وراء الارهاب يتمثل بالنوازع النفسية إذ يوجد أشخاص لديهم ميول إجرامية تجعلهم يستحسنون ارتكاب الجرائم بصفة عامة والجرائم الإرهابية بصفة خاصة، نتيجة لعوامل نفسية كامنة في داخلهم تدفعهم أحياناً إلى التجرد من الرحمة والشفقة بل والإنسانية، وتخلق منهم أفراداً يستمتعون بارتكاب تلك الأعمال الإرهابية. وعليه فإن ما قام به النظام السابق قبل تاريخ ٩/٣/٢٠٠٣ من اطلاق سراح عتاه المجرمين والذي لم يشمل معارضي النظام من السياسيين وقادة الرأي والفكر كان سبباً مباشراً في انهيار الوضع الامني في العراق ، وبما مكّن الارهابيين من إيجاد المناخات الملائمة لممارسة نشاطهم من جرائم الخطف والاغتيالات التي كانت تُمارس على مرأى ومسمع الجميع بما فيهم القوات المتعددة الجنسيات.

كما إن ضعف الهوية الوطنية كان تأثيرها كبير على الامن الوطني وتعود اشكالية الهوية في العراق الى تعدد وتنوع واختلاف المكونات الاجتماعية والثقافية التي تبدأ بالقومية والدين واللغة وتنتهي بالقبلية والطائفة، وتعدد الولاءات والانتماءات، التي تستقطب كل واحدة منها مشاعر الولاء الاجتماعي حولها، كذلك النزعة الابوية - البطريكية التي تسيطر على البنية الفكرية والاجتماعية والثقافية، التي تقوم عليها علاقات القرابة وصلة الدم وما يرتبط بها من قيم واعراف وعصبية عشائرية. وعلى هذا الاساس واجه مؤسسي الدولة العراقية الحديثة ومنذ عام ١٩٩٢، أزمة هوية حقيقية

بسبب تركيز أغلب الاحزاب والكيانات السياسية العراقية على الفرعية على حساب الثقافة الام، لاسيما وأن المدارس السياسية العراقية القومية والماركسية والإسلامية غدت الثقافات الفرعية في العراق على حساب الثقافة الوطنية الشاملة.

ولا شك ان لاستشراء الفساد الاداري والمالي علاقة في بروز ظاهرة الارهاب في العراق خصوصاً داخل الاجهزة الامنية وان من اهم ظواهر الفساد في العراق هي المحسوبية والمنسوبية والولاء في شغل الوظائف والمناصب بدلاً عن الجدارة والكفاءة والمهارة المهنية والنزاهة، وتعطيل القوانين والتعليمات وانتشار الفوضى والعشوائية في اشغال الوظائف العامة واسنادها الى محدودي الكفاءة.

ومن جانبٍ اخر استثمر الارهابيون في العراق النتائج المترتبة على تغيير النظام الذي كان سائداً قبل عام ٢٠٠٣، إذ لا يخفى على الجميع ان نظام الحزب الواحد الذي كان يهيمن على النظام السياسي العراقي ومقدرات البلد وجود شرائح اجتماعية مستفيدة من النظام السياسي السابق، أصبحت بعد سقوط النظام أولى الشرائح تمرداً على النظام السياسي الجديد، وسرعان ما تحولت الى حواضن للإرهابيين نتيجة فقدان هذه الشرائح الاجتماعية امتيازاتها المادية والاعتبارية التي كانت عليها قبل اسقاط النظام السابق.

### العوامل والاسباب الاقليمية

إضافة للعامل الداخلي فإن ما يجري في العراق لغاية يومنا هذا هو انعكاس لصراع إقليمي، بلا شك هناك حقيقة يعرفها الجميع ان الدور الايراني في العراق اثار خشية الدول الخليجية وتركيا بالإضافة توسع المصالح الايرانية في المنطقة ادى الى عرقلة تحسين العلاقات العراقية الخليجية لسببين: الاول: بسبب الحضور الايراني في العراق، والثاني ارتباب الأنظمة الخليجية من النظام الديمقراطي في العراق.

ذلك لا ينفي ان للجمهورية الاسلامية الايرانية القدرة والحوافز فضلاً عن النفوذ الذي

يمكنها من التأثير على جميع مجريات الوضع الاقليمي بما يجعلها جزء من معادلة اساسية لا يمكن تخطيها عند تقرير أي شأن اقليمي من البوابة العراقية.

مع وجود تيار متشدد داخل الوسط السياسي الخليجي وتحديدًا في السعودية والامارات وقطر تثير اشاعة تصور ان العراق خطر يهدد امن الخليج العربي، وذلك ادى في الواقع حتى وقت قريب الى تفعيل خيار استبعاد العراق عن منظومة الامن الخليجي. ويتوافق ذلك التوجه مع طموحات تركيا في التناغم والتعاون مع دول مجلس التعاون الخليجي فلدى الاتراك أجنادات أخرى منها الوصول إلى تحقيق مشروعهم ودورهم الإقليمي في-منطقة الشرق الاوسط، بأنهم قوة إقليمية قادرة على أن تأخذ دور المركز الاقليمي في المنطقة.

بلا شك في ظل هذا الصراع الاقليمي تكمن مصلحة الكيان الصهيوني كفاعل إقليمي في وجود وتنامي هذه الفوضى خارج حدودها وفي المنطقة ككل، وان إسرائيل في الواقع تسهم في نشر هذه الفوضى وفي خلق وتنامي الصراعات الطائفية والمذهبية والدينية والقومية، مع استمرار غياب الموقف العربي هذه الفوضى تفسح لها المجال أكثر في إدانة احتلال الاراضي الفلسطينية والعربية ويعزز ذلك موقفها كفاعل رئيسي في الاحداث العربية للضغط على الدول العربية للاعتراف بها واقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية وعسكرية.

### المبحث الثالث: استراتيجيات تنظيم داعش في الوقت الراهن.

قيام تنظيم داعش بالوقت الراهن الى استخدام اساليب وتكتيكات عسكرية في تنفيذ عملياته الارهابية، نتيجة الانتصارات والضربات التي حققتها القوات العراقية واجهزتها الاستخبارية واستمرار ملاحقتهم والتضييق عليهم، وانحسار حواضنهم الاجتماعية، مما دفع بقيادات التنظيم الى اصدار تعليمات وتوجيهات تستند الى حرب العصابات واستخدام اساليب تضمن عودتهم بشكل تدريجي، لكن مازالوا ينفذون (الهجمات بواسطة القنص وتفجير العبوات الناسفة واستهداف النقاط الغير محصنة في القرى الواهنة امنيا والمترامية

الاطراف) حيث استطاع الارهابيين من التكيف سريعاً مع التطورات الميدانية، إن لجوء داعش الى استخدام هذا الاسلوب يعد جزءاً من استراتيجيتهم الساعية الى استنزاف القوات الامنية واثارة الرأي العام وتسليط الاعلام على وجودهم ونشاطهم وكذلك التغطية على حجم الخسائر التي لحقت بهم في المناطق المحررة وبث الامل في نفوس المؤيدين لأفكارهم، الامر الذي يتطلب اتخاذ إجراءات استباقية تحد من حركة التنظيم الارهابي.

### تقييم تنظيم داعش.

تنظيم داعش الارهابي استطاع من التكيف سريعاً مع التطورات الميدانية وتمتعه بمرونة بالتحول من المركزية الى اللامركزية، اذ تمكنوا من اعادة هيكليتهم على الصعيد العسكري والامني والاعلامي بما يتناسب مع التطورات الحالية، وتحول استراتيجيتهم الى حرب استنزاف بالاعتماد على مجاميع صغيرة تنتشر في مساحات غير مأهولة وتجمعات سكنية معزولة في مناطق الفراغ الامني وفي القرى الخالية من السكان وفي عمق البساتين والمناطق الصحراوية النائية، من خلال الاطلاع على اسلوب لتنظيم يمكن ان نستنتج الآتي:

ان اكتساب افراد داعش الخبرات القتالية على مدار السنوات العديدة ساعدتهم على اتقان اسلوب الاستنزاف ومكنتهم من الظهور مجدداً وان كان محدود.

السماح لتنظيم داعش بالاستمرار في اعادة انتاج وجوده، قد يتحول الى مواجهة مفتوحة تستنزف الموارد البشرية والمالية للقوات الامنية.

الحدود الفاصلة بين (ديالى - صلاح الدين - كركوك) أصبحت من اهم ملاذات واوكر داعش بسبب ضعف التنسيق ما بين تلك المحافظات، بالإضافة الى ارتباطها بعدد من المعضلات أهمها:

صعوبة تمكين العدالة الاجتماعية في هذه المنطقة.

تنامي الصراعات القومية والطائفية.

البنى الاقتصادية والخدماتية الهشة.

القرى الخالية من السكان أصبحت مضافات جاذبة للتنظيم الارهابي.

اعتماد تنظيم داعش على مصادر تمويل متعددة، سيمنحه من إعادة تسليح عناصره.

### اولويات تنظيم داعش في المرحلة القادمة.

يسعى تنظيم داعش الى استعادة نشاطه مجدداً من خلال أتباع بعض الخطوات الضرورية

وهي الاتي :

استمرار العمل بالاستراتيجية الحالية من خلال تنفيذ هجمات استنزاف للقطعات

الماسكة.

تفعيل وإعادة تشكيل الخلايا القتالية والامنية والاستخبارية.

إعادة تشكيل الخلايا الساندة المكلفة بجمع الأموال.

فتح مضافات جديدة.

اختيار مناطق معينة للتموضع بعيداً عن مناطق التركيز الامني، وهي مناطق (صحراء

الانبار، الثرثار، مطيبيجة، العظيم، مناطق الوقف (ديالى)، مناطق الجزيرة، البعاج، الحويجة،

مرتفعات حميرين، وبعض مناطق أطراف بغداد لاسيما الشمالية منها).

تعيين امراء وقادة ميدانيين جدد بل المقتولين والمعتقلين وتعويض النقص البشري من

خلال محاولة استمالة بعض سكان القرى القريبة.

الحصول على التمويل عبر ممارسة التهديد والخطف والابتزاز.

فتح الواجهات الاستشارية والتجارية.

تفعيل الجانب الاعلامي الذي تعتمد عليه في اظهار قوتها وتنامي نشاطاتها.

الخاتمة.

على ضوء ما تقدم في البحث ومناقشة العوامل والاسباب التي ساهمت في ظهور



الارهاب، يبرز تساؤل مهم حول مدى امكانية ان تستغل تنظيم داعش الظروف ليعود كما كان عام ٢٠١٤ حينما سيطر على اجزاء واسعة من البلاد.

رغم وجود تواجد ونشاط لعصابات داعش في مساحات وقرى غير مأهولة في مناطق الفراغ الامني وفي عمق البساتين والمناطق الصحراوية وفي التلال والوديان، الا انه ليس من المرجح بالوقت الراهن تكرار ما حدث في عام ٢٠١٤ لعدة اسباب، أولها الخبرات القتالية المتميزة التي اكتسبتها القوات العراقية من قتال داعش، بالإضافة الى انحسار الحاضنة الاجتماعية للإرهابيين.

ويتعين على الاحزاب السياسية والسلطات بشقيها التنفيذي والتشريعي ان يتخذوا مجموعة اجراءات بشأن عدة مسائل تخص المحافظات المحررة، لمنع اي ظروف ممكن ان تستغلها التنظيمات الارهابية للعودة مجدداً الى الساحة العراقية.

### وخرج البحث بمجموعة استنتاجات وهي:

الارهاب والتطرف الفكري والديني وشعور بعض الفئات المجتمعية بالتهميش والاقصاء، أسهم في انتاج (القاعدة) و (داعش) في بعض المحافظات.

الرأي العام العراقي يعتقد جازماً ان النظام السياسي الحالي قائم على اسلوب المحاصصة الطائفية، بدون الاعتماد على معايير الكفاءة والنزاهة وسبب ذلك يعود الى الخلافات السياسية الظاهرة للعيان والاتهامات المتبادلة بين تلك الاطراف فضلاً عن اصرار بعض الكتل السياسية للحفاظ على مصالح حزبية فئوية ضيقة مما كان له الاثر الكبير على اداء السلطات بشقيها التنفيذي والتشريعي، الامر الذي مهد ساحة عمل مناسبة لتمرير الارهابيين وأطراف اقليمية ودولية مشاريعهم واجنداتهم المشبوهة.

انتشار الفساد الاداري والمالي وانعدام السرية والمهنية داخل بعض تشكيلات ودوائر المؤسسة الامنية شكل عامل ازمة ثقة بين المواطن والاجهزة الاستخبارية في المحافظات التي

شهدت ظهور الارهاب وبالتالي كانت له انعكاساته السلبية في تعاون المواطنين مع جميع تشكيلات الاجهزة الامنية والاستخبارية على حد سواء.

لا يمكن الاعتماد على الجانب العسكري بالوقت الراهن في مكافحة الارهاب، بل يجب تسخير جميع الامكانيات وفي جميع جوانب الحياة للحد من نشاط داعش.

### اما أهم التوصيات التي خرج بها البحث:

مكافحة الفساد على كافة الأصعدة، سواء داخل مفاصل الاجهزة الامنية والاستخبارية وكافة دوائر ومؤسسات الدولة.

تطوير المنظومة الاستخبارية ودعمها بالكفاءات البشرية المؤهلة للعمل في هذا المجال عبر الدورات التخصصية المحلية والعالمية.

اعادة رسم الخطط الامنية بما يتناسب مع الوضع الامني الحالي.  
توجيه وتدريب القطعات على ضرورة بناء علاقات مع سكان القرى الواهنة امنيا والمترامية الاطراف.

اعتماد الجانب الاستخباري والفني بشكل أكبر.  
تجهيز مديريات الشرطة في المحافظات التي تشهد نشاط للإرهابيين باليات مدرعة واسلحة قناصة تحمل نواظير ليلية تستخدم للكائن والاقترحات.  
توفير الإمكانيات المادية والفنية للأجهزة الاستخبارية.

ضرورة اعادة باقي النازحين الى مناطق سكنهم لغرض عدم استغلال تلك القرى الخالية من قبل عصابات داعش الارهابية بعد اجراء تدقيق أمنى مشدد لهم.  
نصب الكاميرات الحرارية وتوفير طائرات الاستطلاع.

تجفيف مصادر تمويل الارهابيين من خلال تشكيل لجان رئيسية وفرعية تضم في عضويتها (الاجهزة الامنية والاستخبارية) بالإضافة الى عضوية (وزارة المالية والزراعة والبلديات) ل يتم

اجراء جرد بممتلكات العناصر المنتمية لداعش الارهابية او العناصر المشتبه بها للحد من مصادر تمويل عصابات داعش الارهابية.

تعزيز قدرات الحشد المناطقي ضمن المحافظة لسد النقص من تسليح واليات واعداد.  
التقليل من البطالة وفتح الفرص وبشكل متساوي ومنصف لكل ابناء المجتمع العراقي.  
اقامة المحاضرات والندوات التي تستهدف جميع شرائح المجتمع من خلال المساجد والجامعات والمدارس وغيرها.

السيطرة على منظمات المجتمع المدني من خلال حظر المنظمات التي تتعاون او تتلقى اموال من خارج العراق ووضع ضوابط بما يحق عدم استغلال انشطتها في ممارسات غير نظامية.  
تنسيق الاجهزة الاستخبارية مع البنك المركزي العراقي لمتابعة قضايا تمويل الارهاب وغسل الاموال.

إتباع سياسة تدريبية هادفة تتوجه نحو التخصص النوعي للعمل الأمني والاستخباري بما يلائم الوضع الحالي للبلاد.

### السيطرة على تمويل الإرهاب من خلال.

انشاء قناة اتصال مفتوحة بين جهاز الامن الوطني والبنك المركزي العراقي لتسهيل سبل التعاون والاتصال لأغراض مكافحة عمليات تمويل وغسل الاموال.  
انشاء وحدة التحريات المالية في جهاز الامن الوطني، مهمتها التعامل مع قضايا الارهاب وغسل الاموال.

وضع تشريعات وتعليمات للقطاع المصرفي والمالي، وذلك للتأكد من ان البنوك والقطاعات المالية تلتزم بالحيطة والحذر وان اجراءاتها تمكن من معرفة هوية العملاء، والانشطة والعمليات التي يقوموا بها.

## مؤتمر الحد من التطرف ٢٠٢٤

عدم السماح بفتح حسابات بنكية لغير المقيمين بالعراق من افراد او شركات قبل اخذ الموافقة من جهاز الامن الوطني، وبناءً على مبررات مقبولة لديه.

الملاحق

ندرج جدول بيانات واحصائيات ضحايا المدنيين العراقيين الموثقة والناجمة عن العنف منذ شهر اذار عام ٢٠٠٣ ولغاية شهر كانون الاول ٢٠٢٣ وفقاً لمنظمة ضحايا حرب العراق . كانت ٢١٠٤٨٣ ألف شهيد وكما مبين في الشكل ادناه

| كانون الثاني /يناير | شباط /فبراير | آذار /مارس | نيسان /أبريل | أيار /مايو | حزيران /يونيو | تموز /يوليو | أب /أغسطس | أيلول /سبتمبر | تشرين الأول /أكتوبر | تشرين الثاني /نوفمبر | كانون الأول /ديسمبر |        |
|---------------------|--------------|------------|--------------|------------|---------------|-------------|-----------|---------------|---------------------|----------------------|---------------------|--------|
| 3                   | 2            | 3962       | 3472         | 545        | 597           | 646         | 833       | 566           | 515                 | 487                  | 524                 | 12,152 |
| 610                 | 663          | 1004       | 1303         | 655        | 910           | 834         | 878       | 1042          | 1033                | 1676                 | 1129                | 11,737 |
| 1222                | 1297         | 905        | 1145         | 1396       | 1347          | 1536        | 2352      | 1444          | 1311                | 1487                 | 1141                | 16,583 |
| 1546                | 1579         | 1957       | 1805         | 2279       | 2594          | 3298        | 2865      | 2667          | 3041                | 3095                 | 2900                | 29,526 |
| 3035                | 2680         | 2728       | 2573         | 2854       | 2219          | 2702        | 2483      | 1391          | 1326                | 1124                 | 997                 | 26,112 |
| 861                 | 1093         | 1669       | 1317         | 915        | 755           | 640         | 704       | 612           | 594                 | 540                  | 586                 | 10,286 |
| 372                 | 409          | 438        | 590          | 428        | 564           | 431         | 653       | 352           | 441                 | 226                  | 478                 | 5,382  |
| 267                 | 305          | 336        | 385          | 387        | 385           | 488         | 520       | 254           | 315                 | 307                  | 218                 | 4,167  |
| 389                 | 254          | 311        | 289          | 381        | 386           | 308         | 401       | 397           | 366                 | 288                  | 392                 | 4,162  |
| 531                 | 356          | 377        | 392          | 304        | 529           | 469         | 400       | 290           | 290                 | 253                  | 299                 | 4,622  |
| 357                 | 360          | 403        | 545          | 888        | 659           | 1145        | 1013      | 1306          | 1180                | 870                  | 1126                | 9,852  |
| 1097                | 972          | 1029       | 1037         | 1100       | 4088          | 1580        | 3340      | 1474          | 1738                | 1436                 | 1327                | 20,218 |
| 1490                | 1625         | 1105       | 2013         | 1295       | 1355          | 1845        | 1991      | 1445          | 1297                | 1021                 | 1096                | 17,578 |
| 1374                | 1258         | 1459       | 1192         | 1276       | 1405          | 1280        | 1375      | 935           | 1970                | 1738                 | 1131                | 16,393 |
| 1119                | 982          | 1918       | 1816         | 1871       | 1858          | 1498        | 597       | 490           | 397                 | 346                  | 291                 | 13,183 |
| 474                 | 410          | 402        | 303          | 229        | 209           | 230         | 201       | 241           | 305                 | 160                  | 155                 | 3,319  |
| 323                 | 271          | 123        | 140          | 167        | 130           | 145         | 93        | 151           | 361                 | 274                  | 215                 | 2,393  |
| 114                 | 148          | 73         | 52           | 74         | 64            | 49          | 82        | 54            | 70                  | 74                   | 54                  | 908    |
| 64                  | 56           | 49         | 66           | 49         | 46            | 87          | 60        | 41            | 65                  | 23                   | 63                  | 668    |
| 62                  | 46           | 42         | 31           | 82         | 44            | 67          | 80        | 68            | 63                  | 65                   | 90                  | 740    |
| 56                  | 52           | 76         | 85           | 46         | 28            | 30          | 25        | 37            | 32                  | 34                   | 501                 | 501    |

### المصادر.

#### الكتب العربية

د. فكرت نامق عبدالفتاح و كرار انور ناصر، العراق وتنظيم داعش ، دراسة في الاسباب المنشئة للإرهاب.

هشام الهاشمي، كتاب عالم داعش من النشأة الى اعلان الخلافة، ص ٣٦.

هشام الهاشمي، كتاب عالم داعش من النشأة الى اعلان الخلافة ، ص ٣٧ ، ص ٣٨.

د. فكرت نامق عبدالفتاح و كرار انور ناصر، العراق وتنظيم داعش، دراسة في الاسباب المنشئة للإرهاب ، ص ١٧

الباحث هشام الهاشمي، كتاب عالم داعش .. من النشأة الى اعلان الخلافة، ص ٢٩٩

البحوث والدراسات العربية والمترجمة

تشارلز ليستر، تحديد معالم الدولة الاسلامية، دراسة تحليلية، مركز بروكنجز، ص ٧.

تشارلز ليستر، تحديد معالم الدولة الاسلامية ، دراسة تحليلية ، مركز بروكنجز، ص ٨.

علي المعموري، داعش والموصل، خلفية الاحداث ، اوراق البدائل منتدى البدائل العربي للدراسات ص ٥ ، ٥ أ ب ٢٠١٤.

د. فكرت نامق عبدالفتاح و كرار انور ناصر، العراق وتنظيم داعش، دراسة في الاسباب المنشئة للإرهاب، ص ١٥

١ - حمد صالح العساف، المدخل إلى البحوث في العلوم السلوكية الرياض، العبيكان للطباعة والنشر، ١٩٩٥ ، ص ٢٢ / مجلة العلوم السياسية

هيفاء أحمد، ظاهرة العنف السياسي، ص ٤

ابراهيم الحيدري، الولاءات العشائرية والطائفية، واشكالية الهوية العراقية موجز البحث المقدم الى الملتقى الفكري الاول للحوار الوطني - بغداد من ٢-٣ تشرين الاول ٢٠٠٩.

مايكل هدرسون، سيناريوهات سياسية لعراق ما بعد الاحتلال، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣، ص ١٣٧.

سالم سيلمان وخضير عباس عطوان، الفساد السياسي والاداء الاداري، دراسة في جدلية العلاقة، مجلة شؤون عراقية، العدد الاول، المركز العراقي للدراسات الاستراتيجية، ص ١١٩  
مركز العراق للدراسات، محمد صادق الهاشمي، الموقف الاقليمي من الانسحاب الامريكي من العراق، سلسلة كتب، العدد ٤٨ ص ١١٨٦.

هاني ادريس، تركيا انشودة العثمينة على ايقاع الهوية الممزقة، مجلة حمورابي، العدد (٣) ص ٥٤ حزينان ٢٠١٢، مركز حمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية.  
تكتيكات داعش العسكرية في المرحلة القادمة وسبل التصدي لها، جهاز المخابرات الوطني العراقي

## التقارير

G.Bouthoul، Definitons of terrorism in D، Carlton and Carlo shaerf (ed) international Terrorism and world security (London : croom Helm، 1975pp، 51-53

دكتور نمرود رافاييلي، تقرير سلسلة البحث والتحليل رقم ٢٣١، معهد بحوث إعلام الشرق الأوسط، ١ تموز ٢٠٠٥. 'Abu Mus'ab Al-Zarqawi and the Al-Qaeda Connection | MEMRI

ويل مكانتس فورين أفيرز، ١٠ ايلول ٢٠١٤

<https://www.foreignaffairs.com/articles/syria/2014-09-10/state-confusion>

كولن كال، فورين بوليسي ٣١ آب ٢٠١٠

<https://www.foreignaffairs.com/articles/syria/2014-09-10/state->

confusion

إنستيتيوت فور ذا ستادي أوف وور، سبتمبر ٢٠١٣

<https://www.understandingwar.org/sites/default/files/AQI-Resurgent-10Sept-0.pdf>

مارينا اوتاوي ، مؤسسة السلام الدولي ١٠ كانون الثاني ٢٠١١

<https://carnegieendowment.org/publications/?fa=view&id=42259>

الباحث هشام الهاشمي، مثلث المال والموت، ٢٨/٦/٢٠٢٠

<https://www.rudawarabia.net/arabic/opinion/280620201>

جيسكا د. لويس، ميدل أيست سيكيورتي ، ريبورت ١٤ ، إنستيتيوت فور ذا ستادي

أوف وور، أيلول ٢٠١٣

<https://www.understandingwar.org/sites/default/files/AQI-Resurgent-10Sept-0.pdf>

عبد الحسين شعبان، الارهاب الدولي... رؤية ٢٠٠٧/٣/٢٢ عربية، قناة الجزيرة القطرية.

### الانترنت

الجماعة حصن حصين لأهل الاسلام ، معسكر البتار العدد ٢١ عام ٢٠٠٤

<https://ia800203.us.archive.org/25/items/AL-BATAR-Leaflet/021.pdf>

رسالة ايمن الظواهري الى الزرقاوي ، ٩ تموز ٢٠٠٥

<https://www.globalsecurity.org/security/library/report/2005/zawahiri-zarqawi-letter-9jul2005.htm>

قناة الجزيرة نت <https://web.archive.org/web/20170119175803/http://www.aljazeera.net/news/arabic/2003/8/7/11-%D9%82%D8%AA%D9%8A%D9%84%D8%A7-%D8%B6%D8%AD%D8%A7%D9%8A%D8%A7-%D8%AA%D9%81%D8%AC%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D>

8%B3%D9%81%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%AF%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF

قناة الجزيرة نت <https://www.aljazeera.net/amp/videos/2003/8/30/%D8%A7%D9%86%D9%81%D8%AC%D8%A7%D8%B1-%D9%8A%D9%88%D8%AF%D9%8A-%D8%A8%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9-%D8%A2%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A8%D8%A7%D9%82%D8%B1>

قناة العربية <https://www.alarabiya.net/articles/2006%2F06%2F08%2F24475>

سي بي أس نيوز، ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٨ <https://www.cbsnews.com/news/al-baghdadi-confirms-the-death-of-al-qaeda-in-iraqs-second-in-command>

العربية CNN، ١٣ أيلول ٢٠١٤ <https://arabic.cnn.com/world/2014/09/13/isis-can-muster-between-20000-and-31500-fighters-cia-says>

ذا نيويورك تايمز، ١٢ شباط ٢٠١٤ <https://www.nytimes.com/2014/02/13/world/middleeast/escaped-inmates-from-iraq-fuel-syria-insurgency.html>

قناة FRANCE24 <https://www.france24.com/ar/20100419-baghdad-two-leading-qaeda-chiefs-killed-abu-ayyub-masri-maliki>

العربية 9 ، CNN كانون الاول ، 2017 <https://arabic.cnn.com/amphtml/middle-east/2017/12/09/urgent-iraq-fully-liberated-isis-military>  
منظمة ضحايا حرب العراق  
[/https://www.iraqbodycount.org/database](https://www.iraqbodycount.org/database)



## توسيع دائرة التجريم والعقاب في الجريمة الارهابية -رؤى فقهية جديدة في القانون الجنائي-

أ.م.د. عباس إبراهيم المالكي

Abaas.almaliki@alkadhum-col.edu.iq

### الملخص

لقد ثبتت بدرجة كبيرة، عدم جدوى عقوبة الارهابي، وإن وصلت إلى الإعدام، إذ من غير المنطق التلويح بهذا النوع من العقوبة لشخصٍ مستعد نفسياً للانتحار؛ لذا علينا عدم الاكتفاء بذلك، والانتقال بالتجريم، والعقاب إلى دائرة المحيط الذي يرتبط به الارهابي بصلاتٍ مختلفة، والذين يُوفرون بيئةً ملائمةً للمشروع الارهابي ومن ينتمي له، الأمر الذي يقتضي توسيع دائرة التجريم؛ لتشمل ذلك المحيط، بأن تقع عليهم مسؤولية جنائية تتمثل بالتستر، والاشتراك التبعي، في حال عدم التبليغ عن الارهابي، وبذلك نكون قد حولنا المحيط من حاضنة إلى عيون للسلطات الأمنية، وحققنا جانب الوقاية من الجريمة قبل وقوعها؛ علاوةً على ذلك يجب على عشيرة الارهابي أن تتحمل اعباء تنفيذ العقوبة، فضلاً عن تعويض المتضررين منها.

Expanding the Scope of Criminalization and Punishment  
for Terrorist Crimes

- New Jurisprudential Insights into Criminal Law-

The Basis and Rules of Criminalization and Punishment in Terrorist Crimes, It has been proven to a large extent that the punishment of the terrorist is futile, even though it reached to the death penalty.

Since, it is illogical of waving this type of punishment to someone who

is willing, psychologically to commit suicide. So we must not be satisfied with this.

Thus, criminalization and punishment move to the circle with which the terrorist has various ties, those who provide a suitable environment for the terrorist project and those who belong to it. This requires expanding the circle of criminalization to include that environment, that they bear a criminal responsibility represented by concealment and accessory participation. If they didn't report about the terrorist. Thus, we have transformed the environment from a nursery into the eyes of the security authorities, and we have achieved the aspect of preventing crime before it occurs.

Moreover, the terrorist's clan must bear the burden of implementing the punishment, in addition to compensating those affected by it.

#### مقدمة

تمر أغلب دول العالم فضلاً عن بلدنا الحبيب بمنعطفٍ هو الاخطر، والأعنف من نوعه على المستوى التاريخي، والعالمي، فقد باتت الجرائم الارهابية تتكرر في كل يوم، لا تستثني صغيراً، أو شيخاً، أو امرأة؛ لذا كان لزاماً علينا أن نعمل بكل ما أوتينا من قوة لإيجاد الحلول المنطقية، والواقعية، التي يمكن بواسطتها الحد من هذه الجرائم البشعة والمروعة، أو القضاء عليها نهائياً، ويبدو أن قانون الارهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥ الحالي لم يضع حداً لهذه الجرائم، عليه لا بد من اعادة النظر في هذا القانون عن طريق العمل على ملائمة أسس، وقواعد التجريم، والعقاب مع ما يؤمن به المجتمع من قيم، ويؤمن له احتياجاته كافة.

إن هذا الأمر يتطلب منا أن نقف ونتأمل لنعرف حقيقة مفادها، ان من ينتمي الى هذه الجماعات الارهابية، لا يهمنه نوع، أو مستوى العقوبة التي يكون اقساها هو الاعدام، الأمر الذي لا يمكن معه تحقيق الغرض من العقوبة، أو جدواها، إذ يجب عدم التوقف عند عقوبة الارهابي نفسه، والانتقال الى مرحلة متقدمة من التفكير، بعد أن ثبت واقعاً أن العقوبة المقررة عن الجرائم الارهابية لم تسهم بالحد، أو التقليل على أقل تقدير من ارتكاب هذا النوع من

الجرائم؛ لذا بات من الضروري أن نفكر في دائرة ذات صلة بالإرهابي؛ لنكون في محيط هذا الارهابي، إذ أن الارهابي هو كائن بشري يعيش بيننا، ويتعامل معنا، لم يأت من كوكب آخر، فهو بالنتيجة بشر له محيط يحترك به في حياته اليومية، ويقوم بتعاملات مع الآخرين بحكم الحاجة، وصلات القرابة، والصداقة، والانتماء إلى عشيرة، فالآباء، والأبناء، والزوج، والأصدقاء، ورب العمل، والشركاء بالعمل، ومختار المنطقة، وشيخ العشيرة، كل هؤلاء يمتلكون الدراية، والمعرفة أكثر من غيرهم بشخصية هذا الارهابي، إن لم تكن معرفة بحقيقة، وحيثيات هذه الشخصية على وجه الدقة، فعلى أقل تقدير معرفة ميوله، وأفكاره، واتجاهه العقائدي، عن طريق ما يُحب، وما يكره، وماهية النصائح التي يُدلي بها، ونوع الحديث الذي يرغب بالخوض فيه، فكل هذه الدلائل، والإشارات هي بالضرورة تدل على حقيقة واضحة لا تقبل اللبس، أو التأويل، هي العلم المفترض لهذا المحيط بانتماء هذه الشخصية، واتجاهها العقائدي، والفكري، وهو ما يدعونا إلى الاهتمام والتركيز على هذا المحيط، عن طريق الضغط عليهم، ودفعهم إلى التعاون، والإبلاغ بما يعرفونه عن حقيقة الجهة التي ينتمي إليها الارهابي قبل قيامه بارتكاب الجريمة، ولا يكون ذلك إلا بواسطة توسيع دائرة التجريم والعقاب ليشمل هؤلاء، فهم ليسوا على استعداد ولن يحتملوا ما يمكن أن يلحق بهم من عقوبة بهذه الكيفية، وهذا المستوى كما سنبين في هذا البحث، مثلما هو الحال مع الارهابي الذي ثبت أنه يمتلك القدرة، والاستعداد النفسي لتحملها، وبكل تأكيد سوف يقودنا ذلك الى تجنيد هذا المحيط والاستفادة منه، وبما يمتلك من دراية، ومعرفة عاليتين بشخصية الارهابي؛ فضلاً عن السرعة بجمع المعلومات، وإمكانية ايصالها في الوقت المناسب، وهذا ما لا يقدر عليه أكبر جهاز أمني.

كما يمكننا توظيف العرف العشائري لصالح المصلحة العامة، يتمثل بتحمل اعباء تنفيذ عقوبة الارهابي في المؤسسات الاصلاحية، وتأطير ذلك بإطار قانوني بدلاً من أن يُترك هذا العرف خارج القانون، لتلبية مصالح خاصة تتغير كيفما تشتهي هذه المصالح دون مراعاة

للعادلة وإحقاق الحق، ورفع الحيف، ودفع للمظالم، حتى أصبح هذا العرف هو أداة للظلم والتعسف، وخوفاً من أن ينحى منحى آخر له طابع طائفي، يؤدي بالضرورة إلى ما لا يُحمد عقباه، مثلما حصل في الاعوام ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ من قتل على الهوية، أو العشيرة.

### مشكلة البحث:

إنَّ فلسفة العقوبة هي وسيلة لتحقيق غاية، عليه يجب أن تكون العقوبة هي الأساس الذي نطلق منه الى تحقيق الغاية المبتغاة من وراء العقوبة، وعلى هذا الأساس يفترض أن تكون عقوبة الجرائم الارهابية بالقدر الذي تحقق تلك الغاية، وأن لا تكون غير مجدية، إلى الحد الذي تكون فيه أمراً عبثياً له من الآثار السلبية على الجانب الأمني، والاقتصادي، والجانب السياسي، المتمثل بفقدان المواطن ثقتَه بقدرة الحكومة على احتكار السلطة، الأمر الذي يدعونا إلى مراجعة السياسة الجنائية بشكلها الحالي، وتوسيع دائرة التجريم، لتشمل المحيط الاجتماعي الذي يرتبط بالإرهابي.

هدف الدراسة:

١. هدم القاعدة التي يركز عليها الارهابيون.
٢. تشخيص الارهابيين، ومن ثم تحديد مواقعهم، وحواضنهم قبل قيامهم بارتكاب الجريمة.
٣. عزل الارهابي عن محيطه الاجتماعي عبر نفور المحيط عنه.
٤. عكس دور المحيط الاجتماعي من أن يكون العون، والسند، إلى عين ترصد، وتشخص كل ما يعرفه ذلك المحيط من اشخاص مرتبطين بجهة، أو تنظيم ارهابي؛ فضلاً عن حقيقة تلك الجهات، والتنظيمات، ومن يقف خلفها، وكيفية جذبها للأفراد.
٥. الانتقال بالعقوبة من نمط تقليدي، إلى عقوبة من نوع خاص يتحمل تبعاتها من يرتبط بصلّة عشائرية بالإرهابي، وليس من قوت الشعب، وحقوقه.

## المبحث الأول: طبيعة الجريمة الارهابية وعلاقتها بالبيئة الحاضنة القريبة

إنَّ طبيعة الجريمة الارهابية تختلفُ بطبيعة الحال عن الجرائم التقليدية؛ لأنَّها ترتبطُ بمشروعٍ ارهابيٍّ واسعٍ، الأمر الذي يقتضي أن يكونَ لذلك المشروع هيكلاً تنظيميًّا يعتمد على قاعدة يجب أن يوفر لها حاضنة، وهذه الحاضنة تبدأ بمحيطٍ ضيقٍ يرتبط بصورةٍ مباشرةٍ مع شخص الارهابي، وبدائرة تكون اوسع من ذلك المحيط، يرتبط بهما الارهابيون بحكم الوضع الاجتماعي، وهذان الامران يشكلان العاملَ الاهم في تحديد نجاح، أو فشل المشروع الارهابي، على الرغم من عدم تدخلهما في تفاصيل المشروع الارهابي بشكلٍ مباشرٍ، أو يبدوان كذلك في الاعم الاغلب، لذا سنركز في بحثنا هذا على المحيط وما حوله من دائرةٍ اوسع، وبعد أن نحدد ابعاد المشروع الارهابي؛ لنقف على تعريف جامعٍ مانعٍ للجريمة الارهابية.

وعلى وفق ما تقدم سنقسم هذا المبحث على مطلبين، الأول سنبحث فيه طبيعة الجريمة الارهابية، وعلاقتها بالبيئة الحاضنة، والمطلب الثاني أثر المحيط على المشروع الارهابي.

## المطلب الأول: طبيعة الجريمة الارهابية

بيّنت معاجم اللغة العربية معنى الارهاب، على أنَّها جاءت من الفعل «رهب، يرهب، رهبة» (١)، ودلالاتها على ايتاء فعل يولد الشعور بالخوف، والفرع، كما أنَّ للإرهاب قصداً محموداً، إذ جاء في قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٢)، على ما يبدو من الآية الكريمة، وما ورد بها من قيد هو إنَّ الأمر بالإرهاب مقيد بـ ﴿عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، والذي يبدو -والله تعالى أعلم- إنَّ الله تعالى اجاز، بل أمر بإرهاب من حددهم، وقيد وقوع هذا الفعل عليهم، وما يدلُّ في الوقت ذاته، على

١ أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، الناشر دار صادر ٢٠٠٣م، ص ١٣٧٤.

٢ سورة الأنفال، الآية (٦٠).

عدم اتيانه على غير من عادى الله تعالى، وعادى أوليائه، والمؤمنين به، أي أن يدور هذا الفعل مع هذا القيد وجوداً، وعدمًا، على عكس ما جاء من معنى الإرهاب في آية كريمة أخرى، إذ جاء في قول سبحانه ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيْنَ النَّاسِ وَاسْتَزْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ (١)، في دلالة على ذم فعل الارهاب الذي وقع من السحرة؛ والذي أريد به دحض ما جاء به النبي الكليم موسى (ع)، من آياتٍ بيناتٍ، يدعو بها الناس للإيمان بالله تعالى.

أما تعريف الارهاب في الفقه الجنائي، فلم يتفق فقهاء القانون الجنائي على تعريف واحد؛ إنما هنالك تعاريفٌ متعددة، فمنهم من عرف الإرهابي بأنه «من يلجأ إلى العنف غير القانوني، أو التهديد به لتحقيق أهداف سياسية سواء من الحكومة، أو الأفراد والجماعات الثورية المعارضة» (٢)، أما تعريف الارهاب الذي اخذت به الأمم المتحدة عام ١٩٨٨م في احدى اجتماعاتها للجنة الخبراء التي عقدت في فينا عام ١٩٨٨، فكان مفاده «الإرهاب استراتيجية تتسم بعنف دولي الطابع تدفعها ايدولوجيةٌ صُممت لإدخال الرعب في فئة من مجتمع ما، لتحقيق مكاسب سلطوية، أو دعائية لحق أو ضرر، بصرف النظر عن الجهة المستفيدة، سواء كان المنفذون يعملون لمصلحتهم أو مصلحة غيرهم» (٣).

أما في التشريع الجنائي، فقد عرفه المشرع الجنائي العراقي بأنه «كلُّ فعلٍ إجرامي يقوم به فرد، أو جماعة منظمة استهدف فرداً، أو مجموعة افراد، أو جماعات، أو مؤسسات رسمية، أو غير رسمية اوقع الاضرار بالملمتلكات العامة، أو الخاصة بغية الاخلال بالوضع الأمني، أو الاستقرار والوحدة الوطنية، أو ادخال الرعب او الخوف والفرع بين الناس، أو اثاره الفوضى

١ سورة الاعراف، الآية (١١٦).

٢ إمام حسانين خليل عطا الله، الارهاب والبنيان القانوني للجريمة- دراسة مقارنة، دار العلم للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص ٩٧.

٣ تعريف تم طرحه في احد الاجتماعات من بين الاجتماعات الإقليمية التي تجريها الأمم المتحدة للخبراء في فينا ١٤-١٨ مارس ١٩٨٨.

تحقيقاً لغايات ارامية» (١) كما ذهب المُشَرِّع الجنائي المصري إلى تعريف الجريمة الإرهابية على أنّها «كل جريمة منصوص عليها في هذا القانون، وكذا كل جنائية أو جنحة ترتكب باستخدام إحدى وسائل الإرهاب، أو بقصد تحقيق، أو تنفيذ غرض إرهابي، أو بقصد الدعوة إلى ارتكاب أية جريمة مما تقدم أو التهديد بها، وذلك دون إخلال بأحكام قانون العقوبات» (٢).

وعلى هذا الاساس من الممكن ان يكون لتعريف الارهاب دواعٍ سلبية، إذ من الممكن أن ينطبق على الافراد الذين يواجهون نظاماً سياسياً ظالم يمارس التنكيل بهم، ويتخذ بحقهم الاجراءات التعسفية بدوافع طائفية، أو عرقية، أو أثنية، أو من الممكن أن يستغل هذا الوصف لسبغ صفة التجريم على ما يقوم به الافراد الذين يقاومون قوةً عسكريةً خارجيةً محتلةً لأراضيهم؛ لذا يجب علينا أن نضع تعريفاً نتحاشى فيه المساس بالحقوق المشروعة في مواجهة الانظمة السياسية الدكتاتورية، أو أيّ قوةٍ خارجيةٍ محتلة.

وأرى في سبيل ذلك أن يكون تعريفُ الازهاب بآئه: كل ممارسةٍ اراميةٍ يلجأ إليها أفراد، أو جماعات، تنال من المواطنين الارباء العزل بأي صورة ارامية كانت، أو القيام بعمليات تخريب الممتلكات العامة، أو الخاصة، أو القيام بعمليات ارامية ضد القوات الأمنية، أو العسكرية، أو المؤسسات الرسمية، بهدف زعزعة النظام السياسي، والسيطرة عليه بالقوة، على الرغم من عدم ممارسة النظام لأي نوع من انواع الظلم، أو الاضطهاد، ضد افراد، أو جماعات معينة.

### الفرع الثاني: تمييز الجريمة الارهابية عما يشتهه معها

في ضوء ما بيناه من تعاريف للجريمة الارهابية، يتبين لنا بأنها تختلف عن جرائم قد تشترك معها في جوانب معينة، أو أن الجريمة الارهابية من الممكن أن تنضوي تحت نوع من

١ المادة (١) من قانون مكافحة الارهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥.

٢ الفقرة (ج) من المادة (١) من قانون مكافحة الإرهاب رقم (٩٤) لسنة ٢٠١٥.

أنواع الجرائم، وما يشته به الجريمة الارهابية هما نوعان من الجرائم، الأول هي الجريمة المنظمة، أما النوع الثاني فهو الجريمة السياسية، عليه يجب أن نفرق بين هذين النوعين من الجرائم، ونميزهما عن الجرائم الارهابية، كالآتي:

أولاً- الجريمة الارهابية والجريمة المنظمة: عرّف الفقه الجنائي الغربي الجريمة المنظمة بأنها «نشاط إجرامي تقوم به منظمة شكلية تركز جهدها في المقام الأول للكسب بوسائل غير مشروعة» (١)، أما تعريف الجريمة المنظمة في الفقه الجنائي، فقد ذهب الفقه المصري إلى أن الجريمة المنظمة هي «مشروع إجرامي يمارسه مجموعة من الأفراد بتنظيم مؤسسي ثابت له بناء هرمي ومستويات للقيادة وقاعدة للتنفيذ، ويحكمه نظام داخلي صارم ويستخدم الإجرام والعنف والتهديد والابتزاز والرشوة في إفساد المسؤولين وفرض السطوة، بهدف تحقيق أرباح طائلة بوسائل غير مشروعة حتى ولو اتخذ قالباً شرعياً من الناحية الظاهرية» (٢)، أما المشرع الجنائي المصري فقد أشار إلى الجرائم المنظمة في المادة (٨٦) مكرراً من قانون العقوبات المصري رقم (٥٨) لسنة ١٩٣٧، والمعدل بقانون رقم (٩٥) لسنة ٢٠٠٣، التي نصت: «يعاقب بالسجن كل من أسس أو نظم أو أدار على خلاف أحكام القانون جمعية أو منظمة، أو عصابة، يكون الغرض منها الدعوة بأيّة وسيلة إلى تعطيل أحكام الدستور أو القوانين أو منع إحدى مؤسسات الدولة أو إحدى السلطات العامة من ممارسة أعمالها أو الاعتداء على الحرية الشخصية للمواطن... ويعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة كل من تولى زعامة أو قيادة منظمة أو مدها بمعونات مادية أو مالية مع علمه بالغرض الذي تدعو إليه».

والملاحظ على النص المتقدم أنه جاء لاحقاً لمادة (٨٦) التي نصت على تعريف الارهاب، والتي جاء فيها: « يقصد بالإرهاب في تطبيق أحكام هذا القانون كل استخدام للقوة أو

1 John E.Concklin، Criminology، N.Y- Macmillan، 1981، P. 93.

٢ عرفها الوفد المصري في المؤتمر التاسع لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين، الذي عُقد في القاهرة ٢٩ إبريل - ٨ مايو ١٩٩٥ م.



العنف أو التهديد أو الترويع، يلجأ إليه الجاني تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، يهدف الخلل بالنظام العام، أو تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر، إذا كان من شأن ذلك إيذاء الأشخاص، أو إلقاء الرعب بينهم، أو تعريض حياتهم، أو حرياتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بالاتصالات، أو المواصلات، أو بالأموال، أو بالمباني، أو بالملك العامة، أو الخاصة، أو احتلالها، أو الاستيلاء عليها، أو منع أو عرقلة ممارسة السلطات العامة، أو دور العبادة أو معاهد العلم لعمالها، أو تعطيل تطبيق الدستور، أو القوانين، أو اللوائح»، ونستدل من هذا التعريف على أنَّ المُشرِّع المصري اراد التفرقة حينها -أي قبل تشريع قانون خاص بالإرهاب- بين الجريمة الارهابية، والجريمة المنظمة.

كما قد بيّنت اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة، ابعاد الجريمة المنظمة في ضوء أنشطة معينة، حددتها بالآتي التجارة غير المشروعة في المخدرات، وغسل الأموال، التجارة في الأشخاص، تزوير العملة، التجارة غير المشروعة، أو سرقة الأسلحة والمتفجرات، والتجارة غير المشروعة، أو سرقة السيارات، وإفساد المسؤولين العامين، واللافت للنظر أنَّ الوثيقة صنفت الأعمال الإرهابية في الفقرة (٦) من بين الجرائم المنظمة، أي أنَّها صورة من صورها المذكورة (١)، وهو ما اكدته الامم المتحدة في مؤتمرها الثامن لمنع الجريمة (هافانا ١٩٩٠)؛ فضلاً عن قرارات دولية، والتي من بينها قرار مجلس الأمن (١٣٧٣ لسنة ٢٠٠١)، الذي بيّن في الفقرة الرابعة منه، على وجود علاقة بين الجريمة المنظمة وجريمة الإرهاب، كذلك جاء في إعلان القاهرة لمكافحة الإرهاب (عام ٢٠٠٣)، كما أنَّ قانون الارهاب العراقي رقم (١٣)

---

١ اعتمدت اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الخامسة والخمسين المؤرخ في ١٥ نوفمبر ٢٠٠٠م، ودخلت حيز التنفيذ في ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٣م. انظر وثيقة الأمم المتحدة: (U.N.DOC.A/RES/55/25 2000)

لسنة ٢٠٠٥، ذهب إلى هذا الاتجاه في تصنيف الجريمة الارهابية بأنها من بين الجرائم المنظمة، وذلك على وفق نص الفقرة (٣) من المادة (٢) (١) .

ثانياً- الجريمة الارهابية والجريمة السياسية: ذهب القاضي الامريكي جارسون إلى أن ما يُضفي على الجريمة طابعاً سياسياً، هو في حال وجهت الجريمة إلى الحكومة بعدّها سلطة عامة، أو بكونها من تملك القوة السياسية التي تمكنها من فرض الأمن، والنظام في البلد، سواء من الداخل، أم من الخارج (٢)، أما الفقه الجنائي الالماني فقد ذهب الفقيه فون بار بأن الجريمة تكتسب الصفة السياسية إذا كانت تستهدف قلب نظام الحكم، أو المساس بمؤسسات الدولة، أو تغيير نظام الحكم (٣)، كما ذهب الفقيه الالماني فون لست إلى أن الجريمة السياسية هي جريمة توجه ضد الحقوق السياسية للمجتمع، أو حقوق المواطنين السياسية (٤) .

يتضح من التعريفات التي اوردناها، أن الجريمة السياسية تختلف عن الجريمة الارهابية، وممكن الاختلاف هو نوعي، إذ أن موضوع كلتا الجريمتين هو واحد، وهو مواجهة النظام السياسي؛ لكن الجريمة الارهابية تختلف عن الجريمة السياسية، في أن الاولى هي جريمة تسلك اسلوب العنف ضد الافراد من أجل زعزعة الاستقرار وتهيجهم على النظام الساسي، فهم لا يكثرثون لرضا الافراد، فالمهم هو الاطاحة بالنظام الحام، وتعبير آخر يمكننا القول إن الجريمة الارهابية هي انعكاس لمن يؤمنون بمبدأ الغاية تُبرر الوسيلة، أكثر من أولئك الذين يرتكبون جرائم سياسية، فهم يحاولون كسب رضا الافراد، ويحرصون على احراز تأييد الافراد لمبادئهم.

### المطلب الثاني: المحيط الاجتماعي القريب بالإرهابي واثره على المشروع الارهابي

١ نصت الماد (٣/٢) : «من نظم أو ترأس أو تولّى قيادة عصابة مسلحة إرهابية تمارس وتخطط له وكذلك الإسهام والاشتراك في هذا العمل».

٢ د. عبد الوهاب حومد، الاجرام السياسي، دار المعارف، لبنان، ١٩٦٣، ص ٢٠٤.

٣ د. محمد الفاضل، الجرائم الواقعة على أمن الدولة، ج ١، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٩٨٧، ص ٢٢.

٤ د. عبد الوهاب حومد، مصدر سابق، ص ٢٠٠.

يتكون المشروع الارهابي من عناصر مرتبطة به بشكل تنظيمي مباشر، ويكونون بحكم الادوات التي ينفذ بها هذا المشروع اهدافه، إذ من غير الممكن؛ بل ومن المستحيل أن يكون للمشروع الارهابي وجودٌ من دون عناصره المكونة له، إذ سيقى مجرد فكرة نظرية ليس لها وجودٌ على أرض الواقع، وعلى هذا الاساس يفترض أن يكون لعناصر التنظيم الارهابي مكانٌ آمن يحفظ سره، ويحرص على عدم كشفه أمام السلطات، وهذا القسم من الافراد الذين يشتركون مع عناصر التنظيم الارهابي اطلقت عليه وصف المحيط القريب الذي يشكل العون، والسند للإرهابي من أجل أداء مهامه، وارتكاب جرائمه الارهابية، فهؤلاء هم العامل الأهم من بين العوامل البقية، التي تشكل عامل النجاح، أو الفشل لاستمرار المشروع الارهابي.

وعلى وفق ما تقدم سنقسم هذا المطلب على فرعين، الأول سيكون خاصاً ببيان اقسام الحاضنة القريبة لشخص الارهابي، أما الفرع الثاني سنبين فيه كيف ان محيط الارهابي هو عامل نجاح، وكيفية تحويل إلى عامل فشل.

### الفرع الأول: اقسام المحيط القريب بشخص الارهابي

إنَّ المحيطَ القريب من شخص الارهابي هو ما يهمننا في هذا البحث، ويتكون المحيط من اقسام عديدة، تكون هي الاقرب للعنصر الارهابي، الذي يُعدُّ الأداة الأهم من بين أدوات التنظيم الأخر، واقسام هذا المحيط يرتبط بهم الإرهابي بصلاتٍ متنوعة، منها ما يكون بحكم صلة القربى، أو بحكم الصداقة، أو بحكم العمل، أو الارتباط العشائري، وكل هذه الصلات تدل على العلم المفترض بحقيقة شخص الارهابي، وجهة انتمائه، وسنينها تفصيلاً كالاتي:

أولاً- الاقارب من الدرجة الاولى والثانية: وهم الاب والام، والزوجة، والابناء المسؤولين جنائياً؛ ولكن بشرط الاجتماع بسكن واحد، إذ من غير المعقول أن لا يعلم كلُّ هؤلاء بانتماء الارهابي الذي يعيش وسطهم وعلى الدوام بانتماؤه، وتحركاته، وما يقوم به من اعمال يهتم بها ويحرص على أن تكون في مقدمة ولوياته، أو على ما يحصل عليه من مال، أو

ما يستقبل من افراد، أو الاوقات التي يغيب بها بعيداً عن السكن الذي يجمعهم، الأمر الذي يُستدل به على تأييد هذا القسم من المحيط لما يؤمن به الارهابي من انتماء لمشروع ارهابي، أو على أقل تقدير أن يكونوا على علم كامل بحقيقة الارهابي؛ ولكن يسكتون عنده بحكم صلتهم به. ثانياً- الاصدقاء: وهؤلاء فئة لا يمكن الاستغناء عنها إلا ما ندر، إذ من الصعب أن يعيش الانسان من دون اصدقاء حتى لو كان صديقاً واحداً على الأقل، والصديق يكون في كثير من الاحيان اكثر علماً بحياة صديقه حتى من اهله، فهو يعلم ميوله، وما يحب، وما يكره، وذلك عن طريق ما يخوضونه من نقاش، أو تأييد لمواقف سياسية، أو آراء دينية خصوصاً تلك التي يغلب عليها طابع التطرف.

ثالثاً- رب العمل في القطاع الخاص: من الطبيعي جداً أن يحتاج الانسان إلى عمل حرٍ يعتاش منه، لكي يؤمن قوته، وقوت من يقوم على رعايتهم، وهذا الأمر يجعل من الارهابي قريباً من رب عمله، والذي يعلم بكثير من تفاصيل حياة من يعمل لديه، إذ يفترض علمه بغيابه، وكذلك طبيعته، وميوله، ومن يتصل به من الافراد، إذ من المرجح أن يكون رب العمل على علم، ودراية مفترضة بكل هذه التفاصيل.

رابعاً- المختار: إن الدور، أو المهام المكلف بها المختار هي خدمة عامة، لها طابع خدمي فضلاً عن الطابع الامني، إذ أن في مقدمة المهام المناطة بالمختار هي جمع المعلومات بكامل تفاصيلها -خصوصاً الأمنية- عمّن يسكنون ضمن دائرة الحي السكني الذي يكون مختاراً عليه، وهذا الدور، أو التكليف يجعل من المختار مسؤولاً عن كل الافراد الذين يسكنون الرقعة الجغرافية التي يكون مسؤولاً عنها بكل التفاصيل، صغيرة كانت أم كبيرة.

خامساً- شيخ العشيرة: بحكم طبيعة المجتمع العراقي، والطابع القبلي الذي مازال متمسكاً به، فإن شيخ العشيرة يكون ضمن المحيط القريب لأفراد عشيرته، إذ يفترض أن يكون على احاطة كاملة بأفراد العشيرة، الأمر الذي يفرض عليه أن يتحمل كامل التبعات التي تصدر

عن كل فرد من أفراد عشيرته، فإنَّ احتج ببعده عن تفاصيل حياة الارهابي، فهذا لا يعفيه من المسؤولية العشائرية التي يجب أن يتحملها بالتضامن مع أفراد عشيرته جميعاً كيفما تكون.

سادساً- الشريك في العمل: إنَّ كلَّ شريك بعمل معين يفترض أن يكون على علم بتفاصيل خاصة عن شريكه، فهو يرتبط معه بالمال، وسبب العيش، وهما من بين أهم ما يسعى الانسان إلى تأمينهما، ومعرفة ادق التفاصيل عنها، فالشركاء بالعمل، أو المشروع الاقتصادي، يكونان مرتبطان بتفاصيل كثيرة، في مقدمتها التوجه، والميول، سواء كانت سياسية أم دينية، إذ من غير المعقول أن لا يهتم الشريك لهاتين الأمرين اللذين يشكلان صورة كاملة عن مستقبل الشراكة.

وعلى وفق هذا التقسيم نستطيع أن نحدد اتجاه التفكير في كيفية القضاء على هذا المشروع، بأسلوب بعيد عن الطرق التقليدية التي تركز بشكل كبير على تطبيق القانون على شخص الارهابي ذاته؛ فضلاً عن الإجراءات القانونية التي هي بعيدة كلَّ البعد عن الحد من خطورة، وانتشار طبيعة الجرائم التي يرتكبها عناصر المشروع الارهابي بعناية ودقة فائقتين. وينبغي علينا في سبيل ذلك تحديد الخطوة الأولى باتجاه القضاء على هذا المشروع بالكامل، على أساس طبيعة التنظيم في هذا المشروع، الذي يعتمد على من هم في قمة الهرم، الذين يتركزون على الجزء الوسطي في هيكلية التنظيم، المتمثل بالقيادة العسكرية والاعلامية، الذي يأخذ شكل الحلقة التي تربط بين قمة الهرم بوصفها قيادة تفكر باستراتيجية، وتصنيف الاولويات، ومن ثم تحديد الاهداف، والتخطيط، والتوجيه لتنفيذ تلك الاهداف بوساطة قيادات الجزء الوسطي، بعدّهم الرابط الذي يكون من مهامه هو استلام الاوامر وإدارتها بالشكل المطلوب عن طريق توجيه القاعدة بالتنفيذ زيادة على المتابعة، إذ أنَّ هذه القيادات هي بمثابة الموجه الرئيس للقاعدة المتمركزة في اسفل الهرم، والتي تتكون بطبيعة الحال من عناصر وإمكانات عديدة على عكس القيادة التي تتكون من عناصر أقل بكثير ممن هم في أسفل الهرم من الناحية العددية، الأمر الذي

يجب أن نركز عليه بوصفه الأساس الذي تقوم عليه هيكلية التنظيم للمشروع الارهابي.

### الفرع الثاني: تحويل المحيط الاجتماعي من عامل نجاح إلى عامل فشل

بيّنا كيف أنّ الأساس الذي يعتمد عليه المشروع الارهابي في وجوده، هم القاعدة، فلولها لا يمكن للمشروع الارهابي أن يكون له وجودٌ على أرض الواقع، عليه فإنّ ما يجب أن نفهمه هو أنّ من هم في قمة الهرم هم قادة المشروع ولديهم الدراية به، ويمتلكون مقومات القيادة، وإمكانية السيطرة على عناصر القاعدة كلّها، ولا يكون ذلك إلاّ بوساطة الحلقة التي تتوسط قمة الهرم والقاعدة، إذ أنّ القاعدة بحسب هذا الوصف عادة ما تكون أقل أهمية من قمة الهرم، فلو أردنا القضاء على المشروع بالكامل فأول شيءٍ يجب أن نفكر فيه هو الوصول الى قمة الهرم؛ للقضاء على مركز القيادة، وبطبيعة الحال تكون القاعدة أول من يتصدى بالأدوات التي هي عبارة عن مجموعة من العناصر المدربة تدريباً جيداً للتصدي لأيّ خطرٍ يمكن أن يستهدف قيادات المشروع الارهابي، وهنا احتمالية القضاء، أو تدمير هذا الهرم بالكامل لا يخلو من الصعوبة، زيادةً عما يتطلبه من جهد، وزمن، وإمكانات، الأمر الذي قد يدخلنا في دائرة الاستنزاف، وقد يتحقق هدفنا، أو لا مع خسارة في الامكانات، وتأخر في الزمن في كلا الحالتين؛ والاهم من كل ذلك، هو أنّ عناصر التنظيم هي من تمتلك زمام المبادرة، واختيار اماكن تنفيذ جرائمهم، وكيفية القيام بها، عليه يجب التفكير في كيفية تدمير الهرم من دون أن نصطدم بالقاعدة بشكلٍ مباشرٍ، فمن أين نبدأ؟

للإجابة عن هذا التساؤل يقتضي فهم فكرة ضرب القاعدة عن طريق المحيط الاقرب في، كونهم على ارتباط مباشر بأدوات، أو عناصر القاعدة في التنظيم كي تنهار القمة إلى الاسفل، فقد بيّنا كيف أنّ المحيط يشكل العون، والسند للإرهابي، الذي بدوره يشكل الدعامة الرئيسية للقيادات المتواجدة في قمة هرم هيكلية التنظيم الارهابي، وإنّ بقاء تلك القيادة متماسكة، وقويةً مرهون ببقاء المشروع بالكامل، كونها تمتلك عناصر التخطيط؛ لغرض ديمومة بقاء المشروع

الارهابي، على العكس من القاعدة التي هي مصدُّ، وأداة لتنفيذ هذا المشروع، وعلى هذا الاساس فإنَّ القاعدة هي أوَّل من يتعرض للخطر؛ بل أنَّها معدة لذلك بحكم طبيعة الإعداد لها، بدءاً من تشابه العنصر، والكثرة العددية في كلِّ تخصص عسكري قتالي، فهي المصدُّ الذي يحول دون الوصول الى قمة الهرم لأسقاط القيادات، والقضاء عليه، وهو ما يكشف عن عدم أهمية التركيز عليها في القضاء على المشروع الارهابي، وقد تبين لنا عن طريق تنفيذ العقوبات المقرر بحق هذا النوع من عناصر التنظيم، المستعد نفسياً للعقوبة كيفما تكون، بحكم استعدادة للانتحار، عليه يجب ترك هذا الجزء من القاعدة، والانتقال إلى المحيط الاقرب كونه الجزء الذي تركز عليه القاعدة بالكامل، كونه الحلقة الاضعف في هيكلية التنظيم بشكل عام، كما أنَّه الأكثر معرفة، ودراية بأفراد التنظيم الارهابي.

وعلى وفق ما تقدم، يقتضي منا التركيز على كشف القاعدة المتمثلة بعناصر، أو أفراد التنظيم الارهابي، إذ أنَّه بمثابة الأرجل التي يقف عليها الهيكل التنظيمي لهذا المشروع، وأنَّ آية خطوة باتجاه القضاء على المشروع الارهابي بالكامل، يجب -بالضرورة- أن تبدأ بقص الأرجل، وفصلها عن بُنية هيكلية التنظيم لنجعل منه مشلولاً غير قادرٍ على الحركة بالكامل، ولا يتحقق ذلك إلا بتجريم ما دعواناه بـ (المحيط القريب)، وذلك عن طريق صياغة قواعد قانونية جنائية تتضمن عناصر تجريم تحاكي المستوى التنظيمي لذلك المحيط، على اساس فلسفة الاشتراك بجرائم المشروع الارهابي- التي سنأتي على بيانها-، فالمحيط هو عامل النجاح الذي يعتمد عليه المشروع الارهابي، والذي يجب العمل على تحوُّله إلى عامل فشل.

### المبحث الثاني: فلسفة التجريم والعقاب في الجريمة الارهابية

ارتبط القانون بالحياة الاجتماعية، والمعتقدات الدينية على اختلافها، وقد كانت القوة هي السبيل الوحيد لحصول الانسان على ما يريد، وحمايته بعد الاستيلاء عليه، الأمر الذي اعطى الحق للإنسانة بالاعتداء على غيره، وما يستتبع ذلك -بالضرورة-، مواجهة ذلك الاعتداء

بالاعتداء ايضاً، كعقوبة على من بادر بالاعتداء أولاً، وكانت تُدعى هذه المرحلة بمرحلة القضاء الشخصي، أو مرحلة عدم اكتمال النضوج الفكري (١)، ثم تأثر هذا النوع من العلاقة بتطور المجتمع، إذ تطورت فلسفة العقاب، وتبنت أسس أخلاقية، واجتماعية، غاية؛ لتحقيق العدالة، فضلاً عن اعادة النظر في وسائل تنفيذها، وأهدافها، ومبرراتها (٢).

وعلى أساس تطور فلسفة التجريم، والعقاب، يقتضي منا، وعلى وفق ما ظهر من جرائم غير تقليدية أن نُغادر فلسفة التجريم التقليدية؛ فضلاً عن العقاب، وذلك على أساس توسيع دائرة التجريم في الجريمة الارهابية، والذي لا يتوقف عند حدّ الارهابي ذاته؛ إنّما يصل إلى تجريم المحيط على أساس التوسع في فكرة الاشتراك، فضلاً عن التستر، كما يجب اعادة النظر في طبيعة العقوبة، وتوظيف الاعراف العشائرية في تحمل اعباء تنفيذها.

ولبيان موضوع هذا المبحث بتفصيل اكث، سنقسمه إلى مطلبين، الاول سنخصصه لبيان كيفية توسيع دائرة التجريم في الجريمة الارهابية، أما المطلب الثاني فسنبين فيه بيان طبيعة العقوبة؛ فضلاً عن توظيف العراف العشائري المتمثلة بتحمل اعباء تنفيذها.

### المطلب الأوّل: أسس وضوابط التجريم في الجريمة الارهابية

إنّ من المسلمات أنّ يقوم التشريع على أساس المصلحة، والتي تكون دافعاً يحكم تصرّفات الأفراد، سواءً كانت على المستوى الشخصي، أم العام، إذ أنّ المصلحة هي القصد من وراء التشريع، فلا محلّ لحكم، ولا سبيل لإرشاد؛ إلا المصلحة (٣)، فالمصلحة هي الاساس، أو المعيار الذي يهتدي به المُشرّع الجنائيّ لوضع الضوابط الموضوعيّة عند التقسيّات العامّة للجرائم،

- ١ د. صوفي حسن أبو طالب، مباد تاريخ القانون، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣، ص ٦٠.
- ٢ د. حسن طالب، علم الاجرام - الجريمة والعقوبة والمؤسسة الاصلاحية، دار الفنون للطباعة والنشر، لبنان، ١٩٩٧، ص ٩٩.
- ٣ مجيد حميد العنبيكي، أثر المصلحة في التشريعات، الطبعة الأولى، دار الثقافة، الأردن ٢٠٠٢م، ص ٩.



فضلاً عن رسم الأنموذج القانوني الخاص بكل جريمة، أو لطائفة مُعيَّنة من الجرائم (١) .  
وعلى وفق ما تقدم ينبغي علينا توسيع دائرة التجريم عبر مراجعة فلسفة التجريم،  
والانتقال بها من تجريم الارهابي ذاته، وتركيز على تجريم المحيط الذي يتصل بالارهابي، ومن  
ثمَّ بيان الحقِّ الاجدر بالحماية، والذي يكون على حساب حق آخر عملاً بقاعدة الراجح،  
والمرجوح.

وعليه سنقسم هذا المطلب على فرعين، نبحت في الأوّل فلسفة التجريم بين فكرة  
الاشتراك، والتستر، ونخصص الفرع الآخر لفلسفة العقوبة، والتبرير الاخلاقي لفكرة تجريم  
المحيط.

### الفرع الأوّل: فلسفة التجريم بين فكرة الاشتراك، والتستر

إنَّ توسيعَ دائرة التجريم، يجب أن يكونَ بحكم ما تقتضيه المصلحة، والذي يدعونا إلى  
المفاضلة بين حقين بالحماية، هما حق المواطنين العزل الذين اصبحوا عرضة للجرائم الارهابية  
وهو الراجح، وحق المحيط بالبراءة من جريمة الارهابي، وهو المرجوح، الذي يرتبط بصلة مع  
شخص الارهاب، لينتهي بنا الى ترجيح مصلحة بأحقيتها بالحماية على حساب مصلحة أخرى  
هبطت بقيمتها الاجتماعية.

كما أنَّ المصلحة هي محلُّ الحماية في القانون الجنائي، إلى جانب أنَّها الضابط الذي تقوم  
عليه الفلسفة في حسم الإشكالات القانونية (٢)، ولها أهميّة كبيرة في عمليّة تشريع النصّ  
الجنائي، ومن ثمَّ فإنَّ أيَّ فعلٍ يتعارض مع النصّ الجنائي يُعدُّ عدواناً على المصلحة محل الحماية

١ د. حسنين إبراهيم صالح، فكرة المصلحة في قانون العقوبات، بحث منشور في المجلة الجنائيّة  
القوميّة، المجلد ١٧، العدد الثاني، المركز القومي للبحوث الاجتماعيّة والجنائيّة، القاهرة ١٩٧٤م، ص  
٢٤٨.

٢ د. إبراهيم نجيب سعد، القانون القضائي الخاص، (د. ن)، ١٩٧٤م، ص ١٤٧.

(١)، الأمر الذي يقودنا إلى تحديد المصلحة فيما يتعلق بالحد، أو القضاء على الجرائم الارهابية، والتي تتمثل بمسؤولية المحيط الاجتماعي المرتبط بالإرهابي عن ارتكابه جريمة مركبة، إذ أنهم مسؤولون عن انتهاك الارهابي على أساس أن مجرد الانتماء للمجاميع الارهابية هو جريمة، وعلى هذا الاساس فإن علم المحيط المفترض بالانتماء يُعدّ جريمة تستر، كما أن المحيطين بالإرهابي مسؤولون جنائياً عما يقوم به هذا الارهابي من جرائم، وذلك جرّاء ارتكابهم جريمة الاشتراك التبعية بوسيلة المساعدة، فكل ما يحصل عليه الارهابي من مأوى آمن، وعمل يُأمّن به عيشه، وعشيرة تدافع عنه، كلّها صورٌ تدرج تحت عنوان المساعدة، وبتعبير أدق: بمجرد القاء القبض على ارهابي، أو الاعتراف عليه، ولم يتمّ البلاغ عنه مسبقاً من قبل المحيط، سيكون المحيط في هذه الحالة متهمين كلهم بارتكاب جريمة مركبة، هي التستر، والاشتراك التبعية، وسنبين لكلا الجريمتين كالآتي:

أولاً- جريمة التستر: لحظنا عند مراجعة المادة (٤/٢) من قانون مكافحة الارهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥، نجدها قد نصت: «يعاقب بالسجن المؤبد من أخفى عن عمد أي عمل إرهابي، أو أوى شخصاً إرهابياً بهدف التستر»، وعند تحليل هذا النص، نجد بأن سرّياته يقف على اثبات وجود القصد الجنائي بالتستر، على عكس ما ادّعى إليه في هذا الدراسة من افتراض العلم بانتماء الارهابي من دون اثبات القصد، وذلك على أساس عدّ التستر على الجريمة الارهابية، أو الاشتراك بها من الجرائم المادية، إذ أنّها تقع بمجرد اثبات صلة المحيط بأقسامه بشخص الارهابي، وما يحسب للمُشرّع في هذا النص أنّه لم يستثن أحدًا من الاصول، والفروع، والاخوة والاخوات، كما سبق وأن أوردّه المُشرّع الجنائي في الفقرة (٣) من نص المادة (٢٧٣) ق.ع.، التي نصت «لا يسري حكم هذه المادة على أصول، أو فروع الشخص الهارب، ولا زوجه، أو اخوته، أو أخواته»، وهو توجه محمود في سياسية التجريم بالنسبة للجرائم الارهابية،

١ د. جلال ثروت، شرق قانون العقوبات - القسم العام، الدار الجامعية بيروت، ١٩٨٩م، ص ٩٣.

كما من الممكن أن يسري هذا النص على غير المحيط ذات الصلة بالإرهابي.

ثانياً- جريمة الاشتراك التبعية: عند مراجعة قانون الارهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥، لم نجد ذكراً للاشتراك سوى ما نصت عليه المادة (٤) (١) الخاصة بالعقوبة، ما يعني بأنّ المُشَرِّع في هذا القانون لم يضع قواعداً خاصة في الاشتراك بالجريمة الارهابية تختلف عن قواعد الاشتراك التي سبق وأن نصّ عليها في المواد (٤٧-٤٨-٤٩)، بالنسبة للجرائم غير الارهابية، وعند تحليل ما ورد في المادة (٤٨/٣) تحديداً، نلاحظ اهم ما ورد فيها من عبارة "... أو ساعد عمداً بأيّ طريقةٍ أخرى في الاعمال المجهزة، أو المسهلة، أو المتممة لارتكابها"، وهنا نثبت تحفظنا مرة أخرى على تأكيد المُشَرِّع باشتراطه القصد الجنائي الذي دلّ عليه بعبارة (أو ساعد عمداً)، إذ من غير المنطق اشتراط اثبات القصد في هذا النوع من الجرائم فيما يتعلق بالاشتراك بالنسبة للمحيط؛ لأن اثبات علم المحيط بانتفاء الارهابي هو أمر مفترض بدلالات عديدة - كما اشرنا سابقاً-، ومن ثمّ فإنّ مجرد الانتماء إلى التنظيمات الارهابية يقودنا إلى حتمية وقوع نتائج لجرائم ارهابية بعدها جرائم محتملة لجريمة الانتماء إلى تنظيم ارهابي، مع افتراض علم المشترك المسبق بتلك النتائج المحتملة المترتبة للانتماء، فالثابت تماماً أنّ القتل بطرق وحشية مروعة، والتدمير للمؤسسات، والاموال بأنواعها، كلّها جرائم محتملة لجريمة الانتماء لتنظيمات الارهابية.

أما مسألة طبيعة الاشتراك، وتحقيق وقوعه، فيكمن بالمساعدة التي لم يحدّد لها المُشَرِّع الجنائي صورةً معينة، وذلك بحسب ما أورده من عبارة (بأيّ طريقةٍ أخرى)، وبذلك فمن الممكن أن يقع الاشتراك بتقديم المساعدة بمجرد عدم الاخبار، أو التبليغ عن انتفاء الارهابي، مما يفسح المجال له، أو التغاضي عمّا يمكن القيام به من جرائم لم تقع بعد، ويحتمل وقوعها بدلالة الغرض من الانتماء للتنظيمات الارهابية، وما تسعى إليه من وراء تشكيل تلك التنظيمات، الأمر الذي

١ المادة (٤/١): "يعاقب بالإعدام كل من ارتكب بصفته فاعلاً أصلياً أو شريك عمل أياً من الأعمال الإرهابية الواردة بالمادة الثانية والثالثة من هذا القانون، يعاقب المحرض والمخطط والممول وكل من مكن الإرهابيين من القيام بالجرائم الواردة في هذا القانون بعقوبة الفاعل الأصلي"

يُدلّ على تحقق صورة من صور وسيلة الاشتراك بالمساعدة؛ فضلاً عن تقديم العون، والايواء، والمعيشة، وما إلى ذلك.

وعلى أساس هذه الفلسفة بالتجريم، سوف يتحقق لنا نفور المحيط بدفعه إلى توجهٍ عكسيٍّ بابتعاده عن تقديم العون، والسند، محققين بذلك هدفين؛ الأول: هو الانتقال من التركيز على وضع التدابير العلاجية ما بعد ارتكاب الجريمة الارهابية، إلى التركيز على التدابير الوقائية للحيلولة دون ارتكاب الجريمة الارهابية، أما الهدف الثاني، فهو تشتيت قوة وانتباه الارهابيين، وذلك بتحويل كلّ تركيزهم من الجهة المستهدفة بالمشروع الارهابي إلى المحيط الذي ينفر، ويبتعد عن ذلك المشروع، كونه قد تحولَ إلى خطر أكبر، وأهم من الهدف الذي يسعون إليه، بالنظر لما يعلمه المحيط عنهم من مواطن ضعف؛ فضلاً عن مكانن القوة، والأهم من ذلك كلّهُ هو التعريف بشخصياتهم، وهوياتهم الحقيقية، فينشغلون بأكثر من طرف، وبهذا حققنا أكبر خطوة بالاتجاه الصحيح، لتبدأ بعد ذلك مرحلة تفكيك المشروع الارهابي؛ ليتحول إلى أجزاء كل قاعدة تتزحزح عن مكانها بشكلٍ عكسيٍّ، أي من التراص، والتعاقد نحو نقطة مرتكز الهرم إلى الانهيار باتجاه الخارج، وبذلك تسقط قواعد القيادة المتمركزة في قمة الهرم ليكون الاعلى في الاسفل، نتيجة الابتعاد عن المركز ومن ثم تسهل عملية الاصطياد بعد ازاحة مرتكز الحماية المرتبط بالقاعدة التي هي بالأساس مرتبطة بالمحيط الحاضن الذي انقلب ضدهم.

وبهذا نكون قد قضينا على أهم مكانن قوة ذلك المشروع، المتمثلة بوجوده بيننا من دون أن نعرفه، وأهم عامل مكنه من الانقضااض على أيّ هدفٍ، وفي أي وقت يحده هو، وبقضائنا على هذه النقطة بالذات نكون قد عكسنا هذه القضية عن طريق الضغط على المحيط من أجل تشخيص الارهابي من دون أن يعلم بأن السلطات الامنية قد عرفته، وتمكنت من مراقبته، والانقضااض عليه متى أرادت، وقبل أن يقوم بجريمة، وبتعبير أدق امتلاك السلطات الامنية زمام المبادرة، وهو أهم ما في الموضوع.

### الفرع الثاني: فلسفة العقوبة والتبرير الاخلاقي لفكرة تجريم المحيط

إن السياسة العقابية هي نتاج أمران، الأول هو الفلسفة التي يؤمن بها المُشرع الجنائي، والامر الآخر هو التبرير الاخلاقي لفكرة العقوبة، وهو ما سنبينه بشيء من التفصيل بالنقطتين الآتيتين:

أولاً- فلسفة العقوبة: إن فلسفة العقوبة هي وسيلة لتحقيق غاية، الأمر الذي سلكت بشأنه المجتمعات مسالك عديدة، بالنظر إلى التطور الذي وصلت إليه من جانب، وطبيعة الوقائع المجرمة من جانب آخر (١)؛ فضلاً عما تعيشه المجتمعات من ظواهر اجرامية غير تقليدية، وهو الاساس الذي يجب أن نركز عليه للوصول إلى الغاية المبتغاة من وراء العقوبة، بمعنى أننا يُفترض أن نكون أمام عقوبة بالقدر الذي تحقق هذه العقوبة تلك الغاية، وبخلافه نكون أمام أمر عبثي له من الآثار السلبية على المستويين، المادي المتمثل بالجانب الأمني، والاقتصادي، وهو ما يسهم بتعثر تقدم الحياة نحو الازدهار والرفي، والمستوى المعنوي المتمثل بالجانب السياسي، إذ يفقد المواطن ثقته بقدرة الحكومة على المواجهة والبقاء، والأهم بل والأخطر من كل ذلك هو عدم قدرة الدولة على احتكار القوة، والتي هي أهم ميزة تنماز بها الدولة عن باقي المنظمات، أو الكيانات بأشكالها وتصنيفاتها كلّها، الأمر الذي يدعونا إلى التأمل، والتفكير بالعقوبة بشكلها الحالي، وهو ما يقودنا للوصول إلى حقيقة مفادها أن من ينتمي إلى هذه الجماعات الارهابية لا يهمه نوع، أو مستوى العقوبة التي يكون اقساها هو الاعدام، إذ ليس من المنطق أن نلوح بعقوبة الاعدام إلى من لديه الاستعداد الكامل إلى الانتحار.

ثانياً- التبرير الاخلاقي لفكرة تجريم المحيط: مبدئياً لا يمكن أن يترك من يقوم بجريمة من دون عقاب، وكذلك من ساعد، أو كان سبباً بتهيئة ظروف، أو بيئة مناسبة تساعد على وقوع

١ د. يسر أنور علي، ود آمال عثمان، أصول علمي الاجرام والعقاب، ج ١، علم العقاب، دار النهضة العربية، ١٩٩٣ ص ٢٩٥. ود رؤوف عبید، أصول علمي الاجرام والعقاب، الكتاب الثاني، ج ٤، ١٩٧٧، ص ٤٥٠.

الجريمة، فلو لا تهيئة تلك الظروف، والبيئة، لما وقعت الجريمة، أو ضُفَّ احتمال وقوعها على أقل تقدير، وهنا يأتي دور السياسة الجنائية، التي تسعى إلى منع النتيجة الجريمة عبر النصوص الجنائية؛ لغرض حماية المجتمع، أو الفرد، وتسعى في سبيل ذلك إلى ضبط سلوك الافراد لعدم وقوع النتائج الجرمية.

وعلى هذا الاساس يقتضي منا البحث عن توافر عنصر السببية بين السلوك، والنتيجة، أي في حال كان السلوك يتضمن في ذاته خطر وقوع النتيجة، فيجب حينها أن يكون مجرم، حتى وأن لم يكن السلوك هو المعبر عن الفعل المادي؛ لكنه انطوى على سلوك سلبى فصح المجال لارتكاب الجريمة بالنظر لما ينطوي عليه ذلك السلوك من ظروف تربط بين القيام بارتكاب الجريمة، وحصول نتيجتها، فسلوك المحيط المرتبط بالإرهابي من شأنه أن يكون سبباً غير مباشر بحصول النتيجة الجرمية.

وعلى وفق ما تقدم، فإنه كي يُعدَّ السلوك محققاً للضرر، يجب أن يكون من لحظة اتخاذه قد انشأ الخطر المحقق للضرر، أي يكفي لتجريم السلوك انشاؤه للخطر من دون حصول الضرر، إذ يكفي أن يستلزم خطر السلوك ما يمكن أن يترتب عليه من ضرر على وفق ما تقتضيه الخبرة والتجربة، بمعنى إذا كان وقوع الضرر متوقعاً حصوله جرّاء السلوك بمقتضى التجربة، عدّ السلوك سبباً لذلك الضرر؛ فضلاً عن ذلك يكفي عدّ السلوك سبباً محتملاً لوقوع الضرر ولو كان احتمالاً ضعيفاً، أي لا يجب توقع حتمية وقوع الضرر يقيناً؛ إنما يكفي مجرد أن يكون السلوك منذرًا بالضرر على نحو من الاحتمال الضعيف (١).

كما ذهب الفقه الانجليزي إلى فكرة تحقيق المنفعة بوصفها اساساً للحق في العقاب، إذ ذهب بنتام إلى أن العقوبة يجب أن يفوق المُلها المنفعة المتوقعة من الجريمة، الأمر الذي من شأنه الحد من ارتكاب الجريمة، وأن لا تتوقف عند حد تحقيق العدالة فحسب؛ إنما يفترض أن

١ د. رمسيس بهنام، نظرية التجريم في القانون الجنائي، مركز الدلتا للطباعة، (د. ت)، ص ١٢٠

تستهدف تحقيق منفعة، ويقول بنتام في هذا الشأن «إنَّ ما يبرر العقاب هو منفعته، أو بالأدق ضرورته»<sup>(١)</sup>.

ويبدو لي أنَّه يجب أن تكون العقوبة عن ارتكاب الجرائم الارهابية شديدة، وقاسية، إلى الحد الذي تتناسب مع حجم الجريمة الارهابية، وما تُخلفه من تداعيات على المستويات عامة، إذ يجب على المُشرِّع الجنائي أن يُعادر السياسة العقابية التقليدية في هذا النوع من الجرائم على وجه الخصوص، فيجب أن تكون العقوبة توازي من حيث الحجم والشدة طبيعة الجريمة الارهابية، إذ لا يمكن أن يواجه الارهاب بسياسة عقابية تقليدية، كانت مُعدَّة لجرائم نمطية، الأمر الذي يقودنا إلى إعادة النظر بالسياسة العقابية بالاتجاه الذي يكفل القضاء، أو الحدَّ من الجرائم الارهابية.

### المطلب الثاني: طبيعة العقوبة وكيفية تنفيذها

هنالك امران مهمان يتعلقان بطبيعة العقوبة من حيث الشدة، والتنوع، والأمر الآخر هو كيفية تنفيذ العقوبة، وفي هذا الشأن سأطرح شيئاً مختلفاً عن التنفيذ التقليدي، وهو ما يتعلق تحديداً بتحمل الابعاء، وذلك على اساس توظيف العرف العشائري السائد في العراق، وعلى هذا الاساس سنقسم هذا المطلب على فرعين، الأول سنبينُّ طبيعة العقوبة عن ارتكاب الجرائم الارهابية، وما يجب أن تتميز به من خصائص، والفرع الثاني سنطرح فيه فكرة توظيف العرف العشائري في تحمل اعباء تنفيذ العقوبة.

### الفرع الأول: طبيعة العقوبة في الجرائم الارهابية

إنَّ طبيعة العقوبة تتضمن جانبين، جانب من حيث الشدة، والآخر من حيث التنوع، وهو ما يتعلق بالسياسة العقابية الخاصة بالمحيط الذي يقدم العون، والسند، والتستر على الارهابي، وما يرتكب من جرائم وحشية بحق الابرياء، والذي يثبت بمجرد عدم قيام المحيط

١ د. رؤوف عبيد، مصدر سابق، ص ٦٢-٦٣.

بالتبليغ عن الارهابي، وما يضمن ذلك مواجهة ظاهرة الإرهاب، وبذلك تكون هذه السياسة قد قدمت التدبير الوقائي على العقوبة، أي أنّ التجريم وما يستتبعه من عقاب يكون مشروطاً بعدم التبليغ.

أما طبيعة العقوبة فهي الاخرى تتضمن تفاصيل، إذ لا تقف عند حد العقوبة السالبة للحرية، والغرامة فحسب؛ إنّما تصل إلى ما يتعلق بعدم التعيين في دوائر الدولة، أو التعاقد معها، كما يستتبع العقوبة، عقوبة المنع من الترشيح الى الانتخابات، سواء كانت مجالس محلية، أم مجالس محافظات، أم برلمانية، أم نقابات، بل أي انتخابات أخرى تحت أيّ مسمى، كما يحضر على من تثبت ادانته الاشتراك في أيّ انشاط تقيمه الدولة تحت أي مسمى، زيادة على إنهاء خدمات المدان الذي كان مكلفاً بخدمة عامة مهما كان منصبه، وعدم السماح له بأيّة حال من الاحوال من تولي أيّ تكليف عام.

إلى جانب ذلك توجيه عقوباتٍ تكميلية ذات طابع مالي تتعلق بإعادة كلّ المستحقات المالية التي حصل عليها المدان بعنوان راتب، أو حوافز، أو مخصصات، أو إيفادات، أو أي امتيازات مالية تحت أي مسمى آخر، مما تقاضها اثناء تأديته للخدمة العامة، وحرمانه من أي استحقاق مالي بعد إنهاء خدماته؛ فضلاً عن منعه من التعامل مع المؤسسات المالية، وغير الحكومية، والمتمثلة بقبول الودائع، أو الإقراض، زيادة على الحظر على المدان، وذويه من الدرجة الأولى والثانية تأسيس شركات، أو مكاتب مالية، أو العمل فيها، وإلغاء الامتيازات التي يتمتع بها المدان كافة، مهما كانت القوانين التي تنص عليها، كذلك طرده من الخدمة، في حال كان منتسباً للقوات المسلحة، أو الاجهزة الأمنية دون أيّ استحقاقات مالية، أو امتيازات أخرى، وإلغاء الراتب التقاعدي، وكل امتيازات آخر لمن كان مُحالاً على التقاعد.

### الفرع الثاني: توظيف العرف العشائري في تحمل اعباء تنفيذ العقوبة.

إنّ تنفيذ العقوبة بحق من تثبت ادانته، تقتضي أموال طائلة، وليس من الانصاف أن



يتحملها الشعب الذي تعرض لويلات، وفواجع، واضرار جرّاء الجرائم الارهابية؛ لذا سنطرح في هذا الشأن فكرة توظيف العرف العشائري الذي يلتزم به المجتمع العراقي، بوصفه سياسة عقابية، الغرض منها مواجهة ظاهرة الجريمة الارهابية في مرحلة تنفيذ العقوبة، إذ لا يتوقف الأمر على التجريم فحسب؛ إنّما يكمله ايضاً كيفية تنفيذ العقوبة بحق من يرتكب جريمة ارهابيةً بالقدر الذي يمكن الحدّ من هذه الظاهرة، أو القضاء عليها.

ويجب في هذا الصدد أن يلتزم شيخُ عشيرة الارهابي المدان بجمع الدية من افراد العشيرة؛ لكل من تسبب بقتلهم، أو جرحهم الارهابي ابن عشيرتهم، ودفعها للمدعين بالحق الشخصي عن طريق المحاكم المختصة، بعد أن تقرر القوانين تلك الدية، أو التعويض، كما يُلزم بدفع مصاريف علاج الجرحى، ودفع التعويض عن الاضرار كافةً ممّا لحق بالملمتلكات الخاصة، أو العامة، وفي حال أمتنع شيخ العشيرة عن الدفع يمنع اطلاق سراحه بعد انتهاء مدة محكوميته، وفي حال وفاته يُلزم شيخ العشيرة الذي يُنصب خلفاً له بالدية، والتعويض، ويسري بحقه ما سرى على سلفه.

أما في حال ارتكب الارهابي جريمة في منطقة سكانها هم من غالبية ابناء عمومته، ففي هذه الحال يكون شيخ العشيرة بالتضامن مع ابناء عشيرته، مسؤولاً عن اصلاح الاضرار، والتعويض عنها، ولا تتحمل الدولة بمؤسساتها إصلاح، أو تعويض أيّ ضررٍ مهما كان حجمه، أو شكله، أو تبعاته.

إلى جانب كل ما تقدم، يلتزم شيخ العشيرة بتلبية كلّ متطلبات الارهابي المودع في أحد السجون من مأكّل، وملبس، وتطبيب، ونقل من مكان إلى آخر، وأي أمور لها تبعات مالية اخرى، منذ بداية دخوله السجن وحتى آخر يوم تنتهي فيه محكوميته بالإفراج، أو بالإعدام، وفي حال امتناعه عن السداد تُعلن الجهات المختصة عن بيع أمواله المنقولة، وغير المنقولة بالزاد العلني؛ لسداد ما ترتب بذمته.

## الخاتمة

خُصِّصَتْ هذه الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات، والتوصيات، والتي سنبينها كالاتي:  
أولاً- الاستنتاجات:

١. عدمُ جدوى العقوبة التي يقررها القانون الجنائي بحق الارهابي مهما كانت شديدةً وقاسيةً، والتي تصل إلى الاعدام، والسبب في ذلك هو أنَّ الارهابي مستعد للانتحار، فكيف يتم ردعه بعقوبة الاعدام؟

٢. لا يمكن للإرهابي أن يستمرَ بمشروعه الارهابي، ويقوم بتنفيذ جرائمه الوحشية، بمعزل عن ارتباطه بالمحيط الاجتماعي، من اسرة يسكن معها، واصدقاء، ورب عمل، وعشيرة ينتمي لها، كلُّ هذه الامور كفيلةٌ بتقديم العون والسند والاستمرار بالأعمال الارهابية، فضلاً عن التستر عليه وعلى جرائمه،

٣. إنَّ قيام المحيط الاجتماعي بالتبليغ عن الارهابي يفقد الارهابي ومن خلفه من قادة التنظيم الثقة بالمحيط، ويحول دون الاطمئنان، فضلاً عن أنَّ تحويل المحيط إلى مخبرين أو مبلغيين

٤. تكفلُ الدولةُ برعاية الارهابي المدان بعد الحكم عليه، وتأمين المأكل، والملبس، والصحة، والراحة بأنواعها، لحين قضاء محكوميته، أو خروجه بعفو، فضلاً عن التسويف بتنفيذ احكام الاعدام بالنسبة للمحكومين بهذه العقوبة، من شأنه أن يجعلَ المواطن يفقد الثقة بالدولة، ويصورها له على أنَّها غير جادةٍ بمكافحة الارهاب، فضلاً عن تقويض العدالة وعدم تحقيقها.

ثانياً- التوصيات:

١. الانتقال من تجريم، ومعاقبة الارهابي فقط، إلى تجريم المحيط الاجتماعي المرتبط بالإرهابي، كونه غير مستعد على الاطلاق لتحمل العقوبة، الأمر الذي يدفع به إلى التبليغ عن الارهابي؛ للتخلص من العقوبة وتبعاتها.

٢. يجب أن لا تتوقف عقوبة المحيط الاجتماعي عند حدّ العقوبة السالبة للحرية؛ إنّما يجب أن تتضمن عقوبات تكميلية؛ لأنّ الجريمة الارهابية هي جريمة وحشية غير نمطية، فيجب أن تكون العقوبة عن ارتكابها، هي عقوبة غير تقليدية.
٣. إنّ الزام المحيط بالتبليغ عن الارهابي، أمر يضمن امتلاك السلطات الامنية زمام المبادرة، والمتمثل بالكشف عن التنظيمات الارهابية، والحؤول دون وقوع الجرائم قبل تنفيذها؛ فضلا عن الانقضااض على افراده بالزمان، والمكان الذي تختاره السلطات.
٤. يجب إلزام عشيرة الارهابي مع افراد عشيرته بتحمل اعباء تنفيذ العقوبة بتفاصيلها كلها، وأن لا تتحمل مؤسسات الدولة ذلك من المال العام.

### المصادر:

#### القرآن الكريم

١. أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، الناشر دار صادر ٢٠٠٣.
٢. إمام حسنين خليل عطا الله، الارهاب والبنيان القانوني للجريمة- دراسة مقارنة، دار العلم للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.
٣. درؤوف عبيد، أصول علمي الاجرام والعقاب، الكتاب الثاني، ج٤، ١٩٧٧.
٤. د. إبراهيم نجيب سعد، القانون القضائي الخاص، (د. ن)، ١٩٧٤م.
٥. د. جلال ثروت، شرق قانون العقوبات - القسم العام، الدار الجامعية بيروت، ١٩٨٩.
٦. د. حسن طالب، علم الاجرام - الجريمة والعقوبة والمؤسسة الاصلاحية، دار الفنون للطباعة والنشر، لبنان، ١٩٩٧.
٧. د. رمسيس بهنام، نظرية التجريم في القانون الجنائي، مركز الدلتا للطباعة، (د. ت).
٨. د. صوفي حسن أبو طالب، مباد تاريخ القانون، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣.
٩. د. عبد الوهاب حومد، الاجرام السياسي، دار المعارف، لبنان، ١٩٦٣.
١٠. د. محمد الفاضل، الجرائم الواقعة على أمن الدولة، ج١، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٩٨٧.

١١. د. يسر أنور علي، ود آمال عثمان، أصول علمي الاجرام والعقاب، ج ١، علم العقاب، دار النهضة العربية، ١٩٩٣ ص ٢٩٥.
١٢. مجيد حميد العنبكي، أثر المصلحة في التشريعات، الطبعة الأولى، دار الثقافة، الأردن ٢٠٠٢.

#### القوانين:

١. قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ وتعديلاته.
  ٢. قانون مكافحة الارهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥.
  ٣. قانون العقوبات المصري رقم (٥٨) لسنة ١٩٣٧، والمعدل بقانون رقم (٩٥) لسنة ٢٠٠٣.
- المصادر باللغة الانجليزية:

John E. Concklin, Criminology, N.Y- Macmillan, 1981.

#### البحوث:

- د. حسنين إبراهيم صالح، فكرة المصلحة في قانون العقوبات، بحث منشور في المجلة الجنائية القومية، المجلد ١٧، العدد الثاني، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة ١٩٧٤.

المؤتمرات والاتفاقيات الدولية والاجتماعات والقرارات الدولية:

١. الاجتماعات الإقليمية التي تجريها الأمم المتحدة للخبراء في فيينا ١٤-١٨ مارس ١٩٨٨.
٢. المؤتمر التاسع لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين، الذي عُقد في القاهرة ٢٩ إبريل - ٨ مايو ١٩٩٥ م.
٣. اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الخامسة والخمسين المؤرخ في

## وقائع المحور السياسي و القانوني

١٥ نوفمبر ٢٠٠٠م، ودخلت حيز التنفيذ في ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٣م. انظر وثيقة الأمم المتحدة:  
(U.N.DOC.A/RES/55/25 2000)

٤. اجتماع الامم المتحدة عام ١٩٨٨؛ للجنة الخبراء التي عقدت في فيينا عام ١٩٨٨.

٥. مؤتمرها الامم المتحدة في الثامن؛ لمنع الجريمة المنعقد في هافانا ١٩٩٠.

٦. قرار مجلس الأمن المرقم (١٣٧٣) لسنة ٢٠٠١.

إحالات البحث

## بناء الدولة المدنية في ضوء تحديات تشريع وتطبيق القوانين الجنائية

### The civil state in light challenges of enacting and applying the criminal legislations

أ.م.د عبد الخالق عبد الحسين - جامعة كربلاء

كلية القانون . رقم الجوال ٠٧٧٢٨٦٧٦١٤٦

Abdulkhaleq abdulhussein al hasnawy

م.عماد عبد الجليل راضي - جامعة كربلاء

كلية القانون Imad abduljaleel radhi

#### الملخص

إن حماية المجتمع يجب أن تعطي تصوراً شاملاً من أجل تحقيق الأمن للمواطن والسلامة والأستقرار ، والمصدر الأساس لذلك هو القانون الجنائي الذي يُعد الصورة التي يظهر فيها رأي الشعب والجماعة بصورة عامة في تحديد السلوك المخالف والعقوبات المقررة بالقانون، فهو مرآة لآراء الجماعة، وما يسود عليه في الواقع الاجتماعي من عادات وتقاليد ومتغيرات سياسية ومجتمعنا واحد من تلك المجتمعات المتمسكة بشدة بهذه العادات والتقاليد، الأمر الذي لا بد فيه من بيان دور السياسة الجنائية في تهذيب هذه العادات الاجتماعية السلبية ، فضلاً عن المتغيرات السياسية، إذ لم يشهد البلد استقراراً ومازال، بالإضافة إلى ذلك هناك تحديات أمنية وأشدّها الأرهاب، والسرعة الكبيرة في التطور التكنولوجي الذي ظهر كتحدٍ كبير أمام القانون الجنائي وانتشار استخدام الشبكة المعلوماتية خصوصاً مع ظهور برامج قياس درجات الأمان في أنظمة الحاسوب أوبما رافقه من ظهور جرائم جديدة وصعوبة إثباتها، فضلاً عن التقنية الحديثة التي لا بد من الإلمام بها من قبل الجهات الأمنية والقضائية للتمكن من اكتشاف الجرائم

وإثباتها والعقاب عليها، وفي نهاية البحث توصلنا إلى عدداً من الإستنتاجات والمقترحات وأبرزها أن للثقافة المجتمعية دور كبير في انتهاج الأفراد للسلوكيات الإيجابية والسلبية، وهنا لابد من زيادة الوعي القانوني لدى الأفراد بإقامة الندوات التوعوية وإعداد البرامج التي تعمل على تغيير النهج الثقافي الخاطئ وتطوير الخبرة الفنية لدى الجهات التحقيقية والقضائية .

كلمات مفتاحية - دولة مدنية - تحديات - قانون جنائي

### Abstract

The protection of society must giveAcomprehensive vision in order to achieve security for the citizen, safety and stability, and the main source for this is the criminal law, which is the image in which the opinion of the people and the group in general appears in determining the violating behavior and the penalties prescribed by law, as it isAmirror of the group's views, and what prevails in reality. Social customs, traditions, and political variables, and our society is one of those societies that adhere firmly to these customs and traditions, which requires the clarification of the role of criminal policy in disciplining these negative social habits, in addition to the political variables, as the country has not witnessed stability and still is, in addition to that, there are security challenges The most severe of these is terrorism, and the great speed in technological development, which appeared asAmajor challenge to criminal law and the spread of the use of the information network, especially with the emergence of programs measuring the degrees of security in computer systems and the accompanying emergence of new crimes and the difficulty of proving them, in addition to modern technology that must be familiarized with by the authorities Security and judicial to be able to discover, prove and punish crimes, and at the end of the research we reachedAnumber of conclusions and proposals, the most prominent of which is that societal culture hasAgreat role in individuals adopting positive and negative behaviors, and here it is necessary to increase legal awareness among individuals by holding awareness seminars and preparing programs that work to change the cultural approach Wrong and developing the technical expertise of the investigative and judicial authorities

Keywords - civil state - challenges - criminal law

## المقدمة

### أولاً - موضوع البحث

يُعد القانون الجنائي الصورة التي يظهر فيها رأي الشعب والجماعة بصورة عامة في تحديد السلوك المخالف والعقوبات المقررة بالقانون ومنها تحقيق القدر المقدر من العدالة ، فإن حماية المجتمع يجب أن تعطي تصوراً شاملاً من أجل تحقيق الأمن للمواطن والسلامة والاستقرار، فمثل هذه العملية تعني في صورتها النهائية تحديد الأساليب والوسائل المنهجية المؤدية إلى تحقيق الاستقرار الاجتماعي .

فضلاً عن ذلك يُعد هذا القانون ترجمة لآراء الجماعة، وما يسود عليه في الواقع الاجتماعي من عادات وتقاليد ومتغيرات سياسية فضلاً عن ذلك التحديات الأمنية، إذا أصبح الأمن هاجس جميع الدول بعد العمليات الإرهابية التي تعرضت لها الكثير من دول العالم وأستعانة الإرهابيين بالتقنيات الحديثة لتحقيق مآربهم الإجرامية مع اختلاف الرؤى حول مفهوم الإرهاب والأفعال التي يقوموا بها، لذا فإن العلاقة متبادلة بين القانون الجنائي والواقع الاجتماعي، وذلك من خلال دعم العلاقات الاجتماعية بما تتضمنه من قيم وأخلاق ويوفر لها الحماية الكافية، ومن أبرز وسائل الحماية هي التي يتولاها من خلال سياسة التجريم والعقاب، وذلك بتحديد السلوكيات المخالفة، والعقوبات المقررة لها لتحقيق العدالة وحماية المجتمع ودعم القيم والمصالح الجديرة في الحماية، ومنع إلحاق الضرر فيها، أو التهديد بانتهاكها بإعتبار أن الأضرار الجنائية مخلّة بالحياة الاجتماعية .

### ثانياً - أهمية البحث

تبرز أهمية أن لكل مجتمع عادات وتقاليد يتبعونها في شؤون حياتهم ولا يمكن الإستغناء عنها وراعى القانون الجنائي، إذ أبقي نافعها وألغت ضارها، وعليه تصبح نتيجة حتمية هو أن



يتأثر القانون الجنائي بالموروث الإجتماعي من عادات وتقاليده التي تمارس في ظل العلاقات الاجتماعية، والتي تتحكم في بنية المجتمع وقراراته، والمجتمع العراقي واحد من تلك المجتمعات المتمسكة بشدة بهذه العادات والتقاليد، هذا وأن القانون منذ نشوئه يستجيب لظروف المجتمع وتطوره، ومن ثم فإن القاعدة القانونية ما هي إلا ترجمة لأوضاع المجتمع وحاجته، وما يسود فيه من عادات اجتماعية، وعلى الرغم من دورها الكبير في عملية الضبط الاجتماعي وتنظيم العلاقات بين الأفراد إلا أن المجتمعات العربية بشكل عام، والمجتمع العراقي بشكل خاص باتت تعاني من الكثير من العادات الاجتماعية السلبية، وما هي إلا رواسب الماضي، ومنها الأخذ بالثأر والإكراه على الزواج، ومنع الزواج ومظاهر سلبية أخرى مخالفة للقيم الدينية، ومكارم الاخلاق، والقوانين وبدت تنم عن خطورة جدية تجاه أفراد المجتمع، لذلك تسارع المشرع العراقي لوضع الحلول الناجعة تجاه تلك العادات الاجتماعية السلبية التي أبتليت بها العشائر العراقية وأصبحت بقعة سوداء في ثوبها ناصع البياض من خلال تجريمها ومواجهتها. وهنا لابد من بيان دور السياسة الجنائية في تهذيب هذه العادات الاجتماعية السلبية، وتجريمها، والحد منها، وتقرير مسؤولية جزائية لمن يمارسها إستناداً الى قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل، والتشريعات العقابية التكميلية الأخرى والقانونية لقيام مجتمع صالح، فضلاً عن ذلك السرعة الكبيرة في التطور التكنولوجي، إذ بعد أن أوسع استخدام جهاز الحاسوب في أغلب مجالات الحياة ظهرت جرائم جديدة ومصطلحات جديدة تطلق على الجرائم المتعلقة بالمعاملات الألكترونية ومنها جرائم الأنترنت والمقصود بها أي نشاط غير مشروع ناشئ في مكون أو أكثر من مكونات الأنترنت مثل مواقع الأنترنت وغرف المحادثة أو البريد الإلكتروني وغيرها .

### ثالثاً - أسباب اختيار الموضوع

يُعد وجود القانون الجنائي ضرورة لا بد منها، وأساس وجوده هو لنبذ العدوان والعنف،

فكان تعبيراً عن إرادة المشرع المتمثلة في الدولة، وعلى الأسس والمعايير التي تقررها الدولة مستلهمة نصوصه من الواقع الاجتماعي ومتطلباته لتصبح واجبة الاتباع؛ لتوقع جزاء على من يخل بالنظام العام للمجتمع أو الإعتداء على حقوق الأفراد منظمة تلك العقوبات بما يعرف بقانون العقوبات، وهكذا فإن القانون الجنائي هو ذراع الدولة بفرعيه الجزائي والإجرائي، من ثم فإن وجود الجهاز القضائي ضروري لتحقيق العدالة في المجتمع بجميع مقاييسها، وأبرز سيادة وسلطان الدولة على إقليمها، أما جرائم الحاسوب أو ما تسمى بجرائم الكمبيوتر فقد ظهرت واتسعت أيضاً مع انتشار استخدام الشبكة المعلوماتية خصوصاً مع ظهور برامج قياس درجات الأمان في أنظمة الحاسوب، إذ تم استخدام هذه البرامج لالتقاط المعلومات والتلاعب بأنظمة الحاسوب التي تحتوي عليها وذلك لأغراض غير مشروعة، الأمر الذي ضيق من فرص اكتشاف هذه الجرائم فهي لا يمكن أن تحدد بمكان معين، فبالإمكان نقل الملفات والمعلومات من نظام إلى آخر في ثوان قليلة دون أي حدود دولية أو جغرافية، وهذا يتطلب تضافر الجهود الإقليمية والدولية لمواجهة هذه الجرائم .

### رابعاً - منهجية البحث

سوف يتم أتباع في التعرض لموضوع البحث منهجين، فالمنهج الأول هو المنهج التحليلي، بطرح الآراء ومناقشة النصوص القانونية وتحليلها، وكذلك أتباع المنهج الوصفي كون الدراسة أجتتماعية قانونية تتعرض للظواهر الأجتتماعية من عادات وتقاليد وأوضاع سياسية وأمنية لها وجود وملموسة على أرض الواقع .

### خامساً - خطة البحث

سيتم تناول موضوع البحث وفق خطة علمية بتقسيمها على مبحثين، يخصص المبحث الأول للتحديات الأجتتماعية والسياسية، وهو يكون على مطلبين، يفرد الأول للتحديات

الأجتماعية، في حين يتطرق المطلب الثاني للتحديات السياسية، أما المبحث الثاني فسيتناول التحديات الأمنية والتقنية، وكذلك يكون على مطلبين، يفرد الأول للتحديات الأمنية، فيما يستعرض الثاني التحديات التقنية .

### المبحث الأول التحديات الاجتماعية والسياسية

لا شك إن القانون الجنائي لا بد أن يعبر عن الظروف السائدة في كل مجتمع، وأنه مرتبط ارتباطاً لا يقبل التجزئة بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، ويعد النواة الأساسية لكل مجتمع للحد من ظاهرة الإجرام والسلوكيات المنحرفة، بالمقابل توجد لدى المجتمعات عادات وتقاليد كثيرة، بعضها له جذوره الدينية والشرعية وبعضها لا يُدرى ما هي جذوره وكيف تحوّلت إلى عادات، فالعادات والتقاليد هي حالات معنوية ذات علاقة روحية عميقة الجذور بنفسيات الناس وقيمهم الثقافية والاجتماعية، كونها ساكنة في ضمائرهم ومنعكسة في أساليب سلوكهم، فضلاً عن ذلك فإن الرؤية السياسية للقابض على السلطة، وما موجود من قوى سياسية سواء مؤيدة أم معارضة، محلية أو دولية تؤثر في تطبيق النصوص الجزائية المشرعة أو حتى التي يُراد تشريعها، وبناء على ما تقدم سيقسم هذا المبحث على مطلبين لإستعراض مفرداته كلاً في مطلب مستقل .

### المطلب الاول التحديات الاجتماعية

هناك العديد من التحديات الاجتماعية التي تعترض أما تشريع القوانين الجنائية أو تطبيق التشريع الموجود أو الذي يشع، وأهم النصوص القانونية الجنائية المعنية هي المتعلقة بتجريم الأفعال وكذلك المتعلقة بالأجراءات اللازمة والكفيلة بتطبيق نصوص التجريم على أرض الواقع.

وبخصوص تجريم الأفعال فلا بد لهذا التجريم قطعاً أن يكون نابعاً عن الحاجة الاجتماعية

في وضع هذا السلوك الاجتماعي أو ذاك تحت طائلة العقاب لمساسه بمصلحة اجتماعية سواء أكانت فردية أم اجتماعية أو تخص مجموعة من الأشخاص سواء اكانوا طبيعيين ام معنويين، لكن ووفق قراءة للبيئة الاجتماعية الحاكمة للمجتمع في الوقت الحاضر، فهناك العديد من التحديات الاجتماعية التي تقف أمام تشريع نصوص جنائية تجرم أفعالاً ضارة وخطرة على المجتمع أو تعرقل تطبيق النصوص الموجودة، ولا شك أن للقانون الجنائي غاية تضمن تحقيق المصالح للمجتمع ولل فرد والعمل على إحترام القيم الايجابية وما تتضمنه من عادات سائدة في المجتمع (١) . لكن بالمقابل تُعد بعض العادات (٢) والتقاليد (٣) من أهم التحديات

١ د. رمزي رياض عوض، المسؤولية الجنائية الفردية في المجتمع الحر «دراسة مقارنة»، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية، مصر، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢.

٢ تعرف العادة : بمعنى الدأب على الشيء وملازمته والاعتياد والتعود عليه . لسان العرب، ابن منظور، ج ١، ص ٣٦٨-٣٦٩، وج ٣، ص ٣١٨، وقُسمت العادة إلى اختيارية واضطرارية، فالاختيارية «كتعود شرب النبيذ وما يجري مجراه مما يكثر الإنسان فعله فيعتاده ويصعب عليه مفارقتها، والاضطرار مثل أكل الطعام وشرب الماء لإقامة الجسد وبقاء الروح وما شاكل ذلك». وعرف البعض العادة «هي عبارة عما يستقر في النفوس من الأمور المتكررة المعقولة عند الطباع السليمة». أحمد فهمي ابو سنة، العرف والعادة في رأي الفقهاء، مطبعة الازهر، ١٩٤٧، ص ١٥ . أما العادات الاجتماعية (Social habits) يعد أول من ذكر مفهوم العادات الاجتماعية الأمريكي (وليام غراهام سمر) Sumer.G. W (١٨٤٠-١٩١٠) وذلك في الكتاب الذي أصدره عام ١٩٠٦ الذي يحمل عنوان (العادات الشعبية)، والذي كان يقصد به السلوكيات أو الطرق التي ينتجها الفكر تجعل الأفراد في مجتمع ما أو مجموعة من الأشخاص على إتباعها . د. غني ناصر القرشي، الضبط الاجتماعي، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١، ص ٢٧٦. وعرفت أيضاً بأنها: «أساليب الشعب وعاداته المستترة للسلوك والتي يؤدي خرقها إلى الصدام مع ما توافقه رأي الجماعة». ايكة هولنكرانس، قاموس المصطلحات الاتنولوجيا والفلكور، ترجمة د. محمد الجوهري د. وحسن الشامي، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣، ص ١٢٥.

٣ التقليد: وهو إلزام النفس بشيء معين، وجعله في عنقه . كتاب العين، ج ٥، ص ١١٧. ومنه القلادة حيث توضع على عنق المرأة، ومنه أيضاً التقليد في الدين، هو الرجوع إلى الفقيه في المسألة الشرعية وإلزام النفس بفتواه . الصحاح، الجوهري، ج ٢، ص ٥٢٧. والتقاليد فهي جمع لكلمة تقليد ويقال قلد تقليدا وتعني: مجموعة قواعد سلوكية اجتماعية توارثها الناس من السلف الى الخلف فيكون ارتباطهم وثيقا بها، ولا يغيرونها كونهم يكونون لها عميق الاحترام والقناعة بصحتها وهي قد تكون تقاليد قبلية ايجابية مثل صلة الرحم، وتوقير واحترام الكبير وكرم الضيافة ورد السلام بأحسنه، والنخوة لنصرة الضعيف والمظلوم والغيرة على الأرض والعرض والألفة بين الجيران وأهل المنطقة، ومساندة أهل المتوفى والوقوف معهم ومساعدتهم مادياً وغيرها من الأمور التي تُعد من التقاليد الايجابية. أما التقاليد السلبية او الدخيلة فباختصار كل تقليد لا يراعي القيم الدينية الواضحة الجلية ، وهناك الكثير من التقاليد والموروثات التي وضعها

الاجتماعية، فالكثير منها تضعف وتهدد أركان وأسس بناء الدولة المدنية (١) ، نعم هناك الكثير من العادات (٢) والتقاليد العشائرية الحسنة والحميدة، والتي يسعى القانون الجنائي على حمايتها ، ونحن كمجتمع عربي لدينا عادات وتقاليد ايجابية تعتبر ثروة اجتماعية خالدة قائمة بكل الأزمنة، وتشكل هوية الأفراد والجماعة ولكل شعب عاداته وتقاليدته المتفرد بها ، فهي السمة البارزة التي تميزه عن سواه باعتبارها مجموعة قيم تربوية يتمسكون بها اعتزازا بأصالتهم ، ولا شك في أنها تحكي وتشير إلى الثقافة العامة التي يحملها المجتمع ؛ فهي تؤثر في نظر الآخرين سلباً أو إيجاباً ، وهي غالباً ما تكون مستمدة من الدين (٣) والتاريخ والحضارة

المجتمع لتكون أعلى مرتبة من قوانين السماء والارض، مثل (اخذ الثأر فيقتل الابن او الاخ انتقاماً من القاتل، إطلاق العيارات النارية في المناسبات، زواج البنت بمعيار الجاه والمال مخالفين قول الرسول (ص): (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير). اخلاص داود، <https://kitabab.com/2017/09/24> تاريخ الزيارة 2022/12/11 .

١ جاء في كتاب عالم الاجتماع علي الوردي (دراسة في طبيعة المجتمع العراقي) إن المجتمع العراقي مجتمع قبلي يلجأ إلى الأعراف والعادات في حل الكثير من الخلافات، وأن العشائر العراقية في بعض الاحيان لا تلجئ إلى أقامة الشكوى والاستعانة بالقضاء؛ ذلك لأن الرجل لا يبد بأخذ ثأره بنفسه من خصمه ويمثل للعادات القبلية ، كونها الوسيلة التي يتبناها الأفراد في المجتمع ؛ ذلك لتنظيم العلاقة فيما بينهم ، وتعد نظاماً رسمياً يحدد الأطر للكثير من العلاقات الاجتماعية والاخلاقية . د. علي حسين محسن الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، محاولة تمهيدية لدراسة المجتمع العربي الاكبر في ضوء علم الاجتماع الحديث، الطبعة الثالثة، دار الوراق للنشر، ٢٠١٧، ص١٤٧ .

٢ العادات هي الأفعال والممارسات التي اعتاد عليها الناس وألزموا بها أنفسهم، فأصبحت جزءاً من ممارساتهم الحياتية الطبيعية . ولكن العادات والتقاليد تختلف من مجتمع لآخر وتختلف من حيث التعليق والرسوخ والتمسك بها ، فمنها: العادات التي تصل إلى مستوى تكون كالعقيدة والدين الذي لا يمكن أن يتخلى عنه الإنسان بسبب توارثه جيلاً بعد جيل ، ومنها: العادات التي تكون أقل رسوخاً وتجذراً . ويرتبط الرسوخ والتعلق بحسب منشأ العادة ، فهناك عادات لها علاقة بالدين ؛ بمعنى نسبتها إلى الدين بغض النظر عن صحة النسبة ، وهناك عادات لا علاقة لها بالدين ، بل هي عادات قبلية أو عائلية أو قومية . والفرق بين العادة وبين الظاهرة ، فالعادة (ونقصد خصوصاً العادة الاجتماعية) هي الأمور المترسخة في المجتمع والتي تمارس بشكلها الطبيعي ودون حرج، بينما الظاهرة فهي عمل طارئ على سلوك المجتمع وفي الغالب يكون محدوداً في مجموعة من الناس، نعم هذه الظاهرة مع الوقت قد تتحول إلى عادة وتقليد . عزيز حسن الخضران ، عادات وتقاليد في ميزان الشرع ، مجلة رسالة القلم أعلى الموقع الالكتروني : <https://www.ralqalam.com/article> تاريخ الزيارة 2022/12/12 .

٣ لكن بالمقابل مع الأسف توجد ألفاظ للمتعصبين والتي تُتخذ من قبلهم كمنهج أو قواعد تتبع ، ومنها إذ يقول بعضهم: (إنه متمسك بعادات آبائه، وأجداده، وإن دخل جهنم). (لا أتخلى عن سلوم ربي حلال

والأرض (١) ، ووليدة عقول الحكماء والبسطاء وحصيلة التجارب العملية على أرض الواقع، إذ شغلت العادات الاجتماعية في المجتمع مساحة كبيرة، وقد إتخذ البعض منها صيغة القوانين العرفية والوضعية في ضبط السلوك الاجتماعي، ومن ثم إنصياح الأفراد لهذه القيم الاجتماعية منذ زمن بعيد (٢) .

لكن بالمقابل توجد عادات قبلية عُدت وتُعد تحدياً اجتماعياً كبيراً أمام سطوة القانون الجنائي (٣) - كما ذكرنا -، ورغم صعوبة تغيير العادات والتقاليد القبلية، لما تحمل من قدسية

كانت أم حرام). (الفرع أحسن من الشرع)، ويقصد بالفرع القبائل وقوانينهم. (النار ولا العار). (الشرع لا ينفصنا):. (الشرع هندي). (الشرع لا يعرف عاداتنا وتقاليدنا). (حكم أعوج ، ولا شريعة سمحة). د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، الاعراف والعادات القبلية المخالفة للشريعة الاسلامية ، <https://www.alukah.net/library/0/52011> تاريخ الزيارة 2022 /12/12 .

١ تحولت بعض المجتمعات العربية المسلمة بشكل غريب ومريب لمجتمعات ما قبل الإسلام، وهذا بتمسكها بالعادات والتقاليد التي تتعارض بشكل صريح مع الإسلام، هذا الدين القيم الذي وحد بين البشر ورفع التقوى فوق اللون والعرق والجنس، ولكن ما زالت تلك المجتمعات متمسكة بالعادات والتقاليد، وهنا أقصد العادات التي تتعارض مع الدين . بعض تلك العادات أصبحت دستوراً لهذه المجتمعات، وجعلت الدين المصدر الثالث أو الرابع للتشريع، بل تعدت على حدود الله بشكل فج، وأصبحت تتباهى بهذا الأفعال، أمثلة كثيرة على هذا الأمر منها: لا تتزوج من امرأة أكبر منك لأن العادات والتقاليد لا ترحب بهذا. لا تزوج ابنتك من خارج القبيلة، لا يجب أن تتزوج من أجنبي، أي من شخص لا يحمل لقب العائلة ! لا تشارك أسود فهذا عبد! شارك الأبيض فهذا حر. المهر يجب أن يكون (٢٠) كليوناً من الذهب ، وكل التجهيزات على العريس هذه عاداتنا. وغيرها من الأمور الحياتية التي جعلت العادات والتقاليد أهم من الدين. محمد حمدي عمرو ، العادات والتقاليد أهم من الدين ، مقال منشور على الموقع : <https://www.aljazeera.net/blogs/2017/2/26> تاريخ الزيارة 2022/12/12 .

٢ علياء عبد المهدي جاسم، الفصل العشائري وعلاقته بتنظيم المجتمع المحلي من وجهة نظر شيوخ العشائر، دراسة ميدانية في مدينة بغداد ( مدينة الصدر نموذجاً)، المجلد ٢٩، العدد ٢، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد- كلية التربية للبنات، ٢٠١٨، ص ١.

٣ من ضمن هذه العادات ما يسمى ب(السانية) وهي (مجموعة من الأعراف القبلية التي تنظم حياة أبناء القبيلة وفق المعايير السائدة وهو المعيار القبلي الذي أصطدم بالكثير مع متغيرات العصر وكان منحازاً وغير مفهوم او متخلف او مستبد وهو الجانب السلبي في تلك العادات). د. عدي حاتم المفرجي ، القبيلة في العراق ، مقال منشور على الموقع : <https://cohe.uokerbala.edu.iq/wp> : ٢٢ /٠٤ /٢٠١٦ ، وأبرز هذه العادات النهوة فهي عادة عشائرية قديمة تقضي بمنع الفتاة من الزواج برجل غريب عن العشيرة ، وبموجب هذا العادة فإن عم أو ابن عم الفتاة «ينهي» على الفتاة، أي إنه يمنعها من الزواج بشخص آخر غيره حتى لو بقيت من دون زواج مدى الحياة . عمر الجنابي، الدكة والنهوة والفصلية أعراف عشائرية تهدد نسيج المجتمع العراقي، تقرير منشور على الموقع الإلكتروني <https://>

في الذهنية العامة للناس ، لكن لا يعني ذلك عدم القدرة على معالجتها ، فقد استطاع الإسلام العظيم أن يغيّر أمةً بأكملها من خلال السعي الكبير الذي قام به رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله ، مع أنّ الأمة في ذلك الوقت تحمل من عادات وتقاليد متجذّرة يصعب تغييرها بالشكل الذي حصل<sup>(١)</sup>.

وكما هو معلوم دون شك فيه أن الطبيعة الغالبة للمجتمع العراقي هو مجتمع عشائري ومن ثم تحكمه عادات عشائرية، ونجد أن الدستور العراقي النافذ لعام ٢٠٠٥ راعى ذلك من خلال التأكيد على النهوض بالقبائل والعشائر العراقية والأهتمام بشؤونها بما ينسجم مع الدين والقانون، وتعزز قيمها النبيلة، بما يساهم في تطوير المجتمع<sup>(٢)</sup> ، لكنه بالمقابل وقف بالضد من السلبية منها<sup>(٣)</sup> ، وهذا يعني أن سلطة الدولة يجب أن تكون قادرة على إنفاذ مبدأ عمومية النصوص القانونية أي أنها تسري بحق الجميع بغض النظر عن مكانته الاجتماعية، والقول بخلاف ذلك خطير جداً يؤدي إلى إضعاف إيمان الافراد بأن هناك قانون جنائي، الأمر الذي يدفع به للجوء إلى قبيلته والإحتماء في كنفها، وأعتبرها الملاذ الراعي والحامي لمصالحه، وتحقيق ما يطمح إليه في الحصول على حق معين حسب اعتقاده أو رد أعتداء قد يتعرض له .

ومن أسباب تنامي هذا الاعتقاد التلكوء وبطء اتخاذ الإجراءات القانونية بحق من يرتكب السلوك الإجرامي والمساومة والمهادنة على حساب القانون، والمجاملات والتنازلات التي قد ترتكب بحق القانون لإرضاء شيخ أو زعيم القبيلة، فالقانون لا يطبق إن لم تكن هناك أدوات

alkhleejonline.net تاريخ الزيارة ١٢/١٢/٢٠٢٢

١ من العادات التي غيّرّها النبي الأكرم بخطوة عملية ، هي مسألة التبنّي ، فقد كان العرب يتبنون بعض الأشخاص كأبناء، ثم يعطونهم كل حقوق النبوة ويرتبون عليهم كل الآثار، ونزل قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ سورة الأحزاب: ٤ .

٢ المادة (٤٥-ثانياً) من الدستور العراقي النافذ لعام ٢٠٠٥ .

٣ نص الشطر الأخير من الفقرة أعلاه من الدستور على الآتي ( وتمنع الاعراف العشائرية التي تتنافى مع حقوق الإنسان .



ووسائل لتطبيقه، وأهمها العنصر البشري المتمثل بأعضاء الضبط القضائي والقوات الأمنية المعنية والمكلفة بحفظ الأمن كالشرطة المحلية والأمن الوطني والاستخبارات وغيرها، فكيف هؤلاء الأفراد ممارسة دورهم في إنفاذ القانون إن كان ذات القانون لا يحميهم من الملاحقة العشائرية باشكالها المختلفة كالفصل (١) والجلوة وغيرها (٢)، خصوصاً الجهات الامنية المعنية بتنفيذ أوامر القبض على المتهمين بمختلف الجرائم، وهذا الأمر ينطبق على أفراد السلطة القضائية الذين يتعرضوا إلى ضغوط سواء من العشائر التي ينتموا لها أو من العشائر الأخرى في حالة ألتخاذ إجراءات أو صدور أحكام قانونية عقابية بحق أفرادها لإرتكابهم جرائم جنائية .

وسطوة العادات القبلية التي تتعارض مع القانون الجنائي عادت (٣) وبدأت ترتفع

١ الفصل هو (تعويض يدفع بالنقود أو النساء بصورة جماعية من قبل عائلة مقترف الجريمة ، ويمثل الفصل واحد من أهم أركان النظام العشائري ويعد مقياساً لوحدة العشيرة . فهو سبباً لبقائها وديمومة أنساقها حتى بعد أن تفتت وحدتها الجغرافية بسبب هجرتها إلى المدن . إذ مازال الفصول العشائرية هي من أهم المكاسب التي تقدمها العشيرة لأفرادها . د.اسماء جميل رشيد ، آليات حماية السلطة الذكورية في البناء العشائري ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد ٤٢ ٢٠١٩ ص ٩٢-٩٣ .

٢ من صور الفصل المرأة عن طريق تزويجها وهو ما يسمى بـ«زواج الفصلية» أو «زواج الدية» هو عرف عشائري يقضي بتزويج امرأة من قبيلة إلى رجل في قبيلة أخرى بهدف حقن الدماء بين القبيلتين والتراضي وسد الطريق أمام المشاحنات والخلافات مستقبلاً، حيث إن هذا العرف ما زال منتشرًا في بعض مناطق العراق على اختلاف عاداته العشائرية من الشمال حتى الوسط والجنوب ، والمرأة «الفصلية» تكون ضحية زواج الدم، الذي ينص على تزويج إحدى بنات العشيرة المعتدية إلى الشخص المعتدى عليه أو أحد أقاربه، تحت عنوان «الثأر» في أغلب الأحيان. وهذه المرأة تعيش من خلال هذا الزواج في الغالب تحت ضغوط نفسية شديدة لا يمكن تحمّلها؛ منها ممارسة حياتها اليومية مثل الخادمة، ولا يمكنها أن تعترض على أي شيء، بل تنفذ الأوامر وتبلي طلبات العائلة، وكثيراً من الأحيان تنتهي حياة المرأة بالقتل بحجة الانتحار أو مزاعم عديدة منها الحوادث المؤسفة. عمر الجنابي، مصدر سابق .

٣ قانون دعاوى العشائر الذي ساهم البريطانيون على ترسيخه ليعامل العشائر كمجتمعات قائمة بذاتها منفصلة عن المجتمع العراقي المدني فعندما كان العراق تحت الاحتلال البريطاني أصدر القائد البريطاني للحملة العسكرية لاحتلال العراق نظام دعاوى العشائر لسنة ١٩١٨ - باللغة الانجليزية، والمترجم إلى العربية ترجمة غير دقيقة - الذي بموجبه تم تحويل العادات العشائرية المتعلقة بالمنازعات إلى قواعد قانونية، وخول وزير الداخلية آنذاك تطبيقه، واكتسبت نصوصه صفة القانون بموجب المادة ١١٤ من القانون الأساسي العراقي الصادر سنة ١٩٢٥ ، التي تنص على: (جميع البيانات والنظامات والقوانين التي اصدرها القائد العام للقوات البريطانية في العراق .... التي مضت بين اليوم الخامس من تشرين الثاني سنة ١٩١٤ وتاريخ تنفيذ هذا القانون تعتبر صحيحة من تاريخ تنفيذها...) وقد قسم النظام الدعاوى العشائرية أي النزاعات والخصومات التي تحدث بين ابناء العشائر الى ثلاثة اقسام : القسم الاول يعقد فيها الاختصاص



وتيرتها (١) بتدخل المباشر من قبل السلطة الحاكمة محاولة منها للأمسك بزمام الأمور (٢) ، وتحديدًا في بداية العقد الاخير من القرن العشرين أي بعد انهيار المنظومة الدفاعية للقوات العراقية وإخراجها من الكويت وتكبييل العراق بقرارات قاسية من قبل مجلس الامن الدولي، وما رافقه من القمع الوحشي للأنتفاضة الشعبانية، وتحجيم دور الحكومة من التدخل في شؤون المحافظات الشمالية ذات الأغلبية الكردية، هنا أصاب النسيج الاجتماعي وتأييد النظام نوعاً من التصدع، وبذلك أراد الانفتاح على العشائر، وتأييد شخصيات لها نفوذ سلطوي في الدولة على حساب المشايخ الاصليين، وافتتاح مكاتب للنسابة العشائرية، ومطالبة السلطة لكل عشيرة ببيان نسبها وسلالتها أو ما يسمى بالتشجير وتكثفت لقاءات رئيس النظام بالشيخ وتقديم العطايا لهم بما يعرف في حينه (مكرمات الرئيس) (٣) .

هذه الأفعال وغيرها رسخت العنصرية القبلية بشكل كبير واستمرت بعد احتلال العراق، وما شاهده من انهيار لمؤسسات الدولة وقواتها المسلحة بالكامل وانتقال كميات كبيرة من الأسلحة بيد الأهالي، بل الأكثر من ذلك أصبحت تباع في الاسواق وبأنواع مختلفة مع ذخائر ومتفجرات وغيرها، فضلاً عن ذلك ترك الحدود دون ضبط من قبل قوات الاحتلال، وهذا ساعد الأتجار بالأسلحة وأقتنائها بيسر وسهولة، وما يزيد ذلك هو العلاقة بين السلاح والرجل العشائري، كونها أمر من الصعب ادراكه وفهمه وهي علاقة قديمة ومرتسخة ،

للقضاء حيث تتولى المحاكم الفصل فيها. القسم الثاني يتولى الحاكم البريطاني ومعاونوه سلطة الفصل فيها. القسم الثالث يتم النظر فيها من قبل المجلس العشائري ، وهذا يعني ان المجلس يختص بالقليل من دعاوى العشائر. د. بكر علي عباس د. احمد فاضل حسين م عبدالباسط عبد الرحيم عباس ، الاعراف العشائرية في ظل الدستور والقوانين العراقية ، دفاثر السياسة والقانون ، العدد الخامس عشر/ جوان ٢٠١٦ ، كلية القانون والعلوم السياسية . جامعة ديالى ، ص ٦٢٧ .

١ أميمة يونس ، «الفصل العشائري» بالعراق.. غرائب وتغول على القضاء ، على الموقع : Published On ، تاريخ الزيارة ٢٤/٧/٢٠٢٢ .

٢ قانون لعام ١٩٨٠ منع الاحتكام للعشائر

٣ زيا وليد ، دولة العشائر.. بين فقدان الشرعية واستثمار الهوية ، على الموقع الالكتروني : <https://ultraiaq.ultrasawt.com> / تاريخ الزيارة : ١٦/١٢/٢٠٢٢ .

فالعلاقة بين السلاح والعشيرة ليس علاقة عابرة ، ولا مجرد علاقة تكميلية لمجرد امتلاكه ، بل هي جزء من هبة تلك العشيرة وقوتها ومكانتها بين العشائر والقبائل ، هذا اذا ما نظرنا إلى السلاح على أنه مظهر من مظاهر الحياة التي اقتضت أن يكون للسلاح دور متقدم مع باقي الادوار التي تلعبها المقتنيات الفردية والعامة (١) .

وعطفاً على تدخل السلطة الحاكمة قبل الاحتلال نجد أن المؤسسة الادارية وتحديدًا وزارة الداخلية أنشأت مديرية متكاملة ولها فروع في المحافظات أسمتها بمديرية شؤون العشائر، ومع شديد الأسف ما يؤثر من تصرفات ليست صائبة ومنها إصدار هويات للكثير من أبناء العشائر على أنهم من يتقلد المشيخة رغم أن العديد منهم هم ليسوا بالزعماء لهذه العشائر والقبائل وفق ما متبع من تقلد المشيخة بالوراثة، الأمر الذي أحدث أنشقاكات في صفوف أبناء هذه التجمعات الاجتماعية وكثرة من يدعي بأنه أحق بالمشيخة من غيره بعد حصوله على الهوية التعريفية الصادرة من قسم شؤون العشائر في محافظته مستغلاً المحسوية لدى هذه الجهات الرسمية، وهذا ساهم في شرخ النسيج الاجتماعي والتصدع في العلاقات بين الأفراد التي يتمنى ويراد لها التماسك والانسجام ففي الاتحاد قوة قطعاً وفي التفرقة ضعفاً يقيناً . ولما تقدم من ذكر يلاحظ هناك ميلاً للولاء العشائري أخذ بالزيادة منه إلى الإحتكام للقانون الجنائي بالنسبة للسلوكيات والتصرفات التي تقع تحت طائلة تجريم قانون العقوبات(٢)،

١ في هذا المجال يقول (كافن يونغ) مؤلف كتاب (العودة الى الاهوار) عن علاقة الرجل الريفي العشائري بسلاحه انه يطالع بندقيته اكثر بكثير مما يطالع ما حوله حتى انه يعرف تفاصيل وجه زوجته بقدر ما يعرف تفاصيل بندقيته وسلاحه) . كافن يونغ ، العودة الى الاهوار، مؤسسة المدى للطباعة والنشر، ط:٢، بغداد، ٢٠٠٧، ص١٩.

٢ طرحت وزارة العدل العراقية مشروع قانون تحت عنوان « التحكيم العشائري » سابقاً وهذه سابقة خطيرة جداً ، إذ يعني ذلك إعطاء أولوية للرأي العشائري وتسيده على الرأي القانوني ، وهو أمر سيدفع أفراد المجتمع إلى الإحتكام للأول على حساب الثاني، مما سيضعف تطبيق القانون ، وسيلتجئ المواطنون إلى العشائر بدل المحاكم ، ونعتقد هذا الحال يؤدي إلى ضياع الحقوق، فالتحكيم العشائري سيأخذ صفة شرعية وإلزامية ، ويؤدي إلى تعطيل القوانين النافذة في الدولة ، ويحول قانونها إلى أحكام عشائرية ، وليس حكم القانون الذي يعد ركيزة الدولة المدنية .

وهذا ما تناسب طردياً بزيادة جرائم الدكة العشائرية (١) حتى أن بعض ضعاف النفوس أبدوا استعدادهم للقيام بالدكات العشائرية مقابل مبالغ مالية، وهذا ما تم التصريح به في أكثر من مناسبة في لقاءات عدة من قبل الجهات الأمنية والتحقيقية، ناهيك تهديد الأفراد من قبل الآخرين وحسب ما يعتقد أنهم أصحاب حق وعلى الطرف المقابل أن يرضي هؤلاء بأداء الدية التي يحددها أو شروط أخرى يقوموا بوضعها ومنها ما يسمى بالجلوة أي ترك محل سكني الفرد وفي الغالب الطرد يشمل عائلته وحتى الأخوة والأخوات والأعمام والأقارب أيضاً، الأمر الآخر لوحظ لجوء العديد من الشخصيات السياسية والنواب باللجوء إلى التحكيم العشائري في حل خلافاتهم (٢).

الأمر الآخر في ذلك نجد قيام البعض كتابة عبارات تهديدية على جدران أو أبواب المنازل والمحلات المطلوب لهم - حسب تقديرهم - ومن هذه العبارات (مطلوب دم) باللون الأحمر، وقد يكون الحضور ضمن موكب يضم العديد من أفراد العشيرة، حتى الطلب في بعض الحالات يكون مكتوباً ورقياً وموقع ومختوم من قبل شيخ القبيلة الذي قد يحضر هو شخصياً أو يرسل أحد أبناء عمومته وبصحبته تسليم هذا الطلب إلى الطرف الآخر، فضلاً

---

١ «الدكة» عمل يتلخص بقيام أفراد من عشيرة معينة على تهديد مواطن من عشيرة أخرى، من خلال إطلاق نار على منزله، كتحذير شديد لدفعه على الجلوس والتفاوض لتسوية الخلاف. وفي حال عدم موافقة الطرف المستهدف، تتطور الأمور لتؤدي إلى وقوع ضحايا من الطرفين. وأخذت «الدكة العشائرية» منحىً خطيراً بعد أن شاعت في المدة الأخيرة بشكل غير مسبوق، إذ لم يعد هذا العمل مقتصرًا على إطلاق نار فقط بل وصل مرتكبوه إلى استخدام أسلحة متوسطة كالرمات والقاذفات المضادة للدروع، ما أدى إلى سقوط ضحايا جراء هذه الأعمال. على الموقع: <https://www.hjc.iq/view/4867> تاريخ الزيارة ٢٥/٧/٢٠٢٢. وعرفت الدكة العشائرية بأنها (عرف يتلخص بإقدام مسلحين ينتمون لعشيرة ما على تهديد عائلة من عشيرة أخرى من خلال عملية إطلاق نار أو إلقاء قنبلة يدوية أحياناً على منزل المقصود، كتحذير شديد اللهجة لدفعه للتفاوض لتسوية خلافٍ ما، وفي حال عدم موافقة الطرف المستهدف تتطور الأمور لتؤدي إلى المواجهة العلنية، وغالباً ما يسقط فيها ضحايا من الطرفين). عمر الجنابي، مصدر سابق.

٢ أميمة يونس، قانون العشائر ينافس القضاء بالعراق، على الموقع الإلكتروني: <https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews> تاريخ الزيارة ١١/١/٢٠٢٣.

عن الرسائل الإلكترونية التي قد تتضمن الطلبات التي وضعتها هذه العشيرة، وعلى الطرف المقابل الأنصياح لها وتنفيذها، وإلا قد يتطور الأمر، ويتخذ طابع النزاع العشائري المسلح، هو ما يسمى بالكوامة العشائرية، وهذه الأخيرة في التقاليد العشائرية ليس ذاتها الدكة العشائرية (١)، علماً أن هذه الأفعال تمثل خرقاً للأمن المجتمعي وتهديداً للسلم الأهلي، وهي جرائم تهديدية معاقباً عليها بموجب قانون العقوبات العراقي المعدل في المواد (٤٣٠ و ٤٣١ و ٤٣٢) منه، إذ جرمها وحدد العقوبات المنطبقة عليها.

ولخطورة ما تقدم يلاحظ أن أفراد العشيرة ينصاعوا إلى أوامر وطلبات شيخ القبيلة وإن كانت هذه الطلبات والأوامر غير عادلة، وإذا جوبهت برفض أي منها من قبل البعض منهم أو المطلوب لها هنا يتعرض الشخص الراض إلى السخرية والإحتقار من قبل عشيرته وقلة الإحترام، لا بل قد يصل الأمر إلى معاقبته وتوبيخه من قبل أبناء عمومته بأمر رئيس القبيلة (٢)، وهذه الأفعال ينطبق عليها قانون العقوبات وقساوة بعض التصرفات التي يتخذها مشايخ بعض القبائل هو طرد الفرد الراض لطلبات عشيرته أو العشيرة المقابلة ورضا عشيرته وما

١ إن الكوامة العشائرية وفقاً للعادات العشائرية هي (التهديد بالقيام بفعل أذا لم يقم الخصم بتنفيذ فعل أو الامتناع عن فعل أو الإتيان بأمر معين أي أنها مجرد أقوال لم تخرج إلى العمل المادي الملموس) مجلس القضاء الأعلى، العدد/٦ دراسات/٢٠١٩، <https://www.sjc.iq/view/68481> تاريخ الزيارة ٢٦/١٢/٢٠٢٢

٢ صدرت في إقليم كردستان العراق تشريعات للحد من العنف الاسري عامة والعنف ضد المرأة بصفة خاصة. من هذه التشريعات القانون رقم ٨ لسنة ٢٠١١ الخاص بمناهضة العنف الاسري وعرفت المادة الاولى من القانون الاسرة بأنها (( مجموعة أشخاص طبيعيين تربطهم رابطة الزوجية والقرابة الى الدرجة الرابعة ومن يكون قد تم ضمه الى الاسرة قانوناً . كما عرفت العنف الاسري بأنه كل فعل او قول او التهديد بهما على أساس النوع الاجتماعي في إطار العلاقات الاسرية من شأنه ان يلحق ضرراً من الناحية الجسدية والنفسية بالضحية وسلباً لحقوقه وحياته . وأعطى القانون أمثلة للأفعال التي تعتبر عنفاً أسرياً، دون حصرها، فذكر منها: إكراه أحد أفراد الاسرة على الزواج، تزويج الصغير او الصغيرة دون سن الثامنة عشرة سنة ميلادية كاملة، وزواج الشغار، أي زواج الاقارب او اهل العشيرة على سبيل التبادل دون الحصول على رضا الزوجين. التزويج بدلا عن دفع الدية. الانتحار على اثر العنف الاسري. والانتحار يكون نتيجة للعنف الاسري. ولا يعاقب القانون على الانتحار، لكنه يعاقب على العنف الاسري الذي دفع المجني عليه الى إنهاء حياته تخلصاً من هذا العنف. ونصت المادة الثانية على حظر ارتكاب أي شخص يرتبط بعلاقة اسرية لفعل من افعال العنف الاسري في إطار الاسرة .

يسمى بهدر دمه، وهذا يعني رضا عشيرته بأن تقتص العشيرة المقابلة منه دون اعتراض من عشيرته كونه خرج عن تنفيذ ما طلب منه وأيدته عشيرته إلا أنه لم ينزل عند رغبة هذه الطلبات (١). فضلاً عن ذلك توجد بعض العادات المخالفة للقانون وهي منع أي شخص شراء دار أو قطعة سكنية أو أرض زراعية تقع ضمن منطقة يسكنها أفراد متمين لعشيرة واحدة أو أنهم أغلب ساكنيها، أو قيام قبيلة بتشكيل قوة من أبناء العشيرة وتسليحها بحجة حماية أفرادها لتقصير الأجهزة الأمنية أو عدم توفير الحماية اللازمة والكافية لهم سواء من الهجمات الإرهابية أو من قبل القبائل الأخرى التي قد يختلفوا معها لموضوع أو أمر معين .

كذلك فإن العادات والتقاليد الاجتماعية حددت التعبير عن الفرح من خلال تسير مواكب افراح لإظهار المناسبات الاجتماعية امام الآخرين، إذ في الغالب يكون السير بشكل مزدوج وعاقة مرور الآخرين في هذه المواكب الأفراح كونها عادة متعارف عليها بين الأفراد ويمكن القول أن للتباهي والتفاخر أمام الآخرين من خلال السير بطريقة المواكب في الشوارع العامة واستخدام أبواق السيارات لإعلام الآخرين عن حالة الفرح التي يمارسونها وتعبيراً عن البهجة والسرور، إضافة إلى ضعف دور الأهل في توعية أبنائهم لهذه السلوكيات الخاطئة وخطر القيادة بطريقة جنونية مما يؤدي إلى الإضرار بهم وفي الآخرين ويتزامن ذلك مع ضعف الإجراءات القانونية بحق المخالفين والمكررين لمثل هذه السلوكيات من قبل الأجهزة الأمنية مما أدى إلى انتشار هذه الظاهرة بين أغلب فئات المجتمع (٢)، ناهيك عن أفعال السحر والشعوذة

١ من خلال الواقع العملي والاجتماعي هناك الكثير من الشواهد على هذه الأفعال ، إذ أطلعنا على الكثير من المحررات التي تتضمن ما يسمى ب(الفصخ) وهي طرد أحد أبناء القبيلة أو أكثر منها ، وما ينطوي ضمناً التعرض له من قبل القبائل الأخرى دون المطالبة بحقوقه من قبلها كونه عُد أجنبياً عنها وهو ما يسمى ب(مهدور الدم) .

٢ رامي عبد الحميد الجبور، دور الثقافة المجتمعية في ممارسات العادات السيئة في مناسبات الافراح ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٣، المجلد ٤٦، الجامعة الاردنية، ٢٠١٩ ، ص١٤٣-١٤٤ .

(١) التي يصعب تكيفها الكثير منها على أنها جريمة احتيال التي تكون دون مقابل وتتسبب بإثارة الخلافات بين الأزواج أو الأفراد الآخرين أو الإصابة بالأمراض المختلفة والأخطار النفسية منها، ويكمن التحدي بصعوبة إثبات السببية بين الفعل والأثار المتحققة لاسيما وأن المشرع العراقي لا يعترف بالسحر بحد ذاته، فاستعماله للتفريق بين الزوجين أو إثارة الخلافات العائلية غير معاقباً عليه، والتحدي الآخر أن بعض من يمارس هذه الأفعال يدعي بإنسابه أو ينتسب إلى سلالة أهل البيت عليه السلام مستغلاً هذا النسب الشريف لتحقيق مآربه ولما لهذا النسب من مكانة وتقدير واحترام في نفوس الناس .

### المطلب الثاني التحديات السياسية

الوقاية من الجريمة والسلوك الاجرامي كجوهر السياسة العقابية تحتل المرتبة الاولى ضمن اهتمامات الدول والمؤسسات والمجتمعات في سبيل الاستقرار وحماية الحياة العامة، وكل ما يدور في فلك المصالح الاجتماعية العامة تلك المصالح في مجملها رهن بسلامة المواطن نفسه وحياته وماله وكيانه والجريمة تشكل تهديداً مباشراً لهذه السلامة، والتي قد تؤثر في تفاقمها من عدمه الأوضاع السياسية والأسس التي يتبناها النظام السياسي .

فعلم السياسة تربطه بعلم القانون علاقة وثيقة، وفي الغالب تكون التشريعات معبرة عن الرؤية السياسية المطبقة على أرض الواقع (٢) ، وإن كان تأثر التشريعات بالإيديولوجية

١ لم يعرف المشرع العراقي ولا القوانين العقابية العربية السحر والشعوذة بإستثناء المشرع الاماراتي في قانون العقوبات رقم (٣) لعام ١٩٨٧ المعدل في المادة (٢/٣١٦) مكرر بأنه (٢ - ... القول أو الفعل المخالف للشريعة الاسلامية إذا قصد به التأثير في بدن الغير أو قلبه أو عقله أو إرادته مباشرة أو غير مباشرة حقيقة أو تخيلاً) أما الشعوذة (٣ - ... : أ - التمويه على أعين الناس أو السيطرة على حواسهم أو أفئدتهم بأي وسيلة لحملهم على رؤية الشيء على خلاف الحقيقة بقصد استغلالهم أو التأثير في معتقداتهم أو عقولهم . ب - ادعاء علم الغيب أو معرفة الأسرار أو الإخبار عما في الضمير بأي وسيلة كانت بقصد استغلال الناس.

٢ د.إحسان المفرجي ، د.رعد الجدة ، د. كطران زغير نعمة ، النظرية العامة في القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق ، مكتبة السنهوري ، بيروت ٢٠١٢ ، ص ٥١ .

الحاكمة لم يسر على وتيرة واحدة بمعنى هناك نسب مختلفة متعلقة بمدى تأثير التشريعات بالنظام السياسي الحاكم في الدولة (١) ، وبخصوص التشريعات الجنائية، فهي قطعاً تتأثر بصورة أو بأخرى بالتوجهات السياسية، وبما تم إقراره بموجب الدستور الذي يُعد ترجمة لأفكار الأيديولوجية السائدة في فترة زمنية معينة، فضلاً عن التطورات الأخرى على الصعيدين المحلي والدولي، فبما أن السياسة الجنائية تعبر عن الوضع الاجتماعي القائم، ومن ثم تتأثر في النظام السياسي المتبع في دولة معينة كذلك يؤثر في تعيين وسائل السياسة الجنائية (٢) .

وعليه فإنه هناك ارتباط وثيق بين النظام السياسي المتبع والسياسة الجنائية لتلك الدولة، إذ الأولى توجه أما الأخرى فترسم إطارها، وعليه فإن السياسة الجنائية تختلف من دولة إلى أخرى، وذلك باختلاف النظام السياسي المتبع إن كان النظام دكتاتوري أم نظام ديمقراطي، ومن جانب آخر فإن هناك علاقة بين السياسة الداخلية للدولة والسياسة الجنائية، إذ إن سياسة منع الجريمة تتعلق بالمجتمع وكذلك مظاهر السياسة الحكومية، لأن نظرية الجريمة ماهي إلا تعبير عن نظرية السلوك الإنساني (٣) ، ومن خلال قراءة بعض النصوص الجزائية للمنظومة التشريعية، ومنها قانون العقوبات العراقي، وتحديدًا للفترة المحصورة بين ١٩٦٨ و ٢٠٠٣ نجد الكثير منها كانت معبرة عن الإرادة السياسية للنظام القابض على السلطة (٤) .

١ د. عدنان عاجل عبيد ، القانون الدستوري (النظرية العامة والنظام الدستوري في العراق) ، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٠ ، ص ٧ .

٢ د. منذر الشاوي ، القانون الدستوري ، الجزء الثاني ، ١٩٧٠ ، ص ١٤٤ .

٣ هدام إبراهيم أبو كاس ، السياسة الجنائية بين الفقه التقليدي والاتجاه الحديث، رسالة ماجستير أكاديمية الحقوق - جامعة الطاهر مولاوي، جزائر، ٢٠١٥ ، ص ١٧ .

٤ منها وهي بالعشرات المادة (٢٠٠/ب) من قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل بالنص (١- يعاقب بالاعدام ...ب- كل من انتمى أو ينتمى الى حزب البعث العربي الاشتراكي ، إذا ثبت أنه يرتبط أثناء التزامه الحزبي بأي جهة حزبية أو سياسية أخرى ، أو يعمل لحسابها أو لمصلحتها وقد علق العمل بها بموجب الامر رقم (٧) لعام ٢٠٠٣ . قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم (١٣٧٠) لسنة ١٩٨٤ (١- يحكم بالاعدام على .... أو الانتساب الى حزب الدعوة العميل ....) ، القرار (٤٦١) لسنة ١٩٨٠ (...أن حزب الدعوة هو حزب عميل مرتبط بالاجنبي ... لذا قرر مجلس قيادة الثورة تطبيق أحكام المادة ١٥٦ من قانون العقوبات بحق المنتسبين الى الحزب المذكور ....) ملغى بموجب القانون رقم ٣٩ لسنة



أما في الفترة التي تلت احتلال العراق، فيلاحظ أيضاً تأثير بعض التشريعات الجنائية سواء من حيث التعديل والتشريع والتطبيق بالوضع السياسي المطبق حالياً وخصوصاً في ظل التعددية الحزبية، والأهمية التي يحظى بها العراق على المستوى الأقليمي، حتى أن بعض نصوص قوانين العفو الصادرة كانت معبرة عن رؤية سياسية لبعض القوى السياسية، على اعتبار أن مجلس النواب وإن كان منتخباً من الشعب فأغلب أعضائه وعلى مدار الدورات جميعها هو عبارة عن واجهة للقوى السياسية، ومن ثم فإن ما يصدر من تشريع جنائي قد يتأثر بصورة أو بأخرى بالرؤية السياسية لهذا الحزب أو غيره ولهذه الكتلة دون أخرى، فمثلاً عند مراجعة قانون العفو العام رقم ٢٧ لسنة ٢٠١٦ نجده قد أضاف طريق جديد للعقوبات التخيرية وهي استبدال العقوبة السالبة للحرية أو التدبير بعقوبة الغرامة إن أمضى ما لا يقل عن ثلث المدة المحكوم بها حتى أن مبلغ الغرامة كعقوبة استبدال هو مبلغ زهيد يقل بخمسة أضعاف عن مبلغ الغرامة بحدها الأعلى لعقوبة جريمة المخالفة (١).

فضلاً عن ذلك وبخصوص طرق الطعن نجد أن المشرع في هذا القانون قد أضاف حالة

٢٠٠٧، قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم (١١٥) لسنة ١٩٩٤ (أولاً- يعاقب بقطع صون الأذن كل من ارتكب جريمة: أ- التخلف عن الخدمة العسكرية. ب- الهروب من الخدمة العسكرية. ج إيواء المتخلف أو الهارب من الخدمة العسكرية والتستر عليه. ثالثاً- توشم جبهة كل من قطع صون أذنه بخط أقي مستقيم....أقرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم (٤٧٤) في ١٥ / ٤ / ١٩٨١ يصرف للزوج العراقي المتزوج ايرانية عند طلاقها او تسفيرها مبلغ اربعة آلاف ديناراً اذا كان عسكرياً و ٢٥٠٠ ديناراً اذا كان مدنياً). قرار ٣٧٣. قرار مجلس قيادة الثورة المنحل ١١٥ لسنة ١٩٩٤ الملغى في ظل اصدار عقوبات للمتخلف والهارب من الخدمة العسكرية والمتستر عليها إذ نص اولاً - يعاقب بقطع صون الاذن كل من ارتكب جريمة: ١- التخلف عن اداء الخدمة العسكرية. ٢- الهروب من الخدمة العسكرية. ٣- ايواء المتخلف او الهارب من الخدمة العسكرية او التستر عليه. ثانياً - يعاقب بقطع صون الاذن الاخرى كل من عاد الى لارتكاب احدى الجرائم المنصوص عليها في البند (اولاً) من هذا القرار. ثالثاً - توشم جبهة كل من قطع صون اذنه بخط اقي مستقيم بطول لا يقل عن ثلاثة سنتمترات ولا يزيد على خمسة وبعرض ملمتر واحد).

١ المادة (٦) (اولاً: للنزيل أو المودع الصادر بحقه حكم بات عن جريمة تزوير المحررات الرسمية التي أدت الى حصوله على درجة مدير عام فأعلى في ملاك الدولة أو أمضى مالا يقل عن ثلث المدة المحكوم بها طلب استبدال المدة المتبقية من العقوبة بالغرامة. ثانياً - يكون مبلغ الغرامة (٥٠٠٠٠) خمسون ألف دينار عن كل يوم من مدة السجن أو الحبس



جديدة للحالات التي يمكن فيها الطعن بطريق إعادة المحاكمة وهو إعطائه الحق للمحكوم عليه بجناية أو جنحة الادعاء بأن أعتراه أنتزع بالإكراه أو اتخذت الإجراءات القانونية بحقه بناءً على أقوال مخبر سري أو أعترا ف متهم آخر والطلب من اللجنة المركزية المشكلة في مجلس القضاء الأعلى النظر بحالته، وللمتضرر الطعن بالقرار الصادر من اللجنة أمام محكمة التمييز الاتحادية في الجنايات وأمام محكمة الاستئناف بصفتها التمييزية في القرارات والاحكام الصادرة في دعاوى الجنح (١).

وحتى بالنسبة للشريعة العامة المتمثلة بقانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل، فيلاحظ سريان المادة (١٥٤) منه والمتعلقة بالعفو الخاص وهو من ضمن المواد التي تخل بمبدأ الفصل بين السلطات (٢) وأستقلال القضاء الذي كرسه الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥ (٣)، وقد يستغل هذا الاختصاص لأن يوظف سياسياً ولمصالح حزبية لاسيما بعدم وجود ضوابط تنظم ممارسة هذه الصلاحية، وعند المراجعة لبعض المراسيم الجمهورية فيوجد عدداً منها تضمن عفواً خاصاً لعشرات الاسماء من المحكوم عليهم بعقوبات مختلفة (٤).

فضلاً عن ذلك بروز وعودة المشهد السياسي للقبيلة، فبعد أن ألغت جمهورية العراق عام

١ نص قانون العفو العام رقم (٢٧) لسنة ٢٠١٦ المعدل في المادة ٩-أولاً- (للمحكوم عليه بجناية أو جنحة بمن فيهم مرتكبوا الجرائم المستثناة بالمادة (٤) من احكام قانون العفو ادعى انتزاع اعترافه بالاكراه او اتخذت الاجراءات القانونية بحقه بناءً على اقوال مخبر سري او اعتراف متهم اخر الطلب من اللجنة المشكلة في البند (ثانياً) من هذه المادة تدقيق الاحكام والقرارات الصادرة في الدعاوى التي اكتسبت قراراتها الدرجة القطعية أو قيد التدقيقات التمييزية وتدقيق الاحكام والقرارات من الناحيتين الشكلية والموضوعية و الطلب بإعادة المحاكمة وللجنة السلطة التقديرية بإعادة التحقيق في الدعاوى المنظورة من قبلها).

٢ المادة ٧٣ من الدستور العراقي (يتولى رئيس الجمهورية الصلاحيات الآتية: أولاً. اصدار العفو الخاص بتوصية من رئيس مجلس الوزراء ...).

٣ المادة ٨٨ من الدستور نصت ( القضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون، ولا يجوز لاية سلطة التدخل في القضاء أو في شؤون العدالة.

٤ أحدها كتاب وزارة العدل العراقية والموقع من قبل معالي وزير العدل بالرقم (س/٦١٨) في ١٥/٤/٢٠٢٠ المرفوع الى الامانة العامة لمجلس الوزراء - دائرة شؤون مجلس الوزراء واللجان الذي ضم (٩٥٠) تسعمائة وخمسون محكوم بالغاً لسن الرشد و(٥٧) وسبعة وخمسون محكوم حدثاً.

١٩٥٨ قانون العشائر، وقضت على سلطة القبيلة السياسية، وحولتها إلى هيئة اجتماعية ريفية يمكن للمرء الرجوع إليها للمشورة (١)، حتى أن الحكومات المتعاقبة ما بعد انقلاب ١٩٥٨ حاولت تصدير خطاب المساواة بين المواطنين مدعوماً بخطوات عملية جديدة، والعبور على التمايز الطائفي تارة برؤية يسارية وأخرى برؤية قومية؛ ولكن مسألة العشائر بقيت مادة دسمة للاستقطاب ما دامت لم تُحسَم من قبل الدولة ولم تُنف مواطنياً من المجتمع، لكن بعد أن فقد النظام العراقي - الذي حكم العراق بأنقلاب ١٩٦٨ - أرضية الخطاب القومي التي تبناها بشدة في حربه مع إيران باحتلاله للكويت، وقمعه للأنتفاضة الشعبانية في الوسط والجنوب بقسوة، فضلاً عن العمليات العسكرية الكبرى في المحافظات الشمالية ذات الأغلبية الكردية والتي عرفت بعمليات الأنفال، فقد النظام أرضية الخطاب الوطني والقومي على دُفعتين متتاليتين. هنا زادت تحركات النظام واقترابه أكثر من شيوخ العشائر - كما عهدناه في حينها - ومحاولة أستماله العشائر والقبائل في تأييدها لسياسة النظام والحفاظ عليه وبطريقة تختلف جملةً وتفصيلاً عن مواقفه السابقة قبل عقد التسعين من فترة حكمه.

وبعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ من قبل التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والفراغ السياسي الذي خلقه النظام العراقي السابق، أعاد للعشائر نفوذها السياسي من جديد (٢)، إذ عادت العشائر بقوة للتصدي والظهور المؤثر في المشهد السياسي، وهذا يلاحظ جلياً عند اقتراب نهاية الدورة الانتخابية وأثناء فترات الحملات الدعائية لمرشحي مجلس النواب والمحافظات، فتكون هناك الكثير من التجمعات ترعاها العشائر سواء لدعم المرشح الذي ينتمي لها ويحمل أسمها أو يكون قريباً منها اجتماعياً أو جغرافياً أو لمصالح أخرى.

١ تم الغاء نظام دعاوى العشائر بموجب المرسوم الجمهوري المرقم (٥٦) لسنة ١٩٥٨ المنشور في جريدة الوقائع العراقية (٣/٨/١٩٥٨)

٢ مناف الساعدي، زواج الفصلية، تقرير منشور على الموقع الإلكتروني: <http://amp-dw-comcdn.ampproject.org> تاريخ الزيارة ١٣/١٢/٢٠٢٢ -

### المبحث الثاني التحديات الأمنية والتقنية

إن تطبيق وتشريع القوانين الجنائية والتي تُعد أحد أسس بناء الدولة المدنية قد يواجه تحديات أخرى عما سبق ذكره من تحديات اجتماعية وسياسية، فالمجال الأمني هو الآخر يُعد أحد الدعائم الرئيسية لدولة المؤسسات تصان فيها الحقوق والحريات، ومنها الأرهاب الذي تنامي ليس على المستوى الوطني أو الأقليمي ليمتد أثره على مستوى العالم، فضلاً عن ذلك التحديات التقنية بعدها كمعوق أمام الجهات التحقيقية والقضائية لاسيما بعد التطور التكنولوجي المتسارع الذي يشهده العالم في جميع نواحي الحياة والذي رافقه ظهور الكثير من الجرائم الالكترونية صعبة الاكتشاف وما قدمه من تسهيلات كبيرة لارتكاب الجرائم التقليدية، فأساليب وطرق ارتكابها تعددت بعد الثورة الهائلة التي شهدتها نظم المعلومات والمعلوماتية التي بدورها أضحت من أبرز التحديات الكبيرة في مجال تشريع وتطبيق القوانين الجنائية، لما يشهده الواقع من التطورات السريعة والمتلاحقة لوسائل الاتصالات ونظم المراقبة الإلكترونية.

وبذلك فإن العالم اليوم ليس كالعالم في السابق، على إعتبار أن العالم في الوقت الحاضر هو عبارة شبكة إلكترونية أو معلوماتية، وما يصطلح عليه بالعالم الافتراضي، وهذه الشبكة كأي اختراع جديد بظهوره خلق ممارسات جديدة ومفاهيم وقيماً سلوكية مستحدثة بعضها سار والآخر ضار ناجم عن استخدام هذه التقنية التي فرضت نفسها علينا، وتحولت إلى واقع نبحث عن الأسلوب الأمثل للتعامل معه، فأصبح أسلوباً للتعامل اليومي بين الأفراد، ومع تعدد استخدام هذه الشبكة أصبح يتزايد بشكل غير مسبوق، إذ فتحت تقنيات هذه الشبكة أفقاً جديدة ومجالات مبتكرة امتدت حتى شملت مختلف المجالات والعديد من الأنشطة وبناءاً على ما تقدم سيتم التطرق لهذا المبحث على مطلبين، يخصص الأول للتحديات الأمنية فيما يتناول الثاني التحديات التقنية .

## المطلب الأول التحديات الأمنية

يُعد بروز الإرهاب (١)، وبجميع أشكاله خصوصاً في العقود الأخيرة من القرن العشرين والعقدين الأولين من القرن الواحد والعشرين بشكل واضح وجلي بما تضمنه من مفاهيم عديدة، وما صاحبه من اهتمام بالغ من قبل دول العالم، وكذلك المنظمات الدولية ليطفئ على السطح بأنه واقعاً قد فرض نفسه بقوة بعد هجمات الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية، وما صاحب هذه الهجمات من ردود أفعال من قبل هذه الدولة لما أصابها من أضرار، وكذلك غالبية دول العالم .

ومما يزيد صعوبات مكافحته وجود الفكر المتطرف - الذي يدعم الإرهاب - والذي له أسانيده وأسس قام بوجودها ومن ثم فالقوة العسكرية والاستخبارية لا تكفي وحدها للقضاء عليه أو تجفيف منابعه، لأن العقيدة هي أشد ما يعتز بها الإنسان، ويضحي دونها بكل شيء، لاسيما وأن هناك نتاج فكري تبنته فرق ظاهرها اسلامية قد تكون مدعومة من اطراف دولية، وموروث روائي يبيح قتل من يخالف ما تبنته من أراء، واستباحة دمه، والاستيلاء على أمواله، وسبي النساء وبيعها، وهذا ما تبنته هذه التنظيمات بأسم الجهاد والقضاء على المبتدعة حتى ألفت كتب عن البدع (٢) .

فضلاً عن وجود العديد من المؤسسات الرسمية سواء أكانت مالية أم إدارية أم أمنية وغير الرسمية التي تدعم الإرهاب سراً أو علناً لغايات وأهداف مختلفة، وإلا كيف يفسر عدم استجابة بعض الجهات تسليم من عليهم مذكرات قبض ودعاوى مقامة بشأن جرائم

١ عُرف الإرهاب بموجب المادة (١) من قانون مكافحة الإرهاب العراقي رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥ بأنه (كل فعل إجرامي يقوم به فرد أو جماعة منظمة استهدف فرداً أو مجموعة أفراد أو جماعات أو مؤسسات رسمية أو غير رسمية أو وقع الاضرار بالممتلكات العامة أو الخاصة بغية الاخلال بالوضع الأمني أو الاستقرار والوحدة الوطنية أو ادخال الرعب أو الخوف والفرع بين الناس أو إثارة الفوضى تحقيقاً لغايات إرهابية) .

٢ مشهور بن حسن آل سلمان أبو عبيدة - أحمد بن إسماعيل الشوككاني ، قاموس البدع مستخرج من كتب الإمام العلامة محمد ناصر الدين الألباني ، دار الأمام البخاري ، قطر ، متوفر على الرابط // <https://waqfeya.net/book.php?bid=2786> تاريخ الزيارة ٢٠٢٣ / ١ / ٢ .

جنائية لجهات قضائية أخرى أو عدم استجابة لطلبات رسمية بشأن تسليم مجرمين مطلوبين بقضايا جنائية أرهابية وعادية لكي تتمكن السلطات القضائية الداخلية محاكمتهم أو تنفيذ الحكم القضائي بحقهم، أو قيام الدولة بالاحتجاج على اتخاذ الإجراءات التحقيقية والقضائية بحقهم والمطالبة بإعادتهم لها كونهم من رعاياها (١)، وكذلك الحال بالنسبة للعديد من الدول التي تمتنع من تسليم هؤلاء المطلوبين لغرض محاكمتهم أو تنفيذ الحكم الجزائي بحقهم لبعض المبررات، ومنها أما أن هؤلاء ينتموا لتلك الدولة أي يعدوا من مواطنيها وهنا تتحفظ عليهم أو أن هذه الدولة لا ترغب بتسليمهم كي لا تعكر صفوا علاقتها مع الدول أو الدولة الأخرى التي يحمل المحكوم عليه جنسيتها أو يرعى مصالحها .

وبعيداً عن الدول هناك مسألة مهمة تتعلق بتشكيل القوات الأمنية وإرضاءاً لرغبات جهات سياسية وطرحها مسألة التوازن في تشكيل هذه الأجهزة الأمنية أستانداً للخلفيات القومية والدينية والمذهبية، وهذا أمر مؤسف جداً نظراً للمهام الكبيرة والخطيرة والحساسة التي تضطلع بها الأجهزة الأمنية من تنفيذ أوامر قبض بحق المطلوبين للقضاء والمتابعة والمراقبة للتحركات المشبوهة والحرية المطلوبة والمهنية في العمل الاستخباري والأمني .

وهذا الأمر يلقي بضلاله في التلكوء والتصددع الذي قد يعيق اتخاذ خطوات لازمة من أجل أحباط مخططات قد تكون أرهابية أو جنائية عادية خصوصاً إن كان يراد اتخاذ هذا الإجراء بحق من ينتمي إلى هذه الديانة أو تلك أو هذه الطائفة دون غيرها والمؤتمرات التي أسست لهذا النهج غير المحمود سواء بالنسبة لتشكيل الأجهزة الأمنية التي يُعد عملها أولاً وأخيراً خدمة البلد والمواطن دون غيرهما، وكذلك بالنسبة لتنفيذ العمليات الاستباقية، وما دخول القاعدة إلى العراق وأنهاء العديد لهذا التنظيم الإرهابي، وكذلك اجتياح بعض مناطق العراق

١ وهذا ما شهده العراق من اعتراض من قبل بعض أطراف القوى السياسية والدينية في تونس وعدم الرضا بمحاكمة المواطن التونسي وهو الإرهابي (يسري الطريقي) والملقب ب(أبو قدامة التونسي) منفذ تفجير مرقد الأمامين العسكريين (عليهم السلام) في سامراء وطلب الحكومة التونسية الإفراج عنه

من قبل تنظيم داعش الإرهابي إلا كان ضمن أسبابها هو الخلل في المنظومة الأمنية والتدخلات السياسية في القرار الأمني أو توجيه بعض القيادات الأمنية والمتسبين أيضاً .

فضلاً عن ذلك تطرح مسألة غاية في الأهمية وهي مشاركة بعض من ينتمي إلى القيادات الأمنية أو أفراد الأجهزة الأمنية في الخلافات القبلية والعشائرية وأخطر ما في الأمر يلاحظ أن هناك من يتقلد منصباً أمنياً هو في ذات الوقت يتقلد المشيخة لقبيلة أو عشيرة، ويمارس دوراً في اتخاذ إملاءات وشروط قبل الطرف الآخر، وهنا قد يستغل من يتقلد هذا المنصب مركزه الأمني في إملاء هذه الشروط التي قد تكون تعسفية لإرضاء أبناء عشيرته وعمومته أو أراضائه شخصياً أو تربطه علاقة صداقة مع أحد هذه القبائل التي تقع في خلاف مع قبيلة أخرى وتستعين به هذه القبيلة أو العشيرة لفرض شروطها قبل القبيلة الأخرى، وفي حالة عدم النزول عند رغبتهم هنا قد يتعرض الشخص المطلوب أو الجهة المطلوبة إلى مضايقات أو إجراءات مغطاة بظاهر القانون، والغاية ليست تطبيق القانون بالقدر الذي كان لعدم الاستجابة لمطالب القبيلة الأخرى التي تبناها أحد القيادات الأمنية خصوصاً أن كان يدعي المشيخة ويمارس دوراً تحكيمياً أو أملائياً على أحد أطراف الخلاف .

وتبرز مسألة مهمة والتي تُعد تحدياً أمنياً آخر وهو أنتشار وحيازة الاسلحة والمواد المفرقة يمكن إتخاذ سبل الوقاية التي يمكن الإستعانة بها قبل إستخدام النصوص التجريبية، كما في حالة ظاهرة إطلاق العيارات النارية، أو علبة نارية أو إلهاب مواد مفرقة (١) التي تؤدي بحياة الأفراد بطريق غير مباشر في المناسبات (٢)، ومن هذه المناسبات الفوز بمباريات

١ المفرقات النارية: (وهي ألعاب نارية تحدث دويّاً مرتفعاً)، د. إبراهيم محمد الجوارنة و د.أمل جمال، إستعمال الألعاب النارية في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية (دراسة تأصيلية مقارنة)، مج ١٣، العدد ١، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ٢٠١٧، ص ٣٨١.

٢ يعد سلوك إطلاق المفرقات والعيارات النارية التي إنتشرت بكثرة في الوقت الراهن التي يمارسها الأفراد فأصبحت عادة وتقليد من قبل الآخرين في ظل غياب العقوبات من الجهات الرسمية( )، وهي بحد ذاتها جريمة نص عليها المشرع العراقي في قانون العقوبات في المادة (٤٩٥)، وكذلك ما نص عليه قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) المعمول به حالياً المرقم (٥٧٠) المنشور بالوقائع العراقية العدد (٢٨٨٤)،

كرة القدم للمنتخب وحفلات الزفاف، وفي جميع المناسبات والأحتفالات الخاصة وذلك في المدن والأرياف (١)، إذ يمكن اتخاذ الوقاية من خلال منع حيازة الأسلحة من قبل الأفراد دون رخصة (٢)، وذلك بموجب قانون الأسلحة رقم (٥١) لسنة ٢٠١٧ التي جاء في المادة (٤) على « ثانيا: يمنع حيازة وحمل الأسلحة النارية أو بيعها أو اصلاحتها إلا بإجازة من السلطة» . والأنفلات الأمني له دور كبير في شيوع الظواهر السلبية وإنتشار الفوضى ومن أبرز نتائج ضعف الجانب الأمني هو إنتشار السلاح وهي من الظواهر الخطيرة من شأنه أن يعمل على عدم الإستقرار والأمن في المجتمع، أما فيما يتعلق بالجانب القانوني لا شك أن القوانين تعد هي دعامة أساسية لكل دولة فأن كان العرف يتولى حماية فردية فالقوانين تتولى حماية مجتمع بأكمله، من ثم فأن وجود القوانين وقوتها تعمل على تحقيق الإستقرار، والعدالة في المجتمع وتتصدى للظواهر السلبية ومنها الأخذ بالثأر، ويغذو فعل الثأر كجريمة من الجرائم يعاقب مرتكبها (٣) وضعف سيطرة القوانين يؤدي إلى شعور المجني عليه أو ذويه بأن القانون الوضعي والنصوص الجنائية عاجزة عن أخذ حقه أو هناك نقص في تطبيق العقوبة على الجاني، عندما لا يطبق على الجاني (القاتل) حكم الإعدام لأسباب قد تكون إجرائية (شكلية) ومن ثم لم يشف غليل ذوي المجني عليه (٤) .

في (١٧/٥/١٩٨٢). إذ جاء مشدد للعقوبة المقررة في المادة (٤٩٠) أولاً (ثانياً)

١ رامي عبد الحميد الجبور، دور الثقافة المجتمعية في ممارسة العادات السيئة في مناسبات الافراح (الكرخ نموذجاً)، مصدر سابق، ص ١٣٢ .

٢ كشاو معروف سيده، العرف وأثره على السياسة الجنائية، أطروحة دكتوراه، كلية القانون والعلوم السياسية - جامعة كركوك، ٢٠١٩م، ص ٩٧ .

٣ عادل المدوري، ظاهرة الثأر (الاسباب والحلول)، منشور في صحيفة الايام على الموقع الالكتروني <https://www.alayyam.info/news/2022/04/14/AYOO-LPW43A> تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/١٢/١٤ .

٤ محمد معروف، الثأر، مجلة القانون المقارن، العدد الرابع عشر، جمعية القانون المقارن، كلية القانون والسياسية - جامعة بغداد، ١٩٨٢، ص ١٥ .



## المطلب الثاني التحديات التقنية

إن أحد سمات الطبيعة البشرية هي الابتكار والإبداع ومن ثم يشاهد التطورات المستمرة في كافة المجالات التي مصدرها الإنسان وأحد هذه المجالات هو المجال التقني والثورة المعلوماتية (١) التي شهدها العالم خصوصاً في العقود الأخيرة من القرن العشرين، وهذا ما انعكس بطبيعة الحال على تشريع وتطبيق القوانين الجنائية في ضوء هذه التحديات المعاصرة التي لم تقف عند حدٍ معين، إنما هي في تطور مستمر، وسائر هذا التطور ظهور جرائم جديدة واستخدام أساليب ووسائل حديثة في ارتكاب الجرائم التقليدية أيضاً، ومن ضمن الجرائم التي برزت في العقود الأخيرة هي الجرائم الإلكترونية التي ترتكب بواسطة الحاسب الآلي الذي تطور هو بدوره وصولاً إلى الهاتف النقال وبأجيال مختلفة مما أضطر الدول إلى تشريع قوانين تجرم العديد من الأفعال التي تمس مصلحة الأفراد أو مصلحة المجتمع وأسماها بالجرائم الإلكترونية أو المعلوماتية (٢) .

وتُعد الجرائم المعلوماتية جرائم خطيرة، إذ نعتقد أن خطورتها فاقت الجرائم التقليدية، كونها صعبة الإكتشاف وتتميز باتساع نشاطها المكاني، إذ يصعب تحديد مكان وقوعها أو مكان التعامل معها، فهي تتسم بالخفاء ولا تترك أثراً مادياً لمتابعتها، فضلاً عن ذلك صعوبة الإحتفاظ الفني بأثارها إن وجدت فلا تترك شيئاً ملموساً كالمستندات أو سجلات أو غيرها من عالم المحسوسات إنما هي أرقام تتغير وبيانات تعالج .

١ عرفت المعلومات بصفة عامة بأنها « مجموعة من الرموز أو الحقائق أو المفاهيم أو التعليمات التي تصلح لأن تكون محلاً للتبادل والاتصال أو للتفسير والتأويل أو المعالجة ، سواء بواسطة الأفراد أو الأنظمة الإلكترونية وهي تتميز بالمرونة بحيث يمكن تغييرها وتجزئتها وجمعها ونقلها بوسائل مختلفة » . Parker Donn B, Figting Computer Crime, new framework for Protection . Information, ١٩٩٨، ٢٧٧ .

٢ عرفت الجريمة المعلوماتية « كل سلوك غير مشروع أو غير أخلاقي أو غير مصرح به يتعلق بالمعالجة الآلية للبيانات أو بنقلها » ، أو هي « كل سلوك إجرامي يتم بمساعدة الكمبيوتر » . Adrian . Roben, Computer Crime and the Law, C.L.J. ١٩٩١، vol. ٣٩٩١٥ . p.



والتحدي الآخر أن هذه الجرائم تحتاج إلى خبرة فنية متجددة للتعامل معها، وبذلك فيتطلب التحري والتحقيق فيها أن تكون للجهات المعنية بجمع الاستدلالات والجهات التحقيقية أو القضائية نوعاً من المهارة والألمام بتقنيات الحاسوب ونظم المعلومات لضمان ملاحقة مرتكبيها الذين قد تفوق خبرتهم الفنية الجهات المذكورة (١) ، فالإجرام المعلوماتي هو إجرام الأذكياء الذي لا يكون مطلوب في الجرائم التقليدية بالقدر الذي يشترط توافره في الجرائم المعلوماتية (٢) .

وبما أن هذا النوع من الجرائم يعتمد على الخداع في ارتكابها لذا يكون مستوى الإبلاغ عن هذه الجرائم متدني وضعيف إما لعدم اكتشاف الضحية لها فهي في الغالب قد تكتشف بالصدفة أو الخشية من التشهير، وفي حالة توجه الجاني بنشاطه التعرض للثقة الممنوحة للمؤسسات الحكومية وكذلك الشركات والمصارف سواء بالحصول على الأموال أو بقصد هز الثقة العامة والتي تشكل السمعة لها الجزء الأكبر لممارسة نشاطها، فهي قد تكتشف بقيام الجاني من اختراقه لمنظومتها ولكنها قد تحجم عن الإبلاغ عن هكذا أفعال حرصاً منها على سمعتها لممارسة وديمومة عملها، وكذلك إخفاء أسلوب ارتكاب هذه الجرائم خوفاً من قيام آخرين بتقليد هذا الأسلوب، وهذا ما يزيد فرص الإفلات من العقاب بالنسبة لمرتكبي الجرائم المعلوماتية (٣) .

ولكن مع الأسف لا يزال مشروع قانون الجرائم الإلكترونية العراقي لم يشرع لحد الآن رغم قراءته قراءة أولى عام ٢٠١١ وغيرت تسميته بعد ذلك وخضع أيضاً للمناقشة من قبل لجان مجلس النواب إلا أن مسودته لم تقدم للتصويت وصولاً للدورة الحالية التي نأمل أن يشرع

١ ظهرت العديد من التسميات للجرائم التي رافقت تطور تقنية المعلومات ومنها الجرائم السيبرانية (Cyber Crime) فهذه الجرائم هي ذاتها جرائم الأنترنت بعد توسعها وانتشارها وتعدد الجرائم المرتبطة بها وتنوعها حسب الأهداف ما بين جرائم ذات دافع سياسي أو ذات ارتباط بالأمن القومي أو العسكري ، وبين جرائم ذات طبيعة جنائية ، والتي بدورها تتنوع ما بين جرائم ذات طابع اقتصادي أو جرائم متعلقة بأمن وسلامة الأشخاص

٢ د . أحمد خليل الملط ، الجرائم المعلوماتية ، دار الفكر الجامعي ، ٢٠٠٥ ، ص ١١٤ .

٣ د . خالد ممدوح أبراهيم ، أمن الجريمة الإلكترونية ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٧ .

ضمنها، لاسيما وأن تشريع هذا القانون يكتسب أهمية بالغة، كونه يعالج جرائم مستحدثة ترتكب بواسطة المعلومات والبرامج الالكترونية، وكذلك المواقع والمنصات الالكترونية، وكذلك هناك جرائم أستحدثت وترتكب بواسطة أو بمساعدة الأقمار الصناعية وأجهزة التجسس والتنصت وعمليات السطو الإلكتروني والاختراق المعلوماتي وسرقة البرامج وانتهاك الخصوصية بوسائل الكترونية، فضلاً عن ذلك الكم الهائل من الجرائم التي ترتكب من خلال وسائل التواصل الاجتماعي سواء أكانت تقليدية ومنها القذف والسب وأفشاء الأسرار أو جرائم مستحدثة تحتاج لنصوص رادعة ومنها الإبتزاز الإلكتروني وأختراق الحسابات الرسمية والشخصية وجريمة التسول والتعامل بالعملات الرقمية في إرتكاب الأفعال الجرمية وغيرها .

يزاد على ذلك وضع نصوص تجرم استخدام آلات أو أجهزة أو أشياء ترتكب فيها جرائم ومنها الكاميرات شديدة الدقة (١) من قبل الأفراد والتي تتركب في أقلام الكتابة أو أزرار الملابس أو النظارات شمسية أم طبية، والتي تنتهك فيها حرمة الشخصية للأفراد أو تحريضهم على ارتكاب جرائم .

فضلاً عن استخدام الطائرات المسييرة أو الطائرات من دون طيار (٢) من قبل حتى الأفراد العاديين، وهذه الطائرات تكون بأحجام ومواصفات مختلفة سواء بتصنيعها محلياً أو جلبها من

١ هناك أنواع من الكاميرات مثل الكاميرات الرقمية التي تنتج الصور غير المتحركة أو الفوتوغرافية و الفيديو، فضلاً عن الكاميرات الحرارية وأجهزة الرادار التصويرية وغيرها من أجهزة التصوير، وعرفت بأنها «عبارة عن جهاز لاقط للصورة والصوت مع رصد كافة الحركات في الواقع بحيث تكشف عن الحقائق بدقة متناهية». فيصل مساعد العنزي، اثر الاثبات بوسائل التقنية الحديثة على حقوق الانسان، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠٠٧، ص ٩٠ .

٢ هناك من يسميها بال(Remot Control plans)، اي طائرات الريمونت كونترول، او الطائرات المتحكم بها بواسطة اجهزة التحكم عن بعد، ومهما كانت التسميات، فمن الافضل استخدام التسمية المختصرة (الدرون) وهي التسمية الاوسع انتشاراً عالمياً. خالد عوني خطاب المختار، دور الوسائل العلمية الحديثة في الاثبات الجنائي، دار الكتب القانونية — دار شتات للنشر، مصر — الامارات، ٢٠١٧، ص ٢٩٣،

خارج الدولة عن طريق المنافذ الحدودية أو عن طريق التهريب، وباتت هذه الوسائل تستخدم في العديد من المناسبات كالأفراح والأحزان والتجمعات والمظاهرات والمراقبة، فضلاً عن استعمالها في ارتكاب جرائم تقليدية كالسرقة وانتهاك حرمة الشخصية للفرد .

ومما يبرز هذه التحديات في الواقع العملي هو عدم وجود تنظيم قانوني للتعامل مع أغلبها، والذي يثير العديد من المشكلات القانونية التي من الواجب تحديدها ومعالجتها، أما بالنسبة للنصوص الموجودة حالياً فأظهرت عدم كفايتها في بعض الجوانب أو من العدالة ألغائها أو تعديلها، ومن ضمن ذلك مثلاً تبليغ المتهم الغائب أو الهارب، فيلاحظ أن النص الإجرائي ينص على وسيلة تبليغه الحصرية وهي الجريدة الرسمية لكن الواقع أشار إلى تقادم هذه الوسيلة حتى أن دور النشر وطباعة الجرائد قد أغلقت أبوابها بعد أنتشار وسائل الاتصال والتواصل باستخدام التقنيات الحديثة من الحاسوب والهاتف النقال ومواقع إلكترونية وبرامج كثيرة، والتي غطت العالم بأسره تقريباً، وبات الأخير كأنه قرية بل محلاً صغيراً، وكذلك تغير بعض المفاهيم ومنها مساواة المرأة بالرجل والأفراد متساوون في الحقوق والواجبات وعند مراجعة النصوص الجزائية سواء في قانون العقوبات أو في قانون أصول المحاكمات يلاحظ هناك مواد عديدة تتعارض مع ما جاء به الدستور من مواد وبنود، ومنها العذر القانوني المخفف في جريمة قتل الزوجة أو ذي الرحم في حالة التلبس بالزنا وهو العذر الممنوح للزوج أو ذي الرحم دون الزوجة أو الأم والأخت أي للرجل دون المرأة وهذا يخل بمبدأ المساواة بينهما (١) .

**الخاتمة**

### اولاً - الاستنتاجات :

١ - السمة الغالبة للمجتمع في العراق هو مجتمع عشائري، فهناك العديد من العادات العشائرية الايجابية، ولكن بالمقابل هناك عادات سلبية تُعد تحدياً يقف قبال تطبيق أو سن

١ المادة (٤٠٩) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل .

النصوص الجزائية .

٢- حاول المشرع الجزائري العراقي الحد من تأثير العادات القبلية كطريقة لفرض العقاب أو الاعفاء منه ولكن لم ينجح في ذلك بشكل كبير.

٣- للثقافة المجتمعية دور كبير في انتهاج الأفراد للسلوكيات الإيجابية والسلبية، وبخصوص الأخيرة فهي في محل اختبار لردة فعل الآخرين عليها ، فإذا كان رد الفعل إيجابياً، فإن هذا السلوك السلبي سوف يستمر ويتم تعلمه من قبل أفراد آخرين أيضاً .

٤- كان للدستور العراقي النافذ لعام ٢٠٠٥ دوراً في فسح المجال للجهات السياسية على التدخل في عمل الأجهزة الأمنية وممارسة الضغوط على القضاء بنسبة ما .

٥- يُعد الإرهاب والتطور التقني أبرز التحديات المعاصرة لتطبيق القانون الجنائي نظراً لاختلاف الرؤى بشأن ما يُعد أرباباً من عدمه، وبالنسبة للتطور التكنولوجي والذكاء الاصطناعي فقد تجاوز حدود الدول وتنوعت أستخدمه لأرتكاب الأفعال الإجرامية .

### ثانياً : المقترحات :

١ - ندعو إلى إلغاء واستبعاد أي نص قانوني يسمح للقبيلة التدخل لحل النزاعات التي تخضع للنصوص القانونية الجزائية .

٢- منح القبائل دور الوساطة فقط في التوصل للحل النزاعات بين الافراد وبمشاركة الجهات الأمنية مع إعداد مواقف وتقييم لكل حالة على حده .

٣- اشاعة ثقافة حقوق الانسان التي يؤكد عليها الدستور والمواثيق الدولية وتعزيزها بين كافة افراد المجتمع مع التاكيد على روح المواطنة وتقديمتها على أي انتهاء اخر .

٤- إقامة الندوات التوعوية وإعداد البرامج التي تعمل على تغيير النهج الثقافي الخاطئ في المجتمع للتعبير عن الأفراح أو المناسبات بصورة عامة .

٥- تطوير الخبرة الفنية لدى الجهات التحقيقية لتمكن من استخلاص الأدلة عبر

الوسائل التقنية الحديثة ، فهذه الأجهزة بحاجة الى جهات ضبط وتحقيق جنائي على درجة عالية من المهارة وبتحديث مستمر للإلمام بتكنولوجيا المعلوماتية .

٦- ندعو إلى الاسراع بتشريع قانون الجرائم الالكترونية ، وتضمينه تنظيمياً لعمل الطائرات المسيرة، والكاميرات الرقمية والحرارية والصحون الطائرة الحديثة وغيرها من أجهزة الاتصال .

### المصادر

أولاً - القراءان الكريم

ثانياً - الكتب اللغوية

١. لسان العرب، ابن منظور، ج١، وج٣.

٢. ايكه هولنكرانس، قاموس المصطلحات الاتنولوجيا و الفلكور ، ترجمة د. محمد

الجوهري د. وحسن الشامي، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣

٣. الصحاح، الجوهري، ج٢.

### ثالثاً - الكتب

### ثالثاً - الأطاريح والرسائل الجامعية

١. فيصل مساعد العنزي، اثر الاثبات بوسائل التقنية الحديثة على حقوق الانسان، رسالة

ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض، ٢٠٠٧،

٢. كشاو معروف سيده، العرف وأثره على السياسة الجنائية، أطروحة دكتوراه، كلية

القانون والعلوم السياسية- جامعة كركوك، ٢٠١٩ م .

٣. هدام إبراهيم أبو كاس، السياسة الجنائية بين الفقه التقليدي والاتجاه الحديث، رسالة

ماجستير أكاديمية الحقوق - جامعة الطاهر مولاي، الجزائر، ٢٠١٥.

## رابعاً - المجلات العلمية

١. إبراهيم محمد الجوارنة و د.أمل جمال، إستعمال الألعاب النارية في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية ( دراسة تأصيلية مقارنة)، مج ١٣، العدد ١، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ٢٠١٧.
٢. اسماء جميل رشيد، آليات حماية السلطة الذكورية في البناء العشائري، مجلة التراث العلمي العربي، العدد (٢٠١٩ ٤٢).
٣. بكر علي عباس د. احمد فاضل حسين م عبدالباسط عبدالرحيم عباس، الاعراف العشائرية في ظل الدستور والقوانين العراقية، دفا تر السياسة والقانون، العدد الخامس عشر/ جوان ٢٠١٦، كلية القانون والعلوم السياسية. جامعة ديالى،
٤. رامي عبد الحميد الجبور، دور الثقافة المجتمعية في ممارسات العادات السيئة في مناسبات الافراح، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٣، المجلد ٤٦، الجامعة الاردنية، ٢٠١٩
٥. علياء عبد المهدي جاسم، الفصل العشائري وعلاقته بتنظيم المجتمع المحلي من وجهة نظر شيوخ العشائر، دراسة ميدانية في مدينة بغداد ( مدينة الصدر نموذجاً)، المجلد ٢٩، العدد ٢، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد- كلية التربية للبنات، ٢٠١٨.
٦. محمد معروف، الثأر، مجلة القانون المقارن، العدد الرابع عشر، جمعية القانون المقارن، كلية القانون والسياسية - جامعة بغداد، ١٩٨٢.

## خامساً - القوانين والقرارات

١. القانون الأساسي العراقي الصادر سنة ١٩٢٥
٢. قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل
٣. قرار مجلس قيادة الثورة المنحل (٤٦١) لسنة ١٩٨٠

٤. قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم (٤٧٤) لسنة ١٩٨١
٥. قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) (٥٧٠) ١٩٨٢
٦. قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم (١٣٧٠) لسنة ١٩٨٤
٧. قانون العقوبات الاماراتي رقم (٣) لعام ١٩٨٧ المعدل
٨. قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم (١١٥) لسنة ١٩٩٤
٩. الامر رقم (٧) لعام ٢٠٠٣
١٠. الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥
١١. القانون رقم ٣٩ لسنة ٢٠٠٧
١٢. القانون رقم ٨ لسنة ٢٠١١ الصادر من قبل مجلس أقليم كردستان
١٣. قانون العفو العام رقم (٢٧) لسنة ٢٠١٦ المعدل

#### سادساً – المواقع الالكترونية

١. اخلاص داود ، <https://kitabab.com/2017/09/24> .
٢. أميمة يونس ، «الفصل العشائري» بالعراق .. غرائب وتغول على القضاء ، على الموقع  
، Published On :
٣. أميمة يونس ، قانون العشائر ينافس القضاء بالعراق ، على الموقع الالكتروني : <https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews>
٤. زيا وليد ، دولة العشائر .. بين فقدان الشرعية واستثمار الهوية ، على الموقع الالكتروني  
/ <https://ultrairaq.ultrasawt.com> :
٥. سعيد بن علي بن رهف القحطاني ، الاعراف والعادات القبلية المخالفة للشرعية  
الاسلامية ، <https://www.alukah.net/library/0/52011>
٦. عادل المدوري ، ظاهرة الثأر (الاسباب والحلول)، منشور في صحيفة الايام على  
الموقع الالكتروني <https://www.alayyam.info/news/2ml2AYOO-LPW43A>
٧. عدي حاتم الفرجي ، القبيلة في العراق ، مقال منشور على الموقع : <https://cohe.uokerbala.edu.iq/wp/2016/04/22>
٨. عزيز حسن الخضران ، عادات وتقاليد في ميزان الشرع ، مجلة رسالة القلم أعلى الموقع  
الالكتروني : <https://www.ralqalam.com/article> .

٩. عمر الجنابي، الدكة والنهوة والفصلية أعراف عشائرية تهدد نسيج المجتمع العراقي، تقرير منشور على الموقع الإلكتروني <https://alkhleejonline.net>
١٠. كافن يونغ، العودة الى الاهوار، مؤسسة المدى للطباعة والنشر، ط: ٢، بغداد، ٢٠٠٧،  
<https://www.hjc.iq/view.4867> : الموقع
١٢. محمد حمدي عمرو، العادات والتقاليد أهم من الدين ، مقال منشور على الموقع: <https://www.aljazeera.net/blogs/2017/2/26>
١٣. مجلس القضاء الاعلى ، العدد/٦/ دراسات/ ٢٠١٩ ، <https://www.sjc.iq/view.68481>
١٤. مناف الساعدي، زواج الفصلية، تقرير منشور على الموقع الإلكتروني: <http://amp.dw-comcdn.ampproject.o>  
سابعاً - المصادر الأجنبية
1. Adrian Roben، Computer Crime and the Law، C.L.J. 1991 ، vol.15.
2. Parker Donn B، Figting Computer Crime، new framework for Protection Information ، 1998



## نبذ التطرف قوة للتعايش السلمي وبناء السلام استاذ مساعد أحلام احمد عيسى العامري

جهة الانتساب: كلية التربية / الجامعة المستنصرية

الشهادة: ماجستير

الاختصاص: الجغرافية السياسية

اللقب العلمي: أستاذ مساعد

البريد الإلكتروني: ahlamahmd1976@gmail.com

ahlameash@uomustansiriyah.edu.iq

رقم الهاتف: ٠٧٧٠٠٧٥٨٤٩٤

### الملخص

ان الرجوع الى القران الكريم وتعاليمه السمحة التي جاء بها الاسلام هو الوعاء الاصلح لتعايش البشر باختلاف ألوانهم وثقافتهم واديانهم من اجل ان تتحقق التعايش مع الثقافات بروح طيبة يسودها الود والسلام والراحة والطمأنينة، ونبين لأهل الديانات الغير مسلمة ان خطاب الله للبشر على ما يمكن للإنسان ان يقيم به حضارة، وعلى ما يمكن ان يعمر الارض. وان التعايش بين الامم والجماعات ضرورة حتمية بسبب التكنولوجيا التي فرضت على كل المجتمعات، واساس التعايش السلمي هو العدل والمساواة وحسن الجوار والامن لأنها شروط لتحقيق التفاهم والتعايش ونبذ التطرف بمختلف اشكاله وخاصة بين اطفال المدارس لان عملية التثقيف حول التعايش يحتاج الى تعميم، واتباع نهج الاسلام لانه يبنى علاقة المسلمين على التعاون والاحترام لكل الاديان والطوائف حتى نتوصل الى السلام. ان للمسلمين دور مهم وكبير في مواجهة الضغوط المستمرة في المجتمعات والتغلب عليها في ظل التعايش

الاخلاقي وبذل الجهد والكفاح من اجل الحفاظ على القيم والموروثات التي يدعوا لها الاسلام وكتابنا القران الكريم .يدعوا الاسلام الى التعايش السلمي بين الاديان وفق اخلاقياته التي جاء بها القران الكريم، يدعوا الاسلام الى معايشة الاديان الاخرى والتساكن معها مهما اختلفت هذه الاديان. من هنا جاء التساؤل المطروح هل التعايش بين الشعوب والاعراق والجماعات الدينية والعشائر والقبائل هو امر ضروري في المرحلة المقبلة؟ وجاء الجواب من خلال المحاور التي تناولها البحث ان التعايش بين الشعوب اصبح ضرورة ملحة في المرحلة القادمة من التطور التكنولوجي وصولا الى التطور الحضاري وكان للبحث اهمية كبيرة تأتي اهمية البحث من كونه يعالج قضية مهمة واساسية في المجتمع حيث يحرص الاسلام على التعايش والتعامل الاخلاقي الذي يقوم على اساس المحبة والاخوة الانسانية حيث تناول البحث ثلاث محاور مهمة الاول وضح التعايش الاخلاقي واثره في حياة الفرد والمجتمع و الثاني عالج موضوع التطرف من خلال دراسة الاسباب، الاثار، المعالجات الممكنة والثالث تناول التوعية الدينية ودورها في تحصين الاطفال والشباب ضد الانحراف والتطرف وخرج البحث بجملته من الاستنتاجات ووضع مجموعة من التوصيات التي تحث على بناء السلام والابتعاد عن كل ما يجرس على التطرف بمختلف اشكاله .

### Abstract

Returning to the Holy Qur'an and its tolerant teachings brought by Islam is the most suitable vessel for the coexistence of human beings of different colours, cultures and religions, in order to achieve coexistence with cultures in a good spirit dominated by friendliness, peace, comfort and tranquility, and to show to the people of non-Muslim religions that God's speech to mankind is based on what man can evaluate. It has civilization, and what can populate the earth. Coexistence between nations and groups is an inevitable necessity because of the technology that has been imposed on all societies. The basis of peaceful coexistence is justice, equality, good neighborliness and security

because they are conditions for achieving understanding and coexistence and rejecting extremism in its various forms, especially among school children because the process of education Regarding coexistence, it needs to be generalized and to follow the approach of Islam because it builds Muslim relations on cooperation and respect for all religions and sects until we reach peace. Muslims have an important and major role in confronting the constant pressures in societies and overcoming them in light of moral coexistence and exerting effort and struggle in order to preserve the values and legacies that Islam and our book, the Holy Qur'an, call for. Islam calls for peaceful coexistence between religions in accordance with its ethics that the Holy Qur'an brought. They call for Islam calls for coexistence with other religions and coexistence with them, no matter how different these religions are. Hence the question posed: Is coexistence between peoples, races, religious groups, clans and tribes necessary in the next stage? The answer came through the axes addressed by the research that coexistence between peoples has become an urgent necessity in the next stage of technological development leading to civilizational development. The research was of great importance. The importance of the research comes from the fact that it addresses an important and fundamental issue in society, as Islam is keen on coexistence and ethical dealings that are based on love and human brotherhood. The research dealt with three important axes. The first clarified ethical coexistence and its impact on the life of the individual and society, and the second addressed the issue of extremism by studying the causes. The effects, possible treatments, and the third dealt with religious awareness and its role in protecting children and youth against deviance and extremism. The research came out with A number of conclusions and developed A set of recommendations that urge building peace and staying away from everything that incites extremism in its various forms.

### المقدمة

للمسلمين كتاب القرآن الكريم جعله الله لنا نورا» وهداية وامرنا بالتدبر فيه وان نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم هو المبين لأحكامه والمخصص لعمومه والمقيد لمطلقه. ان

للمسلمين دور مهم وكبير في مواجهة الضغوط المستمرة في المجتمعات والتغلب عليها في ظل التعايش الاخلاقي وبذل الجهد والكفاح من اجل الحفاظ على المبادئ التي يدعوا لها الاسلام وكتابنا القران الكريم . يدعوا الاسلام الى التعايش السلمي بين الاديان وفق اخلاقياته التي جاء بها القرآن الكريم .

### مشكلة البحث

هل نبذ التطرف والتعايش بين الشعوب والاعراق والجماعات الدينية والعشائر والقبائل هو امر ضروري في المرحلة المقبلة ؟

### فرضية البحث

ان التعايش بين الشعوب ونبذ التطرف بمختلف اشكاله اصبح ضرورة ملحة في المرحلة القادمة من التطور التكنولوجي وصولا الى التطور الحضاري .

### اهمية البحث

تأتي اهمية البحث من كونه يعالج قضية مهمة واساسية في المجتمع حيث يحرص الاسلام على التعايش والتعامل الاخلاقي الذي يقوم على اساس المحبة والاخوة الانسانية .

### هدف البحث

يهدف البحث الى التسامح والتأخي بين جميع الطوائف ونبذ التطرف بكل اشكاله من خلال اتباع نهج القرآن الكريم .

### منهجية البحث

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي . في الجغرافية السياسية ولذا جاء البحث بثلاث محاور مهمة لمعرفة التطرف وعلاجه والوصول الى التعايش السلمي لتحسين حياة الفرد

وتطوير المجتمع

### المحور الاول :التعايش السلمي واثره في حياة الفرد والمجتمع

الاخلاق هي اساس التعايش السلمي خاصة اذا كانت تسير وفق الشريعة الاسلامية  
فاذا اردنا ان نبني مجتمعا معافيا متعايشا اخلاقيا لابد من النظر الى اسس مهمة عديدة ولعل  
من اهمها الانسان.

#### ١- الانسان:

الانسان الذي نفخ الله في روحه وجعله خليفة في الارض حيث اودعها الله في ادم عليه السلام  
بقوله اني جاعل في الارض خليفة ولهذا السر ما كان في امة من الامم من الخلفاء ما كان في  
هذه الامة بالصورة والمعنى وللخلافة صورة ومعنى فكما ان صورة الخلافة مبنية على الحكم  
بين الرعية الصورية بالعدل والتسوية على قانون الشرع والاجتناب عن متابعة الهوى والطبع  
كذلك معنى الخلافة مبنى على الحكم بين الرعية المعنوية وهي الجوارح والاعضاء والقلب  
والروح والسر والنفس وصفاتها واخلاقها، فاروا الله اعمالكم خيرا بالليل والنهار وجعلكم  
خلائف فأهل كل عصر يخلفون من تقدمهم (ورفع بعظكم) بالغنى والشرف في النسب وقوة  
الاجساد، وفي الخلق والارزاق والقوة والبسطة والعقل والعلم (١) (١)، ولذلك القرآن الكريم  
كرم الانسان واودع لديه نزعة اجتماعية ليتعايش مع المجتمع كتعايشه مع جيرانه واخوانه في  
الاسلام (قال تعالى «انما المؤمنون اخوة» (٢) (٢))

#### ٢- الروابط الاجتماعية :

وهي الاساس المهم لنبذ التطرف بين افراد المجتمع ان منهج القرآن منهجا ربانيا لا يدانيه

١ القرطبي، ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، تحقيق  
احمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م ص ٢٠٩.

٢ الحجرات، الآية ١٠

منهج في اقامة هذه الروابط ورعاها حق رعايتها، كرابطة العقيدة ورابطة العلاقات الاجتماعية ورابطة المصاهرة بالرضاعة "وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة" (١)(٣) وهناك روابط فطرية كالتقاربة، ومكتسبة كرابطة الجوار وهذه الروابط وجدت لان كل فرد من افراد المجتمع يحتاج التعايش مع الاخرين، ورسولنا الكريم يصفنا بالجسد الواحد من خلال تعاطفهم وتوادهم وتراحهم .

### ٣-الضبط الاجتماعي :

يحتاج الناس الى التعايش بهدوء وسلام وبعيدا عن الصراعات والحروب قال تعالى "ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم" (٢)(٤)

ادفع بالتي هي احسن اي التصافح والتجاوز عن الزلة وهذا من جملة حسن الادب في الخدمة في حق صحبتك مع الله تحلم مع عباده لأجله (٣)(٥) ان الله يؤلف بين قلوب العباد ويبث روح المحبة والالفة ويزرع روح التسامح والتعايش بينهم ويشرع العقوبات لم يتهاون بالروابط الاجتماعية لأنه من المقاصد السامية لتحقيق التعايش الاخلاقي بين الافراد والجماعات، فحرم اكل اموال الناس بالباطل لانه ظلم وطغيان ومفسده،

وحرم السب والشتم والتمييز والتنقيص والتنازع بالألقاب (قال تعالى "يا ايها اللذين امنوا اجتنبوا كثيرا" من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أوجب احذكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم" (٤)(٦)

١ النساء، الآية ٢٣

٢ فصلت، الآية ٣٤

٣ البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري، باب رحمة الله والبهائم لتحقيق زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الاولى، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، ١٩٩١ .

٤ الحجرات، الآية ١٢

وامر بالأخلاق الحسنة وان تلتزم الحكمة في التعامل مع الناس

### ٤- الأرض :

الاساس الرابع والمهم هو الارض، والبقعة التي تجمع المسلمين ليكون لهم قرار في الارض وربط القران بين التمكين في الارض وبين الاحكام والتعايش في ( قوله تعالى "الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر" (١)(٧) اي انهم اذا انتصروا رفعوا لواء العدل واقاموا مجتمع فاضل على اساس من الفضيلة ودفع الرذيلة في التعايش . فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حاجة الناس للحفاظ على دينهم وسلامة دينهم وديناهم فمثل الشائع مهمته للامة كلها على بجنبه باليد او باللسان او بالقلب والاخير اضعف الايمان، ومع ضعفه ففيه البقاء على دوام الاحساس بوجود المنكر الى ان يقدر هو او غيره على تغييره (٢)(٨)

فالأنسان انما خلق لعمارة الارض والاستغلاق فيها وان يستمر التعايش على مستوى المجتمع .

### المبادئ التي يقوم عليها التعايش

#### مبدأ الاعتراف بالاختلاف والتنوع:

وهذا نقطة البداية حتى يكون الطرفان على درجة من الاستعداد النفسي لاستيعاب الاختلاف وتحديد أسباب الصراع ليتحول الاختلاف إثراء وليس عداءً، وهذا الشرط الذي لا غنى عنه؛ فالاختلاف سنة كونية (٣)(٩)

١ الحج، الاية ٤١

٢ الزحيلي محمد، محمد بن احمد بن عبد العزيز، الوجيز في اصول الفقه، تحقيق محمد الزحيلي، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ ١٩٩٧م.

٣ سلام للتواصل الحضاري، التعايش والتواصل الحضاري، سلسلة مواد ثقافية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٤٢ هـ، ص ١٤

## ٢- مبدأ التضامن الاجتماعي

حق الفقراء في مال الاغنياء اول من حرص الاسلام على ان يقررها ويحمل الاغنياء مسؤولية كفايتهم، حتى الكفاية وسد الخلة (١) (١٠)

قال تعالى :- "وات ذي القربى حقه والمسكين وابن السبيل". (٢) (١١)

فكان هذا لذوي القربى كلهم دون غيرهم وكان شاملا لكل من وقعت عليه هذه التسمية وبهذه الصفة وكقوله تعالى :- "انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملون عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم". (٣) (١٢)

فكان لكل صدقة فرض وكان عموما لكل مسكين ولكل فقير لكل عامل عليها (٤) (١٣)

## ١ - مبدأ التعددية وتعزيز المواطنة بين المجتمعات

يعد مبدأ التعددية وتعزيز المواطنة من اهم مبادئ التعايش السلمي، حيث شهد حضورا «واضحا» الدراسات الشرعية والقانونية لما يشكله من اهمية بالغة، وما يترتب عليه من احكام فقهية وقانونية لاسيما بعد التحديات التي يواجهها العالم في مشارق الارض ومغاربها، وتفاقم حالات نبذ التعددية او التمييز بين افراد المجتمع الواحد او بين مجتمع واخر التي تقوم على اسس عنصرية واخرى دنيية (٥) (١٤)

١ الشنقيطي، محمد الامين الشنقيطي، بن محمد المختار، احتواء البيان في ايضاح القرآن، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة، ١٩٩٥ .

٢ الاسراء، الاية ٢٦

٣ التوبة، الاية ٦٠.

٤ الجصاص، احمد بن علي ابو بكر الرازي الجصاص الحنفي، الفصول في الاصول، وزارة الاوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٥ الطائي، عدنان جاسم كريم، التعايش السلمي في مدرسة اهل البيت عليهم السلام دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون، ٢٠١٩



لتحقق التعايش بين الجماعات و الافراد يجب اتباع ما يلي:

١- الموعظة الحسنة: و لنا قدوة في ذلك الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان كريم الخلق لين الجانب ولولم يكن كذلك لخسر الناس وانفضوا من حوله فقد كان حريص على كل المسلمين يقول تعالى "فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك" (١)(١٥)

٢- نظام التعليم: العلم له رفعة وهو اساس التعايش والجهل مذموم قال تعالى "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون" (٢)(١٦)

اي لا يستوي الذين لديهم علم والذين يجهلون الحقائق، ان الحق في التعليم هو حق اساس معترف به من قبل جميع البلدان حتى يتمكن كل فرد من افراد المجتمع الحصول على صفة في التعليم والمشاركة في صنع القرارات التي تضمن تعليمه بشكل افضل، ولان التعليم والتعلم هما مبدئان ووسيلتان لتعلم العيش المشترك بين افراد المجتمع،، فالتعمق في الفهم لكل ما تضمنه القرآن من آيات وتوجيهات لنواحي الحياة يؤدي الى حياة سعيدة وعمارة الكون، وحتى المعاملة وحسن التعايش بين افراد الانسانية جميعها، ان المتعمق في فهم نصوص القرآن يدرك تماما كمال العيش وسيادة العدل والنظام والرخاء والامن والطمأنينة والمحبة والاخاء والتعاون بين افراد المجتمع وبالتالي دفع الاسلام الى بلوغ الكمال والعيش بين ابناء المجتمع. فاذا تعاهد المسلمون في معاملاتهم بنصوص القرآن الكريم فتح الله عليهم البلاد وقهر لهم العباد، واعانهم حتى تهاوت لهم عروش الجبابرة من اهل الكفر والعناد، وقد تعامل بها الاولون فاصبحوا بالتمسك بالقران الكريم سادة بعد ان كانوا مسودين، واصبحوا قادة بعد ان كانوا مستعبدين، وقدر ان المقصد العام للشريعة الاسلامية هو عبادة الارض وحفظ النظام

التعايش فيها واستمرار صلاحها بصلاح المتخلفين فيها وقيامهم بما كلفوا به (١) (١٧) فالسعادة باتباع القرآن الكريم ونهج الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم .

### المحور الثاني : التطرف (الاسباب، الاثار، المعالجات الممكنة )

هناك اسباب كثيرة وراء تنامي ظاهرة التطرف والتي تنشأ وترعرع في ظل عوامل نفسية واجتماعية خاصة واكيد تزيد من حدتها ظروف سياسية واقتصادية وثقافية معينة وتشارك جميع هذه العوامل بشكل او باخر في انتاج ظاهرة، وهناك اسباب كثيرة ادت الى انتشار وتفاقم ظاهرة التطرف والارهاب من اهمها :

أ- الاسباب السياسية : كانت الاسباب السياسية من اهم واوسع الاسباب التي ادت الى تفاقم ظاهرة التطرف بسبب السياسات الخاطئة لتحقيق اهداف سياسية او تصفية خصوم سياسي، الإحباط السياسي لان الكثير من البلدان العربية والاسلامية لم تكتف بتهميش الجماعات الاسلامية وعدم الاكتراث لها بل وقفت في وجهها وتصدت لا رباهها، وحصرت نشاطها، وجمدت عطاءها حتى في بعض البلدان التي تدعي الديمقراطية وحرية الرأي، فأن هذه الامور اذا جاءت في صالح تيار اسلامي، او جماعة اصلاحية فسرعان ما يتحول الامر الى منع وقمع وتصيدي مهما كانت الجماعة معتدلة، والتيار متسامحا» والحزب متنورا» وهذا ما يولد الجماعات السرية، والتوجهات المناهضة، وردود الافعال الغاضبة التي لا تجد ما تصب فيه غضبها، وتفرغ فيه شحنات عواطفها الا اللجوء الى الارهاب وذلك ما تمثل واقع نشاهده في كثير من البلدان (٢) (١٨)

ب- الاسباب الاقتصادية : نتيجة تدهور الظروف المعيشية بفعل انتشار البطالة وتدهور الخدمات وبسبب الشعور بالظلم والحرمان وغياب العدل وتفشي البطالة وغلاء

١ الريسوني، احمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، سنة النشر: ١٤١٦

٢ العجيلي، محمد صالح ربيع، مثلث الرعب العالمي، الجزء الثالث الارهاب، ٢٠١٢

الاسعار والتميز الاجتماعي .

ت- الاسباب الاجتماعية : نتيجة غياب العدل والقانون وضعف وفساد اجهزة الدولة، اضافة الى الاختلاف في الدخول الاجتماعية وتفاوتها بين الريف والمدينة.

ث- الفهم الخاطيء للدين وهي عامل اخر التي ادت الى انخراط الكثير من الشباب وحتى الاطفال في طريق الارهاب، وهذا يعطي فرصة للجماعات المتطرفة بأخذ الدور بمليء الافكار التي يعتنقونها كما ان غياب الحوار والمناقشة يرسخ الفكر والتطرف لدى الشباب الاستخدام المفرط للقوة الظلمة والعنف الذي يولد عنفا والاقصاء والتهميش (١) (١٩)

ج - وقت الفراغ : يلعب الفراغ دورا مباشرا في انضمام الشباب للانحراف والجماعات المتطرفة ، إذ أنه إذا لم يستغل الشاب أوقات فراغه في عمل مفيد يحقق أهدافه ويستثمره فيما يعود عليه بإشباع حاجاته ، فإنه قد يتعرض للضجر والملل والإحساس بالدونية ، وبالتالي قد لا يتردد في الانخراط في الجماعات المتطرفة التي تساعد على تحقيق ذاته

د- فقدان الثقة بين المواطن والسلطة لتردي الاداء الحكومي وانتشار الفساد المالي والاداري والامن، فلا يمكن النظر الى الامن الداخلي بمعزل عن الامن الخارجي لان الكثير من المشاكل التي حصلت في العراق اسبابها نتيجة الدول المجاورة، ولهذا اصبح واجب قوى الامن الداخلي ان تدرس ظاهرة عدم الاستقرار واسبابها ووضع الحلول لمعالجتها لان الجهات المعادية تنتهز الفرصة في البحث عن اية ثغرة للتسلل والقيام بأعمال ارهابية معادية، فالأمن هو مسئولية الجميع من الجيش والقوى الامنية واجهزة الاستخبارات والمواطنين بكل طبقاتهم وافكارهم وانتماؤهم فلا بد من التكاتف لدفع اي خطر يهدد الامن لذلك لا بد من وجود توافق بين المجتمع والمؤسسات الامنية حتى تستطيع الاجهزة الامنية من اداء واجباتها على اكمل وجه وافضل اسلوب لخلق بلد امن ومستقر (٢) (٢٠)

١ عبد الحميد، حسن سعد، الفكر التكفيري واستراتيجية المواجهة، ٢٠١٦.

٢ العزي، الشيخ محمد، الارهاب انواعه اساليبه طرق علاجه، ٢٠١٥ .

وان الذي زاد ووسع دائرة التطرف والتنظيمات المسلحة هو :

- الافتقار لبرنامج قوي لمكافحة التطرف الارهاب
- ضعف الاجراءات الدفاعية المانعة للتطرف
- حل الجيش والاجهزة الامنية من الحاكم الامريكي .
- عدم وجود استراتيجية منظمة في كشف التهديدات المتطرفة
- ضعف الاهتمام بالبيئة التعليمية لمعالجة العنف من الجانب التربوي والاجتماعي والسياسي وخاصة معالجة دراسة المناهج من المراحل الدراسية كافة لمعالجة الوضع الامني والقضاء على اي متطرف يحاول الاعتداء على بلده(١)(٢١).

### اثار التطرف والارهاب :

مشروع التطرف مشروع خطير وكبير في العراق لتضييق الظروف على السكان المدنيين خاصة في الظروف النفسية الأثر النفسي للتطرف على المناطق المحررة (الأثر الذي تركته الجماعات المسلحة على المناطق المحررة) من الناحية الاجتماعية يؤثر التطرف على الأسر والعلاقات الاجتماعية داخل الأسر من الناحية النفسية التي أدت إلى اضطراب هذه الأسر نفسياً، والسلوكيات التي أدت إلى اللجوء إلى العنف داخل الأسرة، وطرده الأطفال من المدارس، سواء كانت البطالة أو التفكك الأسري أداة مهمة للوقوع في يد الإرهاب، لدينا بعض آثار التطرف الناجمة عن الجماعات المسلحة (داعش) منها ٣٣٪ من الشباب المنخرطين في التطرف لدينا بعض النسب التقريبية، ٦٥٪ من الخسائر الاقتصادية بسبب البطالة الاقتصادية، ١٨١٢ عدد المنظمات الإرهابية من داعش، استهدفت داعش في البداية ٩٠٪ من مكونات معينة ضد الشيعة منذ عام ٢٠١١م، أما الآن أصبحت ضد الجميع، عدد الضحايا ٦٣٢٧١٦

١ عز الدين، احمد جلال، الاساليب العاجلة وطويلة الاجل لمواجهة التطرف والارهاب في المنطقة العربية ١٩٩٤.

ألف ضحية في عام ٢٠١٥م، عدد الجرحى ١٧٦٣٨٠٢ مليون جريح من المهاجرين والمهجرين والنازحين، ١٥٠ ألف طفل غير مستجيبين لغسل أدمغتهم من خلال عمليات الاعتقال، ٣,٥ مليون ونصف تركوا عائلاتهم وانضموا للداعش، أصبح له تأثير اجتماعي وشرخ في المجتمع، يجب التعامل مع التطرف بالفكر وليس بالسلاح، خطورة الفتوى التكفيرية لها دور كبير في الإرهاب، يذهب على الجزيرة نت حتى لا يعرف الناس خارج العراق ما يجري، هي قناة فضائية إنجليزية وهذا يترك أثراً كبيراً على الأفراد بسبب الشائعات (١). (٢٢).

لمعالجة والحد من انتشار التطرف و الارهاب يجب اتباع طرق مهمة ومن اهم الطرق لمعالجة التطرف هي :

١- الدعوة إلى استنزاف مصدر التطرف يجب أن تطبق على ممارسات الحكومة ضد شعبها وعلى ممارسات القوى العظمى ضد دول العالم الضعيفة.

٢- إغلاق الحدود العراقية مع دول الجوار .

٣- تخفيف مصادر التطرف الإعلامي من القنوات والادعاءات ومواقع الإنترنت وأي وسيلة للبحث عن التطرف الديني (الشيعة السنية المسيحية صيبا)

٣- صياغة قانون يدعو إلى فرض عقوبة على رجال الدين الداعين إلى التطرف والإرهاب.

٤- حسن اختيار العنصر البشري العامل في الحقلين الجنائي والسياسي والارتفاع بمستوى تدريبه وتدعيمه بكل الإمكانيات الحديثة والمتاحة لمكافحة هذا النشاط الإرهابي.

٥- إرسال النابهين والمجتهدين في دورات تدريبية إلى الدول المتقدمة في مجالات مكافحة الإرهاب للوقوف على أحدث أساليب المكافحة لتطبيقها بالبلاد عند الضرورة.

٦- التنسيق بين وزارة الخارجية ووزارة العدل لعقد اتفاقيات جماعية ودولية ما بين الدول وبين بقية دول العالم ووضعها في الإطار القانوني السليم لتبادل المجرمين والإرهابيين

وتسليمهم لدولهم الأصلية لمحاكمتهم.

٧-التنسيق مع وزارة العدل والسلطة التشريعية لاستصدار قوانين جديدة تحقق السيطرة على الإرهاب محلياً ودولياً. (١١) (٢٣)

٨-رفع مستوى الوعي العام ، وتعزيز الاحترام داخل المدرسة الابتدائية ، والصدق في العمل ، والمسؤولية ، وحماية أرواح الناس ، ووقف إراقة الدماء ، وإظهار الشجاعة.

٩-القضاء على البطالة ووصف الحاجة إلى مواجهة المشاكل غير الرسمية في بعض المدن ، فهذه تعزز المشاركة الشعبية التي تساهم في شعور الكثير ممن تعاني من إهمال الدولة ، وأن جميع مؤسسات الدولة بحاجة إلى الاهتمام بشرائح المجتمع وتعزيزها اجتماعياً وثقافياً (٢) (٢٤) ٧-يجب تكاتف الجهود من خلال ( الأسرة، المؤسسات التربوية، والمؤسسات الدينية والترفيهية تعاون جميع الجهات والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والمدنية والسياسية فللجانب التعليمي والتربوي والاعلامي دور كبير في القضاء على التطرف وعلى جميع المنظمات الارهابية .

### المحور الثالث : التوعية الدينية ودورها في تحصين الاطفال والشباب ضد الانحراف والتطرف

لم يعد هناك ادنى شك في ان الايمان والامن صله تكاملية ورابطة حديثة فالمجتمع المؤمن بقيم السماء والذي يسترشد بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله الكريم، تسوده علاقات تعاون انسانية وقيم تكافل اجتماعي واقتصادي وروابط تضامن اسرية قوية، مما يجعل الحياة السائدة فيه قائمة على المودة والرحمة والتسامح والمحبة، ويجعل حالات الانحراف والاستغلال شاذة ومستنكرة وبالتالي يشعر الفرد فيه بالأمن والاستقرار النفسي .وفي عصرنا الراهن تزداد

١ العجيلي، محمد صالح ربيع، مثلث الرعب العالمي، الجزء الثالث الارهاب، ٢٠١٢

٢ عبد الحميد، معتز محي، ، البيئة السياسية المحركة لتنظيم داعش ٢٠١٦

الحاجة الى تعميق مفاهيم التوعية الدينية في نفوس الاجيال الجيدة من الاطفال والشباب، لان الدين من اهم ضوابط السلوك الانساني يتكامل دوره مع القانون والاخلاق في ضمان امن المجتمع وفي تحصين الفرد ضد عوامل الانحراف والاستقلال، فالأحكام الشرعية التكليفية اذا تم ادائها بصورة صحيحة تولد طاقة روحية تحول بين القائم بها وبين كل عمل اجرامي، فالصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر، والصوم مقاومة للشهوات وتعويد على الصبر، والحج رمز الوحدة الانسانية والخشوع لله تعالى، والزكاة مقاومة للفقر وتضييق لنطاق التفاوت الطبقي ومانع مهم للأجرام الناجم عن الحاجة والحسد والحقْد(١)(٢٥) والشرعية الاسلامية اعطت للطفل حقوق تفوق ما قررته المواثيق الدولية الحديثة و اوجبت على اسرته وعلى المجتمع العناية به وبترتيته بما يحميه ويحصنه ضد الانحراف والاستغلال(٢)(٢٦) وفي العراق وجميع البلدان العربية هناك اهتمام واسع بالتربية الدينية لعموم الافراد في المجتمع وخاصة الاطفال والشباب وتؤدي دور العبادة دورا " مهما في الارشاد والتوعية والتوجيه الديني والحث على الالتزام بأحكام الشريعة الاسلامية في السلوك اليومي . ان الوعي بأهمية الايمان الديني والالتزام بأحكام شرائع السماء في السلوك اليومي للإنسان ضمان اكيد لاستتباب الامن والنظام العام في المجتمع ووسيلة فعالة للحصانة والمناعة ضد كل انواع الانحراف والاجرام داخل المجتمع مما يوجب اشاعة المعرفة الدينية على اوساط الاطفال والشباب لوضع طاقاتهم في خدمة وطنهم وفي المساهمة الفعالة في الوقاية من الجرائم في المجتمع والتي هي نتاج للانحراف داخل الاسرة والمجتمع .

### الاستنتاجات :

١- الانسان خصه الله تعالى بالعقل وكرمه و جعله ذا نزعة اجتماعية .

١ مصطفى ابراهيم الزلي، منهاج الاسلام لمكافحة الاجرام ١٩٨٩

٢ ليلى عبدالله سعيد، الشريعة الاسلامية وحقوق الطفل، ١٩٧٩م.

- ٢- عدم وجود دور رعاية متكاملة ومتطورة تحمي الطفل من الانحراف .
- ٣- الأرض منطقة مباركة خلقت للاستعمار البشري والتعايش السلمي وليس للتطرف والصراع.
- ٤- نظام التعليم مهم لتحقيق التعايش السلمي بين افراد المجتمع.

### التوصيات :

- ١- ان يبنى المسلمين علاقاتهم مع الاخرين داخل ديار الاسلام على الرعاية وفي الخارج على الدعوة حيث ان دين الاسلام يسع كل الشريعة
- ٢- اقامة العدل بين الناس وتحقيق نظام ديمقراطي يوفر الفرص لكافة شرائح المجتمع
- ٣- الاهتمام بنظام التعليم ليشمل مختلف الاعمار لان التعليم وسيلة العيش المشترك بين افراد المجتمع.
- ٤ - القيام بالأمور التوعوية في المجال الديني وتبصير الالباء والامهات بالالتزام بأحكام وتعاليم الشريعة الاسلامية لترسيخها في نفوس ابنائهم.

### المصادر:

- ١ - القرطبي، ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، تحقيق احمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ص ٢٠٩.

٢- الحجرات، الآية ١٠

٣- النساء، الآية ٢٣

٤ - فصلت، الآية ٣٤

٥- البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري، باب رحمة الله والبهائم تحقيق زهير



- بن ناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الاولى، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، ١٩٩١ .
- ٦- (الحجرات، الاية ١٢)
- ٧- الحج، الاية ٤١
- ٨- الزحيلي محمد، محمد بن احمد بن عبد العزيز، الوجيز في اصول الفقه، تحقيق محمد الزحيلي، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ ١٩٩٧م.
- ٩- سلام للتواصل الحضاري، التعايش والتواصل الحضاري ، سلسلة مواد تثقيفية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٤٢ هـ، ص ١٤
- ١٠- الشنقيطي، محمد الامين الشنقيطي، بن محمد المختار، احتواء البيان في ايضاح القرآن، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة، ١٩٩٥ .
- ١١- الاسراء، الاية ٢٦
- ١٢- التوبة، الاية ٦٠.
- ١٣- الجصاص، احمد بن علي ابو بكر الرازي الجصاص الحنفي، الفصول في الاصول، وزارة الاوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
- ١٤- الطائي، عدنان جاسم كريم، التعايش السلمي في مدرسة اهل البيت عليهم السلام دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون، ٢٠١٩)
- ١٥- ال عمران، الاية ١٥٩
- ١٦- الزمر، الاية ٧
- ١٧- الريسوني، احمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، سنة النشر: ١٤١٦
- ١٨- العجيلي، محمد صالح ربيع، مثلث الرعب العالمي، الجزء الثالث الارهاب، ٢٠١٢
- ١٩- عبد الحميد، حسن سعد، الفكر التكفيري واستراتيجية المواجهة، ٢٠١٦.

- ٢٠- العزي، الشيخ محمد، الارهاب انواعه اساليبه طرق علاجه، ٢٠١٥ .
- ٢١- عز الدين، احمد جلال، الاساليب العاجلة وطويلة الاجل لمواجهة التطرف والارهاب في المنطقة العربية ١٩٩٤ .
- ٢٢- مطلق، رسول، حقائق ووثائق عن فكر عصابات التطرف، ٢٠١٦
- ٢٣- العجيلي، محمد صالح ربيع، مثلث الرعب العالمي، الجزء الثالث الارهاب، (٢٠١٢)
- ٢٤- عبد الحميد، معتز محي، ، البيئة السياسية المحركة لتنظيم داعش (٢٠١٦) .
- ٢٥- مصطفى ابراهيم الزلي، منهاج الاسلام لمكافحة الاجرام ١٩٨٩
- ٢٦- ليلى عبدالله سعيد، الشريعة الاسلامية وحقوق الطفل، ١٩٧٩ م.

## الإرهاب الفكري وتأثيره على الامن الوطني العراقي دراسة تحليلية امنية

بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للحد من التطرف والإرهاب الذي تقيمه

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

من قبل د. (حنان راغب شاكر الكناني)

(٢٠٢٣-٢٠٢٤)

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ «صدق الله العلي العظيم» «سورة المائدة الآية ٣٢»

### ملخص البحث:

يعد الإرهاب الفكري من التحديات الرئيسية التي تواجه الأمن الوطني في العراق، حيث يتسبب في زعزعة الاستقرار الاجتماعي وزيادة التوترات العرقية والطائفية، مما يؤدي إلى تفاقم الصراعات الداخلية وانعدام الثقة بين أفراد المجتمع. بالإضافة إلى ذلك، يسهم الإرهاب الفكري في تقويض الاقتصاد الوطني من خلال تقليص الاستثمارات الأجنبية وزيادة معدلات البطالة والفقر، ما يعرض الأمن الاقتصادي للخطر. بالتالي، فإن مكافحة هذا الظاهرة تتطلب استراتيجيات شاملة تشمل تعزيز الوحدة الوطنية وتعزيز الحوار والتسامح بين الطوائف المختلفة، بالإضافة إلى تعزيز الجهود الدولية لمكافحة الفكر المتطرف ومنع انتشاره، وهذا ما سنتطرق إليه في بحثنا عن الارهاب الفكري من حيث الأساس التشريعي والقضائي ودوره في مكافحة الإرهاب الفكري.

## Abstract:

Intellectual terrorism is one of the main challenges facing national security in Iraq, as it causes social instability and increases ethnic and sectarian tensions, which exacerbates internal conflicts and lack of trust among members of society. In addition, intellectual terrorism contributes to undermining the national economy by reducing foreign investments and increasing unemployment and poverty rates, which puts economic security at risk. Therefore, combating this phenomenon requires comprehensive strategies that include strengthening national unity and promoting dialogue and tolerance between different sects, in addition to strengthening international efforts to combat extremist thought and prevent its spread. This is what we will address in our research on intellectual terrorism in terms of the legislative and judicial basis and its role in combating intellectual terrorism.

## المقدمة:

يعد الإرهاب الفكري من أخطر أنواع الإرهاب لأنه قائم على تكميم الأفواه وقمع جميع الحريات الفكرية. ومفهوم الإرهاب الفكري وحقيقته هو عدوان بشري مبني على أسس فكرية بهدف الحيلولة من دون وعي الإنسان بالحقائق من خلال استخدام شتى وسائل الضغط النفسي والبدني والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والإعلامي من أجل فرض الهيمنة على إرادة الفرد والمجتمع لأغراض فكرية أو دينية أو سياسية أو اجتماعية أو كل ذلك معاً.

هذا النوع من الإرهاب هو الأساس لجميع الأعمال الإرهابية لأن الإرهاب يكون فكرياً ثم يكون بعد ذلك فعلاً على الأرض، فيسلب حقوق الآخرين في التعبير عن رأيه ويحجر على العقول والحريات بحجة اختلاف الثقافة أو المذهب أو المعتقد أو الرأي الآخر أو النهج السياسي.

تتعدد مصادر تهديد الأمن الفكري، فهي تأتي أحياناً كثيرة من جماعات التطرف والتشدد الفكري، ومثيري الفتن، ودعاة الفرقة والانقسام، مستغلين فرصة ضعف وجود رقابة أمنية أو

قلة الضوابط والقيود، فتقوم الجماعات ببث أفكارها من خلال القنوات الإعلامية والشبكات العنكبوتية. فتتدفق تلك الأفكار والمعلومات بكثافة وعبر تلك الوسائل.

لذا بات من الضروري رسم استراتيجية واضحة وقوية لمكافحة الإرهاب الفكري لتحقيق طموحات الدولة في توفير الأمن، والسرعة في وضع الإجراءات الوقائية، والاستعداد لعلاج المشكلات والأزمات التي قد تهدد الأمن الفكري.

ومن هنا تبرز أهمية البحث في الوقت الذي حقق العراق انتصاراً باهراً على عصابات داعش الإرهابية الذي كان ضارباً جذوره في مساحة بلغت أكثر من ثلث جغرافيته ولا تزال الانتصارات متلاحقة ومستمرة لقضاء على الإرهاب بكافة أشكاله، وجاء هذا الانتصار بفضل دماء الشهداء وتكاتف وتعاون الأجهزة الأمنية والمرجعية ليعيدوا الى الوطن وحدته ولحمته.

### أولاً: مشكلة البحث

تكمن إشكالية الدراسة بوجود أفكار او ظاهرة جرمية لها أثر على شريحة كبيرة من المجتمع بدون ان تعرف بواعثها او تحس بوجود أطراف لها، وان لهذه الجريمة او الظاهرة جرميتها الجنائية. ولهذا قد نتساءل ان كانت اركان جريمة الإرهاب الفكري هي نفسها الأركان المعهودة في الجرائم التقليدية؟ ام انها تغيرت نظراً للطبيعة اللامادية لهذه الجرائم وسرعة حدوثها وخطورة نتائجها؟ والاجابة على هذه التساؤلات تمثل مشكلة هذا البحث التي تتناول جرائم الإرهاب الفكري وتأثير على الامن المجتمعي من زوايا أساسية هي: ماهيتها، وطبيعتها الجنائية، والطرق والاليات المتبعة لمكافحتها.

### ثانياً: أهمية البحث

يعد الإرهاب الفكري مسألة خطيرة لحماية المجتمع من الأفكار المتطرفة والعقائدية، يسلط هذا البحث الضوء على أسباب واشكال وأنواع وسلوكيات الإرهاب الفكري،

والنصوص القانونية التي عاجلت الظاهرة لاسيما بعد انطواء صفحة داعش في العراق وهذا تحدٍ يجب الالتفات إليه والعمل على إيجاد رؤية متكاملة تمنح صانع القرار لوضع إستراتيجية وطنية شاملة للأمن الوطني العراقي.

### ثالثاً: أهداف البحث

تسعى الدراسة الى تحقيق الأهداف الآتية:

- التعرف على مفهوم الإرهاب الفكري؟
- توضيح الأسباب التي تؤدي الى تنامي جريمة الإرهاب الفكري في المجتمع ؟
- التعرف على أهم القوانين التي نصت على مكافحة الإرهاب الفكري؟
- بيان تأثير الإرهاب الفكري على الأمن الوطني؟
- توضيح أهم المقترحات والاستراتيجيات لمكافحة الإرهاب الفكري؟

### رابعاً: حدود البحث

يدور البحث حول مجالات بحثية ثلاثة وهي:

١. زمانياً: يتمحور البعد الزمني للبحث في انتشار جريمة الإرهاب الفكري في العراق بعد عام ٢٠٠٣.
٢. مكانياً: ينحصر البعد المكاني للبحث في نطاق حدود العراق.
٣. موضوعياً: تحدد الدراسة بموضع بحثي يدور حول الإرهاب الفكري وتأثيره على الامن الوطني.

### خامساً: فرضية البحث

تنطلق فرضية الدراسة من خلال بحثنا على هذه الفرضيات : ما مدى تأثير ظاهرة الارهاب الفكري سلباً على الامن الوطني ؟ وهل أن الإرهاب الفكري متعدد الصور والانماط

أم على صورة واحدة ؟ وما هو اساس القوانين التي نصت على مكافحة الارهاب الفكري ؟

### سادساً: منهجية البحث

إن المنهج الذي سوف نعتمده في دراسة موضوع (الإرهاب الفكري وتأثيره على الأمن الوطني) هو (المنهج التحليلي).

### سابعاً: تحديد المصطلحات

١. الإرهاب الفكري: وهو نوع من أنواع الأيديولوجية التي تؤمن بعدم احترام الرأي الآخر وتسلبه حقه بحرية التعبير وحرية العقيدة وهو يحجر على العقول والحريات ويحرم عليها التعبير عن ذاتها بحجة أن هذا مخالف لثقافة أو لمذهب أو عقيدة أو رأي م (مطر ، ٢٠١٦ ، ص ١٢٨).

٢. الأمن الوطني: يرتبط بقدرة الدولة في المحافظة على كيائها وحماية مواطنيها ضد أي تهديد (داخلي او خارجي ) قد تتعرض له الدولة ، ووضع الحلول بما يتلائم مع كل موقف فمفهوم الأمن الوطني تندرج تحت مسماه عدة عناصر بدءاً بالأمن العسكري ، الأمن الاقتصادي ، الأمن الصحي ، الأمن البيئي ، الأمن الثقافي الأمن المجتمعي ومن هنا تفرعت وتعددت اهداف الامن الوطني تبعا لتلك العناصر ، المتمثلة في الاتي :

- أ- حماية الكيان الاقتصادي للدولة (الأمن الاقتصادي).
- ب- حماية البناء المادي للدولة (الأمن العسكري).
- ت- حماية الركائز الحضارية (الأمن العقائدي).
- ث- المحافظة على النظم السياسية والايديولوجية السياسية (الأمن السياسي).
- ج- الحفاظ على الكرامة الإنسانية (الأمن المجتمعي) (البياتي ، ٢٠٢١).

## ثامناً: هيكلية البحث

تخضع الدراسة الحالية لعدة محاور حيث يتمثل المحور الأول ( التأسيس للنظري لمفهوم الإرهاب الفكري الأسباب والاشكال وسلوكيات وأنواع الإرهاب الفكري)، وتناول المحور الثاني (قراءة في قانونا الإرهاب الفكري وقانون المطبوعات في القضاء العراقي)، أما المحور الثالث تحدث عن (تأثير الإرهاب الفكري على الأمن الوطني).

## المحور الأول

سيتم استكشاف الجوانب النظرية لمفهوم الإرهاب الفكري في هذا البحث، بالإضافة إلى تحليل العوامل التي تسهم في ظهوره. يتم ذلك لأن الإرهاب الفكري يظهر بأشكال متعددة ويتجلى في سلوكيات متنوعة وأنماط مختلفة. سيتم التركيز على توضيح كل نمط من هذه الأنماط بتفصيل شامل، مما يمكن أن يوضح كيفية تأثير كل منها على المجتمعات المتأثرة.

## أولاً: - التأسيس النظري لمفهوم الإرهاب الفكري

مصطلح الإرهاب الفكري من المصطلحات الحديثة التي تحتل مساحة واسعة في معظم المنابر الثقافية والإعلامية، حيث لا يخلو مجتمع من مظاهر الإرهاب الفكري سوى تجلى ذلك في الشأن الديني أو السياسي أو الاجتماعي. ويبدو أن الجمع بين كلمة الإرهاب وكلمة الفكر يشير إلى وجود علاقة سلبية بينهما، فإذا كانت الحرية من مقومات التفكير فإن الإرهاب يمثل تعدياً على تلك الحرية، وبالتالي يستبطن المصطلح حالة نقدية لا تعترف بأي نوع من أنواع العلاقة بين الإرهاب وبين الفكر، ومع أن ذلك مسلم به عند الجميع إلا أن الإرهاب الفكري يشكل حضوراً واضحاً في الواقع الإنساني، الأمر الذي يؤكد على أن معالجة هذه الظاهرة يجب أن يستهدف الجانب النفسي في الإنسان قبل إي جانب فكري أو ثقافي، وذلك لأن الإنسان بنزعاته الغرائزية يميل إلى الزعامة ومصادرة حق الآخرين، فأناية الإنسان واحتكاره للأشياء يدفعه لانتخاذ



.موقف سلبي من كل الأفكار التي تهدد مصالحه (احمد ، ٢٠٢١)

وهناك بعض نظريات تذكر انه لا يستبعد أن يعاني بعض المتمين إلى الجماعات الإرهابية من اضطرابات نفسية تظل ثانوية بالنسبة للعمل الإرهابي، لاسيما إن الظواهر العنف الوحشي التي تصدم المرء وتدخل الرعب أو التقزز إلى نفسه، من خلال ما يتم استعراضه على وسائل الاعلام، هي أساس ظواهر جماعية في سلوكيات الجماعة الإرهابية واليات اشتغالها العقلية التي تتصف بالقدرة على تحرير أفرادها من كوابح عنفهم الفردي . (مركز المسبار للدراسات والبحوث ، ٢٠١٧)

مما تقدم أعلاه نرى أن المعالجات الثقافية والفكرية والنفسية ذات تأثير جدي في تفكيك هذه الظاهرة، بالإضافة الى الأساليب والاستراتيجيات العسكرية والأمنية والاستخبارية التي تنفذها الحكومة والأجهزة الأمنية والاستخبارات المناهضة للإرهاب واقتلعه من جذوره ، وإيقاف جميع المحاولات لتمويل الإرهاب.

### ثانياً :. أسباب الإرهاب الفكري

يمكن توضيح الأسباب التي تؤدي الى تنامي جريمة الإرهاب الفكري في المجتمع فهي متعددة وتتجلى اهم الأسباب فيما يلي:-

١. التعصب للرأي: يمكن أن يؤدي التعصب الشديد للرأي إلى استخدام الأفكار المتطرفة والتطرف الفكري كوسيلة لتبرير العنف والإرهاب. عادة ما يكون التعصب للرأي مرتبطاً بالأفكار الدينية أو السياسية، وقد يدفع بعض الأفراد إلى التصرف بشكل عدواني تجاه الآخرين الذين يختلفون عنهم في الرأي.

٢. (الشنون ، مصدر سابق ، ص ٥١) .

٣. المعوقات الفكرية: تعد المؤثرات الفكرية السلبية الدخيلة، من أكثر الأخطار المؤثرة على تفكير وسلوك أفراد المجتمع، وتقوده نحو الانحراف عبر تبني توجهات وممارسة

سلوكيات تتنافى مع ثوابت المنظومة القيمية والأخلاقية لمجتمع ما، وتشكل مسألة غياب حالة التوازن بين ما يتم انتاجه من أفكار من العمق الداخلي للمجتمع والذي يعبر عن واقعه ويتواءم مع طبيعته البنيوية، وبين الأفكار الوافدة ذات التوجهات الهدامة أو المشوهة والمهددة لسلامة فكر الانسان، من أبرز المعوقات الفكرية لبناء وتطوير منظومة الأمن الفكري، لأن عملية الاختلال في التوازن تعد منفذاً لزيادة نسبة الانحرافات الفكرية (بكار، ٢٠١١، ص ٦٣).

٤. الاسباب النفسية : يمكن أن تكون الأسباب النفسية وراء الإرهاب الفكري متعلقة بالانعزال الاجتماعي، أو الغضب الشديد، أو الرغبة في الانتقام، أو البحث عن الهوية، أو الاستجابة للضغط النفسية. (محمد، ٢٠١١).

٥. الاسباب الاقتصادية: الأسباب الاقتصادية: يمكن أن تؤدي الظروف الاقتصادية الصعبة، مثل البطالة العالية وانعدام الفرص الاقتصادية، إلى زيادة الاستياء والغضب في الشعوب، مما يجعلها أكثر عرضة للتطرف والإرهاب الفكري كوسيلة للتعبير عن هذا الغضب. ٦. الاسباب السياسية: قد تنجم الأسباب السياسية عن الظلم والقمع السياسي، أو عدم تمثيل الأقليات وحقوق الإنسان، أو الصراعات القومية والعرقية، مما يؤدي إلى تأجيج الانقسامات وزيادة الاستعداد للعنف والإرهاب.

٧. وسائل الإعلام: تؤدي وسائل الإعلام دوراً كبيراً في تغذية ودعم وظهور الإرهاب الفكري من خلال البرامج والأخبار وأساليبهم الاستفزازية المناهضة ضد الحكومة من خلال زرع بذور الفتنة وفقدان حلقة الوصل ما بين الحكومة والشعب وتحريض الشعب ضد الحكومة ومحاولة إفشالها (شراذقة، ٢٠١٦، ص ٣).

### ثالثاً: اشكال الإرهاب الفكري

أشكال الإرهاب لا تقع تحت الحصر ولا يمكن الإحاطة بجميع أشكال الإرهاب الفكري، ولكن سنتناول البعض من أشكال الإرهاب وهي كما موضح أدناه:-

١. بث الإشاعات وهو من أكثر الاشكال رواجاً في المجتمع العراقي.
٢. اتهام الآخرين من دون حجة أو دليل وبرهان وذلك لأغراض شخصية أو سياسية أو دينية.
٣. استخدام منصات التواصل الاجتماعي في تضليل الرأي العام وإحداث بلبلة وتضعيد الوضع وإثارة الفتن.
٤. الخطابات التحريضية من خلال وسائل الإعلام (القنوات الفضائية والإذاعات ومنصات التواصل الاجتماعي والجرائد والمجلات) (كاظم، ٢٠١٨).
٥. تكفير الآخرين بمجرد الاختلاف وهذا الشكل يشكل تهديداً كبيراً على الأمن المجتمعي والسلم الاجتماعي بسبب هذا السلوك المنحرف، فهناك ضوابط شرعية وعلماء راسخون مختصون ينظرون في هذه المسائل الحساسة ومسألة التكفير ليست مرتبطة بدين دون آخر فهو قاسم مشترك بين جميع الديانات .
٦. الغلو شكل من أشكال الإرهاب الفكري المبني على الافراط في مجاوزة الحد فالغلو نوعين: الغلو الاعتقادي والغلو العملي فالغلو الاعتقادي كفكر الخوارج في مسألة التكفير والغلو العملي هو المتعلق بالأمور العملية وهو ملازم للغلو الاعتقادي فينتج عنه الغلو العملي.
٧. العنف كل فعل يمارس من طرف جماعة أو فرد ضد أفراد آخرين ، وهو أنواع كالعنف الديني والأسري والمدرسي والمجتمعي والطائفي والعرقي والمناطقى والدولي (كركري، ٢٠٢٠).
٨. تضليل الحقيقة وهي إعطاء صورة مشوّهة عن الوضع المجتمع وهو نوع من أنواع الدعاية وهي تلاعب متعمد بالمعلومات من أجل تحقيق غايات من خلال أساليب التأثير والإقناع، ويعكس هذا طبيعة عمل الدعاية وفنون هجوماتها التي تستند إلى أساليب مختلفة ومتنوعة، عبر وسائل إعلامية عديدة حتى تكون حربها شاملة، وعد الباحثون أكثر من ثلاثين

أسلوباً للدعاية، غير أنهم استخلصوا أن قوة الدعاية لا تكمن في كمية هذه الأساليب، إنما في الطريقة التي تمارس بها (الاسدي، ٢٠٢٠).

#### رابعاً: سلوكيات الإرهاب الفكري

١. الولاء المطلق مع انعدام الموضوعية: أخطر ما في الإرهاب الفكري أنه يربي الفرد ويعوده على الولاء المطلق لما يؤمن به ويعتقه من أفكار ومعتقدات، وكأنها مسلمة لا مجال إلى نقدها ومراجعتها وكذلك يعمق لدى الفرد الذي يحمل أفكار متطرفة الولاء المطلق للأشخاص لمجرد أنهم قادة وشيوخ ورجال فكر وخطر ما في هذه الأفكار أنها تعدم العقل وتلغي وجوده كاملاً إلى الأبد ومن أثار الولاء المطلق القيام بعمليات الإرهابية وقتل واراقت الدم ونهب المال العام وبهذه الأعمال محصور ولاءهم المطلق لقيادتهم الفكرية لما يلقنوههم من آراء ومعتقدات ومن من خلال المراجعات الأخيرة لما فعلته عصابات داعش الإرهابية يتضح أن قيام الأشخاص من أصحاب الفكر المتطرف بالولاء المطلق للمنهج التحريفي (صالح، ٢٠٠٨، ص ١٢٥).

٢. الأحادية في الرأي مع العدوانية في الخلاف: من طبيعة المجتمعات البشرية أن تتسم بالتعددية في أعراقها واللوانها وأديانها وآرائها ومن طبيعة هذه التعددية ألا تكون حكرًا على رأي واحد، ولا وفقاً على فرد واحد، ومتى ما كسرت هذه الفطرة في التجمعات البشرية أعقبها حالة من الفوضى الفكرية والأمنية، وانتاب المجتمع الفزع والقلق، والإرهاب الفكري يعد خروجاً على هذه الفطرة في التكوين البشري حين يعمل على فرض آرائه ومعتقداته وحين يجمع كل وجهة نظر أو رأي أو فكر يخالفه.

٣. أساء الظن وبث الشائعات: حيث تكون الشائعات وإساءة الظن بالآخرين ينضج الإرهاب الفكري فالجو المشحون بالشائعات يتعطل الفكر الإبداعي النقدي ولا سيما المجتمعات التي تفقد استقرارها الأمني تحاصر عقول مفكرتها وابداعات علمائها بكم من الشائعات تجعل

منها رهينة الجهل والجهلاء واسيرة الخرافة ليبقى المجتمع متخلف عن ركب التقدم الحضاري والازدهار العلمي، أما علاقة الشائعة بالإرهاب الفكري فتمثل وسيلة مهمة في التشويش على الحقيقة ومصدرها ومن هنا نعلم أن الشائعة تطلق لأسباب عدة منها الخصومة والغيرة والحسد.

(صالح، مصدر سابق، ص ١٢٦)

### خامسا: - أنواع الإرهاب الفكري

يعتبر الإرهاب الفكري نوع من أنواع العمليات الإرهابية لكن الإرهاب الفكري يأتي قبل أعمال العنف وهو بدوره يظهر بألوان متعددة مثل وكما يلي :-

١. العنصرية: حيث أن العنصرية حملت أبشع صور الإرهاب الفكري مثل منع بعض الثقافات واعتبار بعض المواطنين الذين ينتمون إلى عرق معين مواطنين من الدرجة الثانية وهو شكل من أشكال العنف يعبر عن رواسب التمييز والكراهية والعنصرية، وانه مزيج من ثقافة التعميم والتربية على كراهية كما يستخدم المصطلح للإشارة إلى الممارسات التي يتم من خلالها معاملة مجموعة معينة من البشر بشكل مختلف ويتم تبرير هذا التمييز بالمعاملة باللجوء إلى التعميمات المبنية على الصور النمطية وباللجوء إلى تلفيقات علمية (الملك، ٢٠٢٢).

٢. التكفير: وهو الاعتقاد بأن الآخر لا يستحق رضا الله، وإن أفعاله آثمة وغير مقبولة من قبل الرب، ويؤمن التكفيريون بأنهم المقبولين من قبل الله وأن الآخرين يكفرون بالله حتى وإن كانوا لا يعرفون والإرهاب الفكري والتكفير يتلخص بجملة «كل من ليس معنا فهو ضدنا» وهو موجود في كل المجتمعات بنسب متفاوتة وهو ظاهرة عالمية ولكنه ينتشر في المجتمعات المغلقة وذات الثقافة الشمولية لذلك تلتقي مصالح التنظيمات الإرهابية على اختلاف مسمياتها وتوجهاتها على أرضية واحدة رغم وجود كل منها على طرف نقيض للآخر وذلك في إتباع النهج الفكري والأسلوب ذاته عندما يتعلق الأمر بالإرهاب الفكري والفروق بين هذه الجهات شكلية إلا أنها تتلاقى في ممارسة التهميش والطغيان والاستهزاء وتحقير

الآخرين مهما اختلفوا عقائدياً وفكرياً معهم والهدف هو إسكات الأشخاص وإخراصهم ليتسنى لهذه التنظيمات نشر أفكارها دون أي معارضة من الآخرين والويل لمن تسول له نفسه بمعارضة أفكارهم. (البيرقدار، ٢٠٢١).

٣. الطائفية السياسية: يُقصد بالطائفية السياسية هنا توظيف الدين من منطلق طائفي لأغراض سياسية مصالحية، وهو نمط من التحيزات السياسية، ولكن بغطاء مذهبي أو ديني، يتمرس خلفها البعض لتحقيق أجندته الخاصة، ويلجأ لها الكثير من الفاشلين سياسياً في بناء الدولة المدنية لتغطية فشلهم باستدعاء عصبية الطائفة أو القبيلة أو المذهب وهو نوع من أنواع الإرهاب الفكري والعقائدي، وإيضاً ما حصل في العراق بعد حرب اجتياح عام ٢٠٠٣ جرى تسييس الدستور والهوية العراقية بإرادة أميركية واضحة، وجرى تحويل الطائفية الاجتماعية إلى طائفية سياسية لضرب الدولة في العراق (الازدي، ٢٠١٥).

٤. انتهاك حقوق الإنسان: قامت منذ أقدم العصور أنواع من انتهاك حقوق الإنسان، مثل الاتجار بالعبيد وعدم احترام أسرى الحرب وأعمال السخرة التي تتحول دائماً من إرهاب فكري إلى أعمال عنف أصبحت السبب الرئيس وراء انتهاك حقوق الإنسان وعدم احترامها الأمر الذي يعد مخالفة دولية صريحة لصيانة واحترام المعايير الدولية لتلك الحقوق (سبع، ٢٠١١).

٥. انتهاك حقوق المرأة: ويعتبر من أنواع الإرهاب الفكري الأكثر انتشاراً ومن أمثلته سلب حق المرأة بالترشح أو سلبها حقها في التصويت أصلاً أو سلب المرأة حق العمل أو التعلم (وكالة الانباء الأردنية، ٢٠٢٢).

نستنتج من ذلك ان التطرف الفكري مرض استشرى في المجتمع بسبب عدم تقبل ثقافة الآخر او قوميته او مذهبه او رأيه وكذلك الفهم الخاطئ للدين والغلو والتشدد وأيضا انتشار الأفكار المتطرفة والخطابات المتطرفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي كل ذلك يتحول إلى أفكار وممارسات عدوانية اتجاه الآخرين، بالإضافة الى قيام الجماعات المتطرفة استغلال

منصات الانترنت لأغراض التجنيد والتطرف ونشر الدعاية المتطرفة وجمع الأموال والتخطيط للعمليات الإرهابية وتنسيقها.

### المحور الثاني

مكافحة الإرهاب الفكري تعد واحدة من الأولويات الرئيسية التي يجب أن نضع لها أسساً قانونية ودستورية صلبة. يجب أن ننظر إلى هذه الأسس في الدستور المعتمد في عام ٢٠٠٥، بالإضافة إلى التشريعات المعدلة لقوانين العقوبات ومكافحة الإرهاب المعمول بها حالياً، وكذلك قوانين المطبوعات ذات الصلة. يتعين علينا أيضاً إجراء بحث دقيق في الأسس القضائية المتاحة لمكافحة هذه الظاهرة، وهذا يتطلب تحديد الأساس القانوني والدستوري الذي يمكن أن يدعم جهودنا في هذا المجال، كما هو موضح بالتفصيل في المقترحات التالية:-

#### أولاً:- قراءة في مضامين قانونا مكافحة الإرهاب الفكري وقانون المطبوعات في القضاء العراقي.

لقد حرص القضاء العراقي على مكافحة الارهاب الفكري، على الرغم من قلة احكام القضاء الاداري العراقي الصادرة بهذا الخصوص، الا ان مضمون تلك الاحكام تدل على الإقرار من القضاء على مكافحة ظاهرة الارهاب الفكري والتي تعد تهديد للنظام العام في المجتمع، ويكون مبرراً لتدخل سلطة الضبط، حيث يعد اتجاهاً جديراً بالاحترام ومسلك محمود من القضاء، لكونه يتطابق وأحكام القانون، وكذلك فإنه يتطابق مع المبادئ والأعراف والتقاليد السائدة في المجتمع العراقي.

#### أ- ومن اهم المواد القانونية التي نصت على مكافحة الإرهاب الفكري هي ماييلي:-

١. نصت المادة الثانية من قانون مكافحة الارهاب رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥ ( ) على أن

تُعدّ الافعال الاتية من الافعال الارهابية :. ٤/ العمل بالعنف والتهديد على اثاره فتنة طائفية

أو حرب أهلية أو اقتتال طائفي وذلك بتسليح المواطنين أو حملهم على تسليح بعضهم بعضاً وبالتحريض أو التمويل (قاعدة التشريعات العراقية، ٢٠٠٥)

٢. نصت المادة (١٦) من قانون المطبوعات رقم ٢٠٦ لسنة ١٩٦٨ المعدل على أنه (لا يجوز أن ينشر في المطبوع الدوري ٣- ما يروج لأفكار استعمارية والانفصالية والإقليمية، ما يشكل طعنًا بالأديان المعترف فيها في الجمهورية العراقية). (القوانين والتشريعات العراقية، ١٩٦٨) نصت هذه المادة على أنه كل ما يعد مطبوع دوري أي انه يصدر باستمرار في اعداد متسلسلة وفي اوقات معينة ، لا يجوز أن ينشر فيه كل ما يروج لأفكار استعمارية أو انفصالية أو اقليمية أو غيرها وكل ما يشكل مساساً بالأديان المعترف بها في العراق، ومن هذا نلاحظ أن قانون المطبوعات، قد نص وبشكل صريح وواضح بأنه لا يسمح بكل ما من شأنه أن يكون وسيلة لتفشي الارهاب الفكري في الدولة، وذلك من خلال نص هذه المادة وبذلك يكون هذا القانون قد كافح الارهاب الفكري بصوره المختلفة، وبالنص عليها، وهذا من المواقف الموفقة للمشرع العراقي (عامر، ٢٠٢٢).

نستنتج من ذلك أن القانون العراقي ضمن لكل إنسان الحق في حرية الفكر والتعبير ويشمل هذا الحق حريته في البحث عن مختلف أنواع المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين دون ما اعتبار للحدود سواء شفوية أو كتابة أو طباعة أو في قالب فني وبأي وسيلة يختارها

### ب. العقوبات

١. يعاقب بالإعدام كل من ارتكب بصفته فاعلاً أصلياً أو شريك عمل أياً من الأعمال الإرهابية الواردة بالمادة الثانية من هذا القانون، يعاقب المحرض والمخطط والممول وكل من مكن الإرهابيين من القيام بالجرائم الواردة في هذا القانون بعقوبة الفاعل الأصلي.

٢. يعاقب بالسجن المؤبد من أخفى عن عمد أي عمل إرهابي أو آوى شخص إرهابي بهدف التستر (الشمرى، ٢٠٢١).



٣. وعن المرجعية القانونية للجرائم الالكترونية والفكرية وفي مقدمتها قانون المطبوعات رقم ٢٠٦ لسنة ١٩٦٨ الذي يخص الصحف والمجلات يستند فيما ينشر على مواقع الانترنت بما فيها التواصل الاجتماعي لتماثل الحالتين، وبخصوص نوع العقوبات التي تصدر في هذه الجرائم (أما تكون بالتعويض كونها محكمة بداءة تنظر في الدعاوى المدنية، أو الحبس لأقل من خمس سنوات في الدعوى الجزائية لأنها أيضا محكمة جنح)، ولا يمكن لمحكمة أخرى النظر في الجرائم الالكترونية غير المتخصصة بقضايا الإعلام والنشر لوجود الاختصاص النوعي، ولا تلقى دعاوى من طور الجنايات التي حدثت عن طريق الانترنت وإذا حصلت مثل هكذا . جرائم فتحال على المحكمة المتخصصة (شريف ، ٢٠٢١)

### ثانياً: - تقييم قانون مكافحة الإرهاب في العراق رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥

أن قانون مكافحة الإرهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥ له أهميته وجوانبه الإيجابية لكنه لا يخلو من الجوانب السلبية في نصوصه ولا بد من بيان ذلك، وكما يأتي:

شرعت الجمعية الوطنية العراقية قانون مكافحة الإرهاب في العراق رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥ المكون من ست مواد، في ظل ظروف معقدة وبضغوط أمريكية على مجلس الرئاسة آنذاك، واعدت مسودة القانون بعجالة طبقاً للمادة الثالثة والثلاثين الفقرتين (أ و ب) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية، واستناداً إلى أحكام المادة السابعة والثلاثين من القانون المذكور أصدره مجلس الرئاسة بجلسته المنعقدة بتاريخ ٧ / ١١ / ٢٠٠٥. وكانت النتيجة الواضحة هي تشريع قانون فيه كثير من الثغرات (المشهداني، ٢٠١٣).

### أ- أهميته

نجد ان أهمية قانون مكافحة الارهاب قد عالج ظاهرة الارهاب الفكري بالنص على صور الافعال الارهابية ووضع عقوبات على من يقوم بأحد تلك الافعال، وبهذا

فأن قانون مكافحة الارهاب النافذ واحد من القوانين التي كافحت الارهاب الفكري على الرغم من انه لم ينص على مكافحة هذه الظاهرة إلا بفقرة واحدة فقط من المادة الثانية (المشهداني ، مصدر سابق).

### ب- الجوانب الإيجابية في نصوص القانون:

يأتي هذا القانون تلبيةً لحاجة تتمثل في مكافحة الجريمة الإرهابية والتي تتطلب مواجهة تشريعية للقضاء عليها أو الحد من تأثيرها بأساليب قانونية قد لا تقوى التشريعات القائمة على معالجتها بنفس الطريقة التي يتم فيها معالجة الجرائم العادية.

### ت- الجوانب السلبية في نصوص القانون:

١. احتجت منظمة العفو الدولية ضد الاستخدام المفرط لهذا القانون من أجل الانتقام الشخصي.

٢. رئيس لجنة مجلس الأمن لمكافحة الإرهاب المعنية بمتابعة إجراءات مكافحة الإرهاب في جميع دول العالم، أشار الى الشكوك حول جدية تطبيق العراق للقرار رقم ١٣٧٣ / ٢٠٠١ الخاص بملاحقة مرتكبي الجرائم الإرهابية وتجميد أصولهم المالية ومنع تمويل الإرهاب، وأكد في توصيته للمجلس: (إن على العراق مراجعة قانون مكافحة الإرهاب لسنة ٢٠٠٥ وإنشاء آلية لمكافحة الإرهاب بصورة جدية في القانون المحلي بإعادة النظر في القانون لتخليصه من الضبابية، واقتراح أحكام مضبوطة وتعريفات دقيقة للأفعال الإرهابية كي لا تنزلق مستقبلاً في محاكمات سياسية وحسب تقييم أولي لهذا القانون هناك أحكام فضفاضة لاسيما في المادة الرابعة تتيح تأويلات واسعة، ومن شأنها أن تهدد الحريات العامة إلى أن القانون وقعت صياغته بطريقة تسمح بمحاكمة كل شخص يخالف النظام.

٣. انه قانون مختصر ولا يتضمن القواعد التشريعية المتعارف عليها في تشريعات مكافحة

الإرهاب العربية والعالمية.

٤. لم يتقيد هذا القانون بأحكام الاتفاقيات والمعاهدات الدولية وكذلك لم يتقيد بالقانون العربي الاسترشادي لمكافحة الإرهاب ومنع تمويل الإرهاب. فعلى سبيل المثال أن التعريف الذي أورده القانون ١٣ / ٢٠٠٥ للإرهاب لا يتفق ولا يتطابق مع تعريف الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب لعام ١٩٩٨ ( بهار، ٢٠١٣ ).

فقد عرّف هذا القانون (الإرهاب) على انه: (كل فعل إجرامي يقوم به فرد أو جماعة منظمة استهدف فرداً أو مجموعة أفراد أو جماعات أو مؤسسات رسمية أو غير رسمية أوقع الأضرار بالممتلكات العامة أو الخاصة بغية الإخلال بالوضع الأمني أو الاستقرار والوحدة الوطنية أو إدخال الرعب أو الخوف والفرع بين الناس أو إثارة الفوضى تحقيقاً لغايات إرهابية). في حين أن الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي انضمت إليها وصادق عليها العراق عرفت الجريمة الإرهابية في مادتها الأولى بأنها: (أي جريمة أو شروع فيها ترتكب تنفيذاً لغرض إرهابي في أي دولة متعاقدة أو على ممتلكاتها أو مصالحها أو على رعاياها أو ممتلكاتهم يعاقب عليها قانونها الداخلي، وكذلك التحريض على الجرائم الإرهابية، وطبع أو نشر محررات أو مطبوعات أو تسجيلات أيا كان نوعها إذا كانت مُعدة للتوزيع أو لاطلاع الغير عليها، وكانت تتضمن تحريضاً على تلك الجرائم. ويعد جريمة إرهابية تقديم أو جمع الأموال أيا كان نوعها لتمويل الجرائم الإرهابية مع العلم بذلك (الجابري، ٢٠١٢، ص ١١).

وصف هذا القانون الأفعال الإرهابية، دون أن يحدد ماهية الغايات الإرهابية لتفريقها عن الغايات الجنائية العادية. وان تحليل نص المادة الثانية سيقودنا الى اتجاهات ثلاث وهي كما يلي:

أ- الاتجاه الأول: أن يكون هناك فعل إجرامي بمعنى أن يرتكب الفرد أو المجموعة أو المنظمة أي نشاط إنساني جرمه القانون النافذ ووضع له العقاب، مثل جرائم القتل والتسليب

والتهديد وغيرها مما نصت على تجريمها القوانين العراقية النافذة، فإذا لم يكن هناك ما يشكل خرقاً للقانون العقابي فإنه لا يدخل ضمن منظومة الأفعال الإرهابية.

ب- الاتجاه الثاني: أن يكون قد أحدث نتيجة جرمية للفعل، أي أن يترتب على هذا الفعل أضرار مادي أو بشري، ويقع على الأفراد أو المؤسسات الرسمية وغير الرسمية أو يترتب الفوضى وعدم الاستقرار، وإن العلاقة السببية بين الفعل والنتيجة متصلة غير منقطعة أي إن الأثر المتحقق هو نتيجة مباشرة للفعل الذي حصل.

ت- الاتجاه الثالث: أن يكون هذا الفعل الذي رتب الأضرار الجرمية يجب أن يسعى لتحقيق غايات إرهابية، أي إن الفعل حينما يقع بنشاط فردي أو جماعي ولم يكن الهدف منه تحقيق غايات إرهابية فإنه يقع خارج نطاق نص القانون رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥ ويندرج ضمن منطوق أحكام القوانين العقابية النافذة ( عمير وآخرون ، ص ٣٨٥).

### المحور الثالث

#### أولاً:- تأثير الإرهاب الفكري على الأمن الوطني

معرفة كيف انتشرت ظاهرة الإرهاب والتطرف الفكري في العراق بالتزامن مع عملية التغيير السياسي، علينا البحث في طبيعة المتغيرات التي طرأت على المجتمع بعد عام (٢٠٠٣)، وكيف أثرت حالة التوتر المستمر بين السلطة والمجتمع التي أدت بدورها الى تكريس حالات الانحراف والتطرف والإرهاب الفكري وقادت نحو ممارسة منهجة للإرهاب -: وهي كما موضح أدناه

١. أن الحكومات المتعاقبة منذ العام ٢٠٠٥ وحتى يومنا هذا عانت من مشكلات متعددة أثرت على الواقع الأمني بسبب غياب الحوار الديمقراطي وتنامي الكثير من القيم التقليدية والطائفية والعشائرية والانتماءات الفرعية الضيقة وغياب العدالة الاجتماعية وانعدام التكافؤ

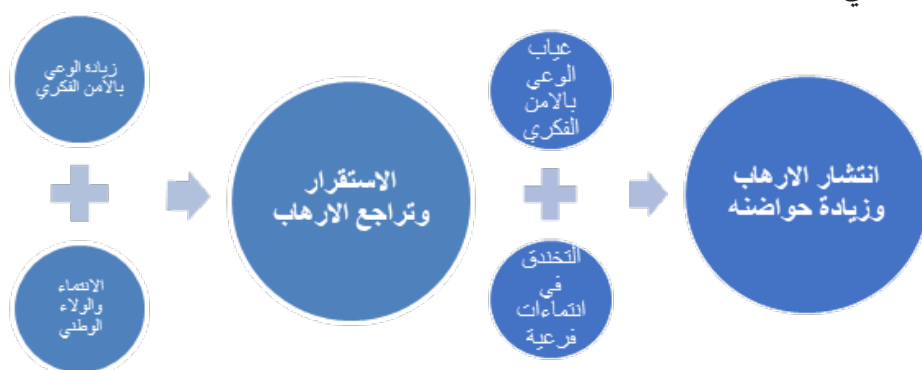
الاقتصادي يجعل من المحتمل الاتجاه الى البدائل غير المشروعة لتحقيق ذلك وهذه البدائل تتمثل بالعنف الذي يأخذ صورة ممارسة الأنشطة الإرهابية الفكرية المتطرفة والمنحرفة وهو ما أدى الى انتشار ظاهرة الإرهاب وتغلغل خطره وتأثيره على أمن الدولة من العمق الداخلي واستطاعت الجماعات الإرهابية من استغلال حالة ضعف الأمن الفكري وتراجع له صالحتها، عبر توظيف المخرجات المشوهة لتلك المتغيرات لتكريس وجودها ونشر أفكارها وممارستها الخطرة بين المجتمع (شاكر، ٢٠١٩، ص ١٣٦).

٢. استطاعت الجماعات الإرهابية المسلحة عن تنظيم القاعدة الإرهابي تكوين حواضن قوية ومؤثرة في جزء من محافظات العراق ومن أبرز تلك الجماعات التي أثرت على الواقع الأمني للعراق تنظيم (أبو مصعب الزرقاوي) الذي أستقر في العراق في عام (٢٠٠٤) واستطاع من التغلغل في العديد من مناطقه وتجنيد الكثير من الشباب المتشدد والمتطرف ودفعهم لممارسة القتل عبر العمليات الانتحارية ضد المدنيين، وبعده ظهرت عصابات داعش الإرهابية في عام (٢٠١٤) وهو أشد خطورة لامتلاكه تيار فكري واسع الانتشار مؤثرة على سرعة التجنيد وكسب الولاء لتنفيذ اجنداته (عبد الحميد واخرون، ٢٠١٦، ص ٥٢).

٣. أن اتساع ظاهرة الإرهاب في العراق، أرتبط بوجود خلل على المستوى الفكري والثقافي للمجتمع والذي تغلغل تأثيره الى عمق تفكيره وسلوكه، وأدى تدريجيا لتبني البعض منهم توجهات مغلقة ومتشدة دفعهم نحو الانحراف والابتعاد عن الثوابت الدينية والأخلاقية والوطنية وساهمت هذه الفئة من انتشار الأفكار المتطرفة واسهمت بالانضمام الى صفوف عصابات داعش الإرهابية وبعد عمليات تحرير المحافظات من عصابات داعش الإرهابية، فإن التداعيات الأمنية التي يعاني منها المجتمع في الوقت الحالي انتشار مافيات غسل الأموال وتجارة المخدرات والسلاح والاتجار بالبشر والخطف والاعتقال وممارسة تجارة وبيع الأعضاء البشرية، ولو تأملنا قليلاً في حجم وتنوع هذه التداعيات الأمنية لوجدنا أنها ترتبط

بشكل وثيق بغيات الامن الفكري ضمن المنظومة الاجتماعية وضعف الوعي بأهميته ودوره في مواجهة الإرهاب لدى المؤثرين في عملية صنع القرار ورسم السياسات الأمنية للعراق ( جرجس ، ٢٠١٩ ، ص ٢٠٣ ).

ومن خلال ما تقدم تظهر العلاقة بين الإرهاب والفكر على وتيرة تصاعدية طردية فكلما كان الفكر متشدداً كان الإرهاب حاضراً معه ومنتشراً ولا تنفك هذه العلاقة الا بالقضاء على مصادر التغذية الفكرية للجماعات الإرهابية ولا يتحقق الاستتباب الأمني في أي دولة من دول بالحرب العسكرية لوحدتها بعيداً عن معالجة الأفكار ونشر قيم التسامح والتعايش المجتمعي.



شكل رقم (١)

يوضح مدى عمق العلاقة بين الأمن الفكري والإرهاب ( شاكر ، مصدر سابق ، ص ١٣٦ ).

## ثانياً: - استراتيجية مكافحة التطرف والإرهاب في العراق

سعت الحكومات العراقية المتعاقبة والجهات الأمنية وضع العديد من الاستراتيجيات الأمنية والتدابير اللوجستية والتقنية، لمكافحة الإرهاب والحد من نشاطه داخل العراق، من خلال سعيها الدؤوب لكشف حواضنه وتحجيم وجودها وتأثيرها على الأمن الوطني،

ولتحقيق ذلك جرى ويجري التأكيد على أن القضاء عسكرياً وأمنياً على الإرهاب يتطلب العمل وبشكل متواز مع مكافحة الفكر والمتطرف العنيف الذي يشكل أحد الأسباب الرئيسة المؤدية له، وعمدت الجهات الأمنية ومستشارية الامن الوطني على وضع استراتيجية تكون أكثر استيعاباً وتجاوباً مع متطلبات الوضع الأمني في مواجهة داعش بعد هزيمته العسكرية وكان القاعدة الأساسية التي تقوم عليها الاستراتيجية الجديدة هي كيفية وسبل مكافحة الفكر المتطرف العنيف بدءاً من ملاحقة منابعه وجذوره وصولاً لسبل مواجهته للقضاء عليه، واصر كتابا متخصصا بهذا العنوان وشارك فيه (٢٤) باحثا وخبرا ومتخصصا من (٨) وزارات ومن الأجهزة الأمنية ومتخصصين من الجامعات والمنظمات وذلك بالاعتماد على قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة وقرار مجلس الامن حول هذه المسألة (الرهيمي، ٢٠١٩).

خلاصة ما تم التوصل اليه في بحثنا عن التطرف الفكري واثره على الامن الوطني يتضح لنا ان رسالة الأجهزة الأمنية تتمثل في تحقيق الأمن والأمان للمواطنين من خلال حفظ النظام والآداب العامة بطرق مختلفة منها احترام القانون والأنظمة واللوائح التي تنظم الحياة العامة ومجابهة الخارجين، اما في مجال مكافحة الإرهاب والتطرف الفكري فقد ادركت الأجهزة الأمنية خطورة الفكر المتطرف مبكراً، فانتهجت في ذلك أسلوب الوقاية منه، حيث تم توجيه رسالة موحدة حول أهمية التعايش السلمي والحوار بين الأديان وعدم السماح للجماعات المتطرفة والارهابية باستغلال الاختلافات الدينية لنشر العنف والكراهية.

### المقترحات

١. تبني جهاز الأمن الوطني العراقي بناء استراتيجية متكاملة لمواجهة الإرهاب الفكري وتأسيس مرصد للقنوات المتطرفة والمنشورات الإرهابية والفتاوى التكفيرية حماية للسلم المجتمعي والأمن الفكري.

٢. دعوة مجلس النواب العراقي الى سن تشريع خاص يجرم إنشاء المواقع الالكترونية

الخاصة بالأنشطة الإرهابية والاباحية تأميناً للأمن الاسري من التفكك ووقاية للسلم الأهلي من التصدع والافتتال ويلزم وزارة الاتصال بحجب هذه المواقع ومتابعتها تقنياً بما يؤمن لهم بسط رقابتها على قنوات التواصل الاجتماعي واليوتيوب.

٣. تفعيل وتنشيط العمل الاستخباري لكشف عن الخلايا النائمة من عصابات داعش الإرهابية والحركات الدينية المتطرفة المتواجدون وسط المجتمع العراقي للقضاء عليهم نهائياً.

٤. التركيز على سد الفجوة فيما يتعلف بأزمة الثقة بين المجتمع والأجهزة الأمنية من خلال إيجاد قنوات للحوار والتعاون المشترك بينهما، بسبب انتشار الأفكار الهدامة والمسيئة والمغرضة ضد الأجهزة الأمنية واتهامها بممارسة سلوكيات وافعال تنتهك حقوق الانسان، تروج لها بعض وسائل الاعلام والمواقع الاجتماعية المغرضة والمأجورة هدفها زعزعة ثقة المواطن بالأجهزة الأمنية.

٥. تفعيل دور وسائل الاعلام وانشطة التواصل الثقافي في توعية بمفاهيم المواطنة والتسامح ونبد السلوكيات السيئة منها التطرف والعنف والارهاب.

٦. دعوة دواوين الأوقاف الى مراقبة الخطاب الديني في مؤسساتها ومدارسها ومخرجاتها وفرض رقابة صارمة على مطبوعاتها وموظفيها ضماناً للأمن الفكري وقطعاً للطريق أمام المتطرفين في ترويج مشاريعها الإرهابية.

٧. التعاون والتنسيق بين الوزارات، والمنظمات الدولية، والحكومية، ومجالس المحافظات، على مكافحة التطرف ونشر ثقافة حقوق الانسان والتسامح وتقبل الاخر.

### المصادر:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

١. صالح، جلال الدين محمد، (٢٠٠٨)، لإرهاب الفكري أشكاله وممارساته، جامعة



نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض،

٢. بكار، عبد الكريم محمد ، (٢٠١١) ، المناعة الفكرية، دار البيارق للنشر والتوزيع، ط١، مصر.

٣. محمد، شكري، (٢٠٢١) ، الإرهاب الفكري وتأثيره على الامن المجتمعي، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية.

ثالثا : الرسائل و الاطاريح

١. اسراء طارق جواد كاظم الجابري، جريمة الإرهاب الالكتروني || دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين، كلية الحقوق، ٢٠١٢.

رابعاً : المواقع التي تفسر القوانين والدساتير العراقية

١. القاضي البيرقدار ، عبد الستار ، الإرهاب الفكري، مجلس القضاء الأعلى، للمزيد من التفاصيل ينظر الى : <https://www.hjc.iq>

٢. قاعدة التشريعات العراقية ، قانون مكافحة الإرهاب رقم (١٣) سنة ٢٠٠٥، للمزيد من التفاصيل ينظر الى : <https://iraql.d.e-sjc-services.iq>

٣. موقع درر العراق، القوانين والتشريعات العراقية، قانون المطبوعات رقم (٢٠٦) لسنة ١٩٦٨، للمزيد من التفاصيل ينظر الى : <http://wiki.dorar-aliraq.net/iraqilaws>

٤. عامر، عادل، (٢٠٢٢)، مكافحة الارهاب الفكري في قانون مكافحة الارهاب رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥، جريدة الفراعنة ، للمزيد من التفاصيل ينظر الى : <https://www.alfaraena.com>

٥. الشمري ، عامر إبراهيم احمد ، (٢٠٢١) ، تقييم قانون مكافحة الإرهاب في العراق رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥ ، شبكة النبا المعلوماتية، للمزيد من التفاصيل ينظر الى : <https://www.annabaa.org>

٦. المشهداني، أكرم عبد الرزاق، (٢٠١٣)، قانون الإرهاب العراقي، الحوار المتمدن،

العدد ٣٩٨١، للمزيد من التفاصيل ينظر الى: <https://www.ahewar.org>

٧. بهار، رياض هاني، (٢٠١٣)، الرؤية الألفية للمادة (٤) إرهاب العراقية، للمزيد من

التفاصيل ينظر الى: <https://kitabab.com>

### خامساً : - المجالات والدوريات

١. جرجس، أسماء خالد، (٢٠١٩)، واقع الإرهاب في العراق والتحديات المستقبلية بعد

هزيمة داعش بمنظر جغرافي، بحث مشارك في المؤتمر العلمي الدولي الأول لنقابة الاكاديميين العراقيين، جامعة دهوك، كلية التربية الأساسية.

٢. عمير، حسن تركي واخرون، (٢٠١٣)، الإرهاب الالكتروني ومخاطره في العصر

الراهن، مجلة العلوم القانونية والسياسية.

٣. شاكر، رنا مولود، (٢٠١٩)، الأمن الفكري والإرهاب/ العراق أنموذجاً، مجلة

المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٦٨، المجلد ١٦.

٤. عبد الحميد، زينب عبد السلام واخرون، (٢٠١٦)، أساس مكافحة الإرهاب

الفكري، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، مجلد ٨، العدد ٢.

٥. مطر، علاء شنون، (٢٠١٦)، مفهوم الإرهاب الفكري في الفكر الإسلامي والعقلية

الغربية، مركز دراسات الكوفة، العدد ٤١.

٦. شراذقة، تحسين محمد انيس، (٢٠١٦)، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي المحكم

تحت عنوان: دور الشريعة والقانون في مكافحة الإرهاب، جامعة الزرقاء، الأردن.

٧. شريف، كاظم جعفر، (٢٠٢١)، سبل مواجهة الإرهاب الفكري في العراق في

المرحلة ما بعد ٢٠٠٣ التحديات وسبل المواجهة، مؤسسة الهداية للدراسات الاستراتيجية.

### سادساً: الانترنت

١. أوضح مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في قراره ١٥٦٦ في تشرين الأول / ٢٠٠٤ ،  
وللمزيد من التفاصيل ينظر الى: القاموس العملي للقانون الإنساني-[r.guide-humanitarian-law.org](http://r.guide-humanitarian-law.org) // <https://law.org>

٢. علي، سليم كاطع، التطرف الفكري لدى الشباب الجامعي الأسباب والمعالجات،  
شبكة النبأ المعلوماتية، على الموقع الالكتروني : <https://m.annabaa.or>

٣. احمد، معتصم السيد ، (٢٠٢١)، الإرهاب الفكري إشكالية نفسية أم فكرية، العتبة  
الحسينية المقدسة، للمزيد من التفاصيل ينظر الى: <https://imamhussain.or>

٤. علم النفس الإرهاب الافراد والجماعات الإرهابية، ملخص بحوث  
الكتاب (١٢٥)، مركز المسبار للدراسات والبحوث، للمزيد من التفاصيل ينظر الى:  
[www.almesbar.net](http://www.almesbar.net)

٥. د.حسن علي كاظم، التطرف والإرهاب الفكري عبر الانترنت ومواقع التواصل  
الاجتماعي، مركز آدم للدفاع عن الحقوق والحريات، ٢٠١٨. <https://ademrights.org/news>

٦. كركري، نايف ، (٢٠٢٠)، الإرهاب الفكري مفهومه وأشكاله وسلوكياته وسبل  
مواجهته، للمزيد من التفاصيل ينظر: [www.basnews.com](http://www.basnews.com)

٧. الاسدي ، مروة ، أساليب التضليل والدعاية المضادة أثناء الحرب، شبكة النبأ  
المعلوماتية، للمزيد من التفاصيل ينظر : <https://annabaa.org2>

٨. عبد الملك ، أمل ، (٢٠٢٢)، الإرهاب الفكري ، مقال منشور في جريدة الشرق،  
للمزيد من التفاصيل ينظر الى: <https://m.al-sharq.com/opinion>

٩. الأزدي، احمد ، (٢٠١٥)، الطائفية السياسية والإرهاب وأثرهما على الامن الوطني والجماعي الخليجي، مركز الجزيرة للدراسات، للمزيد من التفاصيل ينظر الى: [/https://studies.aljazeera.net](https://studies.aljazeera.net)
١٠. سبع ، رنا مولود ،(٢٠١١)، ماهية الإرهاب وتأثيره على واقع حقوق الانسان، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد ٤٩،، للمزيد من التفاصيل ينظر الى : <https://jcis.uobaghdad.edu.iq0>
١١. وكالة الانباء الأردنية،(٢٠٢٢) اكاديميون الإرهاب الفكري يحجر على العقول والحريات، للمزيد من التفاصيل ينظر : [/https://petra.gov.jo](https://petra.gov.jo)
١٢. الرهمي، عبد الحليم، (٢٠١٩)، استراتيجية مكافحة التطرف والإرهاب ، وكالة الانباء العراقية ، للمزيد من المعلومات ينظر الى : [www.ina.iq](http://www.ina.iq)

المحور





## عنوان المداخلة:

# سُبل حماية التراث الأثري الجزائري على ضوء التشريعات الوطنية والاتفاقيات الدولية

محور المؤتمر: الآثار والتراث والثقافة

الباحث : عماج بلقاسم

## ملخص:

يشكل التراث الثقافي ثروة حضارية تمثل قيم وأفكار و معتقدات وعادات و تقاليد شعوب، و يعد امتداد للماضي في جزئياته و تفاصيله مشكلا بذلك السمة المميزة لكل أمة عن غيرها، ويعتبر التراث الثقافي الشاهد الأساسي على مجمل النشاطات الفكرية و التاريخية و العلمية أو القيم الروحية التي حدثت في حقبة من زمن ما، ولأن التراث الثقافي بمفهومه الواسع يمثل هوية الأمة، كان لابد من التمسك بأصالته و المحافظة عليه، وهنا تظهر الحاجة الماسة لإبراز أهميته لكونه أحد المقومات الأساسية للكشف عن العمق الحضاري و الثقافي لأي أمة من الأمم.

حيث يتجلى إبراز أهمية و قيمة التراث الثقافي في ترسيخ الانتماء لهذا الوطن و تعزيز تنوع البنية الاجتماعية، و القيمة الثقافية و الاجتماعية له، مشكلا بذلك بشكل مصدرا علميا، فنيا، ثقافيا و اجتماعيا وهذا ما يؤدي بدوره الى تنوع مصادر اقتصادها و خلق مصادر جديدة للثروة خارج البترول، كانت غافلة عنها و التي تركز أساسا على السياحة الثقافية و إبراز دور الأجهزة الأمنية و المؤسسات الحكومية و غير الحكومية من جمعيات ثقافية في صون التراث الثقافي بواسطة تشريعات و قوانين وطنية دولية.

الكلمات المفتاحية: سُبل حماية التراث الأثري الجزائري / التشريعات الوطنية والاتفاقيات

الدولية

### مقدمة :

تزرع منطقة شمال: أفريقيا بالآثار والعديد من المواقع الأثرية التي تضرب عمقا في جذور التاريخ والتي لها أهمية تاريخية، واقتصادية وأثرية، واجتماعية... الخ، وهو الأمر الذي أدى إلى حماية المشرع الجزائري لتلك الآثار على الملكية والتراث عن طريق تحريم الاعتداء عليها وان كان هذا الاعتداء واقعا على الملكية أو الحيازة ، حيث يوجد نوعان من الأخطار التي تتعرض لها الآثار والتراث الثقافي من أخطار طبيعية كالزلازل والعواصف والأعاصير، والأمطار أو الغزيرة، والفيضانات، والسيول ، والحرائق الطبيعية والأخطار البشرية كجرائم سرقة الآثار، وتهريبها ، والمتاجرة بها وتزويرها ، بالإضافة للتنقيب المخالف لقواعد الترخيص.

حيث نحاول في هذا الموضوع التطرق الى سبل المحافظة على التراث الأثري الجزائري وما يوافقه من اتفاقيات دولية التي تطرقت الى الجرائم . كما نتطرق الى اهم الاتفاقيات والمعاهدات التي تنص على ضرورة الحفاظ على التراث الأثري الخاص بالدولة سواء هذا ولم يقتصر الاهتمام بحماية الآثار على المجهود الدولي بل أصبحت حماية الآثار من صلب اهتمامات الدول من خلال التشريعات الوطنية الداخلية، وذلك لعدم كفاية الجهود الدولية حيث تضمنت هذه الأخيرة ( التشريعات الوطنية) والوسائل القانونية ، وخلال العهد الاستعماري تم التركيز على المعالم الاثرية الرومانية لتبرير الوجود الفرنسي وريثة روما ، وبعد الاستقلال هذا القطاع لم يشهد اهتمام حيث الاثار تعرضت للتهريب والتخريب رغم وجود ترسانة قانونية ابتداء من الامر ٦٧-٢٨١ الملغى بالقانون ٩٨-٠٤ المتعلق بالتراث الثقافي دون اهمال مختلف النصوص التطبيقية .

الإشكالية الرئيسية للموضوع : فيما تتمثل الآليات القانونية الدولية والوطنية في حماية

الآثار؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية إلى التساؤلات التالية:



- ما المقصود بالتراث الأثري ؟

- ما هي الجهود الدولية المبذولة لحماية الآثار؟ وما هي الآثار المترتبة على انتهاك أحكام هذه الحماية؟

- فيما تتمثل الآليات القانونية لحماية الآثار في ظل التشريع الجزائري مقارنةً مع بعض الدول المعروفة بامتلاكها للآثار؟

### ١ - تعريف الآثار في ضوء الاتفاقيات الدولية.

حظيت الآثار بأهمية بالغة على المستوى الدولي، إذ تناولتها العديد من الاتفاقيات الدولية. - اتفاقية اليونسكو والتدابير الواجب اتخاذها لحظر ومنع وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة: تطرقت اتفاقية اليونسكو والتدابير الواجب اتخاذها لحظر ومنع وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة المنعقدة في باريس ١٤ نوفمبر ١٩٧٠ إلى موضوع الآثار وإن كانت ركزت على فكرة الممتلكات الثقافية، إذ تقرر أنه تعني عبارة الممتلكات الثقافية لأغراض هذه الاتفاقية الممتلكات التي تقرر لكل دولة لاعتبارات دينية أو علمانية أهميتها لعلم الآثار، أو ما قبل التاريخ أو: الأدب أو الفن أو العلم التي تدخل في إحدى الفئات التالية<sup>(١)</sup>

مصطلح التراث واسع وفضفاض يشمل مصطلح الآثار وغيره من المعارف والعادات والتقاليد مما يجعل الآثار جزءاً من التراث لا كل التراث، فشمول التراث القديم مطلقاً دون التقيد بفترة زمنية تجعله يشمل نطاق الآثار باعتبارها نتاج الإنسان المعبر عن درجة حضارته وروقه في العصور القديمة، إضافة إلى تعبير التراث الدال على العادات والتقاليد والممارسات والأعمال التي يتمتع بها المجتمع، وتميزه عن غيره من المجتمعات، مما يوحى اتساع نطاق التراث القديم والمعاصر على حد سواء، دون التقيد بفترة زمنية مما يجعله ذا مدلول تاريخي واسع. و

التراث الثقافي يعد أحد جسور التواصل بين الأمم والشعوب ، التي لا يمكن تقدير قيمتها الحقيقية الا بتوفير قدر ممكن من المعلومات التي تعبر عن أصلها وتاريخها وبنيتها التقليدية ، وجمع كل المفاهيم التي تحدد نوعيتها وقيمتها الداخلية والدولية .

٢- التطور التاريخي لحماية التراث الثقافي: يشكل التراث الثقافي عنصر من العناصر الاساسية للحضارة وللثقافة الوطنية و لا يمكن تقدير قيمتها الحقيقية إلا بتوافر أدنى قدر ممكن من المعلومات عن أصلها وتاريخها وبيئتها التقليدية

لقد كانت المجتمعات في العصور القديمة تكن للتراث الثقافي احترام كبير ويرون في ذلك التعبير عن المطامح الروحية السامية ويربطون بينها وبين المؤسسات الدينية القيادية ، إذ كانت الإنتاجات الفنية مقدسة للاتصالها الوثيق للمعتقدات الدينية وهذا ما عزز مسألة حمايتها والمحافظة عليها، اضافة إلى ذلك فقد أقامت أوروبا أنداك بعض المؤسسات القانونية التي ساهمت في إرساء قواعد إنسانية ، وعلى رأسها ما يسمى :«سلم الرب » التي أقرها مجمع «لاتران » عام ١٠٩٥ ، وتم بموجبها إقرار قواعد حماية التراث الثقافي والممتلكات الثقافية أثناء الحرب كالمعابد و الكنائس والمدارس<sup>(١)</sup> .

### ١ ، ١- الحماية القانونية للآثار في ضوء التشريعات الوطنية

تعتد الشعوب بإضيهما وتتفاخر الدول بحضاراتها القديمة وأعجدها كونها تمثل أصالتها وعراقتها وتبين مدى إسهامها في الحضارة الإنسانية، فهي مبعث فخر واعتزاز للأجيال، كما تمثل ثروة تراثية وحضارية بالإمكان استغلالها في تنشيط مجالات الحياة المختلفة . ولقد لعبت الفلسفة السياسية لكل دولة دورا أساسيا في التباين الحاصل في الحماية التشريعية للموروث التراثي والحضاري خصوصا التي كانت ولا تزال تعاني من الاعتداءات المتكررة عليها من سرقة ونهب لثرواتها الفنية وقطعها الأثرية والاتجار غير المشروع، لذا كان من حق الدول

أن تسعى إلى تعزيز قدراتها لحماية الآثار من خلال تشريعات وطنية والمتمثلة في سن القوانين والتنظيمات والتي تحدد مضمون الآثار ومقوماتها وأنواعها وسبل حمايتها وتدعيم أيضا الجهود المبذولة في المجال الإقليمي والدولي على كافة الأصعدة، فضلا عن إنشاء العديد من الأجهزة والمؤسسات المكلفة بحماية الآثار<sup>(١)</sup>.

ونستطيع القول أن القرن العشرين قد أعطى لمسألة الحماية أبعاد جديدة وبخاصة بنشأ الأمم المتحدة والمنظمات والهيئات الدولية وفي عام ١٩٢٩ تمكن المفكر (رويتش) بمساعدة اثنين من رجال الفكر الفرنسي في القانون الدولي (جوفيري دي لبارديل وشكليا فير) من وضع نصوص مفصلة لمشروع اتفاقية دولية عرفت فيما بعد «ميثاق (رويرش) كما وضع مشروع الشعار الاممي ليكون علامة مميزة للآثار والمؤسسات الثقافية التي تكون موضع حماية دولية، وكان شعار الهيئة قطعة قماش بها شريط أحمر ورسمت بداخله ثلاث دوائر حمراء اللون أيضا<sup>(٢)</sup>.

### ١ - الحماية القانونية للآثار في ضوء التشريع الجزائري.

تعد الجزائر من أهم الدول الغنية بالمواقع والمعالم الأثرية، فهي تحتضن رسوم ما قبل التاريخ ومخلفات الإغريق والفينيقيين والكنعانيين والرومانيين والعرب والإسلاميين، فمن رسوم جانيت في الجنوب إلى تيبازة في الشمال وآثار تميقاد في الشرق إلى آثار المنصورة في الغرب، وبغض النظر عن أهميتها كونها شواهد مادية تساعد على دراسة تطور الحضارات، فهي المادة الخام لصناعة السياحة. وهذا ما يسمى بالسياحة التراثية<sup>(٣)</sup>.

### ٢ - الحماية القانونية للآثار في الدساتير الجزائرية:

١ حنان، ٧١، ٢٠١٦

٢ الحديشي، ٣٥، ١٩٩٩

٣ حنان، ٧١، ٢٠١٦

باستقراءنا لأحكام أول دستور للجمهورية الجزائرية لسنة ١٩٦٣ من خلال نصوصه نجد أنه لم ينص إطلاقاً على حماية الآثار ذلك راجعاً إلى اهتمام المؤسس الدستوري ببناء الدولة الفتية أما بخصوص دستور ١٩٧٦، فقد أشار إلى حماية التراث الثقافي والتاريخي حيث جعله من بين اختصاصات المجلس الشعبي الوطني وحده وذلك في إطار أحكام المادة<sup>(١)</sup>.

### ٣- حماية الآثار في ظل قانون ٠٤ / ٩٨ المتعلق بحماية التراث الثقافي:

المتعلق بحماية التراث الثقافي كرس المشرع الجزائري حماية الآثار من خلال قانون ٩٨٠٤ حيث عبر المشرع عن الآثار بمصطلح التراث شأنه في ذلك شأن المشرع الفرنسي والذي بموجبه تم إلغاء أحكام الأمر رقم ٦٧-٢٨١ بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٩٦٧ المتعلق بحفظ والبحث على المواقع والمعالم التاريخية والطبيعية الذي كان ساري المفعول لمدة ٣٧ سنة، ما عدا المواقع الطبيعية التي بقيت خاضعة لقانون حماية البيئة<sup>(٢)</sup>

إضافة إلى ذلك اعتبر المشرع الجزائري الآثار العمومية بما فيها الحظائر الأثرية لاسيما الآثار- الموجودة بالمتاحف من الأملاك الوطنية العمومية حسب مفهوم المادة السادسة عشر من قانون ٩٠-٣٠ المؤرخ في ٣٠/١١٢/١٩٩٠ المتضمن قانون الأملاك العمومية المعدل والمتمم والمادة الرابعة بأن الممتلكات الثقافية الأثرية المنقولة الناجمة عن حفريات مبرمجة أو غير مبرمجة أو اكتشافات عارضة حديثة تجارية<sup>(٣)</sup>

### ٤- عقوبة سرقة الآثار في الجزائر:

ونظراً لتزايد هذا النوع من الجرائم في السنوات الأخيرة فقد أنشأت الجزائر مؤخراً جهازاً

١ ١٥١. الفقرة ٢٣

٢ المادة ٢٠١٦، ٤٥

٣ المادة ٢٠١٦، ٤٥

تابعا للشرطة مهمته مكافحة سرقة الآثار يضم نخبة من العناصر المتخصصة في علم الآثار حيث يتكفل بتوفير الحماية اللازمة للمعالم التاريخية والأثرية وبالتوازي مع ذلك تقوم الجهات المعنية بالآثار في الجزائر حاليا بعملية إحصاء شاملة لما تزخر به الجزائر من آثار تعود إلى مختلف الحقب التاريخية

واعداد برنامج معلوماتي يشمل المواقع الأثرية في أنحاء الجزائر دعما لجهود أجهزة الجمارك والشرطة لتطوير ظاهرة سرقة التحف الأثرية الجزائرية<sup>(١)</sup>

### أ- تهريب الآثار:

وقف المشرع الجزائري موقفا شاملا من جرائم الآثار بكافة أنواعها وتمثل ذلك من خال: قوانين الآثار المتلاحقة والمتابعة التي واكبت التغيرات في جرائم تهريب الآثار بكافة أنواعها المختلفة، كما أن علة التشديد تتمثل في أن تهريب الآثار تعد تهريبا لأهم مكونات الهوية الوطنية والقومية وهو

أكثر أنواع جرائم الآثار انتشارا في دول الدراسة الجزائر، وأخطارها ومرجع زيادة ارتكابها يرجع العديد من الأسباب منها:

- نظرا لما تحققة من مكاسب سريعة تعود على مرتكبيها.
- سبب الجهل والفقر ونقص الوعي بأهمية الآثار والتراث الحضاري. ومصدر خطورتها إنها اعتداء على الإرث الأثري للأمم<sup>(٢)</sup>

### ب- جريمة الإتجار بالآثار :

بدأ الإتجار بالآثار بشكل واضح في منتصف القرن التاسع عشر في بريطانيا، عندما

١ عبد الغني، ٢٤٩، ٢٠١٨

٢ الحديشي، ٣١٤، ٢٠٢١

أخذت بريطانيا تبحث عن الآثار والمواقع الأثرية في بلدان العالم المختلفة فجاء هذا الاتجاه ليمثل حرفة جديدة ناجحة لتوظيف الأموال وهو ما أدى إلى ظهور وسطاء وخبراء أصالة الآثار، وسماسرة وتجار الآثار بكافة أنواعها وفي الوقت الحاضر انقسم الموقف من المتاجرات في الآثار والممتلكات الثقافية إلى ثلاث فئات وذلك على النحو التالي :

١ - الدول التي تمنع المتاجرة بالممتلكات الثقافية منعاً باتاً حيث أن تلك الدول تري أن الآثار والتراث الثقافي ما هي إلا كنوز ثقافية وهو ما يوجب المحافظة عليها ونقلها للأجيال القادمة.

٢ - الدول التي تنظم عملية المتاجرة بالممتلكات الثقافية وتري هذه الدول أن تنظيم المتاجرة الدولية بالآثار والممتلكات الثقافية يعمل على دعم وتعزيز لمبدأ التفاهم والتبادل الثقافي الدولي، كما إنها تري أن تنظيم تجارة الآثار يساعد بشكل على دراسة الفن النقدي ومن تلك الدول فرنسا، و ألمانيا، ومن الدول العربية السعودية

٣ - الدول الوسيطة ويتمثل ذلك في بعض الدول التي لم تصادق على الاتفاقيات الدولية المنظمة لحماية الآثار.

وقد ذهب المشرع الجزائري إلى منع الإتجار في الآثار فنصت المادة ١٥ على أنه يعاقب بالحبس من انتين ٢ إلى خمس ٥ سنوات، وبغرامة مالية من ١٠٠,٠٠٠ دج إلى ٢٠٠,٠٠٠ دج أو بإحدى العقوبات فقط، دون المساس بأي تعويضات عن الأضرار والمصادرات، في حالة بيع أو إخفاء أشياء متأتية من عمليات حفر أو تنقيب مكتشفة بالصدفة أو أثناء القيام بأبحاث أثرية مرخص بها<sup>(١)</sup>.

### ج- جريمة إتلاف الآثار:

تتمثل جريمة إتلاف الآثار في أي فعل يدخل في إطاره جميع صور اللوك التي من شأنها الإضرار بالشيء الأثري وجعله غير صالح، والملاحظ أن المشرع الجزائري لم ينص صراحة على

المراد من الإتلاف بل ترك اللفظ يتصف بصفه العموم. فنصت المادة ٧٨ من القانون الجزائري رقم ٩٨-٠٤ على أن يتعين على كل من يكتشف ممتلكات ثقافية في المياه الداخلية أو الإقليمية الوطنية أن يصرح بمكتشفاته حسب الطرق المنصوص عليها في المادة ٧٧، ويحظر فضال عن ذلك، الاقتطاع من كل ممتلك ثقافي تم اكتشافه على هذا النحو أو نقله أو إتلافه أو إفساده<sup>(١)</sup>.

#### د- جريمة التنقيب عن الآثار دون ترخيص في القانون الجزائري:

نظرا لوجود خطر حقيقي على الآثار والت ارث الثقافي الجزائري من جراء عمليات التنقيب المستمر التي تقوم به عصابات سرقة الآثار بالجزائر بالتعاون مع الأجانب المتواجدين بالتراب الوطني تحت غطاء السياحة وقيامهم بتهريبها إلى الدول الأوروبية والتي غالبا ما تتخذ شبكات السطو على الآثار، التي يمتد نشاطها من الجزائر إلى تونس وليبيا وفرنسا<sup>(٢)</sup>.

من بين الأمثلة التي نستدل بها في هذا المجال قانون كاركو بينو حول التنقيب الأثري الصادر عام ١٩٤٦ صدر هذا القانون في ٢٧ سبتمبر ١٩٤١ المتعلق بتنظيم الحفريات الأثرية، وسمي بهذا الاسم وهو بمثابة القانون (Carco pino gerome) نسبة إلى المؤرخ الشهير جيروم كاركو بينو المرجعي والأساسي للتنقيب الأثري بمختلف أشكاله، حيث تضمن هذا القانون الأدوات المعتمدة في عمليات التنقيب التشخيص والحفرية الوقائية، وعلاوة على ذلك أكد القانون على ضبط المسؤولية الجزائية عند إتلاف الآثار سوء كان هذا الأخير بقصد أو بغير قصد، مع العلم بأن هذا القانون لازال ساري المفعول إلى يومنا هذا<sup>(٣)</sup>.

#### ١, ٢- دور الاتفاقيات الدولية في إرساء قانون دولي لحماية الآثار

لقد استقر العرف الدولي على أن للدولة الحق في المحافظة على آثارها، ومن هذا المنطلق

١ عبد الغني، ٢٥٩، ٢٠١٨

٢ الهيئي، ٣٩، ٢٠١١

٣ نادية، ٢٩، ٢٠١١

تضافرت جهود المجتمع الدولي للعمل على صون وحماية هذا الإرث الحضاري وذلك عن طريق الاتفاقيات والتوصيات والمؤتمرات الدولية التي تعزز هذه المسألة و تحقق المزيد من التعاون والتفاهم الثقافي بين الشعوب، وباعتبار الآثار تراثاً مشتركاً للإنسانية جمعاء ومن شأن الاعتداء عليها أن يهدد السلم والأمن الدوليين، ازدادت حظوظ الاهتمام بها في المحافل الدولية، خاصةً بعد بروز منظمة اليونسكو سنة ١٩٤٦ م

### أ- دور الاتفاقيات الدولية في حماية الآثار أثناء السلم

تستند القواعد الخاصة بحماية الآثار على مبدأ أن ما يصيب هذه الآثار من أضرار هي الإضرار بالتراث المشترك للإنسانية جمعاء، ومن هنا تتركز غاية هذه الاتفاقيات على توفير حماية دولية لهذه الآثار، هذه الحماية تتجسد في العمل على كفالتها وقت السلم لتكون ذات فعالية من خلال التطبيق في حال نشوب نزاع مسلح<sup>(١)</sup>.

وقد كان لتوقيع ميثاق الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة في لندن عام ١٩٤٥ حدثاً في غاية الأهمية في مجال حماية الآثار، حيث تعد هذه المنظمة بحق الأداة الدولية التي طورت من نظام حماية الآثار من خلال المؤتمرات والاتفاقيات التي عقدت في إطارها وأرست المبادئ القانونية الدولية الشارعة التي تلزم الدول بعدم الاعتداء على التراث الإنساني (اسماعيل، ١٩٧١، ٦١)

### ٢- الحماية الوطنية للآثار في ظل اتفاقية التراث الثقافي والطبيعي العالمي

لم تقتصر الاتفاقية على حماية دولية للآثار فقط، وإنما تعدت ذلك النطاق بإضافتها نوع من الحماية الوطنية للآثار والتي تعني لأغراض الاتفاقية إقامة نوع من تعاون بين الدول، حيث رأى المؤتمر العام لمنظمة التربية والعلوم والثقافة في دورته السابعة عشرة المنعقدة بباريس من ١٧ أكتوبر إلى ٢١ نوفمبر ١٩٧٢، أنه وبالنظر لسرعة تغير ظروف الحياة وحاجة الإنسان أن يظل على صلة بالطبيعة ومعالَم الحضارة التي خلفتها الأجيال



الماضية، ونظرا لأن كل عنصر من عناصر التراث الثقافي والطبيعي فريد من نوعه ، وأن اختفاء أي جزء منه يعتبر خسارة وإفقارا للآثار، وكذلك إلزام كل بلد بصون آثاره لضمان انتقالها إلى الأجيال القادمة <sup>(١)</sup> .

٣- الاتفاقية الدولية المتعلقة بتوحيد القانون الخاص حول الممتلكات الثقافية المسروقة أو المصدرة بطرق غير مشروعة (يونيدروا)

نشأت اتفاقية توحيد القانون الخاص حول الممتلكات الثقافية المسروقة أو المصدرة بطرق غير مشروعة، حيث تم إبرام هذه الاتفاقية بناء على دول الأطراف عند اجتماعها بروما بدعوة من حكومة ٢٤ حزيران/يونيو ١٩٩٥ في مؤتمر دبلوماسي بهدف اعتماد - الجمهورية الإيطالية في الفترة من ١٧ مشروع الاتفاقية الخاصة بالإعادة الدولية للآثار المسروقة أو المصدرة بطرق غير مشروعة، واقتناعا منها بالأهمية الأساسية لحماية التراث الثقافي والمبادلات الثقافية بالنسبة لتعزيز التفاهم بين الشعوب، ولنشر الثقافة من أجل رفاهة البشرية وتقديم الحضارات. وإذ يساورها قلق كبير وبالحق إزاء الاتجار غير المشروع بالآثار وما ينتج عنه في كثير من الأحيان من ضرر لا يمكن إصلاحها، ولا سيما من خلال عمليات نهب المواقع الأثرية وما يترتب عليها من فقدان معلومات أثرية وتاريخية وعلمية لا يمكن تعويضها. ولهذا الأسباب تمت إبرام اتفاقية دولية تعني بحماية الآثار من الاتجار غير المشروع وهي ، اتفاقية المعهد الدولي لتوحيد القانون الخاص (يونيدروا unidroit) وعليه فإن هذه الأخيرة قد أسهمت إسهاما فعالاً في حماية الآثار من ظاهرة الاتجار غير المشروع، وذلك من خلال اعتمادها على مجموعة من الضمانات والآليات الدولية <sup>(٢)</sup>.

### ٤- الاتفاقية الدولية المتعلقة بحماية التراث الثقافي المغمور بالمياه الآثار

سنة ٢٠٠١ ودورها في حماية الآثار:

تمثل الآثار المغمورة بالمياه جانباً هاماً من جوانب التاريخ حيث أنها تشكل جزءاً كاملاً من التراث المشترك للبشرية<sup>(١)</sup>.

وأصبحت تتعرض لتهديدات متزايدة فقد شهدت تقنيات الاستكشاف تقدماً سريعاً ساعد على تيسير الوصول إلى قيعان البحار واستغلالها وأصبح الإتجار بالقطع التي يتم العثور عليها بين الحطام والمواقع المغمورة أمراً شائعاً ونشاطاً مدراً للأرباح، إضافة لما تشهده المواقع الأثرية البحرية من أعمال النهب والسرقة التي قد تؤدي في كثير من الأحيان إلى فقدان مواد علمية وثقافية ثمينة، ومن هنا كانت الحاجة ملحة لاعتماد وثيقة قانونية من أجل صون الآثار المغمورة بالمياه لصالح البشرية جمعاء. وأقر المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة الاتفاقية الذي اجتمع في باريس في الفترة من ٠١ أكتوبر / نوفمبر ٢٠٠١ في دورته الحادية والثلاثين واعتمدت في اليوم الثاني من شهر (نوفمبر ٢٠٠١) التي حظيت بعدد من التصديقات<sup>(٢)</sup>.

### ب- الحماية الدولية للآثار أثناء النزاعات المسلحة

يوفر القانون الدولي بشكل عام والقانون الدولي الإنساني بشكل خاص عدة صور لحماية الآثار أثناء النزاع المسلح، وتنقسم هذه الصور إلى ثلاث:

#### ١ - الحماية العامة

تعرف الحماية العامة بأنها الحد الأدنى من الحماية التي تتمتع بها الآثار باعتبارها ممتلكات ذات طابع مدني والتي تتضمن كافة الإجراءات التي تتخذها الدول لحماية آثارها ولتأمين

١ المرسوم الرئاسي، ٥١، ٢٠٠٩

٢ المرسوم الرئاسي، ٥١، ٢٠٠٩

وقايتها واحترامه خلال النزاع المسلح<sup>(١)</sup>

### ٢- أحكام الحماية العامة

توفّر اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ الحماية العامة على جميع الآثار، وتُحمل مسؤولية حمايتها أطراف النزاع، بحيث عليهم ضمان حماية الآثار الموجودة داخل الإقليم محل العمليات العسكرية، فتلتزم الدولة صاحبة الإقليم الذي يدور عليه الهجوم المسلح، باتخاذ التدابير الوقائية لحماية الآثار، ومن جهتها تلتزم القوات المسلحة التابعة للدولة الأخرى الطرف في النزاع، بعدم الاعتداء على تلك الآثار بتعرضها للهجوم العسكري وبالرجوع إلى الاتفاقية نجدتها قد نصت على نوعين أساسيين من الحماية العامة للآثار وهما الوقاية والاحترام<sup>(٢)</sup>

### ٣- الحماية الخاصة

إضافة للحماية العامة، نصت اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ على جواز تمتع بعض الآثار بحماية خاصة، وذلك نظراً لكونها ذات أهمية كبيرة<sup>٢</sup>، ويصد بنظام الحماية الخاصة بأنها نظام حمائي أقرته اتفاقية لاهاي ١٩٥٤ لطائفة معينة ومحددة للآثار التي تتميز بأهميتها الكبرى للتراث الثقافي الإنساني متى توافرت شروط محددة، ووفقاً للمادة الثامنة من اتفاقية لاهاي ١٩٥٤ تتمثل الآثار التي تشملها الحماية الخاصة في المخابئ المخصصة لحماية الآثار المنقولة والثابتة ذات الأهمية الكبرى ومراكز الأبنية التذكارية في حال نزاع مسلح والممتلكات الثقافية الثابتة ذات الأهمية الكبرى، وقد قيدتها ووضعت لها شروط<sup>(٣)</sup>.

### ٢، ١- أهم المواثيق الدولية لحماية التراث الأثري:

في خطوة متقدمة بشأن حماية التراث الأثري وتوجيه سبل إدارته والحفاظ عليه، تطرقت

١ شحاتة، ٢٦٦

٢ عمرو، ٢٢٥، ٢٠٠٢

أشهر المواثيق والاتفاقيات الدولية لإشكالية المحافظة على التراث بشكل عام، ومنه التراث الأثري كتراث عالمي لكل الإنسانية، ومن مجموعة المواثيق والاتفاقيات التي خصصت محاورها لإشكالية التراث الثقافي وآليات التعامل معه نذكر:

### ١ - ميثاق أثينا ١٩٣١ م:

خلفت الحرب العالمية الأولى دمارا كبيرا وكانت المباني التاريخية أكبر أوجه الضرر من هذه الحروب بفعل التهديم الذي طالها وكردة فعل المهتمين بالتراث الإنساني عقد أول مؤتمر دولي وكان ذلك سنة ١٩٣١ بمدينة أثينا اليونانية والذي تمخض عنه ميثاق شهير عرف باسم ميثاق أثينا، وحضره عدد كبير من الباحثين المعماريين والفنانين، قد تم على إثر هذا الاجتماع وضع المبادئ الأساسية لصيانة المباني التاريخية وحمايتها، كما ساهم هذا الميثاق في ظهور حركة دولية واسعة تعمل على حماية وحفظ التراث يؤرخ ميثاق أثينا لبداية مرحلة جديدة لعلم التخطيط العمراني في شكله الحديث بإشراك الفضاء المكاني للأثر كمجال هام في إرساء قواعد حفظ وحماية التراث، أما ف في إنشاء مؤسسات عالمية تسهر على جرد وحماية الممتلكات الثقافية العالمية كمنظمة اليونسكو والمجلس الدولي للمتحف<sup>(١)</sup>.

### ٢ - الميثاق الأمريكي ١٩٣٥ م:

انعقد الميثاق الأمريكي (Pocte Rocrich) سنة ١٩٣٥ م، تضمن محتواه وضع نظام قانوني لحماية التراث الثقافي، وقد تمخض عن هذا الميثاق إنشاء لجنة من الخبراء تهتم بمتابعة وتنفيذ أحكام الميثاق، وفي سنة ١٩٣٨ م وضعت هذه اللجنة مشروعا للدفاع عن التراث الثقافي في فترة الحرب، ومنه تعاقبت الجهود الدولية لتطوير مجال حماية التراث بأنواعه، وهو ما تجسد ميدانيا خلال الحرب العالمية الثانية، وبفضل الجهود المبذولة استطاعت هذه اللجنة إقناع مجموعة من الدول لتوقيع على ميثاق اليونسكو، وإعداد مشروع اتفاقية لاهاي لحماية التراث

١ ميثاق أثينا، ١، ١٩٣١-٤

في حالات النزاع المسلح سنة ١٩٥٤ م<sup>(١)</sup>.

### ٣- ميثاق البندقية ١٩٦٤ م:

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى انصبَّ اهتمام الباحثين بالتراث الأثري، الذي أصابه التلف والدمار جراء الحروب التي استهدفت بشكل كبير المشاهد المادية للماضي، كما أن ميثاق أثينا لم يأتي بآليات كفيلة تضمن سلامة المباني والمواقع الأثرية، هذه الظروف وأخرى عجلت بعقد مؤتمر دولي بمدينة

البندقية VENISE الإيطالية، والتي كان الهدف الأساسي منها هو طرح أفكار جديدة لتوسيع مفهوم الحفظ، ومحاولة إيجاد الحلول للمشاكل التي تواجه المختصين في الترميم<sup>(٢)</sup>.

### ٤- ميثاق واشنطن ١٩٨٧ م:

ميثاق واشنطن للحفاظ على المدن والمناطق الحضرية التاريخية ١٩٨٧ م، والذي انعقد بمدينة واشنطن، هذا الميثاق جاء كنتيجة لعدّة معطيات خاصة ما تعلق منها بالتطور المستمر للمدينة أو المناطق الحضرية، وما رافقه من توسع عمراني على حساب المساحات الخضراء والمواقع الأثرية، لهذه الأسباب وأخرى تحرك المجلس الدولي للمباني والمواقع الأثرية ووضع وثيقة دولية للمدن التاريخية والمناطق العمرانية، والتي تضمنت مجموعة من التوصيات من شأنها أن تحدّ من شدة التلف الذي تعاني منه المدن التاريخية جراء توسع المدن<sup>(٣)</sup>.

### ٥- ميثاق حماية وإدارة التراث الأثري ١٩٩٠ م:

تفرد هذا الميثاق بأنه جعل من مهمّة حماية التراث الأثري مهمّة تسند لمجموعة من تفرد هذا الميثاق بأن الشركاء كلّ يقوم بالدور المنوط به في إطار تفعيل التشريعات القانونية، ويهدف

١ رشاد، ٧١، ٢٠٠٥

2 de Venise, 1964, sp

3 de (Venise, 1964, sp

حماية الموروث الأثري، جاء في هذا الميثاق الأمر بضرورة الاعتماد على أحسن الطرق والوسائل في عمليات الصيانة والحفظ لتقديم المواقع الأثرية للجمهور (شوقي وابوليه، ١٩٩٩، ٣٢)

### الخاتمة :

تعتبر دول شمال أفريقيا من بين البلدان الأكثر تنوعا بالمواقع الأثرية المتنوعة، التي ترجع الى حقبة مختلفة من الزمن، ولهذا وجب حمايتها لتحفظ للأجيال بكل امانة .

- إن المقصود بالحماية النظامية للآثار هي وضع القواعد النظامية التي تتكفل بالحفاظ على التراث الأثري ، وضمان حقوق ملكية الدولة له في الداخل والخارج ومواجهة العدوان الفعلي على هذه الآثار سواء كان ذلك في صورة مقصودة أو غير مقصودة «بسبب الإهمال، أو الجهل... الخ» بواسطة قواعد التجريم والعقاب.

-إن العقوبات المنصوص عليها في القانون الجزائري « ومعظم النظم والقوانين العربية » غير رادعه لجرائم الاعتداء على الآثار. التراث كينونة حيّة في نفوسنا وعقولنا وهي مفعمة بالقدرات والطاقات الإنسانية الكامنة التي يمكن أن توظّف وتستثمر في عملية بناء الهوية والتنمية والوجود، وهذه الإمكانات تحتاج إلى توظيف أنساق منهجية تتعد عن دائرة الخلاف والتوتر القائمة بين الاتجاهات والنزعات الفكرية المتضاربة حول مسألة التراث والحداثة. ذلك لأن الاهتمام بالتراث أمر تفرضه الضرورة التاريخية حيث يجب علينا أن نحافظ عليه ونقوم بتطويره عن طريق قراءته وتحليل مكوناته ورصد طاقته الخلاقة من أجل الحفاظ عليه وحمايته.

- تحظى الآثار بأهمية كبيرة ومتعددة واستثنائية، فهي ذاكرة الأمة، والمترجم لهويتها وتنوعها الحضاري، وأحد مؤثرات تواصل الأجيال وقدرتهم على التحاور والتفاعل وكونها أصلاً من أصول تاريخ الأمم والشعوب، واعتبارا لهذه الأهمية، ونظرا للمخاطر والتهديدات المختلفة، والمتزايدة التي تتعرض لها الآثار، كانت الحاجة إلى حمايتها والحفاظ عليها وصونها، وهو ما استدعى فعلاً ضرورة الاهتمام الدولي والوطني بها.

- كما يمكن ان نستنتج من هذه الدراسة للموضوع نستنتج ان :
  - ولم تكن حماية التراث الاثري والثقافي أولوية بعد الاستقلال، مما ترتب عليه إهماله ونهبه، ولم يساعده في ذلك العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر، كما أن سياسة التسيير في ميدان حماية التراث الاثري وتثمينه هي سياسة تعتمد على أسلوب تقليدي لإدارة شؤونه .
  - سعت مختلف التشريعات الوطنية إلى حماية آثارها، وذلك من خلال وضع آليات إقليمية تُساهم في إرساء احترام مختلف الأحكام المتعلقة بالحماية وتحديد مسؤولية معينة لكل من يعتدي على هذا الإرث المشترك، باعتباره يعطي لمختلف شعوب العالم. - على الرغم من التطور الحاصل في القانون الدولي العام، خاصة في نطاق القانون الدولي الإنساني، والقواعد القانونية التي تُنظم سير العمليات العسكرية، إلا ان الضرورات العسكرية لا زالت استثناء على قواعد الحماية القانونية، ولا زالت في الذريعة التي ترتكب الانتهاكات تحت غطاءها.
  - بالرغم من مرور أكثر من نصف قرن على الاتفاقيات التي وضعتها المنظمات الدولية لحماية الآثار ومصادقة العديد من الدول الأعضاء في منظمة اليونسكو على جل أو بعض الاتفاقيات إلا أن الالتزام مهما كان بعيدا عن الحد الأدنى، فقد انتشرت ظاهرة سرقة الآثار، والاتجار خاصة من الدول التي تحتاجها الحروب والنزاعات العسكرية.
  - نجد أن المشرع الجزائري أعطى اهتمام كبير للتراث الثقافي من خلال المادة ١٢٢ من الدستور التي توضح المجالات التي يشرعها البرلمان (الفقرة ٢١)، التي تنص على حماية التراث الثقافي والتاريخي، والحفاظة عليه وكذلك أعطى للجماعات المحلية السلطة في تنظيمات والقرارات الصادرة عنها أن تكفل التراث وتحافظ عليه من خلال التدابير الوقائية التي تتخذها اتجاه جميع الموروثات المحددة في القانون ٩٨ / ٠٤ .
  - تطور وتوسع ماهية ومفهوم الآثار، وعدم اقتصرها على مجرد الآثار التاريخية، بل أصبح أكثر شمولية لتنظم المقدسات والأماكن الدينية، والكتب والمخططات والتحف الفنية

وكذلك الآثار غير المادية من فلوكور شعبي وتنوع ثقافي، بحيث أصبح من الممكن معه القول بأن مفهوم الآثار أصبحت تُعبر عن هوية وثقافة الأمة بكل تفاصيلها التي تُشكّل أهمية عقائدية وروحية وتاريخية لها.

### قائمة المراجع:

-Gout Philippe,) 2010/2011(، La restitution des biens culturels en cas de trafic illicite، Mémoire de recherche، institut de hautes études internationales، université de Paris 2 Panthéon Assas، p 53.

٢- منتصر سعيد حمودة، (٢٠٠٩) القانون الدولي الإنساني، الطبعة الأولى، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ص ٦٥

٣- خوداجية سميحة حنان: (٢٠١٦)، حماية الممتلكات الأثرية في ظل قانون التراث الثقافي، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد. الخامس عشر، ص ٧١

٤- علي خليل اسماعيل الحديثي، (١٩٩٩)، حماية الممتلكات الثقافية في القانون الدولي: دراسة تطبيقية مقارنة)، الطبعة الأولى، الأردن، مكتبة دار الثقافة و التوزيع، ص.ص (٣٤-٣٥)

٥- خوداجية سميحة حنان: المرجع السابق، ص ٧١

٦- الأمر ٧٦-٩٧ المؤرخ في ٣٠ ذي القعدة ١٣٩٦ الموافق ٢٢ نوفمبر (١٩٧٦) المتضمن

دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ج ر العدد ٩٤ المؤرخة في ٢٤ نوفمبر ١٩

٧- المادة ٤٥ من دستور (٢٠١٦) تحمي الدولة التراث الثقافي الوطني المادي وغير المادي

وتعمل على الحفاظ عليه

٨- المادة ٦٤ من القانون ٩٨٠٤ لا يجوز أن تكون الممتلكات الثقافية الأثرية موضوع

صفقات تجارية إذا كانت هذه الممتلكات ناجمة عن حفريات مبرمجة أو غير مبرمجة أو اكتشافات

عارضة قديمة أو حديثة في التراب الوطني أو في المياه الداخلية أو الإقليمية الوطنية. وتعد هذه

الممتلكات الثقافية تابعة للأُملاك الوطنية».



- ٩ - اسلام عبد الله عبد الغني: (٢٠١٨)، غانم الحماية الجنائية للآثار في القانون الجزائري والقانون المصري «دراسة في القانون المقارن»، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد: ٠٧، العدد: ٠٢، ص: ٢٤٩
- ١٠ - امين أحمد الحديقي: (٢٠٢١)، الحماية الجنائية للآثار، دراسة مقارنة» دار النهضة العربية، مصر، ص ٣١٤
- ١١ - علي خليل اسماعيل الحديثي، ١٩٩٩، حماية الممتلكات الثقافية في القانون الدولي «دراسة تطبيقية مقارنة» دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ص: ٩١
- ١٢ - اسلام عبد الله عبد الغني غانم: المرجع السابق: ص: ٢٥٩
- ١٣ - محروس نصار إلهيتي، (٢٠١١)، النظرية العامة للجرائم الاجتماعية، مكتبة السنهوري، العراق، ص: ٣٩
- ١٤ - بلقندوز نادية (٢٠١١)، أثر علم الآثار الوقائي الفرنسي في تجارب دول المغرب العربي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية - العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ص ٢٩
- ١٥ - حمادو فاطيمة: (٢٠١٩)، الحماية القانونية للآثار على ضوء التشريعات الوطنية أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الطور الثالث (ل. م. د)، جامعة جيلالي لباس سيدي بلعباس، ص: ٤٨
- ١٦ - سيد رمضان عبد الباقي اسماعيل ، (١٩٧١) حماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي الوضعي ، بدون ذكر الطبعة ، دار الكتاب العلمية للنشر ، بيروت ، ص : ٦١
- ١٧ - نجم رائف، (١٩٩١)، حماية الآثار والمقدسات العربية في فلسطين، مجلة صامد الاقتصادي، العدد: ٨٥، ص ١٠٧

18-Obryrne Sotton، (1997)، « Introduction de la convention d'unidroit sur les biens culturels volés ou illicitement exportés » étude en droit de l'art، Museum، n° 09، Paris، P8.

١٩- المرسوم الرئاسي الجزائري (٠٦ سبتمبر ٢٠٠٩): رقم: ٠٩ الموافق- ٢٦٩ المؤرخ في ٠٩ رمضان ١٤٣٠ رقم ٥١

٢٠- المرسوم الرئاسي الجزائري: (٦ سبتمبر ٢٠٠٩: ٠٩ الموافق- ٢٦٩ المؤرخ في ٠٩ رمضان ١٤٣٠ رقم ٥١

٢١- مصطفى كامل شحاتة، (بدون ذكر سنة النشر)، الاحتلال الحربي وقواعد القانون الدولي المعاصر، الشركة الوطنية دون ذكر مكان وتوزيع النشر، ومكان النشر، ص: ٢٦٦

٢٢- سامح عمرو، (٢٠٠٢)، الحماية الدولية للممتلكات الثقافية في فترات النزاع المسلح، الطبعة الأولى، مركز الأصيل للنشر والتوزيع، مصر، ص: ٢٢٥

23-Jan de Breucker (، 1975) [La réserve des nécessités militarise dans la convention de la Haye du 14/ 5/ 1954 sur la protection des biens culturels] revue de droit pénal militaire et de droit de la guerre، vol. 14، p : 255

٢٤- ميثاق أثينا (١٩٣١) م (حماية المعالم التاريخية والطبيعية في العالم، اليونان، ص: ٤-١).

٢٥- وليد محمد رشاد (٢٠٠٥): حماية الآثار وعناصر التراث الثقافي في القانون الدولي الخاص، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية مصر، ص: ٧١

26-charte de Venise. (1964) charte internationale sur la conservation et la restauration des monuments et des sites. Conseil international des monuments et des sites، (ICOMOS).SP

٢٧- محمد شوقي، و أبوليه، (١٩٩٩)، و وديع علي البرقاوي، منهجيات الحفاظ على التراث العمراني و المعماري في الدول العربية، المجلة العلمية الدولية العمارة والهندسة والتكنولوجيا، مصر، ص: ١٣٢

السيرة الذاتية : CV

- اللقب : عماج
- الإسم : بلقاسم
- العنوان : شارع ٢٠ اوت برج منايل ولاية بومرداس

- البريد الإلكتروني : belkacem.amadj@ummtto.dz

- الهاتف النقال : ٠٦٩٨٩١٢٠٢٨
- تاريخ ومكان الميلاد : ١٦ فيفري ١٩٧٤ بأفلو. الجزائر
- الحالة العائلية : متزوج
- الجنسية : جزائرية.
- ١- النشاطات البيداغوجية : -
- المهنة : استاذ جامعي منذ سنة ٢٠١٢
- الرتبة الحالية : استاذ محاضر (أ)
- تخصص : علم الآثار (قديم)
- مكان العمل : جامعة مولود معمري - تيزي وزو -
- ٢- الشهادات المحصل عليها :
- شهادة البكالوريا : شعبة علوم طبيعية وحياة ، جوان ١٩٩٢.

أ- تخصص علم الآثار :

- شهادة الليسانس دورة جوان ٢٠٠٠ ، تخصص آثار قديمة جامعة الجزائر معهد الآثار بني مسوس.
- شهادة الماجستير دورة ٢٠١٢ / ٠٣ / ٠٨ ، تخصص علم الآثار قديمة بمعهد الآثار (سيدي عبد الله)
- بعد تقديم رسالة بعنوان « جرد مجموعة المصاييح الزيتية المحفوظة بمتحف تبسة » دراسة وصفية وتنميطية وفنية.
- شهادة الدكتوراه في العلوم دورة - ٢٠٢١ ، تخصص علم الآثار قديمة، بعد تقديم رسالة بعنوان :
- ( دراسة وصفية وتنميطية للأقفورات) المحفوظة بمتاحف الجزائر.

## المدينة العربية الإسلامية بين النشأة والتكوين دراسة من التاريخ الاسلامي

أ.م.د. مهند حمد أحمد / جامعة الانبار / مركز الدراسات الاستراتيجية

أ.م.د. عبد العزيز خضير عباس / جامعة الانبار / مركز الدراسات الاستراتيجية

أ.م.د. اريج احمد حسين جامعة بغداد / كلية التربية للعلوم الانسانية (ابن رشد)

### الملخص

قد ذكرتُ في بحث سابق انه لم يتم الاتفاق الى تعريف ثابت للمدينة العربية الاسلامية لأسباب منها المستشرقين ادعوا بعناصر معمارية معينة ونسبوا لها، ووصف المدينة الإسلامية ويقولون أن المدن الإسلامية أخذت عناصرها وسبل تخطيطها من المدن الاغريقية والرومانية والساسانية، حتى وان كان ذلك صحيح فقد حفظ الاسلام كل ما هو جيد لحياة الانسان للعيش بسلام وترك كل ما هو مضر في حياة الانسان ، وان اتهم المستشرقين ما هو الناتج من اهوائهم التي ارادوا بها الطعن وان كان غيرهم من الناس الغربيين قد انصف العرب المسلمين في حقهم.

على هذا يجب اظهار الرقي الذي اتسم به المسلمين في بناء المدن الاسلامية وحفظ حقهم ومكانتهم بين الناس مع بساطة الامكانيات في تلك العصور ، فعلى كل مسلم ان يفخر بما اقره المسلمون السابقون .

وعندما نحبي ونذكر هذا الانجازات ما هو الا الشيء القليل في حقهم لانهم كانوا جادين في تحقيق العدالة بين الناس ، مثال ذلك المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ، ومدن اخرى ذكرها لنا التاريخ وحدد معالمها الاسلامية .

وقد استندوا الى القرآن الكريم والسنة النبوية ومقررات الإفتاء للفقهاء المسلمين الذين اقروا بما اقروا بها لا يتنافى مع قيم الدين الإسلامي .

وقد انفردت كل مدينة عربية بخصائص لها تعطيها الخصوصية التي تميزت بها عن غيرها من المدن الأخرى وهذا تبعا لعدة عصور تاريخية مرت بها كل مدينة عربية وإسلامية .  
حتى اني وجدت في الدول الأوروبية التي ذهبت اليها اثار الاعمار الاسلامي واضحة في تلك الدول الغربية في الاسواق والمدن وحتى الكنائس .  
فلم يتعرض المسلمون الى مباني الدول الأوروبية التي دخلوها وانما اضافوا لها الجمالية والرقمي من حيث البناء الخارجي والداخلي وترتيب وضعها وحمايتها من الاضرار وفقا لما اقرته الشريعة الإسلامية .

وقد تم تقسيم بحثي هذا الى ما يلي :-

المبحث الأول : المدينة العربية الإسلامية وخصائصها :-

أولا : المدينة لغة واصطلاحاً :-

ثانياً : كيف نشأت المدينة الإسلامية :-

المبحث الثاني : وهما - أولا :- دوافع إنشاء المدن الإسلامية وهي :-

العامل الحربي . ٢- العامل السياسي ٣- العامل التجاري .

ثانياً :- أصناف المدن في الإسلام :

الأمصار . ٢- القصبات . ٣- المدن . ٤- القرى .

المبحث الثالث :- خصائص المدينة الإسلامية :- وهي

ان من خصائص المدينة العربية الإسلامية هو اختيار وتحديد امور ثلاثة وهي :

أولا :- اختيار الموقع :- ثانياً :- اختيار الموضع :- ثالثاً :- حجم المدينة :-

المبحث الرابع :- توابع المدينة الإسلامية :- وهي :-

١ - المباني والشوارع :- ٢- الأسوار والقلاع - ٣- المسجد - ٤- الخانقاة ومجالس

الذكر :- ٥ - دار الإمارة (قصر الإمارة) :- ٦- السوق :- ٧- الحمامات العامة :-

المبحث الخامس :- تخطيط المدينة الإسلامية :-

المبحث السادس :- كيف للمدينة الإسلامية ان تواجه مشكلاتها الامنية والتغيرات

المناخية:-

المبحث الأول :-

الاهداف :

الهدف من هذه الدراسة هو تعريف القارئ الكريم بان الاسلام قد انشأ مدن كبيرة ما زال صيتها لهذا اليوم وحقق التعايش السلمي لجميع الاديان المختلفة اليهودية والنصرانية واهل الذمة وغيرهم دون ان يميز في حق العيش بتلك المدن التي ارسى قواعدها الخلافة الاسلامية.

المنهجية :

اعتمدت في البحث على المنهج المتقدم من نظام طريقة APA Style واعتمدنا للمصادر من التاريخ الاسلامي والروايات الحقيقية التي تخص بعض المدن الاسلامية التي نشاهد اثار قسم منها لغاية اليوم حيث اثبتت انها مدن امينة للعيش ومنها انطلقت الحضارات العربية الاسلامية مقسمة كل كمنا حسب المدينة والتمست التحقق من الروايات التي ذكرتها في البحث من تلك المصادر او الروايات المبعثرة في المجلات وغيرها من المؤلفات .

النتائج :

الإسلام ضمن حياة كريمة من خلال انشائه لمدن كبيرة ساعدته على انشاء الحضارة العربية الاسلامية وانصاف المسلمين وغيرهم من اهل الذمة في حق السكن فقد انصف يهود المدينة واهل الذمة في حصولهم على مناطق لسكنهم ووزعت عليهم الدور حالهم حال غيرهم والاعتماد على النظام الاقتصادي الاسلامي واحكام الشريعة الاسلامية للقضاء على ازمة السكن بعد ان كان السكن بخيم من الشعر والوبر فقد بنى الاسلام مدن من الطين والحجر

والمدر لسكن الناس وجعل الرفاهية لهم التي تقيهم من البرد والحر وتقلبات التغير المناخي التي تتعرض لها الارض وانهاء الفقر قدر المستطاع.

### الخلاصة :

الإسلام استطاع انصاف الناس في حق انشاء المدن التي تعطي لهم الحق في امتلاك رقعة سكنية يستطيع الانسان ان يؤسس له عائلة كريمة تنعم ببناء دار يؤويها ويحميها من تقلبات الجو من الحر والبرد وخاصة ان اغلب البلاد في السابق كانت صحراء قاحلة ورمال متحركة لا يأمنها الانسان ، واشعرت الانسان بأنتهائه لها حيث ان الخلافة الاسلامية مهتمة بإعطاء كل مسلم ارض ودار سكن للعيش فيها وهذه ابسط الحقوق التي يمكن ان توفرها كل حكومة لشعبها .

ورسالة مني للسلطة في العراق وغيرها من الدول وحتى العالم بأسره ان تعيش بسلام فيجب ان تستند الى احكام الشريعة الإسلامية في اعطاء حق السكن لكل عائلة متكونة من زوج وزوجته واطفاله .

الكلمات الدالة المفتاحية : ( المدينة ، العربية ، الاسلامية ).

### المدينة العربية الإسلامية وخصائصها : -

#### أولاً : - المدينة لغة واصطلاحاً -

المدينة لغة : - مَدَن : أقَامَ فِعْلٌ مُثَمَّتٌ ومنه : المَدِينَةُ لِلْحِصْنِ يُبْنَى فِي أَصْطَمَةِ أَرْضٍ : مَدَائِنٌ وَمُدُنٌ وَمُدُنٌ . وَمَدَنَ : أَتَاهَا . والمدينة : الأُمَّةُ وَسِتَّةَ عَشَرَ بَلَدًا . وَمَدَنَ الْمَدَائِنَ مَدِينًا : مَصَّرَهَا . وَمَدَيْنٌ : قَرْيَةٌ شُعَيْبٌ<sup>١</sup> والنَّسْبَةُ إِلَى مَدِينَةِ النَّبِيِّ : مَدَنِيٌّ وَإِلَى مَدِينَةِ الْمَنُصُورِ وَأَصْفَهَانِ وَعِزْرَهَمَا : مَدِينِيٌّ أَوْ الْإِنْسَانُ : مَدَنِيٌّ وَالطَّائِرُ وَنَحْوُهُ : مَدِينِيٌّ . وَأَنَا ابْنُ مَدِينَتِهَا : ابْنُ بَجْدَتِهَا . والمَدَائِنُ : مَدِينَةٌ كَسَرَى قُرْبَ بَغْدَادَ سُمِّيَتْ لِكِبَرِهَا . والمَدَائِنُ كَسَحَابٍ : صَنَمٌ . وكَأَمِيرٍ : الْأَسَدُ . والمِيدَانُ

. وَمَدِينٍ : تَنَعَّمَ<sup>(١)</sup> .

ويقول ايضا : ان المدينة :-هي الحصن يبني في أَصْطُمَّةٍ من أَرْضٍ وكل أرض يبني عليها حصن في اصطمتها فهي مدينة ، والاصطمة هي معظم الشيء وتماه<sup>(٢)</sup> ، وقيل ان المدينة تعادل الأمة.<sup>(٣)</sup> .

المدينة اصطلاحاً :-هي كل مستوطنة يوجد فيها منبر وهذا يعني وجود المنبر انه مرتبط بالمسجد ،وعندما يذكر المنبر تعني المدينة مثلما قيل انه كان في فلسطين عشرين منبرا ، وذلك يعني ان فلسطين كانت تضم عشرين مدينة<sup>(٤)</sup> .

ثانياً :- كيف نشأت المدينة الإسلامية :-

قيل ان كلمة مدينة ترجع الى كلمة دين في الأصل ، وقليل إنها ذات أصل سامي ، وقيل ان المدينة تعني القانون عند الاكديين والآشوريين ، وان كلمة الديان تعني القاضي أو القضاء في اللغة الآرامية والعبري<sup>(٥)</sup>

ولقد بدأت حياة المسلمين من الصحراء في تأسيس أول مدينة إسلامية وإعلان الدولة فيها ، وبمرور الوقت استطاع المسلمون انشاء مدن مثل البصرة التي مصرها الصحابي عتبة بن غزوان رضي الله عنه سنة ١٦ هجرية ،وبعدها بنيت الكوفة سنة ١٧ هجرية ، والفسطاط بناها عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة ١٨ هجرية ، وبغداد بناها الخليفة أبو جعفر المنصور سنة ١٤٥ هجرية ، وغيرها كثير في الشرق والغرب الإسلامي مثل ( شيراز ودمشق وحلب والقيروان وتونس والقاهرة والمهدية والجزائر وتلمسان وقرطبة وسرقوسة وسلجاسة

١ منظور، ١٩٨٥ ج ٨ ص ٢٩٩) (ابادي، ١٩٨٣ ج ١ ص ١٥٩٢

٢ منظور، ١٩٨٥ ج ١٧ ص ٢٨٩

٣ ابادي، ١٩٨٣ ج ٤ ص ١٩٥

٤ الاصطخري، ١٩٧٢ م ج ١ ص ١٠٠

٥ المسوي، ١٩٨٢ م ص ٣٥٥



وتمبوكتو، وحتى دخول المسلمين في جميع البلدان فقد طوراً المدن الرومانية ووسعوها وأضافوا لها مدن أخرى بجوارها، واختاروا مواقع أفضل وأسهل في كل مدينة بنيت، إذا كان لها أساس داعم لكل مقتضيات الحياة الإنسانية الإسلامية<sup>(١)</sup>..

المبحث الثاني : - أولاً : - دوافع إنشاء المدن الإسلامية : -

نعم إذا أردنا أن نقول أن المسلمين بفضل من الله عز وجل وحفظه استطاعوا أن يؤسسوا دولة عظيمة مترامية الأركان، وفيها كثير من القبائل في صحراء الجزيرة العربية التي كانت في السابق متناحرة ينخرها العداء والبغضاء، بالإضافة إلى وجود القيم العظيمة للعرب، والتي حافظ عليها الإسلام وما طاب له أن يلغيها بل أنه أقربها وجعلها من مبادئ الإيمان في الإسلام ، وهذا ما أغاض الغرب الذي بدأ يتقول بالأقوال يعتقدون أنهم يستطيعون ضرب الإسلام وجعل الإنسان المسلم يتخلى عنه بمحض إرادته ، ولن يحدث هذا أبداً إن شاء الله ، لأن الله عز وجل قال في محكم كتابه الكريم : ( ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطان يكون له قريناً<sup>(٢)</sup> )

ويمكن القول أن الدوافع وراء إنشاء المدن الإسلامية هي عدة عوامل منها : -

١ - العامل الحربي العسكري . ٢ - العامل السياسي . ٣ - العامل الاقتصادي التجاري - ٤ -

العامل الأمني .

العامل الحربي العسكري : - أما العامل الحربي فنعني به الضرورة التي توجب بنائها من أجل نشر الدين الإسلامي في أنحاء العالم ، وأيضاً لتعرضه إلى هجمات أرادت واستهدفت الدين الإسلامي ، فكان من أهم الضرورات التي أوجبت فكرة استحداث المدينة التي كانت كمراكز عسكرية لاستقرار ولانطلاق الجيوش الإسلامية، وذلك لفتح البلاد في كل مكان ونشر الدين الإسلامي الذي أمر الله بنشره ، ومثال على ذلك ما أمر به الخليفة الثاني عمر بن

١ حمدان، جغرافية المدن، ١٩٨٥ ص ١١١

٢ القرآن الكريم سورة الزخرف الآية ٣٦

الخطاب رضي الله عنه قواد الجيوش في اختطاط بعض المعسكرات من اجل ان تكون مأوى للجنود العربي وعوائلهم ومثال ذلك ما قام به القائد عتبة بن غزوان سنة ١٦ هجرية في اختطاط مدينة البصرة<sup>(١)</sup>.

العامل السياسي :- فلقد كان ازدهار المدن الإسلامية مرتبط بكل أسرة حاكمة يؤيدها كثير من الناس فلذلك تعترم في بناء مدينة لصاحب عاصمة للخلافة الإسلامية فعلى سبيل المثال فقد نقل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذلك لوجود مؤيديه وكثرتهم في مدينة الكوفة (الرفاعي، ١٩٧٣ ص ٣٤٦)، وأيضا كان لسيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه مؤيدين وأتباع كثيرين في مدينة الشام فلذلك نرى ان دمشق تأخذ مكانتها عند أتباعها وضلت ما يقارب الخمس وعشرين سنة (حسن، ١٩٧٢ م ص ٢٧٢)، وأيضا كانت مدينة الفسطاط وانتقلت بعدها إلى العسكر في العصر العباسي ثم القطائع في عهد الطولونيين و ثم إلى مدينة القاهرة في عهد الفاطميين ، وأيضا تجمع أتباع الخليفة العباسي المعتصم من الأتراك بشكل خاص في مدينة سامراء، وكذلك كانت كثير من المدن تسمى على اسم الخليفة أو القائد المسلم الذي ينشأها مثل الموفقية التي أسسها الخليفة الموفق، وكذلك المهديّة والمستنصرية والمتوكلية وغيرها<sup>(٢)</sup>.

العامل الاقتصادي التجاري :- وهذا العامل من أهم العوامل التي ساعدت في ازدهار المدن العربية الإسلامية وإنشائها ، فكانت الطرق التجارية التي تمر عبر البلاد العربية له إسهام كبير لأنه كانت يعتبر طريق رئيس ومهم لنقل البضائع عبر بلاد الشرق والغرب والتي كانت تملك حضارات قديمة ، فكانوا يأتون إلى مكة المكرمة في مواسم عقد الأسواق التجارية والأدبية والثقافية والعلمية ، بالإضافة إلى ذلك مواسم الحج قبل الإسلام ، فكانت الطرق أمّنة محمية من لدن القبائل العربية الموجودة على تلك الطرق ، والاتفاق الحاصل بينها في

١ الرفاعي، ١٩٧٣ ص ٣٤٥

٢ الرفاعي، ١٩٧٣ ص ٣٦٠، (حمدان، جغرافية المدن، ١٩٨٥ ص ١١١

عقد معاهدات تحالف بينها لذلك الأمر ، وعندما جاء الإسلام أصبح من ضرورات الحياة والعيش الرغيد ، في توثيق تلك الصلات بين القبائل والحفاظ عليها ، برأً وبحراً في تحصين الموانئ وتأمين لما يحتاجه التجار من إمدادات وتأمين استمرار تلك المدن ومراكز لتجمع التجار من أقصى البلاد فكانت بذلك مزدهرة ، ولذلك أصبح الصيت العربي ذائعاً في أرجاء المغرب واسبانيا والصين والهند والسند وأفريقيا وغيرها<sup>(١)</sup> .

حيث ازدهرت المدن البحرية مثال ذلك ( هرمز وسيراف وقيس ، والأبلهفساعدت بذلك على إزهار المدن الأخرى مثل البصرة وبغداد ودمشق ، وقيل ان مدينة دمشق وحلب كانت تستقبل خمس عشرة ألف جمل محمل بالبضائع ترحل من الشرق إلى الغرب ولتعود إلى الشرق محملة بالبضائع أيضاً<sup>(٢)</sup> ..

العامل الامني :-

وهذا العامل اراه انه من اهم العوامل في انشاء المدن حيث يستطيع الحاكم ان يبني مدن يتبغى منها الحفاظ على حياة الناس ، والارتقاء بالعيش الامن ، مثلما فعل ايام المعتصم بالله ، وهو احد الخلفاء العباسيين عندما شاهد ان مدينة بغداد لم تكن امنه لجنده الاتراك ، الذين اتى بهم ليحفظوا له حكمه وملكه ، وقيل انها مزدهمة ، مما جعل الخليفة المعاصم بالله يبني مدينة سَرَّ من رأى ، المعتصم بالله: تولى الخلافة سنة ٢١٨ هـ وفتح ٨ فتوح ، بنى مدينة سَرَّ من رأى وتوفي فيها ، استلم الحكم من سنة ١٧٨ هجرية - وتوفي ٢٢٧ هجرية<sup>(٣)</sup> .

ثانياً :- أصناف المدن في الإسلام :

صنفت المدن الإسلامية إلى أربعة أصناف حسب ما يناط بكل مدينة من وظيفة ودورها السياسي الذي تلعبه عبر التاريخ ومنها :-

١ حمدان، دراسات في العالم العربي ص١٨ (زكي، طرق التجارة الدولية ووسطها ، ١٩٧٣ ص ١٣٤

٢ زكي، طرق التجارة الدولية ووسطها ، ١٩٧٣ ص ١٤٨- ١٥٠ ، ١٨٧

٣ المقرئزي، ٢٠٠٦ ج٧ ص ١٥٩ ، (الشحوذ، ٢٠١٠ ص ١٨٧ ) ، (الحديث ص ٥٩

١- الأمصار : - وهي البلاد التي يوجد فيها مقر للسلطان ، وتجمع فيها دواوين الخلافة ، وتقام فيها الحدود ، وتضاف إليها مدن الأقاليم مثال ذلك دمشق والقيروان وشيراز .

ومثلاً :

البصرة:

مدينة تقع على شط العرب قريبة من مصبه في الخليج العربي اختطها عتبة بن غزوان بعد فتح الأبله. كانت نصراً للإسلام وموطناً لكثير من الصحابة والتابعين والعلماء الصالحين والشعراء المبدعين ومنطلقاً للجيش الإسلامي الفاتحة وكانت هي والكوفة عاصمتين للعراق. وبالمغرب توجد مدينة بهذا الاسم هي (بصرة المغرب) أسسها محمد بن إدريس الثاني سنة ٢١٨هـ (٨٣٣م) وكانت بلداً إسلامياً مشهوراً ولا زالت آثارها باقية على آثار الطريق من طنجة إلى سوق الأربعاء على نحو ١٠٠ كيلو متراً جنوباً طنجة<sup>(١)</sup> ..

واسط :

قيل: الحَجَّاجُ بَنَى وَاسِطَ فِي سَنَتَيْنِ، وَفَرَّغَ مِنْهَا سَنَةً سِتًّا وَثَمَانِينَ، سَنَةً مَاتَ فِيهَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ. وَكَانُوا فِي بُيُوتِهِ سَبْعَ سِنِينَ حَتَّى مَاتَ، وَلَمْ يُتِمَّ بِنَاؤُهُ فَأَتَمَّهُ هِشَامٌ بَعْدَ عُمَرَ<sup>(٢)</sup>.  
٢- القصبات :- وهي عواصم الأقاليم وقيل مقامها من الأمصار مقام الحجاب من الملوك .

٣- المدن:- وهي ما يلي القصبه في الأقاليم أو الكور مفرداً كورة ، ومقامها مقام الجند ، أي ان الكورة والمخلاف اقل اتساعاً من الأقاليم ، والمخلاف هو مرادف للكورة وكان يستخدم في اليمن<sup>(٣)</sup> ، ومثال ذلك مخلاف زبيد ومخلاف همدان ومخلاف نجران ومخلاف صنعاء ،

١ كثير، البداية والنهاية، ١٩٩٩ ج٤ ص١٨). (الذهبي، ١٩٩٩ ج١ ص١٣٥

الحموي، ١٩٧٩ م ج١ ص٣٨، ٣٣، ٢٧

٢ مندة، الشاملة ج٣ ص١١٨

٣ المسعودي، ٢٠٠٠ ج٢ ص٨٨

والرستاق والطسوج تدل على أجزاء من الكور وتدل على موضع فيه مزارع وقرى<sup>(١)</sup>.

٤- القرى : وهي تلحق في المدن ، ويكون مقامها مقام الرجالة من الجن<sup>(٢)</sup>.

المبحث الثالث:- خصائص المدينة الإسلامية :- وهي

ان من خصائص المدينة العربية الإسلامية هو اختيار وتحديد امور ثلاثة تفرض نفسها عند انشاء مدن اسلامية راقية في تلك العصور التي قدمت كل امكانياتها التي شاهدها في الموقع وكيف يتم اختيار الموضع توزيع نقاط القوة في المدينة ومساحة المدينة التي يحتاجها الناس كل حسب تعداده وهي :

أولاً :- اختيار الموقع :-

ثانياً :- اختيار الموضع :-

ثالثاً :- حجم المدينة :-

أولاً :- اختيار الموقع :-

وهنا لا بد من الإشارة إلى انه كيف كان اختيار الموقع الذي يراد إنشاء المدن الإسلامية عليها فقد اختلفوا عن ممن سبقهم من الأمم التي كانت تضع معايير لاختيار الموقع الذي تنشأ عليها المدن ، حيث انه توجب في اختيار المدن الإسلامية ان لا يفصل بينها وبين دولة الخلافة الإسلامية فاصل مائي .

والمسلمون لم يتخذوا من عواصم البلاد المفتوحة عاصمة للخلافة الإسلامية ، ولكنهم بنو المدن الجديدة ومثال على ذلك فلم يتخذ المسلمون من المدائن عاصمة الفرس القديمة مقراً لدولة الإسلام ولكنهم شرعوا في بناء مدينة البصرة سنة ١٦ هجرية، فكانت وكان هذا في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد انتصار المسلمون في معركة القادسية سنة ١٥

١ المقدسي، ١٩٠٦ و ٢٠٠٢ ص ٤٧

٢ المقدسي، ١٩٠٦ و ٢٠٠٢ ص ٤٧

هجرية ، حيث ان مدينة البصرة لا يفصلها عن مقر الخلافة الإسلامية فاصل مائي ، وربما أراد ان يمد الجيش الإسلامي بالمساعدات في وقت الحاجة<sup>(١)</sup> .

وكان من واجبات اختيار الموقع للمدينة الإسلامية هو ان تكون قريبة من مصدر مائي لاستزادة الناس الذين سوف يشكلون سكان المدينة الإسلامية ، وذلك لان الماء هو أهم مقومات العيش للإنسان والحيوان والزراعة الذي يعتاش عليها الانسان .  
وأيضاً من ركائز اختيار الموقع للمدينة الإسلامية هو ان تكون متوسطة لتخطيط المدينة الإسلامية أي في قلب المدينة .

مثال ذلك مدينة الفسطاط أنشأها المسلمون على ضفاف نهر النيل ، وبذلك حلت محل الإسكندرية العاصمة الرومانية في السابق قبل دخول المسلمين إلى تلك المناطق<sup>(٢)</sup> .

وفي تونس انتقلت من قرطاجة إلى القيروان التي بناها القائد عقبة بن نافع سنة ٥٠ هجرية (حيث ان اختيار موقع مدينة القيروان كان في الصحراء وذلك لان المسلمون أرادوا ان يتخلصوا من ضربات الأسطول الروماني وأعوانهم الفرنجة، وبذلك الاختيار استطاعوا الحفاظ على جيشهم وقوتهم ومدينتهم فيما بعد<sup>(٣)</sup> .

ثانياً : - اختيار الموضع : -

ان مما يساعد على تحقيق العامل الحربي الذي كان في بداية الدعوة الإسلامية لنشرها في جميع البقاع هو توافر كثير من الأمور ومنها ما يلي :-

- ان تكون في مأمن من هجمات العدو .

- جودها من مناطق تصلح لالتجأ إليها في وقت الخطر .

- ان يتمكن الجيش الإسلامي من قطع الطريق عن جيش العدو وخاصة عن طريق النهر .

١ حسن، ١٩٧٢م ص ٢٣٨

٢ الرفاعي، ١٩٧٣ ص ٣٥٨

٣ الرفاعي، ١٩٧٣ ص ٣٥٨

- ان تكثر فيها الأحجار للبناء وسهولة النقل لبناء المدينة الإسلامية .
- ارتفاع الأرض التي يقام عليها المدينة للحفاظ عليها من الفيضانات المحتمل وقوعها في أي وقت .
- وقوع المدينة بقرب الأراضي الصالحة للزراعة وذلك لتأمين قوت الشعب وقوت دار الخلافة وملحقاتها .
- وكان المسلمون دائماً في حيلة وحذر ، فقد انتقل المسلمون من مدينة البصرة إلى مدينة الكوفة التي بنيت بعد البصرة بسنة واحدة وذلك لأنهم اكتشفوا ان البصرة قريبة من المخاطر التي تحيط بها من المستنقعات المائية وهذا يدلنا على اهتمام المسلمون في كيفية اختيار مواطنهم التي يسكنوها .
- فكان هناك من بين المسلمين من يختار المواضع الرائقة لعيش المسلمين ولتكون عاصمة للخلافة الإسلامية بدون منازع لها في عصرها ، مثال ذلك مدينة بغداد سنة ١٤٥ هـ فقد أرسل رجال يثق بهم لاختيار مكان إنشاء مدينة بغداد ، وقيل ان اختيار بغداد هو نفس اختيار الكوفة بتصميم المدينة ومميزاتها .
- وقيل ان الخليفة أبو جعفر المنصور أرسل عدة رجال يثق بهم من اجل ان يختاروا له مكان يصلح ليكون عاصمة لخلافته ، فأشروا عليه بموضع كان قريباً من نارما وهو موقع بين الموصل وتكريت<sup>(١)</sup> . إلى الجهة الشرقية من نهر دجلة وذهب الخليفة أبو جعفر المنصور إلى ذلك الموضع فأقام به يوماً وليلة في فصل الصيف فأعجب به الخليفة<sup>(٢)</sup>، لكنه لم يتخذ موضع لبناء المدينة .

ثالثاً : - حجم المدينة : -

١ الحموي، ١٩٧٩م ج١ ص ٣٢٠

٢ الطبري، ٢٠١٢ ج ٩ ص ٢٣٨

ان موضوع حجم المدينة الإسلامية وما امكانياتها في احتواء اكبر عدد ممكن من السكان المسلمين ، وربما غير المسلمين في كثير من المدن التي شهدت تعيشا سلميا مع المسلمين واحتكموا في نزاعاتهم الى القضاء الاسلامي .

ف قيل ان مدينة برقة مدينة وسطية ليست بكبيرة وحواليها كورة عامرة كبيرة، وهي في مستو من الأرض خصبة، ويطيف بها من كل جانب بادية يسكنها طوائف من البربر، وقد كان يخرج إليها عامل من مصر، إلى أن ظهر المهدي عبيد الله المستولي على المغرب، فاستولى عليها وأزال عمال مصر... الخ<sup>(١)</sup> .

وقيل وأما المهدية فإنها مدينة صغيرة استحدثها عبيد الله المستولي على المغرب، وسماها بهذا الاسم، وهي على البحر، وعبيد الله تحول إليها من القيروان، وهي من القيروان على يومين. وقيل وتونس مدينة كبيرة خصبة واسعة المياه والزروع، وهي أول عدوة الأندلس، يعبر منها ولا يعبر من دونها، إلا من المدن التي تلي المغرب، لأنها أول مدينة تحاذي الأندلس، وما دونها محاذ لبلاد الإفرنجية .

وقيل طبرقة مدينة صغيرة وبها عقارب قاتلة نحو عقارب عسكر مكرم، وبها في البحر معدن المرجان، وليس يعرض في الأرض معدن للمرجان إلا بها، وقيل وأما تنس فهي مدينة كبيرة، وهي عدوة إلى الأندلس أيضا، إلا أنها وبية<sup>(٢)</sup> .

جزيرة بني مزغنا مدينة عامرة، يحف بها طوائف من البربر، وهي من الخصب والسعة على غاية ما تكون المدن . وناكور على شط البحر مدينة كبيرة يعبر منها أيضا إلى بجانة ، وهي مدينة حصينة خصبة ، وهي بحذاء جزيرة جبل طارق، وبينها وبين الجزيرة المذكورة عرض البحر اثني عشر فرسخا. وأزيلة مدينة كبيرة على شط البحر المحيط، وهي خصبة كثيرة الخير، وهي أقصى المعابر إلى الأندلس، والسوس الأقصى اسم المدينة إلا أنها كورة عظيمة، ذات مدن

١ الاصطخري، ١٩٧٢م ج ١ ص ١٦

٢ الاصطخري، ١٩٧٢م ص ١٧



وقرى وسعة وخصب، ويحتف بها طوائف من البربر. وأما البصرة وأزيلة فهما من إقليم طنجة، وطنجة هي كورة عظيمة، تحيط بمدن وقرى وبواد للبربر كثيرة، ومدينتها العظمى التي هي القصبة تسمى فاس، وهي المدينة التي بها يحيى الفاطمي، ولم يفتحها عبيد الله الخارج بالمغرب إلى حين تصنيف هذا الكتاب.

وأما ناكور وجزيرة بني مزغنا في مدن وقرى كثيرة فقريبة من تاهرت الأعلى. ومدينة كورة تاهرت اسمها تاهرت، وهي مدينة كبيرة خصبة واسعة البرية والزروع والمياه، وبها الأباضية وهم الغالبون عليها. وسجلماسة مدينة وسطية من حد تاهرت، إلا أنها منقطعة لا يسلك إليها إلا في القفار والرمال، وهي قريبة من معدن الذهب، بينها وبين أرض السودان وأرض زويلة، ويقال إنه لا يعرف معدن للذهب أوسع ذهباً ولا أصفى منه، إلا أن المسلك إليه صعب، والاستعداد شاق جداً، وهي من مملكة عبيد الله، ويقال أن كورة تاهرت بأسرها من أفريقية، إلا أنها مفردة بالاسم والعمل في الدواوين.

وسطيف مدينة كبيرة بين تاهرت وبين القيروان، وهي حصينة ولها كورة تشمل على قرى كثيرة وعمارة متصلة، وسكانها قبيلة من البربر، بهم ظهر عبيد الله، وكان أبو عبد الله المحتسب الداعي إلى عبيد الله مقبياً بينهم، حتى تمهد أمره بهم. والقيروان هي أجل مدينة بأرض المغرب، خلا قرطبة بالأندلس فإنها أعظم منها، وهي المدينة التي كان يقيم بها ولالة المغرب، وبها كان مقام الأغلب وبنيه إلى أن أزال ملكهم أبو عبد الله المحتسب، وخارج القيروان أبنية كانت معسكر آل الأغلب ومقامهم بها كان، وتسمى الرقادة، إلى أن استحدث عبيد الله المهدي على شط البحر، فأقام به وانتقل عن رقادة.

وزويلة فإنها من حد المغرب، وهي مدينة وسطية لها كورة عريضة، وهي متاخمة لأرض السودان. وبلدان السودان بلدان عريضة إلا أنها قفرة قشفة جداً، ولهم في جبال لهم عامة ما يكون في بلاد الإسلام من الفواكه، إلا أنهم لا يطعمونه، ولهم أطعمة يتغذون بها من فواكه

ونبات، وغير ذلك مما لا يعرف في بلدان الإسلام، والخدم السود الذين يباعون في بلدان الإسلام منهم، وليس لهم بنوبة ولا بزنج ولا بحبشة ولا من البجة، إلا أنهم جنس على حدة أشد سوادا من الجميع وأصفى.

ويقال إنه ليس في أقاليم السودان من الحبشة والنوبة والبجة وغيرهم إقليم أوسع منه، ويمتدون إلى قرب البحر المحيط مما يلي الجنوب، ومما يلي الشمال على مفازة ينتهي إلى مفاوز مصر من وراء الواحات، ثم على مفاوز بينها وبين أرض النوبة، ثم على مفاوز بينها وبين أرض الزنج، وليس لها اتصال بشيء من الممالك والعمارات إلا من وجه المغرب، لصعوبة المسالك بينها وبين سائر الأمم<sup>(١)</sup>.

وقيل ان البصرة المدينة الأولى التي بنيت في الإسلام كان سكانها بعد نصف قرن من إنشائها قد بلغ ما يقرب من ثلاثمائة ألف نسمة<sup>(٢)</sup>.

وقيل ان أول من سكن المدينة المنورة هم العماليق<sup>(٣)</sup>. والقاهرة لا يزيد سكانها على مائة ألف نسمة، في عهد الفاطميين، وبلغ مائة وخمسين ألف نسمة في عهد الدولة الايوبية، وصل عدد سكانها الى نصف مليون نسمة في القرن الثالث عشر الميلادي<sup>(٤)</sup>.

ودمشق كان عدد سكانها يصل إلى ثلاث مائة ألف نسمة وأربع مائة نسمة وهذا يدل على ان المدينة كبيرة الحجم<sup>(٥)</sup>.

وكان الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي بن واسط بين الكوفة والبصرة لأسباب احترازية خوفاً منه فيما اذا حدث شيء في احد المصريين، فكتب إلى الخليفة عبد الملك بن مروان يستأذنه

١ الاصطخري، ١٩٧٢م ص ١٧

٢ الرفاعي، ١٩٧٣ ص ٣٤٥

٣ زباله، ٢٠٠٣م ص ١٦٥

٤ وهيبه، ١٩٧٢م ص ٢٦٥-٢٦٧

٥ سناسير، ١٩٨٧ العدد ١٩٩ ص ٤

في بناء واسط<sup>(١)</sup>.

## المبحث الرابع : - توابع المدينة الإسلامية : -

هناك توابع تخص انشاء المدن الإسلامية وتطورات تتبع خواصها وانفرادها عن غيرها من المدن في بناء السكن وانشاء الخدمات التي تحقق العيش والحياة الكريمة لسكان المدن الإسلامية وهي :-

### ١ - المباني والشوارع :-

في بداية الأمر كانت الناس تسكن في بيت الوبر وهي بيوت الشعر وهم سكان البادية أو يطلق عليهم البدو أهل الوبر، وكان قسم منهم يسكن بيوت الطين التي كان يطلق عليهم أهل المدر، وبعد ذلك استخدم الإنسان في بناء البيوت مادة الحجر .

وبذلك تطورت البناء في المدينة الإسلامية مع تطور الزمن، ولكن في بداية الأمر كانت مساكن الخلفاء الراشدين مجرد حجرات لا تختلف عن مساكن المسلمين من عامة الشعب المسلم، أي كانت في متنها التواضع والزهد<sup>(٢)</sup>.

ومدينة البصرة في بداية الأمر بنيت من الخيام ثم بعدها تحولت إلى مادة الطين وبعدها تحولت إلى مادة الحجر عندما أصبح الوضع من المستطاع منه<sup>(٣)</sup>.

وقيل ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينصح بعدم المطاولة في البناء في المدن الإسلامية<sup>(٤)</sup>.

وقيل ان التطور في البناء أصبح في عهد الدولة الأموية ، وخاصة في عهد الوليد بن عبد

١ بحشل، ١٩٨٦م ص ٣٨

٢ حسن، ١٩٧٢م ص ٢٣٨

٣ حسن، ١٩٧٢م ص ٢٣٨

٤ ماجد، ١٩٧٣م ص ٩٣

الملك ٨٦ هـ - ٩٦ هـ، حيث بنيت كثير من المباني الفخمة والتي تتكون من عدة طوابق ، وخاصة ما كان يسكنه الخلفاء أو الولاة ، وقيل إنها كانت تتكون من أربعة عشر طابقاً<sup>(١)</sup> .  
ومدينة فاس شوارعها ملتوية تصطف الدكاكين الحرفيين على جوانبها<sup>(٢)</sup> .  
وقيل ان المسلمين استعانوا في تخطيط بعض المدن على النمط الإغريقي والروماني التي تتسع فيها الشوارع ، ومثال ذلك مدينة سامراء يبلغ ما يزيد على مائتي ذراع الشارع الاكبر فيها<sup>(٣)</sup> .

## ٢ - الأسوار القلاع وتحصين المدن :-

ان التحصين للمدينة من أهم واجبات استمرارها ومن اجل الدفاع عنها وحتى الانطلاق منها . فأحيطت المدن بأسوار والقلاع والأبراج ، وقيل ان هناك من انشأ أكثر من سور للحفاظ على امن المدن الاسلامية<sup>(٤)</sup> .  
حيث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حصن المدينة المنورة من اجل حمايتها من المشركين ، فكانت الخنادق تملأ بالماء في أوقات الضرورة<sup>(٥)</sup> .  
ومثال المدن العربية الإسلامية هي الفسطاط والقطائع وبغداد والقيروان وفاس والرباط واصطخر وغيرها<sup>(٦)</sup> .  
وبغداد قسمت إلى أربعة أبواب هي باب الكوفة وباب البصرة وباب خراسان وباب الشام ، وشكلها مستدير<sup>(٧)</sup> .

١ خسروا، ١٩٤٥ ص ٤٨

٢ ابيش، ١٩٧٨ م العدد ١٩٩ ص ١١

٣ متز، ١٩٩٧ م ص ٢٧٤ (الرفاعي، ١٩٧٣ ص ٣٥٢

٤ خسروا، ١٩٤٥ ص ٤٨

٥ ابن شاهين، ١٩٩٤ ص ٣٩). (المعتصم، جامعة قطر، بحث منشور، ص ٢٣٥

٦ الاصطخري، ١٩٧٢ م ص ١١٦

٧ اليعقوبي، لاتج ١ ص ٢٦٢ . البغدادي، ٢٠٠٢ ج ١ ص ٢٦٢

وأيضاً مثال أسوار مدينة حمص فهي دفاعية، وخاصة أيام الحملات الصليبية<sup>(١)</sup>.

### ٣- المساجد والمسجد الجامع :-

لقد كان المسلمون في بداية الدعوة الإسلامية يصلون في شعاب مكة ، وقيل بجانب الكعبة المشرفة . وبعد ذلك تطور الحال إلى أصبح المسجد دار العبادة لصلاة الجماعة ، وأصبح المسجد يؤدي وظائف عديدة للمسلمين منها المناقشات العامة ، ومكان للقضاء ، وأيضاً كمدرسة للتعليم ، فكان المسجد النبوي في المدينة المنورة له وظائف عديدة<sup>(٢)</sup>.

وقيل ان المسجد بعد اتساع الفتوحات الإسلامية كان الأمير يلقي خطبته الأولى من فوق المنبر ، فكانت هي بمثابة دستور الحكم لتلك المدينة التي سيحكمها<sup>(٣)</sup>.

مثلاً في المدينة المنورة والبصرة والكوفة وبغداد والفسطاط وغيرها عند بداية تأسيسها وكان هناك جامع واحد فيها يطلق عليه أو يسمى بالمسجد الجامع.

وقيل ان أول بناء أقامة عتبة بن غزوان في البصرة هو المسجد الجامع ، ثم دار الإمارة<sup>(٤)</sup>.

### ٤- الخانقاة ومجالس الذكر :-

فيقول المقدسي ان في المغرب سبعمائة خانقاة ، وقيل ان للصوفية القدماء و المتصوفة خانقاهاة أي مجالس للذكر ، وقيل إنها موجودة في بيت المقدس وفي الفسطاط وغيرها<sup>(٥)</sup>.

والصوفية والمتصوفة في السابق ليسوا هم مثل الذي موجود عندنا في الوقت الحاضر وانما اختلفت كثيراً وابتعدت عن مبادئ الصوفية في الزهد او الابتعاد عن ملذات الحياة وعن حب الحياة .

١ القلقشندي، ١٩١٣ ج ٤ ص ١٦٥

٢ ماجد، ١٩٧٣ م ص ٩٣

٣ البلاذري، ١٩٧٨ م - ٢٠٠٣ ج ٤ ص ٧٠ (عثمان، ١٩٨٨ م ص ٢٣٤

٤ الرفاعي، ١٩٧٣ ص ٣٤٥

٥ المقدسي، ١٩٠٦ و ٢٠٠٢ ص ٢٠٢

## ٥ - دار الإمارة (قصر الإمارة): -

وأيضاً مما يتوجب بناؤه في المدينة الإسلامية هو بناء دار الإمارة، وقيل أنها كانت تبنى أمام المسجد ويحيط بها مساكن الجند في أغلب الأحيان، وكان في بداية الأمر بسط في بنائه، وبمرور الزمن أصبح أوسع، وقيل أنها أصبحت قصور كبيره ولها أسماء كثيرة مثال بغداد فيها قصر الذهب الذي أيضاً يطلق عليه القبة الخضراء وقصر الخلد، وفي غرناطة قصر الحمراء<sup>(١)</sup>، والحقوا بالقصور الحدائق الجميلة التي أبدع في جمالياتها المسلمون<sup>(٢)</sup>.

وان بغداد كان في وسطها الجمع وقصر الخليفة ودار حراسه ومنازل أولاده ومن يقيمون على خدمته<sup>(٣)</sup>.

## ٦ - الأسواق العربية :-

والأسواق مما يتوجب بناؤه في المدينة الإسلامية، حيث أنها كانت مبلطة. حيث إنها مراكز النشاط التجاري بصوره ومراحلته المختلفة التي انعكست على نمطية الأسواق وأنواعها<sup>(٤)</sup>.

وبالتأكيد تطورت الأسواق بمرور التطور العمراني في البلاد الإسلامية بلا شك. وقيل ان في القاهرة كانت أسواق للنحاسين والعطارين أي أسواق متخصصة وغيرها<sup>(٥)</sup>. وكانت شخصية المحتسب الذي أصبح السلطة التي تراقب الأسواق من أجل عدم خرق القوانين والالتزام بها، وكان مستنداً إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(٦)</sup>.

١ ماجد، ١٩٧٣م ص ١٠١

٢ ماجد، ١٩٧٣م ص ٣٥٠

٣ حسن، ١٩٧٢م ص ٣٠٧

٤ عثمان، ١٩٨٨م ص ٢٥٢

٥ عاشور، ١٩٥٧م ص ٨٢-٨٣

٦ متر، ١٩٩٧م ص ٢٨٠

## ٧- الحمامات العامة :-

وأيضاً الحمامات العامة مما يتوجب بناؤه في المدينة الإسلامية ، وقيل إنها أخذت من الشعوب السابقة للإسلام ، لان الحمامات كانت موجودة في السابق، مثلما كانت في الإسكندرية، فلقد وضع الإسلام آداب إسلامية في ارتياد الحمامات العامة ، وأزيلت من الحمامات التماثيل والصور منها ، وقيل إنها أصبحت خمسة آلاف حمام في بغداد بجانبها الشرقي<sup>(١)</sup> .

## المبحث الخامس :- تخطيط المدينة الإسلامية :-

شاهدنا ان المسلمين الذين فتحوا المدن في مشارق الأرض ومغاربها، لم يغيروا في تصاميمها ، ولكنهم طوروها وجاهدوا على ازدهارها بكل الطرق الممكنة ، مثلاً مدينة الإسكندرية في مصر ومدينة دمشق في سوريا ومدينة غرناطة في الأندلس وغيرها ، حيث ان المسلمين إنما أضافوا للمدن التي فتحوها بناء المساجد<sup>(٢)</sup> .

هناك مدن بنيت بشكل مستدير مثلاً مدينة بغداد ، وبتطور الوقت وكثرة الناس فيها استمر البناء حتى وصل إلى السور الخارجي لها ، وبعد ان ضاقت بغداد بالسكان ، أمر المنصور بإقطاع الأراضي للقواد والعمال خارج أسوار بغداد على الضفة اليمنى حيث أقيمت الرصافة التي كانت بالأساس ثكنات للجند ، وبعدها بنيت الكرخ في جنوبها .

وهناك مدن إسلامية عشوائية لم يخطط لها أو ربما بمرور الوقت أصبحت عشوائية غير منظمة مثل مدينة فاس، فقيل ان شوارعها ملتوية فيها أصحاب الحرف، وقيل هي ما زالت على حالها يحافظ المغاربة على طابعها الإسلامي<sup>(٣)</sup> .

## المبحث السادس :- كيف للمدينة الإسلامية ان تواجه مشكلاتها الامنية

١ ماجد، ١٩٧٣م ص ١٧٠

٢ وهيبه، ١٩٧٢م ص ٢٦٠

٣ ابيش، ١٩٧٨م العدد ١٩٩ ص ١١

## والتغيرات المناخية:-

حيث ان المسلمين عند إنشاء المدن يتوجب عليهم توفير مستلزمات العيش ومنها ماء الشرب الذي هو عصب الحياة للإنسان، وهناك من كان يخزن مياه الأمطار في أحواض ليستفيد منها اوقت الشحة، حيث ان ما بلغت اليه مجاري المياه في قرطاجنة من المستغربات لدى المسلمين، بسبب ضخامتها<sup>(١)</sup>.

وفي سمرقند فيها شبكة لتوزيع مياه الشرب المأخوذ من خزانات كبيرة يحفظ فيها الماء، ولا يوجد فيها مكان أو محلة في المدينة لا يوجد فيه ماء للشرب<sup>(٢)</sup>.  
وفي نيسابور هناك قنوات من تحت المساكن تغذيهم بالمياه<sup>(٣)</sup>.  
والمدن التي تأخذ المياه من الأنهار مثلاً القاهرة وبغداد وغيرها<sup>(٤)</sup>.  
وقيل ان الأشجار في بغداد تسقى بماء نهر النهر وان، والجانب الغربي من المدينة فانه يسقى من نهر عيسى<sup>(٥)</sup>.

وأما وسائل النقل في المدينة العربية الإسلامية فكانت تستخدم الدواب مثل الحمير وغيرها في بغداد، فقليل ان الحمارون كانوا يتجمعون عند باب الكرخ، وكذلك استخدمت الدواب في المدن الأخرى<sup>(٦)</sup>.

وأيضا استخدم النقل النهري في المدن العربية الإسلامية<sup>(٧)</sup>.  
وعليهم ايضاً وقع عائق الانتباه الى احوال الجو والمتغيرات المناخية، التي حددوا لها

١ الحموي، ١٩٧٩م ج٤ ص٥٨

٢ الاصطخري، ١٩٧٢م ص٢٩

٣ الاصطخري، ١٩٧٢م ص٢٥٥

٤ المقدسي، ١٩٠٦ و ٢٠٠٢ ص٢٩٦

٥ الاصطخري، ١٩٧٢م ص٨٣

٦ متر، ١٩٩٧م ص٢٧٨

٧ الاصطخري، ١٩٧٢م ص٧٤



المعالجات التي تقيهم تلك المتغيرات للحفاظ على ارواح الناس والمدن التي أنشأوها في تلك العصور .

### الاستنتاجات

من الاستنتاجات في خاتمة البحث وما وجدت انه يجب ذكره لمعرفة ما مقدار الفائدة من كتابة هكذا بحث ومنها .

اظهار الرقي الذي كان عليه المسلمون في تأسيس المدن لإرساء قواعد تأسيس المدن المثالية بصيغتها العقلانية التي تنفع الانسان لا تضر بحياته :  
فقد اسس المسجد الجامع في وسط المدينة الإسلامية الذي تقام به الصلاة وخطبة الجمعة .  
من الامور المهمة انه المسجد يحيط بالسوق ، والخانات ، وأصحاب الحرف . لكي تسهل عليهم الصلاة في وقتها .

٤- ويتجمعون بائعي السلعة الواحدة في مكان واحد كسوق البازين بائعي القماش ، ومثلا يوصون بسوق القصايين بيع اللحوم واصنافها يجب ان يتعد عن بيوت السكن فوضعهم في نهاية السوق .

٥- وضعوا الأسوار حول المدينة لحمايتها من الاعتداءات الخارجية ونصب أبراج الحماية على الأسوار ، وايضا وجدوا الخنادق المغطاة بالمياه ايضا هي بمثابة السور الارضي لحماية المدن الإسلامية من الاخطار الخارجية .

٦- الأحياء السكنية تقسم وفق تجمع القرابة في مكان واحد فيقال هذه سكة بني زريق ، وسكة ( شراب ، المعالم الاثيرة في السنة والسيرة ، الشاملة ص ١١٤ ) وبني النجار وبني سمرة وبني حرام وغيرهم .

٧- المسلمون اقتبسوا جزئيات من المدن الإغريقية وغيرها حيث انهم ابقوا على كل ما هو جيد .

٨- الابقاء على المدن القديمة لحضارات سابقة الإسلام، فلم يمحوها وبقيت كنائس النصرى.

٩- استحداث وظيفة صاحب الحسبة الذي كان يراقب السوق منذ أيام الرسول صل الله عليه واله وسلم، حيث وضع .

١٠- اختيار الاراضي الصالحة للعيش ولها ايضا صفات صحية ان يكون هوائها صالح ونقي وان تكون قريبة من مصادر الماء اي قربها من الانهار .

### المصادر

ابن منظور : أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين الأنصاري الافريقى المصرى،(ت ٧١١ هـ)، لسان العرب ، لا ط ، نشر أدب ( الحوزة قم - ايران ١٤٠٥ هـ ١٣٦٣ م .

الفيروزآبادي :أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر مجد الدين الشيرازي(ت٨١٧هـ)،القاموس المحيط،لا تح ،لا مط،دار الفكر،(بيروت-١٩٨٣م) .

الاصطخري : إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي، أبو إسحاق(ت٣٤٦هـ)،مسالك الممالك،ط٢،نشر ديجويه من منشورات مكتبة الصدر،(طهران-١٩٧٢م).

الموسوي: مصطفى،العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية،لاط،دار الرشيد،(لامك-١٩٨٢م).

حمدان : جمال ، جغرافية المدن ، ط ١ ، عالم الكتب ، (القاهرة- ٢٠٠٨م) .

الرفاعي :أنور،الإسلام في حضارته ونظمه،لاط،دار الفكر،(بيروت-١٩٧٣م).

حسن : علي إبراهيم ،التاريخ الإسلامي العام،لاط، مكتبة النهضة المصرية،(القاهرة-١٩٧٢م).

حمدان : جمال، دراسات في العالم العربي ،مطبعة لجنة البيان العربي ، ط ١ ، (القاهرة

-١٩٥٨م).

زكي : نعيم ، طرق التجارة الدولية ووسطها ، لاط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ ، (القاهرة - ١٩٧٣م).

ياقوت الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي ، (ت ٦٢٦ هجرية) ، معجم البلدان ، لاطح ، دار صادر ، ط١ ، (بيروت - ١٩٧٩م).

البلاذري : أحمد بن يحيى (ت ٨٩٢ هـ) ، أنساب الأشراف ، ط١ ، دار النشر فرانكس شتاينر ، (بيروت - ١٩٧٨ و - ٢٠٠٣م).

المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، (ت ٣٤٦ هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح سعيد محمد اللحام ، ط١ ، دار الفكر للطباعة ، (لبنان - ٢٠٠٠).

المقدسي : البشاري محمد بن أحمد ، (ت ٣٩٠ هجرية) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٢ ، طبع بريل ، ليدن (لامك - ١٩٠٦م).

المقريزي : تقي الدين (ت ٨٤٥ هـ) ، المقفى الكبير ، تح: محمد اليعلاوي ، الناشر: دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط٢ ، (لبنان - ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م) . عدد الأجزاء: ٨ (الأخير فهارس) أعده للشاملة: رابطة النساخ ، تنفيذ (مركز النخب العلمية) ، وبرعاية (مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية).

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الطبري تاريخ الرسل أو الامم والملوك ، دار الكتب العلمية ، ط٥ ، (بيروت - ٢٠١٢م)

ابن زباله : محمد بن الحسن ، (ت ١٩٩ هـ) ، أخبار المدينة ، جمع وتوثيق ودراسة صلاح عبد العزيز زين سلامة ، ط١ ، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، (السعودية - ٢٠٠٣م).

وهيبة : عبد الفتاح ، في جغرافية العمران ، ط١ ، دار النهضة العربية ، (بيروت - ١٩٧٢م).

سناسير : محمد .ا. ، مدن ازدهرت في الصحراء ، مجلة رسالة اليونسكو ، العدد ١٩٩

،فبراير، (لامك - ١٩٧٨م).

بحشل :اسلم بن سهل الرزاز الواسطي ،(٢٩٢هـ)،تاريخ واسط ،تح كوركيس عواد ، ط١ ،عالم الكتب ،(بيروت -١٩٨٦).

ماجد:عبد المنعم،تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى،ط٣،مكتبة الانجلو المصرية،(القاهرة-١٩٧٣م).

خسرو : سفرنامه ، الترجمة العربية ،يحيى الخشاب ،ط١،(القاهرة -١٩٤٥م).

ايش :يوسف ، الحفاظ على مدينة فاس التاريخية ،مجلة رسالة اليونسكو ، العدد ١٩٩ ، فبراير،-(لامك -١٩٧٨م).

متر : آدم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ،ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده ، ط٤ ،دار الكتاب العربي ،(بيروت-١٩٩٧م) .

ابن شاهين: زبدة كشف الممالك ،تح رافايسية ،لاط،(باريس - ١٩٩٤م) .

المعتصم : الدكتور محمد ، بحث منشور ، جامعة قطر .

الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي(ت ٤٦٣هـ)، تح: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي،(بيروت-٢٠٠٢م).عدد الأجزاء:

١٦

القلقشندي : أبو العباس احمد بن علي،(ت ٨٢١هـ)،صبح الاعشى في صناعة الانشا،لا ط١ ،المطبعة الاميرية ،(القاهرة -١٩١٣) .

عثمان: الدكتور عبد الستار، المدينة الإسلامية، لاط ،مطبعة الرسالة ،( الكويت -١٩٨٨م).

عاشور: سعيد عبد الفتاح ،المجمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ط١ ،(القاهرة -١٩٥٧م).

شراب: المعالم الاثيرة في السنة والسيرة، المكتبة الشاملة .

ابن مندة : عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق العبدي الأصبهاني، أبو القاسم (ت ٤٧٠هـ)،  
المستخرج من كُتُب النَّاسِ لِلتَّذْكَرَةِ والمستطرف من أحوال الرُّجَالِ للمعرفة، تح: أ. د. عامر  
حسن صبري التميمي ، الناشر: وزارة العدل والشئون الإسلامية البحرين ، إدارة الشئون  
الدينية-البحرين).

الشحوذ : علي بن نايف ، الباحث في القرآن والسنة، مشاهير أعلام المسلمين ، حقوق  
الطبع متاحة للهيئات العلمية والخيرية .

عضو ملتقى أهل الحديث :الباحث غفر الله له ، الوفيات والأحداث، هو ملف مختصر  
للأحداث ، والوفيات عبر التاريخ ، آخر تحديث بتاريخ: (الرياض- ٢٠ ربيع الأول ١٤٣١  
هـ).

اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، تاريخ اليعقوبي ، الناشر  
:دار صادر، (بيروت-١٩٨٨م).

## اثر انتهاك المقابر والمزارات على الاثار الاسلامية

١٣٢ - ٦٥٦ هـ

د. محمد فهد القيسي

كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة واسط

mfahad@uowasit.edu.iq

كلمات مفتاحية (اثر - تراث - مقابر - مزارات - اسلامي)

### المقدمة

الانسان بطبعه وتكوينه كائن متحضر وراقي بكل القياسات والمقارنات مع الكائنات الاخرى، ولعل ذلك يعود بشكل اساس الى تمتعه بنعمتي العقل والنطق، ولكن للأسف في بعض المواقف يعود الانسان ويتراجع الى مرتبة تجعله اكثر تخلفا من كثير من المخلوقات، وذلك عندما يعمد الى نبش والاعتداء وتدمير قبور الاشخاص الذين ماتوا.

ولاهمية هذا الموضوع الذي يسלט الضوء على حالات انتهاك حقوق الانسان بعد موته ولتنبيه الازدهان لخطورة هذه الظاهرة ومدى تاثر الاثار والتراث بها جاء هذا البحث ليتولى دراسة حالات انتهاك القبور في حقبة مهمة من تاريخ الدولة الاسلامية الا وهي المدة (١٣٢ - ٦٥٦ هـ)، والتي حكمت على رقعة جغرافية واسعة امتدت من حدود الصين شرقا الى حدود فرنسا غربا، مع بيان اهم الاسباب التي دفعت لهذا السلوك والنتائج التي ترتبت عليه على صعيد الاثار الاسلامية. علما اننا قد تطرقنا لاشهر حالات الانتهاك والتي دونتها المصادر ذات الصلة، ولا تدعي استقصاء جميعها فربما كانت هناك حالات فردية او جماعية ولكنها لم تصلنا. توزع البحث على تمهيد وثلاث فقرات وخاتمة، مع ملحق تضمن اجمالي حالات انتهاك القبور في المدة مدار البحث، وكالاتي:

تمهيد: تعريف بمفردات العنوان

الانتهاك - القبور لغة واصطلاحاً

اولاً : حالات انتهاك القبور

ثانياً : اسباب انتهاك القبور

ثالثاً : نتائج انتهاك القبور على الآثار الإسلامية

الخاتمة

### ABSTRACT

Death is the end of every living being, including man, but man is separated from the rest of the creatures after death. While there is no obligation between any living being and its dead counterpart after his death, but some organisms eat each other, especially after their death, man differs here that he has obligations To those who die of their own kind, and perhaps the most important of these obligations is honouring the dead body and working to bury it in A manner that suits it and preserves its sanctity, which can be termed as burial of the dead.

Unfortunately, in some cases, man leaves his civilized and mental level and honours him above all other creatures, and he behaves in A behaviour that is incompatible with this position, and may make him A level animal or lower than it, when he intends to violate the sanctity of graves for other people, with the multiplicity of motives and excuses for this act, whether it is healing or revenge Or for metaphysical purposes, or even for theft and other purposes.

Because of the importance of this topic, which sheds light on cases of human rights violations after his death and to alert people to the danger of this phenomenon and work to combat it, this research came to study cases of grave violations in an important era in the history of the Islamic state, namely the Abbasid state, whose rule extended over A wide geographical area that extended From the borders of China in the east to the borders of France in the west, and over A period of time that lasted between (132-656 AH), with an explanation of the most important reasons that prompted this behaviour and the consequences that resulted from it.

## تمهيد: تعريف بمفردات العنوان

### الانتهاك - القبور لغة واصطلاحاً:

١- الانتهاك: مشتق من مادة (نَهَكَ)، قال الخليل: التَّنَقُّصُ. نَهَكْتُه الحُمَى إذا رُئِيَ أَثَرُ الهُزَالِ فيه من المرض، فهو منهوَكٌ، وبدت فيه نَهَكَةُ المَرَضِ، أي: أَثَرُ الهُزَالِ. وانتَهَكَتْ حُرْمَةُ فلان، إذا تناولتها بما لا يَحِلُّ. وفي الحديث: انهَكُوا وجوهَ القوم... أي: ابلغوا جُهدَهُمْ<sup>(١)</sup>. أما ابن فارس فقال: «النون والهاء والكاف أصلٌ صحيح يدلُّ على إبلاغٍ في عقوبة وأذى. ونَهَكْتُه الحُمَى: نَقَصْتُ لحمه. وأَنَهَكُهُ السُّلْطَانُ عقوبةً: بَالَعَ. ومن الباب انتهاكُ الحرمة: تناولُها بما لا يَحِلُّ. والنَّهْيُك: الأسد والشَّجَاع، لِأَنَّهُمَا يَنْهَكَانِ الأَقْرَانَ»<sup>(٢)</sup>. فالمعنى اللغوي منحصر بالتعدي على الحرمات وعدم احترامها بفعل المنقصة المتعمدة ازاء المنتهك.

ب- القبر: (قبر) القاف والباء والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على غموضٍ في شيءٍ وتطامن. من ذلك القَبْرُ: قَبْرُ المَيِّتِ. يقال قَبْرُتُهُ أَقْبَرُهُ.<sup>(٣)</sup> أما اصطلاحاً فإنه لا يختلف كثيراً عن معناه اللغوي، وقد وردت تعريفات منها: [القبر هو المكان الذي يدفن فيه الميت]<sup>(٤)</sup>، وهو (مقر الميت)، وقيل: القبر هو الحفرة التي يستقر بها الميت، والمقبرة: اسم للمكان المشتمل على الحفرة وما ضمت<sup>(٥)</sup>. وقد عرف النبي ﷺ القبر من الناحية المعنوية فقال: «إن القبر أول منازل الآخرة؛ فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج فما بعده أشد منه»<sup>(٦)</sup>.

١ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهلال للطباعة والنشر، (د.ت)، ج ١، ص ٢٥١.

٢ أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبوعات دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٩م، ج ٥، ص ٢٩١.

٣ المصدر نفسه، ص ٣٩.

٤ الراغب الأصفهاني، المفردات، دار القلم، بيروت، ١٤١٢هـ، ص ٦٥١.

٥ سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٢٩٣.

٦ أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار، المتواري على تراجم أبواب البخاري، تحقق: صلاح الدين مقبول، مكتبة المعلا، الكويت ١٩٨١م، ج، ص ٨٥.



## أولاً - حالات انتهاك القبور

فيما يخص عمليات انتهاك القبور في الدولة الإسلامية ، فقد ورد أن أبو العباس السفاح العباسي قام بفتح قبور حكام الدولة الأموية في بلاد الشام ، ومنها لحد معاوية بن أبي سفيان و قبر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، و قبر عبد الملك بن مروان و هشام بن عبد الملك وقد قام بجلد بقايا الأخير وذراه بالرياح<sup>(١)</sup> . وهنا نلاحظ أن هناك زيادة في انتهاك القبر ذلك أنه بعد نبشه تم ضرب صاحب القبر بالسياط ، وهنا يتحقق نوعين من الانتهاك:

### انتهاك حرمة القبر.

### والثاني انتهاك لشخص المتوفى.

ورغم كل ما يثار حول هشام وأعماله الظالمة ، إلا أننا أثبتنا هذا الانتهاك بصفته شخص متوفى قد انتهت علاقته بالسلطة والحكم وتحول أمره إلى خالقه ، وما تبقى منه هو جسد لا يضر ولا ينفع.

واستمرت عمليات انتهاك القبور في العصر العباسي إذ يذكر الطبري حول أحداث سنة ٢٣٦ هـ: فقد قام المتوكل العباسي بهدم قبر الحسين بن علي ، وإزالة ما أحاط به من المنازل والدور ، وحرارة وبذار وسقى موضع قبره ، ومنع الناس من إتيانه. وقد ذكر أن عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة أيام بعثنا به إلى المطبق<sup>(٢)</sup> فهرب الناس ، وامتنعوا من المصير إليه ، وحُث ذلك الموضع وزُرع ما حواليه<sup>(٣)</sup>. ومن هذه الحادثة نلاحظ جملة أمور:

١ عز الدين ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، تحقق : عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، ج ٥ ، ص ٢٤ .

٢ المطبق : سجن مظلم تحت الأرض .

٣ محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ط ٢ ، دار التراث ، بيروت ، ١٣٨٧ هـ ، ج ٩ ، ص ٨٥ .

١. هدم ما حول قبر الحسين (ع) من بيوت ومنازل، وبذلك أصبح الاعتداء والانتهاك مزدوجاً طال الميت والحي، الميت من خلال نبش قبره والحي من خلال تهديم منازل ودوره.

٢. تغيير جنس القبر من ارض محرمة موقوفة على رفات شخص الى ارض زراعية مشاعة يمكن الاستفادة من منافعها للآخرين.

٣. النهي عن زيارة قبر الحسين (ع) وتهديد من يفعل ذلك بالحبس.

٤. تحويل فعل مندوب او - حتى مباح - وهو زيارة قبر الحسين (ع) الى فعل يجرم صاحبه ويحبس عليه.

ويذكر المسعودي زيادة في التفاصيل حول هذه الحادثة: "وكان الأمر بذلك من المتوكل سنة ست وثلاثين ومائتين. وفيها أمر المعروف بالذيريج بالسَّير إلى قبر الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وهَدَمَهُ وَخَوَّ أَرْضَهُ وَإِزَالَةَ أَثَرِهِ ، وَأَنْ يَعَاقِبَ مَنْ وَجَدَ بِهِ ، فَبَدَلَ الرِّغَابَ لِمَنْ تَقَدَّمَ عَلَى هَذَا الْقَبْرِ ، فَكُلُّ خَشِي الْعُقُوبَةَ وَأَحْجَمَ ، فَتَنَاولَ الذِّيرِجَ مَسْحَاً وَهَدَمَ أَعَالِي قَبْرِ الْحُسَيْنِ ، فَحِينَئِذٍ أَقْدَمَ الْفَعْلَةَ فِيهِ ، وَإِنَّهُمْ انْتَهَوْا إِلَى الْحَفْرَةِ وَمَوْضِعِ اللَّحْدِ ، فَلَمْ يَرَوْا فِيهِ أَثَرَ رِمَّةٍ وَلَا غَيْرَهَا!".<sup>(١)</sup> وهنا نجد تفصيلاً في عملية الانتهاك اذا انها تضمنت مرحلتين:

١. الاولى ان القائد قام بتهديم البناء المشيد على القبر ثم تبعه جنوده بعد ذلك.

٢. بعد انتهاء عملية تهديم البناء المقام على القبر تم البدء بنبش القبر نفسه، وهذا يمثل اقصى حالات الانتهاك.

لكن هناك قضية مهمة يجب مناقشتها وهي انهم بعد حفرهم لم يجدوا اثراً لجثة ميت، ولعله يمكن مناقشة ذلك بالاتي:

١. يمكن ان يكون الموالون قد موهو المكان الحقيقي لقبر الحسين (ع) ، واوهمو السلطة الحاكمة بمكان غير المكان الحقيقي له.

١ المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : مفيد محمد قمحة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٤ ، ص ١٥٤.

٢. يمكن ان يكونوا قد حفروا دون المستوى الحقيقي للقبر وبذلك لم يصلوا الى مكان اللحد الشريف.

وبغض النظر عن كل ما تقدم فان اصل عملية حفر القبر هنا هي عملية غير صحيحة وغير مبررة باي حال من الاحوال وتعد لنتهاكا لحرمة قبر مسلم، فضلا عن كونه الامام الحسين (ع).

لقد تطرقنا فيما سبق من حالات انتهاك القبور التي كانت من فعل السلطة السياسية ودفعها بهذا الاتجاه من خلال قرار من اعلى المستويات، لكننا في هذه الحالة التي سنذكرها سنجد اختلافا كبيرا عما سبق، وهو ان هذه الحالة من قام بعملية الانتهاك هم عامة الناس، ودون ان يكون قرار رسمي واضح بذلك، ففي سنة ٤٤٣ هـ نبش العامة من الحنابلة قبر الإمام موسى بن جعفر الكاظم ونهبوا مقامه ثم أحرقوه، اذ يذكر ابن الأثير بخصوص ذلك: "قصدا مشهد باب التبن فنقبوا في سوره فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وستور وغير ذلك. فلما كان الغد، كثر جمعهم فقصدوا المشهد، وأحرقوا جميع محتوياته واحترق مرقد موسى، ومرقد ابن ابنه محمد بن علي الجواد، وقبتهما، وجرى من الخطب الجلل ما لم يكن في الدنيا مثله، فلما كان الغد عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمد بن علي (عليهما السلام) لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل، فصار التهديم بينهم وبين معرفة صاحب القبر، فجاء حفرهم في الجانب" (١).

### وعند مناقشة هذه الحالة نجد الاتي:

١. لم يكن هذا الفعل بقرار من سلطة سياسية او دينية، بل كان فعلا قام به العامة من الناس، وهم في الاغلب من الجهلة المتعصبين.

ان الفعل انطوى على مرحلتين بدات الاولى بتهديم البناء المشيد على القبر، ولو سلمنا

١ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، ١٣٨٦ هـ، ج ٩، ص ٥٦١.

جدلا بمدى مشروعية البناء على القبور من عدمه ، لكن هذا لا يبيح ان يكون التهديم بوحشية وبقرار فردي من جهة واحدة دون ان يكون هناك حوار واقناع وايراد ادلة شرعية ملزمة، عملا بالمبدء الاسلامي الخالد: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"<sup>(١)</sup>

١. تهديم القبر.

٢. محاولة حفره.

٣. محاولة نقل رفات الموتى الى مقبرة اخرى، وهذا فعل لاوول مرة نسمع به في عمليات انتهاك القبور، وهو نقل الرفات من مكان لاخر.

٤. نجاة الرفات من هذه الافعال نتيجة عدم دقة الحفر.

لكن هذه الافعال من العامة لم ترض الاشخاص ذوي العلم والمكانة الاجتماعية في بغداد فادانوها وعملوا على ايقافها، اذ يذكر ابن الاثير بخصوص ذلك: وسمع أبو تمام نقيب العباسيين وغيره من الهاشميين السنة الخبر، فجأؤوا ومنعوا عن ذلك"<sup>(٢)</sup>. علما ان هذه الافعال لم تكن تقتصر على اضطهاد وتهديم قبور رموز الشيعة وحدهم اذ يذكر: قصد أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفيين فنهوه، وقتلوا مدرّس الحنفية أبا سعد السرخسي، وأحرقوا الخان ودور الفقهاء. وتعدّت الفتنة إلى الجانب الشرقي، فاقتتل أهل باب الطاق وسوق بيج، والاساكفة، وغيرهم". وبذلك نجد ان هؤلاء العامة من الحنابلة والشيعة لم يميزوا ما بين سني وشيعي في اعمالهم المفرطة بالقسوة هذه، ولم يخرجوا من دوامة الفعل ورد الفعل.

ولم تقتصر عمليات نبش القبور على الائمة فقط بل تعداهم الى اخرين فيذكر: "واستنفر البلد ونقب مشهد باب التّبن ونهب ما فيه، وأخرج جماعة من القبور، فأحرقوا مثل العوني،

١ النحل: ١٢٥.

٢ المصدر نفسه، ص ٥٦١.

والناشي، والجدوعي" <sup>(١)</sup>. وهنا نجد ان الفعل لم يكن موجها لائمة الشيعة فقط، بل لكل شخص شيعي يثبت ان له ولاء وقرب من الائمة، بدليل نبش قبور هؤلاء الاشخاص الذين كانوا يعرفون بولايتهم لائمة اهل البيت. ويستمر النقل في هذه الحادثة فيذكر: ونقل من المكان جماعة موتى فدفنوا في مقابر شتّى واشعلت النار في القبور القديمة والحديثة، واحترق المرقدان مع قبتيهما، وحفروا أحد المرقدين لينقلوا من فيه ويدفنونه في مقبرة أحمد بن حنبل، فقام النقيب والناس بمنعهم" <sup>(٢)</sup>.

وتعليقا على هذه الفقرة نجد الاتي:

١. تم نقل رفات جماعة من الموتى من قبورهم الاصلية الى قبور اخرى او ربما تركوا دون دفن فيها، وهنا نجد حالة تطور - اذا صح التعبير - في نبش القبور وهي عملية نقل الجثامين الى مكان اخر دون الحاجة لذلك، ذلك ان عملية النقل و الدفن كانت مقترنة بدافع التشفي والانتقام، لذا فمن المستبعد الجزم القيام بدفنهم مرة اخرى.

٢. هنا نجد اول ذكر لحالة حرق للقبور، وهذه القبور لم تكن القديمة منها فقط بل ربما يكون هناك اناس معاصرين تم حرق قبورهم بعد موتهم.

٣. حرق البناء المشيد على قبري الامامين الكاظم والجواد عليهما السلام.

ومما يثبت ذلك - اي حالة ردة الفعل من قبل الشيعة - ما حدث في فتنه عام ٤٤٣ هجرية: فقد استمرت من شهر صفر الى ربيع الأول من نفس السنة، ولما اشتد القتال حاول الخليفة القائم بأمر الله وقف القتال فلم يُفلح في مساعيه، و اشتد القتال أكثر، و انتقل إلى الجانب الشرقي من مدينة بغداد، و نهب السنيون مشاهد الشيعة المقدسة، و احرقوا كثيرا من

١ الذهبي، العبر في اخبار من غير، تح: صلاح الدين المنجد، ط ٢، الكويت، مطبعة الحكومة ١٩٨٤، ج ٣، ص ٣٠٢.

٢ ذكرت هذه القصة على الاختصار عند: ابو الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، ج ٣، ص ٢٧٠.

قبورهم ، فردّ عليهم الشيعة بالمثل ، فهدموا قبورا لهم ، وهما بتدمير قبر الإمام أحمد بن حنبل ، فمنعهم نقيهم خوفا من العواقب التي قد تنجر عن ذلك ، ثم هدأت الفتنة و مال الطرفان إلى الهدوء ٢٣٠".<sup>(١)</sup> وهنا نجد ان عملية انتهاك القبور كانت متبادلة بين الطرفين.

ومن حوادث انتهاك القبور في العصر العباسي ماورد في احداث سنة ٥٦٧هـ ماذكر حول ارادة: الشيخ نجم الدين الخبوشاني الأشعري (ت ٥٨٧هـ) حفر قبر المقرئ أبي عبد الله بن الكيزاني (ت ٥٦٢هـ) المدفون بقرب مرقد الشافعي بمصر ، وقال عن ابن الكيزاني انه حشوي لا يكون قبره بجانب قبر الشافعي. وفي رواية أخرى إنه قال عنه: لا يكون قبر زنديق بجانب قبر صديق ، ثم حفر قبره و أخذ رفاتة و قام بدفنها في مكان آخر ، فرفض الحنابلة و أهل الحديث هذا الامر و قاموا ضده ، و جرت بينهما جولات ومعارك انتهت بهزيمتهم".<sup>(٢)</sup> وهنا نجد حالة لافئة للنظر في هذا المجال - اي انتهاك القبور - وهو ان الفعل انطلق من احد الاشخاص الذين يحسبون على سلك العلماء، فضلا عن ان من تعرض قبره الانتهاك هو احد العلماء من قراء القرآن الكريم !

وهناك اخبار انه لم يسلم حتى قبر النبي محمد (ص) نفسه من محاولة النيش، اذ يذكر انه في عهد السلطان نور الدين زنكي (٥١١ - ٥٦٩هـ) حيث جاء في احد المصادر: أن هذا السلطان اضطر إلى تقوية حجرة النبي بالرصاص والآجر من الجهات الأربع حماية لها بعد أن كادت تتعرض للنهب والسرقة".<sup>(٣)</sup>

١ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ط ٢ ، تحقيق : عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥ . ج ٨ ص ٦٩ . ابن كثير، البداية و النهاية ، مكتبة المعارف، بيروت ، دت ، ج ١٢ ، ص ٦٢ .  
٢ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ط ٩ ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤١٣هـ ، ج ٢٠ ، ص ٤٥٤ ، و ج ٢١ ص ٢٠٥ .

٣ علي بن عبد الله السمهودي (ت ٩١١هـ)، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ج ٢ ، ص ٦٤٨-٦٥٠ . وذكر هذه القصة ايضا : الحافظ جمال الدين عبد الله بن محمد بن أحمد المطري (ت ٧٦٥هـ) وكان رئيس المؤذنين في الحرم النبوي ، وهو مؤرخ ، له كتاب «الإعلام فيمن دخل المدينة من الأعلام» قال : « سمعتها من الفقيه علم الدين يعقوب بن أبي بكر عمن حدثه من أكابر من أدرك ، أن السلطان محموداً... وذكر القصة

وفي الجزء الآخر من العالم الاسلامي اي المغرب فلم يخلو من عمليات انتهاك لحرمه القبور اذ جرت اعمال انتهاك قاسية بين الموحدين والمرابطين عندما انتهت دولة المرابطين سنة ٥٤١هـ ، فقد ذكر عبد الواحد المراكشي: " بعد دخول عبد المومن مراكش طلب قبر أمير المسلمين علي بن يوسف، وبحث عنه أشد البحث فأخفاه الله وستره".<sup>(١)</sup> ولعل سبب التفتيش عن القبر هو محاولة نبشه وانتهاكه وهذا ما تؤكدته الرواية الآتية: " انه عندما وجد الموحدون جثة تاشفين بن علي احتزوا رأسه، وأرسلوها إلى عبد المؤمن الذي أرسلها إلى تينمل بشرى لأتباعه".<sup>(٢)</sup> وهنا نجد ان حالة نبش القبور كانت موجهة لرموز للدولة التي تم التغلب عليها، وهذا يؤكد حالة التقاطع الفكري والعقدي والسياسي بين الدولتين المرابطية والموحدية، فضلا انه كانت عملية الانتهاك قائمة على الاصرار وسبق الترصد.

ولعل هذا الامر لا يخرج من كونه (دّينا) يجب رده، ذلك انه تعرضت مقابر الموحدين بعد زوال دولتهم من قبل المرينيين سنة ٦٦٨هـ إلى النباش والتخريب، كما تعرضت رفاتهم إلى التمثيل والحرق والصلب، فقد ذكر أحمد بن علي المقرئ: نبش عمال بني مرين قبور خلفاء الموحدين وأخرجوا عبد المومن بن علي وابنه يعقوب المنصور من قبوريهما، وقطعوا رأسيهما وضربت أعناق من كان بجبل تينمل وصلبوا بمراكش وأخذت أموالهم".<sup>(٣)</sup>

وهنا نجد حالة مبالغ فيها من انتهاك القبور تمثل:

١. تم نبش القبر.

بنحو ما سبق مع اختلاف سير.

١ محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م ص ٥٢.

٢ أبو بكر بن علي الصنهاجي البيدق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، ١٩٧١م، ص ٥٩.

٣ تقي الدين المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك المؤلف، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٩٣.

٢. تم قطع رؤوس من انتهك قبره.

وما يخص هجوم المغول على بغداد سنة ٦٥٦ هـ فقد ذكر ان: المغول اقدموا على إحراق عدد من معالم المدينة وأماكنها المقدسة، مثل جامع الخليفة ومشهد موسى والجوادر ومقابر الخلفاء<sup>(١)</sup>. وهذا يدل على انتهاك أماكن مقدسة واضرحة دينية، فضلاً عن كونها قبور يجب صيانتها والحفاظ عليها.

### ثانياً - اسباب نبش القبور

١. سبب نبش قبور الأمويين يعود إلى ما خلفه الأمويين من قمع واضطهاد للعباسيين وخاصة بعد مقتل إبراهيم الإمام<sup>(٢)</sup>، فضلاً عن دعاية العباسيين السياسية انهم جاءوا للثأر من قتلة الإمام الحسين وزيد بن علي (ع)، «وأظهروا أن غايتهم الأولى إسقاط الأمويين والثأر لشهداء أهل البيت، وأعلنوا أن بعد ذلك سيختارون من تتفق عليه الكلمة من آل بيت الرسول عليهم السلام، فارتفع العباسيون باسم العلويين، وعلى أكتاف شيعتهم، ثم تنكروا لهم»<sup>(٣)</sup>، لذا ترجموا هذا الأمر كلها من خلال نبش قبور الحكام الأمويين بدافع الانتقام والتشفي، وإن لم يكن مبرر هذا الفعل بأي حال من الأحوال.

٢. إن سبب هدم قبر الإمام الحسين (ع) من قبل المتوكل العباسي يعود إلى بغضه وكرهه الشخصي للعلويين، ولعل هذا البغض يخرج من إطار الشخصي إلى كون العلويين منافسين أقوياء وند للعباسيين، لذا فقد عمد المتوكل إلى تهديم ونبش هذا القبر الذي يشكل رمزية قوية للعلويين في صراعهم على السلطة مع العباسيين.

٣. فيما يخص الاعتداء على قبر الإمام الكاظم وحفيده الجواد (ع) وردة الفعل من

١ رشيد الدين فضل الله الهمذاني، جامع التواريخ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، مصر، ص ٢٩٣.

٢ يوليوس فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٤٨٩-٤٩٠.

٣ ابن كثير، البداية والنهاية، دار عالم الكتب، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ج ١٣، ص ٢٤٧.



قبل الشيعة على قبور ورموز السنة، يعود الى استغلال قوى متسلطة وافدة على الحكم في حاضرة الخلافة العباسية، سواء كانوا بويهيين شيعة او سلاجقة سنة، فضلا عن تدني مستوى الوعي وانتشار الجهل، وغياب السلطة المركزية التي تفرض احترام معتقدات الآخرين، والازمات الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تعصف انداك.

٤. ان حالات الاعتداء على قبور السنة من قبل الشيعة في العصر العباسي يعود لردة فعل على ما تعرض له الشيعة من اعمال مشابهة من قبل عوام السنة، خاصة اذا عرفنا حالة رفض علماء السنة لهذه الاعمال.

٥. ان السبب وراء محاولة الاعتداء على قبر المقرئ أبي عبد الله بن الكيزاني، يعود الى تغير نظام الحكم في مصر وزوال دولة الفاطميين وبدء دولة جديدة ذات توجه مختلف هي دولة صلاح الدين الايوبي، ومحاولة البعض النيل من آخرين يخالفونهم في التوجه، فضلا عن عمق الخلافات بين اتباع المذاهب الاسلامية التي تعرف بالسنية، وهذا يدل على ان الخلافات بين المسلمين ليست سنية شيعية فقط بل بين اتباع المذهب الواحد.

٦. ما يتعلق بتدعيم قبر النبي (ص) ربما يعود لمحاولات البعض من غير المسلمين الاعتداء على قبر الرسول (ص)، فهو الخوف عليه من محاولات بعض اتباع ديانات اخرى للاعتداء عليه ومحاولة تدنيسه بدافع الانتقام او التوهين.

٧. ما يخص نبش قبور المرابطين من قبل الموحدين يعود الى حالة التقاطع الفكري والعقدي بينهم وبين الموحدين، ذلك ان المرابطين كانوا على المذهب المالكي اما الموحدين فكانوا على مذهب اسلامي متشدد مغرق في الادعاء بتوحيد الاله، تقاطع بشكل كبير مع المرابطين وصل الى حد نبش قبور موتاهم.

٨. سبب نبش المرينيون لقبور الموحدين فيعود الى انهم اقل تشددا من الموحدين ولم يكن حكمهم ديني صرف، فضلا عن التباين العريق معهم فهم امازيغ (بربر)، فضلا عن

تشدد الموحدين وانغلاقهم الديني كل هذا أدى اظهار المغالاة بالعداوة معهم تمثل بنش قبورهم فيما بعد .

فيما يخص سبب اعتداء المغول على قبور ومراقد بغداد يعود الى انهم كانوا قوة تدميرية دون حدود، ولعل الامر لم يكن متعرضا للقبور بشكل اساسي لكن سياسة التدمير عند المغول عندما تنطلق فهي لا تفرق بين حي او ميت او بناء لحي او قبر لميت.

### ثالثا - نتائج نبش القبور

١. فيما يتعلق بنتائج نبش القبور وانتهاكها على جانب الاثار في التاريخ الاسلامي، فإنها ضيعت كثير من الشواخص والدلائل التي يمكن لنا من خلالها معرفة واستنتاج احداث تاريخية، فضلا عن تتبع مراحل عمارة القبور وعادات الدفن وطريقة بناء القبور والمزارات، والتي من خلالها يمكن معرفة الانماط البنائية والاساليب العمرانية لتلك الحقبة الزمنية.

٢. نتائج نبش قبور بني امية ادت الى بث الرعب والهلع عند الامويين مما جعلهم يهربون الى اطراف البلاد الاسلامية فضلا عن التخفي لبعضهم، وهذا ولد الدولة الاموية في الاندلس بزعامة عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) بن هشام بن عبد الملك. فضلا عن ضياع معلومات اثرية مهمة كانت تفيدنا كثيرا لو وصلتنا.

٣. ما يتعلق بنتائج الاعتداء على قبر الامام الحسين (ع) من قبل المتوكل العباسي كان ازدياد ايمان الشيعة بمعتقداتهم، وتولد حالة رفض ضد المتوكل العباسي امتدت الى اهل بيته ما أدى الى مقتله على يد احد ابنائه وهو المنتصر سنة ٢٤٧ هـ.

كان من نتائج الاعتداء على مشهد الامام الكاظم وحفيده الجواد (ع) هو تباين المستوى في ردود الافعال بين العامة والخاصة من السنة، فبينما تداعى عوام الحنابلة لذلك فقد رفض هذا الفعل علماء السنة وكبرائهم، فضلا عن ردة فعل من قبل احد حكام مناطق

العراق انذاك فقد ورد بخصوص ذلك: « ولما انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة دُبَيْس بن مَزِيد، عظم عليه واشتدّ وبلغ منه كلّ مبلغ. فُقُطعت في أعماله خطبة القائم بأمر الله <sup>(١)</sup>». كما انها زادت الشرخ بين فرق المسلمين وادت الى ظهور حركات متشددة ركزت على مسالة بناء وزيارة القبور من جهة حليتها وحرمتها.

١. كان من نتائج محاولة نبش قبر المقرئ الشافعي من مصر هو تحول مصر من حالة دينية اسلامية الى اخرى، فقد تعرض المذهب الشيعي الاسماعيلي الى حالة من القمع والاضطهاد بعد استيلاء صلاح الدين الايوبي على مصر عام ٥٦٧ هـ وبداية سيادة المذهب السني عليها.
٢. فيما يخص عمليات نبش قبور الدول المغاربية من مرابطين وموحدين، فقد ادى الى حالات من الانهك السياسي للمغرب الاسلامي ما ادى الى ضعفه وتسلط القوى الاوربية الصاعدة عليه سواء كانت اسبانية ام برتغالية، فضلا عن ضياع الاندلس فيما بعد، نتيجة للتناحر بين الدول والممالك الاسلامية في المغرب انذاك.
٣. فيما يتعلق باعتداء المغول على قبور ومرقد بغداد فقد سبب حالة من الرعب والهلع ادت الى حالة من الخنوع والخضوع عند عموم المسلمين في العراق، ما ادى الى تسلط المغول واستيلائهم على اجزاء واسعة من المشرق الاسلامي دون مقاومة تذكر اذا استثنينا من ذلك مصر التي هزمتهم في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ.
٤. ضياع كثير من الكتابات والنقوش التي كانت على القبور والمشاهد والمزارات، والتي تمثل مصدر مهم للمعلومات الاثرية والتاريخية.

## الخاتمة

١. لوحظ في عمليات نبش القبور لحكام من قبل حكام اخرين ان معظمهم قد تعرضت قبوره لنفس مصير من قام بنبش قبورهم، فقد تم الاعتداء على قبور العباسيين بعد نبشهم لقبور

١ ابن الاثير، الكامل في التأريخ، دار صادر، ١٣٨٦ هـ، ج ٩، ص ٥٦١.

الامويين - ولو بعد حين - على يد المغول -، وتم نبش قبور الموحدين - بعد نبش واعتدائهم على قبور المرابطين - على يد المرينيين، وكأن هذا المثل كان حاكما عليهم: (كما تدين تدان).

٢. لم تكن عمليات نبش القبور التي جرت ابان الفتنة الكبرى في بغداد بين السنة والشيعة تحظى بمباركة علماء ومراجع الطرفين، بل كانت افعالا يقوم بها عامة الناس التي تعاني من الجهل والانغلاق الفكري والتعصب.

٣. كل القبور والمراقد المقدسة لدى اتباعها، والتي تعرضت لحالات نبش وتهديم، لم تنجح المحاولات معها لطمسها واخفائها بل عادت اكثر من الاول وظلت باقية مع تطور ملحوظ الى يومنا هذا، وامثلة ذلك مرقد الامام الحسين والكاظم والجواد (ع).

٤. باءت قسم من محاولات انتهاك القبور بالفشل رغم تعصب البعض لهذا الفعل ، كما هو في مثال قبر القاريء المصري الشافعي أبي عبد الله بن الكيزاني في مصر.

٥. بينت حالات انتهاك القبور بين دول المغرب الاسلامي عمق الخلافات والحدود والبغض بين دوله المتعاقبة، وهذا ادى الى ضعف المغرب الاسلامي مما دى الى تغلغل القوى الاوربية الناشئة فيه، فضلا عن طرد المسلمين من الاندلس فيما بعد.

٦. حالات انتهاك القبور مرفوضة عقلايا واجتماعيا وشرعيا وقانونيا، ولم يوافق عليها احد الا متعصب ديني او سياسي او عامة الناس من الغوغاء والجهلة.

٧. ضاعت كثير من المعلومات التاريخية والاثارية والعمرانية نتيجة نبش القبور وانتهاك المقابر، وهذا الامر ضيع كثير من المعلومات التاريخية المتعلقة بحقبة الفرد المتوفى واحوال مجتمعه.

٨. ضاعت كثير من النقوش الكتابية على القبور والمزارات والتي لو بقيت لأعطتنا معلومات وافية وكافية عن الحقب التي عاشها هؤلاء الافراد، والذين كانوا بمعظمهم شخصيات مؤثرة سواء كانوا سياسيين ام دينيين.

## قائمة المصادر:

### الكتب:

١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ط ٢، تحقيق: عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ج ٨ ص ٦٩ .
٢. ابن الاثير، الكامل في التأريخ، دار صادر، ١٣٨٦ هـ، ج ٩ .
٣. ابن كثير، البداية و النهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، د.ت. ، ج ١٢ .
٤. ابن كثير، البداية و النهاية، دار عالم الكتب، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، ج ١٣ .
٥. أبو بكر بن علي الصنهاجي بالبيذق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، ، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ، ١٩٧١ م.
٦. احمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبوعات دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٩ م، ج ٥ .
٧. أحمد بن يحيى لبلاذري ، أنساب الأشراف، بيروت، ١٤١٧ هـ، ج ١ .
٨. تقي الدين المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك المؤلف، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م، ج ٢ .
٩. حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧ م.
١٠. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، و إبراهيم السامرائي، دار الهلال للطباعة والنشر، (د.ت)، ج ١ .
١١. الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ط ٩ ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤١٣ هـ، ج ٢٠ ، ج ٢١ .
١٢. الذهبي، العبر في اخبار من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الكويت، مطبعة

- الحكومة، ط ٢ ١٩٨٤، ج ٣.
١٣. الراغب الأصفهاني، المفردات، دار القلم، بيروت، ١٤١٢ هـ.
١٤. رشيد الدين فضل الله الهمذاني، جامع التواريخ، الإيلخانيون، تاريخ هولوكو، دار إحياء الكتب العربية القاهرة أمصر.
١٥. سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨ م، ج ١.
١٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٩٩٧ م، ج ٥.
١٧. المتواري على تراجم أبواب البخاري، أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي، تحقيق: صلاح الدين مقبول، مكتبة المعلا، الكويت ١٩٨١ م، ج ١.
١٨. محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ط ٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧ هـ، ج ٩.
١٩. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩ م.
٢٠. محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٦ م.
٢١. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: مفيد محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٤.
٢٢. نبيلة حسن، تاريخ الدولة العباسية، دار المعرفة، الاسكندرية، ١٩٩٣ م.
٢٣. يوليوس فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، ١٩٦٨ م.

## العصابات التكفيرية واغتيال الحضارة آثار نينوى انموذجاً

أ.د. حسين عليوي ناصر الزيايدي

أ.م.د. حسام صبار هادي

### المستخلص

يهدف البحث إلى بيان فلسفة التنظيمات المتطرفة إزاء الشواهد التاريخية والآثار، فضلاً عن بيان المواقع والمعالم الأثرية التي دمرها التنظيم الإرهابي المتطرف (داعش) في محافظة نينوى تمتلك محافظة نينوى التي تمتلك موروث حضاري وديني وثقافي كبيراً ومحاولة اعطاء نبذة مختصرة عن أبرز تلك الآثار وعمقها التاريخي، والكشف عن سرقة الآثار العراقية والجهات المستفيدة.

وقد تبين أن نسبة التدمير في بعض المعالم الأثرية والدينية بلغت (١٠٠٪) (بحيث انتهت وتساوت معالمها بالأرض ولا يمكن إعادة صيانتها وترميمها) وبذلك تعد هذه الحادثة الأسوأ على الإطلاق عبر تاريخ المحافظة القديم والمعاصر كما اثبتت المعطيات والاستدلالات الواقعية وجود اطراف دولية ومحلية قد استفادت سياسياً واقتصادياً من احتلال الموصل وخاصة في مجال نهب الإرث الحضاري عن طريق العصابات والمافيات الدولية.

الكلمات المفتاحية: آثار نينوى المواقع الأثرية اغتيال الحضارة سرقة الآثار.

Extremist gangs and the assassination of civilization

The antiquities of Nineveh are an example of this

Abstract

The research aims to explain the philosophy of extremist organizations regarding historical evidence and antiquities, as well as to explain the sites and archaeological monuments that were destroyed by the extremist terrorist

organization (ISIS) in Nineveh Governorate. Nineveh Governorate possesses a great civilizational, religious, archaeological and cultural heritage, and an attempt to give a brief overview of the most prominent and profound of these effects. Historical, revealing the theft of Iraqi antiquities and the beneficiaries.

It has been shown that the percentage of destruction in some archaeological and religious monuments reached 100%, such that they were completely destroyed and their features were level with the ground and could not be re-maintained and restored. Thus, this incident is considered the worst ever in the ancient and contemporary history of the governorate. Factual data and inferences have also proven the presence of international and local parties that have benefited. Politically and economically, the occupation of Mosul, especially in the field of plundering the cultural heritage through international gangs and mafias.

Keywords: Antiquities of Nineveh, archaeological sites, assassination of civilization, theft of antiquities.

### المقدمة

تعد الآثار ملكاً وإراثاً إنسانياً، تبذل الدول قصارى جهدها في سبيل استدامتها والحفاظ عليها، فهي فضلاً عن كونها إراثاً عالمياً حق من حقوق الأجيال القادمة، ومصدراً اقتصادياً مهماً يتمثل بالسياحة الأثرية والبيئية، ومن منظور حقوق الإنسان، يكتسب التراث أهمية كبيرة ليس في حدود ذاته فحسب، وإنما من خلال علاقته بالبعد الإنساني لا سيما أهميته بالنسبة للأفراد والمجموعات وهويتهم وعمليات تنميتهم، وكما يقال: تبقى الأمم على قيد الحياة ما دامت ثقافتها على قيد الحياة.

في ضوء الأحداث المتعلقة بسيطرة التنظيم الإرهابي على اجزاء من اراضي العراق، وقع أكثر من ١٧٠٠ موقع أثري وديني في الموصل تحت سيطرتهم بين عامي ٢٠١٤ و ٢٠١٧، وقد تم نهب وتخريب معظمها، وقام التنظيم المتطرف بأحداث صدمت ضمير العالم منها



تفجير أضرحة الأنبياء يونس<sup>(١)\*</sup> وشيت وجرجيس، وتخريب متحف الموصل، وتدمير الآثار الأثرورية ونهبها.

### مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث بسؤال مفاده: ما طبيعة الآثار التي تم تدميرها في محافظة نينوى، ومن الطبيعي ان تتفرع من المشكلة الرئيسة جملة من المشاكل الثانوية التي تتفق معها وأبرزها: ما العمق الزمني للآثار المدمرة؟ وما موقعها الجغرافي؟ ما حجم الدمار الذي تعرضت له مدينة الموصل من الناحية التاريخية والآثرية؟ وماهي فلسفة التنظيمات المتطرفة ازاء الشواهد والآثار؟

### فرضية البحث

الفرضية الرئيسة مفادها ان المعالم الاثرية والدينية والثقافية لمدينة الموصل قد تعرضت الى تدمير شامل وكامل بفعل الارهاب بكل أشكاله وأنماطه وأنواعه وظواهره بالإضافة الى ما تركه هذا الإرهاب من متناقضات فكرية ودينية وسياسية واجتماعية وكذلك اهم الصعوبات التي تقيم حجم الدمار في الخصائص المعمارية والآثرية لهذه المعالم.

### هدف البحث

يهدف البحث إلى بيان الآثار التي دمرها التنظيم المتطرف واعطاء نبذة مختصرة عن موقع تلك الآثار وعمقها التاريخي، وقد عزز البحث بجملة من الصور التي تبين حجم التدمير للمواقع الاثرية في محافظة نينوى.

### أهمية البحث

١ \* عرفت الموصل بانها مدينة النبي يونس منذ القدم فذكر ابن خرداذبه مدينة نينوى وكور الموصل بقوله : مدينة النبي يونس بن متى عليه السلام من كور الموصل(ابن خرداذبه، ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله، (١٨٨٩)، المسالك والممالك، لندن: مطبعة بريل، ص ٩٤)

- ١ - معرفة الأبعاد السياسية والتاريخية والدينية والاجتماعية التي يحملها التنظيم المتطرف والتي تدخل في إطار مفهوم الإرهاب الدولي.
- ٢ - الوصول إلى كل المؤشرات والاستدلالات التي توضح لماذا استهدفت المواقع والمعالم الأثرية لمدينة الموصل من قبل التنظيم الإرهابي داعش وماهي سماته وفلسفته وموقفه من هذه المواقع والمعالم الأثرية والدينية.
- ٣ - التعرف على مكونات الإرث الحضاري لمدينة الموصل وحقيقة التغيرات في خريطتها الأثرية بعد تعرضها للإرهاب والاحتلال الداعشي.

### منهج البحث

- ١ - المنهج الوصفي: - ويعد الأساس الذي لا يمكن تجاوزه في العلوم الإنسانية التي تبدأ بوصف الظاهرة ثم تحليل معطياتها.
- ٢ - المنهج الاستدلالي: - إن المكان والحيز الذي تحرك فيه الإرهاب بشكل واسع هو المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط والعراق ومدينة الموصل بشكل خاص إذ استخدم كل أساليب التدمير والاتلاف والسرقة والنهب والعبث.
- الفكر الإرهابي وموقفه المتطرف وسرقة الآثار
- يعد كل أثر عقار أو منقول أنتجته الحضارات المختلفة أو أحدثه الفنون والعلوم والآداب والاديان من عصر ما قبل التاريخ وخلال العصور التاريخية المتعاقبة حتى ما قبل مائة عام متى كانت له قيمة أثرية أو تاريخية باعتباره مظهراً من مظاهر الآثار والحضارات المختلفة<sup>(١)</sup>

خلفت الحضارات السالفة العديد من الآثار والشواهد التراثية التي بقيت شاهدة عليها،

١ (١) احمد حممي أمين , حماية الآثار والاعمال الفنية , دار النشر والتدريب الأمني , الرياض المملكة العربية السعودية , ١٩٩٢, ص٨.

ودالة على حضارتها وما كان يتميز به أبنائها من إبداع في العمارة والفنون، والفلسفة، وتعد هذه الآثار ملكاً وراثاً إنسانياً.

تمتلك محافظة نينوى موروث حضاري وديني واثري وثقافي فضلاً عن الموروث المعماري، فهي بمساجدها ومراقدها وكنائسها ومزاراتها واديرتها تعد رائدة في مجال السياحة الدينية والآثرية، فمراقد الانبياء عليهم السلام تمثل إرث حضاري وديني وإنساني ليس للمحافظة أو للعراق فقط بل للعالم أجمع.

يرجع تاريخ مدينة نينوى الآثرية الى أكثر من ستة الالف سنة وهذا ما دلت عليه التنقيبات الآثرية بعد فحص بقايا نينوى السفلى إذ تبين ان بداية الاستيطان في هذه البقعة من الأرض كان في الألف الخامس قبل الميلاد، فهذه البقعة شهدت تجليات الحضارة الانسانية، كما تعد نينوى ثالث العواصم الاشورية واشهر مدن العالم القديم ورد ذكرها في الكتب القديمة والعهد القديم بكنية المدينة العظيمة، وقد ورد ذكرها ايضا في المصادر العربية على لسان البلدانين والمؤرخين العرب مثل ابن جبير وياقوت الحموي وابن كثير بلفظة نينوى<sup>(١)</sup> اما في النصوص المسماة فوردة صيغ منها بصيغة NI- NO-A واحتفظ بهذه التسمية حتى اختيارها عاصمة للدولة الاشورية، وتعد الموصل ثالث العواصم الاشورية واشهر مدن العالم القديم وقد تم ذكرها في العهد القديم والكتب القديمة باسم (المدينة العظيمة)<sup>(٢)</sup>.

وبالنسبة للموقع فإنها تقع في الجهة الشرقية لنهر دجلة قبالة مدينة الموصل وتبعد مسافة كيلومتر واحد عن ضفة نهر دجلة، ويخترق نينوى في الوقت الحاضر نهر الخوصر من جهتها الشرقية ماراً بمحاذاة تل قوينجق ليصب في نهر دجلة بعد خروجه من مدينة نينوى الآثرية

١ رأى زهير زيدان الكروي، اثر الحروب على المواقع الآثرية في مدينة الموصل - مدينة نينوى الآثرية.

مثالاً، مجلة التراث العربي، العدد ٨٨، ٢٠١٨، ص ٥٠٢.

٢ الحديدي خلف زيدان خلف «عمارة القصر الملك في العصر الاشوري الحديث، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ٣٤.

وتحيط الأبنية الحديثة اليوم بمدينة نينوى الأثرية بسبب التوسع الكبير الذي شهدته مدينة الموصل في العقود الأخيرة حيث امتد البناء الى داخل نينوى وأصبح آثارها وأطلالها جز من الاحياء الحديثة ، فالموصل واقليمها الواسع على طرفي دجلة مستوطن حضري قديم يعود إلى العصور الحجرية القديمة، فقد اثبتت الدراسات والمسوحات التي اجرتها فرق العمل الأثرية في حوض سد الموصل ومنطقة اشبي الموصل في أواسط الثمانينات وجود مخلفات اكيدة لإنسان العراق خلال المراحل الأولى للعصر الحجري القديم يرجع زمانها إلى أكثر من ربع مليون سنة قبل الان.

ان ما جرى لمدن العراق التي احتلت من قبل داعش هو امر مخطط ومدبر له لإفراغها من محتواها الحضاري، اذ تعرضت هذه المحافظات لاسيما مدينة الموصل لعمليات سرقة وتدمير وتهريب ممنهجة تعد الأكبر في تاريخ المدينة عند اجتياح التنظيم الإرهابي لها عام ٢٠١٤ فكانت هذه المدينة من اكبر مدن العالم التي وقعت ضحية الارهاب فبعد ان كانت عامرة بآثارها ومنجزاتها الحضارية اضحت اليوم خراب وركام وبدأ التنظيم المتطرف تدميره الممنهج لمتحف الموصل ومواقع اثرية تعود الى الألف الثاني قبل الميلاد ، ونهب القطع الصغيرة وبيعها في السوق السوداء، فمع وجود اكثر من مائتي الف موقع اثري، لم يعرف وينقب الا اثنا عشر الف موقع فقط. عمل تنظيم داعش الارهابي على تدمير التراث الثقافي منذ عال ٢٠١٤ في كل من العراق وسوريا وبدرجة اقل في ليبيا بشكل عال وركز التنظيم الارهابي على اهداف مختلفة مثل اماكن العبادة والمواقع التاريخية القديمة وخاصة الأثرية منها في مدينة الموصل بالذات.

ان الأرقام التي تتحدث عن المعالم الحضارية والإثرية والدينية والثقافية التي استهدفها ودمرها تنظيم داعش في مركز مدينة الموصل لم تحدد الى اليوم، ولكن اعداد هذه المواقع لم تكن دقيقة والسبب في ذلك هو اننا لا نملك قاعدة بيانات سابقة تعطينا بالدقة حجم الدمار الشامل والكامل لمدينة الموصل.

خلال فترة سيطرة العصابات الإجرامية على مدينة الموصل التي امتدت لأكثر من ثلاث سنوات، تعرض ٣٦٠ موقعا من المواقع الدينية المعاصرة والأثرية للتدمير او للسرقه والنش من أصل مئات المواقع غير المنقبة البالغة ١٦٠٠ موقع، وتم نش ما فيها، فضلاً عن سرقة نحو (١٠٠٠) قطعة كانت موجودة في متحف الموصل الحضاري، وتدمير ما لم يكن قابل للنقل منه.

سرقة الآثار لم تتعرض مدينة الموصل طوال الحقب والعصور التاريخية التي مرت بها كالتي تعرضت لها على يد عصابات داعش من هجمة بربرية همجية استباحة ودمرت اغلب معالم المدينة الحضارية والآثرية والدينية، فلقد دمروا كل شيء ولم يبقوا معلما الا ازالوه، في خطوة مقصودة لاستئصال الجذور والانتماء والهوية والحضارة<sup>(١)</sup>.

ان سرقة الآثار والتراث وكل ما يتعلق بهوية المحافظة الثقافية هو مقترن بجريمة جنائية هي السرقة أوفق قوانين خاصة ومشددة إذ لجأ الشر إلى اسلوب التجريم المباشر إذ اعتبرها من الاموال العامة ولا يحق للأفراد تملكها أو حيازتها أو التصرف فيها وحرمة الاعتداء عليها واعتبرها جرماً وجعل الاعتداء في شقيه السلبي والايجابي. فالايجابي هو الاتجار والتهريب (السرقة) والسلبي هو كل ما يقع على الآثار والتراث من امتنا عن اخطار اقرب سلطة ادارية في مدة معينة عن عثوره مصادفة على اثر منقول أو جزء من اثر ثابت وعمدت جهات خارجية إلى شراء ذمم ذوي النفوس الضعيفة والضحايا الملوثة واغرائهم بالمال مقابل قيامهم بنش المقابر وحفر الأراضي والتلال والمواقع التاريخية القديمة بحثا عن نفائس القطع الأثرية كالتماثيل والفخاريات وما شابه ذلك بغية استخراجها وتهريبها إلى الخارج وبيعها بآلاف الدولارات<sup>(٢)</sup>.

١ (١) عبد الله خورشيد قادر وشيراز منير، مدينة الموصل ومعالمها الاثرية والتراثية والثقافية من الاحتلال الى الارهاب، مجلة قهلاى زانست العلمية، المجلد (٦)، العدد (٣)، ص ٤٣٨.

٢ (٢) حسن جوني، تدمير الاعيان الثقافية واحتلال التاريخ، مجلة الإنسانية في مركز الاقليمي

## أهداف التنظيم المتطرف

١- ان ما فعله تنظيم داعش وحسب ايدولوجيته المتطرفة والمنحرفة لتنفيذ مخططات تهدف إلى تفريغ محتواه الحضاري عن طريق التدمير والنهب والسرقة لكل الارث الحضاري للعراق عموما ومدينة الموصل خصوصا لكي تمرر اجندات خارجية دولية تسعى إلى طمس تاريخ مدينة الموصل وهويتها العراقية فقد عمدت جهات خارجية إلى شراء ذمم النفوس الضعيفة والضحايا الملوثة بإغرائهم بالمال وخاصة الافراد هذا التنظيم الارهابي والتي عرفت (بكتائب التسوية)<sup>(١)</sup>

وهذه الكتائب مسؤولة عن تحديد أهداف السرقة والنهب والتدمير ايدولوجية عقيدته التي تعتبرها من الامور الشريكة بوصفها أوثان وانها رجس من عمل الشيطان - .

٢- إثارة الرأي العام المحلي والدولي لأن هذه المواقع من الدلالات والمعاني في الفكر الثقافي والتاريخي الدولي - .

٣- رغبة التنظيم المتطرف في ان يترك بصمات تاريخية كالتي تركها المغول والتتار عند غزوهم العراق.

٤- توجيه رسالة للعالم بان التنظيم الارهابي يعتمد على عقيدة اسلامية حسب اعتقاده تدعو الى العودة إلى ماضي الدولة الاسلامية والتي خالفها تماما في كل سلوكه ومبادئه التي بنيت على التطرف الديني والفكري الي يبيح القتل والنهب والسلب.

## الأهمية الاثرية لمنطقة نينوى

ورد ذكر نينوى على لسان البلدانين والمؤرخين العرب مثل ابن جبير وياقوت الحموي

للأعلام اللجنة الدولية للصليب الاحمر الجامعة اللبنانية، ٢٠١٩.

١ <sup>(١)</sup> شيرزاد مشير عبد الله، أبعاد تدمير المعالم الاثرية الدينية في ظل الإرهاب الدولي في مدينة الموصل (دراسة ميدانية)، كلية الآداب ، جامعة صلاح الدين، ٢٠٢٢، ص٦٥.

وابن الاثير بلفظة نينوى<sup>(١)</sup>، ويرجع تاريخ مدينة نينوى الاثرية الى أكثر من ستة الالف سنة وهذا ما دلت عليه التنقيبات الاثرية<sup>(٢)</sup>، كانت منطقة نينوى الأثرية من أقدم وأكبر المدن في العصور القديمة وكانت تعد عاصمة الإمبراطورية الآشورية القديمة، بدأ التنقيب في منطقة نينوى الاثرية القديمة عام ١٨٢٠م من قبل البعثات الأجنبية واستمر بشكل متقطع سواء من البعثات الأجنبية او الجهود الوطنية.

### داعش وتدمير الاضرحة والمشاهد

داعش عبارة عن جماعة إرهابية متمردة همجية وقوة متمردة واسعة النطاق وشبه تقليدية<sup>١</sup> استولت على مساحة كبيرة من حكومتي العراق وسورياً فضلاً عن كونها منظمة ارهابية دولية تشجع على القيام بهجمات وعمليات سرية في جميع انحاء العالم او تشنها بنفسها ومنذ منتصف عام ٢٠١٤ تولى قيادة الجماعة المجرم ابو بكر البغدادي بقصد بناء الخلافة الاسلامية التي تمتد عبر جزء كبير من الشرق الأوسط وتوسيع رقعتها، ظهر تنظيم داعش من التكرارات السابقة كما يسمى عادة القاعدة في العراق ويتنافس الآن مع القاعدة للهيمنة على مختلف الشبكات السلفية الجهادية المتطرفة اقليمياً وعالمياً ، وتنظيم داعش منظم بشكل هرمي في العراق وسورياً ولكن مع شبكات ارهابية محلية ودولية متداخلة وينقسم ما يسمى بالخلافة الى امارات وولايات سواء داخل العراق وسوريا او في مواقع تابعة لها في نيجيريا وافغانستان وامكن اخرى .

في ٢٥ تموز عام ٢٠١٤ دمر تنظيم (داعش) مرقد الإمام عون الدين في الموصل الذي يُعد واحداً من هياكل قليلة جداً قد نجت من التدمير خلال الغزو المغولي الذي استباح

١ (٢) الولي ادهام عبد العزيز ، جامع النبي يونس تل التوبة في موكب التاريخ، افاق الثقافة والتراث العدد ٤٠، ٢٠٠٣، ص ١٥٣.

٢ (٣) راوولف ليونهارت، رحلة المستشرق- رحلة الى العراق وسوريا وفلسطين، ترجمة: سليم طه التكريتي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد ١٩٧٨.

المدينة وحطم اثارها واحرق كتبها<sup>(١)</sup>، وأحرق التنظيم المتطرف مجموعة من المكتبات فيما سرقَ أخرى من مواقع مختلفة بما في ذلك المكتبة المركزية في الموصل والتي دمرتها بالمتفجرات وكذا مجموعة من الخرائط والكتب التي تعود لعصر الإمبراطورية العثمانية ومجموعات كتب أخرى، علماً ان بعض الأعمال التي سُرقَت يعود تاريخها إلى ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد وتشمل بعض الصحف العراقية التي يرجع تاريخها إلى أوائل القرن العشرين .

ومن الجوانب الرئيسة التي تشير الى جرائم التنظيم المتطرف هو: تدمير مواقع التراث الثقافي الأيزيدي والتراث الكاكائي، ولاشك ان تدمير التراث الثقافي للأقليات إلى جانب كونه جريمة دولية بحد ذاتها، يمكن أن يكون بمثابة دليل لإثبات النية في ارتكاب الإبادة، ومن هنا بات من الضروري تفكيك الفكر المتطرف الذي يشكل خطراً على التراث الانساني بكل ما يحتويه من جوانب وانجازات مادية ومعنوية ، ووفقاً لنص نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، تجوز المحاكمة على الهجمات التي تستهدف عمداً المباني المخصصة للشعائر الدينية أو للأنشطة التعليمية أو الفنية أو العلمية أو للأعمال الخيرية، والمآثر التاريخية ، شريطة ألا تكون أهدافاً عسكرية في نزاع مسلح، دولياً كان أو غير دولي بوصفها جريمة حرب.

كذلك المطالبة بهدم الكعبة بحجة أنها آثار وثنية وهدم القباب والأضرحة والاماكن المقدسة عند المسلمين في مكة والمدينة وسائر البلاد التي يمكنه الله فيها على انها وثنية وشرك والاستهانة بشخصية الرسول الاكرم وكل ما يتعلق بالتراث الديني والحضاري للشعوب العربية والاسلامية

واستمر مسلسل التهديم والتفجير حتى يومنا هذا كتفجير مرقدي الامامين العسكريين في سامراء عام ٢٠٠٦ ثم تدمير مرافد الانبياء كالنبي يونس وشيت وجرجيس في الموصل اضافة الى المساجد واماكن دينية مقدسة في الرمادي وصلاح الدين ولاح التدمير والتخريب

١ (٢) علاء محمود القدابي، الموصل والجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الالخانية، ط ١، دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٥.



حتى الاماكن المقدسة لغير المسلمين وعنوان التهديم والتخريب قديماً وحديثاً هو التوحيد والتخلص من الاوثان والتبرؤ من الشرك ، على الرغم من ان ظاهرة انتشار الاثار المقدسة قد رافقت الانسان منذ امد طويل فقد جاء في سورة الكهف (وَكَذَلِكَ أَغَثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ ۖ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ۖ رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا) (الكهف ٢١)

وكانت تلك المراقد منتشرة على طول البلاد الاسلامية وعرضها وتمثل اهم مظاهر الاسلام الحي بسبب ما يارس ازاءها من شعائر وطقوس في تهذيب النفس والتفكر في الآخرة والاثار المقدسة منها القديم مما يرجع الى عصور ما قبل الاسلام الى ادم ونوح وسائر الانبياء ومنها الاسلامي العريق، ويرجح علماء الاثار ان البدايات الاولى لتشييد الابنية على القبور الاسلامية كان في سنة ٢٠هـ - ٦٤١م عندما توفيت السيدة زينب بنت جحش زوج النبي حيث نصبت خيمة على قبرها بأمر الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وفي ذلك يقول السيوطي (مر عمر بن الخطاب على حفارين يحفرون قبر زينب بنت جحش في يوم صائف فقال: لو اني ضربت عليهم فسطاطاً فكان اول فسطاط ضرب على قبر وهنا لا بد ان نستوقف عند هذا التاريخ كون جل الصحابة كانوا احياء يرزقون فان كان هناك مانع شرعي قد ورد في نص القران الكريم لتصدى الصحابة لذلك ومنعوا اقامة بناء فوق القبر.

### داعش الارهابي وتدمير التراث الثقافي في الموصل

عمل تنظيم داعش الارهابي على تدمير التراث الثقافي منذ عام ٢٠١٤ في كل من العراق وسوريا وبدرجة اقل في ليبيا بشكل عام وركز التنظيم الارهابي على اهداف مختلفة مثل اماكن العبادة والمواقع التاريخية القديمة وخاصة الاثرية منها في مدينة الموصل بالذات، اذ افتتح التنظيم عهد سيطرته على مدينة الموصل مركز محافظة نينوى، بحملة تدمير منظمة للمواقع الأثرية انتهت حصيلتها بحسب مفتشية الآثار والوقف السني في نينوى، بتدمير (٣٦٠) معلما

تاريخيا ودينيا أثريا.

فلم تتعرض مدينة الموصل طوال الحقب والعصور التاريخية مرت بها كالتى تعرضت لها على يد عصابات داعش من هجمة بربرية همجية استباحة ودمرت اغلب معالم المدينة الحضارية والآثارية والدينية، فلقد دمروا كل شيء ولم يبقوا معلما الا ازالوه، في خطوة ومقصد لاستئصال الجذور والانتماء والهوية والحضارة، لقد توالى على المدينة وتداولت عليها ادوار حضارية انعكست في نتاج من المعطيات الآثارية والعمائر على اختلاف انماطها واغراضها الفنية والحضارية كالتماثيل والمنحوتات البارزة (reliefs) والكتابات والنقوش والمسلات والمحاريب والمخطوطات وغيرها مما انتجته وابدعته يد الأنسان، والحال ان مدينة الموصل سقطت بيد داعش في ١٠ حزيران من عام ٢٠١٤ والذي حصل ان تلك المجاميع قامت في خطوة منها بالسيطرة على متحف الموصل كغيره من المؤسسات الثقافية وسمحوا في اول عشرة ايام لمتسبي المتحف بالدوام، لكنهم بعد ذلك كشروا عن انيابهم وابلغوه بالانقطاع عن الدوام وعدم المجيء لمفتشية اثار نينوى ومتحف الموصل، ثم اتخذوا من تلك الدائرة بعد ذلك مقرا لما اسموه بديوان الزكاة ضمن تنظيمات كيانهم المسخ التي استحدثوها، فكان ان وقع المتحف ضمن ديواني الركاز والحسبة والركاز كما هو معروف يشتمل على كل ما تضمه الأرض وتحويه من خيرات كالنفط والكبريت وما هو مطمور تحت الأرض من الآثار والكنوز والتحف وغيرها، ثم سيكون هذا المتحف وغيره من المعالم فيما بعد هدفا للتخريب والتجاوز على يد تلك العصابات كما سنرى في تفصيل الجدول الآتي: وفيما يلي استعراض لمجمل واهم المعالم الحضارية والآثارية والدينية والثقافية والاجتماعية التي استهدفتها ودمرتها المجاميع الإجرامية الارهابية (داعش) في مركز مدينة الموصل ومحافظة نينوى عموما.

لم تواجه محافظة نينوى ومركزها الموصل على امتداد ما مر عليها من حقبة زمنية وعصور تاريخية مثلما واجهت على يد عصابات داعش الارهابية من هجمة بربرية شرسة دمرت اكثر

معالم المدينة الحضارية والدينية والآثرية عبر برنامج مقصود لاستئصال الهوية الثقافية للمدينة ، فمدينة الموصل سقطت بيد تنظيم داعش الإرهابي في يوم ١٠ حزيران عام ٢٠١٤ وكحصيلة اولية من سيرتهم على المدينة قام التنظيم الارهابي بالسيطرة على متحف الموصل كغيره من المؤسسات الثقافية ثم اتخذوا من تلك الدائرة مقرا لديوان الزكاة كما اسموه ضمن تنظيمات كيانهم وهكذا اصبح المتحف وكل مقتنياته ملك للدولة المزعومة مما اجاز لهم العبث بمقتنياته من اثار ومخططات دون ان يتعرضوا للمحاسبة فعملوا على تدمير وسلب كل ما فيه من اثار بحجة انها تماثيل واثار شركية و في تاريخ ٢٦ / ٢ / ٢٠١٥ لتكون نهاية متحف الموصل على يد التنظيم الهمجي فيما سببا تفاصيل مهمة عن مدينة نينوى الاثرية واهم اثارها البارزة .

### سرقة آثار الموصل

لقد كان التنظيم ينشر مقاطع تدمير الاثار ليغطي على تهريبه الاثار الى خارج البلاد عبر سوريا، ويؤكد لك إظهارهم للقطع المقلدة وحجبهم عشرات من القطع الأصلية مختلفة الاحجام والتي تمثل مختلف الحضارات التي سادت في نينوى خلال خمسة آلاف سنة مضت، ومن بينها آثار تعود للحضارة الإسلامية.. لا يعقل اطلاقا انهم دمروا الآثار الإسلامية فيه .

ان المعنيين بالآثار لم يكن بإمكانهم مراقبة او متابعة المواقع التي تضم آثارا للتحقق من مصيرها ونقلها، فمجرد ان تكون مهتما بالآثار شبهة كافية للإدانة، وضم متحف الموصل أربع قاعات كبيرة لعرض تحف أثرية يعود تاريخها لعصور وحضارات قديمة كالأشورية وآثارا من الحقبة الإسلامية، فضلا عن مكتبة عامة أحتوت مخطوطات وكتباً قديمة متنوعة، واحتوى كلك على تماثيل آشوريين بوجهين بشريين بارتفاع مترين ووزن بلغ أكثر من أربعة أطنان لكل واحد منهما وضم أيضا قطعاً أثرية من الحقبة الهيلينية التي سبقت المسيحية بثلاثة قرون، فضلا عن قطع صغيرة متنوعة عثر عليها في القصور الملكية بمدينة نمرود الأثرية بجنوب شرقي الموصل، تعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد. وقد ضبطت القوات الأمنية من تحرير الموصل

نحو ١٠٠ قطعة معظمها عائدة للمتحف، وأخرى كان عناصر التنظيم قد سرقوها من أماكن أخرى يرجح انهم استظهروها خلال اعمال تنقييهم عن الآثار.

### تدمير ممنهج لـ ٣٠٠ جامع و ٣٠ كنيسة

خلال سيطرة داعش نشر مقاطع فيديو للجوامع والمساجد والاضرحة والمزارات التي هدمها مع بيان يبرر فيه ما قام به تضمن الإشارة إلى أحاديث نبوية نعت عن بناء القبور داخل المساجد، وبحسب مدير الوقف السني في نينوى. فأن (٣٠٠) معلم ديني أثري دمرها التنظيم أبرزها بعد جامع النبي يونس، جوامع الأنبياء شيت وجرجيس ودانيال، وكلك الجامع النوري ومرقد الشيخ فتحي وأبن كثير أو ما عرف في الموصل بـ (قبر البنت)، فضلاً عن تدمير (٣٠) كنيسة.

أن بيانات التدمير العقائدية كانت مجرد أغطية لعمليات نهب وسلب طالت موجودات تلك المواقع أن عناصر داعش كانوا يحيطونها بحراسة مشددة قبل وبعد تفجير كل منها ويمنعون الناس من الاقتراب لعدة أيام.

وفي الجانب الأيمن لمدينة الموصل أيضاً، وتحديدًا في سوق الشعارين بالمدينة القديمة، كانت تتجاور أربعة كنائس في مساحة صغيرة تعرف بـ(حوش البيعة) وهي للسريان الأرثوذكس وللأرمن الأرثوذكس، وإثنتان للسريان (الكاثوليك) تسميان كنيسة الطاهرة وسيدة الانتقال والأخيرة بنيت قبل ثمانية قرون بحسب القس رائد عماد مسؤول كنائس الارثوذكس في المدينة.

استغل التنظيم حوش البيعة عقب سيطرته على الموصل كمقر إداري وكسجن، قبل أن تتعرض إلى التدمير في معارك تحرير الموصل بين سبتي ٢٠١٦ و ٢٠١٧.

ويؤكد سكان المدينة ان ٣٠ كنيسة أخرى كانت في الموصل ومعظمها أثري، تعرضت لنهب محتوياتها ولضرر جزئي أو تدمير كلي خلال حكم داعش للموصل ومنها كنيسة (مار

أشعيا) في منطقة رأس الكور بالمدينة القديمة التي بنيت قبل ١٢٠٠ سنة وكنيسة الشفاء في منطقة حي الشفاء عمرها نحو ألف سنة.

واستولى عناصر داعش، على آلاف المخطوطات والكتب النادرة كانت تضمها مكتبات الكنائس، فضلا عن موجودات متحف تابع لكنيسة السريان في سهل نينوى. اختفت تلك الموجودات ولا أثر لها في الكنائس الباقية والمدمرة علما أن كنائس الموصل كانت تضم نفائس تراثية ودينية غاية في القدم، استولى عليها عناصر داعش حين وضعوا خيارات ثلاثة لا رابعة لها أمام المسيحيين من السكان إما الإسلام أو الجزية أو مغادرة المدينة دون أخ شيء وهكذا فقد المسيحيون الذين كان يقدر عددهم وقتها بنحو خمسة آلاف كل ممتلكاتهم، والكنائس فقدت كل شيء قابل للنقل بداخلها.

تخطت الكنائس مصاعب الأزمنة الدموية المتلاحقة التي شهدتها مدينة الموصل على مدى ١٧٧٠ سنة من الوجود المسيحي فيها إلى أن وقعت في نهاية الأمر بأيدي عناصر متطرفة، لتتحول الى محاكم شرعية للتنظيم أو سجون لمعارضيه بعد أن انتزعت منها الصلبان والرسوم والنقوش وتم تدمير أية إشارة توحى إلى أنها كانت كنائس ذات يوم. ثم جاءت حرب التحرير لتحيلها الى ركام.

بين المواقع المسيحية التي طالها الدمار كانت كنيسة الساعة أو أم الأعجوبة أو الآباء الدومنيكان، والتي تقع في الجانب الايمن للموصل افتتحت سنة ١٨٧٣، والتي ظل برجها الخارجي يحمل ساعة رباعية أهدتها الملكة أوجينة زوجة الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث للآباء الدومنيكان مكافأة لجهودهم التي بلوها في تقديم العلاج وتوزيع الأدوية والأغذية لأهالي الموصل بعد ان فتك مرض التيفوئيد بالكثيرين منهم بين عامي (١٨٧٩ - ١٨٨٠)، لكن عناصر داعش لم يستغرقهم أمر تحطيمها سوى ساعات قلائل فقط، محاولين بلك محو رمزياتها التي طغت على المنطقة حتى عرفت باسمها (منطقة الساعة). وات الشيء فعلوه في

المواقع والمدن الأثرية في عموم نينوى.

### مستوى التدمير والخراب

لقد تم تدمير آثار الموصل على ثلاث مراحل أفضي المرحلة الأولى كانت بتاريخ ال ١٢ من آذار ٢٠١٥ إذ التدمير عن طريق تجريف بالآليات والتدمير الثاني كان عن طريق التفجيراً اما التدمير الثالث عن طرق البراميل المتفجرة<sup>(١)</sup> وأشار مدير متحف الموصل الاستاذ علي ( ان داعش دمر الآثار بشكل متسلسل وممنهج ولم يتركوا موقعاً أثرياً الا وقاموا بتخريبه وبين انه لا يوجد لدينا احصائيات دقيقة بسبب

الطريقة الممنهجة لعملية التدمير، فهناك قطع اختفت بسبب التدمير واخرى سرقت وبيعت في السوق السوداء<sup>(١)</sup>، كانت عدد الأبنية المتضررة ٩٥١٩ مبني ٨٥ ٪ منها أبنية سكنية، وان الخارطة الأثرية للموصل بعد تحريرها من داعش ومن خلال حصر الابنية والمعالم الأثرية العامة أو الابنية السكنية تبين ما يلي<sup>(٢)</sup> :

١ تدمير ١٤ مسجد وجامع بصورة كاملة تصل نسبتها إلى ٩٧ ٪ جميعها في الجهة اليمنى باستثناء جامع النبي يونس .

٢ تدمير ١١ أبنية دفنية بصورة كاملة تصل نسبتها ١٠٠ ٪ جميعها في الجهة اليمنى .

٣ تدمير ١٢ كنيسة تتراوح نسبة تدميرها من ٢٠ ٪ إلى ٨٠ ٪ . جميعها في الجانب الايمن باستثناء كنيستين في الجانب الايسر .

٤ اما المناطق السكنية الأثرية والتي يعود تاريخها إلى عصور وحقب مختلفة فقد كانت نسبة تدميرها كالآتي -

١ حي القليعات نسبة تدميره - ١٠٠ ٪

١ (١) السومرية ، ٢٠١٩ ، بالصور .. ماذا تبقي من اثار الموصل . مكتبة الجزيرة المري ة . أوكتوبر 17 .  
Accessed 3 2 ، 2021 . www.alsumaria.tv

٢ (١) شيرزاد مشير عبد الله، ص ٨٢-٨٣

٢ حي الميدان نسبة تدميره - - ١٠٠٪

٣ حي الشهباني نسبة تدميره - - ١٠٠٪

تقع هذه الاحياء على ضفاف نهر دجلة وتنحصر ما بين الجسر العتيق والجسر الخامس.

٤ حي النبي جرجيس نسبة تدميره - - ٦٠٪

٥ حي العبد خوب نسبة تدميره - - ٧٠٪

٦ حي الخاثوثة نسبة تدميره ٧٪

٧ حي المياسة نسبة تدميره ٤٠٪

٨ حي خزرج نسبة تدميره ٣٠٪

٩ حي الغوالب نسبة تدميره ٣٥٪

١٠ حي الشفاء نسبة تدميره ٢٠٪

١١ حي المكأوي نسبة تدميره ٦٠٪

١٢ حي سوق الشعارين نسبة تدميره ٣٠٪

١٣ حي بين الجبلين نسبة تدميره ٤٠٪

تقع جميع هذه الاحياء في الجهة اليمنى لمدينة الموصل ولا يفصلها عن ضفاف نهر دجلة الا الشارع العام وفبعرض ١٥ م.

ويمكن حصر اهم الآثار او المعالم التي كان شاخصة بالأمثلة الآتية .

١ - بوابة نركال: نسبة الى نركال وكان اول من نقب فيها وكشف عن الثورين المجنحين اللذين وضعوا لحراسة مدخل البوابة المنقوب هنري ليرد عام ١٨٤٨ م وتركز اعمال فيها ومن ثم تبع اعمال هنري ليرد بالتنقيب جوانب القاعات الملحقة بالبوابة،. بوابة نركال وهي مشيدة على مرتفع ولها واجهة حجرية بمستوى واجهة الجدار بطول ٧٠, ٢٠ يتوسطها مدخل بعرض ٨٠, ٧ وهي محمية بثورين مجنحين اعمال البعثة العراقية واول مرة عام ١٩٤١ م التي قام برفع

الأنقاض من التنقيبات القديمة ومن ثم سع القائمة هيكل يظهر تصميم البوابة الآشورية وكما وضعها المنقبون الأوائل وخصوصا المنقب الفرنسي فكتور بالان ظهر اثناء التنقيب البوابة انها مشيدة عل مرتفع ولها واجهة حجرية بمستوى واجهة الجدار ب ٧٠٢٠م يتوسطها مدخل بعرض ٨٠٧م محمية بثورين مجنحين بوجوه بشرية اما بالنسبة لمخرج البوابة التي لم يستظهر منها الا المدخل والجزء الخارج وبقية الاجزاء الداخل فيها بحاجة ال العمل والتنقي في وقد وضع المنقبون مخ تصوري لها ويبدو انها تحتوي عل مدخل ثان من جهة المدينة يعتقد ان يماثل المدخل الرئيس ويصل بينهما ممر طويل و يعتقد ان هذا الممر كان مسقف بقبو نصف دائري وعلى رفاق الممر الفاصل يوجد قاعتان للسكن وبرجان جانبيان للمدخل مشيدان بالحجارة وهما بارتفاع البوابة وقد قام مديرية الآثار العامة بصيانة الاجزاء المكتشفة من البوابة وبإعادة بناءها.

٢- بوابة أدد : سميت بوابة ادد باسم البرا والرعد شأنها شأن كل البوابات الواقعة ف الضلع الشمال كبوابة نركال وسن وتقع الى الشرق من السور الشمالي. اول من نقب فيها هو المنقب البري ان اليرد ومدخل البوابة يضم مدخل رئيس من اللبن وبعرض ٥م وله قبة نصف دائرية.

خلال فترة حكم داعش التي امتدت لأكثر من ثلاث سنوات، تعرضت المئات من المواقع الأثرية للنهب من أصل (١٦٠٠) موقع غير مستظهر، وتم نهب ما فيها، فضلا عن سرقة نحو (١٠٠٠) قطعة كانت موجودة في متحف الموصل الحضاري، وتدمير ما لم يكن قابلا للنقل منها.

بعد أربع سنوات من إنهاء سيطرة داعش على الموصل، لم يتجاوز ما تم استعادته من قطع اثرية ال(١٠٠) قطعة، فيما تجري خطوات ترميم البعض مما دمر من المعالم الأثرية ببطء شديد والأخرى أصبحت في طي النسيان بسبب الدمار الكامل لي لحق بها. بينما تتواصل التجاوزات



على آثار نينوى، وحتى عمليات السرقة وهه المرة بعلم أجهزة الدولة الأمنية والمدنية على حد سواء.

وآخر ما دمره التنظيم من معالم نينوى الأثرية كان جامع النوري أو كما يعرف بالجامع الكبير في الجهة اليمنى للموصل حيث منارة الحدباء الأثرية ١٨٠م، وبناء نور الدين الزنكي واشتهر بإذنته الحدباء<sup>(١)</sup> وهو المكان الذي كان قد ظهر فيه زعيم التنظيم أبو بكر البغدادي في شهر تموز/ يوليو ٢٠١٤ معلنا قيام داعش في المناطق التي سيطر عليها تنظيمه.

كما دمر داعش مدينة نمرود الاثرية بثلاث مراحل الأولى بدأت في ١٢ آذار ٢٠١٥ واستهدفت الواجهة الأمامية للقصر وتم تجريفها مع جمع القطع الاثرية ونقلها بواسطة شاحنات لمكان مجهول. وفي المرحلة الثانية فجروا البوابة الاولى بالكامل، أما المرحلة الثالثة: فاستخدم فيها التنظيم براميل متفجرة مستهدفا كامل الموقع، وقد أحدث التفجير خرابا كبيرا.



تدمير متحف الموصل

١ ماهر صبري كاظم، اهنية الاثار التاريخية في شمال العراق -الموصل انموذجا، مجلة للآثار والتاريخ واللغات القديمة، العدد ٢، ٢٠٢١، ص ٦٧.

٣. قصر سنحاريب لقد اشار سنحاريب الى قصره في اكثر من نص منها النص الذي يتفاخر فيه بقصره الذي لا يضاهها قائلاً : قصر سنحاريب الملك العظيم الملك القوي ملك بلاد اشور شيد القصر الذي لا يضاهيه قصر في نينوى<sup>(١)</sup>، ولقد حرص الملك سنحاريب على استخدام ارقى واغلى مواد البناء التي جلبت من مختلف البلدان لتزين قصرة من الذهب والفضة والنحاس وحجر الحلان والرخام والعاج وانواع الاخشاب كالتوت والارز والصنوبر والزيتون

### مملكة الحضر

تقع مملكة الحضر جنوب غرب مدينة الموصل (٨٠ كم) ويطلق عليها أيضا مملكة عربايا، لكونها تمثل أقدم الممالك العربية في العراق، ظهرت في القرن الثالث الميلادي وحكمها أربعة ملوك واستمر حكمهم قرابة المائة عام.

اما بشأن الأضرار التي لحقت بمدينة الحضر، فأُنْظِم داعش كان قد استخدم معابدها وقصورها كمعسكر لتدريب عناصره، وتمثيلها شواخص للرماية غير أن الأضرار تعد طفيفة جدا مقارنة بما حدث للنمرود و نينوى، وقبل نهاية شباط سنة ٢٠١٢، نشر التنظيم مقطع فيديو يظهر فيه عناصره وهم يحطمون تماثيلا وقطعا أثرية في متحف الموصل الحضاري وهو ثاني أقدم متاحف العراق بعد متحف العصمة بغداد، أسس سنة ٢٠٩١، وبخلاف المرات السابقة التي عرض فيها التنظيم مقاطع مشابهة ظهر أحد عناصره من غير لثام وقال بأن تنظيمه في العراق والشام تنفذ حكم الشريعة على الأصنام.

والجدير ذكره ان التنظيم نقل إلى جهة مجهولة موجودات المتحف من التماثيل متنوعة الاحجام والأشكال وكان عددها (٣٧١) قطعة إضافة الى مئات من القطع الفخارية والمخطوطات التي كانت مخزنة ، ويعتقد ان التنظيم المتطرف نقلها بهدف بيعها في خارج البلاد وان متحف الموصل الحضاري، نهبت موجوداته من قبل تنظيم داعش قبل أشهر من نشر مقطع

١ (١) مظلوم طارق مهدي ، نينوى«سومر» مجلد ٢٥ ، ١٩٦٩ ، ص ٨٦ .

الفيديو في شباط/ فبراير ٥١٠٢.

### تدمير منارة الحدباء

الجزء الأكثر ايلاما في قصة تدمير المعالم الأثرية في نينوى، بالنسبة للعراقيين وللموصليين على وجه الخصوص، حدث يوم أختتم التنظيم حفلاته التدميرية قبيل نزع سيطرته عن المدينة منتصف ٧١٠٢ بتفجير منارة الجامع النوري أو الجامع الكبير وكانت مثنته تحظى بشهرة كبيرة وتعرف بـ(منارة الحدباء)، وقد استمدت الموصل منها واحدة من أسائها العديدة الأخرى فهي تعرف أيضا بمدينة الحدباء، وهذه المنارة التي كان يبلغ ارتفاعها ٥٤ مترا ومائلة نحو الشرق بسبب المادة الحصية التي حشي جوفها بها، بناها (نور الدين زنكي) فترة تولي سيف الدين غازي الثاني بن مودود زمام الحكم في الموصل. (٧١١-٨١١ م)، وأحدث تفجيرها صدمة كبيرة لدى الأهالي فاقت حتى مواقع فقدان آلاف منهم سواء بأيدي عناصر التنظيم أو بحرب استعادتها.

والجدير ذكره ان اليونسكو وضعت حجر الأساس لإعادة أعمار الجامع النوري ومثنتها وفق خطة أطلق عليها (مبادرة إحياء روح الموصل) تمتد لأربع سنوات وبدعم من الإمارات العربية المتحدة بمبلغ ٠٥ مليون دولار، ووضعت مسابقة لأفضل تصميم للجامع النوري ومنارة الحدباء.



منارة الجامع النوري المعروفة بـ(منارة الحدباء)

### المعالم الثقافية التي تم تدميرها

١ - هدم وازالة ضريح وقبة مؤرخ الموصل عز الدين ابن الاثير الشيباني الموصل صاحب كتاب الكامل في التاريخ واسد الغابة في معرفة الصحابة والمعروف عند عامة اهل الموصل بـ (قبر البنت) ونش وازالة قبره الكثير من الناس، وخاصة العامة منهم في الموصل يسمون ضريح المؤرخ الكبير عز الدين بن الاثير بـ (قبر البنت)، ومنهم من يعلم ان هذا هو قبر المؤرخ الموصل الكبير عز الدين أبي الحسن الجزري الموصل (٥٥٥-٦٣٠ هـ) المعروف بابن الاثير الجزري، من بني شيبان من بكر بن وائل من ربيعة، من أبرز المؤرخين المسلمين، ويعد كتابه الكامل في التاريخ مرجعا لتلك الفترة من التاريخ الإسلامي.

ولد عز الدين ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن الاثير الجزري والمعروف بعز الدين بن الاثير في ٤ جمادى الآخرة سنة ٥٥٥ هـ بالجزيرة المسماة في المصادر العربية الإسلامية، بجزيرة ابن عمر، وهي داخلة ضمن حدود الدولة التركية حالياً في أعالي الجزيرة السورية. والجدير ذكره ان ضريح المؤرخ ابن الاثير هو اول معلم موصل هدمته عناصر داعش وازالت قبته ونشبت قبره وكان ذلك يوم ٢٠ حزيران سنة ٢٠١٤ اي بعد عشرة ايام فقط من دخولهم الموصل واحتلالها<sup>(١)</sup>

١ <sup>(١)</sup> ابراهيم خليل العلاف، قبر المؤرخ الكبير عز الدين بن الاثير في الموصل، المدونة الشخصية، ٢٠٢١. [http://www.allafblogspot.com.blogspot.com/2021/07/blog-post\\_15.html](http://www.allafblogspot.com.blogspot.com/2021/07/blog-post_15.html)



ضريح وقبة المؤرخ عز الدين ابن الأثير (قبر البنت)

٢- تفجير تمثال الشاعر حبيب بن أوس المعروف بـ (ابي تمام الطائي) صاحب بريد الموصل في خالفة المعتصم العباسي وهو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، المشهور بأبي تمام، هو شاعر عربي الأصل، ومعروف بكونه أحد أمراء البيان، تميّز بالطموح والذكاء الفذّ،

ناهيك عن البلاغة والفصاحة في القول، فنهج مسلكه الخاص بعيداً عن أسلافه ومعاصريه من الشعراء المعروفين، ليتحوّل من سقّاء فقير يعمل في جامع عمرو بن العاص في مدينة مصر، إلى شاعر مرموق ذي شأن رفيع، ومكانة عالية، تملّكها بجدارة من خلال مجهوده الكبير الذي صبّه للتزود من الثقافات الوافدة والمتعددة التي شهدها، ومن مطالعة كتب التراجم وبدعم خاص من الخليفة المأمون، ليتفوق في ترويض الشعر، وينجح في استخدام ألفاظ جديدة بمعانٍ عميقة أبهرت السامعين، وأجبرتهم على الاعتراف بفضل أبي تمام، وتميزه وعراقته خلال حياته القصيرة (١).

اختلف المترجمون حول ولادة أبي تمام، فذكر أن ولادته كانت في بلدة جاسم، وهي إحدى قرى حوران التي تقع بين دمشق وطبرية، وكانت في عام ١٩٠ هـ في آخر خلافة الرشيد، ولكن ذكر ابنه تمام أنه ولد في عام ١٨٨ هـ، أما عن نسبه فهو يتصل بقبيلة طيء العربية، وقد كان والد أبي تمام نصرانياً واسمه ثاذوس، أو ثديوس، وهذا قبل أن يعتنق الإسلام، وكان خمّاراً يعمل في دمشق، بينما عمل أبو تمام حائكاً قبل أن ينتقل إلى حمص، ويبدأ من هناك حياته الشعرية، وقيل في وصفه إنه طويل القامة، أسمر اللون، فصيح القول، حلّو الكلام.

أقام أبو تمام فترة من حياته في دمشق ثم سافر إلى مصر، وعمل هناك في سقاية الناس في الجامع، وخلال هذه الفترة من حياته، درس الشعر العربي وأبحر في قواعده، وكان يحفظ ١٤ ألف أرجوزة من أراجيز العرب، ناهيك عن المقاطيع والقصائد الأخرى التي تدعم جزالة شعره وتقويه، وعاد من مصر إلى الشام، فاشتهر بقصائده العريقة التي تنوعت بين أشعار المدح والهجاء، واتصل بالخليفة المأمون ومدحه، كما قد طلبه الخليفة المعتصم في بغداد، وأحسن إليه وميّزه عن بقية الشعراء في زمانه، فأقام في العراق مدّة، قبل أن يتولى بريد مدينة الموصل التي

١ (١) شرح الصولي لديوان أبي تمام، دراسة و تحقيق. ذ خلف رشيد نعمان وزارة الثقافة و الفنون الجمهورية العراقية دار الطليعة بيروت ١٩٧٨.  
الاجاني ج ١٦ لأبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسن طبعة دار الكتب وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية، العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر دون سنة الطبع.

بقي فيها حتى وفاته، وقيل عنه بأنه كان حسن الصوت، يشدوا قصائده بين يدي الأمراء والخلفاء، وهو ما يُشيد بمنزلته ومكانته العريقة التي استحقها بجدارته<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>.



تمثال الشاعر أبو تمام الطائي

٣- ازالة تمثال فتاة الربيع أشيد النصب في العام ١٩٧٥ في وسط مدينة الموصل بعد زيارة النحات فوزي إسماعيل الى اعدادية الموصل واختار احد الطالبات ليحاكي ملامحها النصب سمي فيها بعد بفتاة الربيع، جسد دور المرأة في التراث الموصلية ودورها الفعال في بناء المجتمع.

١ (٢) سمير عوجيف، جمالية التشكيل الشعري ابو تمام أنموذجاً، صفحة ٢٤.





تمثال فتاة الربيع وسط مدينة الموصل

٤- ازالة تمثال المتصوف والموسيقي الملا عثمان الموصيلي ، أحد عمداء القراءات السبع والإنشاد، وهو بالإضافة الى ذلك شاعراً بليغاً يجيد اللغتين الفارسية والتركية، وله مؤلفات عدة في الأدب، والشعر، والتصوف، ونظم الموشحات، وتشطير القصائد وتخميسها، وهو من القراء المعدودين في تلاوة القرآن، وله مذهب اختص به، في إنشاد قصائد المديح، وطرائق المولد النبوي والأذكار، وكان رخييم الصوت ضارباً بالقانون والعود، عالماً بالنغم وضروب الإيقاع، متفنناً في تلحين الموشحات، ولد عام ١٨٥٤ في مدينة الموصل عندما كان العراق تحت الاحتلال العثماني في بيت قديم لعائلة فقيرة جداً فقد كان والده سقاء يجلب الماء العذب من نهر دجلة.

انتقل عثمان الى اسطنبول وبرز فيها بسرعة ليصبح اشهر قارئ للقرآن وامتاز عثمان الموصللي بخصال وطنية بارزة فكان من اكبر مؤيدي استقلال العراق من الاحتلال البريطاني، وله في هذا مواقف كثيرة لا تخلو من روح النكته وانتهى عذاب هذا العملاق يوم الثلاثاء المصادف ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣ في بغداد تاركا إرثا عظيما ارجوان لا ينساه العرب كما نسوا غيره فمن نسي تاريخه تاه في درب الحياة (١) (١).

عثمان الموصللي



٥- تفجير المدرسة الحمدانية وتعرف عند عامة اهل الموصل بمشهد الأمام يحيى ابن القاسم ابن الحسن ابن الأمام علي بن ابي طالب هو الأمام يحيى ابن القاسم ابن الحسن بن الامام علي عليه السلام (٢) (١)

١ (١) عادل بكري، عثمان الموصللي، الموسيقار الشاعر المتصوف، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٦.  
٢ (١) جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبه، عمدة الطالب في أنساب آل أبي



جامع النبي دانيال

جدول يوضح المعالم الاثرية والتراثية التي تم تدميرها مع ذكر الموقع والحقب الزمنية

وتاريخ التخریب

| الموقع الاثري                                                    | القضاء والناحية | نسبة التدمير |
|------------------------------------------------------------------|-----------------|--------------|
| هدم وازالة ضريح وقبة مؤرخ الموصل عز الدين ابن الأثير (قبر البنت) | قضاء الموصل     | ٪١٠٠         |
| مسجد ومرقد الشيخ فتحي                                            | قضاء الموصل     | ٪١٠٠         |
| مركز شرطة السراي / مدرسة الصنائع                                 | قضاء الموصل     | ٪١٠٠         |
| مقام الامام يحيى بن القاسم ع                                     | قضاء الموصل     | ٪١٠٠         |
| جامع ومرقد الشيخ ابو العلا                                       | قضاء الموصل     | ٪١٠٠         |
| مقام عز الدين بن الحسن ع                                         | قضاء الموصل     | ٪١٠٠         |
| جامعة ومقام النبي يونس                                           | قضاء الموصل     | ٪١٠٠         |
| جامع النبي شيت ع                                                 | قضاء الموصل     | ٪١٠٠         |

طالب، عنى بتصحيحه محمد حسن آل الطالقاني، الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف.

## مؤتمر الحد من التطرف ٢٠٢٤

|                                                                         |                          |      |
|-------------------------------------------------------------------------|--------------------------|------|
| جامع ومقام النبي جرجيس ع                                                | قضاء الموصل              | %١٠٠ |
| جامع ومرقد الشيخ قضيبي                                                  | قضاء الموصل              | %١٠٠ |
| جامع ومرقد السلطان عبد الله                                             | ناحية القيارة            | %١٠٠ |
| ضريح الامام عماد الدين (قبة ويلادة)                                     | قضاء سنجار               | %١٠٠ |
| جامع ومقام النبي دانيال ع                                               | قضاء الموصل              | %١٠٠ |
| مدرسة الكمالية (جامع شيخ الشط)                                          | قضاء الموصل              | %١٠٠ |
| جامع ومقام الامام عبد الرحمن / المدرسة العزية ومقبرة النقيب المجاورة له | قضاء الموصل              | %١٠٠ |
| جامع ومقام الامام الباهر ع                                              | قضاء الموصل              | %١٠٠ |
| جامع ومقام الامام محسن ع                                                | قضاء الموصل              | %١٠٠ |
| جامع الصاغرجي                                                           | قضاء الموصل              | %١٠٠ |
| جامع ومرقد الامام ابراهيم                                               | قضاء الموصل              | %١٠٠ |
| جامع ومرقد الشيخ احمد الرفاعي                                           | قضاء الموصل              | %١٠٠ |
| مقام الشيخ عيسى ددة والمقبرة المجاورة له                                | قضاء الموصل              | %١٠٠ |
| جامع السلطان ويس                                                        | قضاء الموصل /<br>الفاروق | %١٠٠ |
| جامع الشيخ محمد الرضواني                                                | قضاء الموصل              | %١٠٠ |
| جامع عجيل الياور                                                        | قضاء الموصل              | %١٠٠ |
| جامع حمو القدو                                                          | قضاء الموصل              | %١٠٠ |
| مقام السيدة زينب                                                        | قضاء سنجار               | %١٠٠ |
| مقام الشيخ غوث الدين بن الشيخ عبد القادر الكيلاني                       | الموصل /<br>المحلبية     | %١٠٠ |
| قلعة تلعفر الاثرية                                                      | نينوى / تلعفر            | %١٠٠ |
| جامع مجاهد الدين قياز (الخضر)                                           | قضاء الموصل              | %١٠٠ |
| مرقد السيدة نفيسة                                                       | قضاء الموصل              | %١٠٠ |

## وقائع المحور الأول لآثاري

|                                                       |                |      |
|-------------------------------------------------------|----------------|------|
| مسجد العباس                                           | قضاء الموصل    | ٪١٠٠ |
| ابن المدرسة النظامية / مقام الامام علي الاصغر الحنفية | قضاء الموصل    | ٪١٠٠ |
| مقام الامام علي الهادي ع                              | قضاء الموصل    | ٪١٠٠ |
| مقام الامام زيد بن علي ع                              | قضاء الموصل    | ٪١٠٠ |
| مسجد الحاج منصور                                      | قضاء الموصل    | ٪١٠٠ |
| حسينية فاطمة الزهراء                                  | قضاء الموصل    | ٪١٠٠ |
| مأذنة سنجار الاثرية                                   | قضاء سنجار     | ٪١٠٠ |
| مدرسة مسجد عبد الال                                   | قضاء الموصل    | ٪١٠٠ |
| مرقد الامام علي الاصغر                                | قضاء تلعفر     | ٪١٠٠ |
| مرقد الامام سعد بن عقيل                               | قضاء تلعفر     | ٪١٠٠ |
| مرقد الخضر                                            | قضاء تلعفر     | ٪١٠٠ |
| مقبرة مسجيد بكر افندي                                 | قضاء سنجار     | ٪١٠٠ |
| مسجد الامام الاباريقي                                 | قضاء الموصل    | ٪١٠٠ |
| كنيسة الطاهرة للكلدان                                 | قضاء سنجار     | ٪١٠٠ |
| كنيسة الطاهرة / الدير الاعلى                          | قضاء الموصل    | ٪١٠٠ |
| كنيسة الالباء الدومنيكان/ الساعة                      | قضاء سنجار     | ٪١٠٠ |
| دير مار كوركيس                                        | قضاء الموصل    | ٪١٠٠ |
| دير مار كوركيس                                        | قضاء الحمدانية | ٪١٠٠ |
| دير مار بهنام/ الخضر                                  | قضاء الحمدانية | ٪١٠٠ |
| قبر القديسة سارة                                      | قضاء الحمدانية | ٪١٠٠ |
| مرقد الشيخ بر خدين (بركات) الازدي                     | قضاء سنجار     | ٪١٠٠ |
| مرقد الشيخ عبد العزيز الرومي                          | قضاء سنجار     | ٪١٠٠ |
| مرقد الشيخ برزكار (عبد القادر) الازدي                 | قضاء سنجار     | ٪١٠٠ |

## مؤتمر الحد من التطرف ٢٠٢٤

|                                  |                |      |
|----------------------------------|----------------|------|
| متحف الموصل الحضاري              | قضاء الموصل    | %١٠٠ |
| متحف بوابة نركال الاثري في نينوى | قضاء الموصل    | %١٠٠ |
| بوابات مدينة نينوى الاثرية       | قضاء الموصل    | %١٠٠ |
| مدينة الحضر الاثرية              | قضاء الحضر     | %١٠٠ |
| مدينة نمرود الاثرية              | قضاء الحمدانية | %١٠٠ |
| ابراج سور مدينة نينوى الاثرية    | قضاء الموصل    | %١٠٠ |
| مدينة دور شروكين خرصباد          | قضاء الموصل    | %١٠٠ |
| دير مار ايليا                    | معسكر الغزلاني | %١٠٠ |
| مرقد الشيخ رشيد لولان            | تل النبي يونس  | %١٠٠ |
| مرقد الشيخ حسن الشامي            | قضاء الحمدانية | %١٠٠ |
| مرقد شاه زان(ام التسعة)          | قضاء الموصل    | %١٠٠ |
| مرقد بنات الحسن ع                | قضاء الموصل    | %١٠٠ |
| مرقد الامامين حامد وحمود         | قضاء الموصل    | %١٠٠ |
| منارة الحدباء                    | قضاء الموصل    | %١٠٠ |

المصدر: الجميلي، عامر عبد الله، ٢٠٢٠ ، دراسة توثيقية ولتدمير المعالم الحضارية والاثارية والدينية على يد

عصابات داعش، ص ١ - ١٤ زيارة الموقع ٢٩-١١-٢٠٢٣

| المعلم                                                                                                                                                                                      | الحقبة التاريخية                                                                                          | الموقع                                                                  | تاريخ التخريب |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------|---------------|
| هدم وازالة ضريح وقبة مؤرخ الموصل عز الدين ابن الاثير الشيباني الموصل صاحب كتاب الكامل في التاريخ واسد الغابة في معرفة الصحابة والمعروف عند عامة اهل الموصل بـ (قبر البنت) ونبش وازالة قبره. | الفترة العثمانية المتأخرة<br>خارج اسوار الموصل/<br>باب سنجار/ منطقة<br>قضيبة البان/ رأس<br>الجادة ٢٠١٤/٦/ | خارج اسوار<br>الموصل/ باب<br>سنجار/ منطقة<br>قضيبة البان/<br>رأس الجادة | ٢٠١٤/٦/٢٠     |

## وقائع المحور ١ لآثاري

|                      |                                                              |                                                                               |                                                                                                                                            |
|----------------------|--------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٩/٦/٢٠١٤            | مركز مدينة<br>الموصل/ باب<br>الطوب/ منطقة<br>الكورنيش        | لتاريخ المعاصر                                                                | تفجير تمثال الشاعر حبيب بن اوس<br>المعروف بـ (ابي تمام الطائي) صاحب<br>بريد الموصل في خالفة المعتصم باهلل<br>العباسي                       |
| اواخر حزيران<br>٢٠١٤ | مركز مدينة<br>الموصل/ باب<br>الطوب/ السراي                   | لتاريخ المعاصر                                                                | ازالة تمثال فتاة الربيع                                                                                                                    |
| ١٩/٦/٢٠١٤            | محطة قطار مركز<br>مدينة الموصل                               | لتاريخ المعاصر                                                                | زالة تمثال المتصوف والموسيقي المال<br>عثمان الموصل                                                                                         |
| ٢٥/٦/٢٠١٤            | مدينة الموصل/<br>دورة بغداد                                  | لتاريخ المعاصر                                                                | ازالة تمثال السواس                                                                                                                         |
| ٢١/٦/٢٠١٤            | مدينة الموصل/<br>باب الطوب                                   | الفترة العثمانية المتأخرة                                                     | تفجير مركز شرطة السراي/ مدرسة<br>الصنائع                                                                                                   |
| ١٦/٦/٢٠١٤            | داخل اسوار<br>مدينة الموصل/<br>محلة الشيخ فتحي               | لعصر العباسي الول<br>(يحدود نهاية القرن<br>الثاني الهجري/ الثامن<br>الميلادي) | تفجير رباط المتصوف لفتح بن وشاح<br>الزدي الموصل المعروف عند عامة<br>اهل الموصل بالشيخ فتحي.                                                |
| ٢٣/٧/٢٠١٤            | بقايا العاصمة<br>الاشورية نينوى/<br>محلة اليهود -<br>الحمدية | الفترة المغول ١٢٦٠م                                                           | تفجير جامع النبي دانيال                                                                                                                    |
| ٢٥/٦/٢٠١٤            | مدينة الموصل<br>إلياب الطوب                                  | الفترة العثمانية                                                              | تفجير مسجد الشيخ ابو العال                                                                                                                 |
| ٢٣/٧/٢٠١٤            | مدينة الموصل/<br>مدينة الشفا                                 | الفترة الحمدانية -<br>التايكية - الليخانية -<br>العثمانية (٧١٩هـ -<br>٦٣٧هـ)  | تفجير المدرسة الحمدانية وتعرف عند<br>عامة اهل الموصل بمشهد الأمام يحيى<br>ابن القاسم ابن الحسن ابن الأمام علي<br>بن ابي طالب (عليه السلام) |
| ٢٤/٧/٢٠١٤            | مدينة الموصل/<br>محلة الجامع<br>الكبير/ درب<br>دراج          | الفترة السلجوقية -<br>الأتاكية (يحدود<br>٤٨٥ - ٦٣٧هـ)                         | هدم المدرسة النظامية نظام الملك<br>السلجوقي المعروف بمقام الأمام<br>محمد بن الحنفية او علي الأصغر                                          |
| ٢٥/٧/٢٠١٤            | مدينة الموصل/<br>محلة المام عون<br>الدين                     | الفترة الأتابكية (٦٤٦هـ)                                                      | تفجير مشهد المام عون الدين بن<br>الحسين بن المام علي بن ابي طالب<br>(عليه السلام)                                                          |

## مؤتمر الحد من التطرف ٢٠٢٤

|              |                                                    |                                           |                                                                                                                   |
|--------------|----------------------------------------------------|-------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٢/٩/٢٠١٤     | مدينة الموصل /<br>الشهوان                          | القرن السادس الهجري<br>/ الفترة الاتابكية | تفجير المدرسة الزينية ثم الكمالية<br>المعروفة ١٨ عند عامة اهل الموصل<br>بمسجد شيخ الشط                            |
| ٢/٩/٢٠١٤     | مدينة الموصل /<br>محلة الخاتومية /<br>الطوالب      | (٥٨٩ هـ - ٥٧٤ هـ)                         | تفجير المدرسة العزية / عز الدين<br>مسعود بن قطب الدين مودود/<br>المعروفة عند عامة اهل الموصل بالممام<br>عبدالرحمن |
| ٢/٩/٢٠١٤     | مدينة الموصل<br>/ محلة الأمام<br>الباهر / المشاهدة | الفترة الاتابكية القرن<br>السابع الهجري   | تفجير مقام الإمام الباهر بن المام زين<br>العابدين                                                                 |
| ٢٠١٥ / ١ / ٢ | مدينة الموصل                                       | نسبة ٢١ (٥٨٩ هـ - ٦٠٧ هـ)                 | تفجير المدرسة النورية للأمير<br>نور الدين الزنكي                                                                  |

| نوع المعلم                                                                                                     | الحقبة التاريخية                                                 | الموقع                                                    | تاريخ التخریب |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------|---------------|
| نور الدين ارسلان شاه بن<br>عز الدين مسعود بن عماد<br>الدين زنكي المعروف عند<br>عامة اهل الموصل بالإمام<br>محسن | الفترة الاتابكية                                                 | الشفاء                                                    |               |
| الفترة الاتابكية القرن ٢٣<br>مقام المام علي الهادي                                                             | السابع الهجري مدينة                                              | مدينة الموصل / محلة<br>البدن قرب راس<br>الجادة            |               |
| مقام المام زيد بن علي                                                                                          | ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م                                                  | مدينة الموصل باب<br>البيض                                 |               |
| تفجير مسجد الصاغر جي                                                                                           | عثماني متأخر                                                     | مدينة الموصل باب<br>الجدید                                | ٢/٩/٢٠١٤      |
| تفجير مسجد عيسى دده<br>الكيالني والمقبرة                                                                       | الفترة اليلخانية - عثماني<br>المجاورة له                         | مدينة الموصل محلة                                         | ٢/٩/٢٠١٤      |
| تفجير مقام المام ابراهيم                                                                                       | لفترة الاتابكية    اليلخانية<br>(القرن السابع والثامن<br>الهجري) | مدينة الموصل / سوق<br>الشعارين / باب<br>النبي / راس الكور | ١١/٣/٢٠١٥     |
| تفجير مسجد الشيخ السطان<br>اويس الجالثري                                                                       | الفترة الجالثرية    العثمانية                                    | مدينة الموصل / محلة<br>الخاتونية/ الفاروق                 | ٣/١٢/٢٠١٤     |



## وقائع المحور ١ لآثاري

|            |                                                  |                                                    |                                                                                                         |
|------------|--------------------------------------------------|----------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٣٠/١٢/٢٠١٤ | الرضواني مدينة الموصل / باب الجديد               | عثمانية متأخر                                      | تفجير مسجد المتصوف محمد                                                                                 |
| ٣٠/١٢/٢٠١٤ | الجوسق / الطيران ٢                               | مدينة الموصل / عثماني متأخر                        | تفجير جامع الشيخ عجيل الياور / شيخ مشايخ عشيرة شمر البدوية العربية                                      |
| ١٥/٢/٢٠١٥  | مدينة الموصل باب البيض                           | ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م                                      | محلة هدم مسجد العباس                                                                                    |
| ٢٠/٢/٢٠١٥  | مدينة الموصل / محلة تحت الدار                    | عثماني متأخر                                       | تفجير مسجد الشيخ محمد البارقي                                                                           |
| ١/١٢/٢٠١٤  | مدينة الموصل / باب الطوب                         | عثماني متأخر                                       | تفجير مسجد حمو القدو وفيه قبر الشيخ محمد بن عبد القادر الكيالي                                          |
| ١٠/٣/٢٠١٥  | مدينة الموصل / محلة الجامع الكبير قرب سور الموصل | الفترة الاتابكية القرن السابع الهجري               | مشهد الست نفيسة (عليها السلام)                                                                          |
| ١٧/١٢/٢٠١٤ | مدينة الموصل / محلة باب العراق محلة باب الجديد   | العصر العباسي الول من فترة الخليفة المأمون العباسي | هدم جامع العامرية                                                                                       |
| ١٢/٤/٢٠١٦  | نينوى / مقابل الحي الزراعي                       | العصر الآشوري ٦١٨- ٧٠٥ الحديت ق.م.                 | تجريف بوابة (مشقي) mashqi - المسقي - بوابة الله ايا ea واسوارها وابراجها الحجرية الممتدة الى بوابة نركا |

| نوع المعلم                                  | الحقبة التاريخية                          | الموقع                                 | تاريخ التخریب          |
|---------------------------------------------|-------------------------------------------|----------------------------------------|------------------------|
| تجريف بوابة أدد adad اله المناخ والعواصف    | العصر الآشوري ٦١٨- ٧٠٥ الحديت ق.م.        | نينوى / مقابل الاحتفالات               | ١٢/٤/٢٠١٦              |
| تجريف بوابة الله نركال (اله العالم السفلي)  | العصر الآشوري ٦١٨- ٧٠٥ الحديت ق.م.        | نينوى / مقابل حي نركال                 | ١٣/٤/٢٠١٦              |
| نهب وحرقت المكتبة المركزية لجامعة الموصل    | العصر الحديت                              | الموصل / جامعة الموصل                  | ٢٥/١١/٢٠١٥             |
| تفجير المنارة الحدباء والجامع النوري الكبير | لفترة الاتابكية ٥٦٦ - ١١٧٠هـ / ٥٦٨م ١١٧٢م | الموصل / درب دراج / محلة الجامع الكبير | ١/ كانون الثاني / ٢٠١٧ |

|           |                             |                |                                             |
|-----------|-----------------------------|----------------|---------------------------------------------|
| ٢٠١٥/٢/٢٦ | مركز مدينة الموصل<br>الموصل | حديث           | تخريب وتخطيط محتويات<br>متحف الموصل الحضاري |
| ١٢/٥/٢٠١٥ | الموصل محلة حوش الخان       | العهد العثماني | تفجير جامع مريم خاتون<br>الجليلي            |

عامر عبد الله الجميلي، ٢٠٢٠، دراسة توثيقية ولتدمير المعالم الحضارية والإثارية والدينية على يد عصابات داعش [www.drive.google.com](http://www.drive.google.com) ليال ١١ ساعة ١٤/٢/٢٠٢١ موقع زيارة، ١٤-١ ص،

### داعش يصل لأعظم كنوز عراقية

أن هناك حفريات لداعش تحت تل التوبة، وتحت نينوى الآشورية حيث يقع قصر الملك الآشوري آشور بانيبال ومكتبته، لدخول بوابات المدينة القديمة وسرقة أثارها، والجريمة التاريخية الأكثر إيلاً هي تخطيط أجنحة الثيران المُنحَنة بالفؤوس، وتجرّيف البوابات الشاخنة منذ آلاف السنين، إلى حفر الأنفاق حديثاً، بحثاً عن الآثار المدفونة وهي أكبر بكثير من الظاهرة في المحافظة.

### التراث الثقافي الذي حطمه التنظيم المتطرف

١- حطم تنظيم داعش، المدرسة الزينية ثم الكمالية المعروفة عند عامة أهل الموصل بمسجد شيخ الشط، والمدرسة العزّية، ومقام الإمام الباهر ابن الإمام زين العابدين، والمدرسة النورية نسبة للأمير نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن عماد الدين زنكي المعروف عند الموصلين بالأمام محسن.

٢- هدم الدواعش المدرسة النظامية — نظام الملك السلجوقي — المعروفة بمقام الإمام محمد بن الحنفية أو علي الأصغر، ونسفوا جوامع النبي يونس، النبي شيت بن ادم، النبي جرجيس، ورباط المتصوف قضيّب البان الأزدي الموصل، ومزار ومرقد المتصوف السيد محمد الموسوي المعماري، ومشهد الأمام عون الدين ابن الحسين ابن الإمام علي، ومقام المتصوف

- السلطان عبد الله يقوم على أطلال وبقايا دير برقانا / الطين للسريان الارثوذكس.
- ٣- جرائم داعش المُنزقة للتاريخ الإنساني طالت أيضاً بمتفجراتها مسجد حمو القدّو وفيه قبر الشيخ محمد بن عبد القادر الكيلاني، وقلعة تلعفر الآشورية — البيزنطية، ومشهد الست نفيسة.
- ٤- هدم تنظيم داعش، جامع العمرية، وخرّب وحطم محتويات متحف الموصل الحضاري، وفنّح وفجر وجرف العاصمتين الآشوريتين كلخو / كالح — النمرود، و دور شروكين — خرسباد، ومقبرة الملوك الآشوريين بما فيها السقائف الزجاجية التي أقيمت فوق هذه المقبرة، وعبث ونهب مدينة الحضر التاريخية.
- ٥- أتلّف التنظيم الإرهابي، أرشيف وسجلات مراقبة آشور للفترة من ١٩٧٨ وحتى عام ٢٠٠٠.
- ٦- ساوى تنظيم داعش منارة سنجار الأثرية مع الأرض مُحولاً إياها كومة حجار، وهي من المعالم البارزة في قضاء سنجار الأيزيدي غرب الموصل، والتي يعود تاريخها إلى القرن الثالث عشر الميلادي<sup>(١)</sup>
- ٧- قضى تنظيم داعش على معالم وملاح مبنى المخيم الكشفى الواقع وسط غابات الموصل، وجامع مريم خاتون الجليلي، والأدهى تدمير البوابات الآشورية الرئيسية في نينوى: آدد، والمسقى، ونركال.
- ٨- رفع تنظيم داعش علمه فوق مطرانية الموصل للكلدان في موقعها بحي الشرطة بعد أن اقتحمها وأخذها مقر له.
- ٩- هشم الدواعش، تمثال السيدة العذراء الخاصة بكنيسة الدير الأعلى لطائفة الكلدان، ونزع صليب كنيسة مارافرام للسريان الارثوذكس، وأفقرغ كنيسة مار آفرام المشيدة منذ عام
- ١ <sup>(١)</sup> عمار صبحي خلف ، التوثيق الرقمي للمزارات الايزيدية التي تعرضت للتخريب من قبل تنظيم داعش في بعشيقه دراسة ميدانية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية المجلد ٢٩، العدد ١٢، ٢٠٢٢.

١٩٨٨، بحى الشرطة من موجوداتها وإخراج مقاعدها في حملة تصفية، وتحويلها إلى جامع يُصلي فيه عناصر التنظيم وقادته.

١٠ - قام عناصر داعش بتفجير كنيسة القيامة بقضاء الحمدانية (قرقوش) والتي يرقى تاريخها لعام ٢٠٠٧ حيث أقيمت حولها المدافن الخاصة بالمسيحيين من أبناء المنطقة، ودير النصر للراهبات الخاص بالطائفة الكلدانية في منطقة حي العربي، يعود تأسيس إلى ثمانينيات القرن الماضي، وتجريف مقبرتي تلكيف، والسريان المسيحيين الموحدة وتخطيط شواهد قبورها، وإحراق كنيسة الطاهرة للسريان الكاثوليك، وتدمير مزار القديسة بربارة، ونهب متحف كنيسة مار توما للتراث الشعبي والمخطوطات السريانية.

١١ - ضمن حملة تنظيم داعش لمحو التاريخ الإنساني للمسيحيين والآشوريين في الموصل، جرف أيضاً مقابر كنائس، الطاهرة للسريان الارثوذكس المعروفة بالقلعة، وبطاركة الكلدان أم المعونة، وكنيسة مسكتنا، ودير مار كوركيس للكلدان، والمقبرة المسيحية الآشورية — الكلدانية في تلكيف القائمة على تل آشوري قديم.

## الاستنتاجات والتوصيات

١ - ان نسبة التدمير في المواقع والمعالم الاثرية والدينية شهد اعلى مستويات التدمير عبر مراحل وعصور التاريخ القديم والحديث حيث تتراوح النسبة بين ٢٠ ٪ - ١٠٠ ٪ معظمها انتهى وتساوت معالمها بالأرض ولا يمكن اعاتها وترميمها .

٢ - ضرورة سن تشريع يلزم الحكومة العراقية بتقديم شكوى الى الامم المتحدة والمحكمة الجنائية الدولية بوصفها سرقة وتهريب الاثار جرائم حرب وفقا للنظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية والمطالبة باسترداد جميع الاثار التي نهبت وسرقت بوصفها ملكا للشعب العراقي.

٣ - اثبتت الأحداث قبل وبعد دخول الارهاب الداعشي بان هناك اطراف دولية

ومحلية قد استفادت سياسيا واقتصاديا من احتلال مدينة الموصل وخاصة في مجال نقل الارث الحضاري لمدينة الموصل عن طريق العصابات والمافيات الدولية .

٤- . على الحكومة العراقية ومن خلال هذا القرار الدولي تكون غير ملزمة بتقديم الإثباتات المطلوبة حول عائدة الآثار خصوصاً أن هناك العديد من الآثار العراقية التي تُعرف نفسها بنفسها نذكر على سبيل المثال لا الحصر الكتابات المسبارية مثلاً والأختام الأسطوانية وغيرها من الآثار المعروفة في حضارة وادي الرافدين .

٥- ان الفكر الارهابي وموقفه من الآثار والتراث في تدميرها هو محض افتراء وكذب نسبه فتاوى ضالة الى الدين والعقيدة الاسلامية فالغايات تبررها الوسائل فالمسلمين عندما فتحوا الامصار في القرن السادس الميلادي لم يقدموا على تدمير وهذل العمران في كل المدن والقصبات التي حررها من الفرس والروم .

٦- افرزت البراهين أن داعش الارهابي استخدم كل اشكال السرقة في البحث عن الآثار في المواقع الاثرية التي جرى فيها التنقيب سابقا والتي لم يجري فيها سابقا مستخدما كل الطرق ومنها النيش والفر وقال بتهريب وبيع الآثار وقد تداولت بعض القطع الاثرية المسروقة في السوق العالمية .

### قائمة المراجع والمصادر

١- ابن خرداذبه، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله ( ١٨٨٩ ) المسالك والممالك لندن: مطبعة بريل .

٢- الأصفهانى، ابي الفرج علي بن الحسن الاغانى ج ١٦ طبعة دار الكتب ووزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية، العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة والنشر دون سنة الطبع .

٣- أمين أحمد حمي حماية الآثار والاعمال الفنية أدار النشر والتدريب الأمني الرياض المملكة العربية السعودية ١٩٩٢ .

- ٤- بكرى عادل، عثمان الموصل، الموسيقار الشاعر المتصوف، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٦.
- ٥- جوني، حسن أدمير الاعيان الثقافية واحتلال التاريخ مجلة لإنسانية في مركز الاقليمي للأعلام اللجنة الدولية للصليب الاحمر جامعة اللبنانية ٢٠١٩.
- ٦- الحسيني أجمال الدين أحمد بن علي المعروف بابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، عنى بتصحيحه محمد حسن آل الطالقاني، الطبعة الثانية منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.
- ٧- خلفاً عمار صبحي ، التوثيق الرقمي للمزارات الايزيدية التي تعرضت للتخريب من قبل تنظيم داعش في بعشقة دراسة ميدانية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية المجلد ٢٩، العدد ١٢، ٢٠٢٢.
- ٨- زيدان الحديدي خل «عمارة القصر الملك ف العصر الاشوري الحديث» رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب جامعة بغداد ٢٠٠٥.
- ٩- شرح الصولي لديوان أبي تمام، دراسة و تحقيق. خلف رشيد نعمان وزارة الثقافة و الفنون الجمهورية العراقية دار الطليعة بيروت ١٩٧٨.
- ١٠- عبد الله شيرزاد مشير ، أبعاد تدمير المعالم الأثرية الدينية في ظل الإرهاب الدولي في مدينة الموصل (دراسة ميدانية)، كلية الآداب ، جامعة صلاح الدين، ٢٠٢٢.
- ١١- عبد الله عامر ، دراسة توثيقية ولتدمير المعالم الحضارية والاثارية والدينية على يد عصابات داعش، ٢٠٢٠.
- ١٢- العلاف إبراهيم خليل ، قبر المؤرخ الكبير عز الدين بن الاثير في الموصل، المدونة الشخصية، ٢٠٢١.
- ١٣- قادراً عبد الله خورشيد وشيراز منير، مدينة الموصل ومعالمها الاثرية والتراثية

والثقافية من الاحتلال الى الارهاب (،مجلة قهلاى زانست العلمية، المجلد (٦) - العدد (٣)، ٢٠٢٠.

١٤- قيعأ عبدالرحمن رمزي ، كشف التجاوزات عن المواقع الأثرية والتاريخية باستخدام صور الطائرات المسيرة وتقنيات التحسس النائي، Journal of Historical and Cultural Studies, Vol.13, No.(55) (2022).

١٥- القداوي، علاء محمود، ، الموصل والجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الاخائية، ط ١، دارغيداء للنشر والتوزيع. ٢٠١٥.

١٦- كاظمأ ماهر صبري، اهمية الاثار التاريخية في شمال العراق - الموصل انموذجاً، مجلة للآثار والتاريخ واللغات القديمة، العدد ٢، ٢٠٢١.





محور

# الفكر الإسلامي





## ثقافة الاختلاف بين الفكر الشرعي والفكر الوضعي وأثرها في الفكر الاجتماعي

- دراسة استدلالية على وفق معطيات القرآن والسنة -

أ.م. د حسين صالح ظاهر

٢٠٢٣

### الخلاصة

اختلاف المسلمين فيما بينهم ومع الآخرين من غير المسلمين وتطرف بعضهم في ذلك قد أصبح ظاهرة ملفتة حتى وصف الإسلام بسببها بدين التطرف والإرهاب وقد جهد كثير من المؤرخين على مر التاريخ ألا يسيروا إلى الأسباب الحقيقية لهذا الاختلاف الذي أدى إلى تمزيق الأمة في هذا البحث سنحاول أن نبحث في دلالة بعض الآيات والتي تدل على اختلاف الناس فيما بينهم في أمر من الأمور وما يظهره السياق المصاحب لهذه الآيات الكريمة أي: موقف الشرع المتمثل بالقرآن الكريم من الاختلاف أيا كان فالقرآن هو دستور المسلمين وهذا يعني الحكم الشرعي للإسلام والذي تفصل معانيه السنة النبوية فهما معاً يمثلان الإسلام الحقيقي ومنهجه أو الفكر الشرعي وكيفية التعامل مع الاختلاف والحكم فيه سواء أكان هذا الاختلاف في الفكر والعقيدة أم في مسائل دنيوية وكان حكم القرآن واضحاً في هذه المسألة وهو ترك الحكم لله يوم القيامة. فمن أين جاءت هذه الأفكار والأحكام الوضعية التي تبيح قتل المخالف أو اضطهاده في أحسن الأحوال هذا ما حاول البحث تسليط الضوء عليه أي: أسباب الاختلاف ونتائجه مع إشارة لمعنى اختلف في المعجم والاصطلاح.

### Abstrac

The difference among Muslims and with other religious and their extremism become a plain phenomenon, because of that Islam has been

described as religious of extremismAterrorism.Alot of scholars didn't dry to show the real reasons for those differences which lead to disruption of the nation. This research is inspected the meaning of " differ " different conjugations such as 'differenced' and The different among Muslims and with other religions and their extremism becomeAplain phenomenon' therefore Islam is described as religious of extersim and terrorismAlot of scholars didn't try to show the real reasons for these differences which led to disruption of the nation.

In this research I try to inspect the meaning of " differ " and other conjugations such as different and difference in the Holy Quran and the Suna of the prophet Muhammed and the Ahlul - Bayt.

The Holy Quran is the constitution of Muslims and it is the legal rule of Islam and the meaning of verses are show through Exegessis and Suna and both of them represent the real Islam. They show us how to deal with the different in life or in thoughts and cread.

The rule of the Holy Quran is clear about the different that leave the matter to God. From where these ideas and rules which agree to kill or grind the dissentient. I try to show the reasons with pointing out the adiom and the lexicon of differ.

## المدخل

دعوة الاسلام الأولى والأخيرة هي لخير الإنسانية وصلاحها فالرسول بُعث لصالح الناس أجمعين ودعوته ﷺ بالأساس قائمة على نشر التسامح والعدالة الاجتماعية بين الناس؛ لذا كان الرسول ﷺ يتبع قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(١)</sup> وقد نجحت دعوة الإسلام بالوسائل الهادئة وأهمها مخاطبة العقل والإسلام يدعو إلى الوحدة عبر الاعتصام بحبل الله وينبذ الفرقة؛ لأنَّ إيمان المسلم الحقيقي ينهاء عن هذا الطريق الذي يفرق المسلمين ويعمق الاختلاف بينهم.

هذا البحث محاولة لفهم دلالات الآيات القرآنية التي ورد فيها معنى الاختلاف بصيغته المختلفة وما الحكم الذي أكد عليه القرآن في مسألة الخلاف عمومًا والاختلاف العقائدي تحديدًا وما هي أسباب الاختلاف في العقيدة الواحدة مما يساعدنا في معرفة الأصيل والدخيل من العقائد والأفكار والأحكام التي بنى عليها بعض ممن يدعون الإسلام ويروجون أنها من صلب شريعته والدين منها ومنهم براء. وبمعرفة موقف القرآن والسنة من الاختلاف نكون على بينة من أمرنا في التعامل مع من يختلف معنا سواء أكان ذلك اختلاف ديني أم مذهبي. ولعل هذا البحث يسهم في توضيح معرفة حكم الإسلام عبر القرآن والسنة مع من يختلف معه فيفكر أو عقيدة وكيف يتعامل معه بروح التسامح والعدل أيًا كان.

### أولاً: اختلف في اللغة والاصطلاح :

قال الخليل: (( وخلافٌ رسول الله: مخالفته في القرآن ورجل خالف أي: يخالف وذو خلاف ))<sup>(١)</sup> وقال أبو عبيدة: (( باب أفعلت الرجل وغيره: إذا وجدته كذلك. وقال: وعدني الرجل فأخلفته أي: وجدته قد أخلف ومنه قول الأعشى : أثوى وقصّر ليلة ليزودًا فمضت وأخلف من قتيله موعدا ))<sup>(٢)</sup>. وذكر في باب المخالفة قول (( الكسائي وأبي زيد: القوم خلفه أي: مختلفون وأنشد أبو زيد: دلّواي خلفان وساقيهما ))<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن دريد: (( الخلف من قولهم: وعدني فأخلفني إخلافا والخلف الاسم والإخلاف المصدر. قال قيس بن الخطيم الأوسي:

فيهم لعوبُ العشاء أنسه الدّل عروبٌ يسوءها الخلف

١ الفراهيدي، العين، ٤ / ٢٦٥

٢ أبو عبيدة، ٢٠٠٥، ٢ / ٢٦

٣ أبو عبيدة، ٢ / ٣٢٨

وفي فلان خَلْفَة أي: مخالفٌ لم أمرته))<sup>(١)</sup>.

وأورد الأزهري قول الكسائي وهو: (( يقال لكل شيئين اختلفا: هما خلفان وخلفتان. ويقال: له ابنان خلفان وله عبدان خلفان .. إذا كان أحدهما طويلا والآخر قصيرا وقال الفراء: يقول يذهب هذا ويحيى هذا وأنشد لزهير:

بها الأرام يمشين خَلْفَة وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

قال فمعنى قول زهير: يمشين خلفه أي: مختلفات في أمتها ضربان في ألوانها وهيئتها وتكون خلفه في مشيها.. تذهب كذا وتجيء كذا))<sup>(٢)</sup>.

وفي اللسان وردت معانٍ لـ(خلف) منها: (( في الحديث: سوّوا صفوفكم ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم .. يريد أن كلا منهم يصرف وجهه عن الآخر .. فإنّ اقبال الوجه على الوجه من أثر المودّة والألفة))<sup>(٣)</sup>.

وقال الصاغاني: (( والخلف. أيضا. المختلف والخلف: اللّجوج ويقال أيضا: القوم خليفة وبنو فلان خليفة أي: نصف ذكور ونصف أناث.

ورجل خالفة أي: كثير الخلاف.. وخلفَ فمّ الصائم خلّوفا: تغيرت رائحته.

وقال ابن السكيت: خلفَ فلان أي: فسّد وأخلف فوه أي: تغير مثل خلف))<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن السّيد: (( والخلفة أيضا اختلاف الوحوش مقبلة ومدبرة))<sup>(٥)</sup>.

أمّا الأصفهاني فقال: (( والاختلاف والمخالفة أن يأخذ كلّ واحد منهم طريقا غير طريق الآخر في حاله أو قوله والخلاف أعمّ من الضدّ؛ لأنّ كلّ ضديّن مختلفان ولما كان الاختلاف

١ ابن دريد، ٢٠٠٥، جمهرة اللغة، ١ / ٧٢٩

٢ الأزهري، ٢٠٠١، تهذيب اللغة، ٧ / ٧٧٠

٣ ابن منظور، ٢٠٠٣، لسان العرب، ٩ / ١٠٠

٤ الصغاني، ٢٠٠٨، العباب الزاخر، ١٦٠

٥ ابن السّيد، ١٩٨١، المثلث، ق ٢ / ٥٠٦

بين الناس في القول قد يقتضي التنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة<sup>(١)</sup> .  
 وقيل: (( خالفته مخالفة وخلافاً وتحالف القوم واختلفوا إذا ذهب كل واحدٍ إلى خلاف  
 ما ذهب إليه الآخر وهو ضدّ الاتفاق والاسم الخلف بضمّ الخاء ))<sup>(٢)</sup> .  
 وعلى ذلك يكون للاختلاف معانٍ منها: التباين في الشكل من جهة الطول والقصر ومن  
 جهة الجنس ذكر أم أنثى ومن جهة اللون أسود أم أبيض ومنها التباين في الفكر وقد استعمل  
 بهذا المعنى في الاصطلاح فأصبح يُطلق على كلّ تباين في رأي أو فكرة واستقر المصطلح فصار  
 يطلق على كلّ من خالف أو اختلف مع آخر سواء أكان في فكرة أم عمل أم مذهب .  
 والاختلاف في الأفكار والرؤى بين المذاهب الإسلامية وأسبابه هو موضع عناية البحث  
 إذ سنحاول إظهار رؤية القرآن الكريم للاختلاف عموماً ومع الذين اختلفوا مع الرسول  
 (ﷺ) وكيف خاطب الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم ووجهه للتعامل مع هؤلاء الذين لم  
 يسلموا وكذلك الذين أسلموا وأظهروا خلافهم مع الرسول (ﷺ) وهذا يساعد في المقارنة  
 بين الفكر النبوي الذي يمثل رؤية الإسلام الشرعية الحقيقية وبين الأفكار الغربية التي ظهرت  
 وتراكمت في الحقب الإسلامية حتى يومنا هذا وبالمقارنة قد نعرف من أين استقى هؤلاء  
 المدّعين باسم الإسلام أفكارهم في التعامل مع من اختلف معهم وكيف وصل الأمر بهم إلى  
 قتل المخالف لفكرهم أو اضطهاده وقهره على أحسن الأحوال .

## ثانياً: الاختلاف في القرآن

وردت آيات كثيرة ذُكر فيها الفعل اختلف بصيغه المتنوعة التي لا تخرج عن معنى  
 الاختلاف اللغوي والاصطلاحي فالآيات تظهر أنّ هناك اختلافاً أو تبايناً في الرأي والموقف؛  
 يعضد ذلك السياق الذي جاءت فيه لفظة الاختلاف مع تعدد الصيغ الدالة على هذا المعنى

١ الأصفيهاني، ٢٠٠٨، المفردات في غريب القرآن، ١٦٢

٢ الفيومي، ٢٠٠١، المصباح المنير، ٦٩

وتنوعه مثل: (اختلف ويختلفون ويختلفون ويخالفون وغيرها) وهذه الآيات التي تحمل معنى الاختلاف كما ورد في اللغة والاصطلاح موضع عنايتنا.

فالقرآن هو دستور المسلمين يحكم حياتهم وينظمها مع السنّة المطهرة فيه الأحكام والتوجيهات التي أوجبت على كلّ مسلم إتباعها وتنفيذها دون تردد أو نقاش إذ لا يكون له ذلك أمام النصّ الشرعيّ من القرآن والسنة النبويّة.

وقد جاءت آيات ذكر فيها اختلاف الناس سواء أكان ذلك عند الأمم السابقة كاليهود والنصارى أم الإسلام وهذه الآيات الكريمة كلّها تؤكد موقفا واحدا في النتيجة وهو أنّ الله قد أمرهم في ترك المسألة وحكمها إلى الله ورسوله وحدهما فالاختلاف الذي ورد في الخطاب الموجه للمسلمين قد جاء بصيغة الإخبار العام؛ لأنّ الإسلام هو دين الإنسانية كلّها إذ وردت فيه لفظة الاختلاف بصيغ متنوعة منها الخاصّ والمحدد ومنها يشمل عموم المخاطبين (( وهؤلاء المخاطبون فيه ثلاثة أنواع على الأقل.. ما ندعوه بالمتلقي الخاصّ وقسم آخر منه مذكور في القرآن لكنه غير معين كما نجد ذلك في صيغة يا أيها الناس أمّا النوع الثالث من المخاطبين فهو واقع خارج النصّ القرآنيّ ولكنه مع ذلك معني بخطاب القرآن وهو جمهور السامعين والمتلقين على اختلاف عصورهم وأمكنّتهم أي: المتلقي الكوني<sup>(١)</sup> فالنوع الثالث شامل الناس كلّهم ممن يسمع القرآن مسلما أم غير مسلم وذلك يجعل الآيات التي ورد فيها الاختلاف تخاطب المسلمين وغيرهم وموضع عنايتنا هو مخاطبة المسلمين؛ لأنّها تمثل حكم الإسلام الحقيقيّ دون تحريف أي: الإسلام ذو المرجعية الواحدة المتمثلة بالقرآن والسنة ولا ثالث لهما في اجتهاد أو رأي وغيرهما وسنفصل ذلك لاحقا ومما قاله تعالى في معنى الاختلاف وتصريفاته:

## ١. اختلف:

١ عمران، قدور، ٢٠١٢، البعد التداولي والحجاجي في القرآن، ٢٨



قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾<sup>(٣)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمِ أَلِيمٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

## ٢- يختلفون

قال تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾<sup>(٦)</sup>. وقال تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾<sup>(٧)</sup>. وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾<sup>(٨)</sup>. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾<sup>(٩)</sup>.

## ٣- يخالفون

١ سورة آل عمران: ١٩

٢ سورة آل عمران: ١٠٥

٣ سورة الجاثية: ١٧

٤ سورة الشورى: ١٠

٥ سورة مريم: ٣٧

٦ سورة البقرة: ١١٣

٧ سورة النحل: ٣٩

٨ سورة السجدة: ٢٥

٩ سورة الزمر: ٣

قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

#### ٤- تختلفون

قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: ﴿فَاسْتَقُِوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾<sup>(٣)</sup>. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

فهذه الآيات التي وردت فيها صيغة الفعل (اختلف) تبيّن أنّ الاختلاف بينهم قد ظهر بعد أن (جاءهم العلم) وظهرت لهم (البيّنات) فهي تؤكد على أنّهم قد تفرقوا بعد العلم فمنهم بقي متابعاً لأمر الله ورسوله (ﷺ) لظهور العلم والمعرفة وقد فسر العلم بأنّه (( العلم الذي حصل بصحة الإيمان وبطلان الكفر ))<sup>(٥)</sup>. فالاختلاف على هذا يكون بين من اتبع الحقّ وبين من اتبع الباطل عموماً دون تفصيل يقول الطبرسي في تفسيره: (( معناه إنّ الذي تختلفون فيه من أمور دينكم ودنياكم وتتنازعون فيه فحكمه إلى الله فإنّه الفاصل بين المحقّ وبين المبطل وقيل: فحكمه إلى الله يوم القيامة ))<sup>(٦)</sup>. وفي تفسيره لقوله تعالى ( فاختلف الأحزاب ) قال: (( الاختلاف في المذهب أن يعتقد كلّ قوم خلاف ما يعتقدّه الآخرون ))<sup>(٧)</sup>.

وفي صيغة ( يخالفون ) يحذر الله سبحانه وتعالى المسلمين من مخالفة الرسول (ﷺ)؛ لأنّ في هذه المخالفة ذهاب لإيمانهم فيستحقون العقاب على ذلك.

أمّا في صيغتي ( يختلفون ) و( تختلفون ) فقد أكدّ القرآن الكريم أنّ الحكم القاطع في هذا

١ سورة النور: ٦٣

٢ سورة آل عمران: ٥٥

٣ سورة المائدة: ٤٨

٤ سورة النحل: ٩٢

٥ الأسكافي، ٢٠٠٩، درّة التنزيل، ١ / ٢٦٥

٦ الطبرسي، ٢٠٠٩، مجمع البيان، مج ٤ / ٣٤

٧ الطبرسي، مجمع البيان، مج ٣ / ٧٩٤

الاختلاف هو الله سبحانه في يوم القيامة وهذا لا يعني أنه عز وجل ترك الأمر ولم يساعد الإنسان على التمييز (( فقد تفضل الحق سبحانه وتعالى على الإنسان بكل ما من شأنه أن يساعد على الاختيار والتمييز بين الحق والباطل وبين الخير والشر ))<sup>(١)</sup>. والمؤكد أن القرآن والسنة قد بيّنا بصورة لا لبس فيها طريق الجنة وأهمها العمل الصالح وكل ما يدخل تحت هذا العنوان من طاعات لله ورسوله والطريق التي تؤدي إلى سخط الله وعقابه وهو كل ما يخالف أمر الله عز وجل ومنها معصية الله والرسول (ﷺ).

والآيات القرآنية التي ذكر فيها معنى الاختلاف قد جاءت بتركيب متنوعة مثل: الجملة الاسمية والفعلية والأمر والنهي وغيرها من التراكيب لكنّها تحمل ( قضية واحدة ) في ( البعد التداولي ) وجوهر هذه القضية هو ترك الحكم في الاختلاف أيّا كان نوعه ومصدره إلى الله سبحانه مع التأكيد أنّ هذه القضية هي قضية وجوب أي: من الواجبات الشرعية على المسلم المكلف فيجب تركها امتثالاً لأمر الله؛ لأنّه قد أخبرهم أنّه سيحكم بينهم يوم الحساب.

ونخبرنا القرآن الكريم أنّهم اختلفوا بعد ظهور الحق وعلموا يقيناً أين الهدى وأين الضلالة لاسيما في دين الإسلام فقد أخبرهم الله سبحانه أنّ الدين الحق هو الإسلام فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(٢)</sup>. وبعد أن أخبرهم بذلك أمر المسلمين كلّهم بطاعة الرسول (ﷺ) بكل شيء وشدّد على ذلك فقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾<sup>(٣)</sup>. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال

١ مغراوي، الحبيب، ٢٠١١، مفهوم الهدى في القرآن، ٣٤٩

٢ سورة المائدة: ٣

٣ سورة المائدة: ٩٢

٤ سورة محمد: ٣٣

تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾<sup>(١)</sup>.

وبعد أن أمر بطاعة الرسول (ﷺ) ووجوبها؛ ولئلا تكون على الله حجة بين جزاء من يعصي الله ورسوله (ﷺ) فقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>.

فمثل هذه الآيات وغيرها تؤكد على أن الله قد أمر بإتباع الحق في دين الإسلام ورسوله (ﷺ) أي: (القرآن والسنة) دون توجيه في استعمال قهر أو عنف وإنما البلاغ المبين وحده؛ فالقرآن يخاطب الناس جميعا ويهدف إلى تربية النفس الإنسانية بصورة نموذجية ولعل أهمهم ((الأسس التربوية التي يقوم عليها المنهج القرآني هي: المحاكمة العقلية والعبرة والتأريخ والإثارة الوجدانية))<sup>(٥)</sup>؛ ولا شك في أن الآيات القرآنية تخاطب عقل الإنسان وتنير بصيرته بالكلمة الطيبة والدعوة الحسنة ولب هذه الدعوة هو الإيمان بالله ورسوله وكتبه وهدفها الأهم بناء الإنسان العابد المخلص في عبادته لله وحده ولتحقيق هذا الهدف جاءت الشريعة ((بنظام متكامل للحياة الاجتماعية فحاولت تربية الأفراد على النظام لأخلاقي فحماية الممتلكات واجتناب العنف قضية ذاتية يشبعها الإيمان الفطري بمبدأ الرسالة الإلهية وما فكرة أن للأفراد موعدا لمحاسبة أعمالهم إلا ترسيخ لذلك الإيمان الفطري عند الإنسان فالنظام الأخلاقي الديني يعقل الفرد))<sup>(٦)</sup>. ولا يمكن الوصول لدرجة الإيمان للمسلم إلا بالعمل الصالح ويتم

١ سورة النساء: ٨٠

٢ سورة النساء: ٤٢

٣ سورة النساء: ١١٥

٤ سورة الفرقان: ٢٧

٥ المطوع، نسيبة، ٢٠١٠، أسلوب الذات، ٤٥

٦ الزبيدي، عبد الرضا، ٢٠٠٥، في الفكر الاجتماعي عند الامام علي، ٢٣١

له ذلك بإتباعه مصدري التشريع في الدين الإسلامي وهما القرآن والسنة لا غيرهما (( فمعرفة الخير من الشرّ والحسن من القبح هي إحدى اهتمامات البشر للوصول بمعرفتهما إلى الغايات النبيلة والمعارف السامية والحقيقة القرآنية قد كملت.. فما على الإنسان إلاّ التوجه إلى مصدر الخير وهو القرآن))<sup>(١)</sup>. وقد أوجب القرآن على المسلمين إتباع الرسول (ﷺ) ليعرفوا طريق الحق مرضاة لله فقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٢)</sup>؛ وبعد الأمر بإتباع الرسول (ﷺ) أخبرهم أنّ علامة تمام الإيـمان عند المسلم وكمال دينه هي طاعة الرسول في كلّ شيء دون تردد أو مجادلة فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>(٣)</sup>. وقال تعالى تأكيدا أنّ طاعة الرسول هي علامة إيمان: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي شَيْءٍ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

فالأيات الكريمة تشير إلى الاختلاف سواء أكان ذلك بصورة عامة أم خاصة مع تأكيد هذه الآيات أنّ الاختلاف قد ظهر بعد علمهم ومعرفتهم البينات وحدّد القرآن الحاكم الذي يحكم في هذا الاختلاف وهو الله سبحانه وتعالى ورسوله الحبيب (ﷺ) ولم يصرح أو يجعل لأحد غيرهما في الحكم بين المختلفين لاسيما في أمر العقيدة فالحقّ قد أظهره الله وبينه لعباده بوضوح لا لبس فيه وأمرهم بإتباعه وبينّ ثوابه والباطل نهاهم عنه وأمرهم بتجنب طريقه موضحا عقابه وغضبه على من يتبعه.

ثمّ عرض مسألة التنازع والشجار وهو نوع من الاختلاف وأمرنا أن نجعل الرسول (ﷺ) وأولي الأمر هم الحكم بيننا وعلينا أن نرضى بحكمهم دون حرج؛ ولعل مسألة (أولي

١ الستراوي، عبد الشهيد، ٢٠٠٤، القرآن نهج وحضارة، ٥٥

٢ سورة الحشر: ٧

٣ سورة النساء: ٥٩

٤ سورة النساء: ٦٥

الأمر) كانت هي مصدر الخلاف الأول بين المسلمين وجعلهم طوائف وأحزاب متنازعة حدّ الاقتتال فالقرآن الكريم أظهر أنّ أحد الطرفين على حقّ وهو الذي اتبع العلم والبيّنات التي أظهرها الله سبحانه وتعالى والطرف الآخر هو الباطل الذي لم يتبع العلم والبيّنات وسنوضح هذا في المبحث التالي في أسباب الاختلاف.

### ثالثاً: أسباب الاختلاف :

الإسلام يدعو إلى الوحدة وعدم الفرقة بين المسلمين فقد أكدّ القرآن على الاتحاد وعدم التفرّق إذ يقول تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>. ويرى أغلب المفسرين أنّ من معاني حبل الله هو القرآن الكريم ، وقد قرن الله عزّ جلّ طاعة الرسول بطاعته فأكدّ ونّبّه على وجوب إتباع الرسول (ﷺ)؛ لأنّه ولي أمر المسلمين كلّهم فكان الخطاب لهم بالتحذير من عدم طاعته وعصيانه في أي أمر؛ لأنّ ذلك سيؤدي بهم إلى العقاب الشديد في يوم القيامة؛ لأنّ الرسول غايته تبليغ ما أَراده الله من مثل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾<sup>(٣)</sup>. وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾<sup>(٤)</sup>؛ فمثل هذه الآيات تؤكد أنّ الله ورسوله (ﷺ) يدعوان إلى دين الإسلام بمخاطبة العقل ويكون ذلك بالكلمة الطيبة وحدها فلا إكراه ولا إجبار بقوة؛ لأنّ الهدى قد تبيّن والضلالة قد عُرِفَتْ وكلّ ذلك بهدف بناء الإنسان المسلم على مبادئ الحقّ والعدل فقد (( وضعه الله على مفترق الطريق ليختار لنفسه الاتجاه الذي يريد قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾<sup>(٥)</sup>... فإذا استطاع

١ سورة آل عمران: ١٠٣

٢ سورة النساء: ١٧٥

٣ سورة الحجّ: ٧٨

٤ سورة النحل: ٨٢

٥ سورة الانسان: ٣

الإنسان أن يقف على الطريق الذي يوصله إلى الهدف فهو المهتدي وإلا كان من الضالين))<sup>(١)</sup> . والقرآن الكريم يدعو إلى احترام حرية الإنسان الخاصة في مسألة الإيمان بالله ولا يأمر بإكراهه على شيء في هذه القضية مع ما يمتلكه من سلطة مطلقة فقد (( تعرض القرآن إلى إدانة الظلم الذي هو مصادرة حق الإنسان وابتزازه في جميع مناحي الحياة ووسم كذلك مرتكبيه بالضلال المبين؛ لأنّ الهدى بنظر الشريعة ينتهي في غاية أمره إلى حفظ الحقّ الإنساني دون مصادرته والعدوان عليه))<sup>(٢)</sup> . ومن الآيات التي تبين توجه القرآن الكريم إلى ترسيخ الحرية وتمكينها في نفس الإنسان مسلماً أم غير مسلم قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>؛ (( فالقرآن هنا وفي هذه الآية بالذات يتجاوز الإقرار بالحرية إلى إرساء التحرر إنّه يهيء أجواء الصراع يعطي للآخر حقّ المواصلة مع فكره حتى إذا كان مخالفاً في أخطر مفردة عقائدية))<sup>(٤)</sup> .

وقد نصّب الله الرسول (ﷺ) علماً للهدى ومنارة للإيمان وإليه يلجأ المؤمنون في حال حاجتهم للإرشاد والتوجيه ولذلك حرص (ﷺ) أشدّ الحرص على إرشاد الناس وتعليمهم ما يجنبهم الضلالة والعصيان مما يعرضهم لسخط الله وعقابه وكان يفعل ذلك مع من خالفه من المنافقين وغيرهم؛ لذلك نجده يؤكد على أنّ كلّ من شهد الشهادتين وأقرّ بوحداية الله كان مسلماً من مثل قوله (ﷺ): (( من شهد لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله.. والجنة حقّ والنار حقّ أدخله الله الجنة على ما كان من العمل))<sup>(٥)</sup> .

وقال (ﷺ): (( من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة

١ الحيدري، كمال، ٢٠٠٥، التقوى في القرآن، ٨، ٩

٢ جواد، محمد علي، ٢٠٠١، خط الأنبياء والمواجهة، ٤١٧

٣ سورة التوبة: ٦

٤ حسن، غالب، ٢٠٠٠، الصراع الاجتماعي في القرآن، ١١٣

٥ الأنصاري، ٢٠٠٤، تحفة الباري، مج ٤ / ١١٦

الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته))<sup>(١)</sup> . وأكد (عليه السلام) على حرمة دم المسلم في أغلب المناسبات التي خاطب المسلمين فيها من مثل قوله (عليه السلام) في حجة الوداع: (( فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام.. فليبلغ الشاهد الغائب))<sup>(٢)</sup>؛ وقد عرف الرسول المسلمين كلّهم الطريق الذي ينالوا به ثواب الجنة وهو إتباعه وتنفيذ إرشاده وعدم مخالفته في شيء من أمور الدين أو أمور الدنيا.

ولقد أراد الله أن يستمر الفكر الإسلامي الصحيح المتمثل بإتباع الكتاب والسنة النبوية؛ لأنّها وجه الإسلام المشرق على كلّ الإنسانيّة؛ لذلك اختار عزّ وجلّ من يخلف النبيّ (عليه السلام) وأوجب طاعتهم على المسلمين كما أوجب طاعة الرسول (عليه السلام) فقال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾<sup>(٣)</sup> . ولم يترك الرسول (عليه السلام) مناسبة إلاّ أوضح ويبّن فيها من هم أولي الأمر فأشار إلى أنّ أولهم هو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وقد تواترت الروايات عند المحدّثين والمفسرين في أنّ عليا (عليه السلام) وأولاده من فاطمة (عليها السلام) هم المقصودون في ( أولي الأمر) ومن نقل ذلك ابن الجوزي إذ روى ((عن أبي جعفر أنّه سأله عن قول الله: وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم؛ قال نزلت في عليّ بن أبي طالب. قلت: إنّ الناس يقولون: فما منعه أن يسمي عليا وأهل بيته في كتابه؟ فقال أبو جعفر: إنّ الله أنزل على رسوله الصلاة ولم يسمي ثلاثا ولا أربعا حتى كان رسول الله (عليه السلام) هو الذي يفسر))<sup>(٤)</sup> . وقال البلاذري: (( نزلت في عليّ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ))<sup>(٥)</sup>.

١ الأنصاري، تحفة الباري، مج ١ / ٣-٥

٢ النووي، ١٩٩٩، صحيح مسلم بشرح النووي، ٦ / ٢٣٢

٣ سورة النساء: ٥٩

٤ ابن الجوزي، سبط، ٢٠٠٤، تذكرة الخواص، ١٤٩

٥ البلاذري، أنساب الأشراف، ق ٢ / ١٤٠



وترتيب أمر ولاية المسلمين وقيادتهم بعد النبي (ﷺ) قد نال عناية خاصة من الرسول (ﷺ) ويدلّ على ذلك كثرة النصوص وتعدد المنااسبات التي استغلها الرسول (ﷺ) لتوضيح وبيان الخليفة من بعده أي: تأكيد العلم والبيئة لهم وما ذلك إلا ليعرفهم منارة الهدى التي يجب أن يأتوا بها ويتبعوها في أمور دينهم ودنياهم كما كانوا مع الرسول (ﷺ) ومن أشهر هذه المنااسبات يوم الغدير الذي نصّب فيه الإمام عليّ (عليه السلام) خليفة للمسلمين بعد الرسول (ﷺ) فقد روي أنّه (( من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجة كتب الله له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خمّ لما أخذ رسول الله (ﷺ) بيد عليّ بن أبي طالب فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. وأنزل الله ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ))<sup>(١)</sup>. وقال (عليه السلام) في ولاية عليّ (عليه السلام): (( من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي فليوال عليا من بعدي وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي فإنّهم عترتي ))<sup>(٢)</sup>.

وليكون المسلمون على بينة حدد الرسول (ﷺ) من هم عترته وأهل بيته وعرفهم لكلّ المسلمين كي لا يكون اختلاف في الفهم أو التأويل في المعنى فيكون ذلك باب للفرقة والابتعاد عن منارة الهدى وعلم الإيمان ومن ذلك ما روي عن عائشة: (( قالت: خرج النبي (ﷺ) غداة وعليه مرطّ مرّجل من شعر أسود فجاء الحسن بن عليّ فأدخله ثمّ جاء الحسين فدخل معه ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها ثمّ جاء عليّ فأدخله ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ))<sup>(٣)</sup> ورواية أخرى عن زيد بن شيغ قال: (( سمعت أبا بكر يقول: رأيت رسول الله (ﷺ) خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربيّة وفي الخيمة عليّ وفاطمة والحسن والحسين فقال (عليه السلام): يا معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة حرب لمن حاربهم ويّ لمن والاهم لا يحبهم إلاّ سعيد الجدّ طيب المولد ولا يبغضهم إلاّ شقي الجدّ

١ الحسكاني، الحاكم، شواهد التنزيل، ١ / ١٥٨

٢ ابن بطريق، الحافظ، خصائص الوحي المبين، ٣٠ / ٣١

٣ الشافعي، شهاب الدين، ٢٠٠٧، فضائل الثقلين، ٣٩٨

رديء الولادة))<sup>(١)</sup> وروي (( عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض))<sup>(٢)</sup>؛ ويؤكد القرآن وجوب طاعته (ﷺ) في آيات كثيرة وأن هذه المسألة هي بأمر من الله سبحانه وتعالى وليقطع الشكّ والظن أخبرهم بأحاديث كثيرة فضلا عن الذكر الحكيم أنّ طاعة عليّ من طاعة الله وهي علامة المؤمن الصادق الذي لم يشكّ أو يرتاب في الرسالة من مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>؛ وبعد أن بيّن لهم الرسول (ﷺ) خليفته حذر المسلمين وشدد على عدم مخالفته سواء أكان ذلك في حياة الرسول (ﷺ) أم بعد وفاته ووردت في ذلك روايات من مثل ما روي عن ((الأجلح الكندي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أنّ النبي (ﷺ) قال: يا بريدة لا تقعنّ في عليّ فإنّه مني وأنا منه وهو وليكم من بعدي))<sup>(٤)</sup>؛ ومن مثل إخبار الرسول (ﷺ) أنّ الله عزّ وجلّ سيحاسبهم على عدم طاعته ومخالفته فيمن ولاه عليهم فقال (ﷺ): ((تردون عليّ غرّا محجلين من آثار الوضوء وليصدنّ عني طائفة منكم فأقول: ياربّ هؤلاء من أصحابي فيجيبني ملك فيقول: هل تدري ما أحدثوا بعدك))<sup>(٥)</sup>. وهذه النصوص من الآيات الكريمة والأحاديث النبويّة كلها تهدف إلى تنبيه الأُمّة وإرشادها إلى معالم الهداية والاعتصام بها فيمتنع التفرق؛ لأنّه سبب في ضعف المسلمين وذهاب قوتهم وهذا التوجيه كان بالتبليغ ومخاطبة العقل ولا استعمال لقهرٍ أو قوة للضغط وذلك على أساس أنّهم مسلمون وإنّ كان عند البعض تظاهرا بالإسلام وليس حقيقة ومع ذلك عدّهم الرسول (ﷺ) مسلمين حفاظا على تماسك المجتمع الإسلامي ما دام نطقوا

١ الرازي، ابن بابويه، ١٩٨٦، الأربعون حديثاً، ١٩

٢ الهيثمي، ابن حجر، ٢٠٠٨، الصواعق المحرقة، ٣٦٨

٣ سورة آل عمران: ٣١

٤ النسائي، ١٩٨٦، خصائص أمير المؤمنين علي، ١٠٩، ١١٠

٥ الذهبي، ٢٠٠٥، تاريخ الإسلام، مج ٢ / ٢٢٣

الشهادتين وتعامل الرسول (ﷺ) على الظاهر مع المسلمين لم يأت من فراغ؛ لأنه (ﷺ) يعلم أن الإسلام لم يتمكن من نفوسهم بصورة متساوية فمنهم من آمن وخالط الإيمان دمه ولحمه ومنهم من آمن خوفا كالذين أسلموا يوم فتح مكة وقسم آخر كان الرسول (ﷺ) يتألفهم بالمال ليقبوا مع الإسلام فقد قال (ﷺ) عن قريش: ((إني أعطي قريشا تألفهم لأنهم حديث عهد بالجاهلية))<sup>(١)</sup> فقريش وقفت بوجه الدعوة بل هي من أشد من قاوم الإسلام وعاداه فقد قادت كل المواجهات العسكرية والاعلامية التي حصلت بين الإسلام وبين المشركين وبالنتيجة انتصر الإسلام بفتح مكة وانكسرت شوكة المشركين وبذلك تظاهرت أغلب بطون قريش ومن تبعها بالإسلام؛ لأن قريشا تكونت من خمس وعشرين بطنا اثنان منها وقفت مع النبي (ﷺ) في دعوته (( وقرر ثلاث وعشرون بطنا منها أن يقفوا ضد دعوة محمد (ﷺ) وأن يقاوموه بمختلف أساليب المقاومة ))<sup>(٢)</sup>. وبعد فتح مكة أعلنت هذه البطون إسلامها خوفا ورهبة من قوة المسلمين وبذلك أصبحوا أكثرية مسلمة هم ومن كان يتبعهم من مشركي الجزيرة (( وبزوال الفوارق نهائيا بين الذين قاتلوا الإسلام بكل فنون القتال حتى أحيط بهم فأسلموا وبين أولئك الذين قاتلوا مع الإسلام كل معاركه حتى أعز الله دينه ونصر نبيه وأقام دولة الإيمان فالكل مسلم من الناحية السياسية لا فرق بين هذا وذاك ))<sup>(٣)</sup>. وبهذا الواقع الجديد بدأ هذا الخط الذي نشأ على معاداة الإسلام ودعوته ومخالفة الرسول (ﷺ)؛ يفكر بطريقة جديدة لتخريب الدعوة أو على الأقل الخروج بها عن الطريق لتحقيق الأهداف السامية للإنسانية ومن أهمها الترتيب الذي وضعه الله ورسوله (ﷺ) في مسألة الخلافة؛ للحفاظ على روح الإسلام ودعوته الحقيقية الهادفة إلى بناء الإنسان وتربيته على فكرة الحق والعدالة والمساواة؛ ولذلك دخل هؤلاء في (( مرحلة جديدة من العمل وسلوكوا استراتيجية

١ الأنصاري، ٢٠٠٤، تحفة الباري، مج ٤ / ١٢٩

٢ حسين، احمد، ٢٠١٠، الاجتهاد بين الحقائق الشرعية والمهازل التاريخية، ٢٧٥

٣ حسين، احمد، ب ٢٠٠٣، نظرية عدالة الصحابة، ٢٨٣

الهدم من الداخل بمنهج سرّي للغاية فتحولوا إلى شريحة منافقة في المجتمع تترصد الفرصة للانقضاض عليه<sup>(١)</sup>. وصار هدفهم الأهم هو الاستيلاء على دولة الإسلام الفتية والحصول على موقع قيادتها وكان العائق الأكبر أمام نجاح محاولاتهم هو وصايا الرسول (ﷺ) وأحاديثه في استخلاف عليّ (عليه السلام) وأهل بيته فتقديم الرسول (ﷺ) لخلفائه في أكثر من مناسبة كان يورق الطامعين بالخلافة فقرروا سلوك طريق التشكيك بشخص الرسول (ﷺ) وبدأوا يشيعون أنّه بشر يصيب ويخطئ ((وأكثر محدثو الشيطان من دسّ الأحاديث والروايات التي تستبطن توهين الرسول (ﷺ) في حكمته ونزاهته وخلقه فضلاً عن عصمته .. وليبرروا مخالفتهم له ومن قيمة الدلالة في تقديمه لبعضهم وتأخيرهم للبعض الآخر ومن تزكية لأهل بيته ووضعهم موضع الرأس من الجسد ووصاياهم بشأنهم))<sup>(٢)</sup>. ومن محاولاتهم لتحقيق هذا الهدف ومخالفتهم للرسول (ﷺ) هي منعهم كتابة أحاديثه في حياته وقد أعلن هذا الفريق عن مخالفته لقرار الرسول (ﷺ) في تنصيب الإمام عليّ (عليه السلام) وأهل بيته وإصراره على ذلك في مرض الرسول (ﷺ) حينما أراد الرسول (ﷺ) توثيق وصاياه في التنصيب وقطع الطريق أمام محاولتهم عارضوه وخالفوه بشدّة بل وصل الأمر بهم إلى الإساءة في حضرته (ﷺ) وقد عُرِف موقفهم هذا برزية يوم الخميس فقد روي عن ابن عباس أنّه: ((قال: اشتدّ برسول الله (ﷺ) وجعه فقال (ﷺ): اتّوني بكتف لكم كتابا لا تضلّوا بعده أبدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع فقالوا: ماله أهجر استفهموه فقال (ﷺ): ذروني فأنا الذي فيه خير مما تدعونني إليه))<sup>(٣)</sup>. وهذا الموقف لأمر رسول الله (ﷺ) يعدّ من أول المخالفات للنصّ الشرعيّ أي: اجتهاد التابع وتقديم رأيه على أمر المتبوع وشريعته يؤكّد ذلك قول عمر بن الخطاب الذي اتفقت أغلب الروايات على أنّه هو الذي منع كتابة الوثيقة التي تعصمهم من

١ الحسيني، ادريس، ١٩٩٦، الخلافة المغتصبة، ١٨

٢ البيطار، زهير، ٢٠٠٣، مجتمع الصحابة في المدينة، ١٨٨

٣ العيني، محمود، ٢٠٠٣، عمدة القاري بشرح صحيح البخاري، ١٨ / ٨٨

الضلالة إذ قال لابن عباس: (( ولقد أراد في مرضه أن يصّرح باسمه فمنعت من ذلك إشفافاً وحيطة على الإسلام لا وربّ هذه البنية لا تجتمع قريش عليه أبداً ولو وليها لانقضت عليه العرب من أقطارها ))<sup>(١)</sup>. فقلوله: إشفافاً وحيطة على الإسلام يطرح نفسه على أنّه أعرف وأعلم بمصلحة الإسلام من صاحب الرسالة نفسه وقد فطن أغلب الباحثين المنصفين لموقف عمر المخالف لتوجهات الرسول (ﷺ) في أمر الخلافة النبويّة وحلّوه من مثل قول أحد الباحثين: (( هناك الكثير من المؤشرات التي تدعم الفكرة القائلة بأنّ عمر كان يعدّ ما قاله النبيّ (ﷺ) وأعلنه للمسلمين يوم غدِير خَمٍّ من توجهات بشأن عليّ بن أبي طالب اجتهد من شخصه ورغبة في ذاته وليست وحياً إلهياً وبالتالي لا بأس في مخالفته باجتهاد آخر إذا اقتضت حاجة المسلمين ))<sup>(٢)</sup>. وبمثل هذه المخالفات والتخطيط لمنع استخلاف عليّ وبنيه (عليه السلام) تأسست نظرية الاجتهاد والرأي على حساب النصّ الشرعيّ الموجب؛ ولأنّ الأكثرية ترى ما رأت قريش واتبعتها في ما أرادت من اجتناب السنّة ((والتشكيك بصاحبها وإقناع الناس بأنّه بشر وليس كلّ ما يقوله صحيحاً.. وأيّ كلام آخر للرسول (ﷺ) يحتمل الخطأ ويحتمل الصواب والأكثرية هي التي تعرف أين الخطأ وأين الصواب في كلام رسول الله))<sup>(٣)</sup>. فتحول هذا الاتجاه إلى حزب أو فرقة مؤثرة في المجتمع الإسلاميّ فلا بأس من إعلان المخالفة لما أراد الله والرسول (ﷺ) من ترتيب للخلافة وتسويق هذه المخالفة تحت مسمى الحفاظ على الإسلام وهذا الطرح وجد هوى عند الأكثرية التي لا تريد أن يتولى أهل بيت النبيّ (ﷺ) خلافته ((وهذا النمط السلوكيّ يحكي عن افتقار إلى النضج في الإيمان إلى درجة لا يتفعلون معها مع حقيقة موقع النبيّ (ﷺ) الربانيّ))<sup>(٤)</sup>.

١ الغروي، محمد هادي موسوعة التاريخ الإسلامي، ٣ / ٦٨٨

٢ شحاده، حسام، ٢٠٠٦، قريش وعلي، ١٠

٣ حسين، احمد، ت ٢٠٠١، أين سنة الرسول، ١٣٠

٤ البيطار، زهير، مجتمع الصحابة، ١٧٦

وقد أدت المواقف المخالفة للرسول (ﷺ) السريّة والعليّة إلى نتيجة تُعدُّ من أخطر ما وقع من أحداث في التاريخ الإسلاميّ وهو يوم السقيفة حينما انقلب الناس على كلّ وصايا الرسول (ﷺ) فقد صار هذا اليوم الصورة الواضحة لوجه الخلاف مع الرسول (ﷺ) وبه أصبحت الأمة الإسلامية فرقتين الأولى ثبتت مع العلم ولم تخالف ما أمرها الله عزّ وجلّ ورسوله الحبيب (ﷺ) وهم قلة والأخرى خالفت النصّ القرآنيّ ووصايا الرسول (ﷺ) وأيدت الخروج عليهما فكانت نتائج هذه المخالفة بداية الفرقة إذ دبّ الخلاف بين المسلمين واتسع وظهرت نتائجه بفتن مستمرة ما زال المجتمع الإسلاميّ يعاني منها التشتت والصراع إلى يومنا هذا وهذا ما سنفصله في المبحث الآتي.

#### رابعاً: نتائج الخلاف:

أظهر المبحث السابق أنّ مسألة تنصيب الإمام عليّ (عليه السلام) خليفة للمسلمين بعد النبيّ (ﷺ) من أهم أسباب نشوء التكتلات واتحادها لمخالفة هذا الأمر بالتحديد وبتأكيد القرآن على طاعة الرسول (ﷺ) في كلّ شيء وعدم مخالفته في أمر سواء أكان ذلك بشقاق أم باعتراض أو أيّ نوع من أنواع المخالفة وكانت مخالفتهم بعد أن جاءهم العلم بأنّ التنصيب من الله سبحانه وتعالى وقد أظهر لهم الرسول (ﷺ) هذا العلم وبيّنه في حديث الغدير بعد عودته (ﷺ) من حجة الوداع فبعد أن أعلن النبيّ عن تنصيبه لعليّ (عليه السلام) خليفة له أنزل الله آية كمال الدين وروي أنّها نزلت يوم غدير خمّ وخرجوها من طرق عديدة منها: ((عن أبي سعيد الخدريّ أنّ رسول الله (ﷺ) لما نزلت عليه هذه الآية قال: الله أكبر على اكمال الدين ورضا الربّ برسالتي وولاية عليّ بن أبي طالب بعدي))<sup>(١)</sup>. ومما يروى في مخالفتهم لأمر الخلافة وإصرارهم لمنع تحقيق ما أراده النبيّ (ﷺ) ما نقل عن معاوية بن أبي سفيان عندما سمع التهنئة لعليّ (عليه السلام) في

١ الغريري، سامي، ١٩٨٨، البيعة وولاية العهد والشورى، ٢٦١

يوم الغدير أنّه (( اتكأ على المغيرة بن أبي شعبة وقام وهو يقول: لا نقرّ لعليّ بولاية ولا نصدّق محمداً في مقاله ))<sup>(١)</sup>. وما قاله معاوية مثل وجهة نظر قريش واتفاقها فقد أصرت ومن تبعها على معارضة ولاية الإمام عليّ (عليه السلام) بعد الرسول (ﷺ) (( فقد تكتلت قريش بوجوهها البارزة تيم أسد أميّة.. ضدّ عليّ ))<sup>(٢)</sup>. وكان هدف هذا التكتل هو مخالفة وصيّة الرسول (ﷺ) باجتهاد منهم ورأي لأنفسهم أولاً؛ لأنّهم قد نظروا إلى الخلافة على أنّها امتياز دنيويّ وشرف فلا يجب أن تنفرد به هاشم وحدها فهم يرون أنّ الزعامة زعامة ماديّة لا دينيّة وهذا من الأسباب التي سوغت لهم الاجتهاد والرأي على حساب النصّ الشرعيّ فهم يؤكّدون في كلّ مناسبة إنهم أنظر لأنفسهم في قرارهم الاستيلاء على الخلافة وإزاحة صاحبها الشرعيّ وقد أورد المؤرخون لتلك الحقبة النصوص الكثيرة التي تؤكد هذا الموقف من مثل ردّهم لعمار بن ياسر عندما ذكّروهم بحقّ عليّ (عليه السلام) في الخلافة (( فقال له هاشم بن الوليد بن المغيرة: يا ابن سميّة لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك ما أنت وما رأت قريش لأنفسها إنّك لست في شيء من أمرها وإمارتها فتفتح عنها ))<sup>(٣)</sup>. وهذا يدلّ على أنّ قريشا ومن تبعها قد جاهدوا لمخالفة الرسول وأهل بيت النبوة (عليهم السلام) وقرروا (( العودة عملياً إلى الصيغة السياسيّة التي كانت سائدة قبل الإسلام ولكن بثوبها الجديد فالصيغة السياسيّة الجاهليّة كانت تقوم على اقتسام مناصب الشرف بحيث تأخذ كلّ قبيلة نصيبها من المناصب ))<sup>(٤)</sup>. ولا يخفى ما كان لهذه الصيغة من جور وتعسف وغياب العدالة الاجتماعيّة وقد عاد هذا الجور والاضطهاد بقوة بعد مبايعة أبي بكر؛ لأنّهم حملوا الناس على المبايعة بالقوة والإكراه فقد وصف أحد الصحابةبيعة أبي بكر فقال: (( فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من

١ الجوهري، السقيفة وفدك، ٩٢

٢ بيضون، إبراهيم، ١٩٩٥، الحجاز والدولة الإسلامية، ١ / ١٨

٣ حسين، احمد، نظرية عدالة الصحابة، ٢٨١

٤ الزين، محمد خليل، ١٩٨٥، تاريخ الفرق الإسلامية، ١٨



أصحاب السقيفة.. لا يمرون بأحد إلاّ خبطوه وقدموه وأخذوا بيده فمسحوها على يد أبي بكر شاء ذلك أو أبي<sup>(١)</sup>. فلم يأمن من هذا القهر والتعسف المصاحب بالعنف في أخذ البيعة شريفاً أو وضعياً وتهديدهم بإحراق بيت عليّ وفيه فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام خير مثال لشدة البطش وأخذ البيعة للدخول في طاعتهم فضلاً عن قيام الخليفة بشنّ حرب على من لم يبايع من القبائل في الجزيرة العربيّة بحجّة منعهم الزكاة والصدقات والتي اجتهد فيها قادتهم بقتل المسلمين.

وكان من نتيجة ذلك انقسام المرجعيّة الشرعيّة في المجتمع الإسلاميّ إلى قسمين وهي نقطة اختلاف أساسيّة (( فقد تمثل اتجاه عليّ في أنّ النصوص الشرعيّة - كتاباً وسنةً - وافية بتزويد المسلمين بما يحتاجونه من أحكام وتمثل اتجاه عمر في أنّ النصوص الشرعيّة غير وافية بذلك ولا بدّ من إضافة مصدر آخر لهما وهو ما عُرف بالرأي والاجتهاد<sup>(٢)</sup>). فهذا الخلاف يعدّ انحرافاً خطيراً بأهداف الرسالة والإيمان بصاحبها؛ لأنّهم بدأوا بإهمال الكتاب والسنة.

والمخطط الآتي يمثل مصادر التشريع عند الفريقين في هذه الحقبة:

#### مصدر ومرجعية التشريع والأحكام

|                                                                                                               |                                                                |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------|
| الكتاب والسنة ولا اجتهاد أمامهما                                                                              | الكتاب والسنة مع الرأي والاجتهاد                               |
| لأنّهما يمثلان الكمال في الشريعة والأحكام                                                                     | تمثل في الاتجاه المعارض لخلافة عليّ <small>عليه السلام</small> |
| تمثل هذا الاتجاه بالإمام عليّ <small>عليه السلام</small> وأهل بيته ومن تبعهم ولا قهر أو اضطهاد يؤمن بالعدالة. | من قريش ومن تبعها يؤمن باستعمال القوة والقهر ضدّ المعارضين.    |

١ الجوهري، السقيفة وفدك ن ٩٢

٢ الفضلي، عبد الهادي، ١٩٩٨، المذاهب الإسلامية الخمسة، ١٢



وقد أدّى هذا الاختلاف في المرجعية إلى كثرة خروج الخلفاء عن النصّ الشرعي المتمثل بالكتاب والسنة وتجاهلها لكثير من الأحكام من مثل إعطاء أموال المسلمين من الصدقات والزكاة لأبي سفيان؛ لشراء تأييده لأصحاب السقيفة هذه الصدقات التي قاتل الخليفة المسلمين من أجلها فيما بعد والخليفة كان ممن سمع رسول الله (ﷺ) يقول: (( من حمل علينا السلاح فليس منّا ))<sup>(١)</sup> وقوله (ﷺ): (( من سلّ علينا السيف فليس منّا ))<sup>(٢)</sup>.

وخروج عمر عن النصوص سمة له كونه من أهم مؤسسي نظرية الاجتهاد أمام النصّ أمّا عثمان بن عفان فقد تسبب اجتهاده بالرأي وإهماله الكتاب والسنة بانتفاضة الناس عليه وهذا الحزب لم يكتفي بالخروج على النصّ الشرعي ومعارضته بل أهمله تماماً حينما فكّر في تصفية معارضيه جسدياً من مثل اتفاقهم في أول خلافة أبي بكر على قتل عليّ (رضي الله عنه) فقد فكروا (( بقتل أمير المؤمنين (رضي الله عنه) وتواصوا وتواعدوا بذلك وأن يتولى خالد بن الوليد قتله ))<sup>(٣)</sup> وهذا يؤكد إهمالهم النصّ الشرعي المتمثل بقوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(٤)</sup> فمثل هذه الآيات التي أهملوها وعملوا بالضدّ منها هي التي تمثل الإسلام وتعبر ((تعبيراً عظيماً عن روحه في العدالة وفي تقدير الإنسان مهما كان مذهبه الديني))<sup>(٥)</sup>.

وبالنتيجة أصبح من الواضح أنّ هناك اتجاهين (( يعمل أحدهما على احترام السنّة النبويّة وتنفيذها ويعمل الثاني على دحض السنّة النبويّة وإبداها بالاجتهاد الذي يطّمع الأكثرية ويمنيهم بالوصول إلى الحكم ))<sup>(٦)</sup> وهذه الأكثرية أظهرت أطماعها حينما تسلم الإمام عليّ (رضي الله عنه) الخلافة

١ الأنصاري تحفة الباري ٦ / ٤٣١

٢ النووي صحيح مسلم بشرح النووي مج ٢ / ١٧٦

٣ المسعودي ١٩٨٨ اثبات الوصية ١٥٥

٤ سورة المائدة: ٣٢

٥ العيسوي عبد الرحمن ٢٠٠٧ الاعجاز التربوي في القرآن ٩٨

٦ التيجاني محمد ١٩٩٣ الشيعة هم أهل السنة ٣١

فانتفضوا رافضين ولايته واختفت كل مظاهر السمع والطاعة (لأولي الأمر منكم) التي كانت سمة في خلافة سابقيه وقد علموا مكانته من النبي (ﷺ) وتفضيله في القرآن والسنة وسمعوا أن حبه علامة المؤمن وقد ذكّرهم الإمام بذلك فقال: ((والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أنه لعهد النبي الأمي إليّ: أن لا يجني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق))<sup>(١)</sup> ولكنهم أصروا على ركوب الباطل والبغي ومخالفتهم للإمام (ﷺ) الذي دعاهم إلى الالتزام بالكتاب والسنة وقد سعى هؤلاء للحفاظ على مكاسبهم ومناصبهم التي كانوا يشغلونها فحرصوا كل الحرص على حطام الدنيا والزعامة الدنيوية والامتيازات العنصرية فقاتلوا الإمام لعلمهم أنه سيسير بهم على المحجة البيضاء دون محابة أو خوف من لومة لائم في الحق فقاتلهم نتيجة معاندتهم وإصرارهم على البغي والمخالفة للنهج الإسلامي الصحيح؛ لأن الإمام (ﷺ) على الرغم من امتلاكه القوة الجسدية والشرعية لقاتلهم لكنّه كان ((يتورع عن البغي أيا كان الظرف فقد أجمع المخبرون والرواة والمؤرخون أن علياً يأنف القتال إلا إذا حُمِلَ عليه حملاً فكان يسعى مع قوته البالغة وشجاعته النادرة أن يسوي الأمور مع أخصامه ومن يبادره العداوة على وجوه تحقن الدّم وتحول دون النزال))<sup>(٢)</sup> فلم يُنْقَلْ لنا أنه أكره مسلماً على مبايعته ولم يتصرف بقهر أو اضطهاد نحو أحد مسلم أو غير مسلم؛ وذلك لأنه يمثل الفهم الصحيح للكتاب والسنة مما يجعله يُظهر صورة الإسلام الحقيقي فقد اتبع الإمام عليّ (ﷺ) وبعده الإمام الحسن (ﷺ) التبليغ بالموعظة والتذكير بالآيات الكريمة ووصايا الرسول (ﷺ) في أنهم المقدمون من الله ورسوله في أمر ولاية المسلمين من مثل قول الإمام علي (ﷺ) لمعاوية: ((وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي واثق الله ودع البغي واحقن دماء المسلمين.. فادخل في السلم والطاعة ولا تنازع الأمر أهله))<sup>(٣)</sup> وفعل الإمام الحسن (ﷺ) الشيء نفسه فقال (ﷺ): ((نحن حزب الله المفلحون وعتره رسول الله الأقربون وأهل بيته

١ النووي صحيح مسلم بشرح النووي ٢ / ١٤٠

٢ جرداق جورج الامام علي صوت العدالة الإنسانية ٩٤

٣ الاصفهاني أبو الفرج مقاتل الطالبيين ٣٧

الطاهرون الطيبون.. فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله والرسول وأولي الأمر مقرونة.. وأحذركم الاصغاء لهتاف الشيطان أنه لكم عدو مبين))<sup>(١)</sup> ولكنهم أصغوا إلى هتاف الشيطان وأصروا على مخالفتهم لنهج كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ) ومنهم سمع رسول الله (ﷺ) وهو يحذرهم من الدنيا والمنافسة عليها فقال (ﷺ): (( وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها))<sup>(٢)</sup> وبدأت المظاهر التي حذر منها الرسول (ﷺ) وأهل بيته (عليه السلام) بالتفشي إذ أصبحت مخالفة الكتاب والسنة تطغي على أعمال المخالفين لاسيما معاوية الذي عمل ما عمل لإغتصاب خلافة المسلمين والاستيلاء عليها وبعد استتباب الأمر له (( لم يكن في الدنيا بعد ذلك أثقل من ذكر مناقب علي وأهل بيته (عليه السلام) ))<sup>(٣)</sup> فجعل سب علي سنة متبعة في الخطبة في كل المساجد و قد غلب على حقبة معاوية سمتين: الأولى: كثرة الوضع في الأحاديث ونسبتها إلى رسول الله (ﷺ) لاسيما في تمجيد الصحابة الذين كثرة مخالفتهم لكتاب الله وسنة الرسول ثم صارت هذه الأحاديث مصدرا للتشريع فيما بعد؛ والأخرى كثرة القصاصين الذين يجلسون في المساجد وينشرون ما تريده السلطة إذ (( أصبح القصاصون وسيلة قوية بيد الدولة لاثبات أهدافها وكبح أعدائها وترويج أفكارها))<sup>(٤)</sup> وفي هذه الحقبة كانت كل أهداف الدولة تتجه إلى إرساء التوجه المادي القائم على أساس مخالفة أهداف الإسلام الحقيقية التي نص عليها الكتاب وفصلتها السنة النبوية؛ فوجه الصراع كان (( صراعا بين الخلافة الدينية كما تمثلت في علي بن أبي طالب والدولة الدنيوية كما تمثلت في معاوية بن أبي سفيان))<sup>(٥)</sup> وقد سلك معاوية لتثبيت حكمه سبيل الملوك بكل تصرفاتهم التي تؤمن بالقوة والقهر وحدهما في السيطرة

١ المسعودي ٢٠٠٠ مروج الذهب ٣ / ١١

٢ البخاري ١٩٩٨ صحيح البخاري ٧٦٨

٣ الذهبي سيرة أعلام النبلاء ٣ / ١٤٦

٤ النجفي حسن منية الطالب في حبة أبي طالب ٦٠

٥ العقاد عباس عبقرية الامام علي ٨٦

وبسط النفوذ فلم يراعِ كتاب الله وسنة نبيه وقد أثار فعله المؤمنين واعترضوا عليه من مثل قول الحسين (عليه السلام) لمعاوية عندما سمع بمقتل حجر بن عدي وأصحابه: (( لا يكون على أحد أضر منه على نفسك؛ لأنك قد ركبت جهلك وتحرصت على نقض عهدك.. بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والإيمان والعهد والمواثيق قتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا ))<sup>(١)</sup> فسُنَّ معاوية قتل النفس على شبهة حبٍّ عليٍّ وأهل بيته.

والمخطط الآتي يمثل المرجعية الشرعية لمرحلة الصراع وبداية دولة بني أمية مخطط رقم ٢  
المرجعية الشرعية

|                                                                                                                                                                                                                  |                                                                                                            |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| إهمال الكتاب والسنة مقابل الاجتهاد دون علم ومعرفة بل قتل من يمثله وتغير مفهوم السنة إلى سبٍّ عليٍّ (عليه السلام) انتشرت الأحاديث المكذوبة وظهرت نظرية اجتهد فأخطأ وزيدت سنة الصحابة مصدر جديد للتشريع بدل السنة. | الكتاب والسنة ولا اجتهد مثله الإمام علي والحسن والحسين (عليهم السلام) ومن تبعهم لا قهر ولا مصادرة لحق أحد. |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

واستمر القهر والاضطهاد فصار بني أمية يمثلون كل ما ينحرف عن أهداف الإسلام الحقيقية مقابل بني هاشم الذين ثبتوا على طريق الكتاب والسنة فقد كان الأمويون يعلنون في كل مناسبة موقفهم المخالف للرسول (ﷺ) وهي كثيرة ولعل المحادثة التي جرت بين أحد أحفاد أمية وأحد أحفاد بني هاشم تمثل موقف الاتجاهين خير تمثيل وأورد البلاذري هذه المحادثة فقال: (( جرى بين يحيى بن الحكم بن أبي العاص وبين عبد الله بن جعفر بن أبي طالب كلام فقال له يحيى: كيف تركت خبثة؟ يعني المدينة فقال عبد الله: يسميها رسول الله (ﷺ) طيبة وتسميها خبثة؟ قد اختلفتما في الدنيا وستختلفان في الآخرة. فقال: والله لأن أموت وأدفن بالشام الأرض المقدسة أحب إلي من أن أدفن بها ))<sup>(٢)</sup>.

وبظهور الدولة العباسية لم يختلف موقف الحكام من مصادر التشريع المخالفة للكتاب والسنة بل زادوا عليها إذ شجعوا الفرق الدينية التي بدأت تنتشر في حقبتهم كالمعتزلة

١ الحسيني عبد الكريم ٢٠١١ الوثائق الرسمية لثورة الحسين ٤٠

٢ البلاذري أنساب الأشراف ٥٧ / ٢

والأشعرية وغيرها من الفرق فضلا عن الخوارج وبدأت فكرة عدالة الصحابة وأنهم مصدر من مصادر التشريع تستقرّ عند العامة من الناس على حساب اتجاه أهل بيت النبي المتمسك بالكتاب والسنة للتشريع والذي كان يمثلها في هذه الحقبة الإمام (الباقر والصادق عليه السلام) فقد أسسا مدرسة لنشر أفكار الإسلام الحقيقيّ واتبع العباسيون سياسة بني أمية نفسها مع من يمثل الاتجاه النبويّ فقد دعمت السلطة كلّ من يخالف ويعارض الكتاب والسنة المتمثل بالأئمة عليهم السلام فضلا عن مضايقتهم وتهديدهما بالقتل من مثل دعمها لأبي حنيفة في العراق ومالك بن أنس في المدينة ومكة وغيرها من المدن.

ومما يميز الحقبة العباسية انتشار الفرق التي تمجد الصحابة بل وصل بهم الأمر إلى جعل منزلتهم مساوية لمنزلة النبي ﷺ في معاقبة من ينالهم بنقد أو يشكك بنوايا بعضهم ومما يروى في ذلك أنهم اختلفوا في عقوبة من يشتم النبي ﷺ فأرسلوا إلى الإمام الصادق عليه السلام لمعرفة الحكم فقال الوالي: ((يا أبا عبد الله انظر في الكتاب قال عليه السلام: حتى أنظر ما قالوا فالتفت إليهم فقال: ما قلتم قالوا: قلنا يؤدب ويضرب ويعزّر ويحبس فقال لهم عليه السلام: أرايتم لو ذكر رجل من أصحاب النبي ﷺ بمثل ما ذكر النبي ﷺ ما كان الحكم فيه قالوا: مثل هذا قال عليه السلام: سبحان الله فليس بين النبي ﷺ وبين رجل من أصحابه فرق))<sup>(١)</sup> وهذا يوضح لنا نتائج مخالفة الرسول ﷺ بانقلاب قسم من الصحابة على وصيته بخلافة علي عليه السلام وإزاحته عن منزلته الذي وضعه الله سبحانه وتعالى فضلا عن أحاديث الرسول ﷺ في تقديمه ((فنهاية الطريق مأساة لا ينكرها باحث منصف لقد تقاتلت القبائل والطوائف وقامت بتصفية حساباتها على حساب الإسلام))<sup>(٢)</sup> وهذه الفرق حملت تسميات مختلفة من مثل: (الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية) وهي الأشهر وأخرى مثل: (الجبرية والقدرية والجهمية وغيرها) وكلّها تدّعي أنها تمثل السنة ولا تتردد

١ الكليني ١٩٩٢ أصول الكافي مج ١ / ١٩٢

٢ أيوب سعيد ٢٠٠٥ الانحرافات الكبرى ٤٤٢

في الاجتهاد والرأي على حساب النصّ الشرعيّ من الكتاب والسنة وأصبحت هذه ظاهرة فآثارت استفهام أتباع أهل البيت فسألوا الإمام الصادق (عليه السلام) عن جواز ذلك فقال مؤكداً تمسكهم بالكتاب والسنة: (( إِنَّا إِذَا لَقِينَا رَبَّنَا قُلْنَا: رَبَّنَا عَمَلْنَا بِكِتَابِكَ وَسُنَّةِ نَبِيِّكَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ويقول القوم: عملنا برأينا فيجعلنا وإياهم حيث يشاء ))<sup>(١)</sup> وأسهم الحكام من بني العباس في تقوية بعض هذه الفرق على حساب الفرق الأخرى ودفعها إلى الواجهة مثل (( الحنفية التي دعمها الرشيد في حقبة ودعمه القادر بالله الشافعية، وفعل صلاح الدين الأيوبي الشيء نفسه وفي مصر عندما قامت دولة المماليك دعم بيبرس البقنداريّ الفرق الأربعة: الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية وجعل لكل واحدة من هذه الفرق قاضٍ يقضي بفقهِ جماعته ))<sup>(٢)</sup> وأصبح التعدد المذهبيّ أمر واقع ظهرت قوة فقهاء حينما ضعفت الدولة العباسية فأسهم هؤلاء الفقهاء بآرائهم واجتهاداتهم غير الملتزمة بالكتاب والسنة بتمزيق الأمة الإسلامية وتوسيع خلافها عبر تعصبهم واضطهاد الفرق المخالفة لهم والملفت أنّ هذه الفرق بخلافاتها المعلنة تدفع كلّها باتجاه واحد وهو اتفاق الفقهاء على مصدر التشريع والمرجعية الدينية فظهرت ثوابت عند أتباع هذه الفرق أهمها (( اعتقادهم بفكرة عدالة الصحابة واعتقادهم بالترتيب الرباعيّ واعتقادهم بصحة كتابي البخاريّ ومسلم واعتقادهم بصحة نهج السلف وتسميتهم العقائد بأسماء الرجال ))<sup>(٣)</sup> وكانت مصادرهم في التشريع في أغلبها من رواة الدولة الأموية المقرّين عُرفوا بمخالفة الكتاب والسنة فكان ذلك سبباً في أخذ الروايات المكذوبة في مناقب الصحابة وعدم الأخذ ممن عُرف بالتشيع لأهل بيت الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وحفظ منزلتهم (( فعلى مستوى التابعين وتايبعهم اقتدوا بمن بارك الوضع القائم وسار في ركاب بني أمية مثل الزهري ))<sup>(٤)</sup>

١ الطوسي ١٩٩١ الاستبصار مج ٦ / ٢ / ١٤٩

٢ الزين محمد خليل تاريخ الفرق الإسلامية ٥٢ وما بعدها

٣ الورداني صالح ١٩٩٧ أهل السنة شعب الله المختار ١٥٣

٤ الورداني صالح أهل السنة شعب الله المختار ١٥٧

(( فتم الاستشهاد والاقتباس من الزهري في كثير من الأحاديث أكثر من أي راوية آخر مؤيد للأمويين ))<sup>(١)</sup> فصار هذا الأمر النهج الثابت للحكام وفقهاء السلاطين على اختلاف حقبهم وسياساتهم حتى تغير مفهوم لفظة (السنة) ودلالاتها فقد (( أخذ معنى السنة يتخصص شيئاً فشيئاً حتى أشر الكسئي " ت ٩١٠ هـ " حدودها في حاشيته على شرح العقائد بقوله: السنة طريق النبي (ﷺ) والجماعة أي: طريق الصحابة ))<sup>(٢)</sup>.

واستمر هذا النهج المؤيد لهذه الجماعات عند كل من تصدر السلطة في تأريخ المسلمين فاستمر توالد هذه الفرق والجماعات حتى العصر الحديث ولعل أخطرهما على الإسلام الحركة الوهابية إذ كُفرت كل من خالفها من المسلمين وكانت وسيلتها الأبرز استعمال القهر والقمع والقتل لتحقيق أهدافها ومصادرة حق أتباعها في الاختيار وحرية الرأي (( فمن أهم ما يميز الفكر الوهابي أنه يستولي عليك ولا يعطيك أي فرصة للتعرف على ما عند الآخرين المتهمين دوماً بالانحراف والزيف والشرك والوثنية ))<sup>(٣)</sup> وهذا ما يؤكد ابتعادهم عن القرآن الذي يحث على احترام الإنسان عبر التعامل معه بمكارم الأخلاق التي أكدت عليها السنة الشريفة؛ لأنها من أهم أهداف الإسلام الحقيقي لأننا (( لو أردنا أن نلخص أسلوب الإسلام وطريقته في تنظيم علاقات الإنسان بالآخرين وفي معالجة روابطه الاجتماعية لما وجدنا خيراً من كلمتي التسامح والعدل ))<sup>(٤)</sup> وأكدت سنة الرسول (ﷺ) على سماحة النفس ونشر السلام والاحترام في أحاديث كثيرة من مثل قوله (ﷺ): (( ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفِرَ لهما قبل أن يتفرقا ))<sup>(٥)</sup> وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (( تصافحوا فإنها تذهب بالسخيمة ))<sup>(٦)</sup>.

١ بترسن ٢٠٠٩ علي ومعاوية ٢٠٤

٢ الجابري علي الفكر السلفي عند الشيعة الاثني عشرية ٤٠

٣ النفيس راسم ٢٠١٠ نقض الوهابية ٥

٤ فضل الله محمد حسين ٢٠٠١ أسلوب الدعوة ٤١

٥ الترمذي ٢٠٠ سنن الترمذي ٧٣٣

٦ الكليني أصول الكافي مج ٢ / ١٨٩

ولعل هذا البحث أوضح الفكرة عن هذه الفرق وأفكارها الغريبة عن الإسلام التي ترفض الآخر وتجعل القهر والاضطهاد ومصادرة حريته من أهم مبادئها وألصقت بالإسلام ما ليس منه؛ لأنَّ طريق دعوة الرسول (ﷺ) غير الذي حاولوا اشاعته فقد وُصِفَ بالخلق العظيم بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(١)</sup> وما ذلك إلَّا لعدم اتباعه (ﷺ) طريق مصادرة حرية الإنسان المخالف أو اضطهاده وقهره في كلِّ أيام دعوة الإسلام وسار خلفائه المختارين من أهل بيته (ﷺ) على النهج نفسه فلم يجبروا أحداً أو يصادروا حريته بقوة أو غيرها بل كان سلاحهم أبداً الكلمة الطيبة والقول الحسن لمعارضيتهم وثبتوا على طريق القرآن والسنة في دعوة الناس وهو ((طريق الإنسان المؤمن المصلح الذي تكون قاعدته في العمل هي: لا يطاع الله من حيث يعصى؛ ولذا لا بدَّ في وسائله أن تكون شريفة وفي آلياته أن تكون نظيفة... ولا تهمه النتائج كثيرا بقدر ما يهمه عمل الواجب وإرضاء الربِّ الذي لا يرضى أبداً بباطل أو حرام أو ظلم أو سوء مما يشوب عمل المفسدين لذلك يؤكد في الآية ﴿وَأَصْلَحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>))<sup>(٣)</sup>، فدعوة الإسلام قائمة بالأساس على الوسائل السلمية وأهمها مخاطبة العقل دون إكراه أو مصادرة لحقِّ المخالف. وعلى هذا نستطيع أن نلخص الذي زاد في الحقبة العباسية وما بعدها واستقرَّ على أنه من مصادر للتشريع إلى يومنا هذا بالمخطط الآتي:

مصادر التشريع

١ سورة القلم: ٤

٢ سورة الأعراف: ١٤٢

٣ الأمين احسان ٢٠١٠ نظرية الإصلاح في القرآن ٢١٦



الكتاب والسنة فقط ولا  
وجود لاجتهاد أمامهما مثلهما  
الإمام عليّ والخلفاء من بنيه  
ومن تبعهم فلا مصادرة  
حَقُّ أبداً بل الكلمة الطيبة  
والاحترام للإنسان  
إهمال الكتاب والسنة واللجوء إلى الرأي  
والاجتهاد و إضافة أفعال الصحابة إلى السنة  
وجعلها مصدر تشريع موازية لسنة الرسول إن لم  
تكن مقدمة عليها في الغالب وظهور الفرق الكثيرة  
التي تدّعي كلّ واحدة انفرادها بتمثيل السنة وكلّها  
تؤمن باستعمال القوة ضدّ مخالفيها.

### الخاتمة

وجدَ البحث أنّ الخلاف في الإسلام قد ظهر وحدث بعد اتضاح العلم والبيّنة عندهم  
وذلك ما يؤكده المعنى من ظاهر الآيات الكريمة.

واعتنى البحث بدلالة العلم والبيّنة في الإسلام ومنها خلافة الرسول (ﷺ) بل هي  
من أهم المعاني التي نصّ عليها القرآن وأيدها الرسول (ﷺ) بالأحاديث الخاصّة والعامّة  
التي خاطب المسلمين بها في عديد المناسبات واختلافها.

وأشار البحث إلى نتائج عدم طاعة الله و الرسول (ﷺ) في اختيار الخليفة وأنها أول  
خلاف علنيّ بين المسلمين أي: بين الاتجاه الذي أطاع الله ورسوله والتزم بكتاب الله وسنة نبيه  
دون شكّ أو تردد وبين الاتجاه الذي رأى أنّ لا بأس بمخالفة النصّ الشرعيّ واعتماد الرأي  
في التصرف أمامه.

أخبرهم القرآن أنّ الله سبحانه وتعالى هو الحاكم الفيصل بينهم في أي اختلاف وأمرهم  
أنّ يحتكموا إلى الرسول (ﷺ) في منازعاتهم وهي لا تظهر إلّا باختلاف وجعل من يفعل  
ذلك علامة لإيمانه بقبول حكم الرسول (ﷺ) دون حرج أو تردد وجعل المخالف لذلك  
عقوبة النار.

وأظهر البحث احترام الإسلام الحقيقيّ المتمثل بالكتاب والسنة فقط للإنسان وتقدير

حياته أيا كان وضعه الدينيّ والأمر بعدم استلاب إرادته وحرّيته في دين أو غير دين وهي سمة لإتجاه أهل عليهم السلام أمّا الاتجاه المخالف للرسول فقد اتبع طريق القهر والاضطهاد ومصادرة حرّية الآخرين بالقوة ليحملهم ففتحت أبواب المخالفة بالرأي والاجتهاد لاتجاه الإسلام الحقيقي في عدم الإكراه والإكراه للمخالف بل اجتهدوا لدرجة قتل النفس البريئة لاسيما في حقبة الأمويين والعباسيين وما تلاها من حقب الحكم التي تابعت على بلاد المسلمين إلى يومنا هذا.

وهذه الحقب كلّها ثبتت على مصدرين للتشريع لا ثالث لهما :

الأول: الاتجاه الملتزم بمصدري التشريع التي أمر الله بإتباعها وهما الكتاب والسنة على أساس أنّهما كاملين تمثل بالإمام عليّ والخلفاء من أولاده ومن تبعهم إلى يومنا والآخر: الذي لا يلتزم بالكتاب والسنة بحجة عدم اكتمالهما فهما بحاجة إلى الرأي والاجتهاد لتكاملتهما فأخذ يفسر ويؤول النصوص على ما يهوى فصار ذلك مصدرا للتشريع مقدما على الكتاب والسنة غالبا ولم يتوقف عند هذا الحد بل أضاف مصدرا جديدا وهو سنة السلف ( الصحابة ) وجعل لهم منزلة موازية لمنزلة الرسول (ﷺ) بل هم مقدمين في أغلب الأوقات فأصبح هناك سبيلين لبناء الإنسان؛ الأول: يهدف إلى بناء الإنسان المؤمن المثالي بالوسيلة التي أمر الله بها واتبعها الرسول (ﷺ) وأهل بيته (عليه السلام) وهي العمل الصالح والكلمة الطيبة واحترام الإنسان وحرّيته المتمثلة في اختياراته أيا كانت.

الآخر: هدفه السيطرة على الإنسان ومصادرة حقّه باسم الدين ووسيلته القهر ليجعله خاضعا خانعا مسلوب الإرادة ليس له كلمة أو قرار في شيء أمام سلطة الحاكم الذي يدّعي تمثيله للإسلام عبر رأيه و تفسيره للقرآن بما يتلاءم ومصالحته الشخصية لا على أساس توجهات الإسلام الحقيقيّة بل استبدل السنة النبويّة بسنة الصحابة الذين عرّفوا بمخالفاتهم للرسول (ﷺ) في كثير من مسائل الدين وفقهه.

ويرى البحث بعد هذا العرض أننا إذا ما أردنا التخلص فعلاً من صورة الإسلام القاهر التي يحاول البعض من أعداء الإسلام تثبيتها في عقول الناس؛ ولتحقيق هذا الهدف علينا أن نعود إلى مصدر التشريع الإلهي المتمثل بالكتاب والسنة عبر فهمهما الفهم الصحيح من مصدرهما الصافي وهو الرسول (ﷺ) وخلفائه من أهل بيته (عليه السلام).

ويرى البحث كذلك أننا إذا أردنا التخلص من مظاهر القهر والاضطهاد لأي إنسان فعلى اتباع أوامر الله المتمثلة بالقرآن الكريم وسنة نبيه (ﷺ) وأهل بيته (عليه السلام)؛ كونها تمثل الصورة الحقيقية الناصعة لفهم الإسلام وتعامله مع الإنسان المؤيد والمخالف.

## المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. ابن الجوزي سبط ٢٠٠٤ تذكرة الخواص بيروت دار العلوم .
٣. ابن السيد ١٩٨١ المثلث تحقيق صلاح الفرطوسي بغداد دار الرشيد.
٤. ابن دريد ٢٠٠٥ جهرة اللغة تعليق إبراهيم شمس الدين بيروت دار الكتب.
٥. ابن منظور ٢٠٠٣ لسان العرب حققه عامر أحمد بيروت دار الكتب.
٦. أبو عبيدة ٢٠٠٥ الغريب المصنف تحقيق صفوان داوودي دمشق دار الفيحاء.
٧. الأزهرى ٢٠٠١ تهذيب اللغة دار احياء التراث العربى .
٨. الاسكافي الخطيب ٢٠٠٩ درة التنزيل وغرة التأويل تحقيق محمد مصطفى دار الفتح.
٩. الأصفهاني أبو الفرج مقاتل الطالبين تحقيق أحمد صقر النجف مؤسسة النبراس.
١٠. الأصفهاني الراغب ٢٠٠٨ المفردات في غريب القرآن ضبط هيثم طعيمة بيروت دار احياء التراث العربى.

١١. الأمين احسان ٢٠١٠ نظرية الاصلاح من القرآن بيروت المعارف للمطبوعات.
٢١. الأنصاري أبو يحيى ٢٠٠٤ تحفة الباري بشرح صحيح البخاريّ بيروت دار الكتب.
١٣. أيوب سعيد ٢٠٠٥ الانحرافات الكبرى بيروت دار الهادي .
١٤. البخاري ١٩٩٨ صحيح البخاري اعتناء صهيب الكرمي الرياض بيت الأفكار الدولية.
١٥. البلاذري أنساب الأشراف تحقيق فيلفرد مادلونغ بيروت مؤسسة الريان.
١٦. بيطرسن ٢٠٠٩ عليّ ومعاوية ترجمة عبد الجبار الناجي النجف دار المجتبى.
١٧. بيضون إبراهيم ١٩٩٥ الحجاز والدولة الاسلامية بيروت دار النهضة.
١٨. البيطار زهير ٢٠٠٣ مجتمع الصحابة وظروفه الموضوعية بيروت دار الهدى.
٩١. الترمذي ٢٠٠٠ سنن الترمذي بيروت دار احياء التراث العربي.
٢٠. التيجاني محمد ١٩٩٣ الشيعة هم أهل السنة لندن مؤسسة الفجر.
٢١. الجابري علي الفكر السلفي عند الشيعة الاثني عشرية بيروت منشورات عويدات.
٢٢. جرداق جورج الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانية المجمع العالمي لأهل البيت.
٢٣. الجوهري أبو بكر السقيفة وفدك تحقيق محمد هادي الاميني بيروت شركة الكتبي.
٢٤. الحافظ ابن بطريق خصائص الوحي المين تحقيق مالك المحمودي قم دار القرآن.
٢٥. الحسكاني الحاكم شواهد التنزيل لقواعد التفضيل تحقيق محمد باقر المحمودي بيروت مؤسسة الأعلمي.
٢٦. حسن غالب ٢٠٠٢ الصراع الاجتماعي في القرآن بيروت دار الهادي.
٢٧. حسين أحمد ٢٠٠١ أين سنّة الرسول وماذا فعلوا بها بيروت الدار الاسلامية.
٢٨. الحسيني ادريس ١٩٩٦ الخلافة المعتصبة بيروت دار الخليج.

٢٩. الحسيني عبد الكريم ٢٠٠١ الوثائق الرسمية لثورة الحسين كربلاء العتبة العباسية.
٣٠. الحيدري كمال ٢٠٠٥ التقوى في القرآن قم دار فراق.
٣١. الذهبي ٢٠٠٤ سير أعلام النبلاء تحقيق مصطفى عبد القادر بيروت دار الكتب.
٢٣. الذهبي ٢٠٠٥ تأريخ الاسلام تحقيق مصطفى عبد القادر بيروت دار الكتب.
٣٣. الرازي ابن بابويه ١٩٨٦ قم مدرسة الامام المهدي
٣٤. الزبيدي عبد الرضا ٢٠٠٥ في الفكر الاجتماعي عند الإمام عليّ قم مكتبة فذك.
٣٥. الزين محمد خليل ١٩٨٥ تأريخ الفرق الاسلامية بيروت مؤسسة الاعلمي.
٣٦. السبحاني جعفر ٢٠٠٩ دور الشيعة في الحديث قم مؤسسة الإمام الصادق.
٣٧. الستراوي عبد الشهيد ٢٠٠٤ القرآن نهج وحضارة بيروت دار العلوم.
٣٨. السمان ابن زنجويه مختصر كتاب الموافقات بين أهل البيت والصحابة اختصره الزمخشري تحقيق
٣٩. الشافعي شهاب الدين ٢٠٠٧ فضائل الثقلين تحقيق حسين البرجندي طهران مركز التحقيقات.
٤٠. شحاده حسام ٢٠٠٦ قریش وعليّ بيروت الدار الاسلامية.
٤١. الصغاني ١٩٨١ العباب الزاخر واللباب الفاخر تحقيق محمد حسن آل ياسين بغداد دار الرشيد
٤٢. الطائي نجاح ٢٠٠٥ صاحب الغار أبو بكر أم رجل آخر لندن دار الهدى.
٤٣. الطبرسي ٢٠٠٩ مجمع البيان في تفسير القرآن بيروت دار القارئ.
٤٤. الطوسي ضبط محمد جعفر ١٩٩١ الاستبصار بيروت دار التعارف.
٤٥. العقاد عباس عبقرية الإمام عليّ بيروت دار الفكر.
٤٦. عمران قدور ٢٠١٢ البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني اربد عالم

الكتب.

٤٧. العيسوي عبد الرحمن ٢٠٠٧ الاعجاز التربوي في القرآن والسنة المطهرة بيروت دار النهضة العربية.
٤٨. الغروي محمد هادي موسوعة التأريخ الإسلامي قم مجمع الفكر الاسلامي.
٤٩. الغريري سامي ٢٠٠٣ البيعة وولاية العهد والشورى قم دليلاً.
٥٠. الفراهيدي الخليل العين تحقيق مهدي المخزومي وآخرون قم دار الهجرة.
٥١. فضل الله محمد حسين اسلوب الدعوة ١٩٩٦ بيروت دار الملاك.
٥٢. الفضلي عبد الهادي ١٩٩٨ المذاهب الاسلامية الخمسة بيروت الغدير.
٥٣. الفيومي ٢٠٠١ المصباح المنير بيروت مكتبة لبنان.
٥٤. القندوزي ٢٠٠٠ ينابيع المودة تحقيق جمال الحسيني قم دار الأسوة.
٥٥. الكليني ١٩٩٢ ضبط محمد جعفر أصول الكافي بيروت دار التعارف.
٥٦. الكليني ١٩٩٢ فروع الكافي ضبط محمد جعفر بيروت دار التعارف.
٥٧. المسعودي ١٩٨٨ اثبات الوصية بيروت دار الأضواء.
٥٨. المسعودي ٢٠٠٠ مروج الذهب تحقيق أمير مهنا بيروت مؤسسة الأعلمي .
٥٩. المطوع نسيبة ٢٠١٠ اسلوب الذات وسياسة الباب المفتوح الكويت.
٦٠. مغراوي الحبيب ٢٠١١ مفهوم الهدى في القرآن دبي وحدة علوم القرآن .
٦١. النجفي حسن منية الطالب في حياة أبي طالب النجف مؤسسة احياء التراث.
٦٢. النسائي ١٩٨٦ خصائص أمير المؤمنين علي تحقيق احمد البلوشي الكويت مكتبة المعلى
٦٣. النفيس راسم ٢٠١٠ نقض الوهابية القاهرة دار الميزان.
٦٤. النووي ١٩٩٩ صحيح مسلم بشرح النووي حققه عرفان حسونة بيروت دار

احياء التراث العربيّ

٦٥. صحيح مسلم بشرح النووي حقه محمد المرعشلي بيروت احياء التراث.
٦٦. الورداني صالح ١٩٩٧ أهل السنّة شعب الله المختار القاهرة كتونة.
٦٧. يعقوب احمد حسين ٢٠٠٣ نظرية عدالة الصحابة قم مؤسسة أنصاريان.
٦٨. ٢٠١٠ الاجتهاد بين الحقائق الشرعيّة والمهازل التاريخية بيروت مركز الغدير
٦٩. الهيتمي ابن حجر ٢٠٠٨ الصواعق المحرقة القاهرة مكتبة فياض

## محاور استراتيجية المغرب في حماية الأمن الروحي للمغاربة:

### أدبيات السلفية الجهادية نموذجا ٢٠٢٣-٢٠٢٤

زكرياء أفنوش، أستاذ العلوم السياسية، كلية متعددة التخصصات، الراشدية

#### مقدمة

إن السلفية الجهادية مصطلح معاصر يشوبه كثير من الغموض، ولم يتحقق أحد من أطلق هذا الاسم في المجال التداولي البحثي والإعلامي، فالجدال بشأنه ما يزال دائرا، وإن كان معظم السلفيين الجهاديين لا ينكرونه في المطلق، ويجيزون استخدامه على المستوى الإجرائي، منهم أبو محمد المقدسي الذي يعرف السلفية الجهادية بأنها تيار يجمع بين الدعوة للتوحيد بشموليته والجهاد لأجل ذلك في آن واحد أو هو تيار يسعى لتحقيق التوحيد بجهاد الطواغيت، فهذه هي هوية التيار السلفي الجهادي التي تميزه عن سائر الحركات الدعوية<sup>(١)</sup>.

ويخلط كثير من السياسيين والمراقبين بين الاتجاهات السلفية بصورة عامة، وفي أحيان كثير يتم إطلاق المصطلح على السلفيين الجهاديين على الرغم من أن السلفية الجهادية تمثل فرعاً واحداً من فروع السلفية وعلى الرغم كذلك من أن شطراً كبيراً من السلفيين لا يقبلون في الأصل تعريف التنظيمات الجهادية الراهنة بأنها جماعات سلفية جهادية<sup>(٢)</sup>.

ففي فترة الخمسينات والستينات سعت السلطات السعودية إلى توظيف السلفية في مواجهة تأثير جمال عبد الناصر ودعايته السياسية - القومية العربية -، وذلك بفتح أبواب المملكة للعلماء والدعاة والمفكرين الإسلاميين (في أغلبهم من جماعة الإخوان في مصر والعراق

١ سمير الحمادي، الوهابية والسلفية الجهادية قراءة في التباسات العلاقة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، السنة ٢٠١٤، ص ٣٢

٢ محمد أبو رمان، الصراع على السلفية، قراءة في الأيديولوجية والخلافات وخارطة الانتشار، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى، السنة ٢٠١٦، ص ١١



وسوريا)، فكان لحضورهم تأثير ملموس في تطعيم الدعوة السلفية بأفكار إسلامية أخرى<sup>(١)</sup>. لكن منذ ١٩٧٩ بلورت السلفية الجهادية خطابا احتجاجيا يرفض الواقع ويدعو إلى تغييره بالعنف، ولا يكتفي أصحاب هذا التوجه بتقسيم العالم إلى مسلمين وكفار والاعتقاد بامتلاك الحقيقة المطلقة، ولكن أيضا يدعو لإعمال العنف (الجهاد) لتغيير الواقع، وبالتالي الذي يميز التيار السلفي الجهادي والتيار السلفي التقليدي هو مسألة الموقف من الحاكم، ففي الوقت الذي يكفر فيه الجهاديون الحاكم ويعتبرونه فاقدي الشرعية، يبرر التقليديون هيمنة الحاكم وسلطته ويركزون بدلا من ذلك على مسألة الشراكات الموجودة داخل المجتمع<sup>(٢)</sup>. ويعتقد الجهاديون أن واجب المسلم تغيير المنكر باليد وليس فقط بالقلب وأن هذا التغيير ينبغي أن يكون شاملا، وبما أن المظالم لا زالت مستمرة في العالم الإسلامي فهذا يعني عمليا الاشتغال بمبدأ «الثورة المستمرة»، ويترتب عن هذا الموقف الفكري سلوكات سياسية راديكالية، فالتيار الجهادي يرفض المؤسسات القائمة ويقر بعدم شرعيتها وبالتالي تبرير تغييرها بالوسائل المتاحة بما فيها استعمال العنف المادي<sup>(٣)</sup>.

لا يعترف التيار السلفي الجهادي بالطرق السلمية أو تلك التي تسلكها جماعات الإسلام السياسي، أي التغيير السلمي والتدريجي من داخل المؤسسات السياسية والدستورية القائمة داخل أي نسق سياسي عربي أو إسلامي، فالتراث الجهادي كله يقوم على فكرة هدم الأوضاع القائمة وتجريدها من الشرعية الدينية، وقد مثل فكر «السيد قطب» الأرضية الصلبة للأدبيات والمؤلفات المرجعية التي تستند إليها الحركات والجماعات الجهادية التي شرعت وما تزال تشرع

١ نفس المرجع سنة ٣١

٢ يحيى الصغير، الظاهرة السلفية بالدول المغاربية ما بين المقاربة الأمنية والمقاربة السوسيو-سياسية، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، جامعة محمد الاول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، وجدة، السنة الجامعية ٢٠١٨-٢٠١٩، ص ٢٠٧

٣ حسن طارق، إحسان حافظي، الإرهاب والقانون: التشريع الأمني المغربي لمكافحة الإرهاب، سياسات عربية، العدد ٢٠، شهر ماي ٢٠١٦، ص ١٤

لواجب القتال في البلدان العربية والإسلامية، فمن خلال دراسة الخطاب السلفي الجهادي يتبين أنه يتأسس على ثلاثة مفاهيم:

### الحاكمية

يعتبر المفكر الإسلامي الباكستاني أبو الأعلى المودودي (١٩٠٣-١٩٧٩) أول من صاغ فكرة الحاكمية الإلهية والتي مفادها هو الحكم على المجتمعات المسلمة بالجاهلية، إلا أن السيد قطب المفكر المصري (١٩٠٦-١٩٦٦) أعطى لهذا المفهوم بعداً حركياً وذهب به إلى المدى الأقصى من التشدد في تفسيره، حيث حكم بكفر الأمة وذلك لغياب حاكمية الله، وأمام هذا الواقع يتساءل السيد قطب: ما العمل؟ وكيف تبدأ عملية البعث الإسلامي؟<sup>(١)</sup>

يجيب السيد قطب عن هذا السؤال الاستنكاري بأن الطريق الوحيد للخروج من الجاهلية هي نفسها التي سلكها الأوائل، فلا مهادنة ولا تصالح مع الجاهلية ولو جزئياً، وأن الأرض التي لا تخضع لحاكمية الله هي دار كفر وحرب بغض النظر عن الدين الذي يعتنقه سكانها<sup>(٢)</sup>.

إن مفهوم الحاكمية من المفاهيم الزئبقية المغرية التي تستهوي الإنسان الثوري وتستحوذ بسهولة على عقله، ويمكن توظيفه لخدمة أغراض شخصية وأخرى سياسية، فالمفهوم يجعل الإنسان يرفض حاكمية البشر وضرورة الثورة عليهم ويؤمن بتكفير النظام القائم، وتكفير الحاكم والخروج عليه واغتنام أموال الدولة، ومحاربة جيش الدولة وأجهزتها الأمنية، واعتبار الخدمة فيها كفراً وعصيانياً لأنه لا يحكم بما أنزل الله، وهكذا تؤدي فكرة الحاكمية إلى تقويض شرعية النظام القائم وتهوي مؤسساته، مما يجعل منها ظاهرة سياسية أكثر منها دينية<sup>(٣)</sup>.

١ هاني نصيرة، متاهة الحاكمية أخطاء الجهاديين في فهم ابن تيمية، مركز دراسات الوحدة العربية، لسلسلة أطروحات الدكتوراه، عدد ١١٥، الطبعة الأولى، السنة ٢٠١٥، ص ١٥

٢ عبد الغني عماد، حاكمية الله وسلطان الفقيه: قراءة في خطاب الحركات الإسلامية المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، السنة ٢٠٠٥،

٣ بسام الجمل، مفاهيم ملتبسة في الفكر العربي المعاصر السيادة والحاكمية دار الطليعة بيروت، سنة ٢٠١٥

## الجهاد

برز مفهوم الجهاد بشكل كبير باعتباره شكلا من أشكال الحرب وارتبط بانقسام العالم بين دار الإسلام ودار الحرب، وتصور الفقهاء حربا دائمة بين المسلمين وغير المسلمين إلى أن يسود دار الإسلام بفعل ترسيخ الشريعة الإسلامية الشرعية من الناحية الدينية حيث يحل الإسلام محل المعتقدات الأخرى ويستحدث نظاما اجتماعيا- سياسيا عادلا<sup>(١)</sup>.  
في هذا السياق شرعن شيوخ السلفية الجهادية الجهاد باعتباره فرض كفاية وذلك لتوسيع رقعة انتشار الإسلام.

## الطاغوت

يعد هذا المفهوم من المفاهيم المتداولة في خطاب السلفية الجهادية، ويستمد المتشددون الإسلاميين كلمة «الطاغوت» من عدد من الآيات القرآنية، من قبيل قوله تعالى: «ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت»<sup>(٢)</sup>، و«يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به»<sup>(٣)</sup>

فلمفهوم سعة لا حدود لها حسب أدبيات السلفية الجهادية بحيث ينطبق على كل ما يعبد من دون الله سواء كان مسلما أو غير مسلم، فالحاكم الذي يتصف بالطاغية هو كل من له قابلية التبعية للقوى العدوانية الشريرة والكافرة ونسج معها كل التحالفات الضامنة لبقائه في الحكم<sup>(٤)</sup>.

١ حسن أبو هنية، الجهادية العربية، اندماج الأبعاد: النكايه والتمكين بين «الدولة الإسلامية» وقاعدة الجهاد»، المركز العربية للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، السنة ٢٠١٧، ص ١٨٣

٢ النحل، الآية ٣٦

٣ النساء، الآية ٦٠

٤ خالد أحباري، التيار السلفي الجهادي بالمغرب: دراسة في المسار والتحول، رسالة لنيل الماستر في القانون العام، جامعة محمد الخامس، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، أكادال، الرباط، السنة الجامعية ٢٠١٢-٢٠١٣، ص ٣٧

جدول يبين أهم الأدبيات والمؤلفات المرجعية لتنظيم السلفية الجهادية

| الرقم | اسم المؤلف          | اسم الكتاب                                |
|-------|---------------------|-------------------------------------------|
| ١     | ابن تيمية           | سياسة الشرعية لإصلاح الراعي والرعية       |
| ٢     | أبو الأعلى المودودي | الجهاد في سبيل الله                       |
| ٣     | سيد قطب             | في ظلال القرآن                            |
| ٤     | سيد قطب             | معالم في الطريق                           |
| ٥     | محمد عبد السلام فرج | الفريضة الغائبة                           |
| ٦     | عبد الله عزام       | الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان |
| ٧     | عبد الله عزام       | آيات الرحمن في جهاد الأفغان               |
| ٨     | عبد الله المهاجر    | فقه الدم                                  |
| ٩     | أبو بكر الناجي      | إدارة التوحش: أخطر مرحلة ستمر بها الأمة   |
| ١٠    | أيمن الظواهري       | فرسان تحت راية النبي                      |
| ١١    | أيمن الظواهري       | الحصاد المر                               |
| ١٢    | أبي قتادة الفلسطيني | الجهاد والاجتهاد                          |
| ١٣    | أبي محمد المقدسي    | ملة إبراهيم                               |
| ١٤    | الإمام الشريف       | العمدة في اعداد العدة                     |

أولاً: رصد تغيير الولاءات الجهادية من قبل الخلايا المفككة في المغرب

اعتماداً على بعض الدراسات المنجزة في الموضوع يتبين أنه منذ تفجيرات الدار البيضاء سنة ٢٠٠٣ طورت السلطات الأمنية المغربية من مقاربتها الاستباقية لتعقب وتفكيك الخلايا الجهادية-الإرهابية التي وصل عددها إلى حوالي ١٩٠ خلية حسب المديرية العامة للأمن الوطني، وإيقاف ٢٩٦٣ شخص في الفترة الممتدة بين يناير ٢٠٠٣ إلى حدود أبريل ٢٠٢١ تنوع في انتماءاتها الإيديولوجية بين الولاء لتنظيم القاعدة مركزياً (أفغانستان) أو جهويًا (القاعدة في المغرب الإسلامي) أو تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) بعد سنة

٢٠١٤) علاوة على المجموعات الجهادية المحلية<sup>(١)</sup>.

فكل الخلايا الإرهابية المفككة منذ ٢٠١٤ إلى غاية ٢٠٢١ جلها كان له علاقة مع تنظيم داعش أي بمعدل ٨٠٪، لكن عند احتساب من ٢٠٠٣ إلى ٢٠٢١ عدد الخلايا المفككة المتنسبة إلى داعش على عدد الخلايا المفككة اجمالاً تمنح ٥٧٪.

رسم بياني يبين طبيعة التنظيمات الجهادية المفككة

من قبل الأجهزة الأمنية داخل التراب الوطني ما بين ٢٠٠٣ و٢٠٢٠<sup>(٢)</sup>

١ - الانتماء الإيديولوجي للخلايا المفككة

من خلال قراءة الجدول يتبين أن معظم الخلايا المفككة من قبل الأجهزة الأمنية قبل سنة ٢٠١٤ كانت معظمها ينتمي إلى تنظيم القاعدة<sup>(٣)</sup>، إلا أنه بعد سنة ٢٠١٤ ومع توالي تغلغل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) ارتفع عدد تلك الخلايا المرتبطة بتنظيم الدولة الإسلامية إذ بلغت نسبتها حوالي ٥٧٪ أما بخصوص الخلايا المنتمية لتنظيمات محلية فلم تتجاوز ٧ من مجموع الخلايا.

ويعود سبب هذا الولاء إلى قدرة تنظيم داعش على الاستقطاب سواء من أجل الهجرة الجهادية نحو بؤر التوتر أو تشكيل خلايا محلية منظوية تحت هذا التنظيم<sup>(٤)</sup>، ويعد تنظيم

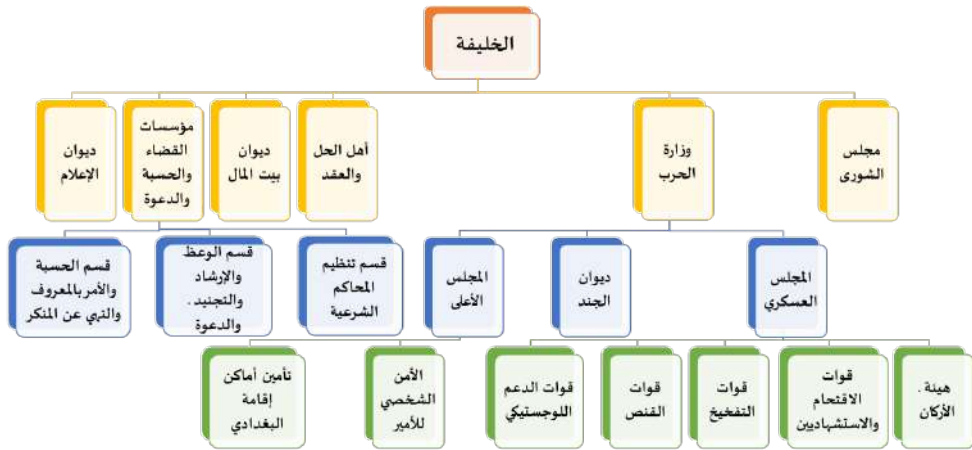
١ محمد القنفودي، من أين ينحدر الجهاديون المغاربة ومن يؤيدون؟ دراسة منشورة في موقع المعهد المغربي لتحليل السياسات، يوم ١٥ ماي ٢٠١٨

٢ مجهود شخصي

٣ يتبنى هذا الصنف على مبدأ المواجهة مع العدو البعيد، ويقصد به الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والغرب عموماً، ويتم ذلك عن طريق ضرب مصالحه (وكان هذا التوجه هو الأساس الذي حكم تنظيم القاعدة في فترة التسعينات أي الجهاد النكائي أو الانتقامي) وضربه هو في عقر داره (ما أقدمت عليه القاعدة في ١١ شتنبر ٢٠٠١)

٤ يعتمد هذا الصنف على مبدأ الدخول في مواجهة مع العدو القريب، أي ما يعتبرونه «الأنظمة السلطوية» في العالم العربي وهي ما يسميها السلفيون الجهاديون «الطواغيت» وأعدائهم ويعتبرون أن جهاد العدو القريب مقدم على جهاد العدو البعيد، على اعتبار أن قتال المرتدين أولى من قتال الكفار وبالتالي الدخول في مواجهة مع «رأس النظام وإسقاطه»، وتكوين حاضنة شعبية داعمة للجهاد ثم الدخول في مواجهة مع العدو البعيد في مرحلة لاحقة (أي ما يصطلح عليه في الأدبيات الجهادية بالجهاد المكاني الذي يعتمد عليه

الدولة الإسلامية في العراق والشام من أكثر الحركات الجهادية العالمية تطوراً على المستوى الهيكلي التنظيمي والفاعلية الإدارية، فبنيت التنظيمية متطورة استناداً إلى المزاوجة بين الأشكال التنظيمية الإسلامية التقليدية التي تكونت مع مؤسسة الخلافة وتنظيرات الفقه السلطاني المؤسس لمفهوم الدولة السلطانية والتنظيم الإداري الغربي الحديث، إذ يقوم على مبدأ الغلبة والشوكة والإمارة إلى جانب الأشكال التنظيمية الحداثيّة لمفهوم الدولة الذي يستند إلى جهاز عسكري أمني وآخر إيديولوجي بيروقراطي<sup>(١)</sup>.



رسم يبين الهيكلية العامة للدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)<sup>(٢)</sup>

ولا تقف قوة تنظيم داعش عند الهيكلية التنظيمية الجرد معقدة بل تنضاف لها القدرة على استقطاب النساء عن طريق اصدار فتوى سميت بجهاد النكاح، والتي تركز على أن زواج المناكحة التي تقوم به المسلمة المحتشمة البالغة ١٤ عاماً فما فوق أو المطلقة أو الأرملة جائز

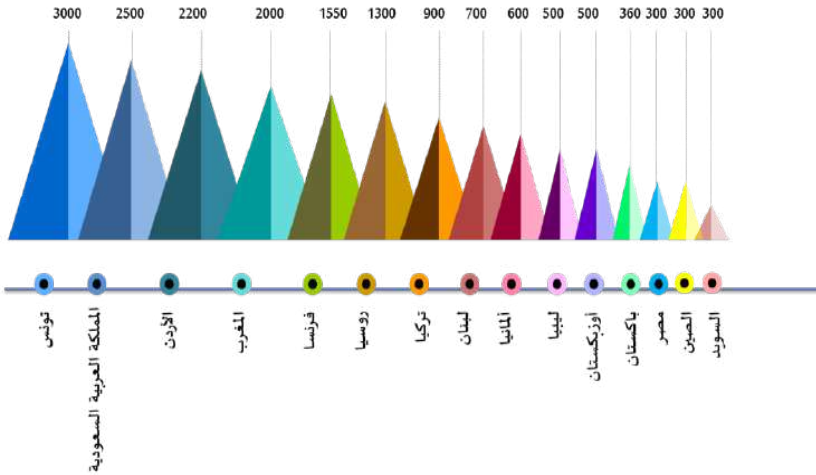
تنظيم داعش

١ خالد أحباري، التيار السلفي الجهادي بالمغرب، دراسة في المسار والتحويلات، رسالة لنيل شهادة ماستر في القانون العام، جامعة محمد الخامس، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، أكادال، الرباط، السنة الجامعية ٢٠١٢-٢٠١٣، ص ١١١

٢ مجهود شخصي

فقبل داعش كانت مشاركة المرأة في الجهاد مرتبطة بأدوار ثانوية وليست رئيسية، وكان هناك تأكيد في الخطاب الجهادي عموماً على رفض دخول المرأة في ميدان القتال والمعارك، وتفضيل عدم هجرتها إلى مناطق الصراع إلا بوصفها زوجة أحد المقاتلين ويكون عملها في المنزل وفي تربية الأبناء، بينما مع تنظيم داعش تغيرت الأمور تماماً وانقلبت رأساً على عقب فيما يتعلق بدور المرأة، إذ أصبحت جهادية وليست فقط زوجة مجاهد وأصبحت تقوم بأدوار متعددة<sup>(٣)</sup>.

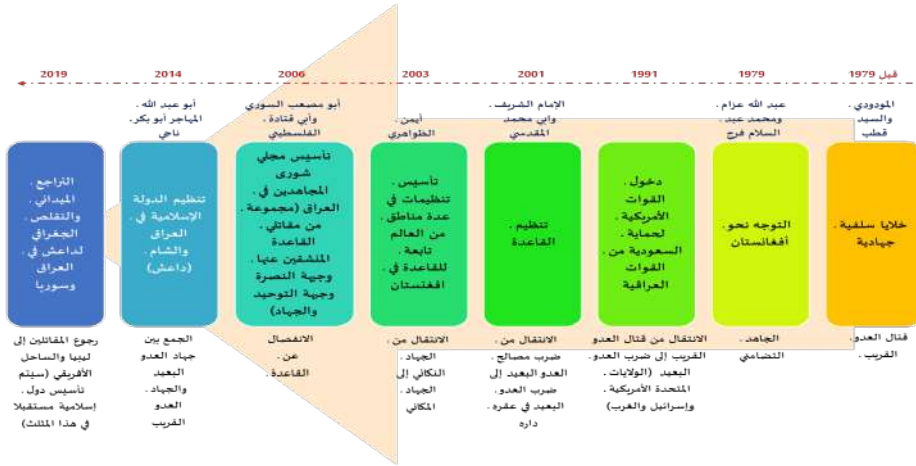
كما استطاع تنظيم داعش خلال فترة وجيزة جذب وتجنيد عناصر شبابية ليس فقط من دول عربية فحسب وإنما أيضا من بعض الدول الآسيوية والأوروبية وذلك باعتماده على التكنولوجيا الحديثة في التواصل الدعائي لأفكار التنظيم وتقديم إغراءات مالية للأتباع<sup>(٣)</sup>.



- ١ أسماء كمال، الإرهاب النسائي..خريطة المملشيات النسائية المسلحة خلال ثلاث عقود (الجذور، الدوافع، الوظائف)، دراسة نشرها المركز العربي للبحوث والدراسات يومه ٢٢ مارس ٢٠٢٠
- ٢ محمد أبو رومان وحسن أبو هنية، عاشقات الشهادة، تشكيلات الجهادية النسوية من القاعدة إلى الدولة الإسلامية، المطبعة الاقتصادية، عمان، الأردن، النشر مؤسسة فريدريش ايبيرت، السنة ٢٠١٧، ص ١٩٧
- ٣ أحمد ادريدار، المؤسسة الملكية وآليات ضبط المجال الديني قبل وبعد أحداث ١٦ ماي، أية مقاربة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، جامعة محمد الخامس، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، أكادال، الرباط، السنة الجامعية ٢٠١٣-٢٠١٤، ص ٤٩١

مبيان يبين توزيع عدد الجهاديين في تنظيم داعش حسب الجنسيات<sup>(١)</sup>.

وسبب انفصال المجاهدين على تنظيم القاعدة والدخول في تنظيم داعش هو أن الأولى تعتمد على اللامركزية الجهادية (الجهاد النكائي)، فكل فصيل أعلم بظروف منطقته والأقدر على تشخيص واقعها الميداني والسياسي، وترتبط هذه الفصائل بالقيادة العليا عن طريق مبايعة الشيخ والالتزام بمنهج التنظيم والتقيّد بأفكاره ويمنع على أي فصيل أن ينفذ أي عملية فدائية خارج قطره الجغرافي إلا باستئذان شيخهم (أسامة بن لادن ثم الآن أيمن الظواهري)، في حين يعتمد تنظيم داعش على الجهاد المكاني أي تأسيس دولة على رقعة جغرافية ثم التمدد والانتشار بطرق بربرية-متوحشة، وقد لقيت هذه الاستراتيجية استجابة كبيرة من قبل الشباب (عربي الأصل وأوروبي النشأة) الذي لم يستطع الاندماج داخل المجتمع الغربي، وبالتالي البحث عن مكان يساعده على إبراز الجانب الهوياتي له<sup>(٢)</sup>.



خطاطة تبين التغييرات الحاصلة في السلفية الجهادية العالمية (١٩٧٩-٢٠١٩)<sup>(٣)</sup>

1 abdelhak bassou, Combattants terroristes étrangers : Le temps des retours, OCP policy centre, janvier 2017, p11

٢ محمد ضريف، المرجعيات الفكرية للسلفية الجهادية المغربية، مجلة المنار الهدى، العدد الرابع، السنة الثانية، السنة ٢٠٠٣، ص ٣٩

٣ مجهود شخصي

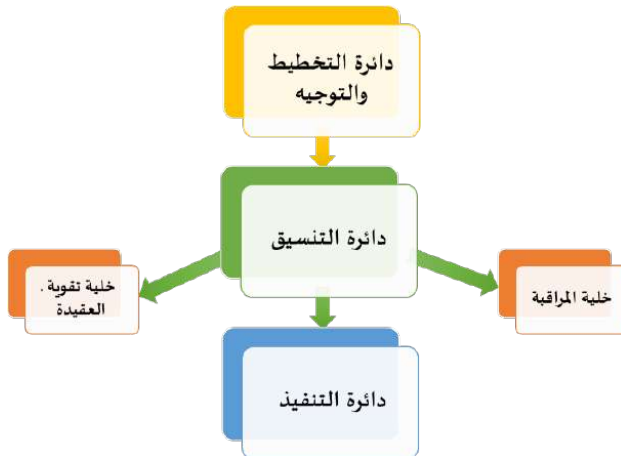


إن كانا التنظيمان يختلفان من حيث الاستراتيجية التوسعية أي الميدانية فإنهما يتوافقان حول طريقة استقطاب المقاتلين والتي تتأسس على ثلاث دوائر منفصلة تنظيمياً لكن متكاملة إيديولوجياً، فحرصاً على سلامة القيادات الميدانية يتم التواصل بين الدوائر الثلاث عن طريق وسطاء.

- الدائرة الأولى: هي دائرة التخطيط والتوجيه وتتألف من شيوخ وقادة.

- الدائرة الثانية: هي دائرة التنسيق وتتكون من القيادات الميدانية التي تتوفر على خبرة على صعيد الاستقطاب والتأمين اللوجستيكي وتتكون هذه الدائرة من نوعين من الخلايا، الأولى تعرف بخلية المراقبة وتتكلف باستهداف واستمالة أشخاص تتوفر فيهم الشروط الثلاث (الدرجة المرتفعة من التدين والانضباط في التعبد والقبالية للجهاد في سبيل الله للظفر بالجنة)، أما الخلية الثانية فتسمى تقوية العقيدة ومهمتها هو شرعة العنف عن طريق فتاوى وكتابات شيوخ سلفيين.

الدائرة الثالثة: هي دائرة التنفيذ تتكون من مجموعة من خلايا مستعدة إما للذهاب للجهاد (قتال العدو البعيد في العراق وسوريا) وإما تنفيذ عمليات إرهابية داخل التراب الوطني (قتال العدو القريب).



رسم يبين طريقة الاشتغال الميداني للخلايا المتطرفة في الاستقطاب<sup>(١)</sup>

تتمثل التعبئة في استغلال الموارد المتاحة بهدف إحداث التغيير وتوجيه أنماط التفكير والسلوك، وتراهن هذه الاستراتيجيات أساساً على الفضاء العمومي لأنه يعج بالناس عن طريق آلية توزيع المناشير، لكن مؤخراً لم تقف التنظيمات الجهادية عند هذا الحد بل بدأت تستغل شبكات التواصل الاجتماعي في إطار ما تسميه الجهاد الإعلامي الذي يركز على المبادئ الآتية:

- نشر عقيدة التوحيد والجهاد والدعوة إليها
  - كشف الشبهات فيما يخص قضية الجهاد المعاصر ودحض الفتاوى المخالفة كلها ممن يسمونهم علماء السلاطين
  - الحض على الهجرة والجهاد
  - الحض على الإنفاق في سبيل الله
  - نصره المستضعفين وإبراز قضاياهم ومعاناتهم
  - التخلص من التبعية للغرب الذي يعتبرونه كافراً في مجالات الحياة كلها
  - إرباك العدو وقيادة حرب نفسية شديدة لكسر معنوياته وإحباطه
  - كشف حقيقة من تسميهم الطواغيت والكفر بهم وبقوانينهم الوضعية
  - تعبئة الأمة لمساندة من تسميهم الطائفة المنصورة وتجهيزها لمرحلة الخلافة.
- هذا بالنسبة لطريقة اشتغال وأسباب تفوق القاعدة وداعش في تجنيد الجهاديين المغاربة أما تأثير ذلك على الأمن الداخلي المغربي فيتجلى في انتقال أغلب الجهاديين المتواجدين في العراق وسوريا إلى ليبيا والساحل الإفريقي وذلك لوجود انفلات أمني في هذه الرقعة الاستراتيجية، وما يشكله ذلك من تهديد على الأمن الإقليمي للمنطقة.

لكن الخطورة على الأمن الداخلي تزداد مع عودة الجهاديين المغاربة من بؤر التوتر حيث تنتمي غالبية هذه الفئة إلى شمال المملكة (شريط طنجة-تطوان-الناظور) وتنقسم هذه الفئة

إلى قسمين، الفئة الأولى يجند عن طريق الدخول إلى المدينتين المحتلتين (مليلية وسبتة ثم يتم تهجيرهم إلى ملقا وبعد إلى تركيا) والقسم الثاني يجند عن طريق تجار المخدرات حيث يتم تهجيرهم في الزوارق النفثة ثم بعدها إلى تركيا مروراً بإسبانيا. وبعد مدة من الاقتتال يعود الجهادي إلى المغرب (هذه العودة يمكن تقسيمها إلى قسمين إما عودة طوعية حيث تبين له سراب ما كان يعتقد وبالتالي التراجع عن تلك الأفكار الجهادية، وإما كلف من قبل التنظيم بالإشراف على عملية إرهابية داخل التراب الوطني).

### الانتماء الجغرافي للخلايا المفككة

بخصوص التوزيع الجغرافي للخلايا المفككة تم التوصل إلى نتائج دالة تظهر تصدر جهة طنجة تطوان ب ١٩ خلية وتليها فاس مكناس ب ١٤ خلية، ثم جهة الشرق ب ١١ خلية وجهة مراكش أسفي ب ٠٩ ثم الرباط سلا القنيطرة ب ٠٧ خلايا، ثم الدار البيضاء-سطات ب ٦ خلايا، ويعود أسباب هذا التوزيع في تفكيك الخلايا الإرهابية النائمة إلى:

### نسبة التدين داخل الشباب في المنطقة الشمالية والوسطى من المملكة:

حيث المجتمع محافظ، ونسبة التردد على المساجد في الشمال (طنجة-تطوان-الناظور) والوسط (فاس-مكناس ومراكش-أسفي) والشرق هي الأعلى مقارنة بباقي جهات المملكة، حسب بعض الدراسات (التقرير السنوي للمركز المغربي للدراسات والأبحاث المعاصرة) فالدين يعتبر من مرتكزات الهوية الشعبية داخل هذه الجهات، وكل من يقضي الشعائر الدينية بالتزام داخل المساجد يحظى بالاحترام داخل ساكنة حيه أو دواره، هذه الفئة تكون هدفا سهلا للجماعات المتطرفة التي لها تخصص في استمالة مثل هؤلاء الأشخاص الذين تتوفر فيهم شرطين وهي نسبة الالتزام الديني الكبير والمعرفة الدينية المتدنية.

### طبيعة الأنشطة التجارية المتوفرة في مناطق الشمال:

فسكان الشمال (طنجة-تطوان-الناظور) والشرق والوسط (فاس-مكناس) جزء مهم منهم يشتغل في القطاع غير المهيكل خاصة التهريب، بالتالي صعوبة التعرف على طبيعة الأنشطة التي يزاولها المتسببين إلى الحركات الإسلامية خاصة المتطرفة وذلك بولوجهم إلى المدينتين المحتلتين اللتان تعتبران معقل تجنيد الجهاديين<sup>(١)</sup>.

### تدني المستوى التعليمي:

هذه الفئة تعد من الفئات المرغوبة لدى السلفيات الجهادية قصد شحنهم بأيديولوجية متشددة قابلة لاعتناق أفكار إرهابية وتنفيذ أعمال العنف، فمن خلال ما لاحظناه في كثير من مجالس الشباب السلفي أنه عندما يختلف أحيانا في بعض القضايا الدنيوية أو الدينية يطلب من محاوره الدليل من الكتاب والسنة، فحسب اعتقاده أي مسألة ليس فيها دليل قطعي في القرآن والسنة فهي مخالفة للدين، بل متعارضة معه<sup>(٢)</sup>.

من خلال ما سبق يمكن الجزم أن الشباب السلفي يعيش على حدود عالين متناقضين: عالم الجماعة التي ينتمي إليها وعالم العامة، عالين مختلفين في القيم وتفصل بينهما حدود رمزية ذات طابع عقائدي وغير متجانسة مع ماهو سائد، ولعل هذه الحدود الرمزية التي يضعها الشباب السلفي مع مجتمعه تعكس اعتقاده الجازم بأن المجتمع الذي يعيش فيه مجتث من مرجعيته الدينية ويتبع مرجعية غريبة قائمة على الحداثة والمدنية والحرية، ما يفسر علاقة التضامن والتكامل والتعاون داخل بوتقة الشباب السلفي والتوتر والعداء مع بقية الفاعلين في المجتمع<sup>(٣)</sup>.

١ مقابلة مع الدكتور أحمد الدرداري، أستاذ العلوم السياسية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، يوم ٠٨ دجنبر ٢٠٢٠، (مكالمة هاتفية)

٢ مقابلة مع الدكتور رشيد الجرמוوني، أستاذ علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، يوم ١٠ دجنبر ٢٠٢٠ (جلسة حوارية)

٣ ماجد قروي، الشباب السلفي في تونس دراسة سوسيولوجية بمدينة سيدي علي بن عون، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، ماي ٢٠١٩، ص ٤٢

وبالتالي يسهل تجنيد الشباب السلفي لأن خطاب السلفية الجهادية هو ثلاثي الأضلع يقوم على كفر الأنظمة السياسية الحاكمة، وجاهلية المجتمعات، والجهاد القتالي سبيلا للتغيير، شرعيته الجهادية تقوم على فكرتين الألوهية والحاكمية أي على وجوب التصدي «للأوضاع الجاهلية القائمة في البلاد الإسلامية» و «وجوب الخروج على أئمة الكفر من الحكام الكفرة المتسلطين على رقاب المسلمين»، وأن السبيل الوحيد للقيام بذلك هو «الجهاد بالمفهوم الضيق للكلمة».

### الكره لأعوان الشرطة والضغينة لعناصر الجيش

ينظر الشباب السلفي إلى رجال الجيش والشرطة بأعوان للطاغوت ومجرد مأمورين خاضعين لا يجروؤون على عصيان أسيادهم، ويعود ذلك إلى أن المؤسسات الأمنية هي الحاجز الأول الذي يمنعهم من تحقيق أهدافهم، كما أن الانتصار على هذه المؤسسة أو إرباكها سيمكنهم من السيطرة على مفاصل الدولة، فالصراع بين أعوان الأمن والشباب السلفي يحكمه التناقض، فملائكية أي طرف منهما لا تصنعه إلا شيطنة الآخر، وسيادته لا تتحقق إلا بعبودية الطرف الآخر حتى أضحي صراع الطرفين أشبه بصراع الديكة ورياضة القتل، والديك الفائز يجعل المشاهدين ينسون مشاهد الدم<sup>(١)</sup>.

وينطبق الأمر على الشاب السلفي والشرطي فكلاهما هدف للطرف الآخر ما يجعل الاثنين عدوين لا يتفقان على مبدأ، الأول يقيم تصوره على عقيدة الولاء والبراء، والثاني على عقيدة حب الوطن والدفاع عنه، وبهذا يتحول الشرطي والشاب السلفي طرفي نقيص في حرب بين شرعية دينية وشرعية مدنية وكتاتهما سلطة تنفيذية لشقي الشرعية، الشرطي يعيش أزماته كلما عاشت الدولة أزمة أو انقلابا في الحكم أو اضطرابا في العقد الاجتماعي، والشاب السلفي

١ عمار بن حمودة، جدلية السلفي والشرطي في دول الربيع العربي: تونس نموذجا، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، [www.mominoun.com](http://www.mominoun.com)

يعيش أزماته في حالة استقرار الدولة<sup>(١)</sup>.

**ثانيا: المقاربة المغربية من أجل الحد من توغل الفكر الجهادي داخل المجتمع المغربي**  
منذ الأحداث الإرهابية للدار البيضاء لسنة ٢٠٠٣ قامت المملكة المغربية بتبني استراتيجية متكاملة تهدف إلى التصدي لهذا التيار تمثلت أولا في إنشاء المكتب المركزي للأبحاث القضائية وذلك لتفكيك الخلايا النائمة، وثانيا في إصلاح الشأن الديني لكي لا يتم الإضفاء على العمليات الإرهابية الطابع الديني السمج، وثالثا في برنامج مصالحة الذي يصبو إلى إعادة إدماج المدانين في الحياة العامة.

### مقاربة أمنية - قضائية

هيمن الهاجس الأمني على تدبير ملف مكافحة تنظيمات التطرف العنيف، حيث كان ذلك ضروريا ومطلوبا من أجل شل أنشطتها وتخفيف منابع التمويل والحد من بروز جهاديين جدد، وقد فشلت كل محاولات التنظيمات الإرهابية في استهداف المصالح المغربية والأجنبية داخل تراب المملكة، رغم تغيير تكتيكاتها وأساليب الاختراق التي نجحت في دول أخرى. ويعزى ذلك إلى البنية الأمنية القوية المتمثلة في المقاربة الاستباقية في تفكيك الخلايا الإرهابية فضلا عن فعالية التدابير الأمنية والتي ساهمت في حماية المملكة من ضربات الإرهابية.

### مقاربة إصلاحية

شمولية المقاربة المغربية اعتمدت على فضاءات أخرى تجلت في برنامج مصالحة الذي أطلقته الرابطة المحمدية لعلماء المغرب بتعاون مع المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان والمندوبية العامة للإدارة السجون وإعادة الإدماج، والذي يركز على ثلاثة محاور أساسية

١ ماجد قروي، الشباب السلفي في تونس دراسة سوسولوجية بمدينة سيدي علي بن عون، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، ماي ٢٠١٩، ص ٤٢

وهي المصالحة مع الذات - المصالحة مع النص الديني - المصالحة مع المجتمع، كما يستمد فلسفته من التوجيهات الملكية السامية الداعية إلى تعزيز قيم المواطنة والتسامح والاعتدال وإذكاء الإحساس بالمسؤولية المواطنة بين مختلف شرائح وفعاليات المجتمع المغربي وإصلاح العدالة الجنائية بالمغرب.

ويهدف هذا البرنامج إلى التأطير الشمولي للسجناء وتأهيلهم نفسياً وفكرياً وسلوكياً للتعامل بطريقة سليمة مع نظم المجتمع وفعالياته المؤسساتية والبشرية بما يسمح لهم بالاندماج الكامل والفعال.

وقد تم تنفيذ البرنامج في محاوره الثلاثة وفق الأبعاد التالية :

- البعد المتعلق بالتأهيل الديني وما يتصل به على مستوى فهم واستيعاب النص الديني بالشكل الصحيح والمكرس لقيم التسامح والاعتدال بارتباط بالرؤى والقناعات ذي صلة بتمثلات السجناء الجهاديين للمجتمع والدولة وللعلم.

- البعد الحقوقي والقانوني، حيث تم تأهيل السجناء على مستوى فهم واستيعاب وقبول الإطار القانوني المنظم لعلاقة الأفراد بالمجتمع وبالدولة وبضوابط النص القانوني، انطلاقاً من جدلية الحقوق والواجبات.

- البعد الخاص بالتأهيل والمصاحبة النفسيتين باعتبار أن الفئة المعنية من السجناء تعيش تحولات على مستوى تمثل الذات خلال مراحل متوالية تبدأ بمرحلة ما قبل الاعتقال مروراً بمرحلة المحاكمة ثم مرحلة تنفيذ العقوبة السالبة للحرية بالمؤسسة السجنية.

- البعد المتعلق بالتأهيل السوسيو اقتصادي، من خلال تأهيل السجين للعودة للمجتمع بمؤهلات ذاتية تمكنه من الاندماج الاقتصادي والاجتماعي.

### المقاربة السياسية

مهدت أحداث الربيع العربي والإفراج عن زعماء السلفية الجهادية بالمغرب الطريق

للاتحاق بالعملية السياسية، في ضرب للموقف السلفي التقليدي الذي كان لوقت قريب يرفض المشاركة السياسية، وقد خلق دخول محمد عبد الوهاب رفيقي (أبو حفص) أحد رموز السلفية في المغرب ورفيقه جلال المودن مدير «دار الحكمة للتنمية البشرية والدراسات الاستراتيجية بالمغرب»، بالإضافة إلى أعضاء آخرين محسوبين على التيار السلفي الجهادي، إلى المعترك السياسي من باب حزب النهضة والفضيلة.



## مقالة بعنوان

# دور المرجعية الدينية العليا في تحقيق السلم الاجتماعي ومواجهتها للإرهاب والتطرف

(دراسة تحليلية لبيانات المرجعية وفق نظرية الازمة  
لتوماس أ. سبريغنس)

حيدر حسين عبد الهادي الخالدي

أشراف

الدكتور محمد جواد خليلي

## الخلاصة

إن المتفحص في طيات التاريخ القديم والمعاصر، سيلاحظ إن الدور الأبرز كان وما زال لمقام المرجعية الدينية، والسبب وجود بصمتها في جميع المواقف التي توضح الابعاد المعنوية لذلك المقام، والذي تميز صاحبه بالعمق العلمي والزهد في الدنيا، وصاحب البصيرة، هذه الأمور جعلت الناس تأوي إليهم من كل فج عميق، فهي امتداد للأمام المعصوم، قال الامام الباقر عليه السلام لابان بن تغلب «اجلس في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وافت الناس فإني احب ان يرى في شيعتي مثلك»<sup>(١)</sup>، وهذا قد تطرق المقال الى دور المرجعية العليا في الحفاظ على السلم الاجتماعي وفي مواجهة الإرهاب والتطرف والوقوف بوجه الطغاة والمعتدين من أجل الدفاع عن حقوق الشعوب ومساندتها من أجل النهوض بها والأخذ بزمام الامور، فكان السؤال الرئيسي: ما هو دور المرجعية الدينية العليا في الحفاظ على السلم الاجتماعي ومواجهتها للإرهاب والتطرف؟ وجواب هذا السؤال سنلاحظه بالخطوات الأربعة التي هي صلب النظرية من خلال الازمتين اللتين شخصتهما المرجعية في بياناتها (الازمة الأمنية والازمة

الفلسطينية)، والحلول التي قدمتها من أجل الحفاظ على السلم الاجتماعي، لنحصل على نتائج هذا البحث وهي: إن توماس أ. سبريغنس منظر كلاسيكي وخصوصا في العلوم السياسية، لأنه يسعى الى استخدام الأساليب الفلسفية والتاريخية والأنثروبولوجيا، وإن مكن قوة المذهب الشيعي الاثنا عشري هو التفاف أبنائه حول مقام المرجعية الدينية، وسر قوة هذا المقام هو امتداده لمقام المعصوم والإحاطة بمعارفه عليه السلام إضافة الى التقوى التي يمتاز بها المرجع، فهما من أكسبا هذا المقام القدسية، وهذا ما دفع وسائل التواصل الاجتماعي والمحطات الفضائية في إبراز الخلافات بشتى أنواعها، حيث يسعى بعضها الى نشر بعض الفتاوى الغريبة، والتي تسيء لطائفة معينة من أجل زيادة الاحتقان الطائفي، وتهديد للسلم الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: المرجعية الدينية، الإرهاب والتطرف، توماس أ. سبريغنس.

## Abstract

In conclusion, the one who examines the folds of ancient and contemporary history will notice that the most prominent role was and still is the position of religious authority, and the reason is the presence of its mark in all the situations that illustrate the moral dimensions of that position, and whose owner was distinguished by his scientific depth, asceticism in this world, and the possessor of insight. These things made people seek refuge in them. From every deep perspective, it is an extension of the infallible Imam. Imam al-Baqir (peace be upon him) said to Iban bin Taghlib, "Sit in the mosque of the Messenger, may God's prayers and peace be upon him and his family, and be respectful of the people, for I would like to see among my Shiites someone like you." This article touched on the role of the supreme authority in preserving social peace, in confronting terrorism and extremism, and standing against tyrants and aggressors in order to defend the rights of peoples and support them in order to advance them and take control of matters: so the main question was What is the role of the supreme religious authority in maintaining social peace and confronting terrorism and extremism? The answer to this question will be observed in the four steps that are the core of the theory through the two crises that the authority identified in

its statements, the security crisis and the Palestinian crisis, and the solutions that it presented in order to maintain social peace to obtain the results of this research, which are: Thomas A. Spriggin is a classic theorist, especially in political science, because he seeks to use philosophical, historical, and anthropological methods. The strength of the Twelver Shiite sect lies in the rallying of its members around the position of religious authority, and the secret of the strength of this position is its extension of the infallible position and the surrounding of its acquaintances (peace be upon them), in addition to the piety that

characterizes it. It is the reference. They are the ones who earned this sacred status, and this is what prompted social media and satellite stations to highlight differences of all kinds, as some of them seek to publish some Western fatwas that offend a particular sect in order to increase sectarian tension and threaten social peace

Keywords religious reference, terrorism and extremism, Thomas A. Spriggin. introduction

## مقدمة

لم يَغِبْ الإرهاب والتطرف يوماً عن الأذهان، فمنذ أن خلق الله سبحانه وتعالى آدم ﷺ بدأ التطرف الابليسي، وهذا ما ورد في القرآن الكريم في سورة الاسراء «وإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا، قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا»<sup>(١)</sup>، والإحتكان بمعنى الاستئصال، وكذلك مروراً بأول جريمة عرفتها البشرية وهي قتل قابيل لهابيل، وهما أخوين. إن حب الانا التي تُنكر حقوق الآخرين والتسلط عليهم، وكذلك الانغماس بالأيديولوجيات المتطرفة التي تُغذي العنف<sup>(٢)</sup>، كلها أسباب تؤدي الى هذا المرض الذي يُخرجنا من دائرة الإنسانية، ولم يتوقف الإرهاب والتطرف عند هذا الحد بل تعدى ذلك، ومنها الإرهاب الذي طال الهنود

١ سورة الاسراء، آية ٦١-٦٢

الحرر وتصفيتهم، الى الحروب الأهلية والمجاعات والحربين العالمية الأولى والثانية والمجازر التي حدثت على أيدي القوات الأمريكية في اليابان وفيتنام وأفغانستان والعراق، وتنظيماتهم الإرهابية في المنطقة، ومجازر جيش الاحتلال الصهيوني بحق الشعب اللبناني والشعب الفلسطيني، والتي آخرها ما يحدث في قطاع غزة، وهنا تدخلت المرجعية الدينية لتمد لنا يد العون من أجل الوقوف أمام هذا الطوفان الإرهابي الذي أسسه الشيطان منذ بدأ الخليقة ويستمر على أيدي شياطين العصر.

تناول هذا البحث السؤال الرئيسي، ما دور المرجعية الدينية العليا في تحقيق السلم الاجتماعي ومواجهتها للإرهاب والتطرف؟ وكانت الإجابة عليه من خلال تنفيذ الخطوات الأربعة لنظرية توماس أ. سبريغنس والتي تتضح من خلال (الملاحظة والأسباب والوضع المثالي والعلاج أو الحل الأمثل)، أما الأسئلة الفرعية فقد كانت، ماهي الازمات الموجودة من وجهة نظر المرجعية؟ وماهي الحلول التي قدمتها لتلك الازمات؟ وكان جواب السؤالين هما: إن الازماتان اللتان تناولهما هذا المقال (الازمة الأمنية والازمة الفلسطينية) وحلولهما اللتان شخصتهما المرجعية العليا. أما في مجال المنهجية فقد اتبع الباحث منهجية تحليل الخطاب المرجعي عن طريق البيانات الصادرة من مكتب سماحة السيد السيستاني (دام الله ظله) وفق نظرية الازمة لتوماس أ. سبريغنس، وتكمن أهمية هذا المقال من خلال منهجيته التحليلية ونظريته المتبعة، ناهيك عن العيتين اللتين تطرقا لهما الباحث، والتي تعطي رؤية واسعة لمواجهتهما. إن من أهم الأهداف التي يمكن ان يحققها المقال هو إمكانية الاستفادة منه في تحليل ومواجهة الازمات التي قد تحدث في أي وقت.

### النظرية

أعلن توماس أ. سبريغنس (١٩١٧م - ٢٠٠٦م)، رئيس مجلس الإدارة وأستاذ العلوم السياسية في كلية كنتاكي سنتر في الولايات المتحدة الأمريكية، أعلن عن هدفه المتمثل في تقديم

(نظرية لازمة)<sup>(١)</sup>، وهي حالة يفقد فيها التوازن، والتي يُعلم فيها الانتقال الحتمي الى ظروف أخرى، إنها حالة الاخلال بالنظام او جزء منه كما ويخل باستقراره ، مما دفعه الى تأليف كتاب بعنوان «فهم النظرية السياسية» لجعل عالم السياسة مفهوم للمجتمع المدني، وطرح فيه فهم منطقي للنظريات السياسية، والتي غايتها (تقديم رؤيه شامله للمجتمع السياسي مع نظرة نقدية من اجل فهم ذلك المجتمع واصلاح أزماته، واعادة الروح له من خلال مواجهة جذور الأزمة التي اصابته) وكذلك التعرف على طريقة التفكير و شخصية المنظر، ويمكن تحديد وضعه الحالي وموقفه المستقبلي أي، أين نحن الان؟ وأين سوف نذهب؟<sup>(٢)</sup>، وغاية دراسة هذا العلم<sup>(٣)</sup> هو:

١. فهم النظريات السياسية.
٢. الفصل بينها وبين طريقه التفكير السياسي.
٣. توفير رؤيه فلسفيه ونظريه ومنطقية.
٤. الاطار العملي الذي يمكن استخدامه للمنطق الداخلي لأي نوع تنظيري.
٥. ان النقطة الأساسية والمحورية في نظريه توماس هي ( فهم جميع الافكار المستقرة من خلال اكتشاف منطقها الداخلي وتحديد اطار المنطقي)
- أسس توماس أ. سبريغنس بنظريته هذه إطاراً نظرياً ومنطقياً وفلسفياً وعملياً لبيان المنطق الداخلي لأي تنظيم، كما وتعتبر نظريته من اهم النظريات لفهم الواقع السياسي، وذلك من خلال ما تطرحه من اساليب فهم متعددة المراحل<sup>(٤)</sup>. أما الهدف من هذه النظرية فهو:

١ وكلمة الازمة هي من اصل يوناني والتي تعني (الحلم واللحظة الحرجة)

2 Mortazavi, Seyyed Khodavar, Hossein Sharifara. A Reflection on Resilience ; in Disasters The Application of Thomas A. Spragens' Methodology. P.5.

٣ هفت برادان، احمد رضا، حسن ملائكة، محمد رضا اقرب برست. «تبیین اندیشه سیاسی کواکبی در چارچوب نظریه توماس اسپریگنز». فصلنامه علمی جامعه شناسی سیاسی ایران. (سال سوم، شماره چهارم). صص ٣٣٤٨-٣٣٦٥، ص ٧-٨.

4 Dolatabadi, Ali Bagheri, Reza Eltiminia. Cultural problems of the Muslim word

١. رؤيه تشمل جميع مفاصل المجتمع وبعين نافذه لمحاوله فهمه ومعالجه العيوب وانعاشه.

٢. مواجهه المشكلات والاضطرابات والتغلب عليها.

٣. المساهمة في علاج المجتمع نفسيا.

إن الفائدة من هذه النظرية هو، مجرد وجود علاقة مع الزمن يختلف فيها، بسبب إن كل مفكر يرتبط بطريقة ما بحالة عصره، ولكن هذه النظرية تهدف الى تعبير عن شيء اكثر من هذا، وعلى ما يبدو واضحاً وهذا ما يجب ان يدركه المفكر الناقد اولا ويجب ان تكون هناك نظرية للرد على الأزمة ثانيا وربطها بمرحلة من مراحل النظرية ثالثاً<sup>(١)</sup>، ولهذا طرح جدلاً أصبح اداه للتفكير العقلاني للقضايا السياسية وللمفكرين السياسيين، حيث زعم إن المفكرين السياسيين في كل عصر يتأثرون بأحوال ذلك العصر ومشاكله، وقد تم عرض افكارهم السياسية كاستجابة للمشكلات السياسية للمجتمع، ولهذا بذلوا جهودهم لتقديم صورة اكثر شمولاً وتصوراً وأكثر دقة لعالم السياسة، ومن هنا كانت الأزمة هي نقطه الانطلاق للتفكير والتنظير السياسي.

قدم أ.سبريغنس اطاراً نظرياً يسمح بالنظر في المنطق الداخلي لنظرية كل منظر، بالإضافة الى المنطق الخارجي الذي اعاد بنائه علماء اخرون، ولهذا شبه المجتمع السياسي الذي يعاني من الاضطرابات والازمات بالشخص المريض وغير الصحي واعتبر المنظر السياسي طبيباً متخصصاً بعد مواجهته للمشكلة والمرض، بأدواته وأساليبه الخاصة (الطبيب يفحص النتائج) كالمختبرات والأشعة والتصوير، والمنظر السياسي من خلال دراسة التاريخ والثقافة وغيرها، يسعى الى التعرف على الجذور والاسباب ومن ثم تقديم الحلول ووصفات العلاج، وفي الوقت

and their solutions According to Imam Khomeini. p4

١ باقري، محمد، محمد جواد خليلي. «روى كرد بحران محوری اندیشه سياسي حسن البنا». مركز الدراسات الدولي ISC. شماره ٢. از ١٣٣- تا ١٥٢. صفحه ٤-٥

نفسه يعتبر كل من الطبيب والمنظر السياسي نموذجاً صحيحاً ومثالاً للإنسان ومجتمعته المنشود، ويقارن الانسان ومجتمعته الحالي او المريض به فيدرك عيوبه واخفاقاته، كما أعتمد أ.سبريغنس في هذه المرحلة من المجال الطبي ووظيفها في مجال النظريات السياسية ونذكر بعض الأمثلة وتطبيقاتها:

نقلا عن افلاطون "إن ما يعتقده معظم الناس عن عالم السياسة ليس اكثر من عالم خيالي، انهم يشبهون رجال الكهف الذين ما يرونه هو الظل المرتعش على جدران الكهف، هؤلاء الناس لم يختبروا ابدا النور خارج الكهف، وخيالهم يجذبهم الى الثقوب السياسية". بالإضافة الى ذلك، اعتبر افلاطون ظلم الحكومة المحلية في اثينا وعدم استقرارها واعدام سقراط مؤشرا على الديمقراطية الاثينية، وأن جذور الأزمة تكمن في الفصل بين السلطة والحكمة او السياسة والحكمة، وعدم وضع الطبقات الاجتماعية في مكانها، علاوة على ذلك فقد وصف طريقة علاج هذا التعقيد بالجمع بين هذين الامرين، والحكمة حكم ملك حكيم او فيلسوف على راس المجتمع السياسي، وقد عد مثل هذا المجتمع هو المجتمع الاكثر شبها ونموذجاً لدولة مثالية، تكون فيها السيادة بالحكمة، ومن خصائصها العدالة والاستقرار والجمال والتناسب، ويمثل هذا النص المختصر عن وجهه نظر افلاطون السياسية المراحل الأربعة لنظرية أ.سبريغنس، والتي بدأت بملاحظه الفوضى والازمات وانتهت برسم النمط المرغوب ومن ثم تقديم الحل، ولذلك فان التعرف على مراحل منهجية أ.سبريغنس والاطر الفكرية التي يقدمها يمكن ان يساعد الجمهور على فهم التصرفات وردود افعال البيئة المحيطة.

### مراحل النظرية

اشتملت نظرية الأزمة التي قدمها أ.سبريغنس على أربع خطوات هي:<sup>(١)</sup>

1 Mortazavi, Seyyed Khodavar, Hossein Sharifara. "A Reflection on Resilience ; in Disasters The Application of Thomas A. Spragens' Methodology." Journal of Reseue and Relif. P.6

١ - ملاحظه الاضطراب أو مراقبة الازمة (حيث يبدأ المنظر بالبحث عن الازمات السياسية التي يتعامل معها المجتمع وهي عمليه ملاحظه المشكله والتعرف عليها)<sup>(١)</sup> يقول ادموند بيرك<sup>(٢)</sup> " ان الجمهور يحجمون عن النظريات السياسية عندما يكونون سعداء وراضين عن الحياة، ولكن عندما يعانون من الصعوبات يميلون الى النظريات، وهذا يعني ان البلاد تدار بطريقه خاطئه، فيبدأ نشاط المنظر بملاحظه الخلل" وبهذا اعتبر الاوضاع المضطربة سببا للتنبير كنقطه انطلاق من اجل تنظيم ذلك في نهاية المطاف من خلال تقديم الحلول. في المرحلة الأولى ومع الإشارة الى اهميه الاهتمام بالنظريات السياسية والفوائد المترتبة عليها، رأى أ.سبريغنس انه بدون فهم عميق لحاله المشاكل والاضطرابات والاختلالات ربما يقفز الانسان من المقلاة الى النار والذي يزيد الوضع سوءاً، وهكذا فان رصد الاضطراب يأتي في مقدمة نظريه الازمة والذي يعطي وظيفه المتابعة الحثيثة، ولمزيد من التوضيح لهذه المرحلة قدم أ.سبريغنس نوعية وكمية الانواع المختلفه من الازمات وخصائصها عند ملاحظتها من قبل المفكرين، واعتبر التركيز على واقع المجتمع الممزق وسيله لتجنب الهلوسة وتداخل الآراء والصفات النفسية والتجارب الشخصية، وإن التشخيص المعقم للاضطرابات يكون صعباً في بعض المواقف الحرجة.

أما الأسئلة المطروحة في مرحله المراقبة هي: ما المشكله؟ ما هو الخطير والفاقد والمدمر؟ او ما الذي يدفع المنظر الى كتابة التشخيص المعقم والعقلي في شكل نظرية سياسية متماسكة؟ أو ما هو الهدف؟ او ما هو نوع الفشل والاضطراب الذي يريد علاجه؟.

٢ - التشخيص: هي مرحله تشخيص الألم واكتشاف الحاله، وكذلك هي جواب لسؤال

1 Dolatabadi، Ali Bagheri، Reza Eltiminia. "Cultural problems of the Muslim word and their solutions According to Imam Khomeini." Journal of contemporary research on Islamic revolution.p4

٢ مفكر سياسي إيرلندي، ويعتبر من رواد الفكر المحافظ الحديث، كما ويعزي إليه الفضل في ابتكار مصطلح (السلطة الرابعة).



(ما هو الخطأ؟) فان هذه الأثارة ستقود المنظر الى البحث والتدقيق<sup>(١)</sup>، حيث يلعب المنظر في هذه المرحلة دور (المحلل).

ناقش أ.سبريغنس قضايا مثل تحديد اسباب الاضطرابات الاجتماعية وما اذا كانت المضاعفات متجذره في عوامل طبيعية وغير ارادية، او ان لها اصل ارادي ومصطنع، بالإضافة الى ذلك فقد تناول الاسباب الفردية والاجتماعية، اي ما اذا كانت المشكلة والازمة المرصودة سببها المفكر، ام انها مشكلته الشخصية، أو إن المشكلة ليست شخصية ولا فردية بل هي مشكلة عامة تتعلق بالكل. إن التمييز بين هذه الاسباب والتحديد والتدقيق لجذور المشكلة له علاقة وطيدة ومباشرة بتقديم الحلول والعلاج، لأنه اذا اخذ المنظر في الاعتبار العوامل الطبيعية فقط، فان نظريته تؤدي الى الاستسلام وتبرير الوضع الحالي والتسامح مع المشكلة، اما اذا تدخلت العوامل البشرية وغيرها بتحديد وتدقيق فسوف تظهر لنا نظرية جذرية وثرورية، وتساءل: "هل اصل الاضطراب هو عامل طبيعي أم عامل من صنع الإنسان؟ وان كانت المشكلة جذورها من العوامل الطبيعية فهل على الانسان ان يكيف حياته معها؟ ام إن الامر إنساني؟ أي إنه عامل مصنوع يمكن السيطرة عليه وتعديله أو تغييره؟. بالإضافة الى ذلك قام بتصنيف المنظرين من حيث نهجهم في الكشف عن اسباب الأزمات، على سبيل المثال كان يعتقد ان المنظرين السياسيين الاكثر تحفظاً مثل بيتر برجر<sup>(٢)</sup> (١٩٢٩م-٢٠١٧م) يعتبرون عدم الرضا البشري بسبب العوامل الطبيعية، واعتبر المنظرون مثل ريتشارد نيوهاوس<sup>(٣)</sup> (١٩٣٦م-٢٠٠٩م) وأرسطو<sup>(٤)</sup> (٣٨٤ق.م-٣٠٠ق.م) وسكينر<sup>(٥)</sup> (١٩٠٤م-١٩٩٠م) ان

1 Spragens, Thomas. Understanding Political Theory. P 79.

- ٢ عالم اجتماع أمريكي، وعالم عقيدة وأستاذ جامعي، وكذلك عضو الاكاديمية الامريكية للفنون.
- ٣ كاهن كاثوليكي، ومقدم تلفزيوني وصحفي ومؤلف أمريكي.
- ٤ هو فيلسوف يوناني وتلميذ أفلاطون ومعلم الاسكندر الأول، ومؤسس مدرسة ليقون ومدرسة الفلسفة المشائية والتقاليد الارسطية.
- ٥ أخصائي علم النفس وسلوكي ومؤلف ومخترع وفيلسوف اجتماعي أمريكي، وهو الاخصائي الأكثر

الافتقار الى التعليم الامثل والمؤسسات السياسية والاجتماعية هو السبب. إن سبب الألم في المجتمعات وفي هذا الصدد كان يعتقد ان النظرة السياسية للعالم أو للمنظر الذي يأخذ في الاعتبار الاسباب الرئيسية لعدم رضا الانسان عن الظواهر الطبيعية، فهي اكثر تحفظاً من تلك التي تعتبر الاسباب الرئيسية للمشاكل ظواهر اجتماعيه، وتابع إن هذه العلاقة منطقية تماماً. بالإضافة الى ذلك اذا كانت المشكلة التي يطرحها المنظر ليست مشكله عامه او تتعلق بأفراد اخرين في المجتمع بل مشكلةً شخصيةً أو عائلية، فلا يمكن تعميم نظرياته السياسية وحلها على المجتمع.

٣- إعادة بناء المجتمع، السؤال الذي يطرحه هنا هو ( اذا كان هذا الوضع غير مؤاتٍ وغير منظم فما هو الوضع المثالي؟) لذلك من عادة المنظر في هذه المرحلة، ان يستخدم خياله ويحاول رسم صورة مثالية لنظام سياسي غير موجود في عصره وهذه الصورة المثالية تقوم على العلاقة بين السبب والنتيجة.

ركز أ.سبريغنس على المناقشات حول إعادة بناء المجتمع، أن تصوره لأنواع التفكير الذي يؤدي الى إعادة خلق وإعادة بناء النظريات السياسية هو عبارة عن مجموعة من الأنشطة الإبداعية والفنية للمنظر، الى جانب اكتشافه المنظم وتفكيره العملي. ورأى ان الضغوط والأزمات والمخالفات التي تحدث تجعل المنظر يعيد بناء الحالة المثالية في ذهنه، ويقدم نموذجاً جديداً ومرغوباً، بالطبع بالنسبة لأ. سبريغنس، إعادة بناء وضع جديد وخيالي لا يعني وضع شروط جديدة، واعتبر خلق وضع جديد لأولئك الذين يحاولون الإصلاح، كما يعتقد إن المنظر يجب ان يجسد نموذج المجتمع الصالح في ذهنه، ويعطي مقياساً له أيضاً، ومع هذا التغيير تقدم النظرية السياسية صوراً رمزيةً للمجتمع المعاد بناؤه، وبما إن إعادة البناء التي يتصورها المنظر هي خطة للمجتمع كما ينبغي ان يكون، فانه يجب ان يعتمد بشكل كبير على عقله وفكره، إنه

ببساطه لا يصف العالم كما هو، بل كما ينبغي ان يكون، واعتبر هذا التعريف والصور والمعايير الرمزية التي اختبرها المنظر وصممها بعناية مقارنة بالظروف المضطربة بمثابة افعال حساسة وخطيرة. ورأى انه يجب على المنظر ان يأخذ في الاعتبار كافة الاحتياطات اللازمة للمرور الآمن عبر الحواجز القائمة اي المقاومة في الطريق والحفاظ على الوضع من قبل أنصاره، وبشكل عام ركزت المرحلة الثالثة على التخطيط لمجتمع صحي ومرغوب، ومن اجل القيام بذلك يستخدم المنظر خياله وذوقه الفني ويتأمل الظروف التاريخية والحقيقية للمجتمع، ويصور الظروف المثالية والصحية من خلال الجمع بين هذين البعدين فنياً.

٢- الوصفة الطبية، وهي مرحلة العلاج (وتتم هذه المرحلة من خلال النظر الى الخطوات السابقة لتقديم العلاج لحل الأزمة الراهنة، حيث يمر المنظر بما هو كائن ويصل الى ما هو ينبغي)<sup>(١)</sup>.

إن الإشارة الى ابسط البيانات حول الحقائق تحتوي على وصفة طبية مخبئة فيها. اوصى أ.سبريغنس الباحثين والقراء بالتفكير بعناية في العلاج والاستراتيجية الموصوفة والاقتراح الذي قدمه المنظرون لتحسين الوضع، ولشرح و توضيح طريقه المعالجة وتحقيق الثقة في الفهم الصحيح للنظرية التي طرحها المنظر، اعلن ان النظريات السياسية تشبه الى حد كبير الخرائط البحرية القديمة المكتوبة على هامشها "يوجد هنا تين" او تظهر حيث وصلت الارض المسطحة الى نقطه نهايتها؟ ولم يكتب في اي من هذه الخرائط عدم الدخول الى هناك او الهروب، ومن خلال إدخال القيود والتعقيدات والوضع والمعطيات الواردة، دعا العلماء ايضاً الى الواقعية واعطاء الأولوية للحقائق والسلوك العقلاني والتقييم الدقيق، والتعرف على آفاق القدرات، ويطلب منهم الابتعاد عن قصر النظر واللجوء الى الالهواء والميولات الشخصية.

1 Dolatabadi, Ali Bagheri, Reza Eltiminia. "Cultural problems of the Muslim word and their solutions According to Imam Khomeini." Journal of contemporary research on Islamic revolution.p4

## المرجعية الدينية

عندما خلق الله سبحانه وتعالى الانسان أراد منه أن يكون خلفيته في الأرض، فوجب عليه وهو بهذا المقام أن يسعى الى الصلاح للعيش مع جنسه بأمان، ولكنه لم يستطع أن يحافظ على مقام الخلافة، بسبب خلافاته ومشاكله مع أبناء جنسه، فكان سفك الدماء هو العنوان الأبرز في الماضي والحاضر، وليس هذا الامر بغريب وذلك لأنه لم يشخص العلاج الحقيقي والوضع المأسوي الذي يعيشه، فإذا كان هناك تشخيص فهل اخذنا به؟.

ومن أجل تشخيص الداء ومحاولة اخذ العلاج من أهله، خلق الله سبحانه وتعالى لنا الأنبياء ﷺ وأختتمهم بنبيه محمد (صل الله عليه وآله وسلم) وآل بيته الكرام الذين طهرهم تطهيرا، يقول الله سبحانه وتعالى «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»<sup>(١)</sup>

لذا جعلهم الله أوتاداً وبدونهم تسيخ الأرض بأهلها، عن ابي جعفر (الباقر) عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إني واثني عشر من ولدي وانت يا علي زر الأرض يعني أوتادها وجبالها، بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا»<sup>(٢)</sup>. ليتقل هذا التكليف الإلهي من أمام الى أمام، ليصل على مولانا صاحب العصر والزمان الامام الحجة بن الحسن (عجل الله فرجه الشريف)، حيث أستلم زمام المسؤولية والقيادة سنة (٢٦٠ هـ) بعد وفاة والده الامام الحسن العسكري عليه السلام حيث أستقر له الامر<sup>(٣)</sup> وهو الامام الثاني عشر بترتيب الائمة المعصومين عليه السلام، فكانت له غيبتان:

٤- غيبة صغرى: والتي أمتد حوالي ٧٠ سنة، من وفاة والده الامام الحسن العسكري عليه السلام سنة ٢٦٠ هـ الى سنة ٣٢٩ هـ. وكان من خلالها يتصل بأتباعه من خلال سفرائه الأربعة

١ سورة الاحزاب، آية ٣٣

٢ الكليني. الكافي، ص ٥٣٤

٣ مؤسسة البلاغ. نفحات من السيرة. مديريةية التوجيه العقائدي. ص ٢٣٣-٢٣٤.

(عثمان بن سعيد العمري، محمد بن عثمان العمري، الحسين بن روح النوبختي، علي بن محمد السمری).<sup>١</sup>

٥- وغيبة كبرى: وقد بدأت هذه الغيبة بوفاة السفير الرابع (رضوان الله عليه)، سنة ٣٢٩هـ فأقطع الاتصال بالأمام الحجة (عجل الله فرجه).

إن هذا الانقطاع لا يعني انقطاع السبب المتصل بين الأرض والسماء كما جاء في دعاء النذبة الوارد عنه (عجل الله فرجه الشريف) حيث جاء فيه "أين السبب المتصل بين الأرض والسماء"<sup>(٢)</sup>، لتنتقل القيادة الدينية الى مرحلة جديد يقودها رجالٌ فقهاء جامعون لشرائط الفتوى، وقد جعل (عجل الله فرجه الشريف) لهؤلاء الفقهاء ضابطة وهي رواية الحديث وهم الفقهاء، وهذا ما جاء به التوقيع الشريف بواسطة محمد بن عثمان نائبه الثاني حيث قال (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم)<sup>(٣)</sup>، وكذلك قول الامام الصادق عليه السلام «فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه»<sup>(٤)</sup> وبهذا تأسس هذا المقام الشريف (المرجعية)، فانتقلت المرجعية من فقيه الى آخر الى وصلت الى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)، إن مكنن قوة المذهب الشيعي الاثنا عشري هو التفاف أبناء هذا المذهب حول مقام المرجعية الدينية، وإن سر قوة هذا المقام هو امتداده للمعصوم عليه السلام، كما إن الإحاطة بمعارف أهل البيت عليه السلام والتقوى الذي يمتاز بها المرجع هما من أكسبا هذا المقام القدسية، إن تطور الاحداث وتسارع الأمور جعلت المرجعية الدينية تمر بمرحلتين مهمتين في تاريخها:

- ١- مرحلة الدفاع عن الهوية الإسلامية ومواجهة التحديات الداخلية والخارجية.
- ٢- مرحلة التحديث الإسلامي والتحرك على أساس التجديد في بنية المجتمع الإسلامي،

١ المشهدي، المزار الكبير. تحقيق جواد الفيومي الاصفهاني. مؤسسة النشر الإسلامي. ص ٥٧٩

٢ الطوسي، كتاب الغيبة. ص ٢٩١

٣ العاملي، وسائل الشيعة، ص ١٣١

وتبدأ من نهاية المرحلة السابقة الى عصرنا الحالي، حيث ركزت هذه المرحلة على إعادة بناء القواعد الأساسية للمجتمع وهي القواعد الثقافية والاجتماعية<sup>(١)</sup>.

### مرجعية السيد السيستاني

برز سماحة السيد السيستاني (دام الله ظله) في بحوث أساتذته الاعلام، حيث كان قوي الاشكال وكثير التحقيق والتتبع في الفقه والرجال وسريع البديهة، بالإضافة الى مواصلته للنشاط العلمي وإلمامه الواسع في كثير من العلوم الفقهية والاصولية والفلسفة، وهذا ما شهد به أساتذته من السيد أبو القاسم الخوئي (قدس الله سره)، والشيخ حسين الحلي (قدس الله سره). كما وشهدا على بلوغه درجة بالاجتهاد سنة (١٣٨٠هـ)، وكتب له شيخ محدثي عصره العلامة آغا بزرك الطهراني (قدس الله سره) شهادة مؤرخة في نفس السنة، حيث أطرى فيها على مهارته في علمي الرجال والحديث، وكان عمر سماحته آنذاك احدى وثلاثين سنة<sup>(٢)</sup>.

وينقل عنه أنه «قد جُبل منذ طفولته على كراهيته الشديدة للعنف والاختلاف وميله للهدوء والوئام، فكان طفلاً مسالماً يكره المشاكسات والمواجهات مهما اعتدي عليه، وعاش مسيرته في النجف الأشرف الحافلة بالصراعات الفكرية والسياسية والاجتماعية من دون أن يدعم جهة معينة، أو ينخرط في تيار...، ونأى بنفسه عن جميع مواطن التوتر والتشنج والاختلاف، ولم يشغل وقته بنزاع شخصي أو اجتماعي مع شخص أو جهة، بل حتى إذا احتدم النقاش في مجلس درسه بينه وبين بعض تلامذته، فإنه يؤثر السكوت لا ضعفاً عن الجواب، ولكن رغبة في إزالة الاحتقان والاختلاف، وهذه السمة جعلت من تاريخه الماضي صفحة نقيّة سليمة محبوبة»<sup>(٣)</sup>، فقد ذكر السيد منير الحباز في كتابه (معالم المرجعية الرشيدة)

١ آل نجف، من أعلام الفكر والقيادة والمرجعية. ص ١١-١٨

٢ الياسري. شذرات من سيرة السيد السيستاني. ص ١٦

٣ الغراوي. «المرجعية الدينية وأثرها في التعايش السلمي - السيد السيستاني أنموذجاً». مؤسسة الهدى للدراسات الاستراتيجية أون لاين. ٢٤ كانون الثاني، ٢٠١٩.

ثلاث محاور لسماحة السيد السيستاني (أدام الله ظله) وهي<sup>(١)</sup>:

### أولاً: معالم شخصيته الذاتية، حيث يذكر فيها أربع معالم لشخصيته:

١. تعلقه بالسما: نشأ سماحته في مشهد المقدسة، وفي عائلة معروفة بالعبادة والعرفان، فكان منذ صباه ولعاً بالأذكار والاوراد، والخلوة بنفسه، الى أن أصبح أستاذاً في الحوزة العلمية، حتى إن بعض معاصريه نعتوه بالراهب.
٢. روح الاستقلال، جُبلت شخصيته المستقلة من وجهتين، الاولى، يكره الاتكالية والاعتماد على الغير، حيث كان ينجز أموره بيده، ويعتمد على عقله في قراراته منذ أن كان صغيراً. والثانية، أن لا يرتبط بجهة وأن لا يكون ظلاً لغيره.

### ثانياً: معالم شخصيته الكمالية

١. البصيرة وبعد النظر: تتسم حنكة القيادة بأمور ثلاث وهي (اختيار القرار المؤثر، الظرف المناسب، الأسلوب الفاعل)، ويتوقف هذا على بعد النظر، وكذلك القدرة على قراءة الواقع، ناهيك عن استشراف الاحداث في المستقبل ودراستها بتروى. وهذا ما اتسم به سماحة السيد السيستاني (أدام الله ظله) في شخصيته القيادية، وكذلك شهدت به قراراته فموقفه من الانتخابات البرلمانية والمحلية وكتابة الدستور الى مواقفه في أحداث النجف وسامراء. فقد كان رأيه السديد في أيام الانتفاضة الشعبانية شاهداً آخر على بعد نظره، حيث أقترح على أستاذه السيد أبو القاسم الخوئي (قدس الله نفسه) بتشكيل لجنة لدراسة مصادر القوة المساندة لبقاء الانتفاضة من الخارج والداخل قبل اتخاذ أي قرار سياسي أو إداري، أستشرفاً منه للمستقبل ومعرفته بطبيعة النظام الوحشية.

٢. الواقعية: هناك الكثير من القادة يحاولون اكتساب الألقاب والمناصب الجديدة من خلال استغلالهم للظروف السياسية والاجتماعية أي بمعنى (ركوب الموجة)، ولكن

١ الخباز. معالم المرجعية الرشيدة. ص ٥٢-٨٤

القائد المخلص هو الذي يتعامل مع الظروف المختلفة بمنطلق الواقعية، ويسعى الى تقديم المهم على الأهم ودفع الأفسد بالفساد، وتغليب المصلحة العامة، وقد تجسد هذا المفهوم في مواقف سماحته، فقد كان بإمكانه أن يصبح بطلاً وصاحب الصيت الأكبر من خلال استغلال الاحتلال الأمريكي وإصدار فتوى للجهاد والمقاومة ضدهم، ولكنه وكما تقدم إنه تعامل مع الموقف بواقعية تامة، مركزاً على المصالح العامة للشعب العراقي، فلم يُفْتِ بالمقاومة ولكنه بنفس الوقت لم يجرمها ويمنع منها ولسببين:

- لقد أدرك سماحته أن الشعب العراقي المظلوم وعلى مدى قرابة الخمس وثلاثون سنة قد نزع من الدماء والجراح مئات الآلاف.

- إن دراسة المواقف وفق قاعدة المهم والاهم، والابتعاد عن العواطف والانفعالات هي التي حرص عليها سماحته مع هذه المواقف، إن إخراج المحتل مهم ولكن إعطاء فرصة للشعب العراقي ليعني كيانه السياسي بإرادته وانتخابه بإرادته هو الأهم.

- إن الإفتاء بإخراج المحتل لا يعطي ثماراً للشعب العراقي، فالدماء والتضحيات على مدار سنوات هي ثمار ما يحصده العراقيين، وذلك بسبب وجود البعث الصدامي والتنظيمات الإرهابية (تنظيم القاعدة) آنذاك، والتي تمتلك القوة العسكرية والاستخباراتية جاهرة لركوب الموجة.

٣. الروح الابوية: إن القيادة الحكيمة والرشيدة هي القيادة التي تترفع عن الصراعات الفتوية والاختلافات الاجتماعية، فهي قيادة لأبنائها كافه على الرغم من اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم، وهذا ما تميزت به قيادة سماحته (دام ظلّه)، حيث أعتنى سماحته بحنانه الابوي وتواضعه الجميع، واحتوى معارضيه ومخالفيه بالكلمة الطيبة.

٤. انصهاره بعظمة الايمان والإسلام: إن الوعي الذي تمتاز به القيادة، هو عدم انشغالها بالأمر والقضايا الثانوية والهامشية على حساب القضايا الأولية والرئيسية، وهذا ديدن قيادة



سماحته، فقد حدد إن القضايا التي يجب أن يُعنى بها المرجع هي الدفاع عن الإسلام والمذهب الامامي، والمحافظة على نقائه وصفاء سمعته، كما وأفتى (دام ظلّه) بأنه لا يجوز للمسلم الاستيلاء على مال غير المسلم في البلاد الإسلامية وغيرها، إلا عن طريق القانون. وحرّم فيها دماء الملل الأخرى في المجتمع العراقي والعربي بل والإسلامي كله ممن لم يتصد لمحاربة الإسلام والاعتداء على حرمة.

٥- الابتعاد عن ملذات الدنيا (يا دنيا غري غري): يستغل البعض مناصب القيادة التي وصل إليها لينتفع منها في جمع ثروة له ولأولاده، من أموال وعقارات وغيرها، إلا إن سيدنا المفدى جعل إمامه علي بن ابي طالب (عليه السلام) نصب عينيه، وكلامه دستوراً له، فقد أحتذى بإمامه وكلماته، حيث قال (عليه السلام) ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدي به ويستضيئ بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد»<sup>(١)</sup>.

١- صدق اليقين: إن سلوك وحركة سماحته السيد السيستاني (أدام الله ظلّه) تتمثل بمقولة مشهورة للعارف المقدس السيد علي القاضي (أعلى الله مقامه) «من وصل لم يقل ومن قال لم يصل»، وهو الذي يقضي وقته في الخلوة مع نفسه وفوق سطحه متأملاً وناظراً لقبة جده سيد الاوصياء (عليه السلام) متذكراً منهجه وسيرته، فهو مصداق لقول عدي بن حاتم لمعاوية بن ابي سفيان عندما وصف علياً (عليه السلام) «يحاسب نفسه إذا خلا يقلب كفيه على ما مضى»<sup>(٢)</sup>، كما كان أيام قدرته على الخروج مواظباً على زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) ومسجد الكوفة والسهلة، في أوقات لا يراه إلا العدد القليل من الناس، كما وإن علاقاته مع العرفاء الصادقين في النجف الاشرف لم يطلع عليها حتى بعض خواصه المقرين، عند الجلوس معه وجدته مصداقاً لقول الامام الصادق (عليه السلام): لَمَّا سُئِلَ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: النَّظَرُ فِي وُجُوهِ الْعُلَمَاءِ عِبَادَةٌ: هُوَ الْعَالَمُ الَّذِي إِذَا

١ المجلسي، بحار النوار. ص ٣٤٠

٢ الميانجي. مواقف الشيعة. ص ٢٢٢

نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرَكَ الْآخِرَةَ<sup>(١)</sup>

### ثالثاً: معالم شخصيته العلمية.

١ - الحق الاصولي: يمتاز سماعته في علم الأصول بمنهج متميزا يختلف عن الكثير من أرباب هذا العلم، ومن صفات مدرسته الأصولية وهي (الرؤية الشمولية، تنوع الثقافات، روح التجدد: يمتاز بحثه بالطرح الجديد وليس التقليدي او عرضاً لما قيل سابقاً، المدارس الأصولية في بحثه: حيث إن بحثه يركز على المدارس الأصولية الستة وهي: مدرسة الشيخ الأعظم، مدرسة صاحب الكفاية، مدرسة المحقق الطهراني، مدرسة المحقق النائيني، العراقي والاصفهاني، والرؤية العقلائية: من ابرز السمات الذي يمتاز بحثه الاصولي هو المباني الفلسفية المبنية على البراهين العقلية المجردة).

٢ - الحقل الفقهي وهي: (تاريخ المسألة، كتب القدماء، أجواء النصوص، الخبرة بكتب الحديث، وفرة القرائن).

٣ - الحقل الرجالي: إن من السمات التي تمتاز بها شخصيته العلمية هو المامه بعلم الرجال وفي عدة جهات منه:

- خبرته بمختلف كتب الرجال لدى الخاصة والعامة.
- تميزه للسابق من اللاحق لتحديد إن الجرح والتعديل تأسيساً او موروثاً.
- ركز على السنة التوثيق ومنها المدح أو الترضي أو التوثيق الصحيح وغيرها.
- كما سعى في الحقل الفقهي على توفير أكثر عدد من القرائن، كذلك في حقل الرجال سعى لذلك، فإن هذا دخیل في تحديد ثقة الراوي عند الخاصة.
- فن الترجيح: إن تقديم كلمات النجاشي على الشيخ أو تقديم كلمات الكشي عليها يقوم بالخبرة الاستقرائية للكتب الثلاثة، ومعرفة مدى المهارة والدقة في مقام الجرح والتعديل

١ الريشهري. ميزان الحكمة. ص ٢٧٤: ج ١٣٧٣٨

وقيمة مصادر تلك الكتب الثلاثة. ومن السمات أيضاً ثقافة وصفة الراوي والتي يتبين من خلالها وثاقته وتمييزه كونه من المجتهدين أم لا.

### الازمة الأمنية

#### أولاً: مراقبة الأزمة

يقول السيد حامد الخفاف في كتابه «الرحلة العلاجية لسماحة السيد السيستاني وأزمة النجف» «في هذه الاثناء كانت المعارك مستمرة في النجف وكان سماحته على حالته تلك يتابع الاخبار بقلبي شديد»<sup>(١)</sup>، وفي موضع آخر من المصدر نفسه، نقل السيد الخفاف قائلاً «كان سماحته يتابع المستجدات عن طريق السيد محمد رضا الذي يحرص على أخباره بالاتصالات الجارية والأفكار المطروحة، وهو يستمع مباشرة الى وجبة أخبار ثابتة من إحدى الإذاعات العالمية المهمة، بالإضافة الى المعلومات التي تصله عبر زواره من العراقيين المؤمنين الذين بدأوا بالتوافد الى لندن، كما إنه كان يتلقى بعض الاتصالات الهاتفية من كبار وكلائه المنتشرين في العالم، وكان يصلنا يومياً أرشيف متكامل يسحب من الانترنت عما تنشره الصحافة العربية والعالمية حول الازمة، وكان سماحته يطلع على الضروري منه»<sup>(٢)</sup>، إن التواتر بالمعلومات التي يحصل عليها سماحته، بالإضافة الى بياناته المتعددة وفي جميع المجالات ومنها الجانب الأمني الذي أكد عليها مراراً وتكراراً لأنه من أخطر الملفات التي تعرقل حياة الناس وتعرضهم للخطر، وقد نقلت نقابة الصحفيين العراقيين على موقعها الرسمي خبراً مفاده «أولت صحف السبت الصادرة دعوة المرجعية الدينية العليا الى تطوير الأداء الأمني والاستخباري لمنع وقوع اعتداءات إرهابية»<sup>(٣)</sup>، وهذا يدل على إن المرجعية الدينية العليا تهتم وتتابع وتلاحظ ما يدور حولها.

١ الخفاف. الرحلة العلاجية لسماحة السيد السيستاني وأزمة النجف. ص ٦٠

٢ الخفاف. الرحلة العلاجية لسماحة السيد السيستاني وأزمة النجف. ص ٨١

٣ نقابة الصحفيين العراقي. «صحف السبت تولي اهتماماً لدعوة المرجعية الدينية العليا الى تطوير الأداء الأمني والاستخباري.. وانتصارات القوات الأمنية في عمليات / قادمون يا نينوى». نقابة الصحفيين العراقيين اون لاين. ٣ كانون الأول، ٢٠١٦م.

## ثانياً: التشخيص

- ١- تعاني الكثير من الشعوب والفئات الاجتماعية والعرقية في أماكن كثيرة إلى اضطهاد فكري وديني وقمع للحريات مع الغياب التام للعدالة الاجتماعية.
- ٢- ظهور الحركات المتطرفة واستخدامها العنف ضد المدنيين العزل، وكذلك التعدي على المراكز الدينية والاثنية التابعة لطوائف مختلفة معها عقائدياً وفكرياً<sup>(١)</sup>.
- ٣- الاستهداف المستمر لوحدة المسلمين<sup>(٢)</sup>.
- ٤- ظهور مجاميع من الناس المغرر بهم، والذين اعتنقوا الأفكار المتطرفة التي لا تقبل بالتعايش السلمي مع الآخرين الذين يختلفون معهم.
- ٥- التراخي واللامبالاة عن الخطر المستمر مع التغاضي عن العناصر الإرهابية الموجودة على شكل خلايا نائمة، والتي تنتظر الفرصة من أجل تحقيق أهدافها<sup>(٣)</sup>.
- ٦- تلكؤ السلطات في القيام بواجبها من حماية أبناء الشعب وممتلكاته<sup>(٤)</sup>.
- ٧- إصرار التكفيرين على أن يجعلوا من عدوانهم على مقدسات الشعوب من خلق فتنة واقتتال داخلي<sup>(٥)</sup>.
- ٨- إثارة الجدل والخلاف حول المسائل الخلافية الذي يعمق هوة الخلاف، وهذا ما يسعى البعض لتحقيقه.

- ٩- تصاعد الصراع السياسي واشتداد النزاعات حول السلطة والنفوذ.

---

١ . [WWW.sistani.org/arabic](http://WWW.sistani.org/arabic) البيان الصادر بتاريخ ١٢ جمادي الأولى ١٤٤٤ هـ بمناسبة استقبال وكيل الأمين العام للأمم المتحدة.

٢ . [WWW.sistani.org/arabic](http://WWW.sistani.org/arabic) البيان الصادر بتاريخ ٢٠ شهر رمضان ١٤٤٣ هـ حول تفجير مسجد (سه دكان).

٣ . [WWW.sistani.org/arabic](http://WWW.sistani.org/arabic) البيان الصادر بتاريخ ٢٦ ربيع الأول ١٤٣٩ هـ حول خطبة النصر من كربلاء المقدسة -

٤ الخفاف. النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية. ص ١٧٥.

٥ الخفاف. النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية. ص ١٧٣.

- ١٠- إن لوسائل التواصل الاجتماعية والمحطات الفضائية دور كبير في إبراز الخلافات بشتى أنواعها، حيث يسعى بعضها الى نشر بعض الفتاوى الغريبة، والتي تسيء لطائفة معينة من أجل زيادة الاحتقان الطائفي<sup>(١)</sup>
- ١١- القصور الواضح في الخطط الأمنية المعدة من أجل مواجهة العمليات الإرهابية.
- ١٢- ضعف الأداء الحكومي، يفسح المجال لظهور قوة تقوم بدلاً عنها<sup>(٢)</sup>.
- ١٣- إن الصراعات السياسية هو التي تولد حالة من الصراعات المذهبية والعرقية.

### ثالثاً: الوضع المثالي

- ١- من الأمور التي تؤثر على عطاء الانسان وتجعله يتفانى في عمله هو الجانب النفسي، فالإشادة بالانتصارات والبسالة والشجاعة التي يبذلها المجاهدون الابطال في قواتنا الأمنية، وتخليد مواقفهم البطولية وتضحياتهم، وتكريم شهدائهم وجرحاهم هو أمر في غاية الأهمية، وله دور في صناعة روح العطاء بداخلهم، وهي رسالة غير مباشرة بأننا لم ولن ننسى ما قدمتموه.
- ٢- تكثيف الجهود للترويج لثقافة التعايش السلمي وتحقيق العدالة الاجتماعية، ونبذ العنف والكراهية.
- ٣- معالجة الظواهر السلبية والمدانة والتي تشجع على العنف والكراهية والتفرقة، والتفكير في حماية المظلومين من قبل الجماعات الإرهابية، مع اتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة<sup>(٣)</sup>.
- ٤- الدعوة الى تضافر الجهود على المستوى العربي والدولي من اجل الوقوف بوجه هذه التنظيمات الإرهابية، واتخاذ ما يلزم من أجل الحد منها، وكذلك مساندة الشعوب المتضررة من

١ WWW.sistani.org/arabic البيان الصادر بتاريخ ١٤ محرم ١٤٢٨ هـ حول الوحدة الاسلامية ونبذ الفتنة الطائفية.

٢ الخفاف. النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية. ص ١٦٣.

٣ WWW.sistani.org/arabic البيان الصادر بتاريخ ١٢ جمادى الأولى ١٤٤٤ هـ حول استقبال وكيل الأمين العام للأمم المتحدة.

جاء تلك العمليات<sup>(١)</sup>.

٥- دور الجانب العقائدي الذي ينمي القيم الإنسانية السامية في نفوس الجمهور<sup>(٢)</sup>.

٦- تكثيف جهود القوات الأمنية المختصة في سبيل حفظ الامن والاستقرار، وإفشال خطط الأعداء<sup>(٣)</sup>.

٧- يقول وكيل المرجعية العليا السيد احمد الصافي (دام عزه) «المرجعية تتميز بالحكمة والبصيرة والقوة على غرار التاريخ»<sup>(٤)</sup> والبصيرة «نور في قلب الانسان المؤمن ورؤية ثاقبة ونافذة تصل الى بواطن الأمور وحقائقها ولا تتوقف عند الظواهر التي قد لا تعكس الحقائق والبواطن»<sup>(٥)</sup> فالمرجعية الدينية العليا لها قابلية الاستشراف لأنها امتداد للإمامة بمعتقدنا، وكذلك لأنها صاحبة بصيرة، فلهذا يذكر سماحة السيد السيستاني قائلاً «فلولا استجابتكم الواسعة لفتوى المرجعية وندائها واندفاعكم البطولي الى جبهات القتال وصمودكم الأسطوري بما يزيد على ثلاثة أعوام لما تحقق النصر»<sup>(٦)</sup>

٨- تبدأ مكافحة الإرهاب والقضاء عليه من خلال التصدي لجذوره الفكرية، وتجفيف منابعه المالية والبشرية.

١ WWW.sistani.org/arabic البيان الصادر بتاريخ ٢٧ رمضان ١٤٤٢هـ التفجير الإرهابي الذي تعرضت له مدرسة سيد الشهداء في كابل.

٢ WWW.sistani.org/arabi البيان الصادر بتاريخ ٢١ رجب ١٤٤٢هـ حول لقائه مع الحبر الأعظم بابا الفاتيكان.

٣ WWW.sistani.org/arabic البيان الصادر بتاريخ ٧ جمادي الآخرة ١٤٤٢هـ في إدانة التفجيريين الإرهابيين في ساحة التحرير.

٤ شبكة الكفيل العالمية. «خلال لقائه خدمة الامام الحسين (عليه السلام) من أصحاب المواقب: وكيل المرجعية الدينية العليا يلقي كلمة توجيهية وإرشادية تعرّ على مضامينها». شبكة الكفيل العالمية اون لاين. ٩ تشرين الأول، ٢٠١٩.

٥ الكرباسي. «ما معنى البصيرة في المفهوم الديني». مركز الاشعاع الإسلامي. ١١ كانون الثاني ٢٠١٦م.

٦ WWW.sistani.org/arabic البيان الصادر بتاريخ ٢٦ ربيع الأول ١٤٣٩هـ خطبة النصر من كربلاء المقدسة.

- ٩- عل الرغم من أهمية العمل الأمني والاستخباري خصوصاً، إلا إنه يجب ان يسايره العمل التوعوي وكشف زيف وبطلان العقيدة عند المغرر بهم من الارهابيين.
- ١٠- الترويج للخطاب المعتدل، ونشره في المناطق التي تقع تأثير الفكر الإرهابي المنحرف.
- ١١- احترام حرية التعبير، لا يعني التعدي على مشاعر ومعتقدات الآخرين، بل يجب احترام مشاعرهم ومقدساتهم، وخلافه يولد الاحتقان وردود أفعال لا يحمد عقابها<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: مرحلة العلاج

١. ملاحقة العناصر الإرهابية ومحاسبتهم على الجرائم التي اقترفوها، مع تحقيق العدالة في تنفيذ الإجراءات، وانصاف ضحاياهم وتعويضهم<sup>(٢)</sup>.
٢. إن من أهم واجبات رجال السلطة هو حماية ممتلكات المواطنين وحقوقهم، والتصدي لكل من سولت له نفسه بالتعدي عليها<sup>(٣)</sup>.
٣. السعي على ترسيخ قيم التآلف المبني على احترام الحقوق بين مختلف المذاهب والأديان والاتجاهات.
٤. تحقيق العدالة والطمأنينة بين مختلف التوجهات داخل المجتمع، والتي تليق بكرامة الانسان وكما أرادها الله سبحانه وتعالى، لأنه يساهم في الحد من أنتشار الأفكار المتطرفة<sup>(٤)</sup>.
٥. الحيلة والحذر على عدم تكرار الماضي، وفتح باب التعاون المشترك بين القوات

١ الخفاف. النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية. ص ١٩٠.

٢ WWW.sistani.org/arabic. البيان الصادر بتاريخ ٢٤ جمادي الاخر ١٤٤٤هـ بمناسبة استقبال رئيس فريق التحقيق التابع للأمم المتحدة لتعزيز المساءلة عن جرائم داعش.

٣ WWW.sistani.org/arabic البيان الصادر بتاريخ ٩/٨/٢٠٢٣م بعد استقباله عدد من المواطنين من أهالي منطقة الجادرية.

٤ WWW.sistani.org/arabic البيان الصادر بتاريخ ١٢ جمادي الاخر ١٤٤٤هـ بمناسبة استقبال وكيل الأمين العام للأمم المتحدة.

الأمنية والجمهور<sup>(١)</sup>.

٦. ترسيخ مبادئ الوحدة الوطنية بين مكونات الشعوب<sup>(٢)</sup>.

٧. التأكيد على الإرادة الصلبة والعزيمة الراسخة من أجل الحفاظ على كرامة الانسان

والمقدسات<sup>(٣)</sup>.

٨. دعم وأسناد القوات المسلحة، وحثهم على الثبات امام الهجمات الارهابية<sup>(٤)</sup>.

٩. تحقيق مطالب الشعب وتصحيح التراكمات وتوفير المستلزمات المعيشية التي صبر

عليها الناس كثيراً<sup>(٥)</sup>.

١٠. توفير الحماية للأماكن المقدسة لدى الشعوب<sup>(٦)</sup>.

١١. تحقيق على الوحدة الوطنية، وتوثيق آواصر المودة والمحبة والتعايش السلمي.

١٢. تحريم دم المسلم سنياً كان أم شيعياً، وحرمة ماله وعرضه، والتبرؤ من كل من يسعى

الى سفك<sup>(٧)</sup>.

١٣. التشجيع على الحوار البناء لحل الخلافات والأزمات، وذلك على أساس المساواة

والعدل بين جميع مكونات الشعب<sup>(٨)</sup>.

١ WWW.sistani.org/arabic البيان الصادر بتاريخ ٣٠ رجب ١٤٤٣هـ حول الانفجار المؤلم في نسجد (كوجا ريسالدار) في بيشاور باكستان.

٢ WWW.sistani.org/arabic البيان الصادر بتاريخ ٢٧ رمضان ١٤٤٢هـ بشأن التفجير الإرهابي الذي تعرضت له مدرسة سيد الشهداء في كابل

٣ WWW.sistani.org/arabic البيان الصادر بتاريخ ٢٦ ربيع الأول ١٤٣٩هـ خطبة النصر من كربلاء المقدسة.

٤ . الخفاف. النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية. ص ٢٢٠.

٥ WWW.sistani.org/arabic البيان الصادر بتاريخ ٢٢/٣/١٤٣٢هـ حول مظاهرات يوم الجمعة.

٦ الخفاف. النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية. ص ١٧٥.

٧ الخفاف. النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية. ص ١٧١.

٨ الخفاف. النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية. ص ١٦٨.



١٤. العمل على بناء القوات المسلحة على أسس وطنية، يكون ولاءها للوطن وحده، ومن عناصر صالحة وكفؤة، وتزويدها بالمعدات والسلاح<sup>(١)</sup>

### الازمة الفلسطينية

كانت وما زالت الازمة الفلسطينية الشغل الشاغل لمقام المرجعية الدينية، فصوت النجف لم يكن ناسياً لهذه القضية، بل كان وما زال مناصراً ومسانداً لشعبها المظلوم، فلن تنقطع المرجعية عن متابعة أخبارها وما يحدث هناك، ابتداءً من مجزرة جنين وانتهاءً بغزة، بل بكل بقعة من تلك الأرض<sup>(٢)</sup>.

### أولاً: مراقبة الازمة

من الأسئلة التي وجهت الى سماحة السيد السيستاني (دام الله ظله)، من صحيفة الواشنطن بوست الامريكية، عن معدل ساعات العمل لسماحته وجدول أعماله. أتضح من خلال الاجابة، إن سماحته كثير القراءة ومتابع لما تبثه بعض الإذاعات وما تنشره بعض الصحف<sup>(٣)</sup>، فمتابعة الاحداث ومراقبتها بشكل تفصيلي من ديدن المرجعية العليا، وخصوصاً الاحداث التي تهم المسلمين وعلى رأسها القضية الفلسطينية، فتراها حاضرة بقلبها وروحها في الانتهاكات التي تحدث هناك، من مجزرة جنين عام ٢٠٠٢ التي راح ضحيتها (٦٣) شهيد<sup>(٤)</sup>، مروراً باغتيال الشهيد أحمد ياسين الذي وصفه البيان (العالم الشهيد)، الى طوفان الأقصى.

١ . الخفاف. النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية. ص ١٦٣.  
٢ العتبة العباسية المقدسة. «المرجعية الدينية العليا حضور فاعل في فلسطين قضية وأرضاً». شبكة الكفيل العالمية أون لاين. ١٩ تشرين الأول.  
٣ الخفاف. النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية. ص ٣٤  
٤ فرحان. «السيد السيستاني.. مواقف مشرفة تجاه القضية الفلسطينية». موقع كلمة أون لاين، ١٨ أيار، ٢٠٢١م.

## ثانياً: التشخيص

١. الدعم الأمريكي المتواصل للمحتل، وكذلك دول العالم التي تسمع وترى ما يحدث على الشعب الفلسطيني فلا يحركون ساكناً<sup>(١)</sup>، حيث بلغت المساعدات الأمريكية للكيان الغاصب من الحرب العالمية الثانية (١٩٤٦م - ٢٠٢٣م) بلغ (٦، ١٥٨) مليار دولار، وهذا خلاف الرقم الذي ذكرته الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية وهو (٢٦٠) مليار دولار<sup>(٢)</sup>.

٢. إن أعداء الإسلام والمسلمين مصطفىون في جانب واحد<sup>(٣)</sup> على الرغم من وحشية الكيان، توجد دول مؤيدة له منها: بريطانيا وكندا والولايات المتحدة، وكذلك الاتحاد الأوروبي الذي أعرب عن تضامنه مع الكيان الغاصب، وأدان العمليات التي تقوم بها حركة حماس، بينما تغاضى عن جرائم المحتل والقصف الوحشي ضد المدنيين العزل من الشعب الفلسطيني، وكذلك إيطاليا وألمانيا وفرنسا حيث قال ماكرون رئيسها «فرنسا ملتزمة بحق إسرائيل في الدفاع عن نفسها»<sup>(٤)</sup> والهند التي قال رئيس وزرائها ناريندرا مودي «إن شعب الهند يقف بحزم الى جانب إسرائيل في هذه الساعة الصعبة». كما وإن البارغواي وغواتيمالا كذلك تدعم الكيان الغاصب.

٣. قامت الولايات المتحدة بالاعتراف بمدينة القدس عاصمة لدولة الاحتلال الذي أدانته المرجعية الدينية<sup>(٥)</sup>. وقد اعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بتاريخ ٦/١٢/٢٠١٧م

١ الخفاف. النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية. ص ٣٤٠.  
٢ الجزيرة. «الدعم الأمريكي لإسرائيل.. حجمه وأهدافه ومجالاته». الجزيرة اون لاين. ٢٥ تشرين الأول، ٢٠٢٣م.

٣ الخفاف. النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية. ص ٣٤٠.  
٤ bbc. "ما الدول التي تدعم إسرائيل في حربها على غزة وتلك التي تدينها." عربي bbc اون لاين، ٨ تشرين الثاني، ٢٠٢٣م.

٥ WWW.sistani.org/arabic. البيان الصادر بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٤٣٩هـ تعليقاً على قرار الولايات المتحدة الاعتراف بمدينة القدس عاصمة للكيان الإسرائيلي.

رسمياً بهذا الامر<sup>(١)</sup>.

٤. فرض الحصار الاقتصادي، كبت الحريات، التهجير القسري، الاضطهاد الفكري وغيرها من الأمور التي تُغَيِّب العدالة الاجتماعية<sup>(٢)</sup>.
٥. إضفاء الشرعية من قبل الاستكبار العالمي للسيطرة على المزيد من الأراضي الفلسطينية<sup>(٣)</sup>.
٦. إلحاق الأذى بالشعب الفلسطيني<sup>(٤)</sup>، من خلال تمادي سلطة الاحتلال كثيراً بتنفيذ خططها التوسعية.

### ثالثاً: الوضع المثالي

١. إن المُتَرَقِّب من المسلمين كافة هو الوقوف مع الاخوة والاخوات في فلسطين<sup>(٥)</sup>. كما وعليهم رص الصفوف ويحندوا طاقاتهم من أجل الدفاع ووقف العدوان.
٢. على الأمتين العربية والإسلامية، أن يعملوا أكثر من أي وقت مضى باتخاذ مواقف عملية من أجل وقف هذا العدوان المتواصل، كما يجب العمل على كسر الحصار الجائر والمفروض على الشعب المظلوم<sup>(٦)</sup>.
٣. منع تمادي قوات الاحتلال عن تنفيذ مخططاتهم
٤. يجب أن تأخذ الزعامات الدينية دورها في الحد من المآسي التي تعيشها دول العالم عموماً،

١ فرانس ٢٤. «ترامب يعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل ويأمر بنقل السفارة الامريكية من تل أبيب إليها.» فرانس ٢٤ أون لاين. ٦ كانون الأول، ٢٠١٧.

٢ WWW.sistani.org. البيان الصادر بتاريخ ٢١ رجب ١٤٤٢ هـ حول لقائه بالحبر الأعظم بابا الفاتيكان.

٣ الصفار. «المرجعية العليا تدين الخطة الظالمة لإضفاء (الشرعية) على احتلال اراضي فلسطينية وتؤكد وقفها مع الشعب الفلسطيني المظلوم.» العتبة الحسينية المقدسة اون لاين. ٣١ كانون الثاني، ٢٠٢٠ م.

٤ WWW.sistani.org. البيان الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٤٤٥ هـ حول ما يتعرض له قطاع غزة من قصف متواصل في مختلف مناطق.

٥ الخفاف. النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية. ص ٣٤٠.

٦ الخفاف. النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية. ص ٣٤٣.

والشعب الفلسطيني خصوصاً<sup>(١)</sup>، بالإضافة الى حث القوى العظمى على نبذ لغة الحرب وتغليب العقل والحكمة، والامتناع عن التوسع على حساب حقوق الشعوب.

### رابعاً: مرحلة العلاج

١. أن يهبوا المسلمين لنجدة الشعب الفلسطيني، كما وأن يذلولوا قصارى جهدهم في ردع المعتدين واسترداد الحقوق المسلوقة منهم، والعمل على أنقاذ الأرض الإسلامية من الغاصبين المحتلين<sup>(٢)</sup>

٢. شحذهم أبناء الامة العربية والإسلامية من أجل رص صفوفهم وتوحيد كلمتهم والعمل الجاد في تحرير الأرض المحتلة، وحثهم على استعادة حقوقهم المسلوقة<sup>(٣)</sup> انطلاقاً من قوله تعالى « إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ »<sup>(٤)</sup>

٣. ترسيخ القيم والتعائيش السلمي والتآلف والتضامن الإسلامي الإنساني في كل المجتمعات، ويكون مبنياً على الاحترام المتبادل ورعاية الحقوق بين أتباع الأديان المختلفة والاتجاهات الفكرية<sup>(٥)</sup>.

٤. يجب أن تتظافر الجهود وتتوحد الكلمة من أجل تحرير القدس وعودتها الى أصحابها الفلسطينيين<sup>(٦)</sup>.

٥. مساندة الشعب الفلسطيني في تمسكه بحقه وتحرير جميع الأراضي التي سيطر عليها المحتل،

١ WWW.sistani.org. البيان الصادر بتاريخ ٢١ رجب ١٤٤٢ هـ حول لقائه بالحبر الأعظم بابا الفاتيكان.

٢ الخفاف. النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية، ص ٣٤٠

٣ الخفاف. النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية، ص ٣٤١.

٤ سورة الرعد/ اية ١١

٥ WWW.sistani.org. البيان الصادر بتاريخ ٢١ رجب ١٤٤٢ هـ حول لقائه بالحبر الأعظم بابا الفاتيكان.

٦ فرحان. «السيد السيستاني.. مواقف مشرفة تجاه القضية الفلسطينية.» موقع كلمة أون لاين، ١٨ أيار، ٢٠٢١ م.

فهي دعوة الى كل العرب والمسلمين وأحرار العالم لمساندة هذا الشعب المظلوم<sup>(١)</sup>  
٦. إن إنهاء المأساة التي عاشها هذا الشعب المظلوم على مدى ٧٠ سنة، هو بإزالة الاحتلال  
الجاثم على الأرض الفلسطينية، وهو السبيل الوحيد لإحلال الأمن والسلام في المنطقة.

## التائج

تعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل التي يجب على الباحث ان يتتبع لها، لأنها تعتبر  
جوهر عمله وثمرته، يستطيع من خلال هذه المرحلة توحيد كافة عملياته البحثية من  
خلال عرض المعلومات والتحليلات التي مر بها البحث. وهذه الفقرة هي الهدف الأساسي  
الذي يسعى الباحث لتحقيقه، ومن خلال أبحاثه، فيجب ان تكون النتائج مبينة على أسس  
علمية، ومن نتائج هذا البحث ما يلي:

١. تعمل النظريات على تقديم رؤية شاملة للمجتمع السياسي بنظرة نقدية لفهم ذلك  
المجتمع، وتصحيح أزماته واستعادة روحه من خلال مواجهة جذور الازمة التي حلت  
به، كما يمكن التعرف على طريقة تفكير المنظر، وتحديد الوضع الحالي والموقع المستقبلي، أين  
نحن الان؟ الى اين سنذهب؟.

٢. كان أ. سبريغنس من المنظرين الكلاسيكيين، خاصة في مجال العلوم السياسية، لأنه سعى  
الى استخدام الأساليب الفلسفية والتاريخية والأنثروبولوجي في هذا العلم.  
٣. قدم أ. سبريغنس نظرية الازمة في شكل أربع خطوات:

- \* مراقبة الازمة، وهي مرحلة مراقبة الازمة التي عصفت بالمجتمع ومتابعتها.
- \* التشخيص: لعب دور (المحلل)، وهي مرحلة تشخيص الألم، واكتشاف الحالة،  
والاجابة على السؤال: ما هو الخطأ؟ وهذه الاثارة تدفع المنظر الى البحث والتقصي.

١ WWW.sistani.org نص الخطبة الثانية التي القاها ممثل المرجعية الدينية فضيلة الشيخ عبد  
المهدي الكربلائي في يوم الجمعة ٢٠٢٠/١/٣١،

- \* الوضع المثالي، وهي مرحلة طرح السؤال الاتي: اذا كان هذا الوضع غير مؤات وغير منظم فما هو الوضع المثالي؟)، ويسعى الباحث او المنظر هنا الى استخدام خياله من أجل رسم صورة مثالية لنظام سياسي غير موجود في عصره الحالي.
- \* مرحلة العلاج، أو مرحلة الوصفة الطبية: وتكتمل هذه المرحلة بمراجعة الخطوات السابقة، وتقديم العلاج لحل الازمة الحالية، ويمر المنظر في هذه المرحلة من ما هو كائن ويصل الى ما هو ينبغي.
- ٤. قوة المذهب الاثنا عشري تكمن في تماسك أبنائه حول مقام المرجعية الدينية، والسر في قوة هذا المقام هو امتداده للأمام المعصوم عليه السلام، كما إن الإحاطة بمعارف أهل البيت عليهم السلام والتقوى التي يمتاز بها المرجع هما من أكسبا هذا المقام قدسيته.
- ٥. لقد مرت المرجعية الدينية بمرحلتين مهمتين في تاريخها: مرحلة الدفاع عن الهوية الإسلامية ومواجهة التحديات الداخلية والخارجية. ومرحلة التحديث الإسلامي والتحرك على أساس التجديد في بنية المجتمع الإسلامي.
- ٦. إن من أبرز النقاط التي جعلت ساحة السيد السيستاني (دام الله ظله) يبرز في بحوث أساتذته الاعلام هو قوة أشكاله وكثرة تحقيقه، وكذلك التتبع في الفقه والرجال وسرعة البديه، ناهيك عن مواصلته للنشاط العلمي وإلمامه الواسع في الكثير من العلوم الأصولية والفلسفية والفقهية، وهذا ما شهد به أساتذته من السيد أبو القاسم الخوئي، والشيخ حسين الحلي، والعلامة آغا بزرك الطهراني (قد).
- ٧. تتعرض الكثير من الشعوب والفئات الاجتماعية والعرقية الى الاضطهاد الفكري والديني وقمع الحريات مع الغياب التام للعدالة الاجتماعية.
- ٨. يلعب الاتصال بشقيه (الكلاسيكي والحديث) دور كبير في إبراز الخلافات بشتى أنواعها، كما يسعى بعضها الى نشر بعض الفتاوى الغريبة، والتي تسيء لطائفة معينة من أجل زيادة الاحتقان الطائفي.
- ٩. تلعب الصراعات السياسية دوراً كبيراً في تأجيج الصراعات المذهبية والعرقية.
- ١٠. أهمية الجانب العقائدي في تنمية القيم الإنسانية السامية في نفوس الجمهور.
- ١١. يتطلب القضاء على الإرهاب التصدي لجذوره الفكرية وتحفيف منابعه المالية والبشرية.

١٢. حرية التعبير لا تعني التعدي على حقوق ومشاعر ومقدسات الآخرين، بل العكس من ذلك.
١٣. يحرم دم المسلم سنياً كان أم شيعياً، وحرمة ماله وعرضه، والتبرؤ من كل من يسعى الى سفك الدم.
١٤. إن سبب معاناة الشعب الفلسطيني واستمرار احتلال أراضيه، هو الدعم الأمريكي والدولي للكيان الغاصب، ورضوخ بعض الأنظمة العربية وتطبيعها معه<sup>(١)</sup>.
١٥. إن إزالة الاحتلال الجاثم على الأرض الفلسطينية هو الحل الوحيد لإحلال الامن والسلام في المنطقة.

#### المصادر

١. الطهراني، آقا بزرك. (١٤٠١هـ). تاريخ حصر الاجتهاد، خرنسار: منشورات مدرسة الامام المهدي.
٢. الكليني، محمد بن يعقوب بن أسحاق. (١٣٨٨هـ). الكافي. تهران، دار الكتب الإسلامية. ط ١: ج ١
٣. مؤسسة البلاغ. (٥١٠٢م). نفحات من السيرة. بغداد، مديرية التوجيه العقائدي/ الحشد الشعبي. ط ١
٤. المشهدي، محمد بن جعفر. (٩١٤١هـ). المزار الكبير. قم، تحقيق جواد الفيومي الاصفهاني. مؤسسة النشر الإسلامي. ط ١
٥. الطوسي، محمد بن الحسن. (١١٤١هـ). كتاب الغيبة. قم، بهمن. ط ١
٦. العاملي، الحر. (٢٧٣١هـ). وسائل الشيعة. قم، مهر. ج ٧٢
٧. آل نجف، عبد الكريم. (١١٠٢م). من أعلام الفكر والقيادة والمرجعية. «البحرين، البيئة. مركز الهدى للدراسات الحوزوية.
٨. الياسري، حسن. (١٠٢٠م). شذرات من سيرة السيد السيستاني. الديوانية، مؤسسة أعلام التقى للثقافة الإسلامية. ط ٦١.
٩. الغراوي، عباس إسماعيل. (٩١٠٢م). «المرجعية الدينية وأثرها في التعايش السلمي

١ الصيد، "التطبيع مع الكيان الصهيوني ووهم الامن والرفاه." هيئة علماء فلسطين أون لاين. ١٥ يونيو، ٢٠٢٣.

- السيد السيستاني أنموذجاً-). مؤسسة الهدى للدراسات الاستراتيجية اون لاين.  
٤٢ كانون الثاني، ٩١٠٢م. تمت المراجعة بتاريخ ٧٢/١١/٣٢٠٢. WWW.  
moc.nassimaduhla

١٠١. الخباز، منير عدنان. (٤٣٤١هـ). معالم المرجعية الرشيدة. لبنان، شبكة المنبر، ط ١  
١١. المجلسي، محمد باقر. (٣٠٤١هـ). بحار النوار. بيروت، مؤسسة الوفاء. ط: ٢، ج: ٤  
٢١. الميانجي، علي الاحمدي. (٦١٤١هـ). مواقف الشيعة. قم، مؤسسة النشر الإسلامي.  
ط: ١، ج: ٣

٣١. الريشهري، محمد. (٢٢٤١هـ) ميزان الحكمة. قم، دار الحديث. ط ١. المجلد السابع.  
٤١. الخفاف، حامد. (٦١٠٢م). الرحلة العلاجية لساحة السيد السيستاني وأزمة  
النجف. بيروت، دار المؤرخ العربي. ط ٦

٥١. نقابة الصحفيين العراقيين. (٦١٠٢م). «صحف السبت تولي اهتماماً لدعوة المرجعية  
الدينية العليا الى تطوير الأداء الأمني والاستخباري.. وانتصارات القوات الأمنية في  
عمليات / قادمون يا نينوى». نقابة الصحفيين العراقيين اون لاين. ٣ كانون الأول،  
٦١٠٢م. تمت المراجعة بتاريخ ٤/٢١/٣٢٠٢. WWW.gro.sjiqari.\_daer/  
....wen

٦١. cibara/gro.inastis.WWW بيان مكتب سماحته بمناسبة استقبال وكيل  
الأمين العام للأمم المتحدة ٢١ جمادي الأولى ٤٤٤١هـ.

٧١. الخفاف، حامد. (٨٣٤١هـ). النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في  
المسألة العراقية. بيروت، دار المؤرخ العربي. ط ٧.

٨١. شبكة الكفيل العالمية. (٩١٠٢م). «خلال لقائه خدمة الامام الحسين عليه السلام من  
أصحاب المواكب: وكيل المرجعية الدينية العليا يلقي كلمة توجيهية وإرشادية تعرّف على  
مضامينها.» شبكة الكفيل العالمية اون لاين. ٩ تشرين الأول، ٩١٠٢. تمت المراجعة  
بتاريخ ٤/٢١/٣٢٠٢. WWW.swen/ten.leefakla.

٩١. الكرباسي، صالح. (٦١٠٢م). «ما معنى البصيرة في المفهوم الديني.» مركز الاشعاع  
الإسلامي. ١١ كانون الثاني ٦١٠٢م. تمت المراجعة بتاريخ ٤/٢١/٣٢٠٢. WWW.  
moc.uεmalsi

١٠٢. العتبة العباسية المقدسة. (٣٢٠٢م). «المرجعية الدينية العليا حضور فاعل في فلسطين



- قضية وأرضاً». شبكة الكفيل العالمية أون لاين. ٩١ تشرين الأول، ٣٢٠٢م. تمت  
المراجعة بتاريخ ٣/ ٢١/ ٣٢٠٢. WWW.ten.leefakla.
١٢. فرحان، حسن. (١٢٠٢م). «السيد السيستاني.. مواقف مشرفة تجاه القضية  
الفلسطينية». موقع كلمة أون لاين، ٨١ أيار، ١٢٠٢م. تمت المراجعة بتاريخ  
٣/ ٢١/ ٣٢٠٢. WWW.qiamilak.moc.
٢٢. الجزيرة. (٣٢٠٢م). «الدعم الأمريكي لإسرائيل.. حجمه وأهدافه ومجالاته».  
الجزيرة اون لاين. ٥٢ تشرين الأول، ٣٢٠٢م. تمت المراجعة بتاريخ ٣/ ٢١/ ٣٢٠٢.  
WWW.ten.areezajla.
٣٢. cbb. (٣٢٠٢م). "ما الدول التي تدعم إسرائيل في حربها على غزة وتلك التي  
تدينها." عربي swen cbb أون لاين، ٨ تشرين الثاني، ٣٢٠٢م. تمت المراجعة بتاريخ  
٣/ ٢١/ ٣٢٠٢. WWW.cibara/moc.cbb.
٤٢. فرانس ٤٢. (٧١٠٢م). «ترامب يعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل ويأمر بنقل  
السفارة الأمريكية من تل أبيب إليها». فرانس ٤٢ أون لاين. ٦ كانون الأول، ٧١٠٢.  
تمت المراجعة بتاريخ ٣/ ٢١/ ٣٢٠٢. WWW.42ecnarf.moc.ra.
٥٢. الصفار، ولاء. (٢٠٢٢م). «المرجعية العليا تدين الخطة الظالمة لإضفاء (الشرعية)  
على احتلال اراضي فلسطينية وتؤكد وقوفها مع الشعب الفلسطيني المظلوم».  
العتبة الحسينية المقدسة اون لاين. ١٣ كانون الثاني، ٢٠٢٢م. تمت الزيارة بتاريخ  
٣/ ٢١/ ٣٢٠٢. WWW.gro.niassuhmami.
٦٢. الصيد، كمال. (٣٢٠٢م). «التطبيع مع الكيان الصهيوني ووهم الامن والرفاه». هيئة  
علماء فلسطين اون لاين. ٥١ يونيو، ٣٢٠٢. تمت المراجعة بتاريخ ١/ ٢١/ ٣٢٠٢.  
WWW.gro.sralohcslap/men....
٧٢. المصادر الفارسية
٨٢. هفت برادان، احمد رضا، حسن ملائكة، محمد رضا اقرب برست. (٩٩٣١). "تبيين  
انديشة سياسي كواکبي در چارچوب نظريه توماس اسپريگنز". فصلنامه علمی جامعه  
شناسی سیاسی ایران: سال سوم، شماره چهارم. صص ٨٤٣٣-٥٦٣٣.
٩٢. باقري، محمد، محمد جواد خليلي. (٣٩٣١). «روی کرد بحران محوری اندیشه سياسي  
حسن البنا». مركز الدراسات الدول CSI: شماره ٢. از ٣٣١- تا ٢٥١.

٠٣ . المصادر الإنكليزية والمواقع الالكترونية

Mortazavi, Seyyed Khodavar, Hossein Sharifara. (2018). A Reflection on Resilience ; in Disasters The Application of Thomas A. Spragens' Methodology. Journal of Reseue and Relif. Volume 10. Issus.3. pp.50-60. P.5.

Dolatabadi, Ali Bagheri, Reza Eltiminia. (2021). Cultural problems of the Muslim word and their solutions According to Imam Khomeini. Journal of contemporary research on Islamic revolution. volume.3.pp.53-70.p4.

Spragens, Thomas. (2009). "Understanding Political Theory." IABooks. USA.

١٣ . yrstiniM-ehT /ae-ra /ea.vog.afom.WWW الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الإماراتية .

## منهج أهل البيت عليهم السلام لدرء مخاطر الإرهاب الفكري عن فئة الشباب

من قبل الأستاذ الدكتور عمار جاسم مسلم  
جامعة البصرة كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

٢٠٢٤

### الفصل الأول

#### ١- التعريف بالبحث :

#### ١-١ المقدمة وأهمية البحث:

لا يخفى على أحد التوجه والسعي نحو فئة الشباب والاستحواذ عليها من قبل التيارات والأحزاب وادارات الدول ، ومنها التنظيمات الإرهابية ، لعلمهم بأهمية هذه الفئة وما تملكه من قدرات على تغيير الواقع كونها تمتاز بالعمر الأطول بين المراحل العمرية ، وامتلاكها القدرات البدنية والطاقات الكبيرة ، فضلا عن الشجاعة وحب المغامرة وعدم الخوف في المواقف الصعبة ، وهذا ما شجع على صب الأفكار من أجل اتباع خطوات شيطانية من قبل التنظيمات الإرهابية التي جندت آلاف الشباب وتنفيذهم العمليات العسكرية المختلفة ومنها التفجيرات الإرهابية في العراق وسوريا ولبنان وأفغانستان وإيران وباكستان والهند... وهذا ما دعا الأمم المتحدة وجميع المؤسسات التابعة لها الى اتخاذ استراتيجية يوجب فيها على جميع القطاعات والمؤسسات الخاضعة للدول والحكومات والجهات الفاعلة على عدم تهमيش الشباب ، وأن تشرك الشباب وتستمع الى آرائهم ، والحث على استقطابهم ومشاركتهم الهادفة. ، لأن عواقب التهميش هي التجنيد الى التيارات المنحرفة الإرهابية، وهذا لا يخدم بناء

السلام المستدام ومنع التطرف والخطاب الإرهابي ودرء خطره .

وفي كتاب الله العزيز وسنة نبيه وما روي من أحاديث ووصايا ومواعظ ما يؤكد على نشر لغة السلام والتعايش والألفة وحفظ كرامة الإنسان وتحقيق العيش الكريم لهم ، وهذا يتطلب من الجميع ، بغض النظر عن الدين أو الطائفة أو العرق أو القومية ، وان يسعى الى تهذيب النفس والتخلص من الأنا والعجب والغلو ، والعمل بقصد القربة الى الله ، بما يتطلب زج جميع الشباب في المؤسسات التعليمية ومحاربة الأمية وتقليل نسب البطالة والسعي الى توعيتهم وبناء الشخصية المتوازنة.

ويجب أن نعلم أن الساحة مليئة بالمنافسين ومن تيارات مختلفة وذات اهداف متناقضة متمثلة بالإلحاد والعلمانية والتيارات الإسلامية المنحرفة والتكفيرية والحكومات الظالمة والتي تسعى الى افشال وتقويض منهج أهل البيت عليهم السلام كونه يمثل الطريق الحق وهو يمد الشباب بالعقائد والأفكار التي تصل بهم الى دور القيادة والدفاع عن الوطن والمقدسات، والتحلي بصفات الرجولة وهذا لا يتوافق مع ما تريده التيارات المخالفة.

ومن هنا تكمن أهمية البحث والحاجة اليه من بيان الثراء العلمي والأخلاقي لروايات وأحاديث وخطب ومواعظ رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام في كيفية تحصين الشباب واستنفار طاقاتهم في البناء والدفاع عن الوطن .

### ١-٢ مشكلة البحث:

إن انتشار الفكر المتطرف وخطابه الإرهابي أصبح يعم أغلب الدول في العالم ، ومنها الدول الفقيرة والمتقدمة ، وكل حسب أهدافه وغاياته ، فالبعض يستخدم الخطاب الإرهابي لتنمية العداوة والبغضاء والحقد بين الطوائف أو الأديان أو الأعراق أو القوميات ، وربما بين أفراد الطائفة الواحدة ، ونتيجة لتعرض العراق الى اكبر هجمة طائفية تم حشد الطاقات بتجميع أكبر عدد ممكن من الإرهابيين من جميع دول العالم وتسهيل عملية وصولهم من أجل إشاعة الفوضى

والسيطرة على خيراته ، فضلا عن سلخ هويته الدينية والثقافية ونشر الانحرافات والبدع فيه ومن مسؤولياتنا الوقوف ضد الخطاب الإرهابي الذي يهيئ الطريق الى التطرف والقتال ، والعمل على تقويضه والكشف عن مخاطره على الفرد والاسرة والمجتمع ، وبيان طرق انسلاله الى فئة الشباب وكيفية التوقي منه، وما هو سبب استهداف الطبقة الشبابية ، وكيفية تحصينهم وتطوير قدراتهم العقلية ، والرجوع الى سنة رسول الله واحاديثه الشريفة والروايات والمواظ والوصايا لأهل البيت عليهم السلام والاتعاظ بها لأنها تعد منهجا للإطاحة بتلك السلوكيات والأفكار المنحرفة التي تضطهد أصحاب البشرة السوداء او طائفة الشيعة او كل من لا يؤمن بالعقائد الضالة . فضلا عن تسليط الضوء على الإرث الزاهر لأهل البيت عليهم السلام في حماية حقوق وكرامة الإنسان .

### ١-٣ أهداف البحث: يهدف البحث الى :

- ١- بيان الأحاديث والمواظ والوصايا لرسول الله والأئمة الأطهار عليهم السلام في مكافحة الإرهاب وخطابه والعنف ودرء مخاطره.
- ٢- السعي الى تحقيق التعايش السلمي باحترام ثقافات الآخرين وآرائهم ومعتقداتهم التي تتوافق مع القيم الأخلاقية.
- ٣- توعية الشباب وحصينهم من الانجرار للخطاب الإرهابي والدخول الى دائرة العنف.

## الفصل الثاني

### أولا : الخصومة والايان :

الخصومة هي «النزاع والجدال والاختلاف والفرقة والتناقض في وجهات النظر والأفكار»<sup>(١)</sup> وهو يخالف مبادئ الاسلام الذي يرفع شعار الأخلاق والمودة والألفة وعدم

١ لسان العرب: ابن منظور .

الخيانة والكذب ، تلك المبادئ التي نستلها من كتاب الله العزيز وسنة النبي واهل بيته كما يصفها الإمام الصادق عليه السلام بان التسليم لله هو الايمان بقوله : « بالتسليم لله والرضا بما ورد عليه من سرور وسخط »<sup>(١)</sup> ويروى عن أمير المؤمنين عليه السلام بنفس محور التحقق من ايمان الإنسان بقوله : « لا يجد عبد طعم الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وأن الضرر النافع هو الله عز وجل »<sup>(٢)</sup>. لذا ان عاقبه لخصومة العداء والحقد والكراهية ، وهي تشغل الفرد عن التركيز والانتباه لتحقيق اهدافه ، ومنها التدبر واحضار النية في عباداته وأعماله ، كما ينعكس ذلك على صحته النفسية والوظيفية وتشتت افكاره ، لأنه يفكر بالانتقام والتغلب على أعدائه وخصومه بأي طريقة وأي اسلوب ، ولذا ورد عن الإمام الباقر عليه السلام : « الخصومة تمحق الدين وتجبط العمل وتورث الشك »<sup>(٣)</sup> ، وعن الإمام الصادق عليه السلام : « إياكم والخصومة ، فإنها تشغل القلب ، وتورث النفاق ، وتكسب الضغائن »<sup>(٤)</sup> ، وأخطر ما في الأمر ما ذكر في هذا الحديث أن الأحقاد والخصومات تتوارث من الآباء الى الأبناء ، وتصبح ثقافة ومورث وسنة سيئة ويتعمق فيها خطاب الكراهية والعدائية بين الطوائف والاقليات ، وهذا يفسح المجال للتيارات المنحرفة بأن تستوطن لخصوبة الارضية ومؤهلاتها ، ويبدأ سقي بذور الطائفية الى ان تثمر بالافتتال كما حدث بعد سقوط النظام المباد في العراق .

لذا يجب اعادة صياغة المناهج المدرسية وفلسفتها ، وطرق التنشئة الاجتماعية في الأسرة والمؤسسات التعليمية ، لنبد الفرقة والاختلاف وتحقيق الألفة ونبد البغضاء ونشر رسالة التسامح ، وهذا ما يدعو له الاسلام ، وهو المنهج الأبلج والذين يكون فيه الناس كما وصفهم

١ بحار الانوار : ٢ / ٢٠٤ / ٨٧ وص ٢٠٥ / ٩١ .

٢ الكافي : ٢ / ٥٨ / ٧ .

٣ التوحيد : ٤٥٨ / ٢١ .

٤ الكافي : ٢ / ٣٠٨ / ١ .

أمير المؤمنين (عليه السلام): «طوبى لمن يألف الناس ويألفونه على طاعة الله»<sup>(١)</sup> والذي من خلاله ، يمكن درء الفتنة الطائفية وتحصين العقول وهو لا يحدث الا بعد الايمان بقواعد الدين ، وقد روي عن الإمام الرضا (عليه السلام) في وصفه للإيمان : «انه معرفه بالجنان واقرار باللسان وعمل بالأركان»<sup>(٢)</sup> ، وعند اعداد الشباب وفق حديث الامام الرضا (عليه السلام) سوف يتوقف الانجرار وراء كل ناعق ورايع وساجد كما يحذرنا رسول الله صلى الله عليه وآله : «لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل ، ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة»<sup>٣</sup> وهذا يتطلب عمل دؤوب من اجل تمكين الشباب بالتفقه بالدين وقواعده وترسيخ المعرفة والوعي الذي يمكنهم من كشف الكذب والرياء والمنحرفين والتأني في قبول الآراء الا بعد الثبوت والتدقيق والمشاركة لأهل العلم .

### ثانيا: بالاستقامة والعقل تتحقق البصيرة لدى الشباب :

ينبغي على الشباب الاستقامة والسير بطريقة الهداية وطاعة الله والالتزام بما أمر به ، وبالالتزام العقلي والعاطفي يمكن ملاحظة تأثير الايمان والخلق على الجوارح والأركان في سلوكه وأفعاله وحركاته ، ويمكن التعرف عليه من خلال ملازمته بالقول والفعل لجادة الحق . وعندها يجد الاطمئنان النفسي كما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «أفضل السعادة استقامة الدين»<sup>(٤)</sup> ، وعنه (عليه السلام): «من لزم الاستقامة لزمته السلامة»<sup>(٥)</sup> ، فالاستقامة هي النور الذي يسير فيه الإنسان في الحياة كطريق للآخرة ، والذي يجب ترويض الشباب على قبوله رغم صعوبته ، والذي يقول فيه أمير المؤمنين (عليه السلام): «اصبر على مرارة الحق ، وإياك ان تنخدع لحلاوة الباطل

١ البحار: ٧٥ / ٢٦٥ / ٩

٢ عيون اخبار الرضا : الشيخ الصدوق ، ج ٢ ، صفحة ٢٠٤

٣ ميزان الحكمة: ج ٣ ، ص ٢٦٤٢

٤ بحار الانوار: ٧٨ / ٩١ / ٩٥

» (١١) .

وبالاستقامة امتلاك يمكن القوة العقلية أي «التحصين وعدم التورط في المهالك والآثام» كما يعرف العقل « به يتميز الحسن من القبيح، والخير من الشر، والحق من الباطل » (١٢)، كما يراه البعض بأنه « مجموعة من القدرات والوظائف الدماغية المتعلقة بالتذكر والشعور والإدراك والعواطف والتفكير واتخاذ القرارات وهو يعبر عنها بالأفعال والسلوك» (١٣) . فأن كلا من الاستقامة والعقل هو ضرورة لإحاطة الشباب بالوعي والبصيرة وهي الاخرى يراها البعض اكتساب المعارف لقراءة الأحداث والرؤية المستقبلية لظواهر المحيطة بشكل يتجنب الإنسان الوقوع في الأخطاء والمهالك . أي لديه رؤية نافذة مستندة على المعرفة والحكمة والتجارب التي استفاد منها .

ولذا يقول أمير المؤمنين عليه السلام: « فإنما البصير من سمع فتنكر، ونظر فأبصر ، وانتفع بالعبر ، ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهادي والضلال » (١٤) .

فيجب على الشباب ان لا يلتبس عليهم الحق المزوج بالباطل والذي يكون من ورائه تفكيك منظومتهم الفكرية وغسل ادمغتهم وتجنيدهم ، فأن الاستقامة ومعرفة الحق هو تحصين العقول ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: « إن الحق لا يعرف بالرجال ، اعرف الحق تعرف أهله» (١٥) ، وعندها يمتلك العقل والبصيرة ويصبح الشباب ذا قوى عقلية للكشف على المتلونين الذين هم كل يوم لهم عقيدة وحزب وفكر جديد وتيار متنقلين بين القاعدة الى داعش الى النصره ومنهم من ينتقل بين التيار العلمانية الى الأحزاب الملحدة ... وهم يتخذون من الجهال وغير

١ غرر الحكم: ٢٤٧٢

٢ المعجم : لسان العرب

3 Smith, Terry L. Behavior and its causes: philosophical foundations of operant psychology. Studies in cognitive systems. Dordrecht; Boston: (1994). ج. 16.

٤ موسوعة أحاديث أهل البيت (ع): الشيخ هادي النجفي - ج ٧ - الصفحة ٥١

٥ أمالي المفيد: ٣/٥



المتعلمين وأصحاب المآرب الرخيصة قاعدة لأعمالهم .

كونهم يتصنعون بالقول وطريقة الكلام وبتلحين الصوت وأسلوب خشوع المنافقين وحركات العباد الزهاد فان هؤلاء يبغضهم الله حيث ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «اعلموا أن الله تبارك وتعالى يبغض من عباده المتلون، فلا تزولوا عن الحق وولاية أهل الحق، فإن من استبدل بنا هلك وفاتته الدنيا وخرج منها بحسرة»<sup>(١)</sup>، ولذا ينبغي الكشف عنهم والتحوط منهم ومعرفة زيف أفكارهم وتحركاتهم ومتابعة تاريخهم لكشف تلونهم من قبل الشباب الواعي بزمانه ، وهذا ما يجعله يحمل من الوعي ما يستطيع به ادراك ما يحيط به ، وهذا لا يحدث إلا بالتعلم وزجهم في برامج تأهيلية مختلفة ترفع ثرائهم الفكري والعلمي ، فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «العقل غريزة تزيد بالعلم والتجارب»<sup>(٢)</sup> وعن الإمام الصادق (عليه السلام): «كثرة النظر في العلم يفتح العقل»<sup>(٣)</sup> . وان كلا الموعظتان تشير الى تطور الوظائف الدماغية من خلال خضوع الشباب الى التعلم والتجارب المختلفة مما يسبب نمو الأفكار وازدهارها، فضلا عن التحصين لهم .

### ثالثا: - معرفة الشباب بزمانهم:

يجب السعي الى تطبيق اهداف المؤسسات العلمية والتربوية وتجديدها بالشكل التي تعمل على ترغيب فئة الشباب بالانضمام والميول اليها ، واعادة مناهجها وصياغة فلسفة مفرداتها بشكل يمنح الوعي في البيئة المحيطة ، ومعرفة ما يدور حوله ، فإن معرفة الزمان هو تحصين لفئة الشباب من خلال زيادة كسب المعارف والعلوم وزجهم في تجارب مختلفة والاطلاع على تجارب الشعوب لزيادة خبراتهم ، وهذا ما أوصى به الإمام الصادق (عليه السلام): «العالم بزمانه ، لا

١ الخصال : ٦٢٦ / ١٠

٢ غرر الحكم : ١٧١٧

٣ الدعوات للرازي : ٢٢١ / ٦٠٣

تهجم عليه اللوابس»<sup>(١)</sup>، ولإكساب المعارف والحكمة والارتقاء بمستوى الوعي ينبغي توجيه الشباب لاختيار المجالس التي ينهل منها المعرفة والتي يرتادها اصحاب الذكر والعلوم، وهذا يسهم بعدم انخراطهم ضمن صفوف الأحزاب والتيارات المنحرفة، ولذا ورد عن الإمام الرضا عليه الإسلام في المجالس التي ينهى عنها: «إذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في أهله، فقم من عنده ولا تقاعده»<sup>(٢)</sup> وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم إن الله يقول في كتابه:» وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا... فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين»<sup>(٣)</sup>، كما أكدت المواعظ على اختيار المجلس كذلك حثت على اختيار المجلس وهو أحد أسباب معرفة الزمان كونه يملك الحكمة والبصيرة.

فقد ورد عن عيسى بن مريم عليه السلام عندما سأله الحواريون من نجالس فقال عليه السلام: «من يذكر كرم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقته، ويرغبكم في الآخرة عمله»<sup>(٤)</sup>، وكذلك قول لقمان الحكيم يوصي ابنه: «يابني، جالس العلماء وزاحمهم بركبتك، فإن الله عز وجل يحبي القلوب بنور الحكمة كما يحبي الأرض بوابل السماء»<sup>(٥)</sup>، وإن مجالسة الحكماء والعلماء هو أحد الأسباب الرئيسية للتعلم والوعي بالزمان.

### رابعا: الشباب والمال:

المال هو «المتمثل بالأوراق أو القطع المعدنية ومن خلاله يمكن شراء الأشياء والاستثمار

١ تحف العقول: ٣٥٦

٢ بحار الانوار: ١٠٠/٩٦/١

٣ بحار الانوار: ٧٥/٢٤٦/٩

٤ أمال الطوسي: ١٥٧/٢٦٢

٥ بحار الانوار: ١/٢٠٤/٢٢

والتجارة»<sup>(١)</sup> وعرفه ابن الأثير « في الأصل ما يملك من الذهب والفضة ثم أطلق على كل ما يقتنى ويملك من الأعيان، وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل لأنها كانت أكثر أموالهم»<sup>(٢)</sup>. والمال في الاسلام له تأثير كبير ، حيث ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله : «ما قام ولا استقام ديني إلا بشيئين: مال خديجة وسيف علي بن أبي طالب»<sup>(٣)</sup> فهو جانب اقتصادي وركن اساسي وحيوي في الحياة لبناء ونهوض الأمم والدفاع عن نفسها واستثماره من اجل تشغيل مواردها البشرية ورفع مستواهم المعاشي .

وقد أكدت الآيات القرآنية على السياسية المالية من خلال تنظيم شؤون الفرد والأسرة والمجتمع ، ودعت الى نظم أمرهم لما يتعرض اليه الاسلام من هجمات خارجية وداخلية والتي تسعى للنيل منه .

كما يعد المال أحد الأساليب الرئيسة في أغراء الشباب والايقاع بهم، لا سيما الذين يعانون من العوز والبطالة والجهل لكسبهم وتجنيدهم ضمن صفوف التيارات المنحرفة وهذا ما حدث في ( سوريا و لبنان وليبيا والعراق .... ) وهو أحد الأسباب الرئيسة في الاقتتال الدائر في كل دول العالم ومنها دول عربية في آسيا وافريقيا ، أو ما تسببه وتسيره التيارات المنحرفة وإيرادات وأجندات لدول كبرى للسيطرة على منابع النفط والغاز والمعادن وغيرها من الثروات ، وهذا ما حذر منه النبي صلى الله عليه وآله : « أخوف ما أخاف على أمتي أن يكثر لهم المال فيتحاسدون ويقتتلون »<sup>(٤)</sup> وعنه صلى الله عليه وآله : « لكل أمة عجل يعبدونه وعجل أمتي الدرهم والدينار »<sup>(٥)</sup> ، كما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : « المال مادة الشهوات »<sup>(٦)</sup> ، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله

1 <https://shiastudies.com>

٢ لسان العرب لابن منظور، حرف الميم (مول) ج ١٤ ص ١٥٢

٣ شجرة طوبى : الشيخ محمد مهدي الحائري - ج ٢ - الصفحة ٢٣٣

٤ تنبيه الخواطر : ١/ ١٢٧

٥ معالم الفتن : سعيد أيوب - ج ١ - الصفحة ٣٧٩

٦ نهج البلاغة : ابن ابي حديد المعتزلي ، باب الحكم القصار

وآله: «إن الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم»<sup>(١)</sup>، ولذا يجب تربية الشباب بالاعتاظ والتعبد بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة الطاهرين عليهم السلام .

فإن الركون الى المال والسعي بكل الطرق للحصول عليه يعد وبالا على صاحبه ، بل ينبغي ادخار الأعمال من خلال ادارة التصرف بالأموال لـ «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ\* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ\*»<sup>(٢)</sup>. ولذا يجب تعليم الشباب سياسة التدبير من خلال عدم الاتكال على الآخرين والاعتماد على حسن التصرف وفق الامكانيات ، وعدم الخضوع للتمني والخيال فهو مفسدة العقل ، كما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «صلاح العيش التدبير»<sup>(٣)</sup>، وعدم القاء اللوم على الآخرين بل يجب تحسين سياسة التدبير .

#### خامساً: التعايش

هي «حاله من الاندماج والعلاقات الاجتماعية للأعراق والطوائف والأديان المختلفة في بلد أو بقعه واحدة، يظهر الاحترام المتبادل رغم الاختلاف في الدين أو اللغة أو القومية والميول ونبذ الاختلاف والخصومات وإبعاد أساليب العنف في التعامل وإعلاء اسلوب التسامح»<sup>(٤)</sup>

فيجب إبعاد فئة الشباب عن الغلو والتطرف والفهم الخاطئ للمحيط به ويسببه من عواقب ذلك الغلو .

فضلا عن إبعادهم عن الغرور والعجب في النفس والذي يعكس الثقة الزائدة للإنسان بنفسه فوق طاقاته ومقدرته وركونه للهوى الى ما يوافق النفس ، وحقيقته قادمة من المال أو الجاه أو توفر مصادر القوة ولذا يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «زرعوا الفجور ، وسقوه الغرور ،

١ مشكاة الانوار : على الطبرسي ، صفحة ٢٢٧

٢ القرآن الكريم : الشعراء ٨٨-٨٩

٣ غرر الحكم : ١٧

٤ لسان العرب : لابن منظور (٦/ ٣٢١).

وحصدوا الثبور»<sup>(١)</sup>.

بل ينبغي توجيه الشباب الى ما يدعو له الدين الاسلامي والتحلي بالأخلاق والتعامل بسلوك يدل على كمال الأدب ينعكس على طبيعته الفكرية والسعي الى تأديب النفس والتزین بالأخلاق ، وتعليمهم مدارات الناس والسعي الى كسبهم فإن المؤمن يؤلف ويألف ، وهذا يقوض الحقد والكراهية واستخدام الخطاب الارهابي ، اذ يروى عن الرسول صلى الله عليه وآله : « خياركم أحسنكم أخلاقا ، الذين يألفون ويؤلفون »<sup>(٢)</sup> ، وعلى الرغم من صعوبة تأليف القلوب وباختلاف عقائدهم وقومياتهم وهو ليس بالأمر الهين ، ولكن التحلي بالأخلاق الحميدة والاحسان هي أسس الوصول الى ذلك ، ويروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : « قلوب الرجال وحشية ، فمن تألفها أقبلت عليه »<sup>(٣)</sup> ، وهذا يتطلب الاستعانة بمعلمين فضلاء قادرين على ذلك ، كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) : « إن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار إذا التقوا وإن لم يظهروا التودد بألستهم كسرعة اختلاط ماء السماء بماء الأنهار . وإن بعد ائتلاف قلوب الفجار إذا التقوا وإن أظهروا التودد بألستهم كبعد البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافها على مذود واحد »<sup>(٤)</sup> ، فيجب توجيه الشباب الى طيب المعاشرة ، كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : « خالطوا الناس خالطة إن متم معهما بگوا عليكم ، وإن عشتهم حنوا اليكم »<sup>(٥)</sup> وهذا يبعد خطر الإرهاب الفكري وينجب التعايش بقول الإمام الباقر (عليه السلام) : « صلاح شأن الناس التعايش والتعاشر ملء مكيال : ثلثاه فطن ، وثلث تغافل »<sup>(٦)</sup>.

١ نهج البلاغة : ابي حديد المعتزلي ، الخطبة ٢

٢ تحف العقول : صفحة ٤٥

٣ غرر الحكم : ٦٧٧٦

٤ تحف العقول : ٣٧٣

٥ نهج البلاغة : ابي حديد المعتزلي ، جكمة ١٠

٦ بحار الانوار : ٣٤ / ١٦٧ / ٧٤

## سادسا: أعداد الشباب :

إن الطاقات التي تمتلكها فئة الشباب هي التي وجهت أنظار إدارات الدول والأحزاب والتيارات بمختلف توجهاتها للاستحواذ عليهم وكسب قدراتهم ، كونهم يمثلون أطول مرحلة عمرية وأكبر قدرات بدنية تمكنهم من تنفيذ الأعمال والمتطلبات الصعبة ، مضافا الى تحلي هذه المرحلة بعدم القلق أو الخوف بل يمتازون بالشجاعة وحب المغامرة .

وفي الدول النامية والفقيرة اقتصاديا أو الدول التي تتسلط عليها طبقات من الحكومات الظالمة والتي هدفها سرقة أموال شعوبها ومراعاة الطبقة الحاكمة لنفسها وأبنائها ومن يؤيدونها يكون فيها أغلب طبقة الشباب غير متعلمه ، ويمثلون نسبة عالية من البطالة والفقر لا سيما اذا كانت هذه الدول مشغولة بالصراعات والحروب الداخلية والخارجية .

هذا يعني السعي الى اغرائهم لا سيما بالأموال ، وهذا ما تسبب بالتحاق آلاف الشباب في الدول الفقيرة بإفريقيا وآسيا ومنهم في الدول العربية لتنظيمات ( القاعدة وداعش والنصرة وباكو حرام ... ) ، لذا وصف أمير المؤمنين عليه السلام: «الجهل يزل القدم»<sup>(١)</sup> ، وهو أصل الشر وبذوره ، ومن خلال كسب المعارف يمكن الكشف والتقييم لتحديد العالم الحقيقي من العالم الصوري الذي يدعي الزعامة والامامة والخلافة وغيرها من العناوين ، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في التحذير من مرافقة هؤلاء والميول الى أصحاب الفكر الضال : «الجاهل يميل الى شكله»<sup>(٢)</sup> ، وهذا يتطلب جهود استثنائية لزج الشباب في العمل وعدم الركون الى الكسل والخمول الذي يضعف البدن واللياقة البدنية ، مما ينعكس على وظائف الجسم ومنها العقل وقراراته ولهذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من

١ غرر الحكم: (٤٧ - ٤٨) ، ١٨٣٠

٢ غرر الحكم: ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

المؤمن الضعيف»<sup>(١)</sup>، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «عليك بإدمان العمل في النشاط والكسل»<sup>(٢)</sup>، فإن الشباب كما أنهم بحاجة الى اكتساب المعارف والعلوم فهم بحاجة الى تنمية اللياقة البدنية لتمكينهم من القدرة على الانتاج ومداومة العمل، فضلا عن تنمية الشعور بالمسؤولية والمواطنة وحب الوطن والدفاع عنه، فإن زرع حب الوطن يلغي فكرة الهجرة عن الوطن الى بلاد الغربة وهنا ربما يسبب الضياع الفكري وفقدان الهوية. ولذا ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): ﴿أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولهذا يجب الاتعاظ بمواعظ رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام وأخذ العبر منها وما يروى عنهم وعن تجارب الشعوب والأمم، ولذا يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «الاعتبار يقود الى الرشاد»<sup>(٤)</sup> وعنه (عليه السلام): «الزمان يريك العبر»<sup>(٥)</sup>، كما ينبغي توعيتهم لفهم قيمة الجهاد والدفاع عن الهوية والوطن والمقدسات. والأهم في ذلك هو أن يكون الجهاد بإمرة إمام عادل، وهو ما أوصى به الإمام الصادق (عليه السلام): «الجهاد واجب مع إمام عادل»<sup>(٦)</sup>، ولا يحق لكل من هب ودب الادعاء بالخلافة والزعامة والإمامة فيقوم بإعلان فتوى الجهاد بسفك دماء الأبرياء. وهذا يتطلب فهم التعاليم والعقائد الإسلامية لمعرفة الحق وأهله والوقوف بجانبه، كما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن الحق لا يعرف بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله»<sup>(٧)</sup>، وقد تكلم في ثلثة من الشباب الواعي المؤمن الذي لبي نداء المرجعية الرشيدة بالدفاع الكفائي عن المقدسات والأرض والعرض والوطن والتي انتهت بتحقيق النصر على تيارات

١ الشيعة في الميزان - محمد جواد مغنية - الصفحة ٣٨٩

٢ غرر الحكم: ٦١١٧

٣ نهج البلاغة: ابي حديد المعتزلي، الخطبة ٢٩

٤ بحار الأنوار: ٥١/٣/٧٨

٥ غرر الحكم: ١٠٢٦

٦ وسائل الشيعة: ١١/٣٥/٩

٧ مجمع البيان: ١/ ٢١١

الضلالة .

## الفصل الثالث

### ٣- الاستنتاجات والتوصيات:

٣-١ الاستنتاجات: أهم ما استنتجه الباحث ما يأتي :

١- إن القوى المستبدة والمنحرفة تعتمد كثيرا على تحفيز وانتشار العامل الطائفي لسرعة تأثيراته بسبب الفقر والجهر في المجتمعات المختلفة .

٢- إن التيارات المنحرفة والحكومات المستبدة تسعى بشتى الطرق على الاغراء والاستحواذ على فئة الشباب وتجنيدهم للخطاب الارهابي والعنف الطائفي .

٣- إن المرجعية الدينية الرشيدة كانت القطب الوحيد المؤثر في الساحة المحلية والإقليمية من خلال استجابة الجماهير للتطوع وتلبية ندائها في فتوى الجهاد الكفائي .

٤- عدم وجود طرق وأساليب لمعالجة البطالة ومكافحة الأمية واستثمار طاقات الشباب .

٥- يجب لفت الأنظار الى الشباب النازحين والمهجرين والمتضررين من الإرهاب فهم يعدون الخاصرة الضعيفة التي يمكن الالتفاف عليها وتجنيدها .

٦- تعد العتبات المقدسة أكبر المؤسسات التي احتوت الشباب وتقديم المساعدة لهم وإيجاد فرص العمل كلا وفق قدراته وامكانياته .

٧- النشاط الثقافي والفكري للعتبات المقدسة بإقامة الندوات والورش والمؤتمرات

للقوف على أهم مخاطر التطرف والخطاب الإرهابي وضح الكثير من الملابسات حول مفهوم الإرهاب ومعالجته .

### ٣-٢ التوصيات:

أهم ما يوصي به الباحث ما يأتي :



- ١- التأكيد على مكافحة الامة في عموم البلد ولا سيما لفئة الشباب من خلال تخفيف منابع الامة وخلق المناخ المناسب للتعليم.
- ٢- اقامة الدورات وتنظيم الورش للشباب لتعليمهم المهارات التي تسمح لهم بممارسة المهن التي تعد وسيلة لرفع المستوى المعيشي لهم.
- ٣- تشريع القوانين التي توضح حدود ومفهوم الإرهاب والتطرف والخطاب الإرهابي .
- ٤- تشريع العقوبات لكل من يستخدم الخطاب الإرهابي والعنف والتطرف .
- ٥- يجب التنسيق بين المؤسسات المختلفة في الدولة من اجل تفويت الفرصة على العصابات الإرهابية والتيارات المنحرفة بتضليل الشباب واستخدام الخطاب الإرهابي.

### المصادر والمراجع العربية :

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الأمالي : بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق مؤسسة الأعلامي - بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٠ هـ . ق .
- ٣- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الاطهار عليهم السلام : العلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي ، دار أحياء التراث - بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ . ق .
- ٤- تحف العقول: الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني . مؤسسة الأعلمي - بيروت سنة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م
- ٥- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر. لأبي الحسين ورام بن أبي فراس، دار التعارف ودار صعب - بيروت
- ٦- تفسيرات فسيولوجية في نهج البلاغة : عمار جاسم . مؤسسة الراشد للطباعة والنشر والتوزيع . قم المقدسة ، سنة ٢٠٠٩
- ٧- تفسيرات علمية للرسالة الذهبية للإمام الرضا (عليه السلام) في التغذية والثقافة الصحية :

عمار جاسم .الرافد للمطبوعات بغداد سنة ٢٠١٧

٨- التوحيد : الشيخ الصدوق ، تصحيح وتعليق : السيد هاشم الحسيني الطهراني

٩- الخصال: بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق ، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٠٣ هجرية، قم / إيران.

١٠- الدعوات المؤلف: قطب الدين الراوندي الجزء ، الأولى سنة الطبع: ١٤٠٧ المطبعة: أمير - قم الناشر:

١١- شرح نهج البلاغة : بن أبي حديد المعتزلي المعروف بابن أبي الحديد، دار إحياء التراث - بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ . ق

١٢- شجرة طوبى - الشيخ محمد مهدي الحائري - ج ٢ - دار النشر مكتبة الحيدرية ،الصفحة ٢٣٣

١٣- الشيعة في الميزان - محمد جواد مغنية - دار الشروق ، سنة ١٩٩٧

١٤- عيون اخبار الرضا عليه السلام: لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ بالصدق (ت ٣٨١ هـ . ق ) تحقيق السيد مهدي الحسيني ، مكتب جهان - طهران

١٥- غرر الحكم ودرر الكلم : عبد الواحد الأمدي التميمي ( القرن السادس الهجري ) ، التحقيق : مير سيد جلال الدين المحدث ، جامعة طهران ، الطبعة الثالثة ١٣٦٠ هـ . ق .

١٦- كنز العمال: علاء الدين حسام الدين الهندي والمشهور بالمتقي الهندي. الناشر بيت الافكار . سنة ٢٠٠٥

١٧- الكافي: لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الاسلامية - طهران ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ . ق .

١٨- لسان العرب : لابن منظور ، الناشر دار المعارف بيروت سنة ٢٠١٠

- ١٩- موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) : الشيخ هادي النجفي ، سنة ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ م  
٢٠- مشكاة الأنوار،: عنوان البصري ص ٥٦٤، ح ١٩٠١  
٢١- معالم الفتن - سعيد أيوب - ج ١  
٢٢- ميزان الحكمة : محمد الريشهري . دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع قم ١٤٢٢

#### المصادر الأجنبية :

1 Smith ،Terry L. .Behavior and its causes: philosophical foundations of operant psychology. Studies in cognitive systems. Dordrecht; Boston: 16. 1994.(

2 <https://shiastudies.com>

## حقوق الإنسان في فكر اهل البيت عليهم السلام لتقويض الخطاب الإرهابي

مقدم من قبل

الأستاذ المساعد نجاة باقر مشكور

جامعة بغداد كلية -علوم بنات

٢٠٢٤

### الفصل الأول

#### ١-التعريف بالبحث :

#### ١-١ المقدمة واهمية البحث :

إن الامة الاسلامية هي أكثر الأديان التي نالت من الظلم والاضطهاد سابقا وحاليا وبطرق مختلفة ، منها مباشرة ومنها غير مباشرة ، وهي تتعرض الى الغزو العسكري والفكري والحضاري والاقتصادي ....، واستغلال مواردها وطاقاتها والتنكيل برجالاتها وإيقاف حركة التعليم والاقتصاد ، وإن أكثر ما يتم التوجه إليه هم شبابها والسعي إلى سلخ هويتهم وأفكارهم وما يحملون من عقائد وتراث .

وإن افضل شاهد على التجرؤ على حقوق الإنسان ومنهم المدنيين العزل في يومنا هذا ما يعاني منه أبناء الشعب الفلسطيني إلى أكبر إبادة جماعية تحت مرأى ومسمع الجميع ومنهم الدول التي تدعي أنها تكفل حقوق الإنسان وهي تضع القوانين من أجل حمايتها ، وفي نفس الوقت هي ترسل جميع انواع الدعم العسكري والمادي والمالي والاعلامي وتطبق حصارا ليس له سابقة أمام أعين الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية مع سقوط مئات الأطفال والنساء والشيوخ بمجازر يومية ليس لها مثيل في التاريخ ، كذلك هم أنفسهم يقومون بحصار ظالم على

الشعب اليمني مع القتل المتعمد على أبنائه وهم يكررون ذلك على الشعب السوري واليمني والبناني وعلى الجمهورية الإسلامية.

فالشعارات يجب أن تغير بالأفعال ، واليوم من كان ينادي بحرية التعبير وحماية الإنسان وحقوقه وحفظ كرامته وضمان الجانب التعليمي والخدمي والصحي في اوربا عليه أن يعيد النظر بما يؤمن مقابل ما يحدث من ابادة جماعية وبموافقة تلك الدول التي تقدم الدعم الى زيادة المجزرة .

فإن اللائحة التي وضعتها الأمم المتحدة والتي تتضمن أن جميع البشر لهم الحق بالتمتع بالحياة بغض النظر عن العرق والديانة واللون والجنس أو اللغة لهم حق الحياة والتعلم والعمل والصحة الحرة وحفظ الكرامة والمستوى الاجتماعي... ما هي إلا شعارات زائفة أمام حقيقة أفعال قادة تلك المؤسسات والمنظمات والتي تتحرك وفق اهداف دولهم المستبدة والظالمة . علما أنهم يتهمون الإسلام والأديان السماوية بالترفة العنصرية وعدم احترام حقوق الإنسان والمرأة ، ولكن تلك اللائحة وما فيها هي دروس استخلصت من قيم الدين الإسلامي ومبادئه وأحاديث الرسول وما روي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ومنها في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام: «وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم والطف بهم. ولا تكونن سبعا ضاريا تغتتم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل»<sup>(١)</sup>.

### ١-٢ مشكلة البحث :

إن حقوق الإنسان هي ليست هبة من إدارات الدول لشعوبها ، بل هي واجب يتحتم الالتزام به وتنفيذه ، وهو مكفول بقوانين الأمم المتحدة ومؤسساتها ، عليهم توفيرها لكل انسان يقع تحت ادارتهم وبدون تميز لأي سبب من الأسباب بل يجب أن تكون الفرص متكافئة. وبسبب الانتهاكات لحقوق الإنسان التي آذت الضمير الإنساني في دول متعددة ومنها

الفقيرة والمتقدمة فإن انتهاك حقوق الإنسان في كل من أمريكا على أساس اللون والعرق والدين وفي الصين وفرنسا لا تختلف عنهما كثيرا ، في الدول الصغيرة كما في البحرين وراوندا . واليوم ما يقع على أبناء الشعب الفلسطيني ما هو إلا أكبر إبادة جماعية في التاريخ البشري من قبل الكيان الصهيوني وبدعم من أمريكا والعديد من الدول الأوروبية والتي جميعها تنادي بحقوق الغنسان وتعد نفسها راعية لها .

فقد أصبحت كرامة الإنسان وحقوقه هي الشغل الشاغل لعديد من المؤسسات التي سخرت نفسها للدفاع عنها ، فهي تعد من أوليات مهام اللقاءات في المحافل الدولية والإقليمية للمحافل الدولية العالمية والإقليمية، وقد أوصت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم او ما يعرف باليونسكو<sup>(١)</sup> UNESCO أن تدرس حقوق الإنسان مادة مستقلة في شتى مراحل التدريس ، وعلى أثر ذلك تقرر إدخال مقرر خاص من متطلبات التخرج الجامعي . والغاية هو إشاعة الوعي والكشف عن حقوق الإنسان وكيفية الدفاع عنها .

ومن هنا انبثقت فكرة دراسة هذه المسألة البحثية لما نلمسه يوميا من انتهاك صارخ لحقوق الإنسان وفي أغلب الدول ولا سيما التي تعد نفسها متقدمة علميا وثقافيا وأخلاقيا ، كما انها تعتبر من الدول الرائدة في كتابة أو تأييد ما كتب وعدل على حقوق الإنسان ، فإن ما يستهدف به الطوائف الدينية وأصحاب البشرة السمراء أو قوميات معينة تسبب لهم التهميش والاحتقار والإيذاء بالكلمات والسب والشتم وعدم السماح لهم بالتعليم والحصول على الشهادات الأكاديمية ، فضلا عن تسنم المناصب الإدارية ، وربما تصل الى السجن والقتل المتعمد ، وهو ما حدث في تاريخ العراق المعاصر وكذلك في العديد من الدول العربية المحيطة والتي تدين بالدين الإسلامي الذي يعد المنهج الأبلج والذي يدعو لاحترام الإنسان وكفالة حقوقه حيا وميتا ، ولهذا ارتأت الباحثة تسليط الضوء على مظلومية هؤلاء المظلومين والمضطهدين ، فضلا

1 The work of U.N.E.S.C.O. (Hansard: 26 January 1949). Millbank systems. Retrieved 12 July 2013.

عن بيان العلم والإرث الزاهر من مواعظ ووصايا أهل البيت عليهم السلام ورواياتهم في هذا المبحث لحقوق الإنسان .

١-٣ أهداف البحث : يهدف البحث الى ما يأتي :

- ١- التعرف على مظلومية وانتهاك حقوق الإنسان في العديد من الدول المستبدة .
- ٢- بيان الإرث الزاهر لروايات ومواعظ ووصايا أهل البيت في التوعية لحماية حقوق الإنسان وكرامته .

### الفصل الثاني

اولاً: حق الإنسان بحفظ كرامته :

إن من أهم مظاهر التكريم لبني آدم تفريقه عن باقي المخلوقات بالعقل وقدرته على التفكير والتعلم للتمييز بين الحق والباطل والخير والشر والصالح والفساد ، في حين نشأت الكثير من الامارات والدول الظالمة المستبدة التي تسعى الى استعباد وظلم الشعوب ولسلخ افكارها وهويتها بشكل يتوافق مع عقائدها ، وهو يتم تارة بالذل والاحتقار والترويع والخوف والذل والظلم وسفك الدماء ، وتارة يتم بالإغراء بالأموال والوعود الكاذبة . وقد تم توثيق هذه الانتهاكات لحرمان أبناء تلك الشعوب الفقيرة والبريئة من قبل الشهادات الحية والتقارير الدولية لمنظمات إنسانية ، وتارة في أفلام تعرض من قبل تلك السلطات التي تتباهى بأعمالها اللاإنسانية والمجاهرة بتلك الأفعال الدنيئة ، ومنها أفلام مصورة لرمي شهداء من الطائرات أو من أسطح العمارات أو الحرق أو المعاملة المروعة للسجناء وانتهاك حرمان النساء والرجال بطريقة يندى لها الجبين ، وقد حدث ذلك في دول عدة تحكمها ادارات الشر والظلم فيمنها الحكم الصدامي وحكومات الدول المجاورة وكذلك التيارات التكفيرية والتي هي الأخرى زادت عن سابقتها بالعداء والظلم والقتل والتشريد للذين وقعوا بين أيديهم والمخالفين

لأفكارهم وعقائدهم وهو يقع فقط على الطائفة الشيعية والمسيحية والصابئية . وقد وعد الله تعالى المؤمنين بالنصر « وكان حقاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ »<sup>(١)</sup> ، فكانت مواجهة تلك الأفكار والعقائد والسلوكيات والأفعال الظالمة المنحرفة من قبل المرجعية الدينية التي انبرت وصدح صوتها بفتوى الجهاد الكفائي<sup>(٢)</sup> للثأر لدماء الأبرياء ولإعادة كرامة وحقوق هؤلاء المظلومين الذين شردوا من ديارهم وسلبت أملاكهم ومصادر عيشهم ، كما تبنت المرجعية سلوك الأنبياء والأوصياء في تعاملهم الأبوي مع أطراف الشعب العراقي ، حيث انفقت الأموال الطائلة على اطعام المهجرين والنازحين وتسكينهم من الصائبة والأيزيديين والمسيح والمسلمين من الطوائف المختلفة وسعت لتوفير الخدمات الصحية والتعليمية . إن للإنسان حرمة هي افضل من باقي المخلوقات اذ روي عن الإمام الصادق عيه السلام (ع) : « وقد سأله عبد الله بن سنان: الملائكة أفضل أم بنو آدم؟ - قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: إن الله عز وجل ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كليهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم »<sup>(٣)</sup> ، كما نهى الإسلام عن السباب والتجروء على المؤمن بالغيبة والبهتان ، فضلاً عن حرمة دمه ، وهذا ما ورد في الحديث الشريف لرسول الله صلى الله عليه وآله : «سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، واكل لحمه معصية، وحرمة ماله كحرمة دمه»<sup>(٤)</sup>.

### ثانياً : حق الإنسان في التعليم :

وان أول نداء من الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) كانت في سورة

١ القرآن الكريم : سورة العلق

٢ مقدم عبد الحسين الفياض : موسوعة فتوى الدفاع الكفائي دراسة في الأهمية والمضامين الجزء الثالث انموذجا . بحث منشور في مجلة الكوفة ، كلية التربية بنات قسم التاريخ . سنة ٢٠٢٢

٣ الكافي: ٢ / ٣٣ / ٢ .

٤ الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - الصفحة ٣٦٠



(العلق) بالحث على التعلم « اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. (١). خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. (٢). اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. (٣). الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. (٤). عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ. (٥) »<sup>(١)</sup>، والسعي لاكتساب العلوم ، وهذا يعد أحد الأسس الرئيسة للدعوة الاسلامية وتمكين الناس من الوثوق وتقبل أفكار الرسالة المحمدية صلى الله عليه وآله الذي يروى عنه : « فضل العلم أحب الي من فضل العبادة وافضل دينكم الورع »<sup>(٢)</sup> ، ففي التعليم يتم تحصين العقول والأفكار والعقائد وتحسين التصرف والسلوك والأخلاق ، وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام : « العلم مصباح العقل »<sup>(٣)</sup> ، وبما ان فئة الشباب هم القادرون على العطاء ولفترة أطول مقارنة مع باقي مراحل العمر فإن الدول المستبدة والظالمة والتيارات المنحرفة تسعى للاستحواذ على هذا الفئة وتعليمها وتجنيدها وفق أهوائها التي تتبع الرأي والانحراف في التفسير القرآني وأصدار الفتاوى الضالة ، وقد وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له : « قد خاضوا بحار الفتن، وأخذوا بالبدع دون السنن، وأررز المؤمنون، ونطق الضالون المكذبون »<sup>(٤)</sup> ، والغاية هي نشر بذور الفرقة والاختلاف بين الطوائف الإسلامية أو الديانات المختلفة وهو ما يحقق أهدافها بسهولة في السيطرة عليهم .

لذا وجب على المؤسسات العلمية زج جميع الفئات ولاسيما الشباب ، وتوفير الفرصة لهم للتعليم واختيار الأعمال التي تتوافق مع مهاراتهم وخبراتهم والتي تتوافق مع حاجة سوق العمل لتحقيق لهم العيش الكريم ، اذ يقول أمير المؤمنين عليه السلام في أهمية توظيف العلم الى العمل : « بحسن العمل تجنى ثمرة العلم لا بحسن القول »<sup>(٥)</sup> ، وإن ذلك يتحقق من خلال

١ القرآن الكريم :سورة العلق

٢ بحار الانوار : العلامة المجلسي ، ج ١ ، ص ١٦٧

٣ ميزان الحكمة : محمد الريشهري - الصفحة ٣٦

٤ شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٩ - الصفحة ١٦٤

٥ بحسن العمل تجنى ثمرة العلم لا بحسن القول. غرر الحكم : ٤٢٩٦

إقامة الورش والمؤتمرات والملتقيات وحث الشباب على المشاركة فيها ، ومعرفة توجهاتهم وميولهم وتعزيزها، فضلاً عن مساعدتهم في الحصول على الدرجات العلمية (الشهادات) ويحث على ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ويكون التعلم منذ الصغر لآثاره على زيادة تعلم العلوم والمعرفة بقوله : « من تعلم في شبابه كان بمنزلة الرسم في الحجر، ومن تعلم وهو كبير كان بمنزلة الكتاب على وجه الماء »<sup>(١)</sup> ، وهذا يسهم في أداء دورهم المستقبلي في قيادة المجتمع والدفاع عن الوطن وعن عقائد الدين الاسلامي الذي يتعرض الى هجمات من التيارات الاسلامية المنحرفة والأحزاب الملحدة، وهذا لا يتم إلا من خلال مجالسة العلماء وأصحاب المعرفة والحكمة ومرافقتهم ، ولابد أن يكون ايقاع التعلم ومستوى المعرفة لديهم ينعكس على ايقاع حركاتهم وسلوكهم وقراراتهم كما ورد عن أمير المؤمنين في احد خطبه لتوصيف آثار العلم على المتعلم : « أوضع العلم ما وقف على اللسان، وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان »<sup>(٢)</sup> ، وفي يومنا الحالي أصبحت الأمم تتباهى بنظامها التعليمي وبرامجها المختلفة والوسائل التي تستخدمها وتظهر ما يملكه شبابها من ثقافات ومهارات ومواهب علمية يمكنها أن تتبوأ المراكز العليا في إدارة مؤسسات الدولة مستقبلاً . ولذلك كانت أحد أسباب التقييم في الشريعة الاسلامية بين الأفراد أن يعتمد على ما يحمل الفرد من علوم ومعرفة لذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : « قيمة كل امرئ ما يحسن »<sup>(٣)</sup> ، فالعلم من الفضائل التي تحصن الفرد لمعرفة الدين ، وفي الحديث الشريف لرسول صلى الله عليه وآله : « العلم رأس الخير كله، والجهل رأس الشر كله »<sup>(٤)</sup> ، ولكن يجب توفير العالم العارف بعلمه وأخلاقه الذي يستظل بدرسهِ وعلومه عندها يتمكن الشباب المتعلم التمييز بين علماء الضلالة والهداية واصحاب الفتاوي المنحرفة ، فقد

١ البحار: ١ / ٢٢٢ / ٦ وص ٢٢٤ / ١٣ .

٢ شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٨ - الصفحة ٢٤٥

٣ شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين - ابن ميثم البحراني - الصفحة ٦١

٤ جامع الأحاديث للقمي: ١٠٢

عن ورد عن الإمام العسكري: «وهم أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه فإنهم يسلبونهم الأرواح والأموال، وللمسلمين عند الله أفضل الأحوال لما لحقهم من أعدائهم. وهؤلاء علماء السوء الناصبون المشبهون بأنهم لنا موالون، ولأعدائنا معادون يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا، فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب.»<sup>(١)</sup>

### ثالثا: الفقر:

يعني «عدم قدرة الفرد على ادارة وتلبية حاجاته الاساسية من غذاء وملبس وربما يصل الى عدم قدرته على التعلم والعلاج»<sup>(٢)</sup>. وإن وقوع الفرد ضمن خط الفقر تمتد تأثيراته على الأسرة والمجتمع ، ويسبب انتشار الجهل نتيجة تراجع اهتمام الأسرة بالتعليم والأمراض لانخفاض الثقافة الصحية ، واستفحال ظاهرة العنف والجريمة ، وتراجع النمو الاقتصادي ، وعندها تتسلط على طبقة الفقراء الحياة والعلاقات الاجتماعية السيئة والبائسة ، ويكون ملازمهم الخوف والهم والقلق من المستقبل المجهول مما ينعكس على صحتهم النفسية وترى الفقراء في عزلة عن المجتمع ، وقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «الْفَقْرُ يُجْرِسُ الْفُطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ»<sup>(٣)</sup> ، وهم يتعرضون الى العزل والتهميش والذل والعنف والايذاء ، فلا نجد فقيرا ينتمي الى مجتمع الأغنياء بصلة سوى تقديم الخدمة لهم . وهذا يعد أحد أسباب انحراف الفقراء ومنهم الشباب الى الالتحاق طوعا أو اغترارا بالتيارات الفكرية المعادية المشوهة لصورة الاسلام ومنها العصابات الإرهابية، وعندها يتم تجنيده ضد أبناء شعبه واخوانه ويكونون منابر إعلام

١ تفسير الامام الحسن العسكري: المنسوب الى الامام العسكري، ط١، مطبعة مهر - قم المقدسة . ربيع الأول سنة ١٤٠٩

2 Ashley Crossman، «Understanding Poverty and Its Various Types»، www.thoughtco.com، (6-3-2017)

٣ نهج البلاغة : الحكمة ١٦٣

إرهابية (خطاب الكراهية) وقد استحوذ عليهم الشيطان بالأفكار الشاذة ، ليس إلا لسد العوز وإشباع شهواته ، فقد ورد عن أمير المؤمنين: «لا تلم إنسانا يطلب قوته، فمن عدم قوته كثرت خطاياها، يا بني! الفقير حقير لا يسمع كلامه، ولا يعرف مقامه، لو كان الفقير صادقا يسمونه كاذبا، ولو كان زاهدا يسمونه جاهلا. يا بني! من ابتلي بالفقر فقد ابتلي بأربع خصال: بالضعف في يقينه، والنقصان في عقله، والرقعة في دينه، وقلة الحياء في وجهه، فنعوذ بالله من الفقر»<sup>(١)</sup>

لذا ينبغي على جميع المؤسسات الخاضعة للدولة العمل بشكل استثنائي وعادل لتساوي الفرص للمجتمع وزيادة عدد المشاريع والبنية التحتية والاستثمارات لزوج أكبر عدد ممكن من الشباب ، والحرص الكبير على تعليمهم وفتح ورش ودورات لتأهيل مهاراتهم ، وتعليمهم مهارة تكون لهم فرصة لعمل مستقبلي ، وهذا هو السبيل لإعادة الفقراء واخذ دورهم في بناء المجتمع من أجل تقليل نسب الفقر وانتشال الفقراء لأثاره الوخيمة على الفرد والاسرة والمجتمع ولخطورة الفقر ورد في عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «الفقر أشد من القتل»<sup>(٢)</sup>.

#### رابعا : حق الإنسان في الصحة :

تشير منظمة الصحة الدولية الى أن الصحة تمثل سلامة الفرد بدنياً وعقلياً واجتماعياً، وليس خلوه من الإصابة المرضية ، وهذا يتطلب توفير البيئة المناسبة للعيش بتوفير الماء الصالح للشرب والغذاء المتوازن والسكن فضلا عن حصوله على التوعية الصحية<sup>(٣)</sup>.  
فإن حصول الفرد على مستوى معين من اللياقة البدنية ينعكس على وظائفه الجسمية ومستوى مناعته الشخصية وبالتالي يعزز المستوى الصحي لدى الإنسان. كما ينبغي تحقيق الضمان الاجتماعي لكي يتمكن الفرد من الاستقرار بمستوى معيشي مناسب .

١ جامع الأخبار: ٣٠٠ / ٨١٨.

٢ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٩ - الصفحة ٤٧

أما حق الإنسان بتوفير وضمان أمنه الغذائي كون الغذاء يعد أساس النمو وصلاح البدن ، فإن الجوع وسوء التغذية سوف ينعكس على صحته وقدراته . فقد ورد عن امير المؤمنين في مقام الصحة : « صحة الأجسام من أهنا الأقسام <sup>(١)</sup> وعنه <sup>(٢)</sup> » بالصحة تستكمل اللذة <sup>(٣)</sup> ، فينبغي المحافظة عليها والسعي للعلاج والتداوي عند الإصابة .

كما يجب أن يتمتع الفرد بمستوى معين من القدرات العقلية والتي تنعكس على وظائف الدماغ، وهذا يتطلب تعليمه .

وهنا ينبغي عدم التمييز بين الفئات المختلفة من المجتمع ، وقد حدث ذلك في مدن ودول كثيرة تعرضت له قوميات مختلفة بالحصار والتجويع والمنع من التعليم ، بل في بعض الأحيان هناك اختصاصات لن يسمح لبعض الطوائف والمذاهب بتعليمها والحصول على شهادات تمنح الفرصة الى العمل في أماكن متميزة في إدارة الدولة .

كما مارس التهميش حتى في مراجعة المستشفيات ، فهناك مستشفيات رئاسية تحتوي على أفضل الأطباء وفي الاختصاصات المختلفة وحدث الأجهزة الطبية ، وأفضل ما يتواجد في البلد ، وهذه المستشفيات ليس من حق الجميع العلاج فيها فهي لطبقة معينة .

### المحول الثالث :

#### الاستنتاجات والتوصيات :

#### الاستنتاجات : اهم ما استنتجه الباحث ما يأتي :

١- إن الدين الإسلامي هو أساس حفظ حقوق الإنسان لجميع الأديان والطوائف والقوميات.

١ غرر الحكم : ١٠٥٠ ، ١٦٦٠

٢ المصدر السابق : ٥٨١٢

٢- إن وصايا ومواعظ أهل البيت عليهم هي المنهج الذي يجب تطبيقه من أجل حماية حقوق الإنسان .

٣- إن أغلب الدول التي تقف وراء المنظمات الدولية التي تنادي بحماية حقوق الإنسان هي متهكة بشكل صارخ لحقوق الإنسان في بلدانها وخارج بلدانها .

٤- إن قوانين حقوق الإنسان التي تنص عليها منظمة الأمم المتحدة ما هي إلا حبر على ورق فاقدة لإرادة التنفيذ على الدول الكبرى .

٥- أغلب الأقليات في دول العالم تعاني من انتهاك حقوق الإنسان وبدرجات متفاوتة .  
التوصيات : أهم ما يوصي به الباحث ما يأتي :

١- اعتماد الشريعة الإسلامية فهي الأساس الحقيقي لحماية الإنسان والاحتفاظ بحقوقه .

٢- إن روايات أهل البيت وسنتهم في تعاملهم مع القوميات والطوائف والأديان المختلفة هي أساس وقواعد التعامل مع الآخرين .

٣- توثيق ما يحدث من انتهاكات وتعسف وايداء لجميع الطوائف وتقديمها دعاوى الى المحاكم الخاصة كأسلوب للضغط على الدول التي تضطهد الفقراء والأقليات .

٤- صياغة قوانين أكثر صرامة على الدول المنتهكة لحقوق الإنسان وإيجاد وسائل جادة لتنفيذها على الجميع

## المصادر والمراجع العربية والأجنبية :

### المصادر والمراجع العربية :

١- القرآن الكريم

٢- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الاطهار عليهم السلام : العلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي ، دار أحياء التراث - بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ . ق .

٣- شرح مئة كلمة لأمر المؤمنين - ابن ميثم البحراني - دار النشر دار الثقافة والعلوم .سنة

٢٠٠٤

٤- شرح نهج البلاغة : بن أبي حديد المعتزلي المعروف بابن أبي الحديد، دار إحياء التراث - بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ . ق

٥- شرح مئة كلمة لأمر المؤمنين : ابن ميثم البحراني - دار النشر دار الثقافة والعلوم . سنة

٢٠٠٤

٦- جامع الأحاديث : الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي ، مؤسسة الطبع التابعة للحضرة الرضوية المقدسة ، مشهد سنة ١٤١٣ هـ . ق.

٧- غرر الحكم ودرر الكلم : عبد الواحد الأمدي التميمي ( القرن السادس الهجري ) ، التحقيق : مير سيد جلال الدين المحدث ، جامعة طهران ، الطبعة الثالثة ١٣٦٠ هـ . ق .

٨- الكافي : لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الاسلامية - طهران ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ . ق .

٩- لسان العرب : لابن منظور ، الناشر دار المعارف بيروت سنة ٢٠١٠

١٠- ميزان الحكمة : محمد الريشهري . دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع قم ١٤٢٢

١١- موسوعة فتوى الدفاع الكفائي دراسة في الأهمية والمضامين الجزء الثالث نموذجاً : مقدم عبد الحسين الفياض بحث منشور في مجلة الكوفة ، كلية التربية بنات قسم التاريخ . سنة

٢٠٢٢

### المصادر الأجنبية :

1-The work of U.N.E.S.C.O. (Hansard، 26 January 1949). Millbank systems. Retrieved 12 July 2013.

2- Ashley Crossman، «Understanding Poverty and Its Various Types»، www.thoughtco.com، (6-3-2017)

3- Sport، Disability and an Original Definition of Health. Zenit.org (February 27، 2013)

جامعة الأنبار  
مركز الدراسات الاستراتيجية  
الإرهاب والسلم المجتمعي في السنة النبوية

بحث مقدم من:

م.م علي خالد حمود آل رميزان

أ.م.د معتمد صائب دلي آل جعفر

أ.م.د عبد العزيز خضر عباس الجاسم

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، الحمد لله العدل الحكيم، الذي أمر بالعدل وحرّم الظلم، وصلى الله وسلم على سيد ولد آدم المرسل رحمة للناس نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وعلى من تبعهم إلى يوم الدين، وبعد..

فإنَّ الله -عز وجل- أنزل القرآن عدلاً وقسطاً بين الناس، وجعل السنة ظهيراً له تفسيراً وتبييناً، فقد جاء الإسلام تاماً شاملاً لكل نواحي الحياة، وأعطى لكل ذي حق حقه وحفظ تلك الحقوق وصانها من الاعتداء والجور عليها، وقد جعل السلم المجتمعي من الأولويات في الدين منذ بداية نشأة وتأسيس الدولة بعد هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة المنورة، ومن تلك الحقوق نعمة الأمن التي هي من أجل النعم وأعظمها، وحفظ الأرواح وعدم التعدي عليها وجعل من سفك دمًا بغير حق كمن قتل جميع الناس قال جل ذكره: «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا»<sup>(١)</sup>، وكذلك جعل من قتلها خالدًا مخلدًا في النار قال تعالى: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ



عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا»<sup>(١)</sup>، وكذلك حرمت الشريعة كل مسببات القتل وكل الطرائق المفضية إليه، ولقد اخترنا السنة المطهرة لثنين ما جاء فيها من دعائم لتثبيت السلم المجتمعي وقد اخترنا عنوان للبحث : (الإرهاب والسلم المجتمعي في السنة النبوية) وقد احتوى على مقدمة وثلاث مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالإرهاب والسنة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: الإرهاب والتخويف في السنة

المبحث الثالث: حرمة الدماء في السنة.

نسأل الله ان يكون هذا العمل موفقاً وأن يكون خالصاً لوجه الرب الكريم وأن يؤدي الغرض الذي من أجله كتب وأن يجعله نافعا، إنه نعم السامع ونعم المجيب وصلى الله على نبينا محمد ومن تبعه الى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

## المبحث الأول

التعريف بالإرهاب والسنة لغة واصطلاحاً

### أولاً: الإرهاب

الإرهاب لغة: قال ابن منظور: «رَهَبَ، بِالْكَسْرِ، يَرْهَبُ رَهْبَةً وَرُهْبًا، بِالضَّمِّ، وَرَهَبًا، بِالتَّحْرِيكِ، أَي خَافَ، وَرَهَبَ الشَّيْءَ رَهْبًا وَرُهْبًا وَرَهْبَةً: خَافَهُ، وَتَرَهَّبَ غَيْرَهُ: تَوَعَّدَهُ، وَأَرْهَبَهُ، وَاسْتَرْهَبَهُ أَي: أَخَافَهُ وَأَفْزَعَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَأَيَّايَ فَارْهَبُونِ)<sup>(٢)</sup> أَي: خَافُونِ، وَقَوْلُهُ جَلْ ذَكَرَهُ: «تُرْهَبُونَ بِإِغْدَاؤِ اللَّهِ وَعَدْوِكُمْ»<sup>(٣)</sup> أَي: تَخِيفُونَ بِهِ عَدُوَّكُمْ، وَقَوْلُهُ: «وَاسْتَرْهَبُواهُمْ وَجَاءُوا

١ سورة النساء: آية ٩٢ .

٢ سورة البقرة: آية ٤٠ .

٣ سورة الأنفال: آية ٦٠ .

بِسْحَرٍ عَظِيمٍ»<sup>(١)</sup> أي: اخافوهم بالسحر الذي فعلوه، ومنه الراهب أي: الخائف»<sup>(٢)</sup>.

الإرهاب اصطلاحاً: لا يوجد تعريف ثابت ومحدد للإرهاب وقد عرف بتعريفات كثيرة وقد تكون متقاربة في مضمونها على الاختلاف.

وقد عبر الدكتور محمد المهنا عن ذلك بقوله: «لم يستطع الفقه الدولي ولا الدول أو المؤتمرات أو الندوات الدولية، أو المنظمات الدولية أو الإقليمية التي عكفت على دراسة الإرهاب: أن تنجح في كشف طبيعته، حيث باءت كل المحاولات بالفشل، حتى بدا الاتفاق على تعريف موحد عام للإرهاب في الظروف الدولية الراهنة أمراً مستحيلاً، ولم تزد بعض المفاهيم المتفرقة هنا أو هناك المشكلة إلا غموضاً، كما وقفت المصالح الأيدلوجية المتعارضة عائقاً دون الوصول إلى هذا التعريف»<sup>(٣)</sup>.

وإن عدم الاتفاق على تعريف موحد للإرهاب يعد مشكلة للباحثين بمختلف تخصصاتهم واهتماماتهم الفكرية.

فقد عرفته المفوضية السامية لحقوق الإنسان والإرهاب والتطرف العنيف: تخويف السكان أو الحكومات أو إكراههم من خلال التهديد أو ارتكاب العنف، والتسبب في الوفاة أو الإصابة الخطيرة أو أخذ الرهائن»<sup>(٤)</sup>.

جاء تعريف الأزهر الشريف للإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من أيلول والتي شنت على الولايات المتحدة الأمريكية على برججي التجارة العالميين فقال عنه: «هو ترويع الآمنين وتدمير مصالحهم ومقومات حياتهم والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرّياتهم وكرامتهم الإنسانية بغيا وإفساداً في الأرض، ومن حق الدولة التي يقع على أراضيها هذا الإرهاب الأثيم

١ سورة الأعراف: آية ١١٦ .

٢ ينظر: « لسان العرب » ٤٣٦ / ١ ، مادة: (رهب) .

٣ ينظر: « الإرهاب وأزمة القانون الدولي المعاصر » (ص ٥٥) .

٤ من موقع المفوضية على شبكة الانترنت .

أن تبحث عن المجرمين وأن تقدمهم للهيئات القضائية لكي تقول كلمتها العادلة فيهم»<sup>(١)</sup>.  
وقد عرفه الدكتور محمد مؤنس محي الدين: «هو الاسلوب او الطريقة، يرى البعض ان الارهاب ليس فلسفة ولا حركة، وانما اسلوب او طريقة لغرض تحقيق طموح سياسي لجماعة منعزلة ومحطة تدرك ان لا أمل لها في الوصول الى ما تريده إلا عن طريق تخويف الأغلبية ومؤسساتها عن طريق إشاعة الرعب والتضليل، وأما الآخرون يركزون على الأهداف والوسائل، وهكذا كل يركز على ما يدخل في نطاق اهتمامه»<sup>(٢)</sup>.

وقد عرف أيضاً: هو استخدام العنف والتهديد لخدمة اهداف سياسية ودينية واجتماعية والأفعال الذين يقومون بها هم خارج عن الحكومة وبذلك تقع ضحايا وضرر في افراد المجتمع»<sup>(٣)</sup>.

إذا فالإرهاب هو: (الاعتداء الذي يقوم به أفراد أو جماعات أو دول من غير وجه حق على الإنسان في دينه ودمه وماله وعقله وعرضه).

## ثانياً: السُّنة

السُّنة لغة: قال صاحب تاج العروس: «الطريقة حسنة كانت أو سيئة، والجمع: سنن، وغلب استعمال السُّنة في الطريقة المحمودة المستقيمة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ هُمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»<sup>(٤)</sup>.

١ ينظر: «الإرهاب المعاصر» (ص ١٩).

٢ ينظر: «الإرهاب في القانون الجنائي» ١/ ٣٩٠.

٣ ينظر: المفاهيم والاسباب وحل الصراعات، يناير ٢٠٠٣.

٤ أخرجه: مسلم ٤/ ٢٠٥٩ (١٠١٧).

وقال الله تعالى: (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ) <sup>(١)</sup> أي: طرق وعادات لأقوام مضوا قبلكم <sup>(٢)</sup>.

أما السُّنة في الاصطلاح: فهي: «ما صدر عن النبي محمد ﷺ من قول، أو فعل، أو

تقرير» <sup>(٣)</sup>.

## المبحث الثاني

### الإرهاب والتخويف في السنة

لقد حثت السنة النبوية المطهرة على السلم المجتمعي الذي هو ركيزة أساسية في بناء مجتمع سليم وقيام دولة آمنة ينعم فيها الافراد والجماعات بالأمن وتوفر لهم حياة كريمة، فقد حرم النبي ﷺ عن أي شيء يقوض ذلك السلام مهما كان حجمه صغيراً أو كبيراً، وإن المسلم - في ظلال السنة النبوية الشريفة والسيرة النبوية العطرة مطالب بأن يقدم السلامة لكل الناس بلا تمييز أو عنصرية، سواء كان مسلم أو غير مسلم، عربي أو أعجمي، وقد حذر من إحداث شيء يخل بالأمن فقال - عليه الصلاة والسلام-: «مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» <sup>(٤)</sup>، وهو كذلك منهى ومُحَذَّرٌ بأن لا يصدر عنه رعب أو عنف أو ترويع لأحد كان من المسلمين أو غيرهم؛ ففي الرواية: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» <sup>(٥)</sup>، وروي عنه ﷺ أنه قال في خطبة حجة الوداع: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ؟ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ» <sup>(٦)</sup>.

١ سورة آل عمران: آية ١٣٧ .

٢ ينظر: « تاج العروس من جواهر القاموس » ١٨ / ٣٠٠، مادة: (سنن) .

٣ ينظر: « كتاب التعريفات » (ص ١٢٢) .

٤ أخرجه: البخاري ٤ / ١٢٥ (٢١٧٩) .

٥ أخرجه: البخاري ١ / ٩ (١٠) .

٦ أخرجه: ٣٩ / ٣٨١ (٢٣٩٨٥) .

وقد جاءت الاحاديث الشريفة بالنهي عن اخافة وترويع المسلم بأبسط الأشياء، فقد جاء في الحديث عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه «أَنَّ رَجُلًا، أَخَذَ نَعْلَ رَجُلٍ فَرَوَّعَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ رَوَّعَةَ الْمُسْلِمِ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ»<sup>(١)</sup>، وهذا من أجل نعال حذر الرسول ﷺ من ترويعه واخافته، ولهذا بالغ في التشديد والنهي عن ترويع واخافة المسلم في حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَوَّعَ مُؤْمِنًا لَمْ يُؤْمِنْهُ اللَّهُ رَوَّعَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَعَى بِمُؤْمِنٍ أَقَامَهُ اللَّهُ مَقَامَ حَزِيٍّ وَذُلٍّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>، أي: أفزعه وأخافه بأي أمر من تهديد أو سل سلاح أو غير ذلك (لم يؤمن الله روعته) فزعه، (يوم القيامة) يوم الفزع الأكبر وإذا كان هذا عقوبة من صدر منه مجرد الترويع فكيف بما فوقه، قال بعض الأئمة ولا فرق في ذلك بين كونه جاداً أو هازلاً وهو ظاهر الحديث<sup>(٣)</sup>.

كما حرمت السنة المطهرة رفع السلاح ولو على سبيل المزاح والدعابة، فضلاً عن رفعه تهديداً وترويعاً للآمنين، وتوعدت فاعله بالعلن وغلظت في النهي عن رفع أي سلاح تجاه المسلمين، فقال ﷺ: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدْعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ»<sup>(٤)</sup> قال المناوي: «من أشار إلى أخيه أي: في الإسلام والذي في حكمه، (بحديدة) يعني بسلاح كسكين وخنجر وسيف ورمح ونحو ذلك من كل آلة للجرح، (فإن الملائكة تلعنه) أي: تدعو عليه بالطرد والبعد عن الجنة أول الأمر وعن الرحمة الكاملة السابقة زاد في رواية حتى يدعه؛ لأنه ترويع للمسلم وتخويفه وهو حرام (وإن كان أخاه) أي: المشير أخاً للمشار إليه ويصح عكسه (لأبيه وأمه) يعني وإن كان هازلاً ولم يقصد ضربه كأن كان شقيقه لأن الشقيق لا يقصد قتل شقيقه غالباً فهو تعميم للنهي، ومبالغة في التحذير منه مع كل أحد،

١ أخرجه: البزار في «البحر الزخار» ٢٧١/٩ (٣٨١٦).

٢ أخرجه: البيهقي في «شعب الايمان» ٤٤٩/١٣ (١٠٦٠٥).

٣ ينظر: «التنوير شرح الجامع الصغير» ٢٤٠/١٠.

٤ أخرجه: مسلم ٢٠٢٠/٤ (٢٦١٦).

وإن لم يتهم قيد بمطلق الأخوة ثم قيد بأخوة الأب والأم إيدانا بأن اللعب المحض المعرى عن شوب قصد إذا كان حكمه كذا فما بالك بغيره»<sup>(١)</sup>.

وعلق الكشميري على الحديث ونقل بوجوب قتل حامل السلاح على المسلم وعزاه للمذاهب الأربعة بقوله: (من حمل السلاح على أخيه أو تعرض لماله يجوز للأخر الذي حمل عليه قتل الحامل المتعرض ديانة كما في كتب المذاهب الأربعة)<sup>(٢)</sup>.

وكذلك ورد في حديث آخر عن المصطفى ﷺ: «لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ»<sup>(٣)</sup>. وقد شرح ابن حجر في كتابه «فتح الباري» معناه فقال: «ومعنى الحديث حمل السلاح على المسلمين لقتالهم به بغير حق لما في ذلك من تخويفهم وإدخال الرعب عليهم وكأنه كنى بالحمل عن المقاتلة أو القتل للملازمة الغالبة قال بن دقيق العيد يحتمل ان يراد بالحمل ما يضاد الوضع ويكون كناية عن القتال به ويحتمل ان يراد بالحمل حمله لإرادة القتال به لقريته قوله علينا ويحتمل ان يكون المراد حمله للضرب به وعلى كل حال ففيه دلالة على تحريم قتال المسلمين والتشديد فيه»<sup>(٤)</sup>.

وجاء أيضاً من حديث آخر عن النبي ﷺ قال: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا»<sup>(٥)</sup>، قال الإمام محيي الدين في شرحه للحديث: (وَقَاعِدَةُ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْفُقَهَاءِ وَهِيَ أَنَّ مَنْ حَمَلَ السَّلَاحَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَلَا تَأْوِيلٍ وَلَمْ يَسْتَحِلَّهُ فَهُوَ عَاصٍ وَلَا يَكْفُرُ بِذَلِكَ فَإِنْ اسْتَحَلَّهُ كَفَرَ فَأَمَّا تَأْوِيلُ الْحَدِيثِ فَقِيلَ هُوَ مُحْمُولٌ عَلَى الْمُسْتَحِلِّ بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ فَيَكْفُرُ وَيُخْرَجُ مِنَ الْمِلَّةِ وَقِيلَ

١ ينظر: «فيض القدير شرح الجامع الصغير»، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ، ٦/٣٦.

٢ ينظر: «العرف الشذي شرح سنن الترمذي» ٣/٣٩٧.

٣ أخرجه: مسلم ٤/٢٠٢٠ (٢٦١٧).

٤ ينظر: «فتح الباري شرح صحيح البخاري» ١٣/٢٤.

٥ أخرجه: أحمد ١٤/٩٧ (٨٣٥٩)، ومسلم ١/٩٨ (٩٨).

مَعْنَاهُ لَيْسَ عَلَى سِيرَتِنَا الْكَامِلَةِ وَهَدِينَا) (١).

وهكذا يدخل في ذلك البغاة الذين يكون لهم شبهة، ويكون لهم قوة، ويخرجون عن طاعة الإمام الخوارج الذين يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الكفر، فهؤلاء داخلون في هذا الحديث؛ حيث إنهم حملوا السلاح على المسلمين فقط، وتركوا غير المسلمين، وفي هذا وعيد شديد لكل من حمل السلاح على فرد أو على جماعة، سواء كان ذلك الحامل معه غيره أو كان وحده، وسواء كان قصده أن يستبد بالأمر أو قصده أن يذل ويهين المسلمين لأجل إسلامهم وعقيدتهم.

### المبحث الثالث

#### حرمة الدماء في السنة

إن من أجل الأسس التي قامت عليها شرائع الإسلام هي صيانة الناس وعصمة ارواحهم، وعدم التفريط بها والتكفل بحمايتها وقد جعلها من الضروريات الخمس في الدين وهي: «حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العرض، وحفظ المال، وحفظ النسل، ومن حفظ النفس حفظ الدماء من أن تهدر وتسفك بغير وجه حق»، قال الله تعالى: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا» (٢).

وقال تعالى في صفات عباد الرحمن: «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخْلَدُ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠)» (٣).

١ ينظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» ١٠٨/٢.

٢ سورة النساء: الآية ٩٣.

٣ سورة الفرقان: الآيات ٦٨-٧٠.

والقتل محرم في كل الشرائع التي سبقتنا قال تعالى: «مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ» (٣٢) (١).

وأما في السنة فقد وردت الأحاديث الكثيرة في النهي عن القتل قال رسول الله ﷺ: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصَبْ دَمًا حَرَامًا» (٢)، وقد جعل الدنيا كلها لا تساوي قتل النفس ففي حديث عن رسول الله ﷺ قال: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ» (٣)، بل وجعل قتل النفس من الكبائر التي يؤدي بصاحبها إلى عذاب جهنم ففي الحديث: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ الشُّرْكُ بِاللَّهِ وَالسَّحَرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ» (٤).

وجعل حرمة المسلم ودمه أعظم من حرمة الكعبة التي هي أقدس المقدسات عند المسلمين فقال -عليه الصلاة والسلام-: «مَا أَطْيَبُ وَأَطْيَبُ رِيحِكِ، مَا أَعْظَمُكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتُكَ! وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، حُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ، مَالِهِ وَدَمِهِ، وَأَنْ نُّظَنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا» (٥).

وللمبالغة في صيانة النفس وحفظها جعلت السنة الشريفة من اشترك في ازهاق النفس وقتلها كمن قتلها وأن لهم النار عقوبة من الله مهما بلغ عددهم فقد أخرج الترمذي عن أبي

١ سورة المائدة: الآية ٣٢ .

٢ أخرجه: البخاري ٢/٩ (٦٨٦٢) .

٣ أخرجه: الترمذي ٦٨/٣ (١٣٩٥) .

٤ أخرجه: البخاري ١٢/٤ (٢٧٦٦)، ومسلم ١/٩٢ (١٤٥) .

٥ أخرجه: ابن ماجه ٨٥/٥ (٣٩٣٢) .



سعيد الخدري أنه قال: سمعت نبي الله ﷺ يقول: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لَأَكْبَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

ومن عظمة تشريعات الاسلام جعل حرمة الدماء وحفظ النفوس ليست قاصرة على المسلمين فقط إنما تشمل كذلك غير المسلمين من المعاهدين، والذمين، والمستأمنين، فقد حرم الإسلام الاعتداء عليهم وذلك في أحاديث كثيرة وردت عن النبي ﷺ منها:

حديث عبد الله بن عمرو قال: قال نبي الله ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنْ رِيحَهَا تُوْجِدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»<sup>(٢)</sup>.

وكذلك قوله ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي غَيْرِ كُنْهِهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ أَنْ يَجِدَ رِيحَهَا»<sup>(٣)</sup>، وكذلك حرمت دم الذمي في ارض المسلمين ففي الحديث: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحَهَا يُوجِدُ مِنْ كَذَا وَكَذَا»<sup>(٤)</sup>.

بل وراعت السنة المطهرة أحوال الناس حتى في الجهاد وامرهم بقتال المقاتلة فقط وعدم التعدي على المدنيين كما ورد عنه ﷺ عندما جهز جيشاً للجهاد قال: «انْطَلِقُوا بِسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ تُقَاتِلُونَ أَعْدَاءَ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًّا وَلَا طِفْلاً صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا تَغْلُوا»<sup>(٥)</sup>.

وكذلك زجره ﷺ عن البطش بالأجراء والعمال الذين لا يحاربون، فعن رباح بن الربيع قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ وَعَلَى الْمُقَدِّمَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَبَعَثَ رَجُلًا.

١ أخرجه: الترمذي ٧١/٣ (١٣٩٨).

٢ أخرجه: البخاري ١٢٠/٤ (٣١٦٦).

٣ أخرجه: أحمد ١٢/٣٤ (٢٠٣٧٧)، وقد علق على الحديث فقال: (كُنْهُهُ: حَقٌّ).

٤ أخرجه: النسائي ٣٦٦/٦ (٦٩٢٥).

٥ أخرجه: ابن أبي شيبة في «المصنف» ٤٨٣/٦ (٣٣١١٨).

فَقَالَ: «قُلْ لِحَالِدٍ لَا يَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلَا عَسِيفًا»<sup>(١)</sup>، والعسيف: الأجير<sup>(٢)</sup>.

## الخاتمة

وفي ختام البحث نعرض نتائج التي استنتجناها من البحث:

- ١- تحريم تخويف الناس بأذى شيء ولو كان مزاحاً.
- ٢- عدم رفع السلاح بوجه المسلمين ولو كان من باب المزاح.
- ٣- تحريم قتل النفس البريئة المحرم قتلها إلا بالحق.
- ٤- خطورة الوقوع في فتنة الدماء.
- ٥- من أعان على القتل أو ترويع الناس فعليه ما على من قام بالفعل.
- ٦- حرمة دماء غير المسلمين وعدم هدرها بغير وجه حق.

## المصادر

محمد مؤنس محي الدين « الإرهاب في القانون الجنائي »، دراسة قانونية مقارنة على المستويين الوطني والدولي، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨١ م.

سامي علي عواد « الإرهاب المعاصر »، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية - مصر، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

محمد المهنا « الإرهاب وأزمة القانون الدولي المعاصر »، محاضرة الدكتور ألفت في الندوة المشتركة بين رابطة الجامعات الإسلامية وجامعة الأزهر في ٢١/٨/١٤٢٢ هـ.

البنار أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي المعروف بالبنار (المتوفى: ٢٩٢ هـ) « البحر الزخار » (مسند البنار)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٩٨٨ م.

١ أخرجه: أبو داود ٤/٣٠٣ (٢٦٦٩).

٢ ينظر: « لسان العرب » ٩/٢٦٤، مادة: (عسف).

الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي « تاج العروس من جواهر القاموس »، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ.

عز الدين الأمير محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلاني ثم الصنعاني « التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ »، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

محمد بن عيسى الترمذي « الجامع الكبير » تحقيق: الدكتور. بشار عواد معروف، دار الجليل ودار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٩٩٨ م.

محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦ هـ)، « الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه » دار الشعب، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ هـ.

ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني « سنن ابن ماجه » تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، دار الرسالة العالمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

احمد النسائي « السنن الكبرى »، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣ هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي بأشرف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

البیهقي أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي الخراساني، « شعب الايمان » تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

الكشميري محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي « العرف الشذي شرح سنن الترمذي » تصحيح: الشيخ محمود شاكر، دار التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

العسقلاني أحمد بن علي بن حجر العسقلاني « فتح الباري شرح صحيح البخاري » رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٣٧٩هـ .

المنائي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي « فيض القدير شرح الجامع الصغير »، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ .  
الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني « كتاب التعريفات »، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

جمال الدين ابن منظور محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الإفريقي « لسان العرب »، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ .

الشيبياني أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني « مسند الإمام أحمد بن حنبل »، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

النيسابوري مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري « المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان .

ابن أبي شيبة أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد العبسي « المصنف في الأحاديث والآثار »، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ .

محي الدين النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف « المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج »، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ .

موقع المفوضية السامية لحقوق الإنسان والإرهاب والتطرف العنيف على الشبكة

الانترنت

## الإرهاب التكفيري

م. م. انسام سليم مهدي

M. M. Ansam Saleem Mahdi

جامعة الموصل

University of Mosul

كلية العلوم السياسية

College of Political Sciences

هاتف: ٠٧٧٠٩١٣٩٣٥٤

البريد الرسمي: ansamsaleem@uomosul.edu.iq

### المستخلص

من خلال بحثنا عن مفهوم الارهاب فقد تبين لنا عدة امو اساسية كانت لها الاثر الواضح في معرفة الارهاب ومفهوم الارهاب من القران الكريم والسنة النبوية كذلك معرفة الارهاب لغة واصطلاحاً ومعرفة الخوف والفرع ومعرفة المعنى الاصطلاحي للإرهاب الذي هو الاستعمال المتعمد للعنف والتهديد بالطريقة الغير مشروعة، وكذلك الجهود الغربية لتشويه صورة الاسلام، اصف الى ذلك معرفة التمييز بين الارهاب والمفاهيم المقاربة له من العنف وتعريف لغة واصطلاحاً وتعريف القوة واستعمال التهديد الفعلي ومعرفة القوة من ناحية الظلم ورد الظلم كذلك معرفة الجهاد وكيفية التعامل به، كما تبين لنا معرفة المقاومة من حيث رد الظلم والكفاح ضده وطرده الغزاة كلياً وهذا ما حدث في العراق في طرد مجاميع داعش الارهابية.

الكلمات المفتاحية:

( الارهاب - والقوة - والجهاد - والعنف - والمقاومة )

## Abstract

Through our research on the concept of terrorism, several basic matters became clear to us that had a clear impact on the knowledge of terrorism and the concept of terrorism from the Holy Qur'an and the Sunnah. Of The Prophet, as well as knowledge of terrorism linguistically and terminologically, knowledge of fear and terror, and knowledge of the conventional meaning of terrorism, which is the deliberate use of violence and threats in an illegal way, as well as efforts Strange things to distort the image of Islam. Add to that the knowledge of the distinction between terrorism and the concepts related to it of violence, the definition of language and terminology; the definition of force,; and the use of ,actual threats, the knowledge of force in terms of injustice and the response to injustice, as well as the knowledge of jihad and how to deal with it. It also shows us the knowledge of resistance in terms of the response to injustice and the struggle against it. The invaders were completely expelled, and this is what happened in Iraq in expelling ISIS terrorist groups.

key words: ( Terrorism - force - jihad - violence – resistance )

## اهمية البحث:

يستمد البحث اهميته من خلال التميز ما بين الارهاب وبعض المفاهيم المقاربة له فضلاً عن التعرف على مفهوم الارهاب لغةً واصطلاحاً والمفاهيم المقاربة له.

## المشكلة البحثية الرئيسية الاتي:

- ما هو تأثير واسباب انتشار الارهاب في العالم؟
- اذ ان التساؤل الرئيسي قد انبثق منه بعض التساؤلات الفرعية كالاتي:
- ١- ما هو مفهوم الارهاب والتميز بين الارهاب والمفاهيم المقاربة له.
- ٢- من اين جاء الارهاب ولماذا نحارب الارهاب.
- ٣- ماهي اهم المظاهر الارهابية واشكالها.

## هيكلية البحث:

قسم البحث فضلاً عن المقدمة الى ثلاث محاور رئيسية:

المحور الاول : مفهوم الارهاب والمفاهيم المقاربة له، بينما ستناقش المحور الثاني: التميز بين الارهاب والمفاهيم المقاربة له أما المحور الثالث: مظاهر واشكال الإرهاب وأخيراً انتهي البحث بالقائمة التي ذكر فيها اهم النتائج والتوصيات.

## المقدمة..

بسم الله الرحمن الرحيم .والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام، على اشرف خلقه. محمد حبيب. الله ابا القاسم، محمد صل الله واله الطيبين الطاهرين.

كان الارهاب وما زال الخطر المهدد للإنسان فقد اتضح انه يهدد حياة الانسان من جميع النواحي، فقد كان اوجه الارهاب على مر الزمان اوجه مختلفة فمنذ خلق الله سبحانه وتعالى النبي ادم واولاده هابيل وقايل كانت البذرة الاولى للإرهاب وعلى ذلك الاساس تحتم علينا معرفة الارهاب من القران الكريم والسنة النبوية وتعريف لغةً واصطلاحاً. فكان بحثنا هو الارهاب التكفيري.

وعليه تقسم البحث الى ثلاث مباحث اساسية كان لها الاثر الواضح في تعريف ومعرفة الارهاب بصورة عامة وكان المبحث الاول هو معرفة الارهاب في القران الكريم والسنة النبوية ومفهوم الارهاب وتعريف الارهاب لغةً واصطلاحاً والمعنى الاصطلاحي للإرهاب، اما المبحث الثاني فقد كان اسمه هو التمييز بين الارهاب والمفاهيم له من ناحية القوة والعنف والجهاد بصورة واضحة، اما المبحث الثالث تناول اسم المقاومة فهي بدورها تكون حداً لظلم الاستعمار والاضطهاد بصورة عامة

## المبحث الاول

### الإرهاب التكفيري

تعد مراحل ظهور الإرهاب منذ القدم في مجتمعات مختلفة، مارسته جماعات من شعوب متعددة، فمن حادثة ولدي ادم - قابيل وهابيل والتي اعتبرت أول جريمة في التاريخ البشرية، حيث مثلت البذرة الأولى كبدايات ظاهرة الإرهاب؛ لأنها اعتبرت أول عملية قتل من إنسان لإنسان آخر<sup>(١)</sup>.

انه قد قصَّ علينا القرآن الكريم أول جريمة، حدثت خلال تاريخ البشرية، فقال تعالى في حكم التنزيل: ((وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيْ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمُكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ))<sup>(٢)</sup>.

بين الله تبارك وتعالى لهذه الآيات البيّنات وان أول من سنَّ القتل في قدم التاريخ البشري وذلك منذ أنه خلق الله السموات والأرض، وذلك في قصة ابني آدم قابيل وهابيل وذلك بعد أن نزغ الشيطان بينهما في الأمور الدنيوية، فحسد قابيل أخاه هابيل فشجعت نفسه الحاسدة على قتل أخيه، فقتله فأصبح خاسراً كل شيء، إذ ان خسر بقتله الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فلائنه قد اسخط والديه وبقي بلا أخ، وأما في الآخرة فلائنه اسخط ربّه، فاستوجب النار<sup>(٣)</sup>.

١ هبة الله احمد بسيوني، الإرهاب الدولي اصوله الفكرية وكيفية مواجهته، (الإسكندرية، الدار الجامعية، ٢٠٠٩م، ط١)، ص٤٨.

٢ سورة المائدة، الآيات: ٢٧-٣١.

٣ ينظر: بحر العلوم، أبي الليث نصر بن محمد السمرقندي. الحنفى، ت: محمود مطر جي، دار الفكر،



وجاءت السنة النبوية. مؤكدة ما قرره القرآن الكريم من أن أول من سنَّ جريمة القتل هو أحد ابني آدم ﷺ، فعن (عبد الله بن مسعود رضي الله عنه) قال: قال النبي ﷺ: «ليس من نفسٍ تُقتل ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل»<sup>(١)</sup>، ومنها لأنه أول من سنَّ القتل»<sup>(٢)</sup>.

بيّن النبي ﷺ في حديثه أنه أول من سنَّ جريمة القتل هو ابن آدم قابيل، وهذا الحديث من قواعد الإسلام وهو أنه كل من ابتدع شيئاً من الشر وان كان عليه مثل وزر كل من اقتدى به في ذلك العمل مثل عمله إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾<sup>(٣)</sup>، ومثل ذلك من ابتدع شيئاً من الخير كان له مثل أجر كل من يعمل به إلى يوم القيامة وانه موافق للحديث الصحيح من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة»<sup>(٤)</sup>، أيضا الحديث الصحيح «من

بيروت، ب. ط. ت، ج ٣، ص ٣٨٣؛ الوسيط. في تفسير القرآن. المجيد، أبي الحسن علي بن أحمد. بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، ت: الشيخ عادل أحمد عبد. الموجود وأيضا «الشيخ علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، وآخرون...، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م، ج ٢، ص ١٧٦-١٧٧.

١ كفل: بالكسر الحظ والنصيب، ويستعمل في المجازات على فعل الشر. ينظر: العين، لأبي عبد الرحمن الخليل. بن أحمد الفراهيدي. البصري، ت: مهدي المعزومي، ابراهيم السامرائي، دار. ومكتبة الهلال - بيروت، ب. ط. ت، مادة (كفل)، ج ٥، ص ٥٧٣؛ وغريب. الحديث، جمال الدين، أبي الفرج عبد الرحمن، بن علي بن محمد الجوزي، ت: عبد المعطي، أمين قلججي، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، مادة (كفل)، ج ٢، ص ٢٩٧؛ والنهاية في. غريب الحديث، عز الدين بن الأثير، مادة (كفل)، ج ٢، ص ٤٣٤.

٢ صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد. بن اسماعيل البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، ط ٣، دار ابن كثير. البمامة، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، "كتاب الأنبياء"، باب: قول الله تعالى: [وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً]، ج ٣، ص ١٢١٣، رقم ١٣٥٧؛ صحيح. مسلم، مسلم النيسابوري، ت: محمد فؤاد. عبد الباقي، دار احياء التراث العربي - بيروت ب. ط. ت، "كتاب القسامة والمحاربين. والقصاص والديات"، باب: بيان من سن القتل، ج ٣، ص ١٣٠٣، رقم ١٦٧٧. ينظر: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد. بن فتوح الحميري، ت: علي حسين البواب، دار. ابن حزم، ط ٢، دار الفكر - بيروت، ٢٠٠٢ م، ج ١، ص ١١٦؛ واللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه. الشيخان، محمد فؤاد عبد الباقي، دار. إحياء التراث العربي، ب. ط. ت، ج ٢، ص ١٨٢، رقم ١٠٩٢.

٣ سورة الأنعام، من الآية: ١٦٤.

٤ ينظر: مسلم النيسابوري، الجامع الصحيح، "كتاب العلم"، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعى إلى هدى أو ضلالة، ج ٤، ص ٢٠٥٩، رقم ١٠١٧.

دَلَّ عَلَى خَيْرِ فَلْهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»<sup>(١)</sup>.

### المحور الاول: مفهوم الإرهاب والمفاهيم المقاربة له :

لكي يتم توضيح مفهوم الإرهاب بوصفه نتاج الفكر التكفيري، ومن أجل أن نضع حدود واضحة لهذا المفهوم، فقد قسم هذا المطلب الى قسمين:

#### القسم الأول: مفهوم الإرهاب:

ينطوي مفهوم الإرهاب على معاني متعددة وابعاد مختلفة، ومن اجل اعطاء صورة واضحة تشتمل على الاستعمالات المختلفة للمصطلح سنتناول المعنى اللغوي والاصطلاحي للإرهاب.

#### أولاً: الإرهاب لغة:

الإرهاب انه كلمة مثيرة للجدل، تنطوي على عدة معاني كثيرة منها عامة يقصد بها انه إثارة الخوف و التخويف، وعلى هذا الأساس فأن اخذت كلمة (الإرهاب) من معاني كثيرة قد يختلف في تفسيرها وتعريفها، فلقد ورد معناها في. لسان العرب. وفي مادة (رهب). زهب. بالكسر، قد يرهب. ورهباً بالضم، ورهباً قد تكون بالفتح. أي انه قد خاف مع تحرز واضطراب<sup>(٢)</sup>، و (الراء والهاء والباء) لها اطلاق في اللغة: أحدهما يدل على الخوف والآخر يدل على دقة وخفة، فالأول (وهو الخوف): الرهبة تقول: رهبت الشيء رهباً ورهبة، والأصل الآخر (الرهب) الناقة المهزولة<sup>(٣)</sup>، وهي مصدر للفعل المزيّد (أرهب)، وهي كلمة تنتمي للجذر (ر،ه،ب) الذي يتضمن المعاني المتعلقة بالخوف والتخويف، وrehب يُرهب الشيء،

١ ينظر: مسلم. النيسابوري، الجامع الصحيح، "كتاب الإمارة"، باب: فضل إعانة الغايزي. في سبيل. الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله. بخير، ج٣، ص١٥٠٦، رقم ٥١٢٩.

٢ ينظر: ابن. منظور، لسان العرب، مادة "رهب"، ج١، ص٤٣٦.

٣ ينظر: ابو الحسين أحمد ابن فارس، معجم مقياس اللغة، بيروت، دار الجيل، ب.ت، ط١، ج٢، ص٤٤٧.

رُهباً ورهباً ورهباً، ورهبه: خافه، ترهب غيره: إذ توعده<sup>(١)</sup>.

ومفرداتها الرهبة والرهب: مخافة قد تكون مع تحرز واضطراب<sup>(٢)</sup>، ومن هذا قول العرب (رهبوت خير من رحوت) أي لان ذلك ترهب. خير من ان ترحم، والأرهاب بفتح الهمزة ما لا يصيد من الطير، اما الإرهاب بكسر الهمزة فهو بمعنى الإزعاج والإخافة<sup>(٣)</sup>.

والرهبة قد تكون انها الخوف والفرع وهي تجمع كل من الرغبة والرهبة. وأرهبه ورهبه. وأسترهبه اخافه وأزعه وتوعده<sup>(٤)</sup>، قال صاحب كتاب (أساس البلاغة) «إن الإرهاب من فعل رهب والاسم الرهبة»<sup>(٥)</sup>، والإرهابيون قد يكون في «المعجم الوسيط». وهو وصف يطلق عليها الذين يسلكون في سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية<sup>(٦)</sup> اما الرهبانية فهي اسم من معنى الراهب أي اتخاذ طريق الرهبان والرهبانية والرهبنة (طريق الرهبان)، أما الرهبوت (فهي الخوف الشديد)<sup>(٧)</sup>. وفي الحديث قال النبي ﷺ «عليكم بالجهاد فإنه رهبان امتي»<sup>(٨)</sup> ومعنى ذلك ان الرهبان وان تركوا الدنيا وزهدوا فيها وتحلوا عنها، فلا ترك ولا زهد ولا تخل اكثر من بذل النفس في سبيل الله، فاذا لم يكن في النصارى أفضل من الترهيب فان في الإسلام لا عمل أفضل

١ ينظر: محمد بن. أبي بكر بن. عبد القادر. الرازي، مختار الصحاح، الكويت، دار الرسالة، ١٩٨٣ م، ط، ص ٢٥٩.

٢ ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ايران، منشورات ذوي القربى، ٢٠٠٤ م، ط ٤، ص ٣٣٦.

٣ ينظر: أسماعيل بن حماد. الجواهري، تاج اللغة وصحاح العربية، مادة «رهب»، ص ١٤٠.

٤ ينظر: الفيروز ابادي، القاموس. المحيط، مادة (رهب)، ج ١، ص ٩٢.

٥ ينظر: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر. الزمخشري، ت: محمد باسل. عيون السود، أساس البلاغة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ م، ط ١، ص ٤١٨.

٦ ينظر: المعجم الوسيط، د. ابراهيم انيس، ج ١، ص ٣٧٦.

٧ ينظر: علي بن الحسن الهنائي الأزوي، المنجد في اللغة والاعلام، بيروت، دار المشرق، ١٩٦٠ م، ط ٢، ص ٢٨٢؛ مستدرک. سفينة. البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، الشيخ حسين بن علي النمازي، ب. ط، مؤسسة. النشر الإسلامي - قم المقدسة، ١٤١٩ هـ، ج ٤، ص ٢٦١.

٨ العلامة المجلسي، ت: السيد جعفر. الحسيني، مرآة. العقول. في شرح أخبار. آل الرسول، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٠ هـ، ط ٢، ج ١٢، ص ٥٦٥.

من الجهاد<sup>(١)</sup> وأن القرآن الكريم. لم يكن يستعمل مصطلح (الإرهاب) في هذه الصيغة الصريحة، فقد اعتمد استخدام عدة صيغ. قد اشتقت من المادة اللغوية. والتي هي نفسها، بعضها قد يدل على الخوف. وايضا «الفرع»، وبعضها يدل على الرهبة والتعبد، ووردت مشتقات الفعل (رهب) في مواضع مختلفة من الذكر الحكيم لتدل على معنى الخوف والفرع، وهي:

١ - يَرْهَبُونَ: قال تعالى ﴿وَمَا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبَ أَخْذَ الْإِطْرَاحِ وَفِي نَسْخَتِهَا هَدَى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - فَرَّهَبُونَ: قال تعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا. نَعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفَ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٣ - رَهْبَةً: قال تعالى ﴿لَا تَمُتْ أَشَدَّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾<sup>(٤)</sup>. والواقع ان عبارة (رهب) التي وردت في مواضع عدة من القرآن الكريم كان المقصود بها إرهاب العدو أي عدو المسلمين<sup>(٥)</sup>، فهو الاعداد والاستعداد بالقوة كي يهرب ويخاف اعداء الله جانب المسلمين فلا يعتدون على حقوقهم ولا ينتهكون كرامتهم. إذ قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ﴾<sup>(٦)</sup>. والمراد بالقوة كل ما يتقوى به على العدو، أي تنزلوا الخوف والرعب في قلوب المشركين<sup>(٧)</sup>، وهناك نوع من الإرهاب المذموم المنهي عنه في الاسلام، فهو الاعتداء والقتل والفساد في الارض بغير

١ ينظر: سهيل. حسين. الفتاوى، الإرهاب. والإرهاب. الدولي، بغداد، دار. الشؤون الثقافية، ٢٠٠٢ م، ط ١، ص ٣١٥.

٢ سورة الأعراف، الآية: ١٥٤.

٣ سورة البقرة، الآية: ٤٠.

٤ سورة الحشر، الآية: ١٣.

٥ ينظر: ناظم عودة، معضلة المعنى في مفهوم الإرهاب، مجلة النبأ، بغداد، مؤسسة النبأ، ٢٠٠٥ م، العدد ٧٥، ص ٧.

٦ سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

٧ ينظر: محمد جواد مغنية، تفسير الكاشف، قم، دار الكتاب الاسلامي، ٢٠٠٧ م، ط ٤، ج ٣، ص ٤٩٩.

حق، إذ قال تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: المعنى الاصطلاحي:

يمكن تعريف الارهاب بوصفه مصطلحاً سياسياً، «بانه الاستعمال المتعمد للعنف والتهديد به بطريقة غير مشروعة من فرد أو مجموعة أو دولة خارجية، ضد فرد أو مجموعة أو على المجتمع كله، بقصد خلق حالة من الرعب والفزع من اجل تحقيق هدف معين، أغلب ما يكون هدفاً سياسياً»<sup>(٢)</sup>.

وعرف الإرهاب بـ «أنه عمل عنيف وراؤه دافع سياسي أيّاً كانت وسيلته، وهو مخطط اذ يخلف حالة من الرعب والهلع في قطاع معين من الناس، لتحقيق أو نشر دعاية أو مظلمة، سواءً الفاعل كان يعمل لنفسه بنفسه، أم بالنيابة عن مجموعة تمثل شبه دولة او بالنيابة عن دول منغمسة بصورة مباشرة في العمل المرتكب سواء ارتكب العمل الموصوف في زمن السلم أم في زمن النزاع المسلح»<sup>(٣)</sup>.

«ويعني الإرهاب استخدام العنف غير القانوني، أو التهديد بأشكاله كافة كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف، بغية تحقيق هدف سياسي معين مثل كسر روح المقاومة، وهدم المعنويات عند الافراد والمؤسسات او كوسيلة للحصول على معلومات او مال او لإخضاع طرف مناوئ لمشئئة جهة الإرهابية»<sup>(٤)</sup>.

وقد تم استعمال مصطلح الإرهاب للتعبير عن ممارسة العنف السياسي خلال الثورة

١ سورة المائدة، الآية: ٣٢.

٢ ياسين طاهر الياسري، مكافحة الارهاب في الاستراتيجية الامريكية رؤية قانونية تحليلية، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١١م، ط١، ص ٢٥.

٣ محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي «دراسة قانونية ناقدة»، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩١م، ط١، ص ٢٠٤.

٤ عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٩م، ج١، ص ١٥٣.

الفرنسية عام ١٧٩٨م، ومنذ ذلك الوقت أصبح الإرهاب مصطلحاً يعبر عن الأساليب المستعملة لخلق حالة الرعب والخوف والترويع<sup>(١)</sup>، وعرف الإرهاب -بأنه مجموعة من أعمال العنف واعتداءات فردية أو جماعية أو تدمير تنفيذها منظمة سياسية للتأثير في السكان وخلق مناخ بانعدام الأمن<sup>(٢)</sup>.

نستنتج مما سبق ذكره أنفاً بأن الإرهاب عملية تتكون من عناصر أساسية هي: فعل العنف الإرهابي والتهديد باستعماله. وهناك جهود غربية خبيثة حيثة للإصاق الارهاب بالإسلام والمسلمين وجعل كلمة إرهابي مرادفاً لكلمة مسلم اذ يتهمون المجنى عليه بالجناية!، مع العلم أن الإرهاب صنيعتهم إذ يستعملونه أينما كانت مصلحتهم في خلق حالة عدم الاستقرار والخوف والهلع والحروب الاهلية لإضعاف دول وتقوية دول اخرى، كما يحصل اليوم في منطقة الشرق الاوسط والهيمنة الامريكية والروسية عليه بداعي محاربة الارهاب، والمستفيد الوحيد من خراب الدول العربية هو الاحتلال الإسرائيلي وضياع القضية الفلسطينية في العالم العربي والإسلامي، بل كل الدول العربية والإسلامية تحاول الخروج من الفتن التي احاطت بها من كل جانب.

### المحور الثاني: التمييز بين الإرهاب والمفاهيم المقاربة له:

يتمتع موضوع الارهاب والتكفير بأهمية كبيرة وواسعة في وقتنا الحاضر؛ لما تعانيه المنطقة العربية والإسلامية من ظروف صعبة بسببه، ولكي نرسم الحدود الواضحة للإرهاب لا بد من إزالة التداخل الحاصل مع بعض المفاهيم المقاربة له من أوجه مثل (العنف والقوة) بغير حق، والاخرى المقدسة كالجهاد والمقاومة.

١ ينظر: ابراهيم سيد أحمد، نظرة في مكافحة الارهاب، مصر، المكتبة العصرية، ٢٠١٠م، ط ١، ص ١٣.

٢ د. محمد صالح العادلي، موسوعة. القانون. الجنائي للإرهاب- مصر، دار الفكر الجامعي. ٢٠٠٣م، ط ١، ج ١، ص ٢٨.

## أولاً: العنف:

العنف لغة: يقصد به العنف. الخرق بالأمر - والقلة الرفق به - وهي انه ضد الرفق، العنف به وعليه - يعنف العنفاً وعنافة واعنفه - وعنفه - تعنيفاً، وهو العنيف اذا لم يكن رقيقاً في امره، واعتنف الامر: اخذه بعنف ويقال عنفه تعنيفاً اذا انه لم يكن الرفيق في الامر<sup>(١)</sup>.

عنف به وعليه عنفاً والعنافة، أي اخذة - بشدة والقسوة، ولأمله فهو يقصد به العنيف<sup>(٢)</sup>. والعنف فلاناً: أي لأمله وعنفه البشدة وعنفه وعتب عليه<sup>(٣)</sup>.

اما اصطلاحاً: يعرف بانه العنف - انه كل الصور السلوك - سواءً كانت أفعالية كانت أم كانت تهديدية، والتي ينتج - منها التدمير والتحطيم لهذه الممتلكات، أو تؤدي الحاق الاذى، أو الموت بالفرد، أو الجماعة، أو المجتمع<sup>(٤)</sup>.

وعرف أيضاً - بأنه كل - عمل من أعمال القوة التي يخل بها كل من الاشخاص من الحرمة المصونة لذواتهم - وأموالهم - وأعراضهم<sup>(٥)</sup>.

فالعنف يراد به أشكال الضغط والسيطرة والاستغلال جميعهم، التي تلحق الاذى أو التهديد جسدياً بالأفراد أو الجماعات، وهذا الضغط يمارس ضد كل من الحرية - ومختلف أشكال التعبير عنها - ويحرم الآخر حرية التفكير والرأي والقرار وينتهي أحياناً بإلغاء وجود الآخر.

- ١ ينظر: ابن - منظور، لسان - العرب، المادة - (عنف)، ج ٩ - ص ٢٥٨.
- ٢ ينظر: مصطفى - وآخرون -، المعجم الوسيط، إبراهيم ج ٢، ص ٦٣١.
- ٣ ينظر: الفيروز - أبادي. القاموس المحيط، مادة (عنف) ج ٣ - ص ١٨٤.
- ٤ عدي الفالح - حسين، العنف السياسي في العراق بعد. عام ٢٠٠٣ م (دراسة ميدانية)، رسالة - ماجستير - غير منشورة. جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٠ م، ص ٣.
- ٥ ناظم العبد - الواحد الجاسور - موسوعة - المصطلحات السياسية - والفلسفية - والدولية - بيروت، دار. النهضة العربية - ٢٠٠٨ م، ط ١، ص ٤٣٣.

## ثانياً: القوة:

القوة خلاف الضعف، وقوي قوة، فهو قوي قاويته فقويته، أي: غلبته<sup>(١)</sup>. والقوة هي الاستخدام الفعلي أو التهديد باستخدام العنف لإجبار الآخرين على ان يعملوا ما لا يريدون<sup>(٢)</sup>. ويشير قاموس علم الاجتماع الى ان القوة في معناها العام تدل على القدرة على فرض الارادة أو هي القدرة للجماعة أو لشخص على - التأثير أو انه لممارسة - النفوذ على السلوك الآخرين - عن طريق الوسائل المعينة<sup>(٣)</sup>.

ان مفهوم القوة لا يوصف بالشرعية من حيث الأصل ولكن استعمالها يوصف بالشرعية أو عدم الشرعية، فاستعمال القوه لرد العدوان يسمى دفاعاً وجهاداً، واستعمالها لضرب الآخرين يسمى عدواناً<sup>(٤)</sup>. إذا القوة تعد ذا حدين إما أن تستعمل للخير كالجهاد والمقاومة، وإما أن تستعمل للشر كالعنف والإرهاب لأذية غيرهم من دون سبب شرعي ومن ثم قد تؤدي لإزهاق النفس بغير حق..

## ثالثاً: الجهاد:

ان الجهاد مشتق من الفعل الرباعي (جاهد) والثلاثي (جهد) ومفردة الجهاد من أكثر المفردات أهمية واستعمالاً في الفكر السياسي الإسلامي وأشدها تأثيراً في النفوس، واصل لفظة الجهاد من بذل الجهد بمعنى الطاقة في سبيل غرض معين، أو تحمل الجهد بمعنى المشقة في اداء

١ ينظر: عدي. فالح حسين، العنف السياسي في العراق، ص ٢٠.

٢ ينظر: هيفاء. احمد. محمد. يونس، ظاهرة العنف السياسي - في الوطن العربي - رسالة ماجستير - غير منشورة - جامعة بغداد، كلية - العلوم السياسية، ١٩٩٨، ص ٥.

٣ ينظر: سيد حنفي عوض - علم الاجتماع السياسي «تحليل إجتماعي جديد للنظريات وسياسة الحكم المعاصرة»، جامعة الزقازيق، معهد الدراسات العليا والبحوث الاسيوية، ٢٠١٠م، ط ١، ص ١٤٥.

٤ ينظر: أسماء - جميل، العنف - الاجتماعي - «دراسة لبعض مظاهره. في المجتمع العراقي - مدينة بغداد. إنموذجاً. بغداد، دار - الشؤون الثقافية - العامة، ٢٠٠٧، ط ١، ص ٤٣.



عمل أو تحقيق رسالة<sup>(١)</sup>.

والجهاد فرض من فرائض الإسلام، وركن من أركانه، وهو فرض على الكفاية<sup>(٢)</sup>، ويسقط عن النساء والصبيان والشيوخ الكبار والمجانين والمرضى، ومن ليس به نهضة الى القيام بشرطه<sup>(٣)</sup>. على انه لا يكون الا ضد الكفار الذين لا تربطهم مع المسلمين علاقات تعاهد أو هدنة والذين لا يسكنون أو يعيشون بين المسلمين، بمقتضى علاقات الذمة أو ما يقوم مقامها<sup>(٤)</sup>. وهناك من يرى ان الجهاد الذي يتمثل بالدعوة الى الاسلام والشرعية هو جهاد بين الاسلام والكفر باتباع اسلوب المخاطبة لكل مسلم على حدة وليس لقوم أو قبيلة أو عرق<sup>(٥)</sup>؛ الهدف من ذلك هو نشر الدين الاسلامي عن طريق كسر اطار العصبيات والنأي عن التعصب والتطرف<sup>(٦)</sup>.

نستنتج مما تقدم أن الجهاد يكون ببذل الجهد من قول وفعل للإقناع بالإيمان الصحيح وتحمل كل اذى في هذا السبيل القويم. وهو نوعان جهاد معنوي يكون بمؤازرة المدافعين عن العرض والدين والوطن ورعاية عوائلهم والدعاء لهم بالنصر والحفظ، والجهاد المادي هو الاستعمال الفعلي للقوة وهو لغرض حفظ وصيانة أرواح المسلمين والدفاع عن أعراضهم واموالهم ونشر ثقافة الدين الاسلامي في البلاد غير الإسلامية لتعريفهم بها، وانطلاقاً من ذلك فالجهاد لا يقتصر فقط على القتال بالسيف ونحوها من الأسلحة، بل ان الجهاد الأكبر يتمثل

١ ينظر: ابن- منظور- لسان العرب- ج ١، ص ٥٢٨.

٢ ينظر: الشيخ الطوسي- و. المحقق الحلي- النهاية ونكتها، ومعنى ذلك، أنه اذا قام به من في قيامه سقط عن الباقيين، ومتى لم يقم به أحد، لحق جميعهم الدم، واستحقوا بأسرهم العقاب. قم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٢هـ، ط ١، ج ٢، ص ٤.

٣ ينظر: الشيخ الطوسي- والمحقق الحلي، النهاية ونكتها، ج ٢، ص ٤.

٤ ينظر: محمد. مهدي. شمس الدين- فقه العنف المسلح في الاسلام، بغداد، مركز دراسات فلسفة الدين، ٢٠٠٤م، ط ١، ص ٤٣.

٥ ينظر: احمد عطية- الله السعيد، المعجم السياسي الحديث- العراق، مجموعة من الناس يفترض انهم يشتركون بنسب مشترك ولهم عموماً أصل جغرافي مشترك متشابه نوعاً ما في المظهر الطبيعي ولهم عادة تاريخ وثقافة ولغة مشتركة. بيروت، شركة بهجة المعرفة، ب. ط. ت، ص ٣٧٩.

٦ اوليفيه رولا، تجربة الاسلام السياسي، بيروت، دار الساقبي، ت: نصير مروة، ط ٢، ص ١٤٦، ١٤٧.

بمجاهدة النفس الأمارة، وذلك ما ورد على لسان سيد المرسلين اذ رجع (صلى الله عليه وآله) مع أصحابه (رضي الله عنهم) عن احدى الغزوات، فقال له ان بعض أصحابه: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجّعنا عن الجهاد بالفتح والنصر، فقال (صلى الله عليه وآله) في جوابه: رجّعتم - عن الجهاد الأصغر - وعليكم - بالجهاد - الأكبر - فليل - يا رسول الله - وما الجهاد الأكبر؟ قال (صلى الله عليه وآله) الجهاد مع النفس، والانسان لا يقدر على الجهاد مع النفس وخذلانها الا بتأييد من الله تعالى<sup>(١)</sup>.

#### رابعا: المقاومة:

المقصود بمفردة المقاومة من الجذر الثلاثي قوم، وقاومه، أي: ناهضه، وقاومه في المصارعة وقاومته قواما، أي قمت معه، وتقاوموا في الحرب، اي قام بعضهم مع بعض<sup>(٢)</sup>. وهدف المقاومة لأجل الدفاع عن النفس<sup>(٣)</sup>

أما المقاومة اصطلاحا، فقد تعددت تسمياتها فمنها على السبيل وهو المثال الكفاح المسلح - والمقاومة - الشعبية - والحركات التي تكون تحريرية<sup>(٤)</sup> فهي سلوك يحمل قدراً من العنف في مواجهة المستعمر من اجل تحقيق الاستقلال والتحرر، وانه يكون الطابع الشعبي - والدافع الوطني - وعنصر وهو القوى التي يكون التجري ضديها العمليات المقاومة - وهي العناصر - الاساسية والمرتكزات التي تودي الى تميز الكفاح المشروع من غيره من أعمال العنف

١ ينظر: محمد تقي - النقيوي القاييني الخراساني، مفتاح - السعادة في شرح نهج. البلاغة، طهران، مطبعة گلشن، ط ١، ب.ت، ج ٢، ص ٤٨.

٢ ينظر: ابن منظور، لسان - العرب، الزبيدي، تاج العروس، ج ١٢، ص ٤٩٧؛ ج ١٧، ص ٥٩١.

٣ ينظر: الشيخ شمس الدين - محمد بن المكي العاملي، الدروس الشرعية في فقه. الإمامية، قم المشرقة، مؤسسة النشر الإسلامي - التابعة لجماعة - المدرسين، ط ١، ب.ت، ج ٢، ص ٥٩.

٤ ينظر: ادريس لكريني، مكافحة - الارهاب الدولي<sup>(٥)</sup> بين تحديات المخاطر - الجماعية - و واقع المقاربات الانفرادية، مجلة - المستقبل العربي، مركز دراسات - الوحدة العربية، العدد ٢٨٦، تموز/ يوليو ٢٠٠٢م، ص ٤٣.

ولاسيما الإرهاب، وخير مثال على ذلك المقاومة الشعبية في وقتنا الحاضر هو (الحشد الشعبي)<sup>(١)</sup> البطل<sup>(٢)</sup>.

«والمقاومة هي الإستراتيجية الصحيحة للعمل الإسلامي لتحقيق هدفها في تحرير الأرض المقدسة»<sup>(٣)</sup>. وكذلك المقاومة الفلسطينية التي طالما قاومت ولا تزال تحارب من أجل قضيتها والتي هي قضية الأمة العربية - مما يؤسف عليها أنها نسيت اليوم بسبب حالة المنطقة الملتهبة - وكفاح الشعب الفلسطيني كفاح شرعي يستند الى مبادئ شرعية وقانونية حقة.

بعد استعراض هذه المفاهيم الأربعة نستنتج بأن مفهوم العنف هو الاقرب للإرهاب، ومن جانب آخر قد يكون العنف ذا تأثير أسرع من الإرهاب الذي يحتاج أحيانا الى عرض للقوة ومفاصلها. فأغلب الأنظمة التي قد تكون السياسية تقوم بممارسات الإرهاب من أجل تحقيق أهدافها السياسية في بلدان أخرى في حين يتبنى ممارسات العنف بعض الافراد والجماعات الصغيرة المحدودة من أجل تخويف جماعات أخرى للتأثير في سياستها وحملها على الرضوخ لإرادتها، وعلى الرغم من التداخل بين المفهومين فهناك اختلاف واضح متمثل بتحديد الحقبة الزمنية لكل منهما فالإرهاب هو المصطلح الحديث نسبياً يرجع التاريخه الى القرن الثامن العشر الميلادي بينما العنف هو قديم قدم الإنسانية يرجع الى ابني آدم (قابيل وهابيل) كما بينا آنفاً. وهناك فارق جوهري يجب التركيز عليه هو أن الإنسان لا يولد بالفطرة

١ الحشد الشعبي هي قوات نظامية عراقية، وجزء من القوات المسلحة العراقية التي أُتِمِرَ بإمرة القائد العام للقوات المسلحة - ومؤلف من قرابة ٦٧ فصيلاً، تألفت بعد فتوى الجهاد الكفائي. التي أطلقتها المرجعية الدينية. في النجف الأشرف، وذلك. بعد سيطرة المجمع التكفيرية (داعش) على مساحات واسعة في عدد من المحافظات الواقعة. شمال بغداد، وأقر قانون حياة الحشد الشعبي. بعد تصويت مجلس النواب العراقي بأغلبية الأصوات لصالح القانون. في ٢٦ نوفمبر ٢٠١٦م. ينظر: موقع الكتروني، الموسوعة الحرة، ar.wikipedia.org

٢ ينظر: ادريس لكريني، مكافحة الإرهاب الدولي - بين تحديات المناظر الجماعية وواقع المقاربات الانفرادية، ص ٤٣.

٣ خالد صلاح الدين، الحركة الإسلامية. رؤية مستقبلية، تحرير وتقديم عبد الله. النفيسي، القاهرة مكتبة مدبولي، ط ١، ١٩٨٩م، ص ١١٥.

إرهابياً وإنما هذه الصفة تصنعها البيئة والتنشئة التي تكون الاجتماعية، أو الممارسات قد تكون السياسية التي تتبناها الانظمة السياسية. تجاه معارضيها مما يؤدي الى تشكيل نزعات متطرفة ضدها وذات فعالية موجهة لتحقيق اهداف معينة، اي قد تتحول الى مشروع سياسي عملي منظم يستعمل العنف والإرهاب بغية اسقاط خصومة أو الثأر منهم. كما أن الجهاد يتمثل في حفظ الأرض والعرض والمال والأنفس، أما الإرهاب فهو مخالف لما في الجهاد من سمو ورفعة، بل هو استعمال العنف والقوة بالتعدي على الأبرياء الأمنين من قتل النفس البريئة وانتهاك الحرم والإعراض وسرقة الأموال.. وغيرها من الأمور المستنكرة من كل إنسان سوي.

### المحور الثالث: مظاهر واشكال الارهاب؟

ان مظاهر الارهاب في عالمنا المعاصرة تمثل وبصورة عديدة ومتعددة وهي التي تمثل كل الاشكال والطرق التي قد تتم الممارسة الارهاب عن طريقها واذاً الارهاب له من المظاهر والاشكال الكثير والكثير وفي موضوعنا هذا لها الفرق على اهم الاشكال هذه والمظاهر الارهابية لها:-

١- الارهاب الفكري :- يعود الارهاب الفكري الى عدم احترام الرأي الآخر ويكون عدم الاحترام في اشكال متعددة تبدأ في عدم الاهتمام والسخرية وتنتهي بالعنف من مصادرة واشكاله فقد جاء تعريفه بأنه نوع من الانواع الأيديولوجية. التي قد تؤمن لهم احترام- الرأي الآخر ويكون تسليبه حقه حرية. عن التعبير وعن الحرية العقيدة<sup>(١)</sup> لا يظهر في مسلسل الارهاب الفكري الذي تمارسه الجماعات المتطرفة يزعم هؤلاء المتطرفون ان اختيار الامة لي ممثليها في البرلمان يجب ان يكون على اساس الولاء لي مقولاتهم السياسية مثل شعار (الاسلام هو الحل) وشعار (القرآن دستورنا) دعوته وكل عضو في البرلمان يرفع يده معترضاً على ذلك بعد مخالفاً لله ورسوله والمؤمنين وعلى هذا فلا تملك هذه المجالس ولا غيرها ان تعقب على

١ أسماعيل - عبد- الفتاح عبد. الكافي، الارهاب وما رتبته. في عالم المعاصر، ص ٩٦.

شيء من احكام الله ولا تطرحه للمداولة أو ان لا تستدرك عليه ابتداءً لأن هذا التجاوز لمقتضى العبودية وافتراء على حرم الربوبية والله يحكم لا معقب لحكمه<sup>(١)</sup>.

٢- الارهاب النفسي: تعد ظاهرة الارهاب النفسي من الظواهر التي لها انعكاسات على انعدام الاستقرار المجتمعي بصورة عامة فالإرهاب النفسي يعد من لها اثارها المدمرة في التحقيق التوازن- النفسي للشباب يكون عبر بث المعلومات. والاتهامات والمبالغات والاحاديث بصورة مستمرة لغرض فقدان القدرة على تفكير المنظم وبذلك يتحقق الهدف من الارهاب لخلق عدم الاستقرار وانعدام الاساس الافي<sup>(٢)</sup>

٣-الارهاب الفوضوي: يقصد به الجرائم الجماعية التي تقوم على اساس الفلسفة الفوضوية والتي تقوم على اساس مناقصة الدولة والسلامة والسعي من طريق الارهاب والعنف الى تقويض دعائمها وهدم رموزها وركائزها وذلك لتحرير الفرد والمجتمع من الحل السلطة وقهر وتسلط استناداً الى مقولة باطلة تعلن ان الناس يريدون العيش معا في وئام دون الحاجة الى مكون تجبرهم على الطاعة وايضا الارهاب الفوضوي قد يأتي من اليمين دون اليسار تحت مسميات عديدة كما في ايطاليا من ارهاب اليمين المحتمل في جماعة كل من النظام الجديد وأيضاً - جماعة الوطنية وأيضاً ارهاب اليسار الذي ليتخذ اشكال المافيا والالوية الجراء وغيرها في المانيا وبريطانيا وبقية الدوال الاوربية والامريكية من الخلايا الفوضوية التي لا تهدف الى اي شيء لان الفوضوية مبدا يسود حالياً اجزاء عديدة من العالم الرأسمالية حقوقه<sup>(٣)</sup>.

٤- الارهاب الانتحاري : ويقصد به الارهاب الذي يضحي الارهابي او الانتحاري بنفسه وذلك من خلال التفجير او تفجير الطائرة او الباخرة التي يركبها وهو يقدم على ذلك

١ د. صلاح الحاي، الافاق الدولية للإعلام، ص ٨٧.

2 com.almanhal.plalfrom تاريخ الزيارة 2003/11/16 س 10:35

٣ محمد أبو. الفتح الغنام. الارهاب .وتشريعات المكافحة - في الدول. الديمقراطية القاهرة مقدمة المؤلف ١٩٩١م أصأوما بعدها.

رغم علمه التام بأنه سيلقى حتفه حتما خلال قيامه بهذا الفعل الذي يعتمد على كميات كبيرة من المتفجرات ويوجه هذا الارهاب ضد الاهداف حيوية مكتظة بالناس مثل مطاعم والسفارات والمطارات والقواعد العسكرية وفي الطائرات وتسمى هذه العمليات عند الدفاع عن النفس او الوطن عمليات استشهادية اي يقصد بها يقوم بها الفاعل دفاعا عن قضية ووطن وبالتالي يستشهد ولا ينتحر.

توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج والتوصيات لعل همها الاتي:-

### النتائج

- ١- ان البطالة انتجت في العراق حالة من حالات الفقر وأيضاً «الشعور بالتهميش داخل المجتمع العراقي» والتي ادت الى هجرة العديد من السكان خارج العراق واصبح العديد من الفئات الاجتماعية تحت خط الفقر وما شكله ذلك من مخاطر امنية وانتشار في الجريمة والانحرافات ايضا السلوكية في المجتمع،
- ٢- ان الخطاب- الاعلامي الذي يقصد بيه الموحد بالصورة العامة والاعلام الامني بالصورة الخاصة له دور في مكافحة الارهاب- وذلك عن طريق القدرة على التعميق المشاعر أي الانتماء الى الوطن والتسامح مع الغير وعدم الاستماع الى جماعات الارهابية المتطرفة.
- ٣- ايضاً ان السياسة العامة لمكافحة الارهاب في العراق بحاجة الى ان تتكامل وتتلائم معاً والتي تبدأ من التوعية في الاسرة والمدرسة وايضاً دور العبادة وتوظيفها عن طريق افكار ومشاريع بواسطة المؤسسات المجتمع المدني. وغير المدني - ويكون العمل على إزالة كل المناخات التي قد تكون تؤدي لانتشار الارهاب كالفقر والبطالة والامية.
- ٤- تطوير عمل الاستخبارات وجهاز المخابرات بما من شأنه ان يساهم في درء الخطر عن الشعب العراقي وكشف الخلايا الارهابية النائمة في مرحلة ما بعد داعش.
- ٥- دعم كل من دور المؤسسات التعليمية وذلك لتحقيق المفهوم المواطنة وأيضاً -حب

الوطن - والابتعاد عن كل ما هو من شأنه الاضرار بالوطن والمجتمع.

## التوصيات

١. اقامة ندوات وورش تعريف الارهاب والحد من انتشاره وتوعية الطلاب بصورة خاصة والمجتمع بصورة عامة وذلك من اجل مجتمع آمن.
٢. شرح الدين الاسلامي بصورة صحيحة وتفصيلية لكي لا يستغل من قبل الفئات المتطرفة.
٣. التشجيع على نشر كتب وبحوث تهدف الى نبذ الارهاب والتطرف والتشجيع على السلم الاهلي.

## المصادر

## القرآن الكريم

## الكتب العربية والاجنبية

١. اوليفيه رولا، تجربة الاسلام السياسي، ت: نصير مروة، بيروت، دار الساقى ط ٢، ١٩٩٦م.
٢. خالد صلاح الدين، الحركة الاسلامية رؤية مستقبلية، تحرير وتقديم عبد الله النفيسي، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٨٩م، ط ١.
- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، اليمامة، دار ابن كثير، ط ٣، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، "كتاب الأنبياء"، باب: قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، ج ٣، ص ١٢١٣، رقم ١٣٥٧؛ صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي - بيروت ب. ط. ت، "كتاب القسامة والمحاريرين والقصاص والديّات"، باب: بيان من سنّ القتل، ج ٣، ص ١٣٠٣، رقم ١٦٧٧. ينظر: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن فتوح الحميري، ت:

علي حسين البواب، دار ابن حزم، ط٢، دار الفكر - بيروت، ٢٠٠٢م، ج١، ص١١٦؛ واللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ب.ط.ت، ج٢، ص١٨٢، رقم ١٠٩٢.

٣. العلامة المجلسي، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ت: السيد جعفر الحسيني، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط٢، ١٤٠٠هـ، ج١٢.

٤. محمد ابو الفتح الغنام، الارهاب وتشريعات مكافحة في الدول الديمقراطية القاهرة مقدمة المؤلف ١٩٩١م.

٥. محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي - دراسة قانونية ناقدة»، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩١م، ط١.

٦. هبة الله أحمد خميس بسيوني، الارهاب الدولي اصوله الفكرية وكيفية مواجهته، الإسكندرية الدار الجامعية، ط١، ٢٠٠٩م.

٧. ياسين طاهر الياسري، مكافحة الارهاب في الاستراتيجية الامريكية رؤية قانونية تحليلية، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١م.

٨. ينظر: ابراهيم سيد أحمد، نظرة في مكافحة الارهاب، مصر، المكتبة العصرية، ط١، ٢٠١٠م..

٩. ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون.. المعجم الوسيط، ج٢.

١٠. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، تاج العروس، الزبيدي، ج١٧.

١١. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١.

١٢. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة «رهب»، ج١.

١٣. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (عنف)، ج٩.

١٤. ينظر: ابو الحسين أحمد أبن فارس، معجم مقياس اللغة، بيروت، دار الجيل، ب.ت.



ط ١ ج ٢.

١٥. ينظر: احمد عطية الله السعيد، المعجم السياسي الحديث، العرق، مجموعة من الناس يفترض انهم يشتركون بنسب مشترك ولهم عموماً أصل جغرافي مشترك متشابه نوعاً ما في المظهر الطبيعي ولهم عادة تاريخ وثقافة ولغة مشتركة. بيروت، شركة بهجة المعرفة، ب. ط. ت.

١٦. ينظر: أسماء جميل، العنف الاجتماعي "دراسة لبعض مظاهره في المجتمع، العراقي مدينة بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد إنموذجاً، ط ١، ٢٠٠٧.

١٧. ينظر: اسماعيل بن حماد الجواهري، تاج اللغة وصحاح العربية، مادة "رهب".

١٨. ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم ايران، منشورات ذوي القربى، ٢٠٠٤م، ط ٤.

١٩. ينظر: الشيخ الطوسي و المحقق الحلي، النهاية ونكتها، ج ٢.

٢٠. ينظر: الشيخ الطوسي و المحقق الحلي، النهاية ونكتها، ومعنى ذلك، أنه اذا قام به من في قيامه سقط عن الباقي، ومتى لم يقم به أحد، لحق جميعهم الذم، واستحققوا بأسرهم العقاب.. قم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢هـ، ط ١، ج ٢.

٢١. ينظر: الشيخ شمس الدين محمد بن مكّي العاملي، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ب. ت، ط ١ ج ٢.

٢٢. ينظر: بحر العلوم، أبي الليث نصر بن محمد السمرقندي الحنفي، ت: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، ب. ط. ت، ج ٣، ص ٣٨٣؛ الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض و أحمد محمد صيرة، وآخرون..، ط ١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، ج ٢، ص ١٧٦-١٧٧.

٢٣. ينظر: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، ت: محمد

باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

٢٤. ينظر: د. ابراهيم انيس، المعجم الوسيط، ج ١.

٢٥. ينظر: سهيل حسين الفتلاوي، الارهاب والارهاب الدولي، بغداد، دار الشؤون

الثقافية، ٢٠٠٢م، ط ١.

٢٦. ينظر: علي بن الحسن الهنائي الأزوي، المنجد في اللغة والاعلام بيروت، دار

المشرق، ط ٢، ١٩٦٠م، ص ٢٨٢؛ مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي،

الشيخ حسن بن علي النمازي، ب. ط، مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، ١٤١٩هـ، ج ٤.

٢٧. ينظر: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، العين، كفل: بالكسر

الحظ والنصيب، ويستعمل في المجازات على فعل الشرت: مهدي المخزومي، ابراهيم

السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ب. ط. ت، مادة (كفل)، ج ٥، ص ٥٧٣؛ وغريب

الحديث، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: عبد المعطي أمين

قلعجي، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، مادة (كفل)، ج ٢، ص ٢٩٧؛

والنهاية في غريب الحديث، عز الدين بن الأثير، مادة (كفل)، ج ٢.

٢٨. ينظر: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، الكويت، ب. ط، دار

الرسالة.

٢٩. ينظر: محمد تقي النقوي القايني الخراساني، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة،

ط ١، مطبعة گلشن، طهران، ب. ت، ج ٢أ.

٣٠. ينظر: محمد جواد مغنية، تفسير الكاشف، دار الكتاب الاسلامي، قم، ٢٠٠٧م،

ط ٤، ج ٣.

٣١. ينظر: مسلم النيسابوري، الجامع الصحيح، "كتاب العلم"، باب: من سنَّ سُنَّةَ

حسنةً أو سيئةً، ومن دعى إلى هدى أو ضلالة، ج ٤، رقم ١٠١٧.

٣٢. ينظر: مسلم النيسابوري، الجامع الصحيح، "كتاب الإمارة"، باب: فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير، ج ٣، رقم ٥١٢٩.

## المجلات والدوريات

١. د. محمد صالح العادلي، موسوعة القانون الجنائي للإرهاب مصرًا، دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٣م، ط ١ ج ١.
٢. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩م، ج ١.
٣. عدي فالح حسين، العنف السياسي في العراق بعد عام ٢٠٠٣م (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٠م.
٤. ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠٠٨م، ط ١.
٥. ينظر: ادريس لكريني، مكافحة "الارهاب الدولي" بين تحديات المخاطر الجماعية وواقع المقاربات الانفرادية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٨٦، تموز/ يوليو ٢٠٠٢م، ص ٤٣.
٦. ينظر: سيد حنفي عوض، علم الاجتماع السياسي "تحليل اجتماعي جديد للنظريات وسياسة الحكم المعاصرة"، معهد الدراسات العليا والبحوث الاسيوية، جامعة الزقازيق، ٢٠١٠م، ط ١.
٧. ينظر: فقه العنف المسلح في الاسلام، محمد مهدي شمس الدين، مركز دراسات فلسفة الدين - بغداد، ٢٠٠٤م، ط ١.
٨. ينظر: ناظم عودة، معضلة المعنى في مفهوم الإرهاب بغداد، مؤسسة النبأ، مجلة النبأ، العدد ٧٥، ٢٠٠٥م.

٩. ينظر: هيفاء احمد محمد يونس، ظاهرة العنف السياسي في الوطن العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٨.

### شبكة الانترنت

١. الحشد الشعبي هي قوات نظامية عراقية، وجزء من القوات المسلحة العراقية، تأتمر بإمرة القائد العام للقوات المسلحة ومؤلف من قرابة ٦٧ فصيلاً، تألفت بعد فتوى الجهاد الكفائي التي أطلقتها المرجعية الدينية في النجف الأشرف، وذلك بعد سيطرة المجاميع التكفيرية (داعش) على مساحات واسعة في عدد من المحافظات الواقعة شمال بغداد، وأقر قانون هيئة الحشد الشعبي بعد تصويت مجلس النواب العراقي بأغلبية الأصوات لصالح القانون في ٢٦ نوفمبر ٢٠١٦م. ينظر: موقع ألكتروني، الموسوعة الحرة، [ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org).
٢. ينظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (رهب)، ج ١.
٣. ينظر: عدي فالح حسين، العنف السياسي في العراق.

## البعد الأخلاقي للتسامح في فكر الإمام علي<sup>عليه السلام</sup> - ٤٠ هـ / ٦٥٥ - ٦٦٠ م وأثره في نبذ التطرف الديني

أ.م.د. وسن حسين محميد

جامعة بغداد/ مركز احياء التراث العلمي العربي

Wasanhusein4@gmail.com

### الملخص

حفظت مبادئ الإسلام السامية المستمدة من دستور المسلمين القرآن الكريم حقوق غير المسلمين الذين اصطلح على تسميتهم بأهل الذمة، وكانت سياسة الرسول الكريم محمد <sup>ﷺ</sup> معهم تطبيقاً لهذه المبادئ بما يحقق العيش المشترك بعيداً عن التطرف الديني الذي ينعكس سلباً على نسيج المجتمع الواحد، وبما أن النبي محمد <sup>ﷺ</sup> مدينة العلم والإمام علي <sup>عليه السلام</sup> بابها، الذي يفيض رحمة وإنسانية وسمو أخلاقي يغمر كل رعاياه ومن بينهم أهل الذمة، فقد قسم موضوعنا إلى فقرات بدءاً من نظرة الإمام علي <sup>عليه السلام</sup> لأهل الذمة، وعلاقته برجال دينهم، ومنحهم حرية العقيدة والعبادة، وتعامله معهم، وعدالته ورأفته بهم، ووقوفه معهم أمام القضاء، من ثم مناظراته مع أهل الذمة، وإسلام العديد منهم على يده.

### المقدمة

إن القيم الأخلاقية ذات صلة وثيقة بالقيم الدينية، لأنه لا تعارض بين تعاليم الأخلاق وتعاليم الدين، ولأن القيم الأخلاقية في جوهرها مجاهدة للنفس تهدف إلى إعلاء القيم الروحية العليا على القيم الحسية، فالأوامر الإلهية ليست متعلقة بشعائر تعبدية فحسب ولكنها تنطوي على قيم وفضائل أخلاقية. إن إكراه الناس على إتباع دين غير الذي يدينون به أمر باطل لأن

إيمان الإنسان بمعتقده من الأمور القلبية التي لا مجال للإكراه أو الجبر فيها.

لذا حفظ الرسول الكريم محمد ﷺ حقوق غير المسلمين ومنحهم العهد والأمان فأصبحوا أهل ذمة وأعطاهم العهود والمواثيق التي تصون كرامتهم وتحفظ حقوقهم، فلهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، وكانت علاقته وتعامله ﷺ معهم مثلاً كان لزاماً على المسلمين الاقتداء به، وعلى نهجه سار الخلفاء الراشدون.

وهنا تبرز خلق وإنسانية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في التعامل مع رعاياه من غير المسلمين، والذي هو تجسيد لخلق المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم).

### ١ - نظرة الإمام علي (عليه السلام) لأهل الذمة

إذا ما أنعمنا النظر في وصايا الإمام علي (عليه السلام) إلى ولاته وجدناه يؤكد على قيم الشراكة المتبادلة بين المسلمين وغيرهم. من ذلك وصيته الذائعة الصيت لمالك بن الحارث الأشتر حين ولاه مصر قائلاً: «... وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سُبُعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فإعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تُحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فانك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولاك... واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض: فمنها جنود الله، ومنها كتاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس... وكل قد سمى الله له سهمه، ووضع على حده فريضة في كتابه أو سنة نبيه ﷺ عهداً منه عندنا محفوظاً»<sup>(١)</sup>، وفي نص عهد توليته لمحمد بن أبي بكر حين ولاه مصر ذات التأكيد على مراعاة أهل الذمة ومما

١ ابن أبي طالب، أبو الحسن علي، نهج البلاغة، ط ١، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم - ٢٠٠٠، ص ٥٠٠-٥٠٥.

جاء فيه: «هذا عهد عبدالله علي أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر، أمره بتقوى الله في السر والعلانية وخوف الله تعالى في المغيب والمشهد، وأمره باللين على المسلم والغلظ على الفاجر وبالعدل على أهل الذمة وبإنصاف المظلوم وبالشدة على الظالم وبالعفو عن الناس وبالإحسان إلى ما استطاع والله يجزي في ذلك من العاقبة وعظيم المثوبة ما لا يقدرُونَ قدره ولا يعرفون كُنْهه وأمره أن يجبي خراج الأرض على ما كانت تجبي عليه من قبل لا يتقص منه ولا يتدع فيه ثم يقسمه بين أهله على ما كانوا يقسمون عليه من قبل وأن يلين لهم جناحه وأن يواسي بينهم في مجلسه ووجهه وليكن القريب والبعيد في الحق سواء، وأمره أن يحكم بين الناس بالحق وأن يقوم بالقسط، ولا يتبع الهوى ولا يخاف في الله عز وجل لومة لائم، فإن الله جل ثناؤه مع من اتقى وأثر طاعته وأمره على سواه»<sup>(١)</sup>.

## ٢- علاقته ﷺ برجال دين أهل الذمة

امتد حرص الإمام علي عليه السلام على رعاياه من غير المسلمين أن يذهب إلى رجال دينهم موصياً إياهم بأهل ملتهم والإهتمام بشؤونهم. فقد خاطب جاثليق النصارى موصياً إياه بأهل ملته ورعاية ذمتهم<sup>(٢)</sup>، فإزداد إقبال رجال الدين على تشجيع أبنائهم ودفعهم للعلم والتعلم فتخرج من مدارسهم العديد من التلاميذ<sup>(٣)</sup>.

## ٣- حرية العقيدة والعبادة

تمتع أهل الذمة في عهد الإمام علي عليه السلام بالحرية في ممارسة شعائرهم الدينية والرجوع إلى رؤسائهم الروحانيين، إذ كانت عهود الصلح مع المناطق المحررة والمفتوحة، تحمل في

١ الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٤، دار المعارف، مصر - ١٩٧٠، ص ٥٥٦.

٢ ابن سليمان، ماري، أخبار فطاركة كرسي المشرق، تحقيق: جيسموني، روما - ١٨٩٩، ص ٦٢.

٣ ابن متى، عمرو، أخبار فطاركة كرسي المشرق، تحقيق: جيسموني، روما - ١٨٩٦، ص ٥٧.

ثناياها روح التسامح والرحمة، فقد صان الإسلام لهم دورهم ومعابدهم<sup>(١)</sup>، مع حرية التصرف بأموالهم واختيار أعمالهم وبذلك احترمو حقوقهم ودور عبادتهم أينما وجدت، وكان جو التسامح الذي عاشه أهل الذمة في عهده مشجعاً لإنشاء العديد من الكنائس لعل أشهرها كنيسة مار مرقص في الإسكندرية التي بنيت ما بين (٣٩-٥٦ هـ / ٦٥٩-٦٧٥ م)<sup>(٢)</sup>.

#### ٤- تعامله مع أهل الذمة

جسد الإمام علي عليه السلام من خلال تعامله مع غير المسلمين طبيعة العلاقات الاجتماعية معهم بوصفهم جزءاً لا يتجزأ من مجتمع الدولة العربية الإسلامية. ومن معاملاته معهم أن رهن درعه عند أحد اليهود حينما تقدم للزواج من ابنة الرسول الكريم ﷺ فاطمة الزهراء (عليها السلام)<sup>(٣)</sup>، ومرة أخذ صاعاً<sup>(٤)</sup> من الشعير من يهودي مقابل غزل بعض الصوف له<sup>(٥)</sup>. كما استعان عليه السلام بأحد اليهود ليكون سفيراً في حربه مع الخوارج<sup>(٦)</sup>، وقد أناط الإمام علي عليه السلام إدارة بعض الولايات إلى أهل الديانات من ذوي الأمانة والصلاح<sup>(٧)</sup>.

وفي عهده اشتهر العديد من الأطباء ومن أبرزهم أبي الفتوح المستوفي (القرن ٧م)، وكان

١ أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، الخراج، القاهرة- ١٣٩٢، ص ١٤٨.

٢ المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي، الخطط المقرئية، ج ٢، بيروت- لا.ت، ص ٤٩٢؛ مصطفى، شاكر، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ط ١، ج ٢، الكويت- ١٩٨٨، ص ٣١١.

٣ ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، م ٨، دار بيروت- ١٩٥٧، ص ٢٣.

٤ الصاع: مكيال لأهل المدينة ووزنه (٥/١) رطل تارة و٨ أرطال تارة أخرى وكانت سعة صاع النبي ﷺ ٢١٢٥،٤ لتر بالضبط. هنتس، فالتر، المكيال والأوزان الإسلامية، ترجمة: كامل العسلي، عمان- ١٩٧٠، ص ٦٣.

٥ ابن العربي، محيي الدين، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، م ١، بيروت- ١٩٦٨، ص ١٥١؛ الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد، ج ٦، الموصل- ١٩٨٤، ص ١٣٦.

٦ المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، م ١، الشركة العالمية للكتاب للطباعة والنشر، بيروت- ١٩٨٩، ص ٦٩١.

٧ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٠، القاهرة- ١٩٥٤، ص ٢١٩.



طبيباً حاذقاً<sup>(١)</sup>. وغيرهم كثير<sup>(٢)</sup>.

## ٥ - عدالته ورأفته مع أهل الذمة

تمتع غير المسلمين في عهد الإمام علي عليه السلام بعدله ورأفته التي تتجلى في إحدى وصاياه إلى عماله على الخراج بقوله: "انظر إذا قدمت عليهم فلا تبيعن لهم كسوة شتاء ولا صيف ولا رزقاً بالكوفة، ولا دابة يعملون عليها، ولا تضربن أحداً منهم سوطاً واحداً في درهم ولا تقمه على رجله في طلب درهم، ولا تبع لأحد منهم عرضاً من الخراج فانا إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو"<sup>(٣)</sup>. كما اتسمت سياسته الضرائبية تجاه غير المسلمين بالترفق بهم ومراعاة ظروفهم وأحوالهم. فقد كان يأخذ من أهل كل صناعة ما ينتجه من صناعته وعمل يده، فيأخذ من أهل الإبر إبراً ومن أهل المسال والخيوط والحبال<sup>(٤)</sup>.

## ٦ - القضاء وأهل الذمة

سمحت مبادئ الإسلام العادلة لغير المسلمين بوقوفهم أمام القضاء شأنهم في ذلك شأن المسلمين، وفي أحيان أخرى وقف الخلفاء أنفسهم وغير المسلمين أمام القضاء وهذا ما حدث مع الإمام علي عليه السلام الذي وقف أمام القاضي شريح<sup>(٥)</sup> في خصومة له مع يهودي<sup>(٦)</sup>، فأنصفه

١ عيسى، أحمد، معجم الأطباء، ط ١، بيروت - ١٩٤٢، ص ٩٧؛ جبي، يوسف، وزراء وكتاب مسيحيون في القرنين (٧-٨م)، مجلة بين النهرين، ع ٦٣-٦٤، سنة ١٦، بغداد - ١٩٨٨، ص ٢٠٧.

٢ ينظر: ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج ١، المطبعة الوهبية - ١٨٨٢.

٣ ابن أبي طالب، نهج البلاغة، ص ٤٩٨؛ أبو يوسف، الخراج، ص ١٦-١٧؛ الزين، حسن، أهل الكتاب في المجتمع الإسلامي، ط ١، بيروت - ١٩٨٢، ص ٢٨.

٤ النويري، نهاية الأرب، ج ٢٠، ص ٢١٩.

٥ شريح: أبو أمية شريح بن قيس كان من كبار التابعين استقضاه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على الكوفة، واستعفى الحجاج بن يوسف الثقفي من القضاء فأعفاه توفي سنة ٨٧٠ هـ / ٧٠٦ م. ابن خلكان، شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محمد محيي الدين، ط ١، ج ٢، القاهرة - ١٩٤٨، ص ١٦٧-١٦٩.

٦ أبو يعلى، محمد بن الحسين، الأحكام السلطانية، تصحيح: محمد حامد، مصر - ١٩٣٨، ص ٥٠-

القاضي من الخليفة باعتباره لا يملك حجة، مما أدى إلى إسلام اليهودي واعترافه بذنبه تجاه الخليفة ثم اشتراكه وقتاله في صفوف المسلمين بعد ذلك<sup>(١)</sup>.

وقد جعل التشريع الإسلامي حياة الذمي مساوية لحياة المسلم، وهذا ما انتهجه الإمام علي عليه السلام. إذ يروى أنه عليه السلام أتى برجل من المسلمين قتل رجلاً من أهل الذمة، فقامت عليه البينة، فأمر بقتله، فجاء أخوه فقال: إني قد عفوت، قال عليه السلام: فلعلهم هددوك أو قرعوك، قال: لا، ولكن قتله لا يرد علي أخي، وعوّضوا لي ورضيت. قال عليه السلام: أنت أعلم؛ من كان في ذمتنا فدمه كدمنا، وديته كديتنا<sup>(٢)</sup>.

## ٧- مناظراته مع أهل الذمة

أعطى الإمام علي عليه السلام الأسس المثلى لمحاورة الآخر ومناظرته بموضوعية وبجوهر من الاحترام والألفة فقد وضع عليه السلام أساساً للمجتمع الإسلامي، مجتمع يمكن للأفراد أن يختلفوا في الرأي وان يجادل أحدهم الآخر في رأيه دون أن يرميه بالكفر أو يُشهر في وجهه السلاح، فكثيراً ما تردد عليه غير المسلمين لمحاججته. من ذلك أن يهودي قال له عليه السلام: ما نفضتم أيديكم من تراب دفن نبيكم حتى قلتم: "منا أمير ومنكم أمير". فقال له: ما جفت أقدامكم من (فلق) البحر حتى قلتم اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة. فانقطع اليهودي ولم يجد جواباً لأن "منا أمير ومنكم

٥١؛ الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، م٤، مصر- ١٩٣٣، ص ١٤٠- ١٤١. لكن مصادر أخرى تذكر أنه كان نصراني. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، المختصر في أخبار البشر، م١، ج١، بيروت- ١٩٦٠، ص ٩٤- ٩٥؛ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء، البداية والنهاية، ج٨، بيروت- لا.ت، ص ٤- ٥.

١ الأصبهاني، حلية الأولياء، م٤، ص ١٤٠- ١٤١؛ الماوردي، علي بن محمد، أدب القاضي، تحقيق: محيي الدين هلال السرحان، ج٢، بغداد- ١٩٧٢، ص ٢٥٠- ٢٥١؛ وكيع، محمد بن خلف، أخبار القضاة، تصحيح: عبد العزيز المراغي، ج٢، القاهرة- ١٩٤٧، ص ١٩٤- ٢٠٠؛ ابن الوردي، زين الدين، تمة المختصر في أخبار البشر، تحقيق: أحمد رفعت، م٢، ط١، بيروت- ١٩٧٠، ص ٢٥٠.

٢ الشيباني، محمد بن الحسين، الحجة، تحقيق: مهدي حسن الكيلاني، ط٣، ج٤، عالم الكتب، بيروت- ١٤٠٣، ص ٣٥٥؛ الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، ط٢، ج٧، دار المعرفة، بيروت- ١٣٩٣، ص ٣٢١.

أمير» ليس فيه ما يهدم الدين وإنما الطامة العظمى ما أتى به اليهود الكفر ثم عبدوا العجل بأثر ذلك<sup>(١)</sup>.

وقد اجتمع كعب الأحبار<sup>(٢)</sup> مع نفر من الصحابة على باب عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، في أيام خلافته و ينتظر أحد أصحاب النبي محمد ﷺ ليخرج عليه، ليسأله عن أشياء لا يعلمها أحد على وجه الأرض، ما خلا رجلاً، أو رجلين فإذا بأمر المؤمنين يقبل عليه، فتبسم القوم فسألهم الإمام علي عن سر تبسمهم؟ فأجابوا: إن كعباً تمنى أن يكون عنده أعلم أصحاب رسول الله ﷺ، فيسأله عن أشياء ما يعلم أحد بشرحها إلا رجل، أو رجلين فجلس الإمام علي عليه السلام وقال: هات يا كعب الأحبار مسائلك فقال: يا أبا الحسن، أخبرني عن شجرة اهتزت على وجه الأرض؟ فقال له الإمام علي عليه السلام: في قولنا أم في قولكم؟ قال: في قولنا وقولكم. فقال علي: تزعم أنت يا كعب وأصحابك إنها الشجرة التي شق منها لوح السفينة. قال كعب: كذلك تقول يا علي. قال علي: كذبت يا كعب، ولكنها النخلة التي أهبطها الله تعالى على آدم عليه السلام، من الجنة فاستظل بظلها، وأكل من ثمرها. قال كعب: يا أبا الحسن أخبرني عن أول عين نبعت على وجه الأرض؟ فقال علي عليه السلام: على قولنا أم قولكم؟ قال: على كلا القولين. فقال علي عليه السلام: تزعم أنت يا كعب وأصحابك إنها العين التي عليها صخرة بيت المقدس. قال كعب: كذلك تقول. قال علي: كذبت يا كعب، ولكنها عين الحياة التي شرب منها الخضر عليه السلام في الدنيا. فقال كعب: يا أبا الحسن أخبرني عن لا أب له ولا أم، وعمن له أم ولا أب له، وعن

١ السكوني، أبو علي عمر، عيون المناظرات، تحقيق: سعد غراب، منشورات الجامعة التونسية - ١٩٧٦، ص ١٦٧.

٢ كعب الأحبار: هو كعب بن ماته بن ذي هجن الحميري، يكنى أبا اسحق، من كبار علماء اليهود، أسلم على يد أبي بكر، وقيل على يد عمر (رضي الله عنهما)، وهو من الطبقة الأولى من التابعين بالشام، أخذ عنه الصحابة كثيراً من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة، خرج إلى الشام وسكن حمص حتى توفي بها سنة ٣٢هـ في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه). الأصبهاني، حلية الأولياء، ٦، ص ٣٦٤. لكن إن كان كعب الأحبار قد أسلم على يد الخليفة أبي بكر أو عمر بن الخطاب فمعناه أنه أدرك الخليفة عثمان وهو مسلم فكيف ناظر الإمام علي ومن صيغة المناظرة نلاحظ إن الإمام علي يخاطب رجلاً يهودياً كما في قوله: «في قولنا أم في قولكم»، لذا على الأرجح إن المناظرة تمت قبل إسلام كعب الأحبار.

من لا عشيرة له، وعن مسجد لا قبلة له؟ قال علي عليه السلام: أما من لا أب له ولا أم، فأدم عليه السلام، خلقه الله من تراب. وأما من لا أب له وله أم فعيسى عليه السلام. وأما من لا عشيرة له ولا قبيلة فأدم أبو البشر. وأما المسجد الذي لا قبلة له، فالبيت الحرام، وهو قبلة ولا قبلة له. قال كعب: يا أبا الحسن ثلاثة أشياء أحب أن تخبرني عنها لم تركض<sup>(١)</sup> في رحم ولم تخرج من بدن؟ فقال علي عليه السلام: عصا موسى، وناقصة صالح، وكبش إبراهيم الخليل. قال كعب: يا أبا الحسن أخبرني عن خصلة قد بقيت إن أخبرتني بها فأنت الفائق الراق. قال: هاتها يا كعب، قال: أخبرني عن قبر سار بصاحبه. فقال: ذلك يونس بن متى إذ سجنه الله تعالى في بطن الحوت، وسار به في البحر حتى قذفه ببلد نينوى<sup>(٢)</sup>.

كما تردد النصارى لمناظرة الإمام علي عليه السلام. من ذلك أن سألته نصراني فقال: «لم كان الرب عز وجل؟». فقال: "انه لا ند له فيقام لم". وفسر بأنه نفى الأضداد في حق ذاته تعالى وصفاته فثبت له الوجود (واستحال) إلا مكان في حقه تعالى، ولما استحال ورود لم لأنها سؤال عن ممكن مفتقر إلى غيره (ولا يُقال لم إلا لمفعول ولا فاعل مع الله تعالى إذ لا ند له فاستحال أن يكون مفعولاً، فاستحال ورود لم في حقه تعالى)<sup>(٣)</sup>.

## ١ - إسلام أهل الذمة

إن ما لمسه غير المسلمين من تسامح وعدل في خلافة الإمام علي عليه السلام، حمل الكثير من منهم في عصره إلى الدخول في الإسلام. فقد جاء يهودي وأعلن إسلامه بين يديه<sup>(٤)</sup>، كما أشهر

١ تتحرك وتندفع.

٢ الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد، مقامات العلماء بين يدي الخلفاء والأمراء، تحقيق: محمد جاسم الحديثي، ط ١، دار الحرية للطباعة - ١٩٨٨، ص ٢٠١ - ٢٠٣.

٣ السكوني، عيون المناظرات، ص ١٧٩.

٤ ابن عساكر، علي بن الحسين، تهذيب تاريخ دمشق، هذبه: عبد القادر بدران، ج ٢، بيروت - ١٩٧٩، ص ٣٠٢.

بعض المجوس إسلامهم أمامه<sup>(١)</sup>.

ومن الجدير بالذكر إن الإمام علي عليه السلام قد طلب العظة ممن أسلم من أهل الذمة قاصداً البحث عن الحكمة التي هي ضالة المؤمن من ذلك ما دار بينه وبين أسقف<sup>(٢)</sup> نجران الذي أسلم على يد الإمام علي عليه السلام، إذ طلب منه عليه السلام أن يعظه. فقال الأسقف: يا أمير المؤمنين أو ليس الكتاب عليكم نزل، وعنكم أخذ؟ قال: بلى، ولكن أحب أن اسمع من غيري. قال الأسقف: إذا كان الله معك فمن تخاف؟ قال: أحسنت زدني. قال: إذا كان الله عليك فمن ترجو؟ قال: أحسنت زدني. قال: هب أن الله تعالى عفا عن المذنبين، أليس قد حرموا ثواب الصالحين؟ قال: فبكى أمير المؤمنين علي عليه السلام، وجعل يكرر هذه الكلمة أربعين يوماً<sup>(٣)</sup>.

## قائمة المصادر والمراجع

### المصادر الأولية

- الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)
- ١ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مصر - ١٩٣٣.
- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م)
- ٢ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المطبعة الوهبية - ١٨٨٢.
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)
- ٣ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محمد محيي الدين، القاهرة - ١٩٤٨.
- ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)
- ٤ - الطبقات الكبرى، دار بيروت - ١٩٥٧.

١ يحيى بن آدم، الخراج، تصحيح: أحمد حامد، ١٣٨٤، ص ٥٨.

٢ - أسقف: جمعها أساقف وأساقفة كلمة يونانية بمعنى المراقب أو الناظر وهو رئيس الكهنة. حداد، بطرس، كنائس بغداد ودياراتها، شركة الديوان للطباعة، بغداد - ١٩٩٤، هامش (٦)، ص ٣٥.

٣ الغزالي، مقامات العلماء، ص ١٨٧.

- ابن سليمان، ماري (ق٥٦ / ١٢م)
- ٥- أخبار فطاركة كرسي المشرق، تحقيق: جيسموني، روما- ١٨٩٩.
- الشافعي، محمد بن إدريس (ت٢٠٤ / ٨١٩م)
- ٦- الأم، ط٢، ج٧، دار المعرفة، بيروت- ١٣٩٣.
- الشيبياني، محمد بن الحسين (ت٨٩٠ / ١٤٨٥م)
- ٧- الحجة، تحقيق: مهدي حسن الكيلاني، عالم الكتب، بيروت- ١٤٠٣.
- ابن أبي طالب، أبو الحسن علي (ت٤٠ / ٦٦٠م)
- ٨- نهج البلاغة، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم- ٢٠٠٠.
- الطبراني، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠ / ٩٧٠م)
- ٩- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد، الموصل- ١٩٨٤.
- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠ / ٩٢٢م)
- ١٠- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر- ١٩٧٠.
- ابن العربي، محيي الدين (ت٦٣٨ / ١٢٤٠م)
- ١١- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، بيروت- ١٩٦٨.
- ابن عساكر، علي بن الحسين (ت٥٧١ / ١١٧٥م)
- ١٢- تهذيب تاريخ دمشق، هذبه: عبد القادر بدران، بيروت- ١٩٧٩.
- الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥ / ١١١١م)
- ١٣- مقامات العلماء بين يدي الخلفاء والأمراء، تحقيق: محمد جاسم الحديثي، دار الحرية للطباعة- ١٩٨٨.
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢ / ١٣٣١م)

- ١٤ - المختصر في أخبار البشر، بيروت - ١٩٦٠.
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)
- ١٥ - البداية والنهاية، بيروت - لا.ت.
- الماوردي، علي بن محمد، أدب القاضي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)
- ١٦ - تحقيق: محيي الدين هلال السرحان، بغداد - ١٩٧٢.
- ابن متى، عمرو
- ١٧ - أخبار فطاركة كرسي المشرق، تحقيق: جيسموندي، روما - ١٨٩٦.
- المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)
- ١٨ - مروج الذهب ومعادن الجوهر، الشركة العالمية للكتاب للطباعة والنشر، بيروت - ١٩٨٩.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)
- ١٩ - الخطط المقريزية، بيروت - لا.ت.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)
- ٢٠ - نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة - ١٩٥٤.
- ابن الوردي، زين الدين (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)
- ٢١ - تممة المختصر في أخبار البشر، تحقيق: أحمد رفعت، بيروت - ١٩٧٠.
- وكيع، محمد بن خلف (ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م)
- ٢٢ - أخبار القضاة، تصحيح: عبد العزيز المراغي، القاهرة - ١٩٤٧.
- يحيى بن آدم (ت ٢٠٣هـ / ٨١٨)
- ٢٣ - الخراج، تصحيح: أحمد حامد، ١٣٨٤.
- أبو يعلى، محمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)

٢٤- الأحكام السلطانية، تصحيح: محمد حامد، مصر- ١٩٣٨.

أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م)

٢٥- الخراج، القاهرة- ١٣٩٢.

المراجع الحديثة

حدّاد، بطرس

١- كنائس بغداد ودياراتها، شركة الديوان للطباعة، بغداد- ١٩٩٤.

الزين، حسن

٢- أهل الكتاب في المجتمع الإسلامي، ط ١، بيروت- ١٩٨٢.

السكوني، أبو علي عمر

٣- عيون المناظرات، تحقيق: سعد غراب، منشورات الجامعة التونسية- ١٩٧٦.

عيسى، أحمد

١- معجم الأطباء، بيروت- ١٩٤٢.

مصطفى، شاكر

٢- المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، الكويت- ١٩٨٨.

هنتس، فالتر

٣- المكايل والأوزان الإسلامية، ترجمة: كامل العسلي، عمان- ١٩٧٠.

الدوريانجي، يوسف

١- وزراء وكتاب مسيحيون في القرنين (٧-٨م)، مجلة بين النهرين، ع ٦٣- ٦٤، سنة

١٦، بغداد- ١٩٨٨.



## مكافحة التطرف والإرهاب قراءة مرجعية للواقع العراقي

الباحث: احمد زايد عبد علي خطاب

الباحث: د. عبد الخالق كاظم ابراهيم

### المستخلص:

إن الإنسان (الفرد - المواطن) في أي دولة من دول العالم هو في مقدمة من يتلقى الصدمات الإنسانية (اجتماعية - اقتصادية - أمنية) عند حدوث أي من المشاكل المجتمعية التي تهدد حياته أو أمنه الإنساني. ومما لا شك فيه أن التحولات الكبرى التي تحصل في النظام العالمي تكون لها آثارها المباشرة على الأمن والاستقرار في الساحة الدولية من جانب، وعلى سيادة واستقلال الدول الوطنية من جانب آخر، وعندما تشعر الأخيرة بحجم التهديدات المحيطة بها فإنها ستقوم باتخاذ عدد من القرارات والإجراءات الاستثنائية للحفاظ على أمنها، والتي سيكون لها بالتبع تأثيرا في قرارات ومواقف الأطراف الأخرى من الدول وغيرها بسبب علاقة الترابط القائمة فيما بينها في أكثر من مجال.

لقد كان لتداعيات الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ أثره الواضح في الخطاب السياسي، إذ ظهر على الساحة السياسية العديد من الجهات والزعامات السياسية التي تسعى لتأكيد حضورها السياسي والاجتماعي وفق مختلف السياقات المتبعة، وتباين دور هذه الزعامات وتأثيرها من خلال خطابها السياسي بين السلبية حيناً والإيجابية في أحيان أخرى، والهدف من ذلك إعادة صياغة النظام السياسي الجديد بشكل يتوافق مع طموحاتهم لبناء الدولة، او في الحصول على الامتيازات. وما يزال يتخبط بارتجالية غير مفهومة في كثير من الأحيان وفق اساليب غير قادرة على طرح رؤية واحدة مشتركة تمثل العراق الواحد، وتبتعد عن الشحن الطائفي او الديني. وهذا يرجع في الغالب الى كون النظام السياسي في العراق ومنذ تأسيسه بعد الاحتلال أعتمد على لغة الفئدة وغادر مفهوم المجتمع الوطني.

وفي تراثنا الإسلامي نجد اهتمام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتربية أصحابه على التزام العدل والمساواة بين أولادهم حتى لا يكون التمييز بين الأبناء سبباً للعداوة والضغائن في ما بينهم اذ قال: (فاتقوا الله واعدلوا بين اولادكم ...)، ويقول الإمام علي عليه السلام مخاطباً أحد ولاته: «استعمل العدل واحذر العسف والحيف»، أما عن التعامل مع فئة من المسلمين لها مذهب أو مسلك مخالف (متطرف) ففي سيرة الإمام علي عليه السلام مثل إنساني حضاري رائع، حيث كان حريصاً على حماية حقوق ومصالح مناوئيه من الخوارج، مع ما أظهره من معتقدات مخالفة لما عليه جمهور الأمة، «فإن العسف يعود بالجلاء، والحيف يدعو إلى السيف». وهكذا فإن العدل يقي المجتمع أخطار التمزق والفتن. اما وجود النزعة الطائفية والنصرة القبلية المتعصبة فهي ارضية خصبة لمقومات التطرف والفتنة بالفكر وعدم تقبل الآخر، ومن المعلوم إمكانية تحرير الأرض، ولكن تبقى الارادة للتغيير هي الحلقة الاصبعب في خضم هذه العملية. ان أهمية البحث تتمحور حول التنوير والتعريف والتجديد في المنطلقات والاتجاهات التي تدعم التغيير المنشود الى صورة أفضل للبلد، وتأسيس لدور المرجعية الدينية في النجف الاشرف مع ترسيخ أسس المواطنة وحقوق الانسان كثابت دائم وسط المتغيرات على الساحة المحلية والإقليمية والدولية. ويهدف البحث تعزيز ثقافة الانتقال والانفتاح من مرحلة التقيد على حركة العراق المحورية في المنطقة وإعادة دوره في صياغة مفهوم الأمن الوطني والاقليمي والدولي على مرتكزات صحيحة وحقيقية، والحاجة للتعاون في بناء سلام حقيقي يتيح للشعب العراقي التعايش في واقع مشترك وفق أطر دستورية. أما المنهجية فهو خلاصة تاريخية تقريرية لفترة حرجة في الواقع العراقي المعاصر امتدت لعقدين من الزمن.

وقد تألف البحث من مطالب ثلاث أولها: منهج ومدلولات السلم المجتمعي ومقوماته مع اساليب حركات التطرف والإرهاب، والثاني: تكلم عن جانب من نظرة المرجعية الرشيدة للاحتلال الامريكي للعراق واهم بيانات وآراء المرجعية بالوضع الداخلي، بينما كان المطلوب

الثالث: استعراض لوصايا المرجع السيد علي السيستاني لجنود الفتوى المباركة ودورها في وأد الفتنة والتطرف مع نظرة على رأي المرجعية بالمتغيرات الديمقراطية والسياسية بالبلد، وخلص البحث لعدة توصيات من شأنها الارتقاء بالفرد والمجتمع.

وفيما يخص الاستنتاجات والتوصيات فإننا اليوم بأمس الحاجة لخطاب سياسي متوازن وغير متفرد بالقرار، يتفهم ويراعي مستوى الوعي الموجود ويرتقي بهذا الوعي بخطاب مفهوم غير ركيك يحترم عقول ومشاعر المخاطبين، ولا يعطي وعدا لا تتحقق، او كلام مبتذل حتى ضد اسوأ الخصوم، وإنما بتوفير المعلومة الدقيقة، والرأي الصائب، والتحليل الموضوعي، والابتعاد عن المطلقات والخطوط الحمر، والوقوف على سبب فعالية الدعاية المتطرفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي لأغراض التجنيد وما الذي يجعل عروض الفيديو لداعش والجماعات التكفيرية والفكر المتطرف جذابا للمشاهدين. والاتجاهات المتبعة لإثارة استجابات عاطفية من طرف المناصرين والمجندين المحتملين (مثل التعاطف أو الخوف) التي يمكن بعد ذلك ترجمتها إلى دعم للمنظمات الإرهابية، والتركيز على بناء قدرات الناشطين المجتمعيين الآخرين بمن فيهم المؤثرون على مواقع التواصل الاجتماعي في مجالات الوقاية من التطرف ومكافحة التجنيد الالكتروني، وذلك من خلال تنفيذ حملات الكترونية مضادة للفكر المتطرف ومبادرات للتوعية والتثقيف.

كما يجب استثمار طاقات هؤلاء الناشطين الوطنيين من خلال إنشاء منصات وشبكات تمكنهم من التواصل والتنسيق للأنشطة المختلفة وتوفير الدعم المالي واللوجستي؛ ليمكنوا من ممارسة ادوارا فاعلة في الحد من انتشار الفكر المتطرف، وخاصة بين فئة الشباب، وإرساء قواعد الإنصاف والمساواة من خلال تشريعات قانونية تكفل ذلك، ومناهضة جميع أشكال التمييز والعنف والإقصاء، وتوجيه البرامج الموجودة نحو الاستهداف المتميز للأطفال والنساء والأسر في وضعية الخطر كالنازحين مثلا، الاندماج الاجتماعي عبر التمكين الاقتصادي

من خلال دعم البرامج والأنشطة المدرة للدخل عبر إحداث فضاءات جديدة متخصصة في التسويق التضامني لمنتجات التعاونيات المساهمة في الإدماج الاقتصادي والتضامني للأشخاص المحتاجين، وكذلك خلق تكافؤ الفرص من خلال العمل على تقوية فرص الولوج إلى مواقع القرار، وبناء مراكز مختصة لرفع مستوى الوعي وبناء الإدارات والكفاءات باستشراف المستقبل، بالإضافة إلى تشجيع عمليات البحث العلمي والتطبيقي في هذا المجال، وتكثيف البرامج التدريبية لتطوير المهارات الأساسية والمتقدمة في مجال بناء السيناريوهات المستقبلية.

### المقدمة:

يعد البعد الإنساني غاية أي نشاط اجتماعي - سياسي، يراد له أن يتصدى لأي مشكلة اجتماعية - سياسية - إنسانية، باعتبار أن الإنسان (الفرد - المواطن) في أي دولة في العالم هو في مقدمة من يتلقى الصدمات الإنسانية (اجتماعية - اقتصادية - أمنية) عند حدوث أي من المشاكل المجتمعية التي تهدد حياته أو أمنه الإنساني. ومما لا شك فيه أن التحولات الكبرى التي تحصل في النظام العالمي تكون لها آثارها المباشرة على الأمن والاستقرار في الساحة الدولية من جانب، وعلى سيادة واستقلال الدول الوطنية من جانب آخر، وعندما تشعر الأخيرة بحجم التهديدات المحيطة بها فإنها ستقوم باتخاذ عدد من القرارات والإجراءات الاستثنائية للحفاظ على أمنها، والتي سيكون لها بالتبع تأثيرا في قرارات ومواقف الأطراف الأخرى من الدول وغيرها بسبب علاقة الترابط القائمة فيما بينها في أكثر من مجال.

كان لتداعيات الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ أثره الواضح في الخطاب السياسي، إذ ظهر على الساحة السياسية العديد من الجهات والزعامات السياسية التي تسعى لتأكيد حضورها السياسي والاجتماعي وفق مختلف السياقات المتبعة، وتباين دور هذه الزعامات وتأثيرها من خلال خطابها السياسي بين السلبية حيناً والإيجابية في أحيان أخرى.

وألقت أحداث احتلال العراق عام ٢٠٠٣ بظلالها على طبيعة ونمط الخطاب السياسي العراقي فمنحته سمات أهمها: التناقض والجمود والتناحر والطائفية والتشتت والانفعالية الضدية وأحادية الاتجاه في التصرف والخطاب على الرغم من مرور أكثر من عقدين من التغيير إلا أن الخطاب السياسي العراقي ما يزال متخلفاً وغير ناضج وقليل الوعي بأسس الخطاب السياسي، بل ما يزال يتخبط بارتجالية غير مفهومة، وغير قادرة على طرح رؤية واحدة مشتركة تمثل العراق الواحد، وتبتعد عن الشحن الطائفي او الديني، وهذا يرجع في الغالب الى كون النظام السياسي في العراق ومنذ تأسيسه بعد الاحتلال أعتمد على ترسيخ لغة الفتنة وغادر مفهوم المجتمع الوطني داخليا، بالإضافة الى العوامل الخارجية الفاعلة -الدولية والإقليمية- وتأثرها الكبير في إعاقة تحقيق التنمية. ومع هكذا نوع من الخطاب لا يمكن للعراق أن ينتقل من مرحلة التقييد على حركته، وإعادة دوره في صياغة مفهوم الأمن الوطني والحاجة للتعاون في بناء سلام حقيقي يتيح للشعب العراقي التعايش في واقع مشترك مالم يتحرر من تأثيرات القرار الخارجي ومواجهة تدخلاتها في الشأن العراقي التي كان أبرز نتائجها ظهور حركة داعش والجماعات المتطرفة التي وجدت لها ملاذات آمنة فتغلغلت في الواقع العراقي.

وبعد تداعيات سيطرة تنظيم داعش الإرهابية على مساحات واسعة من محافظات العراق في حزيران سنة ٢٠١٤، وما تمخض عنها من كارثة انسانية تعرض لها الانسان العراقي من قتل وتهجير ونزوح ومئات الالاف الذين فقدوا كل ما يملكون من أصول مادية في ايام معدودة، وفي مجال الحرب غير المتكافئة قليل من الصراعات يتم كسبها أو خسارتها في معارك عسكرية حاسمة. ويتم حل معظم الصراعات من خلال مزيج من الوسائل العسكرية والارهابية. وعلى وجه التحديد، فإن قدرًا كبيرًا من حالة نفوذ الفكر الإرهابي هو مستمد من العمليات النفسية الفعالة للجماعات الإرهابية الممولة. وهنا برز المجال الرقمي بشكل متزايد كعنصر رئيسي في ساحة المعركة هذه، مما دعم الدعاية والسلوك الجماعي للأفكار المتطرفة في

القرن الحادي والعشرين في المجتمع بشكل عام، والمجتمع العراقي على وجه الخصوص، وأصبح أمنهم الإنساني أي النازحين مهدداً تهديداً حقيقياً وكبيراً، وهنا شرعت الكثير من المؤسسات واللجان لتلبية فتوى المرجعية الدينية العليا، وعملت على تجسيد البعد الإنساني على أرض الواقع من خلال تقديم المساعدات العاجلة، وإعانة الفئات الهشة من الايتام والأرامل والمحتاجين، وبهدف لتحقيق التكافل الاجتماعي الذي أوصى به النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله)، فضلاً عن اسناد القوات الامنية العراقية بفتوى الجهاد الكفائي حينذاك، والتي أدت إلى تحقيق النصر بتحرير التراب الوطني العراقي من دنس العصابات الإرهابية الداعشية، وكانت تلك المؤسسات واللجان تابعة للحوزة العلمية في النجف الأشرف ولجانها، أو للعتبات المقدسة أو المواكب الحسينية أو المؤسسات المدنية، فضلاً عن جهود المؤسسات الحكومية التطوعية.

ان من مقومات السلم الاجتماعي العدل والمساواة، فالمجتمع الذي يتساوى الناس فيه أمام القانون، وينال كل ذي حق حقه، ولا تميز فيه لفئة على أخرى، هذا المجتمع تقل فيه دوافع العدوان والتطرف، وأسباب الخصومة والنزاع. ويصور لنا الحديث الذي أورده البخاري في صحيحه تحت رقم ٢٥٨٧ مدى اهتمام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتربية أصحابه على التزام العدل والمساواة بين أولادهم؛ حتى لا يكون التمييز بين الأبناء سبباً للعداوة والضغائن في ما بينهم اذ قال: (فاتقوا الله واعدلوا بين اولادكم ...) يقول الإمام علي عليه السلام مخاطباً أحد ولاته: «استعمل العدل واحذر العسف والحيث، فإن العسف يعود بالجللاء، والحيث يدعو إلى السيف». وهكذا فإن العدل يقي المجتمع أخطار التمزق والفتن، وجميل جداً ما رواه المجلسي في بحار الأنوار في الجزء ٧٤ والصفحة ١٦٥ منسوباً إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «العدل جنة واقية وجنة باقية» فالعدل في الدنيا وقاية من الأخطار، وفي الآخرة نعيم وثواب في جنات الخلد. وضمان الحقوق والمصالح المشروعة لفئات المجتمع، فإذا كان المجتمع

يعيش نوعاً من التنوع والتعدد في انتمااته العرقية أو الدينية أو المذهبية أو ما شاكل ذلك من التصنيفات، فيجب أن يشعر الجميع وخاصة الأقليات بضمان حقوقها، ومصالحها المشروعة، في ظل النظام والقانون ومن خلال التعامل الاجتماعي. وفي حديث آخر: «من ظلم معاهداً، أو انتقصه حقاً، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة» (رواه أبو داود والبيهقي). هكذا يرفع الإسلام حقوق ومصالح من ينتمي إلى دين آخر ويعيش في كنف المجتمع الإسلامي.

أما عن التعامل مع فئة من المسلمين لها مذهب أو مسلك مخالف (متطرف)، ففي سيرة الإمام علي عليه السلام مثل إنساني حضاري رائع، حيث كان حريصاً على حماية حقوق ومصالح مناوئيه من الخوارج، مع ما أظهره من معتقدات مخالفة لما عليه جمهور الأمة، كاعتبارهم مرتكبي كبائر الذنوب كفاراً، مخلصين في نار جهنم، وكتكفيرهم بعض الصحابة، وأصحاب الجمل، والحكمين ومن رضي بحكمهما، وكاستحلالهم دماء المسلمين وأموالهم، إلا من خرج معهم، ومع ما ورد من أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذمهم، وأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

لكن الإمام علياً، وهو الخليفة الحاكم نهى أصحابه أن يسطوا على الخوارج حتى يحدثوا حدثاً. كما في مصنف ابن أبي شيبة صفحة ٣٠٨ ج ١٥ حديث رقم (١٩٧٣٩). وجاء تحت رقم (١٩٧٦٢) عن عبد الله بن الحارث عن رجل من بني نضر بن معاوية قال: كنا عند علي فذكروا أهل النهر فسيهم رجل فقال علي: «لا تسبهم، ولكن إن خرجوا على إمام عادل فقاتلوهم وإن خرجوا على إمام جائر فلا تقاتلوهم فان لهم بذلك مقالاً». كما تكشف هذه المواقف عن عظمة نفس الإمام علي عليه السلام، وسيطرته الكاملة على عواطفه وانفعالاته، وإلا فأى حاكم في مكانه غالباً ما يندفع للانتقام من المناوئين الصلفين، وخاصة في مثل انحراف الخوارج وطيشهم. بهذه المقومات يتجذر السلم في المجتمع، ومحاربة الفكر المتطرف جملة وتفصيلاً.

مشكلة الدراسة: وجود النزعة الطائفية والنصرة القبلية المتعصبة، وكونها ارضية خصبة لمقومات التطرف والفتنة بالفكر، وعدم تقبل الاخر ومن المعلوم إمكانية تحرير الأرض، ولكن تبقى الارادة للتغيير هي الحلقة الاصبغ في خضم هذه العملية.

اهمية دراسة: يتمحور هذا البحث حول اهمية التنوير والتعريف والتجديد في المنطلقات والاتجاهات التي تدعم التغيير المنشود الى صورة أفضل للبلد، وتأسيس لدور المرجعية الدينية في النجف الاشرف، مع ترسيخ أسس المواطنة وحقوق الانسان كثابت دائم وسط المتغيرات على الساحة.

هدف البحث: تعزيز ثقافة الانتقال والانفتاح من مرحلة التقييد على حركة العراق المحورية في المنطقة، وإعادة دوره في صياغة مفهوم الأمن الوطني والاقليمي والدولي على مرتكزات صحيحة وحقيقية، والحاجة للتعاون في بناء سلام حقيقي يتيح للشعب العراقي التعايش في واقع مشترك وفق أطر دستورية.

منهج البحث: ان هذا البحث هو خلاصة تاريخية تقريرية لفترة حرجة في الواقع العراقي المعاصر امتدت لعقدين من الزمن، تألف البحث من مطالب ثلاث أولها: هو مناهج ومدلولات السلم المجتمعي ومقوماته مع اساليب الحركات التطرف والإرهاب، والثاني: تكلم عن جانب من نظرة المرجعية الرشيدة للاحتلال الامريكي للعراق، واهم بيانات واءاء المرجعية بالوضع الداخلي. بينما كان المطلب الثالث: هو استعراض لوصايا المرجع السيد علي السيستاني لجنود الفتوى المباركة ودورها في وأد الفتنة والتطرف مع نظرة على راي المرجعية بالمتغيرات الديمقراطية والسياسية بالبلد. وخلص البحث لعدة توصيات من شأنها الارتقاء بالفرد والمجتمع.

### المطلب الأول:

يختلف مصطلح الاستقرار المجتمعي في معناه من مجتمع الى آخر حسب مستوى التطور



الفكري والاقتصادي لذلك المجتمع، وقد ذكر علماء الاجتماع وأخصائيو الفلسفة الاجتماعية عدة مفاهيم للاستقرار المجتمعي، ولعلَّ أهم تلك التعريفات والمفاهيم التعريف الذي ينص على أنَّ الاستقرار المجتمعي، هو حالة الهدوء والسكينة التي تنتاب المجتمع وتجعله قادراً على تحقيق طموحاته وأهدافه نتيجة للتوازن الاجتماعي بين مختلف القوى الاجتماعية الفاعلة في المجتمع<sup>(١)</sup>، وهناك من عرّف الاستقرار المجتمعي بدلالة الاستقرار السياسي، بأنه قدرة النظام على التعامل مع الصراعات والأزمات داخل المجتمع، بحيث تتم السيطرة عليها والسعي لعدم تفاقمها ومدى تحقق الإصلاح والعدالة الاجتماعية في المجتمع، وعكس ذلك فإنه بالتأكيد يؤدي الى عدم الاستقرار المجتمعي<sup>(٢)</sup> ويُعرّف الاستقرار المجتمعي على أنه المجال الذي يستطيع فيه المجتمع أن يعمل ويتفاعل مع المجتمعات الأخرى دون وجود أيّة معوقات أو قوى تحول دون ذلك، بمعنى آخر أن الاستقرار المجتمعي هو قدرة المجتمع على العمل والفعالية دون وجود معوقات خارجية أو داخلية تمنع المجتمع من أداء المهام الملقاة على عاتقه أو المطلوبة منه كمجتمع يتفاعل مع بقية المجتمعات في العالم<sup>(٣)</sup>، كما أن هناك من نظر الى الاستقرار المجتمعي من زاوية البنى التكوينية للمجتمع أو الأجزاء التي يتكون منها المجتمع، ويعرفه بأنه حالة التوازن والتناغم التي تعتري المؤسسات النبوية الستة التي يتكون منها المجتمع (المؤسسة الاقتصادية، المؤسسة السياسية، المؤسسة الدينية، المؤسسة العسكرية، المؤسسة التربوية، والمؤسسة الأسرية). فعندما تتوازن هذه المؤسسات بعضها مع البعض اي أن أهمية كل مؤسسة لا تقل عن المؤسسة الأخرى، فأن ذلك يجعل هذه المؤسسات جميعاً تعمل بشكلٍ متناغم بحيث تمكن المجتمع من تحقيق غاياته وأهدافه، وإذا أختل التوازن أو

١ علي، هند جمعة: ٢٠.

٢ نعمة، جابر. ٢٠١٢، الاستقرار السياسي أساس التنمية والتقدم في المجتمع، جريدة الوسط البحرينية، العدد ٣٧٥٢، دار الوسط للنشر والتوزيع، المنامة-البحرين، ١٥ كانون الأول/ ديسمبر، ١٢.

٣ ناصر، عادل ياسر. ٢٠١٤. أزمات ومركزات الاستقرار في المجتمعات العربية، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية-جامعة المستنصرية، بغداد، ٢٥: ٣.

الاستقرار في هذه المؤسسات، فإن المجتمع لا بُدَّ أن يتغير من طور الى طور آخر<sup>(٤)</sup>. وهنا لا بد من الإشارة الى أستخدم الجماعات الإرهابية التكنولوجيا الافتراضية كمصدر حيوي لبث رسائلها وتنسيق هجماتها. ورغم جهود الحكومات وبعض شركات الإنترنت لمنع استخدام الشبكة كحاضنة للإرهاب، سمح العصر الرقمي والتكنولوجيات القوية للمنظمات المتطرفة أن تشجع وتتواصل مع مجندين محتملين. وسهلت منصات التواصل الاجتماعي، وألعاب الفيديو، ومنصات الدردشة، التجنيد الإرهابي عن طريق توفير مسارات للتطرف بنشر إيديولوجيا ودعاية ومحتويات تدعم التطرف والإرهاب.

وتلجأ بعض الجماعات الإرهابية الأخرى الى استغلال وتغليب الدوافع الدينية ودعايتها للمعتقدات والتقاليد المتطرفة والتي لا تمت للدين بصلة. وبالإضافة إلى التجنيد، فقد عززت التكنولوجيا الرقمية وسائل اتصال الشبكات الإرهابية، وامكانياتها اللوجستية والاستطلاعية ومواردها المالية ايضا، مما سهل لها تنسيق المؤامرات حول العالم عن طريق استعمال منظومة الرسائل المشفرة في المراجع ومزودات الخدمة والمناقشات والمجموعات المصغرة والمفكرات، وهذا المجال او الحيز قد مهد لتأثير وتوسيع انخراط وتجنيد المقاتلين الأجانب الغربيين والمناصرين للفكر المنحرف من اصقاع الأرض كافة<sup>(٥)</sup>.

## المطلب الثاني:

كانت - ولا تزال - مرجعية الإمام السيستاني تتمتع بنظرة ثاقبة وبصيرة في تعاملها مع الاحتلال الأمريكي، منذ أن وطأت أقدام جنوده أرض العراق، أرض علي والحسين والأئمة المعصومين والأنبياء والأولياء والعلماء والصالحين، وعند الرجوع الى بيانات المرجعية العليا في النجف الاشرف بعد عام ٢٠٠٣ سنجد مصطلح (الاحتلال) في الكثير من البيانات وهذا

١ علي، هند جمعة، مصدر سابق: ٢١.

يدلّ على عمق الرؤية والبصيرة، (ولولا تدخله لاستبعد العراقيون من عملية بناء الدولة في السنوات الأولى بعد سقوط صدام).

وللإمام السيستاني موقف واضح من الاحتلال الأمريكي يستند الى رأي فقهي لسماحته عبر تعريفه للغاصب (المحتل)، حيث اعتبره عدو شرعي يحرم التعامل معه. وقد شخصت المرجعية الاسباب والجدور الاولى للتطرف والحركات الارهابية على مستوى العراق والعالم، وكون الراعي الاول له هي أمريكا واذانها. وقد تمكن السيد السيستاني من الضغط على أمريكا بهدف اجراء انتخابات نزيهة وشفافة، عبر تأكيده المستمر على ضرورة المشاركة الشعبية الواسعة واعتماد إرادة الشعب الذي تمثله الاغلبية الإسلامية؛ الامر الذي مكنه من تحييد مخططات الأعداء وتوفير الأرضية اللازمة لإقامة النظام والامن في الواقع العراقي. ويمكن تلخيص رؤية الامام السيستاني حول الاحتلال الأمريكي من خلال بياناته الشريفة والتي جاءت على الشكل التالي:

أولاً / تحميل الاحتلال الأمريكي جرائم الإرهاب والفوضى التي حدثت في العراق، حيث أكد سماحته في بيان له حول اغتيال شهيد المحراب: ونحن إذ نستنكر هذه الأعمال البشعة نحمل قوات الاحتلال مسؤولية ما يشهده العراق من انفلات في الأمن وتزايد في العمليات الإجرامية.

ثانياً / الاحتلال الأمريكي يهدف الى تدمير الدولة العراقية من خلال المماطلة في عدم ضبط الحدود وجعلها ممراً للإرهابيين، حيث قال سماحته: إننا في الوقت الذي نحمل فيه قوات الاحتلال مسؤولية ما يُلاحظ من التسويف والمماطلة في ضبط حدود العراق ووضع المتسللين.... الخ.

ثالثاً / تسويف الاحتلال الأمريكي في تدريب قوة أمنية عراقية بعد حلّ للجيش العراقي، حيث قال سماحته: يُلاحظ على الاحتلال الأمريكي التسويف والمماطلة في عدم تعزيز القوات

الوطنية المكلفة بتوفير الأمن وتمكينها من العناصر الكفوءة وتأمين احتياجاتها من الأجهزة والمعدات اللازمة للقيام بواجبها.

رابعاً/ الاحتلال الأمريكي يهدف الى تشريع دستور غريب على العراق حيث قال سمّاحته: بعد اقرار ما يسمى بـ (قانون الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية) ستكون الجمعية الوطنية القادمة مكبلة بقيود كثيرة لا تسمح لها باتخاذ ما تراه مطابقاً لمصلحة الشعب العراقي، حيث أملى عليها مجلس غير منتخب هو مجلس الحكم الانتقالي وبالتنسيق مع سلطة الاحتلال قانوناً (غريباً) لإدارة الدولة في المرحلة الانتقالية، كما أملى عليها - وهو الأخطر - مبادئ وأحكاماً وآليات معينة فيما يخص كتابة الدستور الدائم واجراء الاستفتاء عليه.

خامساً/ الاحتلال الأمريكي يهدف الى فرض إرادته وسحق إرادة العراقيين، وهذا ما أكده سمّاحه الإمام السيستاني في رسالة عاجلة الى أعضاء مجلس الأمن الدولي من أجل التدخل لوقف قرارات الاحتلال الأمريكي الخطيرة بفرض إرادته حين قال سمّاحته: ان هذا (القانون) الذي وضعه مجلس غير منتخب وفي ظل الاحتلال وبتأثير مباشر منه يقيد الجمعية الوطنية المقرر انتخابها في بداية العام الميلادي القادم لغرض وضع الدستور الدائم للعراق. وهذا أمر مخالف للقوانين ويرفضه معظم أبناء الشعب العراقي، ولذلك فان أي محاولة لاضفاء الشرعية على هذا (القانون) من خلال ذكره في القرار الدولي يعدّ عملاً مضاداً لإرادة الشعب العراقي وينذر بنتائج خطيرة.

سادساً/ أكد الإمام السيستاني في بيان له إثر زيارة رئيس الوزراء العراقي آنذاك، أنه لا استقرار للعراق ولا إعمار ولا نجاح إلا بإعادة السيادة الوطنية وتطهير العراق من مخلفات وترسبات الاحتلال الأمريكي، حيث قال سمّاحته: إن على الحكومة الجديدة ان تعمل كل ما في وسعها في سبيل استعادة سيادتها الكاملة على البلد سياسياً وأمنياً واقتصادياً وغير ذلك، وعليها أن تسعى بكل جدٍ لإزالة آثار الاحتلال.

سابعاً/ وصف الإمام السيستاني أن الاحتلال الأمريكي هو صانع الطائفية والفتن وحذر من مخطط الغرباء الخطير في تمزيق وحدة الشعب العراقي حيث قال سماحته: ولقد كنت - ومنذ الأيام الأولى للاحتلال - حريصاً على أن يتجاوز العراقيون هذه الحقبة العvisية من تاريخهم من دون الوقوع في شرك الفتنة الطائفية والعرقية، مدركاً عظم الخطر الذي يهدد وحدة هذا الشعب وتماسك نسيجه الوطني في هذه المرحلة، نتيجة لتراكمات الماضي ومخططات الغرباء الذين يتربصون به دوائر السوء والعوامل أخرى.

ثامناً/ الإرهاب والفتن الطائفية نتائج الاحتلال الأمريكي، حيث قال سماحته بعد تفجير المرقدين العسكريين عليهما السلام: لقد أراد المجرمون التكفيريين الذين ارتكبوا ذلك الاعتداء الآثم أن يجعلوا منه منطلقاً لفتنة طائفية شاملة في العراق، ظناً منهم أنها تقربهم من تحقيق أهدافهم الخبيثة في هذا البلد العزيز، وذلك بعد أن عجزوا عن إشعال نار الفتنة فيه لأزيد من عامين منذ بدء الاحتلال.

تاسعاً: العراق لن يكون منصة لحروب الاحتلال الأمريكي: كان الإمام السيستاني واضحاً في حديثه الى مبعوثة الامم المتحدة انه يرفض رفضاً قاطعاً أن يكون العراق منصة للأذى على دول الجوار وهذه إشارة واضحة الى حديث ترامب بجعل العراق منصة لمراقبة إيران وسوريا<sup>(٦)</sup>.

### المطلب الثالث:

منذ سقوط حكومة الطاغية صدام حسين في نيسان ٢٠٠٣ أدى آية الله العظمي السيد علي السيستاني دوراً فريداً في تطورات العراق، حيث قام بدور إيجابي ومؤثر جداً في تطوراته ليس كزعيم سياسي بل كأب روعي للعراقيين، صاحب بصيرة ووعي كامل وفهم شامل

1 [https://t.me/s/alentedar?q=%23%D9%88%D9%83%D8%A7%D9%84%D8%A9\\_%D8%A3%D9%86%D8%A8%D8%A7%D8%A1\\_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%B8%D8%A7%D8%B1&after=41237](https://t.me/s/alentedar?q=%23%D9%88%D9%83%D8%A7%D9%84%D8%A9_%D8%A3%D9%86%D8%A8%D8%A7%D8%A1_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%B8%D8%A7%D8%B1&after=41237)

للقضايا العراقية. وقد أعلن آية الله السيد السيستاني مراراً وتكراراً أن دوره في العراق ليس القيادة السياسية للشيعنة أو لفئة معينة، بل هو الأب الحنون لجميع العراقيين والمهتم والحارس لمصالحهم، وهو يرى أن صوت المرجعية الدينية ممزوج بصوت الشعب العراقي المظلوم بكل طوائفه وقومياته وأعراقه ولا يجعل أي فرق بينهم. مؤكداً على أن تكون (الثوابت الدينية والمبادئ الأخلاقية والقيم الاجتماعية النبيلة للشعب العراقي ينبغي أن تكون الركائز الأساس للدستور العراقي القادم، إلى جنب مبدأ الشورى واحترام الأقلية لرأي الأكثرية ونحو ذلك). ومن أهم مواقف آية الله السيد السيستاني وأكثرها تأثيراً، بياناته وتوصياته وتوجيهاته الأخلاقية للمقاتلين في ساحات الجهاد ضد الدواعش. بعد وصول التنظيمات الإرهابية إلى المناطق المقدسة والأهله بالسكان، وكذلك ما قامت به الجماعات المتطرفة والطائفية في قتلها لآلاف من العراقيين في الموصل وصلاح الدين على أساس طائفي، وعدم وجود قوات عسكرية نظامية من الجيش والشرطة قادرة على وقف تقدم الإرهاب، إذ أدركت المرجعية الدينية خطورة الوضع الأمني الحالي واحتمال انجرار البلاد للحرب الأهلية الشاملة، لذا جاءت دعوتها لكل العراقيين إلى الجهاد الكفائي للدفاع عن الوطن والمقدسات، وتشكيلها لقوات الحشد الشعبي ودعمهم بالمال والسلاح، إذ إن الهجمة الخارجية والدولية الكبيرة تحت مسمى داعش، بالإضافة إلى تحاذل السياسيين والانقسام بين الكتل والأحزاب السياسية، دفعها لأن تأخذ زمام المبادرة في الدفاع عن الوطن والمقدسات والشعب.

تسعى المرجعية الدينية للاحتفاظ بالطابع الإسلامي للعراق، وتلك البيانات هي عبارة عن المنطق الأخلاقي لآية الله السيستاني؛ لأن سماحته لم يتوقف بمجرد ذكر المبادئ الأخلاقية، بل وثق كل أمر من الأوامر الأخلاقية بآيات أو أحاديث أو سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام؛ لذلك فإن رسالته ذات دلالات أخلاقية واستدلالية مهمة. ولما كان التصرف الصحيح في الزمان والمكان الصحيح فهنا لا بد من تبيان لدور المرجعية وتوصياتها لأبناء القوات المسلحة والحشد

الشعبي على وجه الخصوص، حيث جاء في مضمون خطبة الجمعة من الصحن الحسيني الشريف بأنه «فليعلم المقاتلون الأعزّة الذين وفّقهم الله عزّ وجلّ للحضور في ساحات الجهاد وجهات القتال مع المعتدين» وأوصيهم:

١- أنّ الله سبحانه وتعالى - كما ندب الى الجهاد ودعا إليه وجعله دعامة من دعائم الدين وفضّل المجاهدين على القاعدين - فإنّه عزّ اسمه جعل له حدوداً وآداباً أوجبها الحكمة واقتضتها الفطرة، يلزم تفقّهما ومراعاتها، فمن رعاها حق رعايتها أوجب له ما قدّره من فضله وسنّه من بركاته، ومن أخلّ بها أحبط من أجره ولم يبلغ به أمله.

٢- فللجهاد آدابٌ عامّة لا بدّ من مراعاتها حتى مع غير المسلمين، وقد كان النبيّ ﷺ يوصي بها أصحابه قبل أن يبعثهم إلى القتال، فقد صحّ عن الإمام الصادق ﷺ أنّه قال: (كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يبعث بـسريّة دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول سيروا باسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله ﷺ: لا تغلوا، ولا تمثّلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبيّاً ولا امرأة، ولا تقطعوا شجراً إلّا أن تضطروا إليها).

٣- كما أنّ للقتال مع البغاة والمحاربين من المسلمين واضراهم أخلاقاً وآداباً أثرت عن الإمام عليّ ﷺ في مثل هذه المواقف، مما جرت عليه سيرته وأوصى به أصحابه في خطبه وأقواله، وقد أجمعت الأمة على الأخذ بها وجعلتها حجة فيما بينها وبين ربّها، فعليكم بالتأسي به والأخذ بمنهجه، وقد قال (إ) في بعض كلامه مؤكّداً لما ورد عن النبيّ ﷺ في حديث الثقلين والغدير وغيرهما: (انظروا أهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبّدوا فالبّدوا (لبد: أقام، أي ان اقاموا فأقيموا)، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلّوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا).

٤- فالله الله في النفوس، فلا يُستحلّن التعرّض لها بغير ما أحلّه الله تعالى في حال من الاحوال، فما أعظم الخطيئة في قتل النفوس البريئة، وما أعظم الحسنة بوقايتها وإحيائها، كما

ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه، وإنّ لقتل النفس البريئة آثراً خطيرة في هذه الحياة وما بعدها، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام شدة احتياطه في حروبه في هذا الأمر، وقد قال في عهده لملك الأشر - وقد علمت مكانته عنده ومنزلته لديه - وكما جاء في نهج البلاغة في الرسالة رقم ٣٥: (إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ، وَلَا أَعْظَمَ لَتَبَعَةٍ، وَلَا أُخْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا تُقَوِّينَ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يَزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ، وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمَدِ، لِأَنَّ فِيهِ قَوْدَ الْبَدَنِ، وَإِنْ ابْتُلِيتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ [أَوْ سَيْفُكَ] أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ، فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً، فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَحْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ).

٥- الله الله في حرمة عامة الناس ممن لم يقاتلوكم، لاسيما المستضعفين من الشيوخ والولدان والنساء، حتى إذا كانوا من ذوي المقاتلين لكم، فإنه لا تحلّ حرمة من قاتلوا غير ما كان معهم من أموالهم.

وقد كان من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان ينهى عن التعرّض لبيوت أهل حربه ونسائهم وذرائعهم رغم إصرار بعض من كان معه - خاصة من الخوارج - على استباحتها وكان يقول: (حَارَبْنَا الرِّجَالَ فَحَارَبْنَاهُمْ، فَأَمَّا النِّسَاءَ وَالذَّرَارِيَّ فَلَا سَبِيلَ لَنَا عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُنَّ مُسْلِمَاتٌ وَفِي دَارِ هَجْرَةٍ، فَلَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلٌ، فَأَمَّا مَا أَجْلَبُوا عَلَيْكُمْ وَاسْتَعَانُوا بِهِ عَلَى حَرْبِكُمْ وَضَمَّهَ عَسْكَرَهُمْ وَحَوَاهُ فَهُوَ لَكُمْ، وَمَا كَانَ فِي دَوْرِهِمْ فَهُوَ مِيرَاثٌ عَلَى فَرَائِضِ اللَّهِ تَعَالَى لَذَرَارِيْعِهِمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ وَلَا عَلَى الذَّرَارِيِّ مِنْ سَبِيلٍ).

٦- الله الله في اتهام الناس في دينهم نكايه بهم واستباحة لحرمتهم، كما وقع فيه الخوارج في العصر الأول وتبعه في هذا العصر قوم من غير أهل الفقه في الدين، تأثراً بمزاجياتهم وأهوائهم وبرّروه ببعض النصوص التي تشابهت عليهم، فعظم ابتلاء المسلمين بهم. واعلموا إنّ من شهد



الشهادتين كان مسلماً يُعصم دمه وماله وإن وقع في بعض الضلالة وارتكب بعض البدعة، فما كل ضلالة بالتي توجب الكفر، ولا كل بدعة تؤدي إلى نفي صفة الاسلام عن صاحبها، وربما استوجب المراء القتل بفساد أو قصاص وكان مسلماً. وقد قال الله سبحانه مخاطباً المجاهدين: (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا...) <sup>(١)</sup> واستفاضت الآثار عن أمير المؤمنين عليه السلام نهيه عن تكفير عامة أهل حربه - كما كان يميل إليه طلائع الخوارج في معسكره - بل كان يقول: انهم قوم وقعوا في الشبهة، وإن لم يبرر ذلك صنيعهم ولم يصح عُذراً لهم في قبيح فعالهم، ففي الأثر المعتبر عن الامام الصادق عن ابيه (عليهما السلام): (أنّ علياً عليه السلام لم يكن ينسب أحداً من أهل حربه إلى الشرك ولا إلى النفاق ولكن يقول: هم اخواننا بغوا علينا)، (وكان يقول لأهل حربه: إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم ولم نقاتلهم على التكفير لنا).

٧- وإياكم والتعرض لغير المسلمين أيّاً كان دينه ومذهبه فإنهم في كنف المسلمين وأمانهم، فمن تعرض لحرمتهم كان خائناً غادراً، وإنّ الخيانة والغدر هي أقبح الأفعال في قضاء الفطرة ودين الله سبحانه، وقد قال عز وجل في كتابه عن غير المسلمين (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم إنّ الله يحب المقسطين) <sup>(٢)</sup>. بل لا ينبغي ان يسمح المسلم بانتهاك حرّيات غير المسلمين ثمّ هم في رعاية المسلمين، بل عليه أن تكون له من الغيرة عليهم مثل ما يكون له على أهله، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنه لما بعث معاوية (سفيان بن عوف من بني غامد) لشن الغارات على أطراف العراق - تهويلاً على أهله - فأصاب أهل الأنبار من المسلمين وغيرهم، اغتمّ أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك غمّاً شديداً، وقال في خطبة له: (وهذا أخو غامد قد وردت خيله الانبار، وقد قتل حسان بن حسان

١ النساء: ٩٤

٢ الممتحنة: ٨

البكري وأزال خيلكم عن مسالحها ، ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقُلبها (أي سوارها) وقلائدها ورعاثها (أي قرطها)، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجلاً منهم كلم، ولا أريق لهم دم، فلو أن امرأة مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً).

٨- الله الله في أموال الناس، فإنه لا يحل مال امرئ مسلم لغيره إلا بطيب نفسه، فمن استولى على مال غيره غصباً فإنما حاز قطعة من قطع النيران، وقد قال الله سبحانه: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً)<sup>(١)</sup>. وفي الحديث عن النبي ﷺ إنه قال: (من اقتطع مال مؤمن غصباً بغير حقه لم يزل الله معرضاً عنه ماقثاً لأعماله التي يعملها من البر والخير لا يثبتها في حسناته حتى يتوب ويردّ المال الذي أخذه إلى صاحبه). وجاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنه نهى أن يُستحلّ من أموال من حاربه إلا ما وجد معهم وفي عسكرهم، ومن أقام الحجّة على أن ما وجد معهم فهو من ماله أعطى المال إياه، ففي الحديث عن مروان بن الحكم قال: (لما هَزَمْنَا عليّ بالبصرة ردّ على الناس أموالهم من أقام بيّنة أعطاه ومن لم يقيم بيّنة أحلفه).

٩- الله الله في الحرمات كلّها، فإنّكم والتعرّض لها أو انتهاك شيء منها بلسان أو يد، واحذروا أخذ امرئ بذنب غيره، فإنّ الله سبحانه وتعالى يقول: (ولا تزر وازرة وزر أخرى) (الاسراء: ١٥)، ولا تأخذوا بالظنّة وتشبهوه على أنفسكم بالحزم، فإنّ الحزم احتياط المرء في أمره، والظنّة اعتداء على الغير بغير حجّة، ولا يحمّلنكم بغض من تكرهونه على تجاوز حرّماته كما قال الله سبحانه: (ولا يجرمنكم شنآن قومٍ على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى)<sup>(٢)</sup>. وقد جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال في خطبة له في وقعة صفّين في

١ النساء: ١٠

٢ المائدة: ٨

جملة وصاياه: ( ولا تمثّلوا بقتيل، وإذا وصلتكم إلى رجال القوم فلا تهتكوا سترًا ولا تدخلوا دارًا، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلّا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذىً وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم وصلحاءكم)، وقد ورد أنه ﷺ في حرب الجمل - وقد انتهت - وصل إلى دار عظيمة فاستفتح ففتحت له، فإذا هو بنساء يبكين بفناء الدار، فلمّا نظرن إليه صحن صيحة واحدة وقلن هذا قاتل الأحبة، فلم يقل شيئاً، وقال بعد ذلك لبعض من كان معه مشيراً إلى حجرات كان فيها بعض رؤوس من حاربه وحرّض عليه كمروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير: (لو قتلنا الأحبة لقتلت من في هذه الحجرة). كما ورد أنه ﷺ قال في كلام له وقد سمع قومًا من أصحابه كحجر بن عدي وعمر بن الحمق يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين: (أني أكره لكم أن تكونوا سبّابين، ولكنكم لو وصفتهم أعمالهم وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إيّاهم (اللهم احقن دماءنا ودمائهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتّى يعرف الحقّ من جهله ويرعوى عن الغي والعدوان من لهج به) فقالوا له يا أمير المؤمنين: نقبل عظمتك ونتأدّب بأدبك.

١٠ - ولا تمنعوا قومًا من حقوقهم وإن أبغضوكم ما لم يقاتلوكم، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين ﷺ أنه جعل لأهل الخلاف عليه ما لسائر المسلمين ما لم يحاربوه، ولم يبدأهم بالحرب حتّى يكونوا هم المبتدئين بالاعتداء، فمن ذلك أنّه كان يخطب ذات مرّة بالكوفة فقام بعض الخوارج وأكثروا عليه بقولهم (لا حكم إلّا لله) فقال: (كلمة حقّ يراد بها باطل، لكم عندنا ثلاث خصال: لا نمنعكم مساجد الله أن تصلّوا فيها، ولا نمنعكم الفياء ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نبداكم بحربٍ حتّى تبدؤونا به).

١١ - واعلموا أنّ أكثر من يقاتلكم إنّما وقع في الشبهة بتضليل آخرين، فلا تعينوا هؤلاء المضلّين بما يوجب قوّة الشبهة في أذهان الناس حتّى ينقلبوا أنصاراً لهم، بل ادروها بحسن تصرّفكم ونصحكم واخذكم بالعدل والصفح في موضعه، وتجنب الظلم والإساءة والعدوان،

فإن من درأ شبهة عن ذهن امرئ فكأنه أحياء، ومن أوقع امرئ في شبهة من غير عذر فكأنه قتله. ولقد كان من سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام عنايتهم برفع الشبهة عمّن يقاتلهم، حتى إذا لم تُرج الاستجابة منهم، معذرة منهم إلى الله، وتربيةً للأمة ورعايةً لعواقب الأمور، ودفعاً للضغائن لاسيما من الأجيال اللاحقة، وقد جاء في بعض الحديث عن الصادق عليه السلام أن الامام علياً عليه السلام في يوم البصرة لما صلا الخيول قال لأصحابه: (لا تعجلوا على القوم حتى أعذر فيما بيني وبين الله وبينهم، فقام إليهم، فقال: يا أهل البصرة هل تجدون عليّ جورة في الحكم؟ قالوا: لا، قال: فحيفاً في قسم؟ قالوا: لا. قال: فرغبة في دنيا أصبتها لي ولأهل بيتي دونكم فنقمتم عليّ فنكنتم بيعتي؟ قالوا: لا، قال فاقمت فيكم الحدود وعطّلتها عن غيركم؟ قالوا: لا). وعلى مثل ذلك جرى الإمام الحسين عليه السلام في وقعة كربلاء، فكان معنياً بتوضيح الأمور ورفع الشبهات حتى يحيا من حيٍّ عن بيته ويهلك من هلك عن بيته، بل لا تجوز محاربة قوم في الإسلام أيّاً كانوا من دون إتمام الحجة عليهم ورفع شبهة التعسف والحيف بما أمكن من أذهانهم، كما أكّدت على ذلك نصوص الكتاب والسنة.

١٢- ولا يظنن أحد أن في الجور علاجاً لما لا يتعالج بالعدل، فإن ذلك ينشأ عن ملاحظة بعض الوقائع بنظرة عاجلة إليها من غير انتباه إلى عواقب الأمور ونتائجها في المدى المتوسط والبعيد، ولا إطلاع على سنن الحياة وتاريخ الأمم، حيث ينبّه ذلك على عظيم ما يخلفه الظلم من شحنٍ للنفوس ومشاعر العداء مما يهدّد المجتمع هدداً، وقد ورد في الأثر: (أنّ من ضاق به العدل فإنّ الظلم به أضيق)، وفي أحداث التاريخ المعاصر عبرةٌ للمتأمل فيها، حيث نهج بعض الحكّام ظلم الناس تثبيتاً لدعائم ملكهم، واضطهدوا مئات الآلاف من الناس، فأتاهم الله سبحانه من حيث لم يحتسبوا حتى كأنهم أزالوا ملكهم بأيديهم.

١٣- ولئن كان في بعض التثبّت وضبط النفس وإتمام الحجة - رعاية للموازن والقيم النبيلة - بعض الخسارة العاجلة أحياناً فإنّه أكثر بركة وأحمد عاقبة وأرجى نتاجاً، وفي سيرة

الأئمة من آل البيت عليهم السلام أمثلة كثيرة من هذا المعنى، حتّى أنهم كانوا لا يبدوون أهل حربهم بالقتال حتّى يبدووا هم بالقتال وإن أصابوا بعض أصحابهم، ففي الحديث أنه لما كان يوم الجمل وبرز الناس بعضهم لبعض نادى نادى أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يبدأ أحدٌ منكم بقتالٍ حتّى أمركم)، قال بعض أصحابه: فرموا فينا، فقلنا يا أمير المؤمنين: قد رُمينا، فقال: (كفوا)، ثم رمونا فقتلوا منّا، قلنا يا أمير المؤمنين: قد قتلونا، فقال: (احملوا على بركة الله)، وكذلك فعل الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء.

١٤- وكونوا لمن قبلكم من الناس حماة ناصحين حتّى يأمنوا جانبكم ويعينوكم على عدوكم، بل أعينوا ضعفاءهم ما استطعتم، فإنهم إخوانكم وأهاليكم، واشفقوا عليهم فيما تشفقون في مثله على ذويكم، واعلموا أنّكم بعين الله سبحانه، يحصي أفعالكم ويعلم نياتكم ويختبر أحوالكم.

١٥- ولا يفوتنكم الاهتمام بصلواتكم المفروضة، فما وفد امرئٌ على الله سبحانه بعمل يكون خيراً من الصلاة، وإن الصلاة هي الأدب الذي يتأدّب الانسان مع خالقه والتحية التي يؤديها تجاهه، وهي دعامة الدين ومناط قبول الأعمال، وقد خففها الله سبحانه بحسب مقتضيات الخوف والقتال، حتّى قد يكتفى في حال الانشغال في طول الوقت بالقتال بالتكبير عن كل ركعة ولو لم يكن المرء مستقبلاً للقبلة كما قال عزّ من قائل: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين، فإن خفتم فرجالاً أو ركبناً، فإذا أمنتهم فاذكروا الله كما علّمكم ما لم تكونوا تعلمون) <sup>(١)</sup>.

على أنه سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بأن يأخذوا حذرهم وأسلحتهم، ولا يجتمعوا للصلاة جميعاً بل يتناوبوا فيها حيطةً لهم. وقد ورد في سيرة أمير المؤمنين وصيته بالصلاة لأصحابه، وفي الخبر المعتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال في صلاة الخوف عند المطاردة والمناوشة: (يصلّي

كل إنسان منهم بالإيحاء حيث كان وجهه وإن كانت المسايقة والمعانقة وتلاحم القتال، فإن أمير المؤمنين عليه السلام صلى ليلة صفين - وهي ليلة الهريز - لم تكن صلاتهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء - عند وقت كل صلاة - إلا التكبير والتهيل والتسبيح والتحميد والدعاء، فكانت تلك صلاتهم، لم يأمرهم بإعادة الصلاة).

١٦ - واستعينوا على أنفسكم بكثرة ذكر الله سبحانه وتلاوة كتابه واذكروا لقاءكم به ومنقلبكم اليه، كما كان عليه أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ورد انه بلغ من محافظته على ورده أنه يُسقط له نطع بين الصفين ليلة الهريز فيصلي عليه ورده، والسهم تقع بين يديه وتمر على صماخيه يمينا وشمالا فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته.

١٧ - واحرصوا أعانكم الله على أن تعملوا بخُلق النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم) مع الآخرين في الحرب والسلم جميعاً، حتى تكونوا للإسلام زينا ولقيمته مثلاً، فإن هذا الدين بُني على ضياء الفطرة وشهادة العقل ورجاحة الأخلاق، ويكفي منبهاً على ذلك أنه رفع راية التعقل والأخلاق الفاضلة، فهو يرتكز في أصوله على الدعوة إلى التأمل والتفكير في أبعاد هذه الحياة وآفاقها ثم الاعتبار بها والعمل بموجبها كما يرتكز في نظامه التشريعي على إثارة دفائن العقول وقواعد الفطرة، قال الله تعالى: ( ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها )<sup>(١)</sup> وقال أمير المؤمنين (ع): ( فبعث - الله - فيهم رسوله وواتر انبياءه اليهم ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكرهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويشيروا لهم دفائن العقول )، ولو تفقه أهل الإسلام وعملوا بتعاليمه لظهرت لهم البركات وعم ضياؤها في الآفاق، وإياكم والتشبث ببعض ما تشابه من الاحداث والنصوص فإنها لو ردت إلى الذين يستنبطونه من أهل العلم - كما أمر الله سبحانه - لعلموا سبيلها ومغزاها.

١٨ - وإياكم والتسرع في مواقع الحذر فتلقوا بأنفسكم إلى التهلكة، فإن أكثر ما يراهن

عليه عدوكم هو استرسالكم في مواقع الحذر بغير تروٍّ واندفاعكم من غير تحوُّط ومهنية، واهتموا بتنظيم صفوفكم والتنسيق بين خطواتكم ، ولا تتعجلوا في خطوةٍ قبل إنضاجها وإحكامها وتوفير ادواتها و مقتضياتها وضمان الثبات عليها والتمسك بنتائجها، قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا) <sup>(١)</sup>، وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) <sup>(٢)</sup>، وكونوا أشدَّاء فوق ما تجدونه من أعدائكم فإنكم أولى بالحق منهم، وإن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون، اللهم إلا رجاءً مدخولاً وأمانى كاذبة واهاماً زائفة كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماءً، حجبته الشبهات بظلماتها وعميت بصائرهم بأوهامها.

١٩- هذا وينبغي لمن قبلكم من الناس ممن يتترس بهم عدوكم أن يكونوا ناصحين لحماهم يقدرون تضحياتهم ويبعدون الأذى عنهم ولا يثيرون الظنة بأنفسهم، فإن الله سبحانه لم يجعل لأحد على آخر حقاً إلا وجعل لذاك عليه حقاً مثله، فكلّ مثل ما عليه بالمعروف. واعلموا أنكم لا تجدون أنصح من بعضكم لبعض إذا تصافيتم واجتمعتم فيما بينكم بالمعروف، حتى وإن اقتضى الصفح والتجاوز عن بعض الأخطاء بل الخطايا وإن كانت جليلة، فمن ظن غريباً أنصح له من أهله وعشيرته وأهل بلده ووالاه من دونهم فقد توهم، ومن جرّب من الأمور ما جرّب من قبل أو جبت له الندامة. وليعلم أن البادئ بالصفح له من الاجر مع أجر صفحه أجر كل ما يتبعه من صفح وخير وسداد، ولن يضيع ذلك عند الله سبحانه، بل يوفيه إيّاه عند الحاجة إليه في ظلمات البرزخ وعرصات القيامة. ومن أعان حامياً من حماة المسلمين أو خلفه في أهله وأعانه على أمر عائلته كان له من الأجر مثل أجر من جاهد.

٢٠- وعلى الجميع أن يدعوا العصبية الذميمة ويتمسكوا بمكارم الأخلاق، فإن الله

١ النساء ٧١

٢ الصف: ٤

جعل الناس أقواماً وشعوباً ليتعارفوا ويتبادلوا المنافع ويكون بعضهم عوناً للبعض الآخر، فلا تغلبنكم الأفكار الضيقة والانانيات الشخصية، وقد علمتم ما حلّ بكم وبعامة المسلمين في سائر بلادهم حتى أصبحت طاقاتهم وقواهم وأمواهم وثرواتهم تُهدر في ضرب بعضهم لبعض، بدلاً من استثمارها في مجال تطوير العلوم واستمحاء النعم وصلاح أحوال الناس. فاتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، أمّا وقد وقعت الفتنة فحاولوا إطفاءها وتجنبوا إذكاءها واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، واعلموا أنّ الله إنّ يعلم في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم، إنّ الله على كلّ شيء قدير<sup>(١)</sup> (٧).

لقد كانت المرجعية الرشيدة متمثلة بالسيد السيستاني حفظه الله وما تزال على علم ودراية بمخططات الاحتلال في زرع الفتنة الطائفية وتقسيم البلد الى دويلات متناحرة قائمة على الاصطفاف الطائفي والمناطقية والتي يمكن عدها القنبلة الموقوتة التي تهدد النسيج الاجتماعي العراقي، وإن إثارة الدوافع والانفعالات المذهبية من جهات دينية ورسمية وسياسية ستكرس الكراهية ثم الرغبة في الانفصال وتقسيم العراق إلى دويلات صغيرة، وأن الصراع الدائر في العراق، الذي وصل إلى حمل السلاح أخذ طابعا مناطقيا بمزاعم الدفاع عن المذهب، بتشجيع من جهات، بالتعاطي في قضية الانتخابات والتي يعتقد أنها الأساس المتين للعملية السياسية وللحياة الاجتماعية في أي مجتمع أو بلد، ومن خلال التأمل في تجارب الأمم التي تتمتع بنظم سياسية مستقرة وبحياة هادئة، فسلامة الحياة السياسية يكون بوجود انتخابات حرة نزيهة تعبر عن رأي الأمة وارادتها، على أن إعطاء رأي أي السيد السيستاني بالانتخابات لم يكن ابتدائياً، بل جاء كجواب لتساؤل عرضه عليه بعض مقلديه، وقد أجاب على التساؤل المذكور بصفته مرجعاً للتقليد لا زعيماً سياسياً ولا ولياً فقيهاً، كما أن إصراره على الانتخابات يأتي من باب التلميح والحدس باحتمال ميله للإيمان بولاية الأمة على نفسها وبقيمومتها على ذاتها، إذ لم يقيم

١ نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد (١٢/٢/٢٠١٥) إصدار مكتب سماحة السيد السيستاني دام ظله.



لديه الدليل على ولاية الفقيه المطلقة التي يقول بها البعض، لكن ذلك لا يعني عدم تعاطيه السياسة مطلقاً، خصوصاً وان هناك كثير من الساسة العراقيين والأجانب قد طرق بابه لأخذ المشورة منه في أمور العراق المختلفة.

إن تدخل المرجعية في الحياة السياسية نابع من مواقفها وحرصها الشديد على أن ينال كل العراقيين حقوقهم، وان لا يكون هنالك تمييز بين افراد المجتمع، وتأتي أيضاً من تفهمها لأهمية الدستور في حياة الأمم المتحضرة، وهو يتماشى مع ما تدعو إليه من إحلال السلم والعدالة الاجتماعية لمكونات الشعب العراقي كافة، وان لا يكون لفئة ما امتياز على بقية الفئات، وهذا هو موقف ابوي تجاه المجتمع العراقي، وليس موقفاً سياسياً إلزامياً. فلقد كانت مرجعية اية الله العظمى السيد علي السيستاني ترى بان الامور ستتحسن عند اجراء الانتخابات، إذ سيأخذ كل ذي حق حقه، إلا أن فاعلية الدور الخارجي || الدولي والإقليمي || في سعيه لعدم استقرار العراق، وظهور تقصير واضح من قبل الذين تصدوا للعمل السياسي في العراق من مختلف المكونات، من خلال ظهور التقسيم الطائفي «المحاصصة الطائفية للحكم في العراق» وليس على أساس الكفاءة والمؤهلات، أدى الى التنافر بين الكتل السياسية، وكذلك استشراف الفساد المالي والإداري في كل مفاصل الدولة على مختلف المستويات، وسوء الخدمات وتزايد مستويات الفقر، كل تلك العوامل ساهمت إلى تصاعد دورها في الأمور السياسية للبلاد، وعدم ترك الأمور تخرج عن السيطرة من خلال التوجيه والإرشاد والنصيحة، خاصة في الوقوف بوجه الانحلال والمذالك التكريري، ولذا لم توافق على الوجود الأميركي لوقت طويل، كما إن القيادات السياسية كانت تحاول كسب رضا المرجعية الدينية ومباركتها لخطواتها وقراراتها.

ان تحرير العقول والعادات والتقاليد من نير التطرف ووطاء الطائفية المقيتة هو امر صعب، ولكن ليس بالمستحيل. فالمسؤولية تكاملية تضامنية تدرج من اول أولويات إقامة دولة تحترم مواطنيها على مختلف مشاربهم. فكان موقف المرجعية بعد توالي الأحداث ومجريات

الأمر التي ما انفكت ان تكون توءما لقوى الشر والطغيان كحائط صد أول ومحطة هجوم - دفاعي في الوقت نفسه، لتصل بالشعب الى بر الأمان وشاطئ العلم والمعرفة والهداية، وتكبح رياح الفتن والظلال، وتكشف أصحاب العقائد الباطلة ذات الأبعاد الطائفية والاقصائية التي أتت من خارج الحدود.

### الاستنتاجات والتوصيات:

اننا اليوم في أمس الحاجة لخطاب سياسي متوازن وغير متفرد بالقرار يتفهم ويراعي مستوى الوعي الموجود، ويرتقي بهذا الوعي بخطاب مفهوم غير ركيك يحترم عقل وشعور المخاطبين، ولا يعطي وعودا لا تتحقق، او حديث اخلاقي غير واقعي، ولا كلام مبتذل حتى ضد اسوأ الخصوم، وانما بتوفير المعلومة الدقيقة والرأي الصائب والتحليل الموضوعي، والابتعاد عن المطلقات والخطوط الحمر، وعدم الانجرار برفع نبرة الخطاب لتأكيد الاحقية، فالخطاب السياسي الناجح يوصل رسالته بأبسط العبارات، واكثرها هدوءً واتزاناً.

ولأجل حماية المجتمع من الأفكار والسلوكيات المتطرفة، وتحقيق نهج الاعتدال، ينبغي أن تكون هناك معالجات حكيمة لاستخدام العنف كحل جذري لمكافحة الفكر المتطرف، بل تعالج باستخدام الفكر السليم أيضاً، كما لا بد من القيام بإصلاحات مؤسسية وقانونية خاصة أن هناك ضعف الاتساق لعدد من القوانين والأنظمة في ما يخص آليات الحد من انتشار الفكر المتطرف والقضاء عليه، فعلى سبيل المثال نجد قانون الجرائم الالكترونية يحد من حرية التعبير التي تعد إحدى ركائز عدم التطرف. ويجب أن يكون هناك بديلاً عن الثنائية السياسية المتطرفة، من خلال وجود ديمقراطية حقيقية متمثلة بوجود مؤسسات مجتمع مدني بعيدة عن الارتباطات الخارجية، وتعددية حزبية، وحراك نقابي، وان يأخذ هؤلاء دورهم الحقيقي في بناء الديمقراطية والسلم الأهلي، والحوار، وقبول الآخر، وتعزيز حقوق الإنسان مع ضرورة اتخاذ الحكومة موقفاً تجاه من لا يعمل بذلك، ويمكن تلخيص التوصايا بالتالي:

١- تحديد الأدوات الرقمية المشتركة التي تستخدمها الجماعات الإرهابية التي تستغل الدوافع الدينية والشبكات الاجتماعية المتطرفة للتواصل مع المناصرين والمجندين مع دراسة متقدمة حول الكيفية المستخدمة للتواصل الرقمي والفيديوي للترويج للطائفية والانقسام ومصادر التمويل المحتملة.

٢- الوقوف على سبب فعالية الدعاية المتطرفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي لأغراض التجنيد وما الذي يجعل عروض الفيديو لداعش والجماعات التكفيرية والفكر المتطرف جذابا للمشاهدين. والاتجاهات المتبعة لإثارة استجابات عاطفية من طرف المناصرين والمجندين المحتملين (مثل التعاطف أو الخوف) التي يمكن بعد ذلك ترجمتها إلى دعم للمنظمات الإرهابية. والكشف عن أوجه الشبه والاختلاف بين أساليب التجنيد الافتراضي والزج في التطرف بين الجماعات الإرهابية التي تستغل الدوافع الدينية، والشبكات الاجتماعية، وخصوصا في المجتمعات التي رزحت تحت حكم داعش والمتابعة للشبكات والخيوط الموصلة لها.

٣- التركيز على بناء قدرات الناشطين المجتمعيين الوطنيين بمن فيهم المؤثرون على مواقع التواصل الاجتماعي في مجالات الوقاية من التطرف ومكافحة التجنيد الإلكتروني، وذلك من خلال تنفيذ حملات الكترونية مضادة للفكر المتطرف ومبادرات للتوعية والتثقيف. كما يجب استثمار طاقات هؤلاء الناشطين من خلال إنشاء منصات وشبكات تمكنهم من التواصل والتنسيق للأنشطة المختلفة، والعمل على توفير الدعم المالي واللوجستي؛ ليمكنوا من ممارسة ادوار فاعلة في الحد من انتشار الفكر المتطرف، وخاصة بين فئة الشباب.

٤- إرساء قواعد الإنصاف والمساواة من خلال تشريعات دستورية تكفل ذلك، ومناهضة جميع أشكال التمييز والعنف والإقصاء، والاندماج الاجتماعي عبر التمكين الاقتصادي من خلال دعم البرامج والأنشطة المدرة للدخل عبر إحداث فضاءات جديدة متخصصة في التسويق التضامني لمنتجات التعاونيات المساهمة في الإدماج الاقتصادي والتضامني

للأشخاص المحتاجين، وخلق تكافؤ الفرص من خلال العمل على تقوية فرص الولوج إلى مواقع القرار، بالإضافة إلى تنسيق السياسات والبرامج الحكومية في المجال الاجتماعي من خلال إعداد الاستراتيجيات في مجال التنمية الاجتماعية للطفولة والمرأة والأسرة وذوي الإعاقة والأشخاص المسنين...

٥- ضرورة توجه المؤسسات الحكومية وغير الحكومية لتفعيل وربط عمليات التخطيط الاستراتيجي بسيئاريوهات تستشرف ربط اليات السلم المجتمعي بمستوياتها المتاحة كافة. وبناء مراكز مختصة لرفع مستوى الوعي وبناء الإدارات والكفاءات باستشراف المستقبل، وتشجيع عمليات البحث العلمي والتطبيقي في هذا المجال وتكثيف البرامج التدريبية لتطوير المهارات الأساسية والمتقدمة في مجال بناء السيناريوهات المستقبلية.

وتم بحمده ...

### المصادر

نهج البلاغة، الرسالة ٥٣: كتبه للأشتر النخعي رحمه الله  
كارولين مرجي صايغ: المرجعية الدينية - الموقف الوطني في العراق بعد ٢٠٠٣: ٢٢.  
حامد الخفاف (النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية): ٥١.  
مجموعة باحثين، آية الله السيد علي السيستاني، الواقعية الإسلامية.. السلام والامن في العراق: ١٥-١٦.

## العفو في مقولات الامام علي A طروحات انسانية في مواجهة التشدد والتطرف

أ.م.د. فاضل كاظم صادق

كلية الآداب - جامعة ذي قار

### الملخص:

مما لا شك فيه فإن الامام علي عليه السلام قد أمتلك من الحس الانساني والنفس العرفاني والسلوك النبيل في تعامله مع الآخرين وحبهم أمثلة من الصفات الحسنة والامكانات العالية والقدرات الطيبة ما أهله ان يكون من سادات ورجال الانسانية الذين يشار لهم بالبنان. ولأنه بهذا الوصف فقد أهتم عليه السلام بالإنسان واعتبره هدفاً أسمى في الحياة وهو مصداق ما دعا اليه الله تعالى في كتابه العزيز القران الكريم حين اعتبر الباري عز وجل الانسان قيمة عليا وسخر كل شي لخدمته وتقدمه.

ومن جملة الطروحات الانسانية للإمام علي عليه السلام ما تحدث فيه عن العفو في مقولات متعددة واصفه بالفضيلة الاخلاقية والشيمة الانسانية.

يركز البحث على ما دعت إليه هذه المقولات في أهمية اتخاذ العفو منهجاً لتجاوز اخطاء المذنبين والصفح عن المسيئين باعتبارها افكار وطروحات انسانية في مواجهة التشدد والتطرف التي لا تعطي للناس فرصة أخرى للعودة للحياة والمجتمع بل تستخدم معهم اشد القسوة والقوة في عقابهم ومحاسبتهم قد تخلق منهم افراداً غير اسوياء يشكلون خطراً على مجتمعهم وأمتهم.

قسم البحث الى مبحثين جاء الاول حديثاً عن العفو في عدد من آيات القرآن الكريم وأحاديث نبوية شريفة.

اما المبحث الثاني فكان شرحاً في مقولات الامام علي عليه السلام عن العفو موضحاً النتائج الايجابية المترتبة على العمل بهذه السجية في مردوداتها الطيبة على الفرد والمجتمع باعتبارها ظاهرة انسانية تقف في مواجهة ظواهر التشدد والتطرف التي تقود الى الإرهاب من القتل والتهجير.

In the name of God, the most gracious, the most merciful  
Forgiveness in the sayings of Imam Ali, peace be upon him  
Humanitarian proposals in the face of extremism and extremism

Dr. Fadhil Kadhimi Sadiq\*

\* Thi Qar University, College of Arts

Email: dr.fadhel.kadhim@gmail.com

Mobile: 07812905882

Summary:

There is no doubt that Imam Ali, peace be upon him, possessed the human sense, the spiritual soul, and noble behavior in his dealings with others and his love for them, examples of good qualities, high potentials, and good abilities, which qualified him to be among the masters and men of humanity who are referred to as "Lebanon."

And because of this description, he, peace be upon him, cared about man and considered him a higher goal in life, which is a confirmation of what God Almighty called for in his dear book, the Noble Qur'an, when the Almighty God considered man a supreme value and subjected everything to his service and progress.

Among the humanitarian proposals of Imam Ali, peace be upon him, he talked about forgiveness in multiple statements, describing it as a moral virtue and a human trait.

The research focuses on what these sayings called for in the importance

of taking amnesty as an approach to overcome the mistakes of the guilty and forgive the abusers, as they are humanitarian ideas and proposals in the face of extremism and extremism that do not give people another opportunity to return to life and society, but rather use the harshest cruelty and force with them in punishing them and holding them accountable, which may create undesirable individuals among them. Normal people pose a danger to their society and nation.

The research was divided into two sections. The first discussed forgiveness in a number of verses in the Holy Qur'an and noble hadiths of the Prophet.

The second section was an explanation of the sayings of Imam Ali, peace be upon him, about forgiveness, explaining the positive results resulting from working with this trait in its good effects on the individual and society as a human phenomenon that stands in the face of the phenomena of extremism and extremism that lead to terrorism, including killing and displacement.

### المقدمة

كان ولا زال أئمة أهل البيت عليهم السلام علامة مضيئة في حياة الإنسانية بشكل عام والامة الاسلامية بشكل خاص يقف على رأسهم الامام الهمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي مثل أعلى درجات العطف واللين في تعامله مع الناس وفق فلسفة قائمة على ركن حصين تجسد بمقولته ذائعة الصيت الناس صنفان: اما اخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق. فالناس في فكره (عليه السلام) في خط شروع واحد يغض النظر عن لونهم وجنسهم ومذهبهم وقوميتهم والمهم في نهاية المطاف درجة تقواهم فهي القياس في قربهم او بعدهم من الله تعالى

قامت منهجية الامام علي (عليه السلام) في التعامل مع الناس في النظر إليهم من أهم الموارد الاستشارية لبناء الحياة وتطورها إذ يعد المورد البشري أهم من الموارد الاقتصادية بناءً على ذلك جاء ايمان الامام علي بالعفو باعتباره سجية وفضيلة لا بد من اللجوء إليها والذهاب باتجاهها قبل اجراء القصاص او أخذ قرار العقوبة.

ومن خلال قراءة متأنية لعدد من مقولات الامام علي عليه السلام التي تحدث فيها عن العفو والصفح والتجاوز عن اخطاء المذنبين وهفواتهم نرى في هذه المقولات شكلاً ومضموناً طروحات انسانية هدفها الحرص على شخص الانسان وضرورة تقويمه عكس تلك الأصوات والافكار التي تذهب مباشرة نحو التعصب وتذهب الى التطرف نهجاً في توجيه العقوبة بل تفتي بقتل الانسان علماً أن فتواها باطلة في اساسها.

وتأتي اهمية البحث فيما قاله الامام علي عليه السلام عن العفو انما معالجات انسانية تدفع بالفرد المعفو عنه نحو التفاعل مع مجتمعه فيصبح انساناً نافعاً منتجاً على العكس إذا عومل بطريقة أخرى تعتمد على المحاسبة القاسية الموجعة التي تصنع منه اخيراً فرداً يشكل خطراً على نفسه والمجتمع. ففكرة البحث ترى في توظيف معاني وافكار ما طرحته تلك المقولات في مواجهة حضارية قائمة على العفو والصفح والمروءة وهجر العقوبة والتشدد والتطرف الذي يقود اخيراً الى الارهاب فيقضي على الحرث والنسل.

### المبحث الاول

#### العفو في القران الكريم والحديث النبوي الشريف

تحدث القران الكريم عن العفو في آيات متعددة واعتبره من السجايا الانسانية الطيبة إذ حث الباري عز وجل على ذلك داعياً المسلمين وغيرهم الى المبادرة في الصفح بعضهم عن الاخر وان يتجاوزا عن اخطاء وهفوات الاخرين لإعطائهم فرصة أخرى في العودة الى الصف الانساني الى طريق الخير والصلاح وكل هذا من اجل الحفاظ على العباد في بقائهم ضمن دائرة المجتمع الواحد المتناسك والقيام بواجبهم الاساس حيث كلفهم الله تعالى بإعمار الارض على اساس أنهم خلفاءه فيها.

من آيات الحث على العفو قوله تعالى: ﴿...وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ



بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾<sup>(١)</sup> والمستفاد من الآية المباركة اقتران العفو بالتقوى او قرب العفو من التقوى وكأن الباري عز وجل يحفز ويدعو الى ممارسة العفو حينما جاوره الى جانب التقوى مع معرفتنا بأهمية التقوى في حياة الانسان المسلم وكم هي كبيرة منزلة المتقي عند الباري سبحانه وتعالى والتقوى في النهاية الغاية الاساس التي ينشدها الله وبيتغيها من عباده فهي اعلى درجات الايمان واسمى مراتب اليقين حين يجعل العبد بينه وبين ربه وقاية من غضب الله وسخطه وعذابه فيعمل على ترك المعصية ويخاف عقاب الباري فأساس تقواه خشيته جل وعلا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وجاء الترغيب بالعفو بمعنى من يعفو كان أقرب الى الله لتقواه لكونه احساناً موجباً لشرح الصدر وراحة الانسان لكونه لا ينبغي أن يعمل نفسه من الاحسان والمعروف وينسى الفضل الذي هو أعلى درجات المعاملة لأن معاملة الناس فيما بينهم اما عدل وانصاف واجب وهو أخذ الواجب واعطاء الواجب وإما فضل واحسان وهو اعطاء ما ليس بواجب والتسامح في الحقوق والغض مما في النفس فلا ينبغي للإنسان أن ينسى هذه الدرجة وخصوصاً لمن بينك وبينه معاملته أو مخالطة فان الله مجاز المحسنين بالفضل والكرم ولهذا قال في الآية المباركة ﴿... وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

والعفو والفضل هو خطاب يدعو الى عدم نسيان المثل الانسانية في الصفح والعفو والايثار في جميع مناحي الحياة المختلفة وهو ما جاءت به الآية المباركة<sup>(٤)</sup> وفي آية مباركة أقوى خاطب الله تعالى نبيه الأكرم الرسول محمد بن عبد الله ﷺ قائلاً: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ

١ البقرة، الآية ٢٣٧.

٢ التوبة، الآية ١١٩.

٣ لقمان، الآية ٢٩. الطباطبائي، الميزان، ج ١٦ ص ٢٧١.

٤ مكارم الشيرازي، الأمل، ج ٢ ص ١٩٢.

فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٠١﴾

في الآية الشريفة مجموعة من المقاصد أشاد إليها الباري عز وجل فهي متعلقة بالعفو فمقصدها الاول اللين والرفق في المعاملة وهو من سمات الرحمة الالهية فالله هو الرحيم الرؤوف وفي الآية الكريمة اشارة الى خلق النبي الاكرم البعيد عن الغلظة والفضاضة وهو ﷺ لو كان بهذا الوصف حاشاه من ذلك لما اجتمع الناس من حوله مصدقين بدعوته الغراء.

والمستتج من الآية المباركة الأخلاق العالية الراقية للنبي الاكرم إذ هو على خلق عظيم فلأنه بهذا الوصف من المعاني الانسانية فلا بد يكون عفوه وتجاوزه عن المذنبين والمخطئين بمستوى هذه الرفعة والمكانة التي ارادها له الباري عز وجل. فهؤلاء الذين اذنبوا كما تبين الآية المباركة والذين دعا الله تعالى رسوله الكريم بالعفو والصفح عنهم لا يتوقف الأمر عند موضوعة العفو تلك بل يتعداه الى اكثر من ذلك الى دعوة الباري نبيه الكريم الى الاستغفار لهم ومن هنا يتبين لنا كيف يكون العفو عن هؤلاء بداية حياة جديدة لهم فالأمر تعدى الى دعوة الرسول الكريم بالغفران عنهم ومنها يتبين كذلك كيف يعمل العفو عمله بتحويل المعفو عنهم الى خانة أخرى لها أوصافها وطبيعتها فمن خانة المخطئين والمذنبين الى خانة المستغفرين فصاروا أكثر قرب من المؤمنين الذين سيدافعون عن الاسلام والمسلمين ونحن حين ننظر الى الآية المباركة نجد بين ثناياها فكرة مهمة تكمن في ضرورة المحافظة على الانسان من أن يذهب في طريق الضياع فسيصبح عنصراً مؤذياً ووبالاً على مجتمعه في حين أن العفو عنه سيرجعه الى طريق الصواب فتجعل منه انساناً صالحاً يعمل لمصلحة نفسه ومجتمعه.

ومن أجل كسبهم أكثر والدفع بهم نحو دائرة الصلاح والمواالة ثم في اعطائهم المزيد من الثقة والاطمئنان يخاطب الله تعالى رسوله الكريم في مشاورة هؤلاء بمعنى اشراكهم في قرارات الدولة الجديدة من خلال سماع الرسول لأرائهم وما يبدونه من اراء وملاحظات.

من آيات العفو الاخرى ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٣٤﴾ (٦). (١)

فدعوته سبحانه وتعالى الناس الى مغفرة كان طابعها الاسراع اليها دون اهمال وتسويف وتلك الدعوة الالهية التي هي اصلاً في صالح العباد الى ماذا تقود؟ بالطبع ان هذه المبادرة السريعة في الاستغفار والمغفرة من نتائجها العظيمة هو الفوز بالجنان ورضى الرحمن تلك الجنان التي وسعها المساوات والارض التي أعدت للمتقين ونحن نعلم وكما أسلفنا سابقاً ما أهمية درجة المتقين عند الله.

غير أن المهم في كل هذا ما هي أوصاف هؤلاء المتقين وكيف يصل هؤلاء الى درجة التقوى يظهر ذلك جلياً من خلال سياق الآية المباركة فهم المنفقون في سبيل الله في سرائهم وضرائهم والكاظمين لغيظهم والعافين عن الناس والمحسنين لهم.

والتأمل في هذه السجاياء الانسانية من كظم الغيظ والعفو عن الناس والاحسان اليهم في اساسها تنطلق من العفو فكرة ثم سلوكاً فكظم الغيظ هو خطوة اولى نحو الشروع في العفو واتخاذ القرار بذلك فورد عن رسول الله صلى الله وآله وسلم : (من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور شاء) (٢) وقوله ﷺ : ( ما من جرعة أعظم أجراً عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله) (٣) وربطاً مع ذلك قول الرسول الاكرم : (ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)

(٤)

١ آل عمران، الآيتان ١٣٤، ١٣٣.

٢ أبو داود، السنن، الحديث، ٤٧٧٧ ابن ماجه، السنن الحديث، ٤١٨٦ ابن حنبل، المسند الحديث، ٥٦٣٧ الترمذي، الحديث ٢٤٩٣.

٣ أحمد بن حنبل، المسند، ٦١١٤، الطبراني المعجم، الحديث ١٣٩٩٤.

٤ البخاري، الصحيح، ٦١١٤، مسلم، الصحيح ٢٦٠٩.

ويظل القرآن الكريم يتناول هذه الفضيلة داعياً الى ضرورة العفو كممارسة انسانية راقية يظهر هذا في قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ٨٥﴾<sup>(١)</sup> والصفح الجميل هنا هو الرضا بلا عتاب كما ورد عن الامام علي<sup>(٢)</sup> وهو رضا بلا توبيخ بعد الصفح وهو الاعراض الجميل مواساة للمذنب برفع الخجل عنه. وترك الشريب عن المذنب وهو أبلغ من العفو<sup>(٣)</sup>. وورد عن الامام علي بن موسى الرضا قال الصفح الجميل عفو من غير عقوبة ولا تعنيف<sup>(٤)</sup> وفي حديث الامام جعفر الصادق<sup>(٥)</sup> ان لا تعاقب عن الذنب<sup>(٦)</sup> والتقريع بالذنب وتوبيخ المذنب وادانته هذا لا يعد عفواً كما صرح بذلك الامام علي<sup>(٧)</sup>. ومن آيات العفو الأخرى قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةً مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ٤٠﴾<sup>(٨)</sup> وكأنما سبحانه وتعالى جعل المؤمنين صنفين فهناك من يجازي السيئة بمثلها دون مبالغة وتجاوز في أخذ الحق وصنف آخر يعفو عن المذنب المخطئ فهذا اجره على الله<sup>(٩)</sup> فأنى لنا تصور من يكن اجره على الله كيف يكون هذا الأجر كبير وعظيم فهو بعين مرضاة الله. ثم تحدث سبحانه وتعالى عن الصفح الجميل باعتباره من صور العفو العليا ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٨٩﴾<sup>(١٠)</sup> من الصور الانسانية العليا في هذه الآية الكريمة اقتران العفو بالسلام فهذا الجود الكبير من الاحترام والمودة الذي صورته الآية عفو ثم سلام بمعنى الابتعاد عن روح الانفعال والعقاب والمحاسبة هكذا أمر الله تعالى نبيه الرسول الاكرم في التعامل مع المشركين

١ الحجر، الآية ٨٥.

٢ حديث الاسلامي، هداية العلم، ص ٤٠١.

٣ الاصفهاني، مفردات غريب القرآن، ص ٢٨٢.

٤ الدليمي، اعلام الدين، ص ٣٧٥.

٥ ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص ٣٤٩.

٦ الامدي، غرر الحكم، ٩٥٤٧.

٧ الشوري، الآية ٤٠.

٨ القرطبي، التفسير، ج ٣ ص ٤٨٧.

٩ الزخرف، الآية ٨٩.

المعاندين من الكافرين .

بمفهوم آخر لا يكن اعراض الرسول عنهم اعراض اختراق وغضب و اذى وجرح للمشاعر على الرغم مما يرتكبه هؤلاء المشركين من افعال واذى بحق المسلمين المؤمنين من اتباع هذا الدين الاسلامي الحنيف<sup>(١)</sup> ورغم أن المشركين كانوا في وضع ميؤوس من ايمانهم بالدين الجديد وسوف يدخلون في جبهة المعارضة المؤذية المعاندة للرسول غير ان الله خاطب الرسول محمد ﷺ يتركهم من غير هم لك فيهم تاركهم أخيراً بكلمة سلام التي تظهر ذلك الخلق العظيم للرسول الاكرم<sup>(٢)</sup> .

وفي كتاب الله العزيز كذلك آيات مشرقة أخرى حثت ودعت الى اشاعة روح العفو والمسامحة لماله من نتائج مهمة في صالح حياة ابناء المجتمع لما تشيعه من معاني انسانية نبيلة تعمل كلها أخيراً على بناء انسان قادر على أداء مسؤولياته التي أرادها الله تعالى لعباده على هذه الارض<sup>(٣)</sup> .

وهناك ايضاً من الأحاديث النبوية الشريفة التي حثت ودعت الى العفو واعتبرته فضيلة كبرى في حياة الناس سيما المسلمين المؤمنين منهم إذ عدها النبي الاكرم من السجايا الانسانية العليا والحسنة التي توضح الوجه الاحسن للافضل للإنسان المسلم حيث شجع الرسول الكريم المبادرة الى العفو والتواصل مع الآخرين والاحسان الى المسيئين فورد في الحديث الشريف: (ألا اخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة؟ العفو عمن ظلمك وتصل من قطعك والاحسان الى من أساء إليك واعطاء من حرمك)<sup>(٤)</sup>

والمأمل في هذا الحديث يجد أن كل هؤلاء سواء العافين عن الظلم والواصلين من

١ مكارم الشيرازي، الامثل، ج ٢٤ ص ٣٧٥.

٢ الطباطبائي، الميزان، ج ١٨ ص ١٢٧.

٣ مثلاً سورة المائدة، الآية ١٣ ، النساء، الآية ٩٩ ، فصلت الآية ٣٤.

٤ الكليني، الكافي ج ٢ ص ١٠٧.

قطعهم والمحسنين لمن اساء لهم والمعطين من حرمهم كل هذه الممارسات الانسانية الطيبة إنما أصلها وجذرها قرار اتخذ هؤلاء بالعمو بشأن عمن تجاوز عليهم سواء بالظلم او القطيعة والاساءة والحرمان إذن هي عفو وتجاوز وصفح عن مواقف سابقة قد أتت بضرر أو خسارة سواء كانت مادية أو معنوية.

في حديث آخر جاء عن الرسول الاكرم: (إذا وقف العباد نادى منادي ليقم من اجره على الله وليدخل الجنة قيل من هذا الذي أجره على الله قال العافون عن الناس) <sup>(١)</sup> . حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فيه من البيان لشديد الوضوح عن مكانة العافين عن الناس إذ يكرمهم الباري عز وجل كرامة ما بعدها كرامة ويمنحهم عز ما بعده عز عندما يميزهم عن الآخرين من عباده لما يناديهم مناد من ربه طالب منهم القيام ثم دخول الجنة والعباد في يوم المحشر يشاهدون ما يحصل عليه من مرضاة الله عز وجل في دخولهم جنات النعيم وحصولهم على رضوان الله ونعمته.

وفي حديث آخر (تعافوا تسقط الضغائن عنكم) <sup>(٢)</sup> يستفاد من هذا الحديث الشريف تلك الجنبه النفسية الصالحة التي تعمل عملها في قوة نسيج المجتمع وتفاعل ابناءؤه بعضهم مع الآخر. فكلما ساد العفو بينهم كلما أصبح بعضهم يحب الآخر فيصبرون في حب ومودة وجو يسوده المحبة والألفة والتعاون ويظل كلاً منهم يكن تقديره للآخر سيما الذين يظلمون أو يتجاوزون على الآخرين إذا وجدوا هناك من يعفو عن ذنوبهم وافعاهم الغير صحيحة إذ تصبح ثقافة التسامح واحدة من الظواهر التي تحكم حركة المجتمع وتدفع به نحو التعاون والتكافل.

ومرة أخرى حدثنا الرسول الكريم عن مكانة العافين عن ذنوب الناس واخطائهم قائلاً: (رأيت ليلة أسري بي قصوراً مستوية مشرفة على الجنة فقلت يا جبرائيل لمن هذا قال للكاذمين

١ المتقي الهندي، كنز العمال، الحديث ٧٠٠٩.

٢ المصدر نفسه، الحديث ٧٠٠٤.

الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) (١).

ويترتب على العفو سجايا وأوصاف طيبة تضاف الى شخصية العافين هذا ما أوضحه الحديث النبوي الشريف (عليكم بالعفو فالعفو لا يزيد العبد إلا عزاً) (٢). ونلاحظ ما للعفو في هذا الحديث من آثار ايجابية إذ تنعكس ايجاباً على مجمل حياة العافي إذا ازداد تقديراً ومكانة عالية بين أبناء مجتمعه ولعل الرسول الكريم أراد في معنى حديثه المبارك هذا التنويه الى مسألة مهمة وهي اسكات تلك الاصوات والآراء التي ترى في العفو نوعاً من التنازل عن الحقوق او خدشاً للكبرياء أو جرحاً للكرامة أو ما شابه كل ذلك وربما هذا اذكاءً لروح التعصب والاستبداد او الغلظة التي كان عليها المجتمع العربي قبل الاسلام إذ بينت التقاليد الاجتماعية على اساس أخذ الثأر وعدم التنازل في أي حال من الاحوال فيؤدي ذلك أخيراً الى نتائج سلبية وتداعيات خطيرة فهو بوابة لفتح دائرة الاجرام والانتقام قد يتمدد لوقت طويل والعكس هو الصحيح كما حدث النبي الاكرم فشيوع ظاهرة العفو والصفح والتجاوز عن الذنوب والأخطاء تقضي على كل اشكال الضغائن والاحقاد وربطاً مع هذه الفكرة قال رسول الله (من عفا عن مظلمة أيد الله عزاً في الدنيا والآخرة) (٣) والملاحظ في هذا الحديث المبارك في المكانة المشار اليها سابقاً من العز والكرامة عدم اقتصرها على ما يحصل عليه أهل العفو في الدنيا فقط إذ يتعدى الأمر الى الدار الآخرة دار القرار الأبدية ونحن نعلم تماماً ماذا يعني عز الآخرة وكيف انه يختلف تماماً عن الدنيا فكرامة الآخرة وعزها وعلوها لكبير كبير لا يقارن بعز الدنيا مهما علا أمره وكبرت درجته فعز الآخرة رضوان الله وعفوه وجنات النعيم وروحٌ وريحان ونعيم دائم لا ينقطع وخلود سرمدي ابدى لا ممنوع ولا منتهى ولأصحاب العفو في حديث نبوي كريم آخر نعيم دنيوي وحياة هناء وعمر سعادة وأيام رخاء وليالي خالية من السقم

١ المصدر نفسه، الحديث ٧٠١٦.

٢ الكليني، الكافي، ج ٢ ص ١٠٨.

٣ الطوسي، الأمالي، ص ١٨٢.

والاوجاع والنصب والتعب والاعياء في قوله ﷺ (من كثرُ عفوه مُدَّ في عمره) <sup>(١)</sup> فمديد العمر هذا الذي أوضحه نبينا الكريم لابد وأن يكون خالياً من الوجدع والنصب لماذا لأنه مكافأة اھية وموهبة ربانية من السماء لهؤلاء العافين عن ذنوب الناس والصافحين عن المشين من اعمالهم فمن المنطقي أن يكون عطاؤه سبحانه وتعالى نابعاً من رضوانه وحبه لعباده أهل التسامح وأصحاب المودة والرحمة ولا ننسى كذلك دعوات الذين يشملهم العفو ويؤمن عليهم بالصفح والمسامحة هؤلاء أن اغلبهم يتوجهون الى الباري عز وجل مبتھلين إليه مناجيه جل وعلا برحمة وسعادة وتوفيق وخير الذين تكرموا عليهم وتنازلوا عن حقهم في الجزاء والحساب فاتخذوا قراراً بالعفو متوجهين لرب العالمين بجعل ذلك في عينه التي لا تنام لا يريدون من الناس جزاءً او شكورا بل يطلبون كل ذلك من ربهم بشمولهم برحمته التي لا تنقطع وعفوه الذي لا ينتهي. وفي نفس المعنى جاء عن رسول الله ﷺ (تجاوزوا عن عثرات الخاطئين يقيكم الله بذلك سوء الاقدار) <sup>(٢)</sup> وسوء الاقدار هنا قد يكون تعبيراً عن نكبات الدهر وويلات الدنيا التي تفضي الى التعاسة والحسرة وضنك العيش وتدهور احوال الانسان المعيشية والاجتماعية والنفسية كل ذلك ومشلها اخرى هي صورة لسوء الاقدار فمضمون الحديث الشريف انتهاء وزوال تلك الاقدار السيئة إذا تجاوز الانسان عن عثرات غيره من الذين يخطئون بحقه يتجاوزون على حقوقهم المادية والمعنوية وفي الحديث الشريف صورة اجتماعية مهمة تبين حرصه ﷺ على تماسك المجتمع واهمية بل ووجوب مساعدة بعضه الاخر من خلال العفو وعدم اللجوء الى العقاب والحساب وإن كان ذلك من حقوق المظلومين والمتجاوز عليهم لكن يبقى العفو والصفح الجميل من الاعمال التي تقرب الانسان الى ربه الكريم الذي لابد ومكافئته للعبد بالخير والحب والعطاء الجزيل ومصدق هذا في الحديث الشريف (من عفى عند المقدرة عفى

١ الدليمي، اعلام الدين، ص ٣١.

٢ الحلواني، تنبيه الخاطر، ج ٢ ص ١٢٠.



الله عنه يوم العسرة) <sup>(١)</sup> وبيان ذلك من امتلك من القدرة أيا كانت مادية أو معنوية وقد وظفها للعفو عن الآخرين عفى الله عنه يوم عسرتة سيما القيامة الكبرى المحشر العظيم حينها يكون الانسان في امس الحاجة الى أي شيء ينفعه يدفع عنه ويلات عرصات ذلك الموقف العظيم بمعنى هذا الانسان حين امتلك من القوة والقدرة سخرها لما أراد الله بالعفو عن الناس ولأن سبحانه وتعالى صاحب القدرة الكلية العظيمة يتفضل عليه من قدرته بالخير والاحسان والعفو والامام يوم لا ظل الا ظله.

وعن أهل العفو وحصولهم على النعيم الأخروي وزحزحتهم عن النار قال رسول الله: (تجاوزوا عن ذنوب الناس يدفع الله عنكم بذلك عذاب النار) <sup>(٢)</sup>

## المبحث الثاني

### العفو في مقولات الامام علي عليه السلام

لا يخفى ما للإمام علي عليه السلام من سجايا كريمة واخلاق عظيمة وصفات نبيلة ميزت شخصيته عليه السلام عن الآخرين حتى صار حكاية العصر والزمان تشرّب له الاعناق في العدل والاحسان والخير والايمان والتقوى والعرفان فأصبح قدوة للمؤمنين وإماماً للمتقين وقائداً للغر المحجلين وإذ يعجز القلم ويكف المداد في بيان ما عليه هذا الامام الهمام من مزايا ووصاف انسانية عالية الجناح.

لعل واحدة من سجايه الكريمة وفضائله العديدة فضيلة العفو كما أسماه عليه السلام فله من المقولات التي تجسد مبادرة العفو وتدعو وتحث الآخرين على العمل بها واعتبارها ثقافة انسانية رائعة. إذ قال: (عند كمال القدرة تظهر فضيلة العفو) <sup>(٣)</sup>. فهذه المقولة العلوية فيها من المعاني

١ المتقي الهندي ، كنز العمال الحديث ٧٠٠٧.

٢ الحلواني، تنبيه الخواطر، ج ٢ ص ١٢٠.

٣ الاسلامي، هداية العلم، ص ٣٩٩.

المهمة فهي توضح ما هي الكيفية التي يكون عليها الانسان لما يمتلك من أدوات القدرة أو القوة التي تؤهله للإيقاع بالآخرين والقصاص منهم إذ زمام المبادرة بيده ولديه كل الادوات الفاعلة للهجوم والقصاص من الآخرين فحال من يمتلك القدرة كأنها يصبح على مفترق طرق فأما يستخر هذه القوة للانتقام ومعاقبة الآخرين ومحاسبتهم او يذهب الى طريق العفو والصفح عندها تظهر شخصية في جانبها الانساني من خلال بروز فضيلة العفو ولعل الامام علي عليه السلام يريد القول أن من حقه استخدام قوتك في القصاص من الآخرين لكن الافضل أن تعفو فلأن الصفح والتجاوز عن المخطئين بهذه المكانية في حالة امتلاك القدرة لهذا اطلق عليه فضيلة العفو وهذا يتماهى مع قوله سلام الله عليه (عادة النبلاء السخاء والكظم والعفو والحلم) <sup>(١)</sup> فالإنسان النبيل الراقى في خلقه المتميز بين اقرانه الاسوة الحسنة في قومه والقُدوة في مجتمعه صاحب المكانية بين اصحابه من عادته والعادة هنا هي أن هذا الانسان صار من سلوكه وضمن تصرفه اعتياده على فعل السخاء والكظم والعفو والحلم بمعنى هي ليست حالة طارئة او تصرفاً مؤقتاً بل هو جزء من شخصية هذا النبيل.

والنبيل هي الذكاء والنجابة والفضيلة والعقل والفضيلة والفضل <sup>(٢)</sup> وهو خلق حميد يتحلّى صاحبه بالذكاء والنجابة في ذاته والفضل والرفق في تعامله مع الناس مع حذق في الرأي والعمل <sup>(٣)</sup> والنبيل ايضاً ما يرفع الانسان عندما يكون على روية في حب الاخلاق والافعال الحسنة وهو من خصائص ذات الانسان نفسه <sup>(٤)</sup> هكذا يظهر معنى النبيل وصفات الشخص النبيل فله من الصفات سخاء وكظم للغیظ وعفو وحلم وكلها تبدأ حين يغفر الانسان لغيره من الآخرين الذين يخطئون ويتجاوزون.

١ الليثي، عيون الحكم والمواعظ، ص.

٢ ابن منظور، لسان العرب، مادة نبيل.

٣ العسكري، الفروق اللغوية، ص ٥٣٠.

٤ العسكري، الفروق اللغوية، ص ٥٣.

وفي مقولة رائعة اخرى للإمام علي عليه السلام أقرن فيها العفو مع العدل عندما قال: (شئان لا يوزن ثوابهما العفو والعدل) <sup>(١)</sup> وهنا وضع عليه السلام العفو في مقابلة العدل فهو يراه في نفس قوة التأثير والنتائج الايجابية المترتبة على ذلك ونحن نعلم ما للعدل من اهمية في حياة الشعوب والامم فهو من اولى ركائز بناء الفرد والمجتمع وفي استمرار الدول وعدم ضعفها ثم انهارها فهو ما أمر به سبحانه وتعالى بالعمل به والسير على هديه وخطاه قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ... ٩٠﴾ <sup>(٢)</sup> وكذلك في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ... ٥٨﴾ <sup>(٣)</sup> إذ يتبين لنا ما هي منزلة العفو إذ اعطاه الامام علي عليه السلام نفس الالهية والمنزلة في ثوابها الجزيل عنده سبحانه وتعالى حيث لا وزن له هذا دليل على ما للعفو والعدل من منزلة ومكانة.

كذلك وضع الامام علي عليه السلام العفو في موازاة الاحسان بل هو قمة الاحسان وأعلى درجاته (العفو أحسن الاحسان) <sup>(٤)</sup> هذا تمجيد آخر وتعظيم واضح للعفو سيما إذا ما علمنا ماذا يعني الاحسان فهو ضد الاساءة وفحواه فعل الخير ووصول الشيء الحسن منك الى الاخرين <sup>(٥)</sup> وفعل ما ينفع غيرك بحيث يتغير حال الغير الى مستوى الحسن عندما تعطي جميع المنافع من أي نوع كان الى أي مخلوق يكون) <sup>(٦)</sup> وقوله عليه السلام (الصدق وسيلة والعفو فضيلة) <sup>(٧)</sup> ايضاً مرة اخرى نرى الامام علي عليه السلام يرتقى بالعفو مفهوماً وسلوكاً طيباً إذ وضعه في مصاف الصدق حينما وصف الصدق وسيلة والعفو فضيلة فالوسيلة كما قال عنها رسول الله (سلوا لي الوسيلة قيل ما

١ الاسلامي، هداية العلم، ص ٤٠٠.

٢ النحل، الآية ٩٠.

٣ النساء، الآية ٥٨.

٤ الليثي، عيون الحكم، ج ١ ص ٢١.

٥ العسكري، الفروق اللغوية، ص ١٩٣.

٦ الكفوي، الكليات، ص ٥٣.

٧ الليثي، عيون الحكم، ج ١ ص ٢٨.

الوسيلة يا رسول الله قال هي اعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد أرجو أن أكون أناها (١). وهي من درجات العلى في الجنة (٢) وفي قول الامام علي: (إن فضل ما يتوسل به المتوسلون الى الله سبحانه وتعالى الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله وكلمة الاخلاص) (٣).

صور لنا أمير المؤمنين (عليه السلام) أن العفو هو زكاة الظفر (٤). ذلك ما جسده (عليه السلام) عملياً إذ طابق قوله فعله ومطابقة القول للقول هو امر ناشد به رب العالمين جميع عباده ان يفعلوا ويعملوا ما يقولون في قوله تعالى على لسان نبيه شعيب (عليه السلام) ﴿إِن يَأْقُومِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَن أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ ٨٨ (٥) وقوله تعالى في ذم عدم مطابقة القول للفعل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)﴾ (٦).

وهكذا نجد الامام علي (عليه السلام) يحسد ذلك عملياً في العفو حين ينتصر ويكون في موضع القدرة وامتلاك القوة فكانت معركة صفين مثلاً حياً وشاهداً واضحاً في كيفية تعامله (عليه السلام) مع من قاتلوه فيعد كسبه المعركة وفوزه بالنصر المبين نراه يبدي للسيدة عائشة احتراماً ويخاطبها باللين والسماحة رغم انها كانت السبب الرئيس في تأليب الناس عليه والتحشيد للمعركة فما كان منه إلا وان احاطها بالإجلال والتقدير وعاملها بما يتناسب مع مكانتها كزوجة لرسول الله ﷺ ولم يلتفت الى مواقفها السابقة في التحريض والتأجيج وما نتج عن معركة الجمل من نتائج

١ الترمذي، السنن، الحديث ٣٦١٢.

٢ القمي، سفينة البحار، ج ١ ص ٣٠١.

٣ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٧ ص ٢٢١.

٤ الليثي، عيون المواعظ، ج ١ ص ٢٩٠.

٥ هود، الآية ٨٨.

٦ الصف، الآية ٢، ٣.

خطيرة على الامة الاسلامية<sup>(١)</sup>.

ولقد قام الامام علي عليه السلام بزيارتها في مقر اقامتها فرأت به ذلك الرجل الذي أصرت وعمدت على محاربته بالحقد والبغضاء فما كان منه إلا وقد واجهها بالحلم والصبر متخذاً من العفو منهجاً في تعامله معها إذ امر بإرجاعها الى المدينة مع حفدة من النساء معززة مكرمة<sup>(٢)</sup>. ومن صور العفو عن اعدائه فعند قيامه بزيارة السيدة عائشة إذ قامت له مجموعة من النسوة كنَّ معها في الدار وصحن في وجهه يا قاتل الأوبة فقال لو كنت قاتل الأوبة لقتلت من في هذا البيت إذ كان فيه بعض قادة معركة الجمل<sup>(٣)</sup>.

وفي معركة صفين سنة ٣٧ هـ حينما منع جيش معاوية جيش الامام علي عليه السلام من ماء الفرات وبعد استطاعة جيش الامام طردهم من المشرعة قالوا نمنعهم من الماء كما فعلوا بنا حينها لم يوافق الامام على ما قاله بعض من جيشه فعفى عنهم وهو في موضع القدرة والظفر قائلاً (خذوا حاجتكم من الماء وأرجعوا الى معسكركم وخلوا بينهم وبين الماء فأني لا أفعل ما فعله الجاهلون)<sup>(٤)</sup>.

وفي تعامله مع قاتله عبد الرحمن بن ملجم اروع دليل وأشد برها على عفوهِ عند الظفر والمقدرة وهي من أرقى صور الحالات الانسانية فعندما أُحضر أمامه فنظر اليه الامام مشفقاً عليه لا نظرة انتقام وثار وعقوبة قائلاً له: يا ابن ملجم أبئس الامام كنت لك؟ فبكى ابن ملجم وقال لا انت تنقذ من في النار<sup>(٥)</sup>.

فكانت وصية الامام علي عليه السلام للأبناء خذوا اسيركم أطعموه مما تأكلون واسقوه مما

١ اليقوي، التاريخ، ج ٢ ص ١٨١.

٢ المصدر نفسه، ج ٢ ص ١٨٢.

٣ القزويني، علي من المهد الى اللحد، ص ٣٣٤.

٤ المصدر نفسه، ص ٣٣٥.

٥ المصدر نفسه، ج ١ ص ٣٧٣.

تشربون الله الله في اسيركم<sup>(١)</sup> . ولما قال أحد الخوارج عن الامام علي عليه السلام قاتله الله كافرا ما افقهه

فوثب اصحاب الامام ليقتلوه فقال عليه السلام (انما هو سب بسب او عفو عن ذنب)<sup>(٢)</sup>

لقد كان فحوى ومضمون قوله (إذا قدرت على عدوك فأجعل العفو شكراً للقدرة

عليه)<sup>(٣)</sup> آية روح انسانية راقية تلك الروح وأية نفس بشرية علت فوق نفوس البشر التي تضع

قرار العفو بديلاً عن المحاسبة والعقوبة والقصاص في وقت يمتلك صاحب العفو من القوة

والامكانات ما يؤهله لفعل كل شيء لكن النفس العلوية عالية الادراك أبت الا وان تجعل

منهج العفو والغفران عن الآخرين طريقاً صنعت منه مجداً لها وتاريخاً سيضل وضاءاً الى الأبد

إذ تخلق الامام علي عليه السلام بأخلاق الله الواحد الصمد فالعفو من اسماءه وأوصافه وأفعاله جل

وعلا ولقد أردك عليه السلام من عوامل صنع المجد العفو عن الآخرين في قوله (العفو يوجب المجد)

<sup>(٤)</sup> (٥٨) ومفردة يوجب تعني أنه لا بد من صناعة المجد اذ استخدم عليه السلام كلمة حقيقة التعبير

في استخدامه لمفردة الوجوب منوهاً في الوقت نفسه والاستناد الى حركة التاريخ ان العفو وكما

برهنت احداث التاريخ ومجرياتهما هي التي صنعت المجد لأصحابها ليس القصاص والمحاسبة

والعقوبة فكلما كان الانسان قد عفا عن الآخرين الذين تجاوزوا او اعتدوا او أخطئوا كلما صنع

له مجداً خلده فيه التاريخ يزداد علو ومكانة بمرور الايام والسنين فالمجد هو الثناء والشرف

الذي يتحصل عليه الفرد بعد انجاز بارز يشهد له به الجميع في مختلف بقاع الارض والعالم

وهذا ما حصل للإمام علي إذ ظلت مواقفه في العفو والصفح والتسامح وتغليب العفو على

القصاص والعقوبة ومن عظيم انسانيتهم وحبهم للعباد فهو يرى في العفو أحسن الانتصار

١ المصدر نفسه، ج ١ ص ٣٧٧.

٢ نهج البلاغة، الحكمة ٧٥.

٣ الليثي، عيون المواعظ والحكم، ج ١ ص ١١٤.

٤ المصدر نفسه، ج ١ ص ٣٢.

وأفضل الغلبة<sup>(١)</sup> ولعل ذلك شعوراً مغروساً في داخل روحه عالية الشرف المليئة بحب الناس حتى الذين يتعمدون الاساءة اليه ومحاربته.

لقد كان عليه السلام عارفاً بما عليه حال من يطلب العفو وكيف هو وضع محرج من النواحي المختلفة سيما الجانب النفسي فهو والامر كذلك يصبح من الضروري تقديم العون والمساعدة الفورية المستعجلة وفي هذا قال امير المؤمنين عليه السلام (احق الناس بالإسعاف طالب العفو)<sup>(٢)</sup> من قوله تلك نعرف تماماً كيف ان الامام عليه السلام قد تحسس آلام الناس ومعاناتهم من المخطئين والمذنبين صيام الذين يرومون العفو المصحوب بإعلانهم التوبة والاعتذار بعدم القيام باي عمل او خطيئة او تجاوز على حقوق الناس في المستقبل من حياتهم كيف وهو الذي عرف عنه الرفق والعطف على الآخرين فصار مثلاً للرأفة والرحمة والركة فالذين يساعدون المساكين ويتفقدون العوائل الفقيرة كثيرون الا ان الشخص الوحيد الذي كان يؤدي هذا العمل في حكمه وتسلمه السلطة واقتداره وقوته هو الامام علي عليه السلام دون غيره لم يقتصر على تقديم العون المادي فقط بل تعدى ذلك الى مشاركتهم في مشاعرهم ومعاناتهم فهو يذهب الى تلك العائلة ويجلس مع هذا الشيخ او هذه المرأة المسنة او ذلك الشخص الضريح ويلطف هذا الصغير ويانس بهم فيدخل السرور الى قلوبهم هكذا كان عليه السلام في رفته ورأفته اذا لا عجب تعاطفه مع من يطلب العفو منه لذلك قال طالب العفو حق الناس بتقديم العون والمساعدة له.

ويذهب الامام علي عليه السلام بعيداً في مداراة من يطلب العفو قائلاً: (أحسن من استبقاء حقك العفو عنه)<sup>(٣)</sup> حقيقة هذا درس تربوي اخر وقيمة عليا في التعامل مع الآخرين حينما يقوم من له حق بالتنازل عن حقه ويعفو عن الذي يتجاوز على حقه معرضاً عن استيفائه تاركاً ماله عند الآخر من حقوق مادية كانت ام معنوية في المقولة الرائعة موعظة هدفها غرس وحب العطاء في

١ . المصدر نفسه، ج ١ ص ٣٤.

٢ . المصدر نفسه، ج ١ ص ١٠٤.

٣ . المصدر نفسه، ج ١ ص ١٠٥.

نفوسنا وتحذير الايثار في تصرفاتنا.

وللإمام علي عليه السلام طروحات مهمة في الفقه السياسي اساسه العفو منطلقاً من هذه الفضيلة الأخلاقية واصفاً للحاكمين في الناس قواعد مهمه للتعامل مع رعيته من المخطئين او المتجاوزين يظهر ذلك ملياً واضحاً بقوله: (قلة العفو اقبح العيوب والتسرع الى الانتقام اعظم الذنوب) <sup>(١)</sup> وقوله لا: (كن جميل القدرة اذا قدرت عاملاً بالعدل اذا ملكت) <sup>(٢)</sup> ومقولته: (من لم يحسن العفو اساء الانتقام) <sup>(٣)</sup> وهذه المقولات الثلاث نجدها في صميم طبيعة معاملة الحكام للرعية في القدرة والمنعة للحاكم من تكون جميله في اعين الناس عندما توظف لخدمتهم لا للإساءة اليهم والتجاوز عليهم فكل ما احسن هذا الحاكم او ذاك استخدام امكاناته سواء كانت قدرات ماليه او قوه عسكريه او مكانه معنويه في توجيهها لصالح المجتمع ومصلحه الجميع كان ذلك منظراً حسناً وسياسه مستساغه مقبولة يأمل لها الجميع ويألفها الرعية فيكون الحاكم انا ذاك اكثر قرباً من قلوب الناس وابعد وعياً وادراكاً في عقولهم وفي ذلك خاطب الامام علي عليه السلام مالك الاشتر في عهده الشهير لما ولاه مصر (اشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللفظ بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضارياً تغتنم اكلهم) <sup>(٤)</sup>

وحذر الامام علي عليه السلام من مغبة الذهاب السريع الى الانتقام والعقوبة عندما يقع الانسان حاكماً كان ام محكوماً في دائرة الذنب الكبير الذي اول ما يترتب عليه غضب الباري عز وجل موضحاً ضرورة الاحسان بالعفو فالذي يحسن العفو عن الناس باتباع اصوله وضروراته الموجبة لا يقع في ساحة الانتقام التي هي مذمومة غير مرضي عنها عند الله تعالى وهكذا يرى

١ الاسلامي، هداية العلم، ص ٣٩٩.

٢ المصدر نفسه، ص ٤٠٠.

٣ المصدر نفسه، ص ٤٠٠.

٤ نهج البلاغة، الرسالة ٥٣.



عليه السلام في ذلك أمراً مهم في مقولته الرائعة (لا يقابل مسيء بأفضل من العفو عنه) <sup>(١)</sup> .

وفي حديثه عن العفو الذي حين يقر الانسان بذنبه فلا داعي له من الاعتذار الذي قد يجعل منه خجلاً مرتبكاً قد يؤثر من الناحية النفسية وفي ذلك قال عليه السلام (يستثمر العفو بالإقرار أكثر من استشهاده بالاعتذار) <sup>(٢)</sup> هنا بيان أيضاً كيف يداري عليه السلام مشاعر القارين بالذنب فلا يجب تكليفهم بالاعتذار بعد اعترافهم بما قاموا به من اعمال خاطئة ارتكبوها بحق الآخرين. ويصف الامام علي عليه السلام العفو انه زكاة القدرة <sup>(٣)</sup> ولعل ذلك مقاربة واقتران رائع حينما قرن عليه السلام العفو بزكاة القدرة فكل كسب يحصل عليه الانسان عليه زكاة الاموال وغيرها المكان الاجتماعية والجاه والوظيفة والمنصب كذلك القدرة التي يمتلكها الانسان سواء كان حاكماً او محكوماً وسواء كانت قدرة مادية مرئية او معنوية فعليها زكاة وهو العفو والطريف ان الزكاة فريضة على مستحقيها دفع ما عليهم من نصابها وفلسفتها تطهير النفس وهي سبب لزياده المال ونمائه لأنها في اللغة الزيادة والبركة والثناء والصلاح والطهارة حسية ومعنوية <sup>(٤)</sup> . استنتج من قوله عليه السلام ان العفو واجب عند المقدرة وكذلك له من النتائج الإيجابية فكما الزكاة تنمي الاموال وتزيدها كذلك العفو يزيد في القوة والقدرة ويبارك فيها لأنها استخدمت للعفو والصفح عن الناس.

لقد اراد الامام علي عليه السلام القول بشأن السير في طريق الله يحتاج الى مديد التضحية لعل اولها الصبر وتحمل المكاره والاذى ومقابله هذا بالإحسان والصفح والتسامح بل هو التنازل عما يستحقه الآخرين من القصاص ومقابلته بالعفو والغفران وهذه كلها اخلاق عالية ترفع الانسان الى مرتبه الكمالات العليا واصل ذلك يأتي من خلال ممارسة العفو التي وصفها الامام

١ الليثي، عيون المواعظ، ج ١ ص ٣٧٨.

٢ المصدر نفسه، ج ١ ص ٢٩٢.

٣ الاسلامي، هداية العلم، ص ٤٠٠.

٤ الجوهرى، مختار الصحاح، مادة زكا.

كما أسلفنا انها فضيلة انسانية.

ورد عن الامام محمد الباقر عليه السلام قائلاً: (رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا كان يوم القيامة ينادي منادي اين اهل الفضل فيقوم اتقن من الناس فتستقبله الملائكة فيقولون ما فضلكم هذا الذي نوديتم به فيقولون كنا يجهل علينا في الدنيا فتتحمل ويساء الينا فنغفو فينادي منادي من الله صدقوا عبادي فكوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب<sup>(١)</sup>).

وجاء عن الامام الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اوصى الامام علي بن ابي طالب عليه السلام (يا علي من لم يقبل من متصل العذر صادقاً او كاذباً لم ينل شفاعتي)<sup>(٢)</sup>. ورد عن الامام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام راوياً عن ابائه (إذا شتمك رجل عن يمينك ثم تحول اليك عن يسارك واعتذر اليك فاقبل عذره)<sup>(٣)</sup>.

لقد دعا الامام علي عليه السلام بضرورة حمل الآخرين على سبعين محمل في افعالهم وتصرفاتهم وإيجاد الاعذار المناسبة لتبرير تصرفاتهم لغرض العفو عنهم قائلاً في ذلك: (لا تظن بكلمة خرجت من أحد سوء وانت تجد لها في الخير محملاً)<sup>(٤)</sup>.

وماذا أوصى أمير المؤمنين عليه السلام بشأن العفو قال: (لا تندمن على عفو ولا تبهجن بعقوبة)<sup>(٥)</sup> (٧٤) في هذه المقولة نتلمس كذلك روح الانسانية وحب الناس ومداريتهم في كرامتهم ومشاعرهم فالهدف ليس العقوبة بل في كيفية اصلاح الناس وتقويمه ورجوعه فرداً صالحاً في وسط مجتمعه فكثيراً ما يتباهى الناس أنه فعل ما فعل وعاقب ما عاقب وتنمر على فلان وأوقع في علان وقتل ما قتل ودمر ما دمر يرفض الامام علي عليه مبدأ سلوك تبجح الانسان بعقوبته

١ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٥ ص ٥٢٠.

٢ المصدر نفسه، ج ٥ ص ٥١٥.

٣ المصدر نفسه، ج ٨ ص ٤١٢.

٤ نهج البلاغة، قصار الحكم،

٥ الأمدي، غرر الحكم، ٤٣١٧.

على الآخرين مهما كان فيه المعاقب من زهو وكبرياء فذلك لا يبني للإنسان قوة ومجداً في نهاية الامر بل العفو وأن بدى فيه أولاً صورة معينة من التنازل عن الحقوق أو صفة من الضعف والاستكانة لكن على المدى البعيد لكن الغالبين هم العافين المتسامحين والخاسرون هم الذين يفتخرون بعقوباتهم واجراءاتهم التي تكون في كثير من الاحيان قائمة على اساس أخذ الثأر والتشفي بالآخرين واذلالهم. لهذا نراه عليه السلام يدعو الى العفو عند المقدرة فهو يرى في ذلك كما لاً لفضل العافي وزيادة في حظه ومكانته<sup>(١)</sup>.

ويعتبر الامام علي عليه السلام ان الذي لا يعفو عن الزلة ولا يستر العورة هو أشر الناس<sup>(٢)</sup> إذن كم هي منزلة العافين عن المتجاوزين والمخطئين عند الله تعالى وأية منزلة للذين يتعصبون للزلات التي تصدر عن بعض الناس والمتكلمين عن عوراتهم فهؤلاء من الاشرار وإذا ما عرفنا ماذا يعني الشرير ولماذا يوصف بذلك وما هو أثره السيء على الفرد والمجتمع لكن من يتم استبعاد الشر والقضاء عليه يتم ذلك بالجنوح الى استخدام العفو إذ يقول ل: (بالعفو تستنزل الرحمة)<sup>(٣)</sup> ومن المردودات الايجابية للعفو عن الناس وقبول اعدائهم فذلك يجعلهم لك اخوة تتمتع بإخوتهم التي تأتي عليك في نهاية الأمر بالخير والمودة والصلاح هكذا أشار عليه السلام مستخدماً مفردة المتعة والمؤانسة التي يجنيها الانسان من وراء عفوهِ عن الناس فيكسبهم اخوة يستمتع ويألف راحة وطمأنينة بصحبته اصحاب كرام يقتربون اليه كثيراً ذلك وفاءً منهم لما ابداه هذا الشخص أو ذاك من قبول ما تقدموا به من مبررات واسباب لما وقعوا فيه من مزلق الخطأ والتجاوز وقدر لنا الامام علي عليه السلام نسبة مقدار العقوبة فمرة بإعلام المذنب أنه أخطأ بالكلام فقط<sup>(٤)</sup> . دون عقوبة منظورة إذ يكون اشعار المخطئ بخطأه سبباً لترك الخطأ

١ المصدر نفسه، غرر الحكم، ٥٧٣٥.

٢ المصدر نفسه، ص ٤٣١٧.

٣ المصدر نفسه، الحكمة، ٣٠٦٦.

٤ الاسلامين هداية العلم، ص ٣٩٩.

والعزوف عن التجاوز مستقبلاً.

ايضاً اعطانا الامام علي عليه السلام حدوداً لمن يشملهم العفو قائلاً: (جاز بالحسنة وتجاوز عن السيئة ولم يكن ثلماً في الدين أو هنا في سلطان الاسلام) <sup>(١)</sup>.

ومرة اخرى حديثاً للإمام علي عليه السلام عن الفقه السياسي في كيفية كمال سيادة الحاكم على دولته وسيطرته على رعيته قائلاً: (تجاوز مع القدرة وأحسن مع الدولة تكمل لك السيادة) <sup>(٢)</sup>. فالانتقام هو من اسوء أفعال المقتدر كما صرح الامام علي عليه السلام إذ يحصل ويأخذ بكل جوامع الفضل من يرفع نفسه عن سوء المجازاة <sup>(٣)</sup> حيث قبول عذر المجرم من مواجب الكرم ومحاسن الشيم كما يرى أمير المؤمنين ذلك <sup>(٤)</sup> وحدث ايضاً (كفى بالظفر شافعاً للمذنب) <sup>(٥)</sup> معطياً عليه السلام علاجاً للذنوب يكمن في غفرانها <sup>(٦)</sup>. فلا عجلة للذين في العقوبة فلا بد من ترك مساحة للعفو بينهما تحصل من خلاله على الاجر والثواب إذ يرى الامام عليه السلام ذلك من عزائم الامور <sup>(٧)</sup>

ذلك من الاشياء التي تعجب أمير المؤمنين في شخصية الرجل فقال ذلك: (يعجبني من الرجل أن يعفو عن ظلمه ويصل من قطعه ويعطي حرمه وقابل الاساءة بالإحسان) <sup>(٨)</sup> وفكرة هذه المقولة السابقة هي حاجة انسانية فمثلاً يأمل الانسان من الاخرين التجاوز عنه وحصوله على عفوهم ايضاً الآخرين يريدون منه نفس التصرف في ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام (أعط من عفوك وصفحك مثل ما تحب ان يعطيك الله سبحانه وتعالى وعلى عفو فلا تندم) <sup>(٩)</sup>

١ المصدر نفسه، ص ٣٩٩.

٢ المصدر نفسه، ص ٣٩٩.

٣ المصدر نفسه، ص ٣٩٩.

٤ المصدر نفسه، ص ٣٩٩.

٥ المصدر نفسه، ص ٤٠٠.

٦ المصدر نفسه، ص ٤٠٠.

٧ المصدر نفسه، ص ٤٠٠.

٨ الليثي، المواعظ والحكم، ص ٥٥٦.

٩ الاسلامي، هداية العلم، ص ٤٠١.

ويعطي الامام علي عليه السلام مكانة كبيرة عند الله للعافين عن الناس فدرجتهم تتمثل في قربهم ومعرفتهم بالله تعالى قائلاً: (أعرف الناس بالله اعذرهم للناس وأن لم يجد لهم عذراً) <sup>(١)</sup> باعتبار أن العفو من أحسن الشيم <sup>(٢)</sup> بل هو من أحسن المكارم <sup>(٣)</sup> باعتبار أن طلب العفو هو بمثابة طلب التوبة إذ أن الذي لا يقبل التوبة تعظم خطيئته عند الله سبحانه وتعالى <sup>(٤)</sup>

## الخاتمة

بعد القراءة المركزة لعدد من مقولات الامام علي عليه السلام التي تناولت موضوع العفو والصفح أدناه خاتمة البحث بشكل نقاط مركزة.

أولاً: - جاءت مقولات الامام علي عليه السلام منطلقة من روح الإسلام الحنيف الذي حث على العفو والصفح في آيات مباركة عُرِضت بعضاً منها في ثنايا البحث.

ثانياً: - اقتدى الامام علي عليه السلام بالرسول الأعظم ابن عمه محمد النبي الاكرم ﷺ فهو تلميذه وخريج مدرسته فالرسول الكريم مدينة العلم وعلي بابها فكثيراً ما شاهد الامام علي الرسول وهو يعفو عن أساء غليه ويصفح جميلاً الى من أخطأ وأذنب بحقه وله ﷺ العديد من الأحاديث الشريفة بضرورة العفو مناراً وطريق هداية نهل منها الامام علي كثيراً واهتدى بقيمها ومضمونها.

ثالثاً: - تميزت شخصية الامام علي عليه السلام بروح إنسانية عالية أساسها الرحمة والرافة والرقعة والرفق بالآخرين بمختلف أصنافهم إذ أهلت هذه الروح الشفافة الى ممارسة العفو باعتباره قيمة أخلاقية عليا.

رابعاً: - يرى الامام علي عليه السلام أن من يمتلك القدرة وإمكانات القوة عليه وضع ونصب

١ المصدر نفسه، ص ٤٠١.

٢ المصدر نفسه، ص ٤٠١.

٣ المصدر نفسه، ص ٤٠١.

٤ المصدر نفسه، ص ٤٠٢.

عينيه ان العفو هو جمال فضيلة ذلك. فلا قيمة ولا اعتبار لها إذا لم يصاحبها عفو وصفح.

خامساً: - اعتبر عليه السلام ان كظم الغيظ والعفو عن الناس والحلم هي سجايا الأشخاص النبلاء فهي ترفع الانسان درجة عند الله تعالى ومكانة بين أفراد مجتمعه.

سادساً: - قرّن الامام علي عليه السلام العفو بالعدل وذلك اقتران مهم للغاية منه عليه السلام إذا ما عرفنا أهمية ومكانة العدالة عند الله تعالى فلأن للعدالة من النواب ما لا يوازن فالعفو كذلك في نفس المنزلة والمكانة.

سابعاً: - وإذا كان الاحسان غاية عمل الانسان فالعفو عند الامام علي عليه السلام هو أحسن الاحسان فهو راسه وجوهره ومبدأ معناه.

ثامناً: - مما يستنتج من مقولات الامام علي عليه السلام تلك الاثار الإيجابية الرائعة التي يجنبها صاحب العفو من مجد وكرامة وزيادة في الحظ والمكانة والعمر المديد.

تاسعاً: - كان للإمام علي طروحات مهمة في الفقه السياسي فيما يخص الحكام الذين يعملون بمبدأ العفو في عدم الإسراع الى الانتقام إذ عده عليه السلام من أعظم الذنوب ووجوب استخدام العفو عند المقدرة فالذي لا يحسن العفو اساء الانتقام إذ لا يقابل المسيء بأفضل من العفو عنه فهو زكاة النصر والقدرة.

عاشراً: - وخلاصة كل ذلك ان هذه الدروس التربوية العلوية في العفو والصفح إنما هي دروس أخلاقية للناس بشكل عام وللمسلمين بشكل خاص في حاضرتنا الآن إذ لا بد من الابتعاد عن التشدد ونبتذ التطرف بكل صوره.

## المصادر

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر الأولية

١- الأمدى:- عبد الواحد بن محمد (ت ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م) غرر الحكم ودرر الكلم

(بيروت ١٩٩٢)

٢- البخاري: - محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) صحيح البخاري (بيروت ١٩٨١)

(١٩٨١)

٣- الترمذي: - محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) السنن الكبرى (بيروت، ١٩٨٣)

٤- الجوهرى: - إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ / ١٠٠٤ م) الصحاح (بيروت ١٩٨٧)

٥- الحر العاملي: - محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ / ١٦٩٣ م) وسائل الشيعة الى تحصيل

مسائل الشريعة (قم - ١٩٩٣)

٦- ابن أبي الحديد: - عز الدين عبد الحميد (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) شرح نهج البلاغة

(قم ١٤٠٤ د)

٧- الحلواني: - الحسين بن محمد (ت ق ٥٥ هـ / ١١١ م) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر (قم

- ١٩٨٨)

٨- ابن حنبل: - أحمد ت ٢٤١ هـ / ٨٥٤ م المسند - دار صادر (بيروت ١٤٠٤ د)

٩- الديلمي: - الحسن ابن أبي الحسن (ت الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي) اعلام

الدين في صفات المؤمنين (قم ١٩٨٩)

١٠- الراغب الاصفهاني: - الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ / ١١١٨ م) (المفردات في

غريب القرآن) (مكة ١٤٠٤ د)

١١- ابن داود: - سلمان بن داود (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) المسند، (بيروت ١٤٠٤ د)

١٢- ابن شعبة الحراني: - الحسن بن علي (ت ق ٤٤ هـ / ١٠٠ م) تحف العقول عن آل الرسول

(قم ١٩٨٤)

١٣- الطبراني: - سليمان بن احمد (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م) المعجم الكبير (بيروت ١٤٠٤ د)

١٤- الطوسي: - محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م) الأمالي (قم ١٩٩٤)

- ١٥- العسكري:- الحسن بن عبد الله (ت ٣٨٢ هـ / ١١٧٦ م) الفروق اللغوية [تحقيق محمد ابراهيم (القاهرة دت)]
- ١٦- الامام علي بن ابي طالب (نهج البلاغة - جمع الشريف الرضي) تعليق وفهرسة محمد عبدة
- ١٧- القرطبي:- محمد بن أحمد (ت ٦٧١ هـ / ١٢٧٣ م) الجامع لأحكام القرآن (بيروت ١٩٨٥)]
- ١٨- الكفوي:- أيوب ابن موسى (ت ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٣ م) الكليات (بيروت ١٩٩٨)]
- ١٩- الكليني:- محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ / ٩٤١ م) الكافي:- تحقيق علي أكبر الغفاري (طهران ١٣٨٨ هـ)
- ٢٠- الليثي:- علي بن محمد (ت ق ٦ هجري / ١١ ميلادي) عيون الحكم والمواعظ (قم ١٣٧٦ هـ)
- ٢١- ابن ماجه:- محمد بن يزيد (ت ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م) سنن ابن ماجه / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت دت)]
- ٢٢- المتقي الهندي:- علاء الدين علي بن حسام ت ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ كنز العمال، تحقيق بكري حياني (بيروت ١٩٨٩)]
- ٢٣- المجلسي:- محمد باقر (ت ١١١١ هـ / ١٧٠٠ م) بحار الأنوار / تحقيق إبراهيم الميانجي ومحمد باقر البهبودي (بيروت ١٩٨٣)]
- ٢٤- المسعودي:- أبو الحسن بن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ هـ) مروج الذهب (بيروت ٢٠٠٧)]
- ٢٥- مسلم:- أبو الحسن بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م) صحيح مسلم (بيروت دت)]

(ت)



٢٦- ابن منظور: - جمال الدين محمد (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) لسان العرب (قم ١٩٨٥)

٢٧- اليعقوبي: - أحمد بن أبي يعقوب (٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م) التاريخ دار صادر (بيروت

د ت)

ثالثاً: - المصادر الثانوية:

١- الإسلامي: - حسين شيخ (هداية العلم في تنظيم درر الحكم) (قم ١٤٢٨ هـ)

٢- الشيرازي: - ناصر مكارم (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل) (بيروت ٢٠١٣)

٣- الطباطبائي: - محمد حسين (الميزان في تفسير القرآن) (قم د ت)

٤- القزويني: - محمد كاظم (الامام علي من المهد إلى اللحد) (بيروت ١٩٩٣)

## منهج أهل البيت عليهم السلام لدرء مخاطر الإرهاب الفكري عن فئة الشباب

من قبل الأستاذ الدكتور عمار جاسم مسلم  
جامعة البصرة كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

٢٠٢٤

### الفصل الأول

#### ١- التعريف بالبحث :

#### ١-١ المقدمة وأهمية البحث:

لا يخفى على أحد التوجه والسعي نحو فئة الشباب والاستحواذ عليها من قبل التيارات والأحزاب وادارات الدول ، ومنها التنظيمات الإرهابية ، لعلمهم بأهمية هذه الفئة وما تملكه من قدرات على تغيير الواقع كونها تمتاز بالعمر الأطول بين المراحل العمرية ، وامتلاكها القدرات البدنية والطاقات الكبيرة ، فضلا عن الشجاعة وحب المغامرة وعدم الخوف في المواقف الصعبة ، وهذا ما شجع على صب الأفكار من أجل اتباع خطوات شيطانية من قبل التنظيمات الإرهابية التي جندت آلاف الشباب وتنفيذهم العمليات العسكرية المختلفة ومنها التفجيرات الإرهابية في العراق وسوريا ولبنان وأفغانستان وإيران وباكستان والهند... وهذا ما دعا الأمم المتحدة وجميع المؤسسات التابعة لها الى اتخاذ استراتيجية يوجب فيها على جميع القطاعات والمؤسسات الخاضعة للدول والحكومات والجهات الفاعلة على عدم تهमيش الشباب ، وأن تشرك الشباب وتستمع الى آرائهم ، والحث على استقطابهم ومشاركتهم الهادفة . ، لأن عواقب التهميش هي التجنيد الى التيارات المنحرفة الإرهابية، وهذا لا يخدم بناء السلام المستدام ومنع التطرف والخطاب الإرهابي ودرء خطره .

وفي كتاب الله العزيز وسنة نبيه وما روي من أحاديث ووصايا ومواعظ ما يؤكد على نشر لغة السلام والتعايش والألفة وحفظ كرامة الإنسان وتحقيق العيش الكريم لهم ، وهذا يتطلب من الجميع ، بغض النظر عن الدين أو الطائفة أو العرق أو القومية ، وان يسعى الى تهذيب النفس والتخلص من الأنأا والعجب والغلو ، والعمل بقصد القربة الى الله ، بما يتطلب زج جميع الشباب في المؤسسات التعليمية ومحاربة الأمية وتقليل نسب البطالة والسعي الى توعيتهم وبناء الشخصية المتوازنة.

ويجب أن نعلم أن الساحة مليئة بالمنافسين ومن تيارات مختلفة وذات اهداف متناقضة متمثلة بالإلحاد والعلمانية والتيارات الإسلامية المنحرفة والتكفيرية والحكومات الظالمة والتي تسعى الى افشال وتقويض منهج أهل البيت عليهم السلام كونه يمثل الطريق الحق وهو يمد الشباب بالعقائد والأفكار التي تصل بهم الى دور القيادة والدفاع عن الوطن والمقدسات، والتحلي بصفات الرجولة وهذا لا يتوافق مع ما تريده التيارات المخالفة.

ومن هنا تكمن أهمية البحث والحاجة اليه من بيان الثراء العلمي والأخلاقي لروايات وأحاديث وخطب ومواعظ رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام في كيفية تحصين الشباب واستنفار طاقاتهم في البناء والدفاع عن الوطن .

### ١-٢ مشكلة البحث:

إن انتشار الفكر المتطرف وخطابه الإرهابي أصبح يعم أغلب الدول في العالم ، ومنها الدول الفقيرة والمتقدمة ، وكل حسب أهدافه وغاياته ، فالبعض يستخدم الخطاب الإرهابي لتنمية العداوة والبغضاء والحقد بين الطوائف أو الأديان أو الأعراق أو القوميات ، وربما بين أفراد الطائفة الواحدة ، ونتيجة لتعرض العراق الى اكبر هجمة طائفية تم حشد الطاقات بتجميع أكبر عدد ممكن من الإرهابيين من جميع دول العالم وتسهيل عملية وصولهم من أجل إشاعة الفوضى والسيطرة على خيراته ، فضلا عن سلخ هويته الدينية والثقافية ونشر الانحرافات والبدع فيه

ومن مسؤولياتنا الوقوف ضد الخطاب الإرهابي الذي يهيئ الطريق الى التطرف والاقتتال ، والعمل على تقويضه والكشف عن مخاطره على الفرد والاسرة والمجتمع ، وبيان طرق انسلاله الى فئة الشباب وكيفية التوقي منه، وما هو سبب استهداف الطبقة الشبابية ، وكيفية تحصينهم وتطوير قدراتهم العقلية ، والرجوع الى سنة رسول الله واحاديثه الشريفة والروايات والمواظ والوصايا لأهل البيت عليهم السلام والاتعاظ بها لأنها تعد منهجا للإطاحة بتلك السلوكيات والأفكار المنحرفة التي تضطهد أصحاب البشرة السوداء او طائفة الشيعة او كل من لا يؤمن بالعقائد الضالة . فضلا عن تسليط الضوء على الإرث الزاهر لأهل البيت عليهم السلام في حماية حقوق وكرامة الإنسان .

### ١-٣ أهداف البحث: يهدف البحث الى :

- ١- بيان الأحاديث والمواظ والوصايا لرسول الله والأئمة الأطهار عليهم السلام في مكافحة الإرهاب وخطابه والعنف ودرء مخاطره.
- ٢- السعي الى تحقيق التعايش السلمي باحترام ثقافات الآخرين وآرائهم ومعتقداتهم التي تتوافق مع القيم الأخلاقية.
- ٣- توعية الشباب وحصينهم من الانجرار للخطاب الإرهابي والدخول الى دائرة العنف.

## الفصل الثاني

### أولا : الخصومة والايان :

الخصومة هي «النزاع والجدال والاختلاف والفرقة والتناقض في وجهات النظر والأفكار»<sup>(١)</sup> وهو يخالف مبادئ الاسلام الذي يرفع شعار الأخلاق والمودة والألفة وعدم الخيانة والكذب ، تلك المبادئ التي نستلها من كتاب الله العزيز وسنة النبي واهل بيته كما

١ لسان العرب: ابن منظور .

يصفها الإمام الصادق (عليه السلام) بان التسليم لله هو الايمان بقوله : « بالتسليم لله والرضا بما ورد عليه من سرور وسخط »<sup>(١)</sup> ويروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) بنفس محور التحقق من ايمان الإنسان بقوله : « لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الضار النافع هو الله عز وجل »<sup>(٢)</sup>. لذا ان عاقبه الخصومة العداء والحقد والكراهية ، وهي تشغل الفرد عن التركيز والانتباه لتحقيق اهدافه ، ومنها التدبر واحضار النية في عباداته وأعماله ، كما ينعكس ذلك على صحته النفسية والوظيفية وتشتت افكاره ، لأنه يفكر بالانتقام والتغلب على أعدائه وخصومه بأي طريقة وأي اسلوب ، ولذا ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) : « الخصومة تمحق الدين وتحبط العمل وتورث الشك »<sup>(٣)</sup> ، وعن الإمام الصادق (عليه السلام) : « إياكم والخصومة ، فإنها تشغل القلب ، وتورث النفاق ، وتكسب الضغائن »<sup>(٤)</sup> ، وأخطر ما في الأمر ما ذكر في هذا الحديث أن الأحقاد والخصومات تتوارث من الآباء الى الأبناء ، وتصبح ثقافة ومورث وسنة سيئة ويتعمق فيها خطاب الكراهية والعدائية بين الطوائف والاقليات ، وهذا يفسح المجال للتيارات المنحرفة بأن تستوطن لخصوبة الارضية ومؤهلاتها ، ويبدأ سقي بذور الطائفية الى ان تثمر بالاقتتال كما حدث بعد سقوط النظام المباد في العراق .

لذا يجب اعادة صياغة المناهج المدرسية وفلسفتها ، وطرق التنشئة الاجتماعية في الأسرة والمؤسسات التعليمية ، لنبد الفرقة والاختلاف وتحقيق الألفة ونبد البغضاء ونشر رسالة التسامح ، وهذا ما يدعو له الاسلام ، وهو المنهج الأبلج والذين يكون فيه الناس كما وصفهم أمير المؤمنين (عليه السلام) : « طوبى لمن يألف الناس ويألفونه على طاعة الله »<sup>(٥)</sup> والذي من خلاله ، يمكن

١ بحار الانوار : ٢ / ٢٠٤ / ٨٧ وص ٢٠٥ / ٩١ .

٢ الكافي : ٢ / ٥٨ / ٧ .

٣ التوحيد : ٤٥٨ / ٢١ .

٤ الكافي : ٢ / ٣٠٨ / ١ .

٥ البحار : ٧٥ / ٢٦٥ / ٩ .

درء الفتنة الطائفية وتحصين العقول وهو لا يحدث الا بعد الايمان بقواعد الدين ، وقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام في وصفه للإيمان : « انه معرفه بالجنان و اقرار باللسان وعمل بالأركان »<sup>(١)</sup> ، وعند اعداد الشباب وفق حديث الامام الرضا عليه السلام سوف يتوقف الانجرار وراء كل ناعق وراكع وساجد كما يحذرنا رسول الله صلى الله عليه وآله : « لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل، ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة »<sup>٢</sup> وهذا يتطلب عمل دؤوب من اجل تمكين الشباب بالتفقه بالدين وقواعده وترسيخ المعرفة والوعي الذي يمكنهم من كشف الكذب والرياء والمنحرفين والتأني في قبول الآراء الا بعد الثبوت والتدقيق والمشاورة لأهل العلم .

### ثانيا: بالاستقامة والعقل تتحقق البصيرة لدى الشباب :

ينبغي على الشباب الاستقامة والسير بطريقة الهداية وطاعة الله والالتزام بها أمر به ، وبالالتزام العقلي والعاطفي يمكن ملاحظة تأثير الايمان والخلق على الجوارح والأركان في سلوكه وأفعاله وحركاته ، ويمكن التعرف عليه من خلال ملازمته بالقول والفعل لجادة الحق . وعندها يجد الاطمئنان النفسي كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : « أفضل السعادة استقامة الدين »<sup>(٣)</sup> ، وعنه عليه السلام : « من لزم الاستقامة لزمته السلامة »<sup>(٤)</sup> ، فالاستقامة هي النور الذي يسير فيه الإنسان في الحياة كطريق للآخرة ، والذي يجب ترويض الشباب على قبوله رغم صعوبته ، والذي يقول فيه أمير المؤمنين عليه السلام : « اصبر على مرارة الحق ، وإياك ان تنخدع لحلاوة الباطل »<sup>(٥)</sup> .

وبالاستقامة امتلاك يمكن القوة العقلية أي «التحصين وعدم التورط في المهالك والآثام»

١ عيون اخبار الرضا : الشيخ الصدوق ، ج ٢ ، صفحة ٢٠٤

٢ ميزان الحكمة: ج ٣ ، ص ٢٦٤٢

٣ بحار الانوار : ٧٨ / ٩١ / ٩٥

٤ غرر الحكم : ٢٤٧٢

كما يعرف العقل « به يتميز الحسنُ من القبيح، والخيرُ من الشر، والحق من الباطل »<sup>(١)</sup> كما يراه البعض بأنه « مجموعة من القدرات والوظائف الدماغية المتعلقة بالتذكر والشعور والإدراك والعواطف والتفكير واتخاذ القرارات وهو يعبر عنها بالأفعال والسلوك »<sup>(٢)</sup>. فأن كلا من الاستقامة والعقل هو ضرورة لإحاطة الشباب بالوعي والبصيرة وهي الاخرى يراها البعض اكتساب المعارف لقراءة الأحداث والرؤية المستقبلية لظواهر المحيطة بشكل يتجنب الإنسان الوقوع في الأخطاء والمهالك . أي لديه رؤية نافذة مستندة على المعرفة والحكمة والتجارب التي استفاد منها .

ولذا يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): « فإنما البصير من سمع ففكر، ونظر فأبصر، وانتفع بالعبر ، ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهادي والضلال »<sup>(٣)</sup>.

فيجب على الشباب ان لا يلتبس عليهم الحق الممزوج بالباطل والذي يكون من ورائه تفكيك منظومتهم الفكرية وغسل ادمغتهم وتجنيدهم ، فأن الاستقامة ومعرفة الحق هو تحصين العقول ، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : « إن الحق لا يعرف بالرجال ، اعرف الحق تعرف أهله »<sup>(٤)</sup> ، وعندها يمتلك العقل والبصيرة ويصبح الشباب ذا قوى عقلية للكشف على المتلونين الذين هم كل يوم لهم عقيدة وحزب وفكر جديد وتيار متنقلين بين القاعدة الى داعش الى النصره ومنهم من ينتقل بين التيار العلمانية الى الأحزاب الملحدة ... وهم يتخذون من الجهال وغير المتعلمين وأصحاب المآرب الرخيصة قاعدة لأعمالهم .

كونهم يتصنعون بالقول وطريقة الكلام وبتلحين الصوت وأسلوب خشوع المنافقين وحركات العباد الزهاد فان هؤلاء يبغضهم الله حيث ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): « اعلموا

١ المعجم : لسان العرب

2 Smith, Terry L .Behavior and its causes: philosophical foundations of operant psychology. Studies in cognitive systems. Dordrecht; Boston: (1994) .16. ج. شبرينغر.

٣ موسوعة أحاديث أهل البيت (ع): الشيخ هادي النجفي - ج ٧ - الصفحة ٥١

٤ أمالي المفيد : ٣ / ٥

أن الله تبارك وتعالى يبغض من عباده المتلون، فلا تزولوا عن الحق وولاية أهل الحق، فإن من استبدل بنا هلك وفاتته الدنيا وخرج منها بحسرة»<sup>(١)</sup>، و، لذا ينبغي الكشف عنهم والتحوط منهم ومعرفة زيف أفكارهم وتحركاتهم ومتابعة تاريخهم لكشف تلونهم من قبل الشباب الواعي بزمانه، وهذا ما يجعله يحمل من الوعي ما يستطيع به ادراك ما يحيط به، وهذا لا يحدث إلا بالتعلم وزجهم في برامج تأهيلية مختلفة ترفع ثرائهم الفكري والعلمي، فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «العقل غريزة تزيد بالعلم والتجارب»<sup>(٢)</sup> وعن الإمام الصادق (عليه السلام): «كثرة النظر في العلم يفتح العقل»<sup>(٣)</sup>. وان كلا الموعظتان تشير الى تطور الوظائف الدماغية من خلال خضوع الشباب الى التعلم والتجارب المختلفة مما يسبب نمو الأفكار وازدهارها، فضلا عن التحصين لهم.

### ثالثا: - معرفة الشباب بزمانهم:

يجب السعي الى تطبيق اهداف المؤسسات العلمية والتربوية وتجديدها بالشكل التي تعمل على ترغيب فئة الشباب بالانضمام والميول اليها، واعادة مناهجها وصياغة فلسفة مفرداتها بشكل يمنح الوعي في البيئة المحيطة، ومعرفة ما يدور حوله، فإن معرفة الزمان هو تحصين لفئة الشباب من خلال زيادة كسب المعارف والعلوم وزجهم في تجارب مختلفة والاطلاع على تجارب الشعوب لزيادة خبراتهم، وهذا ما أوصى به الإمام الصادق (عليه السلام): «العالم بزمانه، لا تهجم عليه اللوابس»<sup>(٤)</sup>، ولإكساب المعارف والحكمة والارتقاء بمستوى الوعي ينبغي توجيه الشباب لاختيار المجالس التي ينهل منها المعرفة والتي يرتادها اصحاب الذكر والعلوم، وهذا يساهم بعدم انخراطهم ضمن صفوف الأحزاب والتيارات المنحرفة، ولذا ورد عن الإمام

١ الخصال: ١٠/٦٢٦

٢ غرر الحكم: ١٧١٧

٣ الدعوات للرازي: ٢٢١/٦٠٣

٤ تحف العقول: ٣٥٦



الرضا عليه الإسلام في المجالس التي ينهى عنها: «إذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في أهله، فقم من عنده ولا تقاعده»<sup>(١)</sup> وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم إن الله يقول في كتابه: «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا... فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين»<sup>(٢)</sup>، كما أكدت المواعظ على اختيار المجلس كذلك حثت على اختيار المجلس وهو أحد أسباب معرفة الزمان كونه يملك الحكمة والبصيرة.

فقد ورد عن عيسى بن مريم عليه السلام عندما سأله الحواريون من نجالس فقال عليه السلام: «من يذكركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقته، ويرغبكم في الآخرة عمله»<sup>(٣)</sup>، وكذلك قول لقمان الحكيم يوصي ابنه: «يا بني، جالس العلماء وزاحمهم بركبتك، فإن الله عز وجل يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء»<sup>(٤)</sup>، وإن مجالسة الحكماء والعلماء هو أحد الأسباب الرئيسية للتعلم والوعي بالزمان.

#### رابعاً: الشباب والمال:

المال هو «الممثل بالأوراق أو القطع المعدنية ومن خلاله يمكن شراء الأشياء والاستثمار والتجارة»<sup>(٥)</sup> وعرفه ابن الأثير «في الأصل ما يملك من الذهب والفضة ثم أطلق على كل ما يقتنى ويملك من الأعيان، وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل لأنها كانت أكثر أموالهم»<sup>(٦)</sup>. والمال في الإسلام له تأثير كبير، حيث ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما

١ بحار الأنوار: ١٠٠/٩٦/١

٢ بحار الأنوار: ٧٥/٢٤٦/٩

٣ أمال الطوسي: ١٥٧/٢٦٢

٤ بحار الأنوار: ١/٢٠٤/٢٢

قام ولا استقام ديني إلا بشيئين: مال خديجة وسيف علي بن أبي طالب»<sup>(١)</sup> فهو جانب اقتصادي وركن اساسي وحيوي في الحياة لبناء ونهوض الأمم والدفاع عن نفسها واستثماره من اجل تشغيل مواردها البشرية ورفع مستواهم المعاشي .

وقد أكدت الآيات القرآنية على السياسية المالية من خلال تنظيم شؤون الفرد والأسرة والمجتمع ، ودعت الى نظم أمرهم لما يتعرض اليه الاسلام من هجمات خارجية وداخلية والتي تسعى للنيل منه .

كما يعد المال أحد الأساليب الرئيسة في أغراء الشباب والايقاع بهم، لا سيما الذين يعانون من العوز والبطالة والجهل لكسبهم وتجنيدهم ضمن صفوف التيارات المنحرفة وهذا ما حدث في ( سوريا و لبنان وليبيا والعراق .... ) وهو أحد الأسباب الرئيسة في الاقتتال الدائر في كل دول العالم ومنها دول عربية في آسيا وافريقيا ، أو ما تسببه وتسيره التيارات المنحرفة وبيارات وأجندات لدول كبرى للسيطرة على منابع النفط والغاز والمعادن وغيرها من الثروات ، وهذا ما حذر منه النبي صلى الله عليه وآله : « أخوف ما أخاف على أمتي أن يكثر لهم المال فيتحاسدون ويقتتلون »<sup>(٢)</sup> وعنه صلى الله عليه وآله : « لكل أمة عجل يعبدونه وعجل أمتي الدرهم والدينار »<sup>(٣)</sup> ، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : « المال مادة الشهوات »<sup>(٤)</sup> ، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله : « إن الدينار والدرهم أهلكما من كان قبلكم وهما مهلكاكم »<sup>(٥)</sup> ، ولذا يجب تربية الشباب بالاعتاظ والتعبد بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة الطاهرين عليهم السلام .

فإن الركون الى المال والسعي بكل الطرق للحصول عليه يعد وبالا على صاحبه ، بل

١ شجرة طوبى : الشيخ محمد مهدي الحائري - ج ٢ - الصفحة ٢٣٣

٢ تنبيه الخواطر : ١٢٧ / ١

٣ معالم الفتن : سعيد أيوب - ج ١ - الصفحة ٣٧٩

٤ نهج البلاغة : ابن ابي حديد المعتزلي ، باب الحكم القصار

٥ مشكاة الانوار : على الطبرسي ، صفحة ٢٢٧

ينبغي ادخار الأعمال من خلال ادارة التصرف بالأموال لـ «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ\* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ\*»<sup>(١)</sup>. ولذا يجب تعليم الشباب سياسة التدبير من خلال عدم الاتكال على الآخرين والاعتماد على حسن التصرف وفق الامكانيات ، وعدم الخضوع للتمني والخيال فهو مفسدة العقل ، كما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «صلاح العيش التدبير»<sup>(٢)</sup>، وعدم القاء اللوم على الآخرين بل يجب تحسين سياسة التدبير .

### خامساً: التعايش

هي «حاله من الاندماج والعلاقات الاجتماعية للأعراق والطوائف والأديان المختلفة في بلد أو بقلعه واحدة، يظهر الاحترام المتبادل رغم الاختلاف في الدين أو اللغة أو القومية والميول ونبد الاختلاف والخصومات وإبعاد أساليب العنف في التعامل وإعلاء اسلوب التسامح»<sup>(٣)</sup> فيجب إبعاد فئة الشباب عن الغلو والتطرف والفهم الخاطئ للمحيط به ويسببه من عواقب ذلك الغلو .

فضلا عن إبعادهم عن الغرور والعجب في النفس والذي يعكس الثقة الزائدة للإنسان بنفسه فوق طاقاته ومقدرته وركونه للهوى الى ما يوافق النفس ، وحقيقته قادمة من المال أو الجاه أو توفر مصادر القوة ولذا يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «زرعوا الفجور ، وسقوه الغرور ، وحصدوا الثبور»<sup>(٤)</sup> .

بل ينبغي توجيه الشباب الى ما يدعو له الدين الاسلامي والتحلي بالأخلاق والتعامل بسلوك يدل على كمال الأدب ينعكس على طبيعته الفكرية والسعي الى تأديب النفس والتزین بالأخلاق ، وتعليمهم مدارات الناس والسعي الى كسبهم فإن المؤمن يؤلف ويألف ، وهذا

١ القرآن الكريم : الشعراء ٨٨-٨٩

٢ غرر الحكم : ١٧

٣ لسان العرب : لابن منظور (٦ / ٣٢١).

٤ نهج البلاغة : ابي حديد المعتزلي ، الخطبة ٢

يقوض الحقد والكراهية واستخدام الخطاب الارهابي ، اذ يروى عن الرسول صلى الله عليه وآله : « خياركم أحسنكم أخلاقا ، الذين يألفون ويؤلفون »<sup>(١)</sup> ، وعلى الرغم من صعوبة تأليف القلوب وباختلاف عقائدهم وقومياتهم وهو ليس بالأمر الهين ، ولكن التحلي بالأخلاق الحميدة والاحسان هي أسس الوصول الى ذلك ، ويروى عن أمير المؤمنين عليه السلام : « قلوب الرجال وحشية ، فمن تألفها أقبلت عليه »<sup>(٢)</sup> ، وهذا يتطلب الاستعانة بمعلمين فضلاء قادرين على ذلك ، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : « إن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار إذا التقوا وإن لم يظهروا التودد بألستهم كسرعة اختلاط ماء السماء بماء الأنهار . وإن بعد ائتلاف قلوب الفجار إذا التقوا وإن أظهروا التودد بألستهم كبعد البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافها على مذود واحد »<sup>(٣)</sup> ، فيجب توجيه الشباب الى طيب المعاشرة ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : « خالطوا الناس خالطة إن متّم معها بكّوا عليكم ، وإن عشتّم حنّوا اليكم »<sup>(٤)</sup> وهذا يبعد خطر الإرهاب الفكري وينجب التعايش بقول الإمام الباقر عليه السلام : « صلاح شأن الناس التعايش والتعاشر ملء مكيال : ثلثه فطن ، وثلث تغافل »<sup>(٥)</sup> .

#### سادسا: أعداد الشباب :

إن الطاقات التي تمتلكها فئة الشباب هي التي وجهت أنظار ادارات الدول والأحزاب والتيارات بمختلف توجهاتها للاستحواذ عليهم وكسب قدراتهم ، كونهم يمثلون أطول مرحلة عمرية وأكبر قدرات بدنية تمكنهم من تنفيذ الأعمال والمتطلبات الصعبة ، مضافا الى تحلي هذه المرحلة بعدم القلق أو الخوف بل يمتازون بالشجاعة وحب المغامرة .

١ تحف العقول : صفحة ٤٥

٢ غرر الحكم : ٦٧٧٦

٣ تحف العقول : ٣٧٣

٤ نهج البلاغة : ابي حديد المعتزلي ، جكمة ١٠

٥ بحار الانوار : ٣٤ / ١٦٧ / ٧٤

وفي الدول النامية والفقيرة اقتصاديا أو الدول التي تتسلط عليها طبقات من الحكومات الظالمة والتي هدفها سرقة أموال شعوبها ومراعاة الطبقة الحاكمة لنفسها وأبنائها ومن يؤيدونها يكون فيها أغلب طبقة الشباب غير متعلمه ، ويمثلون نسبة عالية من البطالة والفقر لا سيما اذا كانت هذه الدول مشغولة بالصراعات والحروب الداخلية والخارجية .

هذا يعني السعي الى اغرائهم لا سيما بالأموال ، وهذا ما تسبب بالتحاق آلاف الشباب في الدول الفقيرة بإفريقيا وآسيا ومنهم في الدول العربية لتنظيمات ( القاعدة وداعش والنصرة وباكو حرام ... ) ، لذا وصف أمير المؤمنين عليه السلام : «الجهل يزل القدم»<sup>(١)</sup> ، وهو أصل الشر وبذوره ، ومن خلال كسب المعارف يمكن الكشف والتقييم لتحديد العالم الحقيقي من العالم الصوري الذي يدعي الزعامة والامامة والخلافة وغيرها من العناوين ، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في التحذير من مرافقة هؤلاء والميول الى أصحاب الفكر الضال : «الجاهل يميل الى شكله»<sup>(٢)</sup> ، وهذا يتطلب جهود استثنائية لزج الشباب في العمل وعدم الركون الى الكسل والخمول الذي يضعف البدن واللياقة البدنية ، مما ينعكس على وظائف الجسم ومنها العقل وقراراته ولهذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله : «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»<sup>(٣)</sup> ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام : «عليك بإدمان العمل في النشاط والكسل»<sup>(٤)</sup> ، فإن الشباب كما أنهم بحاجة الى اكتساب المعارف والعلوم فهم بحاجة الى تنمية اللياقة البدنية لتمكينهم من القدرة على الانتاج ومداومة العمل ، فضلا عن تنمية الشعور بالمسؤولية والمواطنة وحب الوطن والدفاع عنه ، فإن زرع حب الوطن يلغي فكرة الهجرة عن الوطن الى بلاد الغرب وهذا ربما يسبب الضياع الفكري وفقدان الهوية . ولذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : «أَيُّ دَارٍ بَعْدَ

١ غرر الحكم: (٤٧ - ٤٨) ، ١٨٣٠

٢ غرر الحكم: ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

٣ الشيعة في الميزان - محمد جواد مغنية - الصفحة ٣٨٩

٤ غرر الحكم: ٦١١٧

دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ»<sup>(١)</sup>.

ولهذا يجب الاتعاظ بمواعظ رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام وأخذ العبر منها وما يروى عنهم وعن تجارب الشعوب والأمم ، ولذا يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «الاعتبار يقود الى الرشاد»<sup>(٢)</sup> وعنه (عليه السلام): «الزمان يريك العبر»<sup>(٣)</sup> ، كما ينبغي توعيتهم لفهم قيمة الجهاد والدفاع عن الهوية والوطن والمقدسات . والأهم في ذلك هو أن يكون الجهاد بإمرة إمام عادل ، وهو ما أوصى به الإمام الصادق (عليه السلام): «الجهاد واجب مع إمام عادل»<sup>(٤)</sup> ، ولا يحق لكل من هب ودب الادعاء بالخلافة والزعامة والإمامة فيقوم بإعلان فتوى الجهاد بسفك دماء الأبرياء . وهذا يتطلب فهم التعاليم والعقائد الإسلامية لمعرفة الحق وأهله والوقوف بجانبه ، كما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن الحق لا يعرف بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله»<sup>(٥)</sup> ، وقد تكفل في ثلة من الشباب الواعي المؤمن الذي لبي نداء المرجعية الرشيدة بالدفاع الكفائي عن المقدسات والأرض والعرض والوطن والتي انتهت بتحقيق النصر على تيارات الضلالة .

## الفصل الثالث

٣- الاستنتاجات والتوصيات:

٣-١ الاستنتاجات: أهم ما استنتجه الباحث ما يأتي :

١- إن القوى المستبدة والمنحرفة تعتمد كثيرا على تحفيز وانتشار العامل الطائفي لسرعة تأثيراته بسبب الفقر والجهر في المجتمعات المختلفة .

١ نهج البلاغة: ابي حديد المعتزلي ، الخطبة ٢٩

٢ بحار الانوار: ٥١ / ٣ / ٧٨

٣ غرر الحكم: ١٠٢٦

٤ وسائل الشيعة: ٩ / ٣٥ / ١١

٥ مجمع البيان: ٢١١ / ١

- ٢- إن التيارات المنحرفة والحكومات المستبدة تسعى بشتى الطرق على الاغراء والاستحواذ على فئة الشباب وتجنيدهم للخطاب الارهابي والعنف الطائفي.
- ٣- إن المرجعية الدينية الرشيدة كانت القطب الوحيد المؤثر في الساحة المحلية والإقليمية من خلال استجابة الجماهير للتطوع وتلبية ندائها في فتوى الجهاد الكفائي .
- ٤- عدم وجود طرق وأساليب لمعالجة البطالة ومكافحة الأمية واستثمار طاقات الشباب.
- ٥- يجب لفت الأنظار الى الشباب النازحين والمهجريين والمتضررين من الإرهاب فهم يعدون الخاصرة الضعيفة التي يمكن الالتفاف عليها وتجنيدها.
- ٦- تعد العتبات المقدسة أكبر المؤسسات التي احتوت الشباب وتقديم المساعدة لهم وإيجاد فرص العمل كلا وفق قدراته وامكانياته.
- ٧- النشاط الثقافي والفكري للعتبات المقدسة بإقامة الندوات والورش والمؤتمرات للوقوف على أهم مخاطر التطرف والخطاب الإرهابي وضح الكثير من الملابسات حول مفهوم الإرهاب ومعالجته.

### ٣-٢ التوصيات: أهم ما يوصي به الباحث ما يأتي :

- ١- التأكيد على مكافحة الامية في عموم البلد ولا سيما لفئة الشباب من خلال تخفيف منابع الأمية وخلق المناخ المناسب للتعليم.
- ٢- اقامة الدورات وتنظيم الورش للشباب لتعليمهم المهارات التي تسمح لهم بممارسة المهن التي تعد وسيلة لرفع المستوى المعيشي لهم.
- ٣- تشريع القوانين التي توضح حدود ومفهوم الإرهاب والتطرف والخطاب الإرهابي .
- ٤- تشريع العقوبات لكل من يستخدم الخطاب الإرهابي والعنف والتطرف .
- ٥- يجب التنسيق بين المؤسسات المختلفة في الدولة من اجل تفويت الفرصة على العصابات الإرهابية والتيارات المنحرفة بتضليل الشباب واستخدام الخطاب الإرهابي.

## المصادر والمراجع العربية :

١- القرآن الكريم

٢- الأملالي : بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق مؤسسة الأعلامي - بيروت  
الطبعة الخامسة ١٤٠٠ هـ . ق .

٣- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الاطهار عليهم السلام : العلامة محمد باقر بن محمد تقى المجلسي أدار أحياء التراث - بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ . ق .

٤- تحف العقول: الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني . مؤسسة الأعلمي-  
بيروت سنة ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م

٥- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر. لأبي الحسين ورام بن أبي فراس دار التعارف ودار  
صعب - بيروت

٦- تفسيرات فسيولوجية في نهج البلاغة : عمار جاسم . مؤسسة الرافد للطباعة والنشر  
والتوزيع . قم المقدسة ، سنة ٢٠٠٩

٧- تفسيرات علمية للرسالة الذهبية للإمام الرضا (عليه السلام) في التغذية والثقافة الصحية :  
عمار جاسم . الرافد للمطبوعات بغداد سنة ٢٠١٧

٨- التوحيد : الشيخ الصدوق ، تصحيح وتعليق : السيد هاشم الحسيني الطهراني

٩- الخصال: بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق ، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٠٣ هجرية، قم / إيران.

١٠- الدعوات المؤلف: قطب الدين الراوندي الجزء ، الأولى سنة الطبع: ١٤٠٧  
المطبعة: أمير - قم الناشر:

١١- شرح نهج البلاغة : بن أبي حديد المعتزلي المعروف بابن أبي الحديد أدار إحياء التراث

بيروت الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ . ق



١٢- شجرة طوبى - الشيخ محمد مهدي الحائري - ج ٢ - دار النشر مكتبة الحيدرية ،الصفحة ٢٣٣

١٣- الشيعة في الميزان - محمد جواد مغنية - دار الشروق ، سنة ١٩٩٧

١٤- عيون اخبار الرضا (عليه السلام): لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ بالصدق (ت ٣٨١ هـ . ق ) تحقيق السيد مهدي الحسيني ، مكتب جهان طهران

١٥- غرر الحكم ودرر الكلم : عبد الواحد الآمدي التميمي ( القرن السادس الهجري ) التحقيق : مير سيد جلال الدين المحدث أجامعة طهران الطبعة الثالثة ١٣٦٠ هـ . ق .

١٦- كنز العمال: علاء الدين حسام الدين الهندي والمشهور بالمتقي الهندي. الناشر بيت الافكار . سنة ٢٠٠٥

١٧- الكافي : لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي تحقيق : على أكبر الغفاري ، دار الكتب الاسلامية - طهران ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ . ق .

١٨- لسان العرب : لابن منظور ، الناشر دار المعارف بيروت سنة ٢٠١٠

١٩- موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) : الشيخ هادي النجفي ، سنة ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ م

٢٠- مشكاة الأنوار،: عنوان البصري ص ٥٦٤، ح ١٩٠١

٢١- معالم الفتن - سعيد أيوب - ج ١

٢٢- ميزان الحكمة : محمد الريشهري . دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع قم ١٤٢٢

### المصادر الأجنبية :

1. Smith، Terry L. .Behavior and its causes: philosophical foundations of operant psychology. Studies in cognitive systems. Dordrecht; Boston: 16. 1994).
2. <https://shiastudies.com>

## تحولات السلفية الجهادية واستراتيجية المغرب في مكافحة الإرهاب

د. زكرياء أقنوش، أستاذ العلوم السياسية، كلية متعددة التخصصات، الراشدية  
د. محمد أكديد، أستاذ زائر تخصص علم الاجتماع السياسي، كلية الحقوق، عين الشق -  
الدار البيضاء

### مقدمة

يشوب مصطلح السلفية الجهادية الكثير من الغموض بالرغم من قوة تداوله في الأوساط البحثية والإعلامية. وإذا كان أغلب السلفيين الجهاديين لا ينكرونه، بل يحيزون استخدامه على المستوى الإجرائي كأبو محمد المقدسي الذي يعرف السلفية الجهادية بأنها تيار يجمع بين الدعوة للتوحيد بشموليته والجهاد لأجل ذلك في آن واحد أو هو تيار يسعى لتحقيق التوحيد بجهاد الطواغيت، فهذه هي هوية التيار السلفي الجهادي التي تميزه عن سائر الحركات الدعوية<sup>(١)</sup>. وعادة ما يتم إطلاق هذا المصطلح على السلفيين عموما على الرغم من أن السلفية الجهادية تمثل فرعاً واحداً من فروع السلفية، كما أن شطراً كبيراً من السلفيين لا يقبلون في الأصل تعريف التنظيمات الجهادية الراهنة بأنها جماعات سلفية جهادية<sup>(٢)</sup>.

سنسلط الضوء في هذا المقال على أبرز المرتكزات التي تستند إليها تيارات السلفية الجهادية في تبرير ممارساتها ومشاريعها، كما سنتوقف عند أبرز المحطات والتحويلات التي عرفتها منذ بروز تيارات السلفية الجهادية خلال فترة السبعينات إلى داعش، كما سنعرض لاستراتيجيات ووسائل الاستقطاب المستخدمة لتجنيد المتطوعين داخل هذه التيارات. من جانب آخر،

١ سمير الحمادي، الوهابية والسلفية الجهادية قراءة في التباسات العلاقة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة ١، السنة ٢٠١٤، ص ٣٢

٢ محمد أبو رمان، الصراع على السلفية، قراءة في الأيديولوجية والخلافات وخارطة الانتشار، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى، السنة ٢٠١٦، ص ١١

يعد المغرب من الدول التي تأثرت بالدعوة السلفية، والتي كان يتم الإغداق عليها ورعايتها من المؤسسة الوهابية بالسعودية. حيث تبنى أغلب الدعاة والإسلاميين مواقف وأحكام هذه الأيديولوجيا المتشددة، والتي كانت وراء أحداث ١٦ ماي الإرهابية في الدار البيضاء. هذه الأحداث التي كانت سببا مباشرا في تدخل الدولة أمانيا في البداية للضرب على أيدي المحرضين من داخل هذا التيار بالموازاة مع تفكيك عدد من الخلايا الإرهابية التي باتت تهدد الأمن والاستقرار داخل البلد. قبل إطلاق ما سمي بإعادة هيكلة الحقل الديني بالمغرب من أجل التصدي للأفكار والمواقف التكفيرية المنبثقة عن تيارات السلفية خصوصا منها الجهادية، وذلك بعد خطاب ملكي دشّن به العاهل المغربي محمد السادس سنة ٢٠٠٤ هذه المبادرة بصفته أميرا للمؤمنين، لتقف على تنزيله المؤسسات الدينية الرسمية. حيث سنسلط الضوء في الجزء الثاني من هذا المقال على جانب من الاستراتيجيات التي نهجتها المملكة لمواجهة آفة الإرهاب والتطرف.

### الكلمات المفتاحية:

السلفية الجهادية، الحاكمية، الطاغوت، الجهاد العالمي، وسائل الاستقطاب، المؤسسة الوهابية، الجماعات التكفيرية، الإرهاب، القاعدة، داعش، الجهاد النكائي، الجهاد المكاني، عقيدة الولاء والبراء، إعادة هيكلة الحقل الديني، المقاربة الأمنية، الخلايا الإرهابية، المقاربة الإصلاحية، تأهيل السجّناء، العملية السياسية.

### تحولات السلفية الجهادية خلال الفترة الحديثة:

#### أبرز مركات السلفية الجهادية:

منذ سنوات السبعينات بلورت السلفية الجهادية خطابا احتجاجيا يرفض الواقع ويدعو إلى تغييره بالعنف، حيث لم يكتف أصحاب هذا التوجه بتقسيم العالم إلى مسلمين

وكفار والاعتقاد بامتلاك الحقيقة المطلقة، بل دعوا إلى إعمال العنف (الجهاد) لتغيير الواقع. حيث بات التيار السلفي الجهادي متميزا عن التيار السلفي التقليدي بطرحه لمسألة الموقف من الحاكم، إذ في الوقت الذي يكفر فيه الجهاديون بالحكام ويعتبرونهم فاقدى الشرعية، يبرر التقليديون هيمنة الحاكم وسلطته ويركزون بدلا من ذلك على مسألة الشراكات الموجودة داخل المجتمع<sup>(١)</sup>. ويعتقد الجهاديون أن واجب المسلم تغيير المنكر باليد وليس فقط بالقلب وأن هذا التغيير ينبغي أن يكون شاملا، وبما أن المظالم لا زالت مستمرة في العالم الإسلامي فهذا يعني عمليا الاشتغال بمبدأ «الثورة المستمرة»، حيث يترتب عن هذا الموقف الفكري سلوكات سياسية راديكالية، فالتيار الجهادي يرفض المؤسسات القائمة ويقر بعدم شرعيتها وبالتالي تبرير تغييرها بالوسائل المتاحة بما فيها استعمال العنف المادي<sup>(٢)</sup>. أيضا لا يعترف التيار السلفي الجهادي بالطرق السلمية أو تلك التي تسلكها جماعات الإسلام السياسي، أي التغيير السلمي والتدريجي من داخل المؤسسات السياسية والدستورية القائمة داخل أي نسق سياسي عربي أو إسلامي، فالتراث الجهادي كله يقوم على فكرة هدم الأوضاع القائمة وتجريدها من الشرعية الدينية. وقد مثل فكر «السيد قطب» الأراضية الصلبة للأدبيات والمؤلفات المرجعية التي تستند إليها الحركات والجماعات الجهادية التي شرعت وما تزال تشرع لواجب القتال في البلدان العربية والإسلامية، فمن خلال دراسة الخطاب السلفي الجهادي يتبين أنه يتأسس على ثلاثة مفاهيم:

- ١ يحيى الصغيرى، الظاهرة السلفية بالدول المغاربية ما بين المقاربة الأمنية والمقاربة السوسيو-سياسية، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، جامعة محمد الاول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، وجدة، السنة الجامعية ٢٠١٨-٢٠١٩، ص ٢٠٧
- ٢ حسن طارق، إحسان حافظي، الإرهاب والقانون: التشريع الأمني المغربي لمكافحة الإرهاب، سياسات عربية، العدد ٢٠، شهر ماي ٢٠١٦، ص ١٤

## الحاكمية:

يعتبر المفكر الإسلامي الباكستاني أبو الأعلى المودودي (١٩٠٣-١٩٧٩) أول من صاغ فكرة الحاكمية الإلهية والتي تتبنى الحكم على المجتمعات المسلمة بالجاهلية، إلا أن السيد قطب المفكر المصري (١٩٠٦-١٩٦٦) أعطى لهذا المفهوم بعداً حركياً وذهب به إلى أقصى مدى من التشدد في تفسيره، حيث حكم بكفر الأمة وذلك لغياب حاكمية الله، وأمام هذا الواقع يتساءل السيد قطب: ما العمل؟ وكيف تبدأ عملية البعث الإسلامي؟<sup>(١)</sup>، ويجب السيد قطب عن هذا السؤال الاستنكاري بأن الطريق الوحيد للخروج من الجاهلية هي نفسها التي سلكها الأوائل، فلا مهادنة ولا تصالح مع الجاهلية ولو جزئياً، وأن الأرض التي لا تخضع لحاكمية الله هي دار كفر وحرب بغض النظر عن الدين الذي يعتنقه سكانها<sup>(٢)</sup>.

إن مفهوم الحاكمية من المفاهيم الزئبقية المغرية التي تستهوي الإنسان الثوري وتستحوذ بسهولة على عقله، ويمكن توظيفه لخدمة أغراض شخصية وأخرى سياسية، فالمفهوم يجعل الإنسان يرفض حاكمية البشر وضرورة الثورة عليهم ويؤمن بتكفير النظام القائم، وتكفير الحاكم والخروج عليه واغتنام أموال الدولة، ومحاربة جيش الدولة وأجهزتها الأمنية، واعتبار الخدمة فيها كفراً وعصيانياً لأنه لا يحكم بها أنزل الله، وهكذا تؤدي فكرة الحاكمية إلى تقويض شرعية النظام القائم وتهاوي مؤسساته، مما يجعل منها ظاهرة سياسية أكثر منها دينية<sup>(٣)</sup>.

## الجهاد:

برز مفهوم الجهاد بشكل كبير باعتباره شكلاً من أشكال الحرب وارتبط بتقسيم أغلب

١ هاني نصيرة، متاهة الحاكمية أخطاء الجهاديين في فهم ابن تيمية، مركز دراسات الوحدة العربية، لسلسلة أطروحات الدكتوراه، عدد ١١٥، الطبعة الأولى، السنة ٢٠١٥، ص ١٥

٢ عبد الغني عماد، حاكمية الله وسلطان الفقيه: قراءة في خطاب الحركات الإسلامية المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، السنة ٢٠٠٥،

٣ بسام الجمل، مفاهيم ملتبسة في الفكر العربي المعاصر السيادة و الحاكمية دار الطليعة بيروت ، سنة ٢٠١٥

الفقهاء العالم إلى دار الإسلام ودار الحرب، حيث يتصور هؤلاء بأنه لابد أن تبقى الحرب مستمرة بين المسلمين وغير المسلمين إلى أن يسود الإسلام ويحل محل المعتقدات الأخرى ل يتم تنزيل الشريعة الإسلامية ويستحدث نظاما اجتماعيا-سياسيا عادلا<sup>(١)</sup>. وفي هذا السياق شرعن شيوخ السلفية الجهادية الجهاد باعتباره فرض كفاية لتوسيع رقعة انتشار الإسلام.

## الطاغوت:

يعد هذا المفهوم من المفاهيم المتداولة في خطاب السلفية الجهادية، ويستمد المتشددون الإسلاميين كلمة «الطاغوت» من عدد من الآيات القرآنية، من قبيل قوله تعالى: «ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت» (النحل، الآية ٣٦)، و«يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به» (النساء، الآية ٦٠). ولمفهوم سعة لا حدود لها حسب أدبيات السلفية الجهادية بحيث ينطبق على كل ما يعبد من دون الله سواء كان مسلما أو غير مسلم، فالحاكم الذي يتصف بالطاغية هو كل من له قابلية التبعية للقوى العدوانية الشريرة والكافرة ونسج معها كل التحالفات الضامنة لبقائه في الحكم<sup>(٢)</sup>.

وفيما يلي جدول يسلط الضوء على أبرز المؤلفات المرجعية التي تستند إليها التنظيمات السلفية الجهادية لتبرير ممارساتها ومشاريعها.

جدول يبين أهم الأدبيات والمؤلفات المرجعية لتنظيمات السلفية الجهادية

| الرقم | اسم المؤلف          | اسم الكتاب                          |
|-------|---------------------|-------------------------------------|
| ١     | ابن تيمية           | سياسة الشرعية لإصلاح الراعي والرعية |
| ٢     | أبو الأعلى المودودي | الجهاد في سبيل الله                 |

١ حسن أبو هنية، الجهادية العربية، اندماج الأبعاد: النكاية والتمكين بين «الدولة الإسلامية» و«قاعدة الجهاد»، المركز العربية للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، السنة ٢٠١٧، ص ١٨٣

٢ خالد أحباري، التيار السلفي الجهادي بالمغرب: دراسة في المسار والتحويلات، رسالة لنيل الماستر في القانون العام، جامعة محمد الخامس، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، أكادال، الرباط، السنة الجامعية ٢٠١٢-٢٠١٣، ص ٣٧

|    |                     |                                                                           |
|----|---------------------|---------------------------------------------------------------------------|
| ٣  | سيد قطب             | في ظلال القرآن<br>معالم في الطريق                                         |
| ٥  | محمد عبد السلام فرج | الفريضة الغائبة                                                           |
| ٦  | عبد الله عزام       | الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان<br>آيات الرحمان في جهاد الأفغان |
| ٨  | عبد الله المهاجر    | فقه الدم                                                                  |
| ٩  | أبوبكر الناجي       | إدارة التوحش: أخطر مرحلة ستمر بها الأمة                                   |
| ١٠ | أيمن الظواهري       | فرسان تحت راية النبي<br>الحصاد المر                                       |
| ١٢ | أبي قتدة الفلسطيني  | الجهاد والاجتهاد                                                          |
| ١٣ | أبي محمد المقدسي    | ملة إبراهيم                                                               |
| ١٤ | الإمام الشريف       | العمدة في اعداد العدة                                                     |

### تطور التيارات الجهادية خلال الفترة الحديثة:

من جانب آخر فقد عرفت التنظيمات الجهادية المرتبطة بالتيارات الفكرية السلفية ومنذ ظهورها الكثير من التحولات التي وصمت مختلف محطاتها خصوصا داخل المنطقة العربية الإسلامية. وقد سعت السلطات السعودية عبر المؤسسة الوهابية بداية إلى توظيف السلفية خلال فترة الخمسينات والستينات في مواجهة تأثير جمال عبد الناصر ودعايته السياسية - القومية العربية - وذلك بفتح أبواب المملكة للعلماء والدعاة والمفكرين الإسلاميين (خصوصا من جماعة الإخوان في مصر والعراق وسوريا)، حيث كان لحضورهم تأثيرا ملموسا في تطعيم الدعوة السلفية بأفكار إسلامية أخرى<sup>(١)</sup>. كما سعت إلى توظيف الفصائل الجهادية المرتبطة خصوصا بالسلفية خلال فترة السبعينات والثمانينات لمواجهة الاتحاد السوفياتي الشيوعي حينها بأفغانستان نصره لنظام طالبان (الإسلامي) هناك وذلك في إطار ما سمي بمشروع الجهاد العالمي. حيث سيستمر هذا الدعم للمجاهدين العرب الذين سوف ينضوي أغلبهم تحت لواء

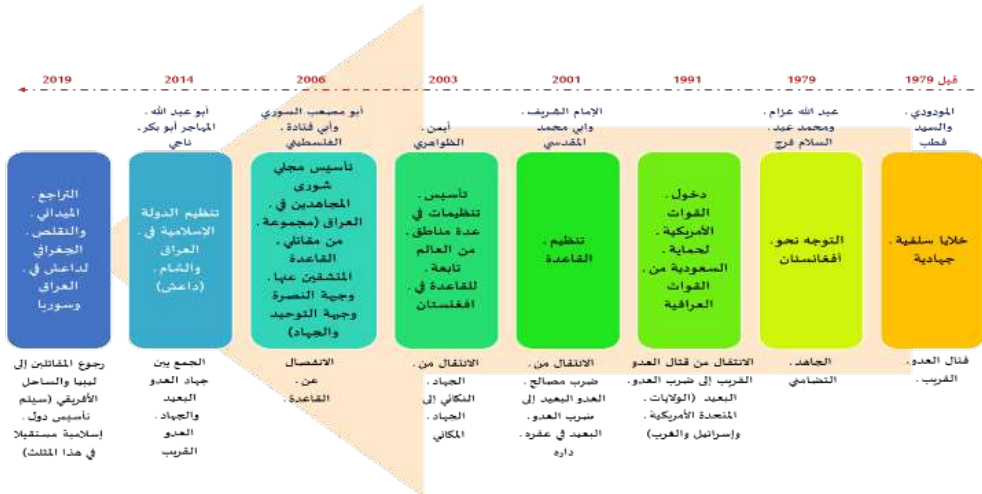
١ محمد أبو رمان، الصراع على السلفية... الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى، السنة ٢٠١٦، ص ٣١

## مؤتمر الحد من التطرف ٢٠٢٤

تنظيم القاعدة بقيادة أسامة بلادن فيما بعد إلى غاية أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ الإرهابية في نيويورك، والتي ستتسبب في إحراج كبير للمملكة أمام حلفاءها الأمريكيين خصوصا، الأمر الذي سيدفع المسؤولين هناك إلى مراجعة مواقفهم من التنظيمات السلفية الجهادية وإن استمر دعمها بشكل غير رسمي فيما بعد بكل من العراق ٢٠٠٣ وسوريا ٢٠١١. وفيما يلي خطاطة لأهم التغيرات التي عرفتتها السلفية الجهادية العالمية بين ١٩٧٩ و٢٠١٩<sup>(١)</sup>، مع أبرز القادة الذين ارتبطت أسماؤهم بهذه التحولات.

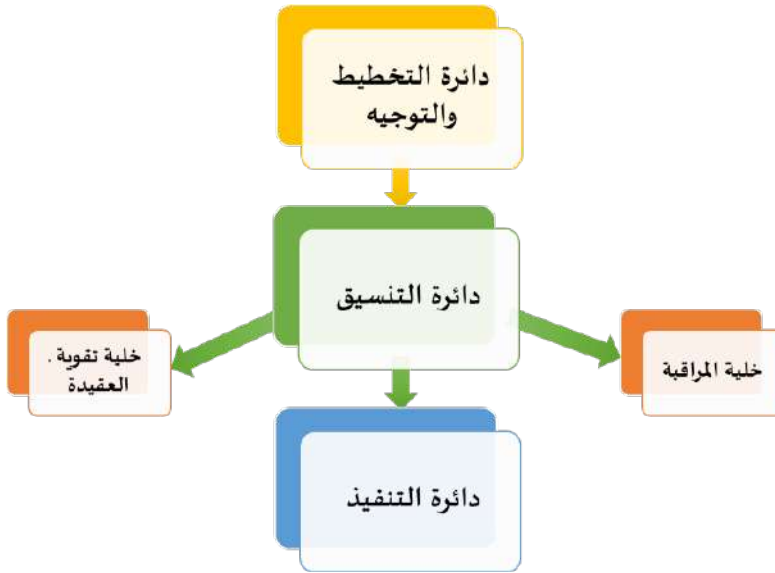
### سياسة الاستقطاب بين القاعدة وداعش:

إذا كانا التنظيمان مختلفان من حيث الاستراتيجية التوسعية أي الميدانية فإنهما يتوافقان حول طريقة استقطاب المقاتلين والتي تتأسس على ثلاث دوائر منفصلة تنظيميا لكن متكاملة إيديولوجيا، فحرصا على سلامة القيادات الميدانية يتم التواصل بين الدوائر الثلاث عن طريق وسطاء.



\* الدائرة الأولى: هي دائرة التخطيط والتوجيه وتتألف من شيوخ وقادة.





\* الدائرة الثانية: هي دائرة التنسيق وتتكون من القيادات الميدانية التي تتوفر على خبرة على صعيد الاستقطاب والتأمين اللوجستيكي وتتكون هذه الدائرة من نوعين من الخلايا، الأولى تعرف بخلية المراقبة وتتكلف باستهداف واستمالة أشخاص تتوفر فيهم الشروط الثلاث (الدرجة المرتفعة من التدين والانضباط في التعب والقابلية للجهد في سبيل الله للظفر بالجنة)، أما الخلية الثانية فتسمى تقوية العقيدة ومهمتها هو شرعة العنف عن طريق فتاوى وكتابات شيوخ سلفيين.

\* الدائرة الثالثة: هي دائرة التنفيذ تتكون من مجموعة من خلايا مستعدة إما للذهاب للجهاد (قتال العدو البعيد في العراق وسوريا) وإما تنفيذ عمليات ارهابية داخل التراب الوطني (قتال العدو القريب).

رسم يبين طريقة الاشتغال الميداني للخلايا المتطرفة في الاستقطاب تتمثل التعبئة في استغلال الموارد المتاحة بهدف إحداث التغيير وتوجيه أنماط التفكير والسلوك، وتراهن هذه الاستراتيجيات أساسا على الفضاء العمومي لأنه يعج بالناس عن طريق آلية توزيع المناشير، لكن مؤخرا لم تقف التنظيمات الجهادية عند هذا الحد بل بدأت تستغل

شبكات التواصل الاجتماعي في إطار ما تسميه الجهاد الإعلامي الذي يركز على المبادئ الآتية:

\* نشر عقيدة التوحيد والجهاد والدعوة إليها.

\* كشف الشبهات فيما يخص قضية الجهاد المعاصر ودحض الفتاوى المخالفة لمن

يسمونهم علماء السلاطين.

\* الحض على الهجرة والجهاد.

\* الحض على الإنفاق في سبيل الله.

\* نصره المستضعفين وإبراز قضاياهم ومعاناتهم.

\* التخلص من التبعية للغرب الذي يعتبرونه كافرا في مجالات الحياة كلها.

\* إرباك العدو وقيادة حرب نفسية شديدة لكسر معنوياته وإحباطه.

\* كشف حقيقة من تسميهم الطواغيت والكفر بهم وبقوانينهم الوضعية.

\* تعبئة الأمة لمساندة من تسميهم الطائفة المنصورة وتجهيزها لمرحلة الخلافة.

ولا تقف قوة تنظيم داعش عند الهيكلية التنظيمية الجد معقدة بل تنضاف لها القدرة على

استقطاب النساء عن طريق اصدار فتوى سميت بجهاد النكاح، والتي تركز على أن زواج

المنكحة التي تقوم به المسلمة المحتشمة البالغة ١٤ عاما فما فوق أو المطلقة أو الأرملة جائز شرعا

مع المجاهدين، لكون هذا الزواج يشد من عزيמתهم، بل عدوه من الموجبات لدخول الجنة<sup>(١)</sup>.

فقبل داعش كانت مشاركة المرأة في الجهاد مرتبطة بأدوار ثانوية وليست رئيسية، بل كان

هناك تأكيد في الخطاب الجهادي عموما على رفض دخول المرأة في ميدان القتال والمعارك، وتفضيل

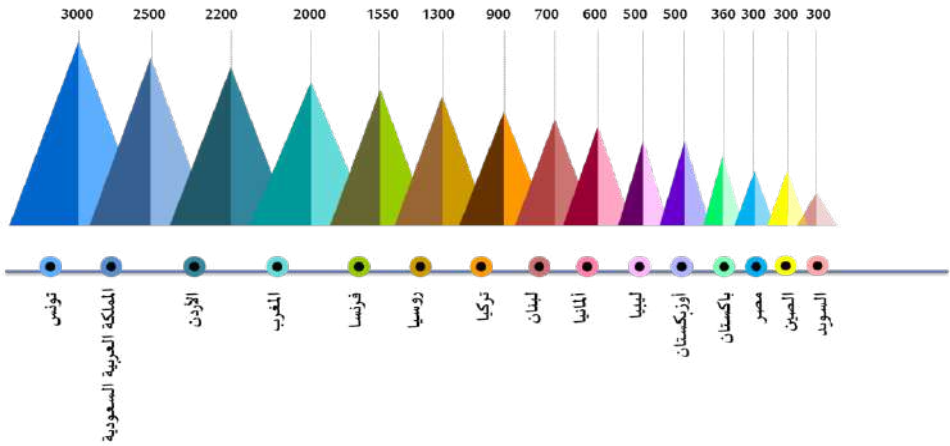
عدم هجرتها إلى مناطق الصراع إلا بوصفها زوجة أحد المقاتلين، فيكون عملها في المنزل وفي تربية

الأبناء، بينما مع تنظيم داعش تغيرت الأمور تماما وانقلبت رأسا على عقب فيما يتعلق بدور المرأة،

١ أسماء كمال، الإرهاب النسائي.. خريطة الملشيات النسائية المسلحة خلال ثلاث عقود (الجزور، الدوافع، الوظائف)، دراسة نشرها المركز العربي للبحوث والدراسات يومه ٢٢ مارس ٢٠٢٠

إذ أصبحت جهادية وليست فقط زوجة مجاهد وأصبحت تقوم بأدوار متعددة<sup>(١)</sup>.

كما استطاع تنظيم داعش خلال فترة وجيزة جذب وتجنيد عناصر شبابية ليس فقط من دول عربية فحسب وإنما أيضا من بعض الدول الآسيوية والأوروبية وذلك باعتماده على التكنولوجيا الحديثة في التواصل الدعائي لأفكار التنظيم وتقديم إغراءات مالية للاتباع<sup>(٢)</sup>.



مبيان يبين توزيع عدد الجهاديين في تنظيم داعش حسب الجنسيات<sup>(٣)</sup>.

ومن بين أبرز الأسباب التي أدت إلى انفصال المجاهدين عن تنظيم القاعدة والدخول في تنظيم داعش اعتماد التنظيم الأول على اللامركزية الجهادية (الجهاد النكائي)، حيث يفوض لكل فصيل تدبير أموره الخاصة لكونه الأعم بظروف منطقته والأقدر على تشخيص واقعها الميداني والسياسي. وترتبط هذه الفصائل بالقيادة العليا عن طريق مبايعة الشيخ والالتزام بمنهج التنظيم والتقيد بأفكاره، كما يمنع على أي فصيل أن ينفذ عملية فدائية خارج قطره

- ١ محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، عاشقات الشهادة، تشكيلات الجهادية السنوية من القاعدة إلى الدولة الإسلامية، المطبعة الاقتصادية، عمان، الأردن، النشر مؤسسة فريديش إبيرت، السنة ٢٠١٧، ص ١٩٧
- ٢ أحمد ادريدار، المؤسسة الملكية وآليات ضبط المجال الديني قبل وبعد أحداث ١٦ ماي، أية مقاربة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، جامعة محمد الخامس، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، أكادال، الرباط، السنة الجامعية ٢٠١٣-٢٠١٤، ص ٤٩١

3 abdelhak bassou, Combattants terroristes étrangers : Le temps des retours, OCP policy centre, janvier 2017, p11

الجغرافي إلا باستئذان شيخهم (أسامة بن لادن ثم الآن أيمن الظواهري)، في حين يعتمد تنظيم داعش على الجهاد المكاني أي تأسيس دولة على رقعة جغرافية ثم التمدد والانتشار بطرق بربرية-متوحشة. وقد لقيت هذه الاستراتيجية استجابة كبيرة من قبل الشباب (عربي الأصل وأوروبي النشأة) الذي لم يستطع الاندماج داخل المجتمع الغربي، وبالتالي البحث عن مكان يساعده على إبراز الجانب الهوياتي له<sup>(١)</sup>.

### استراتيجية المغرب في مواجهة خطر الإرهاب التكفيري:

سوف نتوقف في هذا الفصل على أبرز السياسات التي نهجتها المملكة المغربية لمواجهة آفة الإرهاب والتطرف المرتبط خصوصا بالأيديولوجيا السلفية الوهابية، وذلك بعد الأحداث الإرهابية التي استهدفت فندق فرح وسط الدار البيضاء ١٦ ماي ٢٠٠٣، حيث سيعلن بعدها العاهل المغربي محمد السادس في ٣٠ أبريل ٢٠٠٤ بالدار البيضاء، وفي خطاب مباشر عن مشروع إعادة هيكلة الحقل الديني وذلك موازاة مع المقاربة الأمنية التي انطلقت مباشرة بعد الحدث الإرهابي ل يتم تفكيك عدد من الخلايا الإرهابية عبر تراب المملكة وإغلاق دور القرآن بعد اتهام المسؤولين عنها من شيوخ السلفية الوهابية بالتحريض خصوصا في مراكش حيث نفوذ الشيخ محمد بن عبد الرحمان المغراوي، بالإضافة إلى عدد من الخطوات السياسية التي ستأتي فيما بعد موازاة مع أحداث ما سمي بالربيع العربي، والتي كانت تتوخى إدماج عدد من زعماء السلفية الجهادية في العملية السياسية عبر أحزاب قائمة أو حديثة التكوين، وذلك بعد الإفراج عنهم بعد قضاء عقوبة سجنية بتهمة التحريض على خلفية أحداث ١٦ ماي.

وستتوقف بداية عند أبرز العوامل التي يستغلها دعاة السلفية الجهادية لتجنيد الشباب المغربي وإعداده للالتحاق بالخلايا الإرهابية التي تستند جميعها على سرديات الأيديولوجيا

١ محمد ضريف، المرجعيات الفكرية للسلفية الجهادية المغربية، مجلة المنار الهدى، العدد الرابع، السنة الثانية، السنة ٢٠٠٣، ص ٣٩

السلفية الوهابية.

## ٢-١ العوامل المساعدة على تجنيد الشباب المغربي:

من بين أبرز العوامل المساعدة على تجنيد الشباب العربي والمغربي خصوصا يمكن أن نذكر؛

### ٢-١-أ تدني المستوى التعليمي:

حيث يستهدف دعاة السلفية الجهادية عادة فئة الشباب خصوصا من ذوي مستوى تعليمي متدني ممن لم يلتحقوا أصلا بالمدارس أو ممن انقطعوا عن الدراسة في وقت مبكر، ممن يسهل شحنهم بأيديولوجيتهم المتشددة وبالتالي إعدادهم لاعتناق مواقفهم التكفيرية تمهيدا لتنفيذ أعمال العنف.

من خلال ما لاحظناه في كثير من مجالس الشاب السلفي أنه حينما يتم الاختلاف في بعض القضايا الدينية أو الدنيوية يطلب من المحاور الدليل من الكتاب والسنة، حيث أن أي مسألة ليس فيها دليل قطعي من الكتاب والسنة حسب اعتقاد هؤلاء تعد مخالفة للدين، بل متعارضة معه<sup>(١)</sup>. حيث يستغل دعاة السلفية الجهادية ضعف اطلاع هؤلاء الشباب المستقطبين حسب معاييرهم على التراث والتاريخ الإسلامي واختلاف العلماء في عدد من المسائل لشحنهم بمواقفهم الجاهزة والمنقولة عادة عن عدد من كبار شيوخ الحديث والسلفية التاريخية كابن حنبل وابن تيمية قديما ومحمد بن عبد الوهاب وأقطاب المؤسسة الوهابية بالسعودية كابن باز والعثيمين حديثا.

### ٢-١-ب الموقف من الدولة والمجتمع:

يقوم خطاب السلفية الجهادية على ثلاثة أضلاع؛ كفر الأنظمة السياسية الحاكمة، جاهلية المجتمعات، والجهاد الابتدائي كسبيل للتغيير، والذي ينبنى على فكرتين أساسيتين

١ مقابلة مع الدكتور رشيد الجرموني، أستاذ علم الاجتماع، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، يوم ١٠ دجنبر ٢٠٢٠ (جلسة حوارية)

سبق التطرق لهما، وهما؛ الألوهية والحاكمية والتي تقومان على وجوب التصدي «للأوضاع الجاهلية القائمة في البلاد الإسلامية» و «وجوب الخروج على أئمة الكفر من الحكام الكفرة المتسلطين على رقاب المسلمين»، وأن السبيل الوحيد للقيام بذلك هو «الجهاد بالمفهوم الضيق للكلمة». حيث يعيش الشاب السلفي، في ظل هذه الرؤية على حدود عالين متناقضين: عالم الجماعة التي ينتمي إليها وعالم العامة الذي تشكله الأغلبية داخل مجتمعه، عالين مختلفين في القيم وتفصل بينهما حدود رمزية ذات طابع عقائدي وغير متجانسة مع ماهو سائد، ولعل هذه الحدود الرمزية التي يضعها الشاب السلفي مع مجتمعه تعكس اعتقاده الجازم بأن المجتمع (والدولة أيضا) الذي يعيش فيه مجتث من مرجعيته الدينية ويتبع مرجعية غريبة قائمة على الحداثة والمدنية والحرية، ما يفسر علاقة التضامن والتكامل والتعاون داخل بوتقة الشباب السلفي والتوتر والعداء مع بقية الفاعلين في المجتمع<sup>(١)</sup>. حيث يسهل تجنيد هذه النوعية من الشباب الذين يتبنون مثل هذه المواقف.

## ٢-١- ج الكره لعناصر الشرطة والجيش ومعضلة عودة الجهاديين:

ينظر الشباب السلفي إلى رجال الجيش والشرطة كأعوان للطواغيت وأنهم مأمورين خاضعين لا يجروؤن على عصيان أسيادهم. ويعود ذلك إلى أن المؤسسات الأمنية هي الحاجز الأول الذي يمنعهم من تحقيق أهدافهم، وأن الانتصار على هذه المؤسسة أو إرباكها سيمكنهم من السيطرة على مفاصل الدولة. فالصراع بين أعوان الأمن والشباب السلفي يحكمه التناقض، إذ أن ملائكية أي طرف منهما لا تصنعه إلا شيطنة الآخر، وسيادته لا تتحقق إلا بعبودية الطرف الآخر حتى أضحى صراع الطرفين أشبه بصراع الديكة ورياضة القتل، والديك الفائز يجعل المشاهدين ينسون مشاهد الدم<sup>(٢)</sup>. فالشباب السلفي والشرطي كلاهما يشكل هدفا للطرف

١ ماجد قروي، الشباب السلفي في تونس دراسة سوسولوجية بمدينة سيدي علي بن عون، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، ماي ٢٠١٩، ص ٤٢

٢ عمار بن حمودة، جدلية السلفي والشرطي في دول الربيع العربي: تونس نموذجا، مؤسسة مؤمنون بلا

الآخر ما يجعل الاثنين عدوين لا يتفقان على مبدأ. الأول يقيم تصوره على عقيدة الولاء والبراء، والثاني على عقيدة حب الوطن والدفاع عنه. وبهذا يتحول الشرطي والشاب السلفي إلى طرفي نقيض في حرب بين شرعية دينية وشرعية مدنية، الشرطي يعيش أزماته كلما عاشت الدولة أزمة أو انقلابا في الحكم أو اضطرابا في العقد الاجتماعي، والشاب السلفي يعيش أزماته في حالة استقرار الدولة<sup>(١)</sup>.

وتزداد خطورة الشباب السلفي الجهادي على الأمن الداخلي مع عودة الجهاديين المغاربة من بؤر التوتر حيث تنتمي غالبية هذه الفئة إلى شمال المملكة (شريط طنجة-تطوان-الناظور). وتنقسم هذه الفئة إلى قسمين، الفئة الأولى تم تسفيرها عبر المدينتين المحتلتين (سبتة ومليلية، حيث يتم تهجيرهم إلى ملقا ثم إلى تركيا) والفئة الثانية تم تهجيرها عن طريق تجار المخدرات عبر الزوارق النفاثة إلى تركيا مروراً بإسبانيا.

حيث بات من المحتمل عودة هؤلاء جميعاً إلى المغرب بعد انتهاء القتال في بؤر التوتر بالشرق الأوسط خصوصاً في سوريا التي عاد إليها الاستقرار نسبياً بعد هزيمة أغلب الجماعات التكفيرية هناك وطردها من المناطق التي احتلتها، وفي مقدمتها داعش. حيث يمكن تقسيم أهداف هذه العودة إلى قسمين لا ثالث لهما؛ إما عودة طوعية تبين لأصحابها سراب ما كانوا يعتقدون به، حيث يتراجع هؤلاء عادة عن الأفكار الجهادية التي كانوا يتبنونها. وإما عودة تكتيكية، كلف أصحابها من قبل التنظيم بالإشراف على عملية إرهابية داخل التراب الوطني.

### ٢-٢ المقاربات المغربية المستخدمة للحد من توغل الفكر الجهادي داخل المجتمع المغربي:

منذ الأحداث الإرهابية للدار البيضاء لسنة ٢٠٠٣ قامت المملكة المغربية بتبني

حدود للدراسات والأبحاث، [www.mominoun.com](http://www.mominoun.com)

١ ماجد قروي، الشباب السلفي في تونس دراسة سوسيولوجية بمدينة سيدي علي بن عون، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، ماي ٢٠١٩، ص ٤٢

استراتيجية متكاملة تهدف إلى التصدي لتيارات الفكر الجهادي والجماعات التكفيرية داخل البلد، تمثلت أولا في مقارنة أمنية من خلال إنشاء المكتب المركزي للأبحاث القضائية لتفكيك الخلايا النائمة، وثانيا في مقارنة إصلاحية انبنت أساسا على إصلاح الشأن الديني من خلال ما مشروع إعادة هيكلة الحقل الديني الذي أعلن عنه العاهل المغربي محمد السادس بصفته كأمر المؤمنين، وأيضا من خلال برنامج المصالحة الذي كان يهدف إلى إعادة إدماج المدانين في قضايا التطرف والإرهاب في الحياة العامة.

### ٢-٢-أ المقاربة الأمنية:

هيمن الهاجس الأمني على تدبير ملف مكافحة تنظيمات التطرف العنيف، حيث كان ذلك ضروريا ومطلوبا في البداية من أجل شل أنشطتها وتجهيف منابع تمويلها وكذا الحد من بروز جهاديين جدد. وقد فشلت كل محاولات التنظيمات الإرهابية في استهداف المصالح المغربية والأجنبية داخل تراب المملكة، رغم تغيير تكتيكاتها وأساليب الاختراق التي نجحت من خلالها في إلحاق الضرر بدول أخرى.

ويعزى ذلك إلى البنية الأمنية القوية المتمثلة في المقاربة الاستباقية التي تبنتها المملكة المغربية في تفكيك الخلايا الإرهابية فضلا عن فعالية التدابير الأمنية والتي ساهمت في حماية المملكة من الضربات الإرهابية. وسنسلط الضوء بداية على أبرز هذه المجهودات مرفوقة بطبيعة الولاءات والانتماء الجغرافي للخلايا المفككة مع ذكر لأبرز العوامل المساعدة على تجنيد الشباب حسب المناطق الجغرافية المستهدفة.

### طبيعة ولقاءات الخلايا المفككة:

اعتمادا على عدد من الدراسات المنجزة حول الموضوع يتبين أنه منذ تفجيرات الدار البيضاء سنة ٢٠٠٣ طورت السلطات الأمنية المغربية من مقاربتها الاستباقية لتعقب وتفكيك



الخلايا الجهادية-الإرهابية التي وصل عددها إلى حوالي ١٩٠ خلية حسب المديرية العامة للأمن الوطني، وإيقاف ٢٩٦٣ شخص في الفترة الممتدة بين يناير ٢٠٠٣ إلى حدود أبريل ٢٠٢١ والتي تنوع انتماءاتهم الأيديولوجية بين الولاء لتنظيم القاعدة مركزيا (أفغانستان) أو جهويا (القاعدة في المغرب الإسلامي) وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش بعد سنة ٢٠١٤) علاوة على المجموعات الجهادية المحلية<sup>(١)</sup>. ومن الملاحظ في هذا الإطار أن كل الخلايا الإرهابية المفككة تقريبا منذ ٢٠١٤ إلى غاية ٢٠٢١ قد كان لها علاقة مع تنظيم داعش وذلك بمعدل ٨٠٪، وعند احتساب عدد الخلايا المفككة المنتسبة إلى داعش على عدد الخلايا المفككة إجماليا منذ سنة ٢٠٠٣ إلى ٢٠٢١ نجد ٥٧٪.

رسم بياني يبين طبيعة التنظيمات الجهادية المفككة

من قبل الأجهزة الأمنية داخل التراب الوطني ما بين ٢٠٠٣ و ٢٠٢٠

ويعود سبب هذا الولاء إلى قدرة تنظيم داعش على الاستقطاب سواء من أجل الهجرة الجهادية نحو بؤر التوتر أو تشكيل خلايا محلية منضوية تحت هذا التنظيم<sup>(٢)</sup>، الذي بات يعد من أكثر الحركات الجهادية العالمية تطورا على المستوى الهيكلي التنظيمي والفاعلية الإدارية، فبنيتة التنظيمية متطورة استنادا إلى المزاوجة بين الأشكال التنظيمية الإسلامية التقليدية التي تكونت مع مؤسسة الخلافة وتنظيرات الفقه السلطاني المؤسس لمفهوم الدولة السلطانية والتنظيم الإداري الغربي الحديث، فهو يقوم على مبدأ الغلبة والشوكة والإمارة إلى جانب الأشكال

١ محمد القنفودي، من أين ينحدر الجهاديون المغاربة ومن يؤيدون؟ دراسة منشورة في موقع المعهد المغربي لتحليل السياسات، يوم ١٥ ماي ٢٠١٨

٢ يعتمد هذا الصنف على مبدأ الدخول في مواجهة مع العدو القريب، أي ما يعتبرونه «الأنظمة السلطوية» في العالم العربي وهي ما يسميها السلفيون الجهاديون «الطواغيت» وأعوانهم ويعتبرون أن جهاد العدو القريب مقدم على جهاد العدو البعيد، على اعتبار أن قتال المرتدين أولى من قتال الكفار وبالتالي الدخول في مواجهة مع «رأس النظام وإسقاطه»، وتكوين حاضنة شعبية داعمة للجهاد ثم الدخول في مواجهة مع العدو البعيد في مرحلة لاحقة (أي ما يصطلح عليه في الأدبيات الجهادية بالجهاد المكاني الذي يعتمد عليه تنظيم داعش)

التنظيمية الحداثية لمفهوم الدولة، والتي تستند إلى جهاز عسكري أمني وآخر إيديولوجي بيروقراطي<sup>(١)</sup>.

### الانتفاء الجغرافي للخلايا المفككة:

بخصوص التوزيع الجغرافي للخلايا المفككة تم التوصل إلى نتائج دالة تظهر تصدر جهة طنجة تطوان ب ١٩ خلية وتليها فاس مكناس ب ١٤ خلية، ثم جهة الشرق ب ١١ خلية، وجهة مراكش أسفي ب ٠٩، ثم الرباط سلا القنيطرة ب ٠٧ خلايا، وأخيرا الدار البيضاء- سطات ب ٦ خلايا. وتعود أسباب هذا التوزيع في تفكيك الخلايا الإرهابية النائمة إلى عدد من العوامل نذكر من أبرزها:

نسبة التدين داخل الشباب: حيث أن المجتمع المغربي في العادة هو مجتمع محافظ، ويعد التدين من أهم مرتكزات الهوية الشعبية، وإن تغيرت مظاهر ومؤشرات هذا التدين بين مختلف جهات المملكة، حيث يلاحظ أن نسبة التردد على المساجد مثلا في الشمال (طنجة- تطوان-الناظور) والوسط (فاس-مكناس ومراكش-أسفي) والشرق هي الأعلى مقارنة بباقي جهات المملكة، حسب بعض الدراسات (التقرير السنوي للمركز المغربي للدراسات والأبحاث المعاصرة) داخل هذه الجهات. حيث يحظى عادة كل من يقضي الصلوات بالتزام داخل المساجد بالاحترام داخل ساكنة حيه أو دواره. وتكون هذه الفئة هدفا سهلا للجماعات المتطرفة المتخصصة في استمالة مثل هؤلاء الأشخاص الذين تتوفر فيهم الشروط المادية، وهي؛ الالتزام الديني والمعرفة الدينية المتدنية.

طبيعة الأنشطة التجارية: سكان الشمال (طنجة-تطوان-الناظور) والشرق والوسط (فاس-مكناس) جزء مهم منهم يشتغل في القطاع غير المهيكل خاصة التهريب، بالتالي صعوبة

١ خالد أحباري، التيار السلفي الجهادي بالمغرب، دراسة في المسار والتحويلات، رسالة لنيل شهادة ماستر في القانون العام، جامعة محمد الخامس، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، أكادال، الرباط، السنة الجامعية ٢٠١٢-٢٠١٣، ص ١١١

التعرف على طبيعة الأنشطة التي يزاولها المنتسبين إلى الحركات الإسلامية خاصة المتطرفة وذلك بولوجهم إلى المدينتين المحتلتين اللتان تعتبران معقل تجنيد الجهاديين<sup>(١)</sup>.

### ٢-٢-ب المقاربة إصلاحية:

#### برنامج إعادة تأهيل السجناء:

اعتمدت شمولية المقاربة المغربية على فضاءات أخرى تجلت في برنامج مصالحة الذي أطلقتته الرابطة المحمدية لعلماء المغرب بتعاون مع المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان والمندوبية العامة للإدارة السجون وإعادة الإدماج، والذي يركز على ثلاثة محاور أساسية تجلت في؛ المصالحة مع الذات - المصالحة مع النص الديني - المصالحة مع المجتمع، حيث يستمد هذا البرنامج فلسفته من التوجيهات الملكية السامية الداعية إلى تعزيز قيم المواطنة والتسامح والاعتدال وإذكاء الإحساس بالمسؤولية المواطنة بين مختلف شرائح وفعاليات المجتمع المغربي وإصلاح العدالة الجنائية بالمغرب، كما يهدف إلى التأطير الشمولي للسجناء وتأهيلهم نفسياً وفكرياً وسلوكياً للتعامل بطريقة سليمة مع نظم المجتمع وفعالياته المؤسساتية والبشرية بما يسمح لهم بالاندماج الكامل والفعال.

وقد تم تنفيذ البرنامج في محاوره الثلاثة وفق الأبعاد التالية :

- البعد المتعلق بالتأهيل الديني وما يتصل به على مستوى فهم واستيعاب النص الديني بالشكل الصحيح والمكرس لقيم التسامح والاعتدال بارتباط بالرؤى والقناعات ذي صلة بتمثيلات السجناء الجهاديين للمجتمع وللدولة وللعلم.

- البعد الحقوقي والقانوني، حيث تم تأهيل السجناء على مستوى فهم واستيعاب وقبول الإطار القانوني المنظم لعلاقة الأفراد بالمجتمع وبالدولة وبضوابط النص القانوني، انطلاقاً من

١ مقابلة مع الدكتور أحمد الدرداري، أستاذ العلوم السياسية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، يوم ٠٨ دجنبر ٢٠٢٠، (مكالمة هاتفية)

جدلية الحقوق والواجبات.

- البعد الخاص بالتأهيل والمصاحبة النفسيتين باعتبار أن الفئة المعنية من السجناء تعيش تحولات على مستوى تمثل الذات خلال مراحل متوالية تبدأ بمرحلة ما قبل الاعتقال مروراً بمرحلة المحاكمة ثم مرحلة تنفيذ العقوبة السالبة للحرية بالمؤسسة السجنية.

- البعد المتعلق بالتأهيل السوسيو اقتصادي، من خلال تأهيل السجين للعودة للمجتمع بمؤهلات ذاتية تمكنه من الاندماج الاقتصادي والاجتماعي.

### رهان الإدماج في العملية السياسية:

مهدت أحداث الربيع العربي والإفراج عن زعماء السلفية الجهادية بالمغرب الطريق للالتحاق بالعملية السياسية، في ضرب للموقف السلفي التقليدي الذي كان لوقت قريب يرفض المشاركة السياسية، وقد خلق دخول محمد عبد الوهاب ريفيقي (أبو حفص) أحد رموز السلفية في المغرب ورفيقه جلال المودن مدير «دار الحكمة للتنمية البشرية والدراسات الاستراتيجية بالمغرب»، بالإضافة إلى أعضاء آخرين محسوبين على التيار السلفي الجهادي، إلى المعترك السياسي من باب حزب النهضة والفضيلة حدثاً مفصلياً مهد لتصالح التيار السلفي بالمغرب في شقه الجهادي خصوصاً مع العملية السياسية التي كان يدينها بل ويحرض ضدها عموم متابعيه.

وعلى الرغم من خفوت هذه تجربة حزب النهضة والفضيلة في زمن قياسي مقارنة بتجربة حزب العدالة والتنمية مثلاً والذي يستقي أيديولوجيته من تيار الإخوان المسلمين، أو باقي الأحزاب الوطنية كالاتحاد الاشتراكي وحزب الاستقلال، بل الأحزاب الإدارية المرتبطة بأجندات الدولة المغربية، إلا أن هذه البادرة سوف تلعب دوراً كبيراً في مراجعة أتباع التيارات السلفية ومنها الجهادية لمواقفهم من دعم العملية السياسية و من الأحزاب السياسية بالمغرب، حيث سيفتي عدد من شيوخ السلفية فيما بعد كالمغراوي بمراكش، وخلال الاستحقاقات التي

تلت ما سمي بالربيع العربي بالتصويت لصالح الأحزاب ذات المرجعية الإسلامية خصوصا حزب العدالة والتنمية الذي سيفوز بها ليرأس زعيمه وأمينه العام عبد الإله بنكيران أول حكومة وصفت بالإسلامية في المغرب بعد أحداث ما سمي بالربيع العربي والتي مثلتها حركة ٢٠ فبراير التي دعت إلى إصلاحات دستورية واقتصادية واجتماعية وحقوقية كان من بينها إطلاق سراح المعتقلين السياسيين وضمنهم معتقلي ما سمي بملف السلفية الجهادية.

### الخلاصة:

قمنا في هذا المقال برصد لأبرز المرتكزات العقدية التي تستند عليها الجماعات المنبثقة عن تيار السلفية الجهادية لتبرير ممارساتها ومشاريعها في المنطقة العربية الإسلامية والعالم، كما سلطنا الضوء على أهم التحولات التي عرفها هذا التيار خلال الفترة الحديثة انطلاقا من أدبيات السلفية الوهابية وأفكار الإخوان المسلمين خصوصا مع سيد قطب التي أطرت الجيل الأول من الجهاديين قبل انخراطهم في مشروع القاعدة ثم داعش فيما بعد والتي طورت بشكل كبير وسائل الاستقطاب والتجنيد.

كما توقفنا في الفصل الثاني على تجربة الدولة المغربية في مواجهة خطر التطرف والإرهاب. هذه المواجهة التي اتخذت شكلا أساسيان، استندت فيها بداية على مقارنة أمنية من خلال العمل على تفكيك الخلايا الإرهابية وفق منطق استباقي، في حين اعتمدت في الثانية على مقارنة إصلاحية تنوعت بين إعداد وتفعيل برنامج لإعادة تأهيل سجناء السلفية الجهادية من جهة، ورهان إدماجهم في العملية السياسية من جهة أخرى، وهو ما كان له دور مهم في تحجيم أثر تيارات السلفية الجهادية بالمغرب.

## حقوق الإنسان في فكر اهل البيت عليهم السلام لتقويض الخطاب الإرهابي

مقدم من قبل

الأستاذ المساعد نجاة باقر مشكور

جامعة بغداد كلية -علوم بنات

٢٠٢٤

### الفصل الأول

#### ١-التعريف بالبحث :

#### ١-١ المقدمة واهمية البحث :

إن الامة الاسلامية هي أكثر الأديان التي نالت من الظلم والاضطهاد سابقا وحاليا وبطرق مختلفة ، منها مباشرة ومنها غير مباشرة ، وهي تتعرض الى الغزو العسكري والفكري والحضاري والاقتصادي ....، واستغلال مواردها وطاقاتها والتنكيل برجالاتها وإيقاف حركة التعليم والاقتصاد ، وإن أكثر ما يتم التوجه إليه هم شبابها والسعي إلى سلخ هويتهم وأفكارهم وما يحملون من عقائد وتراث .

وإن افضل شاهد على التجرؤ على حقوق الإنسان ومنهم المدنيين العزل في يومنا هذا ما يعاني منه أبناء الشعب الفلسطيني إلى أكبر إبادة جماعية تحت مرأى ومسمع الجميع ومنهم الدول التي تدعي أنها تكفل حقوق الإنسان وهي تضع القوانين من أجل حمايتها ، وفي نفس الوقت هي ترسل جميع انواع الدعم العسكري والمادي والمالي والاعلامي وتطبق حصارا ليس له سابقة أمام أعين الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية مع سقوط مئات الأطفال والنساء والشيوخ بمجازر يومية ليس لها مثيل في التاريخ ، كذلك هم أنفسهم يقومون بحصار ظالم على

الشعب اليمني مع القتل المتعمد على أبنائه وهم يكررون ذلك على الشعب السوري واليمني والبناني وعلى الجمهورية الإسلامية.

فالشعارات يجب أن تغير بالأفعال ، واليوم من كان ينادي بحرية التعبير وحماية الإنسان وحقوقه وحفظ كرامته وضمان الجانب التعليمي والخدمي والصحي في اوربا عليه أن يعيد النظر بما يؤمن مقابل ما يحدث من ابادة جماعية وبموافقة تلك الدول التي تقدم الدعم الى زيادة المجزرة .

فإن اللائحة التي وضعتها الأمم المتحدة والتي تتضمن أن جميع البشر لهم الحق بالتمتع بالحياة بغض النظر عن العرق والديانة واللون والجنس أو اللغة لهم حق الحياة والتعلم والعمل والصحة الحرة وحفظ الكرامة والمستوى الاجتماعي... ماهي إلا شعارات زائفة أمام حقيقة أفعال قادة تلك المؤسسات والمنظمات والتي تتحرك وفق اهداف دولهم المستبدة والظالمة . علما أنهم يتهمون الإسلام والأديان السماوية بالترفة العنصرية وعدم احترام حقوق الإنسان والمرأة ، ولكن تلك اللائحة وما فيها هي دروس استخلصت من قيم الدين الإسلامي ومبادئه وأحاديث الرسول وما روي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ومنها في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام : « وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم . ولا تكونن سبعا ضاريا تغتتم أكلهم ، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل »<sup>(١)</sup>.

### ١-٢ مشكلة البحث :

إن حقوق الإنسان هي ليست هبة من إدارات الدول لشعوبها ، بل هي واجب يتحتم الالتزام به وتنفيذه ، وهو مكفول بقوانين الأمم المتحدة ومؤسساتها ، عليهم توفيرها لكل انسان يقع تحت ادارتهم وبدون تميز لأي سبب من الأسباب بل يجب أن تكون الفرص متكافئة . وبسبب الانتهاكات لحقوق الإنسان التي آذت الضمير الإنساني في دول متعددة ومنها

الفقيرة والمتقدمة فإن انتهاك حقوق الإنسان في كل من أمريكا على أساس اللون والعرق والدين وفي الصين وفرنسا لا تختلف عنهما كثيرا ، في الدول الصغيرة كما في البحرين وراوندا . واليوم ما يقع على أبناء الشعب الفلسطيني ما هو إلا أكبر إبادة جماعية في التاريخ البشري من قبل الكيان الصهيوني وبدعم من أمريكا والعديد من الدول الأوروبية والتي جميعها تنادي بحقوق الغنسان وتعد نفسها راعية لها .

فقد أصبحت كرامة الإنسان وحقوقه هي الشغل الشاغل لعديد من المؤسسات التي سخرت نفسها للدفاع عنها ، فهي تعد من أوليات مهام اللقاءات في المحافل الدولية والإقليمية للمحافل الدولية العالمية والإقليمية، وقد أوصت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم او ما يعرف باليونسكو<sup>(١)</sup> UNESCO أن تدرس حقوق الإنسان مادة مستقلة في شتى مراحل التدريس ، وعلى أثر ذلك تقرر إدخال مقرر خاص من متطلبات التخرج الجامعي . والغاية هو إشاعة الوعي والكشف عن حقوق الإنسان وكيفية الدفاع عنها .

ومن هنا انبثقت فكرة دراسة هذه المسألة البحثية لما نلمسه يوميا من انتهاك صارخ لحقوق الإنسان وفي أغلب الدول ولا سيما التي تعد نفسها متقدمة علميا وثقافيا وأخلاقيا ، كما انها تعتبر من الدول الرائدة في كتابة أو تأييد ما كتب وعدل على حقوق الإنسان ، فإن ما يستهدف به الطوائف الدينية وأصحاب البشرة السمراء أو قوميات معينة تسبب لهم التهميش والاحتقار والإيذاء بالكلمات والسب والشتم وعدم السماح لهم بالتعليم والحصول على الشهادات الأكاديمية ، فضلا عن تسنم المناصب الإدارية ، وربما تصل الى السجن والقتل المتعمد ، وهو ما حدث في تاريخ العراق المعاصر وكذلك في العديد من الدول العربية المحيطة والتي تدين بالدين الإسلامي الذي يعد المنهج الأبلج والذي يدعو لاحترام الإنسان وكفالة حقوقه حيا وميتا ، ولهذا ارتأت الباحثة تسليط الضوء على مظلومية هؤلاء المظلومين والمضطهدين ، فضلا عن بيان العلم والإرث الزاهر

1 The work of U.N.E.S.C.O. (Hansard, 26 January 1949). Millbank systems. Retrieved 12 July 2013.



من مواعظ ووصايا أهل البيت عليهم السلام ورواياتهم في هذا المبحث لحقوق الإنسان .

١-٣ أهداف البحث : يهدف البحث الى ما يأتي :

١- التعرف على مظلومية وانتهاك حقوق الإنسان في العديد من الدول المستبدة .

٢- بيان الإرث الزاهر لروايات ومواعظ ووصايا أهل البيت في التوعية لحماية حقوق

الإنسان وكرامته .

### الفصل الثاني

اولاً: حق الإنسان بحفظ كرامته :

إن من أهم مظاهر التكريم لبني آدم تفريقه عن باقي المخلوقات بالعقل وقدرته على التفكير والتعلم للتمييز بين الحق والباطل والخير والشر والصالح والفساد ، في حين نشأت الكثير من الامارات والدول الظالمة المستبدة التي تسعى الى استعباد وظلم الشعوب ولسلخ افكارها وهويتها بشكل يتوافق مع عقائدها ، وهو يتم تارة بالذل والاحتقار والترويع والخوف والذل والظلم وسفك الدماء ، وتارة يتم بالإغراء بالأموال والوعود الكاذبة . وقد تم توثيق هذه الانتهاكات لحرمت أبناء تلك الشعوب الفقيرة والبريئة من قبل الشهادات الحية والتقارير الدولية لمنظمات إنسانية ، وتارة في أفلام تعرض من قبل تلك السلطات التي تتباهى بأعمالها اللاإنسانية والمجاهرة بتلك الأفعال الدنيئة ، ومنها أفلام مصورة لرمي شهداء من الطائرات أو من أسطح العمارات أو الحرق أو المعاملة المروعة للسجناء وانتهاك حرمت النساء والرجال بطريقة يندى لها الجبين ، وقد حدث ذلك في دول عدة تحكمها ادارات الشر والظلم فيمنها الحكم الصدامي وحكومات الدول المجاورة وكذلك التيارات التكفيرية والتي هي الأخرى زادت عن سابقتها بالعداء والظلم والقتل والتشريد للذين وقعوا بين أيديهم والمخالفين لأفكارهم وعقائدهم وهو يقع فقط على الطائفة الشيعية والمسيحية والصابئية .

وقد وعد الله تعالى المؤمنين بالنصر "وكان حقاً علينا نصر المؤمنين"<sup>(١)</sup>، فكانت مواجهة تلك الأفكار والعقائد والسلوكيات والأفعال الظالمة المنحرفة من قبل المرجعية الدينية التي انبرت وصدح صوتها بفتوى الجهاد الكفائي<sup>(٢)</sup> للثأر لدماء الأبرياء ولإعادة كرامة وحقوق هؤلاء المظلومين الذين شردوا من ديارهم وسلبت أملاكهم ومصادر عيشهم، كما تبنت المرجعية سلوك الأنبياء والأوصياء في تعاملهم الأبوي مع أطراف الشعب العراقي، حيث انفتحت الأموال الطائلة على اطعام المهجرين والنازحين وتسكينهم من الصائبة والأيزيدين والمسيح والمسلمين من الطوائف المختلفة وسعت لتوفير الخدمات الصحية والتعليمية. إن للإنسان حرمة هي أفضل من باقي المخلوقات اذ روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «وقد سأله عبد الله بن سنان: الملائكة أفضل أم بنو آدم؟ - قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: إن الله عز وجل ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كليهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم»<sup>(٣)</sup>، كما نهى الإسلام عن السباب والتجروء على المؤمن بالغيبة والبهتان، فضلاً عن حرمة دمه، وهذا ما ورد في الحديث الشريف لرسول الله صلى الله عليه واله: "سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، واكل لحمه معصية، وحرمة ماله كحرمة دمه"<sup>(٤)</sup>.

### ثانياً: حق الإنسان في التعليم :

وان أول نداء من الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) كانت في سورة (العلق) بالحث على التعلم «افْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) افْرَأْ

١ القرآن الكريم: سورة العلق

٢ مقدم عبد الحسين الفياض: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي دراسة في الأهمية والمضامين الجزء الثالث انموذجا. بحث منشور في مجلة الكوفة، كلية التربية بنات قسم التاريخ. سنة ٢٠٢٢

٣ الكافي: ٢ / ٣٣ / ٢.

٤ الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - الصفحة ٣٦٠

وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴿١﴾، والسعي لاكتساب العلوم ، وهذا يعد أحد الأسس الرئيسة للدعوة الاسلامية وتمكين الناس من الوثوق وتقبل أفكار الرسالة المحمدية صلى الله عليه وآله الذي يروى عنه : « فضل العلم أحب الي من فضل العبادة وافضل دينكم الورع »<sup>(٢)</sup> ، ففي التعليم يتم تحصين العقول والأفكار والعقائد وتحسين التصرف والسلوك والأخلاق ، وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام : « العلم مصباح العقل »<sup>(٣)</sup> ، وبما ان فئة الشباب هم القادرون على العطاء ولفترة أطول مقارنة مع باقي مراحل العمر فإن الدول المستبدة والظالمة والتيارات المنحرفة تسعى للاستحواذ على هذا الفئة وتعليمها وتجنيدها وفق أهوائها التي تتبع الرأي والانحراف في التفسير القرآني وأصدار الفتاوى الضالة ، وقد وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له : « قد خاضوا بحار الفتن ، وأخذوا بالبدع دون السنن ، وأررز المؤمنون ، ونطق الضالون المكذبون »<sup>(٤)</sup> ، والغاية هي نشر بذور الفرقة والاختلاف بين الطوائف الإسلامية أو الديانات المختلفة وهو ما يحقق أهدافها بسهولة في السيطرة عليهم .

لذا وجب على المؤسسات العلمية زج جميع الفئات ولاسيما الشباب ، وتوفير الفرصة لهم للتعليم واختيار الأعمال التي تتوافق مع مهاراتهم وخبراتهم والتي تتوافق مع حاجة سوق العمل لتحقيق لهم العيش الكريم ، اذ يقول أمير المؤمنين عليه السلام في أهمية توظيف العلم الى العمل : « بحسن العمل تجنى ثمرة العلم لا بحسن القول »<sup>(٥)</sup> ، وإن ذلك يتحقق من خلال إقامة الورش والمؤتمرات والملتقيات وحث الشباب على المشاركة فيها ، ومعرفة توجهاتهم وميولهم وتعزيزها ، فضلا عن مساعدتهم في الحصول على الدرجات العلمية (الشهادات) ويحث على ذلك رسول الله صلى الله

١ القرآن الكريم :سورة العلق

٢ بحار الانوار : العلامة المجلسي ، ج ١ ، ص ١٦٧

٣ ميزان الحكمة : محمد الريشهري - الصفحة ٣٦

٤ شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٩ - الصفحة ١٦٤

٥ بحسن العمل تجنى ثمرة العلم لا بحسن القول . غرر الحكم : ٤٢٩٦

عليه وآله ويكون التعلم منذ الصغر لآثاره على زيادة تعلم العلوم والمعرفة بقوله: «من تعلم في شبابه كان بمنزلة الرسم في الحجر، ومن تعلم وهو كبير كان بمنزلة الكتاب على وجه الماء»<sup>(١)</sup>، وهذا يسهم في أداء دورهم المستقبلي في قيادة المجتمع والدفاع عن الوطن وعن عقائد الدين الاسلامي الذي يتعرض الى هجمات من التيارات الاسلامية المنحرفة والأحزاب الملحدة، وهذا لا يتم إلا من خلال مجالسة العلماء وأصحاب المعرفة والحكمة ومرافقتهم، ولا بد أن يكون ايقاع التعلم ومستوى المعرفة لديهم ينعكس على ايقاع حركاتهم وسلوكهم وقراراتهم كما ورد عن أمير المؤمنين في احد خطبه لتوصيف آثار العلم على المتعلم: «أوضع العلم ما وقف على اللسان، وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان»<sup>(٢)</sup>، وفي يومنا الحالي أصبحت الأمم تتباهى بنظامها التعليمي وبرامجها المختلفة والوسائل التي تستخدمها وتظهر ما يملكه شبابها من ثقافات ومهارات ومواهب علمية يمكنها أن تتبوأ المراكز العليا في إدارة مؤسسات الدولة مستقبلا . ولذلك كانت أحد أسباب التقييم في الشريعة الاسلامية بين الأفراد أن يعتمد على ما يحمل الفرد من علوم ومعرفة لذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «قيمة كل امرئ ما يُحسِنُ»<sup>(٣)</sup>، فالعلم من الفضائل التي تحصن الفرد لمعرفة الدين، وفي الحديث الشريف لرسول الله صلى الله عليه وآله: «العلم رأس الخير كله، والجهل رأس الشر كله»<sup>(٤)</sup>، ولكن يجب توفير العالم العارف بعلمه وأخلاقه الذي يستظل بدرسه وعلومه عندها يتمكن الشباب المتعلم التمييز بين علماء الضلالة والهداية واصحاب الفتاوي المنحرفة، فقد ورد عن الإمام العسكري: «وهم أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه فإنهم يسلبونهم الأرواح والأموال، وللمسلوبين عند الله أفضل الأحوال لما لحقهم من أعدائهم. وهؤلاء علماء السوء الناصبون المشبهون بأنهم لنا موالون،

١ البحار: ١ / ٢٢٢ / ٦ وص ٢٢٤ / ١٣.

٢ شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٨ - الصفحة ٢٤٥

٣ شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين - ابن ميثم البحراني - الصفحة ٦١

٤ جامع الأحاديث للقمي: ١٠٢

ولأعدائنا معادون يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا، فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب»<sup>(١)</sup>

### ثالثا: الفقر:

يعني «عدم قدرة الفرد على ادارة وتلبية حاجاته الاساسية من غذاء وملبس وربما يصل الى عدم قدرته على التعلم والعلاج»<sup>(٢)</sup>. وإن وقوع الفرد ضمن خط الفقر تمتد تأثيراته على الأسرة والمجتمع ، ويسبب انتشار الجهل نتيجة تراجع اهتمام الأسرة بالتعليم والأمراض لانخفاض الثقافة الصحية ، واستفحال ظاهرة العنف والجريمة ، وتراجع النمو الاقتصادي ، وعندها تتسلط على طبقة الفقراء الحياة والعلاقات الاجتماعية السيئة والبائسة ، ويكون ملازمهم الخوف والهلع والقلق من المستقبل المجهول مما ينعكس على صحتهم النفسية وترى الفقراء في عزلة عن المجتمع ، وقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «الْفَقْرُ يُجْرِسُ الْفِطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ»<sup>(٣)</sup> ، وهم يتعرضون الى العزل والتهميش والذل والعنف والايذاء ، فلا نجد فقيرا ينتمي الى مجتمع الأغنياء بصلة سوى تقديم الخدمة لهم . وهذا يعد أحد أسباب انحراف الفقراء ومنهم الشباب الى الالتحاق طوعا أو اغترارا بالتيارات الفكرية المعادية المشوهة لصورة الاسلام ومنها العصابات الإرهابية، وعندها يتم تجنيده ضد أبناء شعبه واخوانه ويكونون منابر إعلام إرهابية (لخطاب الكراهية) وقد استحوذ عليهم الشيطان بالأفكار الشاذة ، ليس إلا لسد العوز وإشباع شهواته ، فقد ورد عن أمير المؤمنين: «لا تلم إنسانا يطلب قوته، فمن عدم قوته كثرت خطاياها، يا بني! الفقير حقير لا يسمع كلامه، ولا يعرف مقامه، لو كان الفقير صادقا يسمونه كاذبا، ولو كان زاهدا يسمونه جاهلا. يا بني! من ابتلي بالفقر فقد ابتلي بأربع خصال:

١ تفسير الامام الحسن العسكري: المنسوب الى الامام العسكري، ط ١، مطبعة مهر - قم المقدسة . ربيع الأول سنة ١٤٠٩

2 Ashley Crossman, «Understanding Poverty and Its Various Types», www.thoughtco.com, (6-3-2017)

بالضعف في يقينه، والنقصان في عقله، والرقعة في دينه، وقلة الحياء في وجهه، فنعوذ بالله من الفقر»<sup>(١)</sup> لذا ينبغي على جميع المؤسسات الخاضعة للدولة العمل بشكل استثنائي وعادل لتساوي الفرص للمجتمع وزيادة عدد المشاريع والبنية التحتية والاستثمارات لزج أكبر عدد ممكن من الشباب ، والحرص الكبير على تعليمهم وفتح ورش ودورات لتأهيل مهاراتهم ، وتعليمهم مهارة تكون لهم فرصة لعمل مستقبلي ، وهذا هو السبيل لإعادة الفقراء واخذ دورهم في بناء المجتمع من أجل تقليل نسب الفقر وانتشال الفقراء لأثاره الوخيمة على الفرد والاسرة والمجتمع وخطورة الفقر ورد في عن رسول الله صلى الله عليه وآله : "الفقر أشد من القتل".<sup>(٢)</sup>

#### رابعا : حق الإنسان في الصحة :

تشير منظمة الصحة الدولية الى أن الصحة تمثل سلامة الفرد بدنياً وعقلياً واجتماعياً، وليس خلوه من الإصابة المرضية ، وهذا يتطلب توفير البيئة المناسبة للعيش بتوفير الماء الصالح للشرب والغذاء المتوازن والسكن فضلا عن حصوله على التوعية الصحية .<sup>(٣)</sup> فإن حصول الفرد على مستوى معين من اللياقة البدنية ينعكس على وظائفه الجسمية ومستوى مناعته الشخصية وبالتالي يعزز المستوى الصحي لدى الإنسان. كما ينبغي تحقيق الضمان الاجتماعي لكي يتمكن الفرد من الاستقرار بمستوى معيشي مناسب .

أما حق الإنسان بتوفير وضمان أمنه الغذائي كون الغذاء يعد أساس النمو وصالح البدن ، فإن الجوع وسوء التغذية سوف ينعكس على صحته وقدراته . فقد ورد عن امير المؤمنين في مقام الصحة : « صحة الأجسام من أهنأ الأقسام »<sup>(٤)</sup> وعنه : « بالصحة تستكمل اللذة »<sup>(٥)</sup> ،

١ جامع الأخبار: ٣٠٠ / ٨١٨.

٢ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٩ - الصفحة ٤٧

3 Sport, Disability and an Original Definition of Health. Zenit.org (February 27, 2013)

٤ غرر الحكم : ١٠٥٠ ، ١٦٦٠

٥ المصدر السابق : ٥٨١٢

فينبغي المحافظة عليها والسعي للعلاج والتداوي عند الإصابة .  
كما يجب أن يتمتع الفرد بمستوى معين من القدرات العقلية والتي تنعكس على وظائف الدماغ، وهذا يتطلب تعليمه.  
وهنا ينبغي عدم التمييز بين الفئات المختلفة من المجتمع ، وقد حدث ذلك في مدن ودول كثيرة تعرضت له قوميات مختلفة بالحصار والتجويع والمنع من التعليم ، بل في بعض الأحيان هناك اختصاصات لن يسمح لبعض الطوائف والمذاهب بتعليمها والحصول على شهادات تمنح الفرصة الى العمل في أماكن متميزة في إدارة الدولة .  
كما مارس التهميش حتى في مراجعة المستشفيات ، فهناك مستشفيات رئاسية تحتوي على أفضل الأطباء وفي الاختصاصات المختلفة وحدث الأجهزة الطبية ، وأفضل ما يتواجد في البلد ، وهذه المستشفيات ليس من حق الجميع العلاج فيها فهي لطبقة معينة .

### المحول الثالث :

#### الاستنتاجات والتوصيات :

#### الاستنتاجات : اهم ما استنتجه الباحث ما يأتي :

- ١- إن الدين الإسلامي هو أساس حفظ حقوق الإنسان لجميع الأديان والطوائف والقوميات.
- ٢- إن وصايا ومواعظ أهل البيت عليهم هي المنهج الذي يجب تطبيقه من أجل حماية حقوق الإنسان .
- ٣- إن أغلب الدول التي تقف وراء المنظمات الدولية التي تنادي بحماية حقوق الإنسان هي متهكة بشكل صارخ لحقوق الإنسان في بلدانها وخارج بلدانها .
- ٤- إن قوانين حقوق الإنسان التي تنص عليها منظمة الأمم المتحدة ما هي إلا حبر على

ورق فاقدة لإرادة التنفيذ على الدول الكبرى .

٥- أغلب الأقليات في دول العالم تعاني من انتهاك حقوق الإنسان وبدرجات متفاوتة .

**التوصيات : أهم ما يوصي به الباحث ما يأتي :**

- ١- اعتماد الشريعة الإسلامية فهي الأساس الحقيقي لحماية الإنسان والاحتفاظ بحقوقه .
  - ٢- إن روايات أهل البيت وستهم في تعاملهم مع القوميات والطوائف والأديان المختلفة هي أساس وقواعد التعامل مع الآخرين .
  - ٣- توثيق ما يحدث من انتهاكات وتعسف وإيذاء لجميع الطوائف وتقديمها دعاوى إلى المحاكم الخاصة كأسلوب للضغط على الدول التي تضطهد الفقراء والأقليات .
  - ٤- صياغة قوانين أكثر صرامة على الدول المنتهكة لحقوق الإنسان وإيجاد وسائل جادة لتنفيذها على الجميع
- المصادر والمراجع العربية والأجنبية :

**المصادر والمراجع العربية :**

١. القرآن الكريم
٢. بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الاطهار عليهم السلام : العلامة محمد باقر بن محمد تقى المجلسي أدار أحياء التراث - بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ . ق .
٣. شرح مئة كلمة لأمر المؤمنين - ابن ميثم البحراني - دار النشر دار الثقافة والعلوم . سنة ٢٠٠٤
٤. شرح نهج البلاغة : بن أبي حديد المعتزلي المعروف بابن أبي الحديد أدار إحياء التراث - بيروت الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ . ق .
٥. شرح مئة كلمة لأمر المؤمنين : ابن ميثم البحراني - دار النشر دار الثقافة والعلوم . سنة ٢٠٠٤
٦. جامع الأحاديث : الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي ، مؤسسة الطبع التابعة للحضرة الرضوية المقدسة ، مشهد سنة ١٤١٣ هـ . ق .



٧. غرر الحكم ودرر الكلم : عبد الواحد الأمدي التميمي ( القرن السادس الهجري )  
التحقيق : مير سيد جلال الدين المحدث جامعة طهران الطبعة الثالثة ١٣٦٠ هـ . ق .
٨. الكافي : لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي تحقيق : على أكبر الغفاري ، دار الكتب الاسلامية - طهران ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ . ق .
٩. لسان العرب : لابن منظور ، الناشر دار المعارف بيروت سنة ٢٠١٠
١٠. ميزان الحكمة : محمد الريشهري . دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع قم ١٤٢٢
١١. موسوعة فتوى الدفاع الكفائي دراسة في الأهمية والمضامين الجزء الثالث انموذجا :  
مقدم عبد الحسين الفياض بحث منشور في مجلة الكوفة ، كلية التربية بنات قسم  
التاريخ . سنة ٢٠٢٢

### المصادر الأجنبية :

1. 1-The work of U.N.E.S.C.O. (Hansard, 26 January 1949). Millbank systems. Retrieved 12 July 2013.
2. 2- Ashley Crossman, "Understanding Poverty and Its Various Types"، [www.thoughtco.com](http://www.thoughtco.com), (6-3-2017)
- 3- Sport, Disability and an Original Definition of Health. Zenit.org (February 27, 2013)

## دور المنظومة القيمية في مكافحة الارهاب

د. نور سمير يونس محمد الحيايلى

جامعة الموصل / كلية العلوم الاسلامية/ قسم الشريعة

البريد الإلكتروني: noorsy1989@uomosul.edu.iq

رقم الهاتف: ٠٧٧٣٠٨٣٣١٦٦

### الملخص:

إنَّ الإسلام دين القيم العليا، والمثل السامية، ورسالته رسالة القيم الإنسانية التي تتسم بالربانية والعالمية والشمولية والتوازن والثبات، وهذا ما يعني أنَّها دائمة وصحيحة وشاملة لكل ما يراد للإنسان، ويتمثلها و يعيشها لتحقيق مصالحه كلها ونسقتها منظم ومتناغم ومتكامل، لا تضاد ولا تضارب، كما لا ينفك بعضها عن بعض، واحكام الشرع الاسلامي ما هي إلا معايير قيمية سامية توضح للإنسان سبل السلوك الإنساني السوي، فكل حكم شرعي يحمل قيمة محددة إمَّا مرغوب فيها، وهي ما أمر الله به، وإمَّا مرغوب عنها، وهي ما نهى الحق عزَّ وجل عنه.

وخلال بحثي هذا سأبين دور المنظومة القيمية في مكافحة الإرهاب، وقد تناولتُ في هذا البحث ستاً من القيم الإسلامية: قيمة العدل، التعايش السلمي، رفض الظلم، رفض العنف، الإخاء، التعاون، كل واحدة من هذه القيم أستقلت في مطلب. الكلمات المفتاحية: الفكر، الإسلامي، المنظومة، القيمية، مكافحة.

### Summary:

Islam is the religion of the highest values and sublime ideals, and its message is the message of human values that are characterized by divine, universal, comprehensive, balanced, and steadfastness. This means that they are permanent, correct, and comprehensive of everything that a person wants,

and he embodies them and lives them to achieve all his interests, and its structure is organized, harmonious, and integrated, without contradiction or conflict. Just as they are inseparable from each other, the provisions of Islamic law are nothing but sublime value standards that explain to man the ways of proper human behavior. Every legal ruling carries a specific value that is either desirable, which is what God has commanded, or undesirable, which is what the Almighty God has forbidden.

Through this research, we will clarify the role of the value system in combating terrorism. In this research, I have discussed six Islamic values: the value of justice, peaceful coexistence, rejection of injustice, rejection of violence, brotherhood, and cooperation. Each of these values has become an independent demand.

Keywords: thought, Islamic, system, values, combat.

### المقدمة:

الحمد لله والصلاة على الحبيب محمد ﷺ وعلى آل بيته الطاهرين «عليهم السلام» وبعد: فإنَّ الإسلام دين القيم العليا، والمثل السامية، ورسالته رسالة القيم الإنسانية التي تتسم بالربانية والعالمية والشمولية والتوازن والثبات، وهذا ما يعني أنَّها دائمة وصحيحة وشاملة لكل ما يراد للإنسان ويتمثلها ويعيشها لتحقيق مصالحه كلها ونسقتها منظم ومتناغم ومتكامل، لا تضاد ولا تضارب، كما لا ينفك بعضها عن بعض، واحكام الشرع الاسلامي ما هي إلاَّ معايير قيمية سامية توضح للإنسان سبل السلوك الإنساني السوي، فكل حكم شرعي يحمل قيمة محددة إمَّا مرغوب فيها، وهي ما أمر الله به، وإمَّا مرغوب عنها، وهي ما نهى الحق عزَّ وجل عنه.

وقد جمع القرآن الكريم والسنة المعطرة بين السلوك القيمي أو العمل الصالح وبين

الاعتقاد القلبي ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾<sup>(١)</sup>، وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة دالة على ذلك سنذكرها في ثنايا هذا البحث، فالسلوك الإسلامي سلوك إنساني قويم منبعه العقيدة السليمة والتصورات الصحيحة التي تميز منظومة القيم الإسلامية، ومنها تنبثق جميع القيم وتستمد شرعيتها وقوتها، وهي القيم التي تحمي المجتمع والأمة بأسرها من أي عدوان إرهابي قد يشنت شملها.

وفي عصرنا هذا فإننا مطالبون أكثر أن نراعي عند غرس القيم وتعليمها على مراعاة ترسيخ المعتقدات الإسلامية، معتمدين على منهج الإقناع العقلي الذي يقوم على توضيح البرهان والدليل والتعليل على تأسيس القيم، وفق منهج التفكير الصحيح القائم على المقارنة والاستدلال والنظر في الإيجابيات والسلبيات، وتحمل النتائج والعواقب.

### أولاً: مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في محاولة الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ١- هل هناك قيم خاصة حددها الإسلام لمكافحة الإرهاب؟
- ٢- كيف يمكن تأصيل مفهوم قيمة رفض الظلم والعنف في الفكر الإسلامي؟
- ٣- ما هي الأسس التي حددها الإسلام للتعايش السلمي كما جاء في القرآن والسنة وسيرة آل البيت؟
- ٤- هل لقيمة الإخاء وقيمة التعاون دور في مكافحة الإرهاب؟

### ثانياً: أهمية البحث:

- ١- نحن في وقتنا الحاضر في أمس الحاجة للرجوع إلى القرآن العظيم والسنة المحمدية لمعرفة سُبُل مكافحة الإرهاب؛ للمحافظة على تماسك المجتمع وحمايته من أي تفكك.
- ٢- ما مرَّ به بلدنا العراق من عمليات إرهابية زعزعة الأمن والأمان، جعل للبحث أهمية

١ سورة البينة، من الآية: ٧.

في دراسة كل السبل والوسائل التي من شأنها أن تكافح الإرهاب.

٣- البحث يفتح المجال أمام الطلبة والباحثين والمفكرين والعلماء للبحث في معاني

القرآن الكريم والسنة النبوية، ودلالاتها في تعزيز الروابط المجتمعية.

### ثالثاً: منهجية البحث:

جاء هذا البحث معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي في توصيف القيم الإسلامية التي

تكافح الإرهاب، ثم تحليلها والكشف عن استراتيجيات مكافحة الإرهاب؛ لتطبيقها على المجتمع.

رابعاً: خطة البحث:

تكوّن البحث من: مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

اشتملت المقدمة على: مشكلة البحث، أهمية البحث، منهجيته وخطة.

وضمّ المبحث الأول على قيمة العدل وقيمة التعايش السلمي في المنظور الإسلامي.

أمّا المبحث الثاني فقد اشتمل على قيمة رفض الظلم وقيمة رفض العنف في المنظور

الإسلامي.

وتناول المبحث الثالث قيمة الإخاء وقيمة التعاون في المنظور الإسلامي.

ثمّ بينت في الخاتمة أهم ما توصلت إليه من نتائج تخص الموضوع المبحوث فيه، ثمّ المصادر

والمراجع. وصلى الله على محمد وعلى آله الطاهرين الطيبين

### المبحث الأول: مكافحة الإرهاب من خلال العدل والتعايش السلمي

المطلب الأول: قيمة العدل في المنظور الإسلامي.

إنّ العدل قيمة عظمى ومبدأ ضروري لاستقامة الحياة وضرورة للسعادة، ومحور أساسي

في بناء المجتمعات ووتد من أوتاد إقامة دولة الحق ودافع قوي لبنائها ونهضتها وتقدمها،

وتحصينها من العمليات الإرهابية التي تهدد أمن الدولة.

ووقد وضع الإسلام ميثاقاً للعدل فيه ميزتان معجزتان الأولى: الثبات في شتى الأماكن والأزمان والثانية: قابلية التطبيق على مختلف الظروف والمتغيرات وهما ميزتان يصعب الجمع بينهما إلا أن يكون منهاجاً ربانياً علوياً.

إن التحصين الذي وضعه الإسلام للفرد والمجتمع بأن جعل قيمة العدل من أهم القيم الإسلامية له بُعد معرفي واسع، فالدولة التي يعيش فيها فئات مختلفة من الأفراد من ناحية الاتجاه المذهبي أو الاعتقاد الديني أو الآراء الفكرية أو القومية، إذا لم يسودها العدل فسوف يكون فيها فجوة تسمح لأعداء استقرار الدولة بزعة الأمن وتشتت المجتمع، وبالتالي تنتشر العمليات الإرهابية.

ومن الأمثلة التي يمكن أن نستدل عليها في العدل الذي دعا له النبي ﷺ هو حادثة المخزومية التي سرقت، فقد جاء في صحيح البخاري: (( إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَآيَمَ اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتَ يَدَهَا ))<sup>(١)</sup>.

وإن هلاك الأمم يأتي نتيجة للتفريط في إقامة العدل، ولهذا قالوا: ( إن الدولة العادلة تبقى وإن كانت كافرة، وإن الدولة الظالمة تفنى وإن كانت مسلمة، ومن أجل هذا كله قد قام المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام على معاني العدل والالتزام به، فما كان هناك ظلم ولا محاباة ولا إجحاف، وإنما كان هناك العدل الصارم الذي يتساوى أمامه الشريف والوضيع)<sup>(٢)</sup>. وهذا العدل الإسلامي لم يكن خاصاً بالمسلمين فقط، فقد أشار الإسلام إلى العدل مع غير المسلمين أيضاً، فمن عظمة الدين الإسلامي أنه لا يفرق بين المسلم وغيره من أصحاب الديانات الأخرى في العدل؛ لأن الله تعالى استأمن هذه الأمة على إقرار العدالة بين الناس، فهي

١ رواه البخاري، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود، رقم الحديث (٦٧٨٨) ٤ / ١٧٥.

٢ أصول الدعوة، ص ١١١.

المسؤولة أمامه عز وجل عن إقرار قيم العدل والحق في الأرض، يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾<sup>(١)</sup>، فلا يدفع الحب إلى المحاباة، ولا يدفع الكره إلى الظلم والجور. ويقول تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾<sup>(٢)</sup>.

ويقف الإنسان مندهشاً أمام ما حدث بين علي بن أبي طالب عليه السلام وعمر بن الخطاب وقد تحاكم علي عليه السلام أمام عمر وكان الخصم يهودياً، وكان عمر - كعادته - ينادى عليه قائلاً: يا أبا الحسن، فلما ناداه في هذه المرة وهو يتحاكم أمامه، ظهر الغضب على وجه علي عليه السلام فظنَّ عمر أن علياً عليه السلام يتبرم من وقوفه مع اليهودي على قدم المساواة، فقال عمر لعلي عليه السلام: أكرهت أن يكون خصمك يهودياً؟ فقال علي عليه السلام: إنما غضبت لأنك لم تسو بيني وبين خصمي اليهودي، إذ نادينه باسمه وناديتني بكنتي<sup>(٣)</sup>. إلى هذا الحد يريد الإمام علي عليه السلام أن يسوي بينه وبين اليهودي حتى في أسلوب النداء<sup>(٤)</sup>.

### المطلب الثاني: قيمة التعايش السلمي في المنظور الإسلامي.

التعايش السلمي: هو أن يتفق طرفان معاً، أو أطراف متعددة، على التسليم «فعلاً لا قولاً» بما كانت عليه الأدلة والبراهين، ويتعين الالتزام بمقررات ذلك الاتفاق<sup>(٥)</sup>.  
إن فكرة التعايش السلمي حقيقة مؤكدة في الإسلام، ويظهر ذلك جلياً من خلال النظر في النصوص القرآنية، والاطلاع على سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وسيرة السلف الصالح. تقوم منظومة قيمة التعايش السلمي على مجموعة من الأسس التي تبين موقف الفكر

١ سورة البقرة، من الآية: ١٤٣.

٢ سورة المائدة، من الآية: ٨.

٣ شرح إحقاق الحق، ٣١ / ٤٨٧.

٤ ينظر: أخلاق الإسلام وأخلاق دعائه، ص ٣٦٣.

٥ ينظر: التفسير الكاشف، ١ / ١٥٩.

الإسلامي من هذه القيمة، وسأذكر بعضاً منها:

## ١ - خُلق كل الناس من أصل واحد:

أقر الإسلام أنَّ الناس كلهم جنس واحد، وأنَّه تعالى اعتنى بخلقه جميعاً، فله الخلق وله الأمر، قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>(١)</sup>. ولكن نجد أنَّ شذرات قليلة يفضلون قوم على قوم، كالربانيون من اليهود الذين ينكرون بأنَّهم أفضل الأمم، وينظرون إلى من ليس من ملتهم كما لو نظرت إلى بعض الحيوانات التي لا عقل لها<sup>(٢)</sup>.

بينما الدين الإسلامي جعل الناس أمة واحدة كلهم متساوون في الإنسانية، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لاسود على أبيض، إلَّا بالتقوى، هكذا يرفع الإسلام مبدأ المساواة بين الناس ليكون هناك تعايش سلمي فيما بينهم، ولو استعرضنا آيات القرآن في ذلك الصدد، نجد أنَّ الناس في الأصل أمة واحدة، خُلِقُوا وَنَشِئُوا مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال عزَّ من قائل: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

## ٢ - احترام الشخص المقابل مع عدم اعتقاد صحة معتقده:

يتميز التعايش ( بكسر الحواجز الناجمة عن الاختلافات؛ لأنَّ التعايش لا يقتضي المحبة ولا الولاء ولا الاعتراف بدين المخالف)<sup>(٥)</sup>. لقد أقر الإسلام مبدأ الحرية في اختيار الدين،

١ سورة الأعراف، من الآية: ٥٤.

٢ ينظر: إغاثة اللفهان، ٢ / ٣٨٨؛ إفحام اليهود، ص ١٧٤.

٣ سورة النساء، من الآية: ١.

٤ سورة الأنعام، من الآية: ٩٨.

٥ التعايش السلمي من منظور إسلامي، ص ١٨٦.



فلا إجبار ولا إكراه، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾<sup>(١)</sup>، وبناءً على ذلك فلا بُدَّ من احترام المخالف في أفكاره ومعتقداته ومن غير ذلك فلا يوجد تعايشاً سلمياً. فالمسلم الذي آمن بأن دينه هو الدين الصحيح فقط تنزيلاً وحكماً، ومع ذلك لا يُلزم أحداً بالإسلام ممن لا يعتقد بصحة الإسلام، فهذا هو رأس التعايش، بل هذا واحد من أهم أسس التعايش وهو احترام رأي واختيار المخالف مع عدم صحة معتقده.

#### ١ - الرحمة أساس التعايش بين المتعاشين:

إن مبدأ الرحمة هو مبدأ حدده القرآن الكريم وجعله غاية الرسالة الاسلامية، وغاية المرسل ﷺ، فهو رحمة للعالمين، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. فلو كانت نصوص الشريعة أو ممارسات المسلمين خلافاً لتلك الغاية، فلا جدوى من إثبات مبادئ أخرى للإسلام يمكن أن تلتحف حولها الإنسانية وتعايش.

وقال أبو الحسن الندوي عن هذا المبدأ: (إنَّ سعة هذا الإعلان، وإطاره الكبير، ومساحته بحساب الزمان والمكان، تجعلان هذا الإعلان خارقاً للعادة)<sup>(٣)</sup>. وعلى هذا فإنَّ الإسلام أعطى للبشرية بكل طوائفها، فرصة أن تختبر مجرياته عملياً وأن تنظر في مقتضيات أحكامه، فلو اتسقت مع مبدأ الرحمة فهو دين عظيم.

ولفهم التعايش فلا بُدَّ أن ننظر في الجانب العملي من سيرة النبي ﷺ، هذه السيرة التي تجسد صوراً لفهم التعايش على أساس مبدأ الرحمة للعالمين، ومن أوضح صور التعايش مع المخالف، وما ظهر في لقاء النبي محمد ﷺ مع وفد نصارى نجران، حينما جاءوه لسماع الحق ومعرفة الإسلام، فقد استقبلهم ﷺ وأحسن إليهم<sup>(٤)</sup>.

١ سورة البقرة، من الآية: ٢٥٦.

٢ سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

٣ السيرة النبوية، ص ٦٠٧.

٤ ينظر: فقه السيرة النبوية، ص ٣١٦.

## المبحث الثاني: مكافحة الإرهاب من خلال رفض الظلم والعنف

### المطلب الأول: قيمة رفض الظلم في المنظور الإسلامي.

النبي محمد ﷺ يقول: (إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ)<sup>(١)</sup>. فالظلم من أخطر الآفات المهددة للمجتمعات البشرية بالدمار والانهيار والزوال، فما ساد الظلم في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية وإلاّ وساده انعدام الاستقرار الاجتماعي، وانتهاك حقوق الإنسان، وسلب الحريات الفردية والجماعية، وغياب العدل، وضياح الحقوق، وانتشار الفساد والمفسدين. وعلى هذا فقد حذّر القرآن الحكيم من ممارسة الظلم، وتوعّد الظالمين بسوء العاقبة قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾<sup>(٣)</sup>. وخير مثال نستشهد به في قيمة رفع الظلم هو موقف سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام فعندما رأى أنّ الدين في خطر، وأنّ الحكم القائم في زمانه لا يمكن أن يتغير بالوسائل السلمية، وأنّ الواجب يحتم عليه إعلان الثورة ضد الحكم الأموي، وإن كان الثمن غالياً، لم يتردد في إعلان الثورة، واتخاذ قرار الشهادة؛ لأنّ الحفاظ على الدين، والثبات على القيم والمبادئ، وفضح دعاوى الظالمين، أهم من الحياة في ظل الظلم والقهر والذل والاستبداد، فقال عليه السلام: (لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد)<sup>(٤)</sup>. وبهذا فقد أوضح لنا الإمام الحسين عليه السلام أنّ من دوافع ثورته هو رفض الظلم ومقاومة الظالمين، وأنّ المنتصر في هذه المعركة هو من يتمسك بقيمه ومبادئه.

١ رواه الترمذي، ابواب الفتن، باب ما جاء في نزول العذاب، رقم الحديث (٢١٦٨) ٤ / ٣٧.

٢ سورة الأنعام، من الآية: ٢١.

٣ سورة الشعراء، من الآية: ٢٢٧.

٤ بحار الأنوار، ٧ / ٤٥.

ورُوِيَ عن الإمام علي عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (رَاكِبُ الظُّلْمِ يَكْبُؤُ بِهِ مَرَاكِبُهُ)<sup>(١)</sup>. فالدين ما جاء إلّا ليرفع الظلم عن العباد، والدين والظلم في صراع دائم منذ كان دين وكان بشر، فالظالم لا يكن له نصيب من الدين ولا من الإنسانية.

### المطلب الثاني: قيمة رفض العنف في المنظور الإسلامي.

الأصل في العلاقة بين المسلمين وغيرهم التعارف والتعاون والأمان والسلم، لا العنف والكرهية، لذلك دعا الإسلام إلى المحبة وإلى ممارساتها بين البشرية جمعاء، كما ونبذ العنف والكرهية.

فلو بادر غير المسلم بإبداء الكراهية أو البغضاء، قطع المسلم أسباب الكراهية البغضاء والتشاحن، ولم يجبه بما فيه سب أو شتم أو تحقير لمعتقدده؛ وذلك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿لَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي ذلك قال الإمام الرازي: ( اعلم أَنَّ هذا الكلام أيضًا متعلّق بقولهم للرسول عليه السلام: إِنَّمَا جَمَعْتَ هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ مَدَارِسَةِ النَّاسِ وَمَذَاكِرَتِهِمْ، فَإِنَّهُ لَا يَبْعَدُ أَنَّ بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ إِذَا سَمِعُوا ذَلِكَ الْكَلَامَ مِنَ الْكُفَّارِ غَضِبُوا وَشَتَمُوا آهْتَهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْمَعَارِضَةِ، فَهَيَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ هَذَا الْعَمَلِ؛ لِأَنَّكَ مَتَى شَتَمْتَ آهْتَهُمْ غَضِبُوا فربما ذكروا الله تعالى بما لا ينبغي من القول، فلاجل الاحتراز عن هذا المحذور وجب الاحتراز عن ذلك المقال، وبالجملة، فهو تنبيه على أَنَّ خصمك إذا شافهك بجهل وسفاهة لم يجز لك أن تقدم على مشافهته بما يجري مجرى كلامه فإنَّ ذلك يوجب فتح باب المشاتمة والسفاهة وذلك لا يليق بالعقلاء)<sup>(٣)</sup>.

ومن أسباب العنف التي تؤدي إلى التشتت والتفرقة بين أبناء المجتمع: الابتعاد عن

١ غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٥٣٩١.

٢ سورة الأنعام، من الآية: ١٠٨.

٣ مفاتيح الغيب، ١٣ / ١٠٩.

القيم الأخلاقية، وعدم احترام القانون، والجهل وقلة الوعي. وهذه الأسباب يترتب عليها: الاعتداء على النفس البشرية، تعطيل الطاقات البشرية وقدرة الأفراد على الإبداع والإنجاز، فينتج عن ذلك وقف عملية التطوير والإنتاج؛ لانشغال المجتمعات بالأعمال التخريبية، فتتأخر المجتمعات بدل أن تتقدم.

وتؤكد التعاليم والوصايا الدينية على التحلي بأخلاقيات اللاعنف والتسامح والرفق والصفح، ومن يطالع الكتب الأخلاقية يعرف أن التسامح والرفق والسلم واللاعنف سمة بارزة من سمات الأنبياء والعلماء والأئمة والمصلحين والحكماء والعقلاء، قال عليه السلام: ((إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ))<sup>(١)</sup>. وقال الإمام علي عليه السلام: ((كُنْ لِنَا مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ شَدِيداً مِنْ غَيْرِ عُنْفٍ))<sup>(٢)</sup>.

ويمكننا الارتقاء بمستوى الخطاب الحسيني، والابتعاده عن كل ما يثير الخلاف والفرقة والصراع بين المؤمنين، وأن تكون قضية الإمام الحسين عليه السلام مصدر لجمع كلمة المؤمنين، فقد كان عليه السلام مثلاً وانموذجاً للرفق والتسامح واللاعنف، ففي واقعة كربلاء الأليمة، فإن الثابت أن الإمام الحسين عليه السلام لم يكن طالباً للحرب، بل فرضت عليه، ورفض أن يبدأ الجيش الأموي بالحرب، فلما أراد مسلم بن عوسجة أن يبدأ بالحرب، قال له الإمام الحسين عليه السلام: ((إني أكره أن أبدأهم بقتال))<sup>(٣)</sup>.

### المبحث الثالث: مكافحة الإرهاب من خلال الإخاء والتعاون

#### المطلب الأول: قيمة الإخاء في المنظور الإسلامي.

قال الغزالي في معنى الإخاء، هو: ( أن تَذَوَّبَ عَصَبِيَّاتُ الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَاحِمِيَّةٌ إِلَّا لِلْإِسْلَامِ،

١ رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، رقم الحديث (٢٥٩٤) ٤ / ٢٠٠٤.

٢ عيون الحكم والمواعظ، ص ٣٩٣.

٣ بحار الأنوار، ٤٥ / ٥.

وَأَنْ تَسْقُطَ فَوَارِقُ النَّسَبِ واللون والوطن، فلا يتأخر أحدٌ أو يتقدم إلا بمرؤته وتقواه<sup>(١)</sup>.  
خرج النبي ﷺ مهاجراً من مكة إلى المدينة، نائياً بالضعفاء من المسلمين من الظلم والتنكيل والقهر، الذي تعرضوا له من قريش، فكان من أهم أعماله ﷺ بعد بناء المسجد النبوي الشريف، المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار<sup>(٢)</sup>.

فلقد كانت عملية صناعة مجتمع متلاحم ومتماسك، يعرف طريقه نحو الريادة الأخلاقية والمادية، التي تؤهله لأن يقود العالم، ويُخرجه من الظلمات إلى النور عملية بغاية الصعوبة، ومع ذلك فقد خطى النبي ﷺ خطوة ذلل فيها تلك الصعوبات، بأن آخى بين المؤمنين.

إن الأخوة تعتبر قيمة من قيم النصر والتمكين لرسالة الإسلام، ونموذج لمجتمع أخلاقي متعاون ومتماسك، مترابط برابط أقوى من رباط الدم، يجمع الثقافات، ويستوعب التعددية، ويروج لدين أسس لقواعد أخلاقية، لم يكن العقل يتصورها، فلقد ألف الله تعالى بين هذه القلوب المتآخية، ووفقهم لما فيه نصر لدينه الحق، فقال عز وجل: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>، فكانت دولة الإسلام هي الراعي للنموذج الميداني والعملي الذي طبق هذه القيم وهذه المفاهيم بشكل ما زال يدعو للانبهار والدهشة، بما قدمته الرسالة الإسلامية الأخلاقية للإنسانية، فكانت وقاية من الأمراض التي يعاني منها الفرد والجماعة عبر الأزمنة.

وبالتالي فإن الأخوة الإسلامية يترتب عليها العديد من الآثار الإيجابية على الفرد والمجتمع، منها:

١ - وحدة للمسلمين ومنعة لهم من أي تدخل ارهابي يهدد أمن الدولة، وذلك عملاً

١ - فقه السيرة، ص ١٩٠.

٢ - ينظر: الرحيق المختوم، ص ١٦٧.

٣ - سورة الأنفال، الآية: ٦٣.

بقول الرسول ﷺ: (( الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ))<sup>(١)</sup>.

٢- الأخوة تُزيل الفوارق القائمة على الاختلاف الطبقي والمستوى الاجتماعي، وتُذيب جميع الفوارق، فلا ميزة لأحد على أحد إلا بما يقدمه المرء من جهد وعمل على أساس التقوى.

٣- إن تحقيق وحدة افراد الأمة واجتماعهم وتعاونهم على البر والخير، له نتيجة في التقدم والتطور الحضاري، فالأخوة لها أثر كبير في ازدهار الحضارة وتطورها.

٤- نيل شفاعة الرسول الكريم ﷺ، كما قال: (( أَنَا شَفِيعٌ لِكُلِّ رَجُلٍ تَحَابَّ فِي اللَّهِ، مِنْ مَبْعَثِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ))<sup>(٢)</sup>.

٥- يسود الأمن والأمان في الأمة على النفس والأهل والمال، فقد جاء عن الصادق الأمين ﷺ أنه قال: (( الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ))<sup>(٣)</sup>.

٦- في الأخوة صلاح للمجتمع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا أثر عظيم وبلغ تحلى به ابناء الأمة الإسلامية، استجابة لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٤)</sup>. وأيضاً قوله عز وجل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(٥)</sup>.

٧- كشف الضغائن والمؤامرات ضد الإسلام وأهله، التي يقوم بها أعداء الإسلام على المسلمين، وهذه مسؤولية أمة متآخية متعاونة تدافع عن الدين والوطن وتذب عنه المكائد، قال

١ رواه البخاري، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، رقم الحديث (٦٠٢٦) / ٨ / ١٢.

٢ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ١ / ٣٦٧.

٣ رواه الترمذي، أبواب الإيمان، باب ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم الحديث (٢٦٢٧) / ٤ / ٣١٣.

٤ سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

٥ سورة آل عمران، من الآية: ١١٠.

سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٨- وعد الله تعالى الأمة المؤمنة المتأخية المتماسكة، التمكين في الأرض والرفعة والنصر، فقال عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فإن هذه الآثار وغيرها الكثير تؤكد أهمية الأخوة والإخاء في المنظور الإسلامي، وأن وجودها صلاح وفلاح ونجاح لأمة الإسلام، أمّا غيابها فخسارة وخيبة، فيها عزة المسلمين شرفهم ورفعتهم ومجدهم، ولا يزال المسلمون أقوياء ما دامت أخوة الإسلام تسود فيهم، فهي التي تكفل لهم كافة حقوقهم المشروعة.

### المطلب الثاني: قيمة التعاون في المنظور الإسلامي

قيمة التعاون من القيم التي ذكرت في القرآن النذير، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي النظام الاجتماعي الإسلامي جملة من الوسائل الوقائية التي تحمي المجتمع من أي يد غادرة تمتد لتخريب البلاد والبنیان، ومن هذه الوسائل هي التعاون، والتعاون المطلوب الذي دعت إليه الشريعة الإسلامية يشمل: الأسرة والجيران والأصحاب والرفيق في السفر والمنقطع والغريب، واليتيم والمسكين وكل ذي حاجة في المجتمع الإسلامي<sup>(٤)</sup>، قال ﷺ: (( وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ

١ سورة آل عمران، من الآية: ٢٠٠.

٢ سورة النور، من الآية: ٥٥.

٣ سورة المائدة، من الآية: ٢.

٤ ينظر: أصول الدعوة، ص ١١٠.

القيامة))<sup>(١)</sup>.

فالتعاون وصية إلهية، وإنَّ مؤازرة الآخرين وإعانتهم عند نزول المصائب، وفي مواطن الشدائد، أمر أولاه الإسلام اهتماماً كبيراً، وهو من أعظم شيم أهل الولاية وشمائلهم، سواء في تقديم المساعدات المائيّة أو المعنويّة أو البدنيّة أو سائر أشكال التكافل والتعاون والتعاقد، ولا سيّما الأيتام والفقراء والمساكين.

عن الإمام الصادق عليه السلام يوصي أحد أصحابه: (( أبلغ موالينا السلام، وأوصهم بتقوى الله العظيم، وأوصهم أن يعود غنيهم على فقيرهم، وقويهم على ضعيفهم، وأن يشهد حيهم جنازة ميتهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم، فإنَّ في لقاء بعضهم بعضاً حياة لأمرنا ))<sup>(٢)</sup>.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: (( من مشى في حاجة أخيه المسلم، أظله الله بخمسة وسبعين ألف ملك، ولم يرفع قدماً إلاَّ كتب الله له حسنة، وحطَّ عنه بها سيئة، ويرفع له بها درجة، فإذا فرغ من حاجته، كتب الله عزَّ وجلَّ له بها أجر حاجٍّ ومعتمر ))<sup>(٣)</sup>.

إنَّ الترابط بين افراد الأمة وإعانة بعضهم البعض، يؤدي إلى بناء مجتمع متماسك سليم ذو قوة ووحدة، وتتعزز الروابط الاجتماعية، وتنتشر المحبة والطمأنينة، فالتعاون يُزيد الترابط بين الناس، ويظهر مدى التماسك داخل المجتمع الواحد، وبالتالي فإنَّ هذا يجعل من الصعوبة هزيمة ذلك المجتمع المتماسك، خصوصاً في ظل ما نعانیه في بلدنا الحبيب من فتن في الوقت الحالي.

وعلى عكس التعاون على البر والتقوى، فإنَّ التعاون على الإثم والعدوان يؤدي إلى خراب المجتمع، ويعود على الأفراد والمجتمعات بالعديد من الأمور السيئة، ويقلب نظام المجتمع

١ رواه البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم الحديث (٢٤٤٢) ٣/ ١٢٨.

٢ مصادقة الإخوان، ص ٣٤.

٣ الكافي، ٢/ ١٩٧.



رأساً على عقب، ويساعد على انتشار الظلم والطغيان، وعدم التعاون وبث الفرقة، يكون أساس الفشل، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد أسهمت مدرسة أهل البيت عليهم السلام في ترسيخ مبدأ التكافل والتعاون في أذهان الناس وفي سلوكهم، فنجد الإمام علي عليه السلام يحث أفراد المجتمع على التعاون، والتمسك بالجماعة، وعدم الفرقة، وهذا ما أثر عنه عليه السلام من خطب وأقوال متعددة في نهج البلاغة، منها قوله عليه السلام: ((إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسْنِي لَكُمْ طُرُقَهُ وَيُرِيدُ أَنْ يَجْلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، يُعْطِيكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ))<sup>(٢)</sup>. وفي هذا القول يحذر أمير المؤمنين عليه السلام بأن الفرقة هي مما يسهله الشيطان ويحسنه في عيون العباد، فإياكم والغفلة من نتائج الفرقة وعواقبها، وهي الوقوع بالفتنة. ويؤكد أمير المؤمنين عليه السلام على لزوم الجماعة، إذ يقول: ((وَالزُّمُومَا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ))<sup>(٣)</sup>.

كما قد أكد عليه السلام على أهمية الجماعة، والتعاون والعمل كفريق واحد، وأكد على ضرورة بذل الجهد من أجل تحقيق التماسك بين أعضاء فريق العمل الواحد والتعاون بيد واحدة، وذلك واضح في قوله عليه السلام: ((وَلَيْسَ امْرُؤٌ وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنَزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ، بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا امْرُؤٌ وَإِنْ صَغُرَتْ النَّفْسُ، وَاقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ، بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ))<sup>(٤)</sup>.

وعلى الرغم من أن هناك مقاصداً وطموحاً وأهدافاً، يسعى كل من عمل عملاً إلى بلوغها، إلا أنه وفي ضوء هذه الأهداف، قد يشذ البعض للأسف إلى السلوك الفردي، تحت الأنا والأنانية، وذلك من أجل تحقيق أهداف شخصية على حساب هدف الجماعة المشترك.

١ سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

٢ نهج البلاغة، ص ٢٣٦.

٣ المصدر السابق، ص ٢٠٨.

٤ المصدر السابق، ص ٤٤٥.

## الخاتمة:

خلال الغوص في الكتب العلمية لكتابة هذا البحث الذي تحدث عن: ( دور المنظومة القيمية في مكافحة الارهاب) فقد توصلتُ نتائج عدة، أهمها:

١- إنَّ العدل قيمة عظمى ومبدأ ضروري لاستقامة الحياة وضرورة للسعادة، ومحور أساسي في بناء المجتمعات.

٢- إنَّ فكرة التعايش السلمي حقيقة مؤكدة في الإسلام، ويظهر ذلك جلياً من خلال النظر في النصوص القرآنية، والاطلاع على سيرة النبي محمد ﷺ وسيرة السلف الصالح.

٣- تقوم منظومة قيمة التعايش السلمي على مجموعة من الأسس التي تبين موقف الفكر الإسلامي من هذه القيمة لمكافحة الإرهاب.

٤- الظلم من أخطر الآفات المهددة للمجتمعات البشرية بالدمار والانهيار والزوال.

٥- نبذ الإسلام العنف والكراهية ودعا إلى المحبة وإلى ممارساتها بين البشرية جمعاء؛ لأنَّ الأصل في العلاقة بين المسلمين وغيرهم هو التعارف والتعاون والأمان والسلم، لا العنف والكراهية.

٦- قيمة التعاون من القيم التي ذُكرت في القرآن العظيم، وهذا يدل على أهمية التعاون؛ لما له من أثر إيجابي على أبناء الأمة.

٧- إنَّ الأخوة الإسلامية يترتب عليها العديد من الآثار الإيجابية على الفرد والمجتمع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربَّ العالمين، وصلى الله على خير البشر نبينا محمد ﷺ وعلى آله الأخيار الطاهرين الطيبين.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

١. أخلاق الإسلام وأخلاق دعائه، ربيع ابراهيم محمد الشيخ، مكتبة وهبة، ط ١

(٢٠٠١م).

٢. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط ٩ (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
٣. إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن القيم (ت: ٥٧٥١هـ) تحقيق: خالد العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣ (١٩٩٩م).
٤. إفحام اليهود، السموال بن يحيى المغربي، تحقيق: د. محمد عبد الله الشرقاوي، طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والرشاد - الرياض (١٤٠٧هـ).
٥. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء - بيروت، ط ٢ (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
٦. التعايش السلمي من منظور إسلامي، د. عبد ربه عبد القادر حسن العنزي.
٧. التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية (ت: ١٤٠٠هـ) دار العلم للملايين / بيروت، ط ٣ (١٤٠١هـ / ١٩٨١م).
٨. الجامع الكبير ( المعروف بسنن الترمذي ) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك الترمذي (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت (١٩٩٨م).
٩. الجامع الكبير، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، د. ط (١٩٩٨م).
١٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - وسننه وأيامه ( المعروف بصحيح البخاري) أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١ (١٤٢٢هـ).
١١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٩هـ).

١٢. الرحيق المختوم، صفى الرحمن المباركفوري (ت: ١٤٢٧هـ) دار الهلال - بيروت، ط ١ (د.ت).
١٣. السيرة النبوية، أبو الحسن علي بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (ت: ١٤٢٠هـ) دار ابن كثير - دمشق، ط ١٢ (١٤٢٥هـ).
١٤. شرح إحقاق الحق، السيد شهاب الدين المرعشي النجفي (ت: ١٤١١هـ) تحقيق: السيد محمود المرعشي، ط ١ (١٤١٧هـ).
١٥. الطرق الحكمية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) مكتبة دار البيان (بدون بطاقة كتاب).
١٦. عيون الحكم والمواعظ، أبو الحسن علي بن محمد الليثي الواسطي (توفي في القرن السادس الهجري) تحقيق: حسين الحسيني البيرجندي، دار الحديث، د.ط (١٤١٨هـ).
١٧. غرر الحكم ودرر الكلم، القاضي ناصح الدين أبو الفتح عبد الواحد الآمدي (ت: ٥١٠هـ) دار الهادي، ط ١ (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
١٨. فقه السيرة النبوية، محمد سعيد رمضان البوطي (ت: ) دار الفكر - دمشق، ط ١٥ (١٤٢٦هـ/).
١٩. فقه السيرة، محمد الغزالي السقا (ت: ١٤١٦هـ) دار القلم - دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، ط ١ (١٤٢٧هـ).
٢٠. الكافي، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت: ٣٢٩هـ) تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط ٤ (١٣٦٥هـ).
٢١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت (د.ت).

٢٢. مصادقة الإخوان، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، تحقيق وتصحيح: السيد علي الخراساني الكاظمي، مكتبة الإمام صاحب الزمان العامة، العراق، ط ١ (١٤٠٢هـ).
٢٣. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣ (١٤٢٠هـ).
٢٤. نهج البلاغة، أبو الحسن السيد محمد بن الحسين بن موسى الشريف الرضي (ت: ٤٠٦هـ) تحقيق: الشيخ قيس بهجت العطار، مؤسسة الراشد، د. ط (٢٠١٠م).

## المرأة في فكر الحركات الإرهابية بين التعامل الاجتماعي ... والمعطيات القرآنية

بحث مقدم إلى مؤتمر الحد من التطرف والإرهاب الدولي الثاني - كربلاء

المقام في شباط ٢٠٢٤

\* د. منيف أحمد حميدوش

جامعة الفرات - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الحسكة - سورية  
monefhamidosh@gmail.com

\*\* د. ظاهر محمد مراد

الجامعة المستنصرية - بغداد - العراق  
d.mured88@gmail.com

### الملخص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد:

لما كانت ظاهرة الإرهاب تمثل خطورة على البشرية كلّها، وكان من الواجب التصدي لها ومواجهتها متعين على كلّ أفراد المجتمع ومؤسساته، وكان من الصعب جداً إبراز دور كل المؤسسات التي يمتلكها المجتمع في مواجهة ظاهرة الإرهاب والتطرف.

فالإسلام جاء ليرسم صورة حيّة ومتكاملة للمجتمع الإسلامي، وفق أسس ومفاهيم دقيقة، وهذا يستدعي تفعيل عناصر المجتمع كافة، فلا يعفي الرجل ولا تستثنى المرأة، وكما الإسلام رسم صورة حية ومتكاملة للمجتمع الإسلامي وطرفاه المرأة والرجل، كذلك التطرف وهو داء الإسلام الذي يعاني منه منذ قرون فإنه لا يقتصر على الرجل وحده، فطرفاه أيضاً الرجل والمرأة ( والمرأة هنا قد يكون طرفها بالقوة أو طواعية )، فللمرأة تأثير كبير على المجتمع بشكل عام. نحن بحاجة إلى فهم الأدوار الاجتماعية للمرأة في مكافحة ومنع التطرف

العنيف ، لأنها تمثل نصف المجتمع، ومن الضروري مراعاة النوع الاجتماعي في منع التطرف  
العنيف ، لأن بعض العوامل تؤثر على الإناث أكثر مما تؤثر على الذكور  
ولذلك عالج البحث أدوار ومسؤوليات المرأة في الإسلام وداخل الحركات المتطرفة من  
خلال تحديد نوع المشاركة وقيادتها وأدوارها ومساهماتها داخل هذه الحركات كامرأة متطرفة  
تعيش جنباً إلى جنب مع الرجل في تطرفه وعنفه.

الكلمات المفتاحية: التطرف، التعامل الاجتماعي ، الفكر الإرهابي، المرأة .

\* Mother. Dr.. Munif Ahmed Hamiduṣh, College of Arts and Human Sciences, Al-Furat  
University, Al-Hasakah, Syria

\*\*

### المقدمة

تشغل قضية الإرهاب اليوم العالم لما تخلفه من آثار سلبية على منظومة العلاقة الأسرية  
والاجتماعية والوطنية، ولما تركه من آثار سلبية وكارثية على مؤسسات الدولة الوطنية ، بحيث  
تتعدد أشكاله وتنوع دوافعه.

ولتقديم فهم موضوعي شامل لموضوع الإصلاح في التعامل الاجتماعي مع المرأة من  
خلال الدراسة النقدية للحركات الإرهابية على أساس المعطيات القرآنية ، كان لابد من فهم  
موضوعي وشامل أيضاً لظاهرة الإرهاب وللحركات المتطرفة ، ولفهم الإصلاح الاجتماعي  
ومقوماته وأسس، وكذلك الفهم الحقيقي لمكانة المرأة وطبيعة دورها في المجتمع وفي الحركات  
الإرهابية.

ولذلك تناولنا في دراستنا دور المرأة في الديانات اليهودية والمسيحية والإسلامية ،  
وكذلك عبر العصور الإسلامية حتى الوقت الحاضر، لتشكّل لدينا هذه الدراسة أساساً متيناً  
يبني عليه في الدراسة ، وبالتالي ننطلق منها لمعرفة دوافع وأسباب التطرف والعنف والإرهاب  
التي تمارسه بعض الجماعات ، والذي يعود منه لأسباب دينية ، ومنها اجتماعية ، ومنها فكرية،

ومنها سياسية... الخ.

وعلى الرغم من أن مبدأ المساواة بين الجنسين الذي جاء به القرآن ، فقد خاطب النصّ القرآني الرجل والمرأة على مستوى واحد من الخطاب التكريمي، لما للمرأة والرجل من قيمة إنسانية، ويقرّ القرآن بالولاية المتبادلة بينهما، فالرجل مسؤول عن رعاية المرأة، ويجعل المرأة مسؤولة عن رعاية الرجل، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾. (التوبة: ٧١)، ويقول تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا يَعمَلُونَ﴾. (النحل: ٩٧) ومن هنا تأصلت فكرة الإصلاح في التعامل الاجتماعي مع المرأة من خلال الدراسة النقدية للحركات الإرهابية على أساس المعطيات القرآنية لتبيان أهمية دور المرأة في الحركات الإرهابية وحضورها الفاعل سواء كان طوعية أو بالقوة.

## أولاً- الفصل الأول : الكليات والمفاهيم

### ١- المبحث الأول : الكليات

#### أ) بيان المسألة

فالمرأة هي الأم والأخت والزوجة والابنة، وفي حقيقة الأمر أكبر وأعظم من أن توصف بكونها نصف المجتمع، وصانعة النصف الآخر، وقد منحها الشريعة الإسلامية الرعاية وبينت سبل التعامل مع المرأة بما يتناسب مع مكانتها والتكاليف الملقاة على عاتقها وجاءت الحركات الإرهابية (تنظيم القاعدة، داعش) مؤخراً وتعاملت مع المرأة بطرق مختلفة ونسبت ذلك إلى الشريعة الإسلامية زوراً وبهتاناً. ولخطورة وأهمية دور المرأة في المجتمع كان لابد من البحث في سبل لتطوير التعامل معها من خلال ما أشارت إليه وبينته الشريعة الإسلامية لاسيما الآيات



القرآنيّة. إذن لضرورة هذه المسألة، لا بدّ لنا من دراسة موضوعية عن التعامل الاجتماعي للمرأة عند الحركات المتطرّفة الإرهابية (تنظيم القاعدة، داعش) وعند كلام الوحي، لكي نصل إلى نتائج إيجابيّة حول المرأة وحقوقها في المجتمع.

والمشكلة التي دعت للبحث، إنّ الحركات المتطرفة (تنظيم القاعدة، داعش) قد صاغت خطابها الموجه إلى الرجال والنساء على نحو استراتيجي بطرق مختلفة بغية تحقيق أهدافها المتمثلة في تجنيد مقاتلين جدد، من النساء من أجل بناء دولة لهم.

و قد أفردت المنشورات التي تصدرتها الحركات المتطرفة (تنظيم القاعدة، داعش) مساحة للنساء للتعبير عن رأيهن، و تبذل جهود حثيثة لتصوير ذلك على أنّه تفويض للمرأة، بل وتمكين لها. بيد أنّه بمقارنة مختلف الأصوات النسائية التي جرى استغلالها، يتبيّن أن فحوى تلك الرسائل يدور بشكل جوهري حول تمكين التطرف (تنظيم القاعدة، داعش) وليس تمكين المرأة

### (ب) أهداف البحث

- التعرف على المرأة وواجباتها الأولية كأم وزوجة في الشريعة الإسلامية وبيان الفارق بينها وبين الحركات الإرهابية المتطرفة.
- التعرف على المرأة ومكانتها السياسية القيمة في المجتمع في الشريعة الإسلامية وبيان الفارق بينها وبين الحركات الإرهابية المتطرفة.

### (ت) أهمية البحث

- تسليط الضوء على دور المرأة الإيجابي في القرآن الكريم من خلال المساحة التي أعطاها القرآن للمرأة في ممارسة صلاحياتها السياسية والاجتماعية والتربوية والدينية .
- تسليط الضوء على مكانة المرأة عند التيارات المنحرفة وطريقة التعامل معها وعلى

القصور في الفكر المنحرف الإرهابي من خلال تعامله مع المرأة كأداة وليس كشريك في الحياة.

### ث) منهج البحث

المنهج المتبع في هذه الدراسة هي المنهج التوصيفي - التحليلي حول موضوع التعامل الاجتماعي للمرأة في القرآن الكريم ومقارنته مع آراء الحركات الإرهابية.

### ج) أسئلة البحث

السؤال الأصلي: كيف يتم إصلاح منهج الحركات المنحرفة في التعامل الاجتماعي مع المرأة من منظور القرآن الكريم؟

### الأسئلة الفرعية:

- كيف يتم التعامل الاجتماعي مع المرأة من قبل الحركات الإرهابية؟
- كيف يتم إصلاح التعامل الاجتماعي للتيارات المنحرفة من القرآن الكريم؟

### ح) فرضيات البحث

الفرضية الأصلية: إن الحركات الإرهابية المتطرفة قد نشرت فكرة منحرفة عن المرأة ومكانتها في المجتمع الإسلامي، ونسبت هذه الفكرة إلى الدين والتعاليم الدينية و الحال أنها بعيدة كل البعد عن ما بيّنه الدين الإسلامي، في حين أنّ القرآن الكريم يعتقد بمكانة رفيعة وسامية للمرأة المسلمة وأثرها الكبير في رقيّ المجتمع، ويمنح المرأة مجالاً للنشاط الصحي في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية.

### الفرضيات الفرعية:

- إنّ سبل التعامل الاجتماعي مع المرأة في فكر الحركات الإرهابية والمتطرفة (كالقاعدة وجبهة النصرة وداعش) كانت ناجمة عن مسائل لا علاقة لها بمبادئ وأصول إسلامية

وشرعية (كسبي النساء، واجبارهنَّ على الزواج المبكر، وحرقهن، وضربهن بعنف،... وغير ذلك)، وهي تنعكس من رؤية ضيقة وغير عادلة بالنسبة للمرأة وإلى من كانت نصف المجتمع الإنساني.

- نقاط الاشتراك في التعامل مع المرأة بين الحركات المتطرفة والقرآن الكريم كانت في بعض الأحكام الفقهية الخاصة بالمرأة.

### (خ) الدراسات السابقة

- حسن الجواهري، أوضاع المرأة المسلمة ودورها الاجتماعي من منظور إسلامي، مركز الأبحاث العقائدية، إيران، قم، ط ١، ٢٠٠٧، منشورات الاجتهاد.
- مالك مهدي خلصان، طرق مواجهة الإرهاب من وجهة نظر القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة المذاهب والأديان. قسم الديانة الإسلامية، ٢٠١٩.
- والعديد من المقالات المتناثرة في المجلات العربية والدولية.

### المبحث الثاني: المفاهيم

#### (أ) تعريف المرأة لغة واصطلاحاً

- تعريف المرأة لغة: ويقال: مرة - بلا ألف -: تأنيث المرء (١)؛ «والمرء: الرجل» (٢)
- فقد أنثوا فقالوا: امرأة، وخففوا التخفيف القياسي فقالوا: مرة - بترك الهمز وفتح الراء - وهذا مطرد. وقال سيبويه: وقد قالوا: "مرأة". وذلك قليل... وللعرب في المرأة ثلاث لغات: يقال: هي امرأته، وهي مرأته، وهي مرتة» (٣)

١ الفراهيدي: العين، ٨ / ٢٩٩.

٢ الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب . بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار، عبد العليم الطحاوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٦، ٤ / ٤٩٦.

٣ ابن منظور: لسان العرب، ١ / ١٥٤.

- تعريف المرأة اصطلاحاً "اسم للأنثى البالغة من أولاد آدم" (١)، ولا يطلق عليها امرأة غلاً بعد البلوغ، فالصغيرة لا تسمى امرأة في عرف أهل اللسان» (٢)،  
وفي بعض الآثار في سبب تسميتها امرأة «أنها من المرء أخذت» (٣)

## ب) تعريف الإرهاب لغة واصطلاحاً

تعريف الإرهاب لغة: فهي تأتي من: «رَهَبَ بمعنى خاف، والاسم الرَّهْبُ، كقوله تعالى ﴿مَنْ الرَّهْبِ﴾ أي بمعنى الرهبة» (٤)، وكلمة الإرهاب مشتقة من (رَهَبَ) بالكسر، يرهب، رهبة، ورهباً بالضم ورهباً بالتحريك بمعنى أخاف، وترهب غيره: إذا توعدّه وأرهبه ورهبه: أخافه وفزعه، ورهب الشيء رهباً، ورهباً، ورهبة: خافه، والاسم الرَّهْبُ» (٥)  
- تعريف الإرهاب اصطلاحاً لم نقف على تعريف شرعي أو اصطلاحى لمصطلح الإرهاب لا في النصوص الشرعية، ولا في كلام أهل العلم من المفسرين والشرح، لأن المجتمع الإسلامى قديماً كان خالياً من هذه الظاهرة في صورتها الحديثة التي نتقصد فهمها في هذه الدراسة، وقد وجدنا تعريفات حديثة عديدة لظاهرة الإرهاب عند عدد من الباحثين نذكر بعضها.

- "الإرهاب عنف منظم ومتصل بقصد إنتاج حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية والذي ترتكبه جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية." (٦)

## ج) تعريف المعطيات لغة واصطلاحاً

تعريف المعطيات لغة: مُعْطِيَات: اسم، جمعه مُعْطَى، والمعطيات في الفلسفة والمنطق،

- ١ ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧، ص ٥٧١.
- ٢ البيضاوي: تحفة الأبرار، وزارة الأوقاف الكويت، ط١، ٢٠١٣، ٢ / ٣٤٤.
- ٣ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦، ١ / ٣٠١.
- ٤ ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر ودار بيروت، ١٩٥٥، ٨ / ٣٣٧.
- ٥ الجوهري: إسماعيل بن حماد. الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٩٧٥، ٢، مادة: رهب.
- ٦ النعيم: نصرة. موسوعة نصرة النعيم، مجموعة من المختصين، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، دار الوسيلة، عن معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ٣٨٢٨.

قضايا مسلّمة يُتوصّلُ بها إلى علم قضايا مجهولة (١)، والمعطي: اسم من أسماء الله الحسنى. تَعَاطَى الرَّجُلُ: قام على أطراف أصابع الرّجلين مع رفع اليدين إلى الشيء ليأخذه. وفي التنزيل العزيز: ((فَتَعَاطَى فَعَقَرَ)) (٢).

تعريف المعطيات اصطلاحاً: المعطيات الأساسية: مجموعة من الظروف التي تؤثر في الحدث، الأفكار الأساسية المتخذة كنقطة انطلاق (٣). والمعطيات: هي الشيء الذي يجب توصيله لتحقيق التزامات اتفاقية مستوى الخدمة أو عقد، ومصطلح المعطيات أيضاً يستخدم بشكل غير رسمي بمعنى المخرجات المخطط لها من أي عملية (٤).

### تعريف القرآن لغة واصطلاحاً

- تعريف القرآن لغة: القرآن لغة: «مصدر قرأ- يقرأ- قراءة- وقرآن بمعنى الجمع والضم، قرأ الشيء أي جمعه وضم بعضه إلى بعضه» (٥)

- تعريف القرآن اصطلاحاً

«هو كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على خاتم الأنبياء والمرسلين لهداية الناس أجمعين» (٦).

وقال محمد علي الصابوني: «إنَّ القرآن هو كلام الله المعجز على خاتم الأنبياء والمرسلين بواسطة الأمين جبريل عليه الصلاة والسلام المكتوب في المصاحب المنقول إلينا بالتواتر المتعبد

١ عمر: أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصر. عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨. مادة (عطي)

٢ القمر: ٢٩.

٣ عمر: أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصر. عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨. مادة (عطي)

٤ عمر: معجم اللغة العربية المعاصر. مادة (عطي)

٥ معلوف: لويس. المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط ١٩، ٢٠١٠، ص ٦١٦.

٦ إبراهيم: محمد إسماعيل. القرآن وإعجازه العلم، دار الفكر، بيروت. د. تا، ص ٢.

بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس»<sup>(١)</sup>

## الفصل الثاني: المرأة بين الأديان السماوية والحركات الإرهابية

### المبحث الأول: المرأة في الديانات السماوية

في الديانة المسيحية: فيما يتعلق بالمرأة في الديانة المسيحية فتقول (جوليا هرنانديز<sup>٢</sup> داعية حقوق المرأة في أمريكا في أواخر القرن التاسع عشر: 'إن النظرة الدونية للمرأة لدى اليهود ثم المسيحيين هي بسبب التعاليم التي أتت بها الكتب

المقدسة كال்தوراة والإنجيل، وأن الإنجيل وضع المرأة في مرتبة دون الرجل لقرون طويلة وكان عليها الحمل والولادة والإذعان لزوجها'. يقول الرب: «سأزيد آلامك بالحمل والولادة ورغباتك يجب أن تكون لزوجك وهو له اليد الطولى عليك»<sup>(٢)</sup>

وكذلك: «على المرأة الصمت والإذعان للزوج وهو له اليد الطولى عليها لأن آدم خلق قبل حواء وهي أوقعته في الخطيئة، وكذلك: إن يسوع المسيح يقود الرجل، وإن الرجل يقود المرأة، ويقول القديس أكيناس: إن المرأة لديها خلل وجديرة بالازدراء لأنها نتاج بذرة معطوبة»<sup>(٣)</sup>.

وجاء في العهد الجديد: «إنَّ الخطيئة دخلت في العالم عن يد إنسان واحد»<sup>(٤)</sup>، وتتردد هذه الفكرة في مواضيع عدّة في العهد الجديد لتتضح صرة التشابه من خلال التكرار أنّ مسؤولية المرأة عن الخطيئة الأولى ويعني بها حواء، وهذا يعني التشابه الكبير بين المؤسستين الدينيتين اليهود - مسيحية (الكنيس والكنيسة) في وقت لاحق.

١ الصابوني: محمد علي، التبيان في علوم القرآن، دار الكتب، جاكارتا، د.تا، ص ٨

٢ الكتاب المقدس: سفر التكوين، ١٦: ٣.

٣ الموسوعة الإلكترونية البريطانية، مصطلح البحث: المسيح، باللغة الإنكليزية.

٤ الكتاب المقدس: العهد الجديد، رومية، ٥/ ١٢.

اعتبر العالم المسيحي المشهور إيكو يناس « المرأة أُرذل من العبيد بدليل عبودية العبيد ليست فطرية ، بينما المرأة مأمورة فطرياً من قبل الأب والزوج والأبن » (١١)

### - في الديانة اليهودية

حيث يختلف تعامل الشريعة اليهودية مع المرأة حسب الظروف المحيطة في التقليد اليهودي ، فلا يعد الشخص يهودياً إلا إذا ولد لأم يهودية ، على الرغم من أن اسم الأب يستخدم في التوراة ، فنجد مثلاً اسم « دينا بنت يعقوب »

وإذا تطرقنا إلى اليهودية وموضع المرأة منها من خلال العهد القديم، فيمكن أن نقول: إنَّ التصور اليهودي للمرأة يتمحور حول لحظة الخطيئة « التي في الإثم ولدت وفي الخطيئة حبلت بي » (٢)، وهي سبب الفتنة المستمرة، هي باختصار كما يصفها سفر الجامعة « شباك وقلبها شرak، ويدها قيود » (٣)

واعتبرت الديانة اليهودية المرأة مصدراً للإثم، وحمّلتها التوراة غواية آدم، وإخراجه من الجنة، وجعلته يتملّص من المسؤولية ، فهذه التصورات وغيرها انعكست على الفقه اليهودي الذي شهد تشديدات كبيرة على الحائض والمستحاضة والنفساء فيعتبرها نجسة ، وكلُّ ما تصل بها نجسا إلى المساء

يعد اليهود المرأة لعنة، لانهم يرون أنها أغوت آدم وأوقعته في شرak المعصية، ولقد جاء عندهم في التوراة أن الرَّب سأل آدم: ( هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها، قال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني الشجرة فأكلت ). (٤)

والتأمّل لحال المرأة في المجتمع اليهودي يجدها لا تختلف عن المجتمعات البدائية، « فهي

١ مير: ساجد. المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل، دار السلام للنشر، الرياض، ط١، ٢٠٠٢، ص ٢٩٩.

٢ العهد القديم: سفر المزامير، مزمور: ٥١: ٧.

٣ العهد القديم: سفر الجامعة، ٧: ٢٦.

٤ الكتاب المقدس: العهد القديم، سفر التكوين ، الاصحاح الثالث ، الفقرتان ١١-١٢

مملوكة لأبيها قبل الزواج، ثم تُشترى منه عند نكاحها؛ لأنَّ المهر كان يدفع لأبيها أو لأخيها على أنَّه ثمن شراء، وبذلك تُصبح مملوكة لزوجها، وهو سيِّدها المطلق؛ إذ إنَّ العقد في شريعتهم عقد سيادة لا عقد زواج، بل كانت بعض طوائف اليهود تعتبر البنت في مرتبة الخادم، وكان لأبيها الحقُّ في أن يبيعها قاصرة، وما كانت تَرث إلا إذا لم يكن لأبيها ذريةٌ من البنين، وإلا ما كان يتبرَّع لها به أبوها في حياته. (١)

### - المرأة في الإسلام

إذا عدنا إلى البيئة العربية قبل الإسلام، وجدنا المرأة العربية مهضومة في كثير من حقوقها، فليس لها حقُّ الإرث، وليس لها على زوجها أيُّ حقٍّ، وليس للطلاق عدد محدود، ولا لتعدد الزوجات حدٌّ معيَّن، ولم يكن عندهم نظام يمنع تمكين الزوج من النكاح بها، كما لم يكن لها حقُّ في اختيار زوجها، ولقد كان رؤساء العرب وأشرافهم فحسب يستشيرون بناتهم في أمر الزَّوج، كما نستنتج ذلك من بعض القصص التاريخية.

لقد اعتنى الإسلام بالمرأة فأكرمها إذ أهانتها الأديان والحضارات الأخرى، ورفع منزلتها، وصان كرامتها، وأعطاه حقوقها، وقد تحقق ذلك في أمور كثيرة، سأبرزها في المبحث الذي قسمته إلى عشرة مطالب:

### أ- مساواة المرأة بالرجل في أصل الخلقة.

وقد سَوَّى الإسلام بين المرأة والرجل في جوانب كثيرة أساسية، وأعلن إكرامها ومساواتها بالرجل بنصوص صريحة واضحة، لا لبس فيها ولا غموض؛ وإنَّ مِيزَ الإسلام بين الرجل والمرأة في أمور أخرى عديدة، جعل فيها هذا التَّميِّز للرجل مناط تكريم حقيقي للمرأة؛ ولم يجعله -مطلقاً- سبباً لتحقيرها، أو وضعها موضع الدُّونية، والصَّغار، والازدراء، كما يزعم

١ ( نصيف: فاطمة عمر. حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة، مركز السلام، ط١، ٢٠١٠، ص٣٤.



الطَّاعُونَ فِي مَكَانَةِ الْمَرْأَةِ فِي الْإِسْلَامِ.

وجاء في القرآن الكريم أَنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ نَفْسِ الرَّجُلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١).

### ب- تبرئة المرأة من اختصاصها بالمسؤولية الأصلية عن المعصية.

وهذا ماجاء به القرآن الكريم من تبرئة المرأة من اللعنة التي كان يصفقها بها الرجل في الديانات السابقة ، من كونها المسؤولة عن عصيان آدم عليه السلام لأمر الله تعالى ، بل جعل عقوبة الخروج من الجنة ناشئة عنهما معاً قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (٢).

### ج- المرأة أَهْلٌ لِلتَّكْلِيفِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

لقد جاء الإسلام بمبدأ العدالة والمساواة بين الرجال والنساء أمام التكليف الشرعي ، والجزاء الآخروي دونما أي فارق بينهما في ذلك، «حيث ساوى الإسلام بينها وبين الرجل من حيث تدبير شؤون الحياة بالإرادة والعمل فإنهما متساويان من حيث تعلّق الإرادة بما تحتاج إليه البنية الإنسانية في الأكل والشرب وغيرهما من لوازم البقاء» (٣) وقد قال تعالى: ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ (٤)، فلها أن تستقلّ بالإرادة ولها أن تستقلّ بالعمل وتمتلك نتاجهما كما للرجل ذلك من غير فرق ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (٥).

١ النساء: ١

٢ البقرة: ٣٦.

٣ الطباطبائي: محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٢هـ، ط ٣، ٢/ ٢٦٥.

٤ آل عمران: ١٩٥

٥ البقرة: ٢٨٦.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١)

#### د) رَغْبٌ فِي تَرْبِيَةِ الْبَنَاتِ وَحُسْنِ الصُّحْبَةِ لَهُنَّ.

وهو من مظاهر تكريم المرأة في الإسلام ، حيث رَغِبَ في تربية البنات ، وحسن الصحبة لهن ، ورتَّبَ على ذلك أجراً عظيماً ، وكان دأب عصر الجاهلية على هذا المنوال: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ \* يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (٢)

#### هـ) حَقُّ الْبِرِّ لِلْأُمِّ.

ارتبط مفهوم الدين الإسلامي بطاعة الوالدين ، وهو أمر شكَّلَ عموداً من أعمدة التوحيد ، وركناً من أركان الطاعة ، قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ (٣)

#### و) حَقُّ الْإِرْثِ.

لقد جاء الإسلام حاملاً التشريعات والقوانين التي تضمن للمرأة حقها في الميراث أمَّا وزوجةً وبناتاً كبيرة كانت أو صغيرة، أو حملاً في بطن أمها. ويبيِّن سبحانه وتعالى مقدار نصيب البنت في قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ

١ الأحزاب: ٣٥.

٢ النحل: ٥٨-٥٩.

٣ النساء: ٣٦.

اِثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلَاثًا مَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ﴿١﴾.

(ز) نظم الإسلام حقوق الزوجين، وجعل للمرأة حقوقاً كحقوق الرجل.

و على هذا جرى الإسلام في الأحكام المجعولة للمرأة و على المرأة فجعل لها مثل ما جعل عليها مع

حفظ ما لها من الوزن في الحياة الاجتماعية في اجتماعها مع الرجل للتناكح و التنازل. [ و الإسلام يرى في ذلك أن للرجال عليهن درجة، و الدرجة المنزلة » (٢). و من هنا يظهر: أن قوله تعالى: وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ، قيد متمم للجملة السابقة، و المراد بالجميع معنى واحد و هو: أن النساء أو المطلقات قد سوى الله بينهن و بين الرجال مع حفظ ما للرجال من الدرجة عليهن فجعل لهن مثل ما عليهن من الحكم.

إنَّ الآيات القرآنية الكريمة التي جاء بها الإسلام قد ساوى فيها بين الرجل والمرأة في جميع الأمور والأحكام، وكان الاستثناء لمصلحة المرأة نفسها: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (٣)

نظم الإسلام الطلاق بما يمنع من تعسف الرجل.

إنَّ الإسلام مثلاً للإنسانية والعدالة حين أباح الطلاق عند اشتداد النزاع ، فكان له دور في تنظيم الخلاف ، وتنظيم الطلاق بما يمنع الرجل الظلم والتعسف، واغتصاب حقوق المرأة، وقوانين الطلاق في الإسلام أعطت المرأة حقها أكثر من أي دين آخر من ناحية العدالة والإنسانية.

لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَيْهِنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا

١ النساء: ١١.

٢ الطباطبائي: الميزان، ٢ / ٢٦٩.

٣ النساء: ١.

مِنْهُ شَيْئًا ۖ أَتَأْخُذُونَهُ ۖ بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١﴾

### ج) نظم الإسلام تعدد الزوجات.

ولقد جاءت هذه النصوص لتنظم هذا الجانب من الحياة وهو أحد الضرورات والكليات الخمس في منظور الشريعة الإسلامية وهي ( الدين ، النفس ، النسل ، المال ، والعقل )، والحفاظ على النسل أحدها ، الذي لا يتم الا عن طريق الزواج الشرعي ولقد ورد في هذه النصوص ما يبيح تعدد الزوجات ومن المؤكد ان هذا الحكم الشرعي لم يشرع عبثا وانما جاء لجلب منفعة عامة أو خاصة ولدفع مفسدة كذلك، وقد احتج فقهاء الشريعة الإسلامية بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ۗ﴾ (٢١)

### أعطى الإسلام المرأة الأهلية الكاملة في الالتزامات المالية.

لقد أعاد الإسلام للمرأة مكانتها إلى درجة أن الله سمع شكواها من فوق سبع سموات، قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۗ﴾ (٢٣)

والمتتبع لأحكام الفقه الإسلامي لم يلحظ الفرق بين أهلية الرجل وأهلية المرأة في شتى أنواع التصرفات المالية: كالبيع والشراء، والإقالة والصرف والإجارة والرهن والقسمة والإقرار والوكالة والكفالة والحوالة والوديعة والهبة والوقف.... وغير ذلك.

### المبحث الثاني: المرأة في الحركات الإرهابية

١ النساء: ٢٠.

٢ النساء: ٢.

٣ المجادلة: ١.

والتطرف ظاهرة عامة وإنسانية موجودة منذ القديم ، يمثل نوعاً من الوعي المزيف ، وحالة من الهروب إلى الأمام بالاستناد إلى نظرة غير واقعية، ويأتي رداً على تطرف آخر، أو احتجاجاً على الاعتدال، ولذلك فهو يمثل موقفاً خصماً بأكثر مما يمثل بديلاً إيجابياً ، ولهذا يبقى التطرف حالة هامشية لا تصنع التاريخ ولا تدوم كما أنَّ مستوى التطرف وتعبيراته تعتمد على العلاقة بمجموعة من العوامل : مدى تخلف المجتمع وتقدمه، ومدى انتشار المعرفة. لذلك كانت ظاهرة التطرف تنتشر في ظل أوضاع التخلف والجهل والأزمات، وتقترب عادة بالتعصب والتزمت وتختلط فيها ثقافة الأساطير بالأحكام القطعية وبالعدائية فإن انتشار هكذا أفكار منحرفة وبعيدة عن الفكر الإنساني الأصيل ينتهي إلى فرضها وعدم السماح بمخافتها أو رفضها، بل إن من يرفضها سوف يحاسب ويعاقب وربما يقتل، وهنا يتعرض هكذا مجتمع إلى الإرهاب الفكري ومن ثمَّ إلى الإرهاب الجسدي

#### ١) مكانة المرأة عند التيارات المنحرفة

للمرأة مكانة متقدمة في الحركات المتطرفة ( داعش والنصرة والقاعدة... وغيرها من التنظيمات الإرهابية ) ومن أهم أسباب لجوء التنظيمات الإرهابية للمرأة في الأدوار اللوجستية والعسكرية:

أ) صعوبة قيام الرجال بمهام التنظيم نتيجة الحصار الأمني المكثف وتخفيف منابع الإرهاب إذ أن جميع الإرهابيين أصبحوا مستهدفين ومعروفين لدى الأجهزة الأمنية.

ب) الحاجة إلى الأضواء والرغبة في إحداث ضجة إعلامية كبيرة بعد خفوت تلك التنظيمات والتضييق عليها وجفاف الكثير من منابعها، وليس أدل على ذلك من كون جميع العمليات الإرهابية التي كانت النساء طرفاً فيها أحدثت ردة فعل واهتمام إعلامي كبير.

ت) سهولة تجنيد السيدات عن طريق اللعب على وتر الانتقام لمقتل أحد ذويهن مثل الزوج أو الأب أو الأخ أو الابن الذي ما يكون غالباً عضواً في التنظيم، ويصل الأمر في كثير

من الأحيان إلى اختطاف أولياء بعض النساء من قبل تنظيم القاعدة لإجبار النساء على القيام بتلك الأعمال الإجرامية لإطلاق سراح ذويهن وفقاً لتحليلات عن مختصين، ويلعب الجهل بالدين وقلة الوعي لدى معظمهن عاملاً رئيساً في الاستدراج والتأثير وعملية غسيل المخ.

ث) سهولة وصولهن إلى الأهداف مقارنة بالرجال نظراً لنجاحهن في اجتياز الحواجز الأمنية دون تفتيش كون المرأة لا تثير الشكوك غالباً.

ج) إضافة إلى سهولة اختلاق المرأة للأعذار كالحمل مثلاً فتستطيع حمل قنبلة تصل إلى أكثر من خمسة كيلوات أو أن تضع حزاماً ناسفاً حول قفصها الصدري وبالطبع سيصعب تفتيشها نظراً للأعراف والتقاليد المتبعة سيما في البلدان العربية والإسلامية.

ح) عدم توافر عناصر أمنية نسائية مؤهلة بالشكل المطلوب، وهو الأمر الذي استفادت منه القاعدة في العراق فقامت بتجنيد نحو ٦٠ انتحارية قمن بعمليات أودت بحياة آلاف العراقيين.

خ) هناك حالات عديدة قامت فيها المرأة بأدوار كبيرة في نشر الفكر المنحرف والدفاع عنه والترويج له بالكتابة والمناظرة عبر الإنترنت وبالדعوة في أوساط النساء بطرق مباشرة وغير مباشرة.

د) لقد شاركت المرأة في الجانب الفكري للتنظيم وكانت فاعلة في ذلك مثلها مثل المشاركات اللوجستية والعسكرية، حيث امتد دورهن إلى تأليف وإعداد الرسائل والكتيبات وغير من الجوانب الفكرية. ومن أمثلة ذلك رسالة بعنوان «يا نساء دوركن .. فقد نام الرجال» من ١٥ صفحة نشرها موقع صوت الجهاد لمن أسمت نفسها بـ«منى صالح الشرقاوي» تكرر فيها المؤلفة منهج التطرف والغلو والتكفير مخاطبة بنات جنسها على وجه التحديد داعية إياهن إلى عدم التباطؤ في نصره الدين والالتكاء على الرجال.

أسباب انضمام النساء للتنظيمات الإرهابية

وجدت المرأة العربية والمسلمة نفسها منخرطة في فصائل الإرهاب لدوافع عقائدية وفقهية واجتماعية وقد وصلت نسبة النساء في التنظيمات الإرهابية حول العالم إلى ١٥٪ حسب دراسة روبرت راب (١١).

وكانت المرأة حاضرة بقوة في كل التنظيمات الإرهابية القديمة والرائنة وكانت المرأة تعتبر نفسها مكلفة شرعا كالرجل في الانتصار للدين وإقامة الخلافة الإسلامية وإحياء الفريضة الغائبة

فالمرأة تشترك مع الرجل في كثير من الأسباب التي تدفع إلى التورط في التطرف العنيف كالأسباب الدينية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وهناك أسباب أخرى تدفع المرأة إلى هذا المنزل الخطر، ويمكن إيجازها فيما يأتي:

- انعدام الفرص في المشاركة السياسية والاجتماعية نتيجة للبيئة التي تعيش فيها.
- عدم المساواة بين الجنسين، وغياب التعليم وعد الحماية والخدمات الاجتماعية من مجموعات التطرف والإرهاب.
- حب الانتقام نتيجة لا يتعرضن له من إحباط وقسوة وانتهاك حقوق وغير ذلك، لذلك فالدافع للانتقام أقوى بكثير.
- العنف الذي تتعرض له المرأة، وما تتعرض له من انتهاك للحقوق أيضاً أثناء النزاعات المسلحة والصراعات، إضافة لأنواع التهريب والعنف العائلي.
- التحرُّش والتنمر الإلكتروني في الأماكن الخاصة والعامة وأماكن العمل.
- استشعار بعض النساء عدم المساواة بين الجنسين، وتهيئش المرأة في المجتمع، وعدم الاستفادة من جهودها البناءة؛ مما يدفعها إلى إثبات قدراتها ولو بإظهار العنف؛ لأنه الخيار الوحيد لها.

- التعرّض للاغتصاب، وخوفهنّ من أن يُصبحن ضحايا جرائم الشرف والعار. وقد بيّنت دراسة أجرتها الأمم المتحدة أن ٣٩٪ من المشاركات تعرّضن للاغتصاب! وهذا السبب من أكثر الأسباب التي تجبرهنّ على الانضمام إلى التنظيمات الإرهابية، والالتحاق بمناطق الاقتتال والصراع.

- زواج القُصّر من المتطرفين؛ إذ يُجبر بعض أولياء الأمور فتياتهنّ على الزواج من أتباع العقائد المتطرفة، مما يدفعهنّ لمواصلة الحياة الزوجية خوفاً من الطلاق، ومع الوقت يجدن أنفسهنّ ضمن هذه البيئة المنحرفة.

- قبول الخطاب الديني، والعاطفة تجاهه، ومعظم من انضم إلى الحركات الإرهابية قد انجذبت نتيجة تأثرها بخطاب الجماعات المتطرفة.

- تفتقر النساء والفتيات إلى وجود عالمات دين ومستشارات يتبنين تفسيراً معتدلاً للتعاليم الدينية، الأمر الذي يقف عقبة أمام التحول الأيديولوجي للنساء والفتيات في كثير من الأحيان، تكون النساء اللواتي يقدمن التوجيه هن أنفسهن اللواتي يستخدمن شبكات التواصل الاجتماعي لتشجيع خطاب عدم التسامح والإقصائية بشكل غير رسمي.

### التعامل الاجتماعي للحركات المتطرفة مع المرأة

على الرغم من التحديد الاجتماعي لدور المرأة في المجتمع، إلّا أننا نجد التنظيمات الإرهابية دائمة البحث والتدقيق عن كلّ ما يثير القلق النفسي للأفراد في صورة ترغيب حسن مستعينة بالمشاكل الاجتماعية التي تواجه الأفراد في الحياة المعيشية.

وتبقى صور الترغيب متتالية حتى تحقيق الهدف وانخراط المرأة في هذه التنظيمات، ثمّ يسقط الفناع البريء لتظهر حقيقة التنظيم الدموية، وهو ما يظهر جلياً عند توضيح العلاقة بين الدور الاجتماعي ومحددات الشخصية، مما يؤدي إلى الصراع الذاتي بين الدور الكائن بالفعل،



وبين الدور الذي يجب أن يكون، وهو ما يظهر جلياً عند عقد مقارنة بين استخدام مفهوم الدور كما يراه العلم وبين استخدام ذلك المفهوم كما تراه التنظيمات الإرهابية.

وأما عن قبول الدور أو رفضه فيأتي القبول الذاتي للدور الاجتماعي للمرأة داخل الحركات الإرهابية عند الشُّعْبُ بالأفكار السوداء التي ينجح التنظيم في غرسها في عقولهن حتى يصل على مبدأ السمع والطاعة.

وأما رفض النساء للأدوار التي يُطالبن بها من قبل التنظيم الإرهابي والتي تتنافى مع الطبيعة الأنثوية أو الاجتماعية للمرأة، فالبديل عن قبول تلك الأدوار هو الصراع القاتل في عقول تلك النساء مع ما تتعرض له المرأة من الإكراه على العيش الدليل وما يصحبه من انتهاكات جسدية ومعنوية، أو الموت المحقق على يد المنضمين إلى هذا التنظيم الدموي وقادته. أ- الإكراه على الزواج المبكر: ولعل الوثيقة الصادرة عن التنظيم الإرهابي (داعش) في بداية العام ٢٠١٥ والتي تستعرض بالتفصيل دور النساء في التنظيم حيث جاء فيها: «أن السن الشرعية لزواج الفتيات من المقاتلين هو تسع سنوات، مع التشديد على دورهن كزوجات وأمّهات وربات منزل» (١١).

ب- سبي النساء: فبالرغم من تعدد التسميات وتنوعها، وتعدد الشعارات وأشكالها، إلّا أنّها في النهاية تصبّ في التوجه ذاته، والغاية ذاتها، وتسلك الطريق نفسه، حيث تتخذ من العنف منهجاً وسبيلاً. كما أنّ النساء يعتبرن عنصراً مهماً بالنسبة للتنظيمات الإرهابية في جذب المزيد من الأعداد المنضوية تحت لوائه، حيث نجد انتشار ظاهرة سبي النساء واستعبادهن مما يؤكد استغلال هذه التنظيمات الإرهابية للنساء بغية تحقيق أهدافه من خلال تفسيرات خاطئة لمفهوم الجهاد في الإسلام.

حيث يلبس الأمر على من كان إيمانه ضعيف، أو قليل العلم والعقل من شباب المسلمين

١ عز الدين: نادر، نساء داعش من دمي جنسية إلى ماكينات للقتل، ٢٠٢١، <https://anna-www.com.harar>

الذين حولوا النساء إلى سبايا وعبيد للجنس يجري بيعهن لمن يدفع أكثر.

أ) استخدام المرأة لنقل المواد والمؤن: وتقوم المرأة بتوفير سُرّية التحركات ونقل المواد والمؤن؛ لقدرتها على التخفي، وصعوبة ملاحظتها وتفتيشها، فضلاً عن مشاركتها في تسويق الإرهاب إعلامياً، والمناصب القيادية التي تتولّاها؛ كدرب الكتائب المسلّحة. وأسهمت المرأة في إنشاء عدد من المواقع الإلكترونية لنشر الفكر المتطرف، وتعزيز الصورة الذهنية المهيبة للتنظيم لدى الشباب والشابات. وأخطر من ذلك كلّهُ، انتقالها إلى الصفوف الأمامية، والمشاركة في نقل السلاح؛ بل باتت تُسند إليها مهمّات انتحارية؛ لأن فرصها في الإفلات من عناصر الأمن أكثر حظاً من الرجل.

ب) تربية جيل تكفيري: وأخطر مهمات المرأة تربية جيل قادم من المتطرفين الإرهابيين، وغرس الأفكار المتطرفة في عقول النشء، حيث تعمل على تهيئة جيل يؤمن بعقائد الجماعة، ويتحمس لتنفيذ كل ما يسند إليه من مهام، ويزداد الخطر من النساء العائدات من معازل التطرف ومناطق الصراع دون معرفة تغيير أفكارهن وهو ما يمكن أن نسميه التطرف الخفي، إذ تستمر المرأة في ممارسة عملها الخبيث تحت غطاء مقبول اجتماعياً تصعب ملاحظته.

ت) استخدام المرأة إعلامياً: هناك من الحركات والتنظيمات الإرهابية من كان يعتمد على النساء الأجانب لمعرفتهن باللغات الأجنبية فضلاً عن استخدامهن مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع الانترنت الأخرى لتجنيد الرجال والنساء في الدول الأجنبية، وذلك من خلال شبكات جهادية سرّية تعمل في البلاد الأجنبية.

هنا يبرز دور المرأة الفعال والخطير في شبكات التواصل الاجتماعي، «تويتر» و«فيسبوك» و«واتس أب» وغيرها كثير، كحلقة مهمة في جمع التبرعات وربط عناصر التنظيم.

إن شبكات التواصل، بما هي عليه اليوم من الانتشار والسطوة في التواصل، تمثل وسيلة

الربط بين أفراد هذه

المنظمات لحشد المناصرين وتجنيد الأفراد والحصول على التمويل بكل الطرق والوسائل. شبكات التواصل الاجتماعي لا تستخدم بشكل واسع لنشاطات التمويل فقط، وإنما تستخدم بشكل أكبر في نشاطات التجنيد.

وقد اكتسبت دوراً مركزياً في العديد من التنظيمات الإرهابية كداعش وجبهة النصرة وقبلها القاعدة كضامن للأيديولوجيا ونقلها إلى الجيل القادم من المقاتلين وهذا ما يتعلق بالفئة الأولى من النساء وهن المقاتلات الأجنبيات.

لكن الخطاب الجذاب الذي يمنح قيمة أعلى للمرأة ليس عالمياً بأي حال، ويقترن بخطاب يبرر الممارسات التي تنكر أي قيمة إنسانية للنساء اللواتي لا يعتبرن «جديرات» بموجب الشريعة الإسلامية حيث ميز الفكر الإرهابي النساء إلى فئات.

أ) حجز النساء كإماء وجواري: لقد جاء توظيف المرأة لدورها في الحركات الإرهابية كسلاح مزدوج بين تجنيدهن كنساء للعمل في صفوف الحركات والتنظيمات الإرهابية وبين سوقهن كإماء وجواري لعناصر التنظيم من خلال كسب المقاتلين وإغراء المتطرفين، إضافة إلى ما تقدم هناك من الحركات والتنظيمات الإرهابية من كان يعتمد على النساء الأجانب لمعرفتهن باللغات الأجنبية فضلاً عن استخدامهن مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع الانترنت الأخرى لتجنيد الرجال والنساء في الدول الأجنبية، وذلك من خلال شبكات جهادية سرية تعمل في البلاد الأجنبية.

ب) مشاركتها في الصفوف الأمامية بالجهاد: وقد اكتسبت دوراً مركزياً في العديد من التنظيمات الإرهابية كداعش وجبهة النصرة وقبلها القاعدة كضامن للأيديولوجيا ونقلها إلى الجيل القادم من المقاتلين وهذا ما يتعلق بالفئة الأولى من النساء وهن المقاتلات الأجنبيات.

ت) إجبارهن على انجاز العمليات الانتحارية: بعد أن تحولت أدوار المرأة من الأعمال التقليدية كالزواج والإنجاب وتنشئة أجيال جديدة إلى أدوار غير تقليدية داخل التنظيمات

المتطرفة كتنفيذ العمليات الانتحارية والحصول على معلومات استخباراتية إلى جانب تشكيل أجنحة وفرق نوعية لاستيعاب النساء المنضويات تحت لواء هذه التنظيمات.

### صفات المرأة في التنظيمات الإرهابية: تتميز بميزات أخرى عن غيرها منها :

- قدرتها على التعبئة، والجذب، وإلهاب المشاعر من خلال توظيف قيم الشرف والعرض والعار ودعوة الرجال إلى حماية المستضعفات والذود عن الأمة.
- ثقافة الكره التي تتميز بها المرأة أكثر قدرة عندها من ثقافة الكره عند الرجل.
- دورها الكبير على مواقع التواصل الاجتماعي وأعمال الانترنت
- الدور الهام الذي تلعبه في نشر أخبار الحركات المتطرفة والتنظيمات الإرهابية والترويج له عبر الشبكة العنكبوتية .

- دور المرأة في جمع الأموال وتوفير الرعاية وعلاج المطلوبين وتجنيد النساء
- القيام بأعمال تهريب الأسلحة وتنفيذ العمليات الانتحارية، والكثير من المهام المختلفة.
- القيام بالدعوات لتهجير النساء إلى أماكن تواجد الحركات الإرهابية لتقديم الدعم النفسي والمعنوي.... وغير ذلك لهؤلاء الرجال في أماكن تواجدهم .
- الخطاب النسوي في الحركات الإرهابية يتميز بقدرته على التحفيز ، وهذا ما نلاحظه في الكثير من الدعوات التي تخرج للنساء وليس للرجال، فالمرأة إذا اقتنعت بأمر كانت أعظم حافز للرجال بأدائه، وإذا عارضت أمراً كانت من أعظم الموانع له.
- تأسيس تنظيم للخدمات المساندة يتولى قيادته والعمل به النساء .

### (١) أنماط المرأة

وهناك دراسات عديدة تقسم الأنماط الشخصية للمرأة التي يجري استغلالها إلى أربعة

أنماط:

أ) المرأة ذات الشخصية القيادية المستقلة: حيث تعمل الحركات الإرهابية على إعادة هيكلة عقلية المرأة المنتمية إلى هذا النمط النسائي، مستغلاً مميزاتها ونقاط ضعفها، إذ يقوم بإشباع رغباتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي بالثناء على آرائها التي تدل على قوة شخصيتها، وقدرتها التحليلية على فن الإدارة والتوجيه، حتى تأتي الفرصة المناسبة ليقنعها المُستقطب أنّ شخصيتها تصلح لقيادة نساءٍ ضعيفاتٍ في المجتمع الإسلامي، قبل أن ينتقل إلى مرحلة تجنيدها «لتكون قائدة على نساء ضعيفات»، تقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعاقب المذنبات بأكثر الوسائل ساديةً.

ب) المرأة ذات الشخصية المتمردة: من أهم مميزاتها أنها تهوى المغامرة البعيدة من التقاليد الجامدة في مجتمعها، والتفرد بالأفعال والأفكار والسلوكيات، وكان إشباع رغبات تلك الشخصية على التنظيم أمراً يسيراً؛ فتوهم الزواج من البطل المغوار طعمٌ سائغٌ يستهوي هذه الفئة من النساء.

ت) المرأة ذات الشخصية المحفزة: حيث تستغل الحركات المتطرفة الصعوبات التي يواجهها هذا النوع من النساء في حياتهن الاجتماعية، كشغف الاحتواء والاهتمام بأموره المادية والمعنوية واكتسابه خبرات جديدة تساعده على إدارة شؤونه بصورة أكثر نجاحاً. فيستقطب التنظيم الإرهابي المرأة المنتمية لهذا النوع من خلال إصداراته المتطرفة التي تأخذ طابعاً توجيهياً، ليصار لاحقاً إلى التقارب بين متابعي هذه الإصدارات، وتبدأ معها مراحل الاقناع التدريجي بأفكار المهتمين بشأنها، وهو ما يمكن تفسيره عند رؤية المنقادين عقلياً للأفكار المتشددة، من دون الانضمام العملي إلى الصفوف الإرهابية.

ث) المرأة ذات الشخصية المُسالمة: من أهم ما يميز ذلك النوع من النساء رقة القلب وتدفق العاطفة، الأمر الذي يجعلها تنساق وراء ظاهر الحديث وليس مضمونه، لذلك نجدها تُقدِّم على تصديق الأخبار الكاذبة والتشبث بها من دون غيرها، ذلك لأنها لامست القلب

من دون العقل. لذا نرى بعض النساء المنضويات تحت لواء الحركات الإرهابية يرددن الجمل والعبارات ذات الصبغة المتطرفة والمتشددة من دون تفهّم أو تعقل لمعانيها.

### المبحث الثالث: الأساليب القرآنية في التعامل مع المرأة

التعامل الأولي: ومن المعروف أن الخوارج هم أول من استخدم الإرهاب الفكري في وجه مخالفيهم ثم قتلهم ثانية، وقد شابهتهم كثير من الجماعات الدينية المعاصرة. فالقرآن الكريم لا يستعمل الإرهاب ولكنه يرد على القوى الشريرة والإرادة الخبيثة، ولا يستعمله ضد الآمنين من الناس أو حتى ضد المخلوقات الطبيعية.

إن التعبير القرآني في (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) دقيق الدلالة في تحقيق المعنى لما فيها من قوة النبر التي تتناسب ومعنى التخويف للأشرار ويحقق أيضاً معانٍ أخرى.

فأوجه التشابه بين التيارات المتطرفة وبين الخوارج متشابهة وإن اختلفت الأساليب، ومنها استغلال هذه الجماعات حوافز متنوعة منها:

\* اللجنة الموعود: حيث العمل على تجنيد وجذب عناصرها وذلك من خلال تصدير خطاب ديني واحد يعتمد السردية الجهادية التي تستقطب عدداً كبيراً ممن يفتقرون إلى الإحساس بالهوية أو الانتماء من الشباب صغير السن والذي يرغب في المغامرة في إطار إسلامي دون وعي ولا بصيرة.

\* النساء: والذي يعد عنصراً هاماً في جذب العناصر لمثل هذه التنظيمات مما يسهم في زيادة الأعداد المنضوية تحت لوائها، وهذا الأمر كنا نجده سابقاً من خلال جماعة تدعى الحشاشين من خلال استغلال الجوّاري ليمثلن دور الحور العين في اللجنة، والأُن يستخدمن من قبل الحركات الإرهابية فيما يطلق عليه إعلامياً (جهاد النكاح).

\* تغييب العقل: من خلال استخدام مواد (الأفيون والحشيش) أداة لتغييب عقولهم مما

انعكس على أفعالهم وطاعتهم العمياء لأوامر زعمائهم ، وإيمانهم بقدرته على النفع والضرر، وأما الحركات المتطرفة الحديثة فقد تستخدم التواصل الاجتماعي ووسائل التكنولوجيا الحديثة ليؤثر على أتباعهم حيث تلعب هذه المواقع دوراً فاعلاً للغاية في نشر الفكر المتطرف العنيف

\* المرأة الأولية كأم : جاء في القرآن الكريم ذكر لزوجات صالحات كان لهنّ بالغ الأثر في الدعوة إلى الله عزّ وجلّ خاصة في مساندة الزوج في الدعوة إلى الله والصبر على مشقتها، وقد ذكر القرآن الكريم أهم الزوجات الداعيات وأولهن زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حيث ميّز الله عزّ وجلّ زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن نساء العالمين، لأنهنّ يأتين في مقدمة من حملن الدعوة وصبرن على الأذى في سبيلها كالسيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام.

كما أنّ الله في محكم تنزيله جعل من زوجات الرسول أمهات للمؤمنين جميعاً ((١))، لقوله عزّ وجلّ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ ((٢))، وذلك في إشارة واضحة إلى أهمية مكانتهن في نشر الدعوة وتجسيد القيم الأخلاقية في سلوكهن العائلي المثالي الذي يكون قدوة تتبعه المرأة المسلمة في تكوين عائلتها.

وبعد أن ظهر في الإسلام تيارات متطرفة ومنحرفة عن الفهم الحقيقي للإسلام الذي جاء بها نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، أخذت هذه الحركات باستغلال النساء لتنفيذ استراتيجيتها الإرهابية بأي وسيلة ، وعلى حساب المجتمع .

|| المرأة الأولية كزوجة: لقد جاء في القرآن الكريم ذكر لزوجات الأنبياء في القصص وللعديد منهن مواقف دعوية عظيمة ساهمت بنصرة الدين (دين التوحيد) الذي جاء به كلّ الأنبياء والرسل ، إذا مثلت بعض نساء الأنبياء عليهم السلام مثلاً للزوجة الصالحة.

١ كركر: عصمت الدين . المرأة من خلال القرآن الكريم، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، قرطاج، ط١، د.ت، ص٢٤٧.

٢ الأحزاب: ٦.

فقد كانت زوجتي إبراهيم عليه السلام (سارة وهاجر) صابرتين مطيعتين لأوامر الله عز وجل التي يوحىها للنبي عليه السلام، فقد كانت سارة لاتلد وقد بلغ إبراهيم عليه السلام من الكبر ما بلغه، فوهبت له جاريتها هاجر التي أنجبت له إسماعيل عليه السلام ، ثم أكرم الله سارة على صبرها بقضاء الله وقدره بإسحاق بعد الكبر فقال الله عز وجل: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿١﴾ كما ورد فيه ذكر أمثلة لنساء سيئات بؤن بغضب من الله وخلد ذكرهن عظة للمؤمنات رغم كونهن أزواج أنبياء، لم تغن عنهن مكانتهن من الأنبياء كامرأتي لوط ونوح عليهما السلام، قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ﴾ (٢٢)، والمستفاد من هذه الدروس والعبر ألا تغتر المرأة بنسبها بل عليها أن تعمل لآخرتها وتسعى لطاعة الله ورضاه

وقد لعبت المرأة أدواراً بارزة ومحورية في التنظيمات المتطرفة العنيفة طوال تاريخها، ومن بينها نشر الأيديولوجيات التكفيرية، ودعم أزواجهن الأعضاء في التنظيمات الإرهابية، وتربية أبنائهم على الأفكار المتطرفة، وتجنيد أخريات. كما كُنَّ بمثابة حلقة الوصل بين التنظيمات المتطرفة المختلفة، سواء بزيجات استراتيجية، أو عمليات نقل الأموال والسلاح، وصولاً للمساهمة في التخطيط وتنفيذ العمليات الإرهابية.

قالت الكاتبة «إميلي وينتربوثام» إن استخدام مصطلح (العروس الجهادية) عنوان جذاب ومعظم الناس الذين قابلناهم يعتقدون أن النساء إنجذبن إلى داعش بسبب الرجال، ووسائل الإعلام الاجتماعية والزواج. (٣)

١ الذاريات: ٢٩-٣٠.

٢ التحريم: ١٠.

٣ المرأة وحرركات التطرف، <https://com.almerja/>



المرأة الأولية كأخت: ومظاهر احترام الإسلام للمرأة متعددة نذكر بعضها منها مثل؛ لم يكن للمرأة حق الإرث، وكانوا يقولون في ذلك: لا يرثنا إلا من يحمل السيف، وجاء الإسلام فرفع شأن المرأة في هذا الجانب وأقر لها حقاً في الميراث زوجة وأما وبتنا وأختنا قال الله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرٌ﴾ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١﴾

أما ما يحضر لهن في التنظيمات الإرهابية من أدوار فنرى زعيم إحدى التنظيمات الإرهابية (داعش) يقول: « ولقد بعث لي كثر من الأخوات المجاهدات في أرض الرافدين، يطلبن القيام بعمليات استشهادية، ويلحجن في طلب ذلك، ولقد دشّن هذا الخطاب التأسيسي مرحلة جديدة من « إدخال النساء » في هياكل التنظيم الجهادي العالمي، حيث جاء الخطاب تحولاً في أدوار المرأة الجهادية كما يلاحظ شعار « المرأة الاستشهادية » مقابل « الرجل المتخاذل » عن الالتحاق بساحات القتال. وتصاعدت أدوار المرأة في زمن التنظيم الإرهابي (داعش).

المرأة الأولية كبت: لقد كرّم الله سبحانه وتعالى المرأة، وأوجب رعايتها واحترامها، وجعلها تميّز عن الرجال بأمور خاصة؛ وذلك لطبيعتهن التي جبلهنّ الله عليها، ليتسنى لها القيام بالدور المنوط بها في هذه الحياة، ونجد الدور الذي تقوم به المرأة يعتمد بشكل رئيس على مجموعة من الالتزامات والمعايير الاجتماعية التي تخضع إلى العادات والتقاليد في المجتمع، وتتسق كمال الاتساق مع تعاليم الدين الإسلامي، وفي نفس الوقت تتناسب مع طبيعتها الأنثوية ومن خلال ما تقدم ذكره نجد صراع الأدوار الاجتماعية والجهادية في حياة المرأة سواء كانت أم أو زوجة، أو بنت أو أخت في ظل وجودهن بين صفوف التنظيمات الإرهابية وتكمن نتيجة هذا الصراع في أثره على السلوك الذي يؤدي إلى تزايد إحساس الفرد بالتوتر والإحباط، أو الحياة البائسة للمرأة، ذلك الصراع الذي ينشأ نتيجة الرغبة في القيام بالأدوار الاجتماعية

التي تعيش داخل المرأة بطبيعتها، وبين الأدوار الذكورية التي تُجبر المرأة على القيام بها داخل ذلك التنظيم الإرهابي، كالقيام بالعمليات الانتحارية، أو حمل الأسلحة المختلفة، أو الموت الحتمي نتيجة إعلان الرفض، أو محاولات الهرب من ذلك التنظيم الدامي.

### الخاتمة والنتائج

قد تكون المرأة جزءاً من العنف وضحية له في الوقت ذاته، فلاتزال تعاني المرأة من التمييز والإقصاء والعنف المبني على الجنس، فقد يشكل فقدان الأهل والأقارب والأولاد في النزاعات المسلحة، إضافة على الاكتئاب واليأس وغير ذلك سبباً لتحول المرأة للتطرف والعنف، وسبباً لمشاركتها التنظيمات الإرهابية، وقد يجبرن على ذلك لما لهنّ من أدوار يحتاجها التنظيم الإرهابي لتحقيق أهدافه، ومن خلال ما تقدم يمكن استخلاص بعض النتائج

(أ) إنّ تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وتقاليد المسلمين في معاملة النساء ليست على هذا النحو الذي تدّعيه التنظيمات الإرهابية من الجبر والإهانة.

(ب) إنّ هذا النهج الذي انتهجه التنظيم الإرهابي في معاملة النساء كان من أبرز الدوافع التي زادت من هجوم الغرب على الإسلام، وجعلهم في حالة رفض للتراث الديني، ظناً منه أنّه السبب في جهل المرأة، وإنكار حقوقها واستعبادها.

(ت) أشارت نتائج البحث إلى وجود اختلاف حول تحديد مفهوم وأسباب الإرهاب وإن غياب هذا المفهوم اللاتفاقي يعود في جزء منه إلى اختلاف نظرة كل مجتمع من المجتمعات لمفهوم الإرهاب والإرهابين وأسباب تلك الظاهرة فقد عرف الإرهاب على أساس انه استخدام الرعب كعمل رمزي الغاية منه التأثير على السلوك السياسي بوسائل غير اعتيادية (ث) لا يوجد هناك استراتيجيات على مستوى الدول الكبرى موحدة أو مشتركة لمحاربة حركات التطرف والإرهاب، ولا على مستوى المنظمات الأهلية والمجتمعية الدولية، لتناقض المصالح بين الدول، وعدم اتفاقها على تعريف واحد للإرهاب.

### التوصيات

- \* تمكين المرأة ودعم قدرتها في مواجهة التطرف والعنف.
- \* تحدد خطة العمل الوطنية، ضمن جملة من المسائل، استراتيجية لتعزيز مشاركة النساء والفتيات في الحياة العامة وفي صنع القرار في حل النزاعات، وفي أطر بناء السالم ومنع التطرف العنيف ومكافحة الإرهاب.
- \* ضرورة وجود تشريعات لضمان التكافؤ داخل الهيئات المستقلة والسلطات المنتخبة على الصعيدين الجهوي والوطني، ومناصب صنع القرار والمسؤوليات المدنية والقضائية والعسكرية العليا» بالشراكة مع منظمات المجتمع المدني ذات الصلة.
- \* ضرورة وجود خطة لدعم المشاركة الفعالة للمرأة في التفاوض والحوار الوطني كوسيلة لمنع التطرف العنيف ومكافحته .
- \* يجب على الحكومات والمجتمعات المدنية تعزيز المساواة بين الجنسين لإنشاء مجتمعات أكثر قدرة على مواجهة التطرف والتطرف العنيف.
- \* استشارة النساء من منظمات المجتمع المدني في قطاعات التعليم والدين والأمن وإشراكهن في تصميم وتنفيذ وتقييم برامج منع التطرف العنيف ومكافحته.

### المصادر والمراجع

- \* القرآن الكريم
- \* الكتاب المقدس
- (١) إبراهيم: محمد إسماعيل. القرآن وإعجازه العلم، دار الفكر، بيروت. د. تا.
- (٢) ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧.
- (٣) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت.

- (٤) ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر ودار بيروت، ١٩٥٥.
- (٥) أبو داؤود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي، سنن أبي داود. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩. رواه أبو داود، في سنن أبي داود، عن جابر بن عبد الله، الصفحة أو الرقم: ٢٨٩١، أخطأ بشر فيه إنما هما ابتنا سعد بن الربيع وثابت بن قيس قتل يوم اليمامة.
- (٦) أنيس: إبراهيم ورفاقه: المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤.
- (٧) البيضاوي: تحفة الأبرار، وزارة الأوقاف الكويت، ط١، ٢٠١٣.
- (٨) جلال: عز الدين أحمد. الإرهاب والعنف السياسي، كتاب الحرية، دار الحرية للطباعة والطباعة، العدد ١٠، ١٩٨٦.
- (٩) الجوهري: إسماعيل بن حماد. الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٧٥.
- (١٠) الزجاج: أبو اسحاق إبراهيم بن السري. معاني القرآن، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨.
- (١١) الصابوني: محمد علي، التبيان في علوم القرآن، دار الكتب، جاكرتا، د.تا.
- (١٢) الصالح: صبحي، مباحث في علوم القرآن، دار الكتب الإسلامية، بيروت، د.تا.
- (١٣) الطباطبائي: محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٢هـ، ط٣.
- (١٤) عز الدين: نادر، نساء داعش من دمي جنسية إلى ماكينات للقتل، ٢٠٢١، <https://www.annaharar.com>
- (١٥) عمر: أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصر. عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨.
- مادة(عطي)
- (١٦) الفراهيدي: الخليل بن أحمد. معجم العين، تحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب

- العلمية، ط١، ٢٠٠٣ .
- ١٧) الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٧ .
- ١٨) الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب . بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار، عبد العليم الطحاوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٦ .
- ١٩) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦ .
- ٢٠) كركر: عصمت الدين . المرأة من خلال القرآن الكريم، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، قرطاج، ط١، د.ت.
- ٢١) المرأة وحركات التطرف، [/https://almerja.com](https://almerja.com)
- ٢٢) معلوف: لويس. المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط١٩، ٢٠١٠ .
- ٢٣) الموسوعة الإلكترونية البريطانية، مصطلح البحث: المسيح، باللغة الإنكليزية.
- ٢٤) مير: ساجد. المسيحية(النصرانية) دراسة وتحليل، دار السلام للنشر، الرياض، ط١، ٢٠٠٢ .
- ٢٥) نصيف: فاطمة عمر. حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة، مركز السلام، ط١، ٢٠١٠ .
- ٢٦) النعيم: نصره . موسوعة نصره النعيم، مجموعة من المختصين، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، دار الوسيلة، عن معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية.



## الفهرس

|                                                                                              |     |
|----------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| المحور الإقتصادي .....                                                                       | ٣   |
| دور العوامل الاجتماعية-الاقتصادية في تنمية التطرف العنيف المؤدي الى الإرهاب:                 |     |
| محافظة نينوى أنموذجاً .....                                                                  | ٥   |
| أثر التنمية المستدامة في الحد من التطرف والإرهاب في المجتمع الإسلامي ...                     | ٢٧  |
| المحور السياسي والقانوني .....                                                               | ٤٣  |
| الاليات القانونية لمواجهة التطرف العنيف المؤدي إلى الإرهاب .....                             | ٤٥  |
| ظهور الإرهاب في الواقع العراقي: الدوافع والاسباب .....                                       | ٦٢  |
| توسيع دائرة التجريم والعقاب في الجريمة الارهابية -رؤى فقهية جديدة في القانون الجنائي - ..... | ٨٧  |
| بناء الدولة المدنية في ضوء تحديات تشريع وتطبيق القوانين الجنائية .....                       | ١١٦ |
| نبذ التطرف قوة للتعايش السلمي وبناء السلام استاذ مساعد أحلام احمد عيسى العامري .....         | ١٥١ |
| الإرهاب الفكري وتأثيره على الامن الوطني العراقي دراسة تحليلية امنية .                        | ١٦٩ |
| المحور الآثاري .....                                                                         | ١٩٥ |
| سُبل حماية التراث الأثري الجزائري على ضوء التشريعات الوطنية والاتفاقيات الدولية .....        | ١٩٧ |
| المدينة العربية الإسلامية بين النشأة والتكوين دراسة من التاريخ الاسلامي                      | ٢١٨ |
| اثر انتهاك المقابر والمزارات على الاثار الاسلامية ١٣٢- ٦٥٦ هـ .....                          | ٢٤٤ |
| العصابات التكفيرية واغتيال الحضارة اثار نينوى انموذجاً .....                                 | ٢٦١ |
| محور الفكر الإسلامي .....                                                                    | ٣٠٣ |
| ثقافة الاختلاف بين الفكر الشرعي والفكر الوضعي وأثرها في الفكر الاجتماعي .....                | ٣٠٥ |
| محاور استراتيجية المغرب في حماية الأمن الروحي للمغاربة: .....                                | ٣٤٢ |

|                                                                                                                                                         |     |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| أدبيات السلفية الجهادية نموذجا ٢٠٢٣-٢٠٠٣ .....                                                                                                          | ٣٤٢ |
| دور المرجعية الدينية العليا في تحقيق السلم الاجتماعي ومواجهتها للإرهاب والتطرف (دراسة تحليلية لبيانات المرجعية وفق نظرية الازمة لتوماس أ. سبريغنس)..... | ٣٥٩ |
| منهج أهل البيت عليهم السلام لدرء مخاطر الإرهاب الفكري .....                                                                                             | ٣٩٣ |
| عن فئة الشباب .....                                                                                                                                     | ٣٩٣ |
| حقوق الإنسان في فكر اهل البيت عليهم السلام لتقويض الخطاب الإرهابي....                                                                                   | ٤١٠ |
| جامعة الأنبار مركز الدراسات الاستراتيجية الإرهاب والسلم المجتمعي في السنة النبوية .....                                                                 | ٤٢٢ |
| الإرهاب التكفيري.....                                                                                                                                   | ٤٣٥ |
| البُعد الأخلاقي للتسامح في فكر الإمام علي ٣٥ ع - ٤٠ هـ / ٦٥٥ - ٦٦٠ م                                                                                    |     |
| وأثره في نبذ التطرف الديني .....                                                                                                                        | ٤٥٩ |
| مكافحة التطرف والإرهاب قراءة مرجعية للواقع العراقي .....                                                                                                | ٤٧١ |
| العفو في مقولات الامام علي عليه السلام طروحات انسانية في مواجهة التشدد والتطرف .....                                                                    | ٤٩٩ |
| منهج أهل البيت عليهم السلام لدرء مخاطر الإرهاب الفكري عن فئة الشباب..                                                                                   | ٥٢٨ |
| تحولات السلفية الجهادية واستراتيجية المغرب في مكافحة الإرهاب .....                                                                                      | ٥٤٤ |
| حقوق الإنسان في فكر اهل البيت عليهم السلام لتقويض الخطاب الإرهابي....                                                                                   | ٥٦٤ |
| دور المنظومة القيمية في مكافحة الارهاب.....                                                                                                             | ٥٧٦ |
| المرأة في فكر الحركات الإرهابية بين التعامل الاجتماعي ... والمعطيات القرآنية ..                                                                         | ٥٩٦ |